

رَهْبَانُكَ لِلدِّلِكْ

لَيْلُ الْمُتَهَجِّدِينَ وَسَعْرُ الْمُسْتَغْفِرِينَ
(التراويح - الوتر)

تأليف

سَيِّدُ بْنُ حَسَنِ الْعَفَّاقِي

الناشر

مَكْتَبَةُ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ

القاهرة ط. ٨٦٤٦٤٠

رَهَبَانُكَ لِلدَّيْكَ

تأليف

سيد بن حسين العفاني

الجزء الأول

الناشر

مكتبة ابن تيمية

القاهرة - هاتف ٨٦٤٢٤٠

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

الطبعة الثانية

١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م

رَهْبَانُكَ اللّٰهِيَّ

إهداء

إلى التي أعطتني الرجيق كل الرجيق من شغاف قلبها وحنايا
الوجدان وعند الله وحده جزاؤها
إلى أمي

مقدمة

الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد الله تعالى وأشكره ، وأستعين به وأستظهره ، وأصلي وأسلم على عبده
ورسوله محمد خير عابدٍ وسالك ، القائل : « قد ترككم على البيضاء ليلها
كنهارها ، لا يزيغ عنها بعدى إلا هالك » .

أما بعد

فإننا لا نزال بحمد الله نستشرف - في هذا العصر - طلائع البعث الإسلامي
المرتقب ، تُظهِرُ العجائب ، وتُبْرِزُ خبايا المواهب ، وتنبؤاً من مقاعد البذل
والعطاء أرفع المراتب .

وهذا المجموع الحافل الذي قيَّده الأخ الحبيب في الله السيد بن حسين
العفاني - لأزال سعيه مشكوراً ، وعمله في الدارين مبروراً - يَسُدُّ ثغرةً طالما
أعوزَ شبابَ الصحوة سَدُّها ، ويُحيي سُنَّةَ عَزَّ فِينَا من يحفل بها ، فأين عمال الله
في هذه الأعصار ؟ أين رهبان الليل وفرسان النهار ؟ بانوا وكأنهم ما كانوا :

وقد كانوا إذا عُدُّوا قليلاً فقد صاروا أعز من القليل
فيا من أراد النجاة يوم الحساب ، تدبر ما حواه هذا الكتاب ، وألزم
سابقك المحراب ، فإنه للاستقامة باب ، وأحى هذه السنة في نفسك ، ثم ذكر
بها من ينتفع بنصحك ، لعلك تجلو بهذا العمل سَنَاهَا ، وتُعَدُّ يوم القيامة
فيمن أحيائها .

على أنه مما ينبغي للحاذق الفطن مراعاته : التوسط بين الحقوق

والواجبات ، بإعطاء كل ذي حق حقه ، وتقديم فرائض الأعمال على مستحباتها لينجو من الوزر ، وفاضلها على مفضوها ليسلم من الغبن ، فإن الفقه - كل الفقه - أن تبصر أهم الواجبات فتقدمه ، وتعرف خير الخيرين فتبعه ، وشر الشرين فتدفعه .

ولعل الله تبارك وتعالى يوفق أخانا أباترأب ليشفع هذا المجموع بتوأمه الذي لم يفارقه عند أسلافنا الأبرار ، مجموع حافل لأحوال فرسان النهار ، من المجاهدين في كافة الأعصار ، لتقر بالمجموعين عيون عباد الرحمن ، وتصفّر وجوه أولياء الشيطان .

والله جل وعلا المستول المرجو الإجابة أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناته ثقيلاً ثقيلاً ، وأن يجزيه بما يتمناه ، ويطيل في أفياء السلامة والعافية بقاءه .

اللهم اجعلنا بالخير موصوفين ، ولا تجعلنا له - فحسب - وصّافين ، واشفنا من النوم باليسير ، وارزقنا سهراً في طاعتك ومناجاتك ، وأعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ، وصل اللهم على عبدك ، ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، والحمد لله رب العالمين .

محمد أحمد إسماعيل

الإسكندرية في

الأحد ٢١ رجب ١٤٠٩ هـ .

٢٦ فبراير ١٩٨٩ م .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله يا من أشرقت بنور وجهه السموات فزفن وكان شكره يا من نزل الانبياء
في الدنيا فزفن خير من الليل في السماء فزفنا
والمصلاة والسلام على من أضاء الليل بمناجاة المحييين ، وضوح السمر
بأعذب الأضياء وعلى القناد والنسكان والمجاهدين ، ومنه نرسم الحققة وعمل
الحقة فمن تلقى الله رب العالمين :

أعطيت الليل كل محو فلك
فان لم يمحى الله في حياقي حوتاً
عامر المحييين كسر
كثيراً برحمتك يا ذا الجلال والإكرام
بين يدي هفتاف خالد وفضيل وارد
جيشنا في الله السديده صبية العفاني - وقد طاعت ما كتب في هذا الجبل
الحق « صباه الليل » خلقت لظن وامتنع بصري واستوقفني طولك
طويلك وقيل : كن الصديق من خوف الفراق فما بين آية محله وحشا مات
وقصة شائقة وصيرة عطره وسيت خلدت
فعلت انه هذا الرجل المبارك كرهه كذا من الكثر ليصلحاد بنات افكاره
وودع رضا (نحو) ليعين ليعين لوزن الله من جوار رب العالمين
عنه انه يكتب له اجره موفوراً وانه يجعل شيعه شكورا وعمله سورا
والتي تلي من سلام وحياتي واستوقية وصلاة المصطفى عليه وآله

كتبه : عائشة بنت عبد الله القرني
١٤١٢

١٤١٢ / ١١ / ٢٢


بسم الله الرحمن الرحيم

لك الحمد يا من أشرقت بنور وجهه السموات والأرض ولك الشكر
يا من ينزل لأوليائه في الثلث الأخير من الليل إلى سماء الدنيا .

والصلاة والسلام على من أحيا الليل بمناجاة المحبين وضوء السحر
بأعذب الأئين وعلى العباد والنساك والمجاهدين ، ومن لزم المحجة وحمل الحجة
حتى تلقى الله رب العالمين :

قلت لليل هل بجوفك سر عامر بالحديث والأسرار
قال لم ألق في حياتي حديثا لحديث الأحباب في الأسرار

بين يدي هتاف خالد وفيض وارد دبحه أخ مبارك وشهم مدره هو
حبيبنا في الله السيد بن حسين العفاني ، وقد طالعت ما كتب في هذا السجل
الحافل : « رهبان الليل » فلقت نظري وأمتع بصري واستوقفني طويلا طويلا
وقلت : « كل الصيد في جوف الفرا » فما بين آية محكمة وحديث ثابت
وقصة شائقة وسيرة عطرة وبيت خلاب .

فعلمت أن هذا الرجل المبارك هرق كأس الكرى ليصطاد بنات أفكاره
وودع رضاب الخرد العين لينعم بإذن الله في جوار رب العالمين .

عسى الله أن يكتب له أجره موفورا وأن يجعل سعيه مشكورا وعمله
مبرورا ولتقبل مني سلامي وتحياي وأشواقي .

وصلى الله على الهادي الأمين وآله وصحبه وسلم .

كتبه

عائض بن عبد الله القرني

أبها

١٤١٢/١١/٢٣

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة بقلم فضيلة الشيخ أبي إسحاق الحويني

إنَّ الحمد لله تعالى نحمده ، ونستعين به ، ونستغفره ، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا . من يهده الله تعالى فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .

● أما بعدُ

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى ، وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار .

فإن قيام الليل من أفضل الطاعات، وأجل القربات، بعد الصلوات المفروضة، كما قال الصادق المصدوق - بأبي هو وأمي - فيما أخرجه مسلم (٢٠٣/١١٦٣) عن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم سئل عن أفضل الصلاة بعد المكتوبة ؟ فقال : « أفضل الصلاة بعد المكتوبة ، الصلاة في جوف الليل » .

ومن أعذب الأحاديث في ذلك ما أخرجه النسائي (٢٠٨، ٢٠٧ / ٣) ، وصححه الترمذي (٢٥٦٨) ، وابن خزيمة (٢٤٥٦) ، وابن حبان (٣٣٤٩) ، (٣٣٥٠ ، ٤٧٧١) ، والحاكم (١١٣ / ٢) عن أبي ذر رضي الله عنه مرفوعًا : « ثلاثة يحبهم الله عز وجل ... » فذكر منهم : « ... وقوم ساروا ليلتهم ، حتى إذا كان النوم أحب إليهم مما يُعدل به ، نزلوا ، فوضعوا رؤوسهم ، فقام يتملقني

ويتلو آياتي» . وسنده مقارب . وله طريق آخر صحيح عن أبي ذرٍ أخرجه أحمد (١٧٦ / ٥) ، والطيالسي (٤٦٨) ، والطبراني في « الكبير » (ج ٢ / رقم ١٦٣٧) ، والبيهقي (٩ / ١٦٠) وفيه : « ... ورجلٌ سافر مع قوم ، فارتحلوا حتى إذا كان من آخر الليل وقع عليهم الكرى - أو النعاس - فنزلوا ، فاضربوا برؤوسهم ، ثم قام فتطهر ، وصلى رغبةً لله عز وجل ، ورغبةً فيما عنده » .

وفضل هذه الصلاة معلوم ، وتجدّه مع شواهد كثيرة في هذا المجموع الحافل ، وسرُّ المسألة أن هذه الصلاة لا يقدر عليها إلا متجردٌ ، عظيم الإخلاص ، والله درُّ قتادة بن دعامة إذ قال فيما رواه أبو نعيم في « الحلية » (٢ / ٣٣٨) بسندٍ صحيح : كان يقال : قلما سهر الليل منافق . ولو قال : ما سهر لما أبعد ، ولعله احتزر .

وهذا قولٌ صحيحٌ ؛ لأن هذه الصلاة لا تتم للعبد إلا بتجريد الإخلاص ، وإذا كان شهود العشاء ثقیلاً على المنافقين - كما في الحديث الصحيح - فما بالك بجوف الليل الآخر ؟!

ولكم هزني ما قرأته منذ سنوات في « ثقات العجلي » (٢٨٠ - ترتيب الهيثمي) في ترجمة حسن بن صالح بن حيٍّ أنه باع جاريةً ، فلما صارت عند الذي اشتراها قامت في جوف الليل ، فقالت : يأتها الدار ، الصلاة الصلاة ! قالوا : طلع الفجرُ ؟! قالت : وليس تُصلون إلا المكتوبة ؟! قالوا : نعم ، ليس نصلّي إلا المكتوبة . فرجعت إلى الحسن وقالت : بعني إلى قومٍ سوءٍ ليس يصلّون بالليل ، فردني . فردّها .

ولكم كنت في رغبة أن أرى مجموعاً في هذا المعنى ، حتى أقرّ عيني ، وعين كل سنّي - إن شاء الله - صاحبنا الشيخ سيد بن حسين العفاني بهذا الكتاب فجزاه الله خيراً .

إن جيلنا - الذي أوتي من الضعف والهوان أضعاف ما أوتي أسلافنا من الجِد والقوة - في أمسِّ الحاجة إلى من يشجِّد همهم بعد أن استكانوا واجتمع عليهم أعداؤهم من كل صوب ، وليعلموا أن ما كان عند أسلافنا من العلم إنما وفقوا إليه بمجدهم وإخلاصهم دينهم لله تعالى ، وإني لأعرف رجلاً من أكابرهم ، ممن يشار إليه بالبنان في العلوم الشرعية إذا أعيته مسألة ، أو ندَّ عنه معنى يريدہ يقول كما يخبر عن نفسه : حينئذ أقوم فأعُدُّ لنفسي كوباً من الشاي ، أو أتلَّسُ نسمة هواءٍ وأعلل نفسي بأنني متى روت عنها استعاد الذهن نشاطه ، فيمكنه أن يحصل بغيته بعد قليل ، وإن عجز بعد كل ذلك ترك الموضوع إلى حين ميسرة ، أين هذا مما حكاه لنا ابن القيم - رحمه الله - عن شيخه وشيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية - رحمه الله - أنه قال : ربما استغلقت عليَّ المسألة فأستغفر الله ألف مرة أو يزيد حتى يفتح لي ، قال : وربما ذهبت إلى الخلوات أمرغ خدي في التراب وأقول : يا معلم إبراهيم ، علمني !!

إن هذا المجموع الذي بين يديك - أيها المسلم - مجموعٌ حافلٌ في بابه ، فاحفل به ، ولقد أعلم أنه عانى عليه صاحبه كثيراً في جمع الأقوال من بطون الكتب وتوثيقها وترتيبها - فله دره - ولا يُقدَّر ما قلَّته إلا من كابد التأليف الجاد. ومن رحمة الله بعباده ، ولطفه بهم سبحانه أنه لم يخص بالعلم قوماً دون قومٍ ، ولا وقفه على زمنٍ دون زمنٍ ، بل جعله مشتركاً مقسوماً بين عباده ، يفتح للآخر منه ما أغلقه عن الأول وبينه المِقلُّ منه على ما أعقل عنه الكثير ، ويحييه بمتأخر يتعقب قول متقدِّمٍ ، وتالٍ يعترضُ على ماضٍ ، وإن كان ما عندنا من العلم بالنسبة لمن مضى من أسلافنا ، كقطرة في بحر خضمٍ. أو كما قال الأول: فضلُ بَراق.

وأنا في غنى عن مدح هذا الكتاب ، فهو ينطق بذلك ، وقد سبقني في التعريف به والثناء عليه صاحبنا الحبيب الشيخ أبو الفرج محمد بن إسماعيل ، حفظه الله. والله أسأل أن ينفع به كما نفع بصاحبه ، وأن يهبه غنمه ، وأن يتجاوز له برحمته

عن غرمه ، وأن يعيننا على شكره وذكره وحسن عبادته .
وصلّى الله وسلم وبارك على نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه ، والحمد لله
رب العالمين .

وكتبه

راجي عفو ربه الغفور

أبو إسحاق الحويني الأثري

حامدًا الله تعالى ، ومصلّيًا على نبينا

محمد وآله وصحبه

آخر شهر صفر / ١٤١٤ هـ

مقدمة بقلم فضيلة الشيخ صفوت نور الدين الرئيس العام لجماعة أنصار السنة بمصر

الحمد لله رب العالمين وخالقهم ومبدعهم ، أنزل شرعه وخلق كونه ،
وبعث رسله إلى الناس جميعاً ليخرجوا الناس من الكفر إلى الإيمان ، والظلمة إلى
النور ، ومن الجهالة إلى العلم ، فجعل العلم النافع نورا يستضيء به المتعلم ويستضيء
به كل الذين يقتدون بعلمه .

والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، وقدوة للأنام أجمعين ، إمام
المجاهدين وأسوة العابدين ، وعلى صحبه الكرام والتابعين من بعدهم الذين اتبعوا
نبيهم ونصروه ، فنصرهم الله سبحانه ، فانتصروا على شهواتهم وشيطانهم ، فقطعوا
نهارهم في الجهاد فرسانا ، والليل في الجهاد رهبانا ، فكان أنسهم برهم في ليلهم
إذا هجعت الأصوات والتف الناس نياما في البيوت ، صاروا هم لله قائمين يأنسون
بصحبه ومناجاته ، القرآن الكريم ورؤدهم ، والصلاة بالليل شغلهم ، والبكاء
متذكرين القيامة والحساب والدعاء خائفين من يوم اللقاء ، كل ذلك هو حالهم ،
فإذا أصبح عليهم النهار خرجوا من ديارهم يأخذون من الدنيا بقدر المتزود في
سفره ، إن كانوا في شغلها كانوا مع الشرع دائرين ، ولما أحل الله ملازمين ،
وعن الحرام بل كل الشبهات متباعدين ، يخافون من أن يلوثوا صفحة بيضوها
في ليلهم بالطاعات ، فيخافون من نظرة أو طرفة ، ويخافون من كلمة أو خطرة ،
فإذا وقع منهم شيء من ذلك أسرعوا قائلين : رب قد أذنبت فاغفر لي . فإذا دعا
داعي الجهاد بالسيف والقتال فهم في الجهاد وحلقاته ، خرجوا مسرعين يريدون
ملاقة رب أنسوا به الليل كله ، وحرصوا على العمل في مرضاته وشرعه النهار كله .
الأخ القارىء الكريم حول هذه المعاني وغيرها وتفاصيلها ، وبيانها بأسماء

رجالها، وتوضيح أصنافها وأعمالها وغيرها، تعال معي نسير في دروب كتاب طيب وسفر جليل، صنفه الأخ الداعية الكريم الدكتور سيد حسين عفاني ، جزاه الله خير الجزاء . تعال معي نتعرف على رجال وأعمال لعننا أن ننال بذلك للصالحين من العابدين محبة ، ولنصالحات من الأعمال شوقا والتماسا للاقتداء والاستمرار ، ولعلنا أن نفوز بوعد كريم من رسول رب العالمين ، الذي بلغنا فقال : « المرء مع من أحب » فإن صدقنا في محبتهم ، لا نخرم يوم القيامة وفي الآخرة من رفقتهم .

والله سبحانه أدعو لأخي الكريم أن يوفقه في القول والعمل ، وأن يسدد خطاه ، وأن يجزيه خير الجزاء، وأن يوفق قارئه، ويثيب ناشره والداعية به وإليه، والله من وراء القصد .

وكتبه الفقير الضعيف لله الغني القوي

محمد صفوت نور الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾^(١)

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَكُمْ ، وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ، وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيًّا ﴾^(٢) .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا . يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾^(٣) ^(٤)

أما بعد :-

في زمن اقشعرت الأرض فيه ، وأظلمت السماء ، وظهر الفساد في البر والبحر من ظلم الفجرة ، وذهبت البركات ، وقلت الخيرات ، وهزلت الوحوش ، وتكدرت الحياة من فسق الظلمة ، وبكى ضوء النهار وظلمة الليل من الأعمال الخبيثة والأفعال القطيعة ، وشكا الكرام الكاتبون والمعقبات إلى ربهم من كثرة الفواحش ، وغلبة المنكرات والقبائح ، وهذا والله منذر بسيل عذاب قد انعقد غمامه ومؤذن بليل بلاء قد أدلهم ظلامه^(٥) .

(١) آل عمران الآية رقم ١٠٢ .

(٢) النساء الآية رقم (١) .

(٣) الأحزاب الآيتان رقم ٧٠ ، ٧١ .

(٤) خطبة الحاجة وهي التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبدأ بها خطبة وقد جمع طرق أحاديثها محدث ديار الشام الشيخ الألباني في رسالة قصيرة .

(٥) الفوائد لابن قيم الجوزية .

يا لهفتا على زمان يلتمس فيه الصالحون فلا يوجد منهم أحد إلا كالسنبلة إثر الحاصد^(١)

قال رسول الله ﷺ : « إنما الناس كإبل مائة ، لا تكاد تجد فيها راحلة »^(٢) .

زماننا لاح للعاقل تغيره ولاح للبيب تبدله ، يبس ضرعه بعد الغزارة ، وذبل فرعه بعد النضارة ، ونحل عوده بعد الرطوبة ، ويشع مذاقه بعد العذوبة^(٣) .

ولما عز الناصح ، وأصبح الناس شوكا لا ثمر فيه ، وخلت الديار - أو كادت - من العلماء ولا يكون العيش إلا معهم .. تشبهنا بالغرباء - ولسنا منهم - وسمعنا كلام الملك العلام - وكلام الملوك ملوك الكلام

﴿ فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقية ينهون عن الفساد في الأرض إلا قليلا ممن أنجينا منهم ، واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين ﴾^(٤) .
ولاح لنا الزاد .

نوراني المخبر ، من درب هوينوع الشعاع ، هو المنهل العذب الروى الذى لا تكدره الدلاء .. منهل السلف - ويا بُعد ما بيننا وبينهم

وأصبح أهل زماننا وقد حجبوا عن معرفة مقادير السلف وعمق علومهم وقلة تكلفهم وكمال بصائرهم . وآتى لهم معرفة الرعيل الأول وقد كانت همهم مشمرة إلى المطالب العالية فى كل شيء ، فالتأخرون فى شأن ، والقوم فى شأن

(١) من كلام أنى حازم الأعرج .

(٢) أخرجه البخارى ومسلم والترمذى وابن ماجة وأحمد فى مسنده . انظر صحيح الجامع الصغير رقم ٢٣٢٨ ج ٢ ص ٢٨١ للشيخ الألبانى طبع المكتب الإسلامى .

(٣) « روضة العقلاء ونزعة الفضلاء » .

(٤) هود الآية رقم ١١٦ .

آخر ، وقد جعل الله لكل شيء قدرا^(١)

أتى لنا بلحاق قوم لسان حالهم يقول :-

تركنا البحار الزاخرات وراءنا فن أين يدرى الناس أين توجهنا ؟
وحسبنا أن نكون على جادتهم ، وإن أبطأ بنا السير فإن أمير القوم يرعى
القافلة .

وتطفلا منا على مائدة كرمهم سلكننا طريق السلف في عباراتهم ونسجنا على
منوالهم لعل أن أنظم في سلوكهم ، وأدخل في عدادهم ، وأحشر في زمريهم ،
مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وخسن
أولئك رفيقا .

وبالسلفية إعجابنا إذا قلّ بالسلف المعجب
أكثرنا في ثقل تراجمهم كما سيتضح لك في جمعنا هذا وذكر كلامهم لماذا ؟
لأن رجال السلف كانوا سادة الدنيا وملوك الآخرة ..
ملكوا الدنيا بصدقهم وإخلاصهم وعلو هممهم وعبادتهم

شعلة الماء التي من زمزم قيصر يعنو لها كالخدم
هي تسمو للثريا بالثرى وتعنى القطرة منها أجرا^(٢)
كانوا جيالا في العلم والعمل لسان حالهم لمن بعدهم يقول :

كنّا جبالا في الجبال وربما سرنا على موج البحار بحارا
هم الرجال ولا رجال غيرهم طابت بهم الدنيا
حدّث عن السقوم فالألفاظ ساجدة
خلف المحاريب والأوزان تبتهل

(١) شرح الطحاوية .

(٢) ديوان « الأسرار والرموز » للشاعر محمد إقبال ص ٨ .

لسان حالهم يصوت بنا :
 أنت تدري أيها الحيران عَنَّا
 كيف فوق الشمس أزمانا حللنا^(١)
 لقد بذلوا المجهود من أنفسهم وحفظوا دين الله ، حملوه ملء الحنايا .. فلم
 نقدره حق قدره لسان حالهم يقول :
 غزلت لهم غزلا دقيقا فلم أجد
 لغزلى نَسَاجا فكسرت مغزلى
 وضعنا منذ أن بعدنا عنهم
 وكنا عظاما ، فصرنا عظاما وكنا نقوتُ فها نحن قوتُ
 والشرف كل الشرف السير في ركابهم .. اقصد البحر واخلُ القنوات
 أيها الساعى لكحل المقل غافلا عما به من كحل^(٢)
 إليهم فقد صَوّت حاديهم بنا ... « منازل من تهوى رويدك فانزل » لم البعد عن
 طريقهم وقد عرفت ما فى البعد
 صرت يا إكسير تربا سافلا يا وليد النور صرت الباطلا^(٣)
 نعم كانوا زينة الدنيا وبهجتها
 أزاهيرهم مؤمنات التعبير وأطيارهم قانتات الزجل
 وأنهارهم من ضفاف المتاب تحذرنَ بالندم المشتعل^(٤)
 واشوقاه إليهم :

(١) الرقائق لمحمد أحمد الراشد ص ١٣٩ طبع مؤسسة الرسالة .

(٢ ، ٣) ديوان « الأسرار والرموز » .

(٤) ديوان « قاب قوسين » للشاعر محمود حسن إسماعيل .

محت بعدكم تلك العيون دموعها فهل من عيون بعدها نستعيرها
رحلنا وفي سر الفؤاد ضمائر إذا هبّ نجدى الصبا يستثيرها
أتسى رياض الغور بعد فراقها وقد أخذ الميثاق منك غديرها
أعد ذكرهم فهو الشفاء وربما شفى النفس أمر ثم عاد يضيرها
سقى الله أياما مضت ولياليا تضيّع ربابها وفاح عبيرها
أما كلامهم :

كلام السلف قليل كثير البركة وكلام غيرهم كثير قليل البركة
قليل منك يكفيني ولكن قليلك لا يقال له قليل
إن للكلمات التي تنفجر عنها شفاههم مذاقا فريدا سلاسة وألقا وإشراقا وتجربة
مفعمة

إن كانوا في صمتهم أبين ممن نطقوا فكيف بنطقهم ؟ !!
قطرات ندى وعبير لا يفنيه مدى
كلمات تهب النبع لصاير وردا
ورحاب حملتها الكلمات الحسنى .. يجنح من نور أسنى تصل الخلد .. تضيء
الروح .. تمد يدا
يصدق فيها قول الشاعر :

أتاك حديث لا يمل سماعه شهى إلينا نثره ونظامه
إذا ذكرته النفس زال عناؤها وزال عن القلب المعنى ظلامه
وقولهم يهتف بنا « نحن أولى بالرفائق من غيرنا هذى بضاعتنا ردت إلينا » :
فاسمع هديث علومتنا عز سالكها
على البيان ولا يغفرك ذو لسن
قصدي إلى الحق لا تخفى شواهدنا

قامت حقائقها بالأصل والفتن

قال يحيى بن معاذ « أحسن شيء : كلام رقيق ، يستخرج من بحر عميق على لسان رجل رقيق »^(١)

وستعلم كم من الرفق كانت تحمله قلوب سلفنا فخلدت كلماتهم معلنة عماها من الإتصال بسند الحق .

ولن تخلد الكلمة على الأجيال إلا إن اتصلت بالحق والخير وكان لها من قوانين الله في خلقه سند ، ومن إلهامه لعباده مدد »^(٢) سيأهم في كلامهم ... مثلما هي في وجوههم ولذا جمعت من مواعظ السلف الذين تبتلوا لله ما هو « محرك للقلوب إلى أجل مطلوب ، وحاد للنفوس إلى مجاورة الملك القدوس ، وحقيق على فوائده أن يعرض عليها بالتواجد وتثني عليها الخناصر وهو ممتع لقاريه ، مشوق للنظر فيه »^(٣) ولأن من بركة الكلام عزوه إلى قائله .. فقد نسبناه قدر الطاقة إلى مصدره وصاحبه من رجال سلفنا ولقد أضفت إلى كلمات سلفنا كلمات لفقيه الإسلام الشيخ سيد قطب تقبله الله عنده في عداد الشهداء فإنه كما وصفه الأستاذ الندوى - (من فتوح الإسلام الجديدة)^(٤) وأضيف إليها من كلام القشيري صاحب الرسالة القشيرية^(٥) ما هو موافق للكتاب والسنّة فإن الحكمة ضالة المؤمن أتى وجدها التقطها .. وكما يقول ابن القيم رحمه الله « البصير الصادق يضرب من كل غنيمة بسهم ويعاشر كل طائفة على أحسن ما معها »^(٦)

(١) تاريخ بغداد ٢٠٩/١٤ .

(٢) الشوارد لعبد الوهاب عزام ص ٣٤٠ .

(٣) من كلام ابن القيم في مقدمة « حادى الأرواح » .

(٤) مذكرات سائح في العالم العربي ص ٩٠ .

(٥) عبد الكريم القشيري : علم من أعلام التصوف ، أشعرى العقيدة وله « الرسالة القشيرية » وهي من كتب التصوف الشهيرة واحتوت على كثير من الفث وقلّ جيد الكلام فيها .

(٦) مدارج السالكين ٣٩/٢ ، ٣٧٠ .

وأكثر من ذكر الشعر - والحمد لله أن لنا سلف في ذلك - ليرسخ المعنى
ويطول تأمله وتذكره ورب شعر يرتاع منه الكلام ..

طائر أنت على دوحتنا شذوه والحن من نغمتنا
إن تكن ذا نغمة لا تُفرد بسوى بستاننا لا تُفرد^(١)

ولقد اقتصرت على الصحيح والحسن من الأحاديث التي صححها السابقون
من الحفاظ أو رجال الحديث في عصرنا كالشيخ الألباني حفظه الله وأكثر في
نقل تخرجه بارك الله فيه وأفسح الله في عمره .
فيا أيها الناظر في جمعي هذا لك غنمه وعلى غرمه ، لك صفوه وعلى
كدره .

اللهم اجعله خالصا لوجهك الكريم فما كان لك يا مولاي سبقي وما كان
لغيرك يضمحل ويفنى

لا كان من لسواك منه قلبه
ولك اللسان مع الوداد الكاذب

وأختم مقدمتي بقول ابن الجوزي رحمه الله « إلهي لا تعذب لسانا يخبر
عنك ، ولا عينا تنظر إلى علوم تدل عليك ، ولا قدما تمشي في خدمتك ، ولا
يداً تكتب حديث رسولك ﷺ ، فبعزتك لا تدخلني النار فقد علم أهلها أني
كنت أذب عن دينك . اللهم بلغني آمالي من العلم والعمل وأطل عمري لأبلغ
« ما » أحب من ذلك. » .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الفقير إلى رحمة ربه

أبو التراب : السيد بن حسين بن عبد الله العفاني

بنى عفان - بنى سويف - مصر

(١) الأسرار والرموز .

... ..

... ..

... ..

... ..

لماذا

قيام الليل؟

C

..

..

لقد جمعت كتابي هذا للسائرين على الدرب وحملة النور من شباب هذه الأمة واستخرت الله العظيم وجمعت ما جمعت في قيام الليل وأحوال القانتين في ليلهم من تهجد وبكاء ومناجاة وتلاوة واستغفار لعدة معان هي روح الحركة الإسلامية فيها قوامها .

(١) كونه صلاة .. والصلاة خير موضوع

وقد قال الرسول ﷺ :

« الصلاة خير موضوع لمن استطاع أن يستكثر فليستكثر »^(١) « لأن بها تبدو قوة الإيمان في شهود ملازمة خدمة الأركان ، ومن كان أقواهم إيمانا كان أكثرهم وأطولهم صلاة وقنوتا وإيقانا كما قال المناوي رحمه الله »^(٢) « وأي دعوة تريد أن تستقيم إلى الله فعليها أن تدلف من باب الاستقامة وبابها المحراب »^(٣)

« وسجود المحراب واستغفار الأسحار ودموع المناجاة : سيماء يحتكرها المؤمنون .. ولئن توهم الدينوي جناته في الدينار ، والنساء والقصر المنيف فإن : جنة المؤمن في محرابه »^(٤)

وقيام الليل صلاة فيها كل مافي الصلاة من معان ترتفع بالإنسان بعيداً عن

(١) حسن : رواه الطبراني في الأوسط عن أني هريرة كما أشار إلى ذلك السيوطي والألباني . وقال المناوي : « ظاهر كلام المؤلف ، يعني السيوطي ، أنه لم يره مخرجا لأعلى من الطبراني ولا أحق بالعزو إليه وليس كذلك فقد رواه أحمد وابن حبان والحاكم في صحيحه عن أني ذر ، وأشار السيوطي إلى ضعفه وقال الهيثمي فيه عبد المنعم بن بشير » وحسن الحديث الشيخ الألباني في صحيح الجامع رقم ٣٧٦٤ .

(٢) أنظر فيض القدير للمناوي ج ٤ ص ٢٤٧ طبع المكتبة التجارية الكبرى :

(٣) الرقائق لمحمد أحمد الراشد ص ١٥ .

(٤) الرقائق ص ٢٧ .

مجيز الحياة ولذا كان رسولنا ﷺ يقول : « يا بلال أقم الصلاة ، أرحنا بها » ^(١)

يقول الشيخ سيد قطب رحمه الله :

« حين يطول الأمد ، ويشق الجهد قد يضعف الصبر - الصبر على الطاعات ، والصبر على بقاء النصر ، والصبر على بعد الشقة ، والصبر على انتفاش الباطل ، والصبر على قلة الناصر ، الصبر على طول الطريق الشائك ، والصبر على التواء النفوس ، وضلال القلوب ، وثقله العناد ، ومضاضة الإعراض - أو ينفد إذا لم يكن هناك زاد ومدد - ومن ثم يقرن الصلاة إلى الصبر فهي المعين الذي لا ينضب ، والزاد الذي لا ينفد

المعين الذي يحدد الطاقة ، والزاد الذي يزود القلب ، فيمتد جبل الصبر ولا ينقطع ، ثم يضيف إلى الصبر الرضى والبشاشة والطمأنينة والثقة واليقين .

إنه لا بد للإنسان الفاني الضعيف المحدود أن يتصل بالله حين يتجاوز الجهد قواه المحدودة ، حينما تواجهه قوى الشر الظاهرة والباطنة ، حينما يثقل عليه جهد الاستقامة على الطريق بين دفع الشهوات وإغراء المطامع ، وحينما تثقل عليه مجاهدته الطغيان وهي عنيفة ، حينما يطول به الطريق ، وتبعد به الشقة في عمره المحدود ، ثم ينظر فإذا هو لم يبلغ شيئا ، وقد أوشك المغيب ، ولم ينل شيئا وشمس العمر تميل للغروب ، حينما يجد الشر نافشا والخير ضاويا ولا شعاع في الأفق ولا معلم في الطريق هنا تبدو قيمة الصلاة .

إنها الصلة المباشرة بين الإنسان الفاني ومولاه الباقي .

إنها الموعد المختار للالتقاء بالنبع الذي لا يفيض .

إنها مفتاح الكثر الذي يغني ويغني ويفيض .

(١) صحيح : رواه أحمد في مسنده وأبو داود عن رجل من خراة وصححه الألباني انظر صحيح الجامع رقم ٧٧٦٩ ومشكاة المصابيح حديث رقم ١٢٥٣ .

إنها الانطلاقة من حدود الواقع الأرضي الصغير إلى مجال الواقع الكوني الكبير

إنها الروح والندى والظلال في الهجرة
إنها اللمسة الحانية للقلب المتعب المكدود .
إنها زاد الطريق ومدد الروح وجلاء القلب .

إن الله سبحانه حينما انتدب محمدا ﷺ للدور الكبير الشاق الثقيل قال له ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا نَفْصُهُ أَوْ أَنْقَضَ مِنْهُ قَلِيلًا . أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا . إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾^(١) فكان الإعداد للقول الثقيل والتكليف الشاق والدور العظيم هو قيام الليل وترتيل القرآن ، إنها العبادة التي تفتح القلب ، وتوثق الصلة ، وتيسر الأمر ، وتشرق بالنور ، وتفيض بالعزاء والسلوى والراحة والإطمئنان .

ومن ثمَّ يوجه الله المؤمنين هنا وهم على أبواب المشقات العظام إلى الصبر والصلاة^(٢) أ هـ

قال تعالى ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾^(٣) وقال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ، إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾^(٤) .

(٢) مدرسة الليل مدرسة الإخلاص

ويأتيك صوت قتادة « كان يُقال ما سهر الليل منافق »^(٥) وهل تجد الصبر

(١) المزمل .

(٢) « الظلال » للشيخ سيد قطب

(٣) سورة البقرة آية رقم ٤٥ .

(٤) سورة البقرة آية رقم ١٥٣ .

(٥) حلية الأولياء ج ٢ ص ٣٣٨ .

والصلاة وعلو الهمة وعمل السر إلا في قيام الليل ربى الله الرعيل الأول من الصحابة عليها في بدء الدعوة اثنا عشر شهرا كاملا على عبادة عنوانها الإخلاص وقوامها الصبر ، حين يترك الإنسان المتجهذ دفء الفراش ويصف قدميه في محرابه بين يدي مولاه ، ولو استطاع أن يُخفى عمله هذا عن الحفظة لأخفاه ، لسان حاله يناجي مولاه .

ومعقود اللسان من الدعاة يصبح بالنية ناثرا من فيه جواهر البلاغة الآسرة للناس ، كما ينص على ذلك طب عبد القادر الجيلاني في قوله : « كن صحيحا في السر : تكن فصيحاً في العلانية » وأما المخلط في نيته فيخلط عليه في أموره وسيرته كان ذلك في التاريخ على أهل التخليط حتماً مقضيا وهو المعنى الذي كشفه التابعي الجليل مطرف بن عبد الله بن الشخير في قوله : « صلاح العمل بصلاح القلب ، وصلاح القلب بصلاح النية ، ومن صفا : صُفَى له . ومن خلط : خُلِّط عليه »

و « إن الخطأ الأكبر أن تنظم الحياة من حولك وتترك الفوضى في قلبك » كما يقول مصطفى صادق الرافعي ^(١) .

إن تعلم « الإخلاص » ، وفضح الأمل الكاذب الدنيوى أحلى أعطيات مدرسة الليل كما يقول وليد - الأعظمي - وذلك ما توجب تربيتنا تركيزه وتعميقه في النفوس .

سيبدو لكم في مضمير القلب والحشا سريرة حب يوم تبدو السرائر . ولا تنتصر الدعوة إلا حين لا يكون في عقود الدعاة معها ومع ربها للشيطان نصيب .. لسان حالها يقول « لأعقدن عقدا لا يكون للشيطان فيه نصيب فرب عمل صغير تعظمه النية ، ورب عمل كبير تصغره النية » .

قال ، ~~والله~~ ما قال :

(١) الرقائق ص ٤٤ ، ٤٥ - وحى القلم ٤٤/٢ .

ياليل قيامك مدرسة فيها القرآن يدرسي
 معنى الإخلاص فألزمه نهجا بالجنة يجلسي
 ويُبصرني كيف الدنيا بالأمل الكاذب تغمسي
 مثل الحرباء تلونها بالإثم تحاول تطمسي
 فأبعدها وأعاندها وأراقبها تهيجني
 فأشد القلب بخالقه والذكر الدائم يخرسني^(١)

عنوان القيام ترك الأمانى ... وعلو الهمة

وكيف يكون في القيام وترك دفء الفراش تواني أو أمانى قال يحيى بن معاذ
 « لا يزال العبد مقرونا بالتواني . مادام مقبلا على وعد الأمانى .
 وما اختار أحد الأمانى تقوده إلا كان أثقل ما يكون خطوا ، ووجد ثم
 السراب الخادع ، وعديم الماء وقت العطش ، وأما المضيء النفس ، ومن لا
 أمنية له من الدعاة ، فإنك تجده سباقا إلى الخير إلى كل خير أبدا . وتجده على
 ري دوما ، فإنه إن كان ذا قوة: استسقى لنفسه أو استسقى لغيره، فيجيبه الله بهطل
 من السماء ، وإن كان مستضعفا : وجد وريثا لموسى عليه السلام . يسقى له
 ويزاحم الرعاع »^(٢) .

وفي قيام الليل علو الهمة وكم فيها من صلاح للدعوة وحياة الأمم والدعاة .
 استمع إلى صوت الجيلاني يهدير

« سيروا مع الهمم العالية »^(٣) ولازال هذا الطريق هو الطريق المعبود الوحيد
 في خارطتنا . أما الجبن والانزواء والتأوه فصحارى مهلكة »^(٤) .

(١) الرقائق ص ٣٣ - ٣٤ - أغاني المعركة (٣٨) .

(٢) الرقائق ص ٤٥ - ٤٦ .

(٣) الفتح الرباني للجيلاني ص ٢٩٨ .

(٤) الرقائق ص ١٤٠ .

أفكون يا أخى من أصحاب الأمانى المتأوهين « تكون عالماً بها ولا تنهض
همتك إليها ، فلا تزال فى حضيض طبعك محبوساً ، وقلبك عن كمالك الذى
خلقت له مصدوداً منكوساً ، قد أضمت نفسك مع الأنعام ، راعياً مع الحمل ،
واستطبت لقيات الراحة والبطالة ، واستلنت فراش العجز والكسل ، لا كمن
رفع له علم فشمّر إليه . وبورك له فى تفرد فى طريق طلبه فلزمه واستقام عليه ،
قد أبت غلبات شوقه إلا الهجرة إلى الله ورسوله ، ومقتت نفسه الرفقاء إلا ابن
سبيل يرافقه فى سيره » (١)

إن حياة النفس فى السمو ، ونجاتها فى العلو ، بل نجاة الأمم
هم الأحرار تحيى الرما . نفحة الأبرار تحيى الأمم
همتك احفظها بقيام الليل ، فإن الهمة مقدمة الأشياء فمن صلحت له همة
وصدق فيها ، صلح له ما وراء ذلك من الأعمال ويمثل لها ابن القيم بمثل لطيف
يقول :

« مثل القلب مثل الطائر ، كلما علا : بعد عن الآفات ، وكلما نزل :
احتوشته الآفات » (٢) .

فكما أن الاستعلاء بالهمة يبقى القلب نظيفاً بريئاً من المعنى الخسيس مشغولاً
بالعظام ، فإنه يبقى القلب من الآفات والأمراض وسهام الشيطان كما تبقى نهضة
الجناحين الطائر سهام الصيد ومهمة المربي المسلم : أن يعلم الناشئ هذه النهضة
العالية فى مبادئ محاولاته .

ونهضة الجناحين هى بدورها كناية عن النفس التى احتوت تصميماً على حمل
أثقال الدعوة إلى الله . فإن الجديد فى سلك الدعوة إن فهم الدعوة فى الأول

(١) مفتاح دار السعادة لابن القيم ج ١ ص ٤٦ .

(٢) الجواب الكافى ص ٧٠ .

مجرد تركية نفس ، وصحبة أخيار ، وبث أشواق فإنه يحجم عن إنكار المنكر على المظالم ، ويرجع عن الزحف وقائمة أعذاره تحت أحد إبطيه ، أولها : إنه لم ينذر بمثل هذا من قبل ، ولا يحتوى هذا الشرط عقده .

ولذلك حرص رجال التربية على أن تكون « أول خطوة للسالك خطوة هول »^(١) وسلفهم في هذا رسولهم ﷺ وأصحابه فقد قاموا الليل في بدء الدعوة اثنا عشر شهرا كاملا حتى انتفخت أسواقهم وأوداجهم .. صدقوا الله فصدقهم .

إن انتصار الدعوة لا يمكن في كثرة الرق المنشور ، بل برجة نصوح إلى العرف الأول ، ومتى ما صفت القلوب بتوبة ، ووعت هذا الكلام أذن واعية ، كانت تحلة الورطة الحاضرة التي سببتها الغفلة المتواصلة ذلك شرط لا بد منه . وكأن النصر حجب عنا لأننا نادينا من وراء الحجرات ، وجهرنا رافعين أصواتنا نوجب على الله لنا هذا النصر بإدلال ، نبيعه ونرى لنا حقا عاجلا في الثمن من دون أن نقدم بين يدي بيعنا همسا في الأسحار ولا الدمع المدرار وإنما النصر هبة محضة ، يقر الله بها عين من يشاء من رجال مدرسة الليل في الحياة الدنيا ، ولا يلت الآخريين المحصرين من ثمنهم في الآخرة شيئا ، ويوقع أجرهم عليهم .

إن دعوة الإسلام اليوم لا تعنى حتى يدكى دعائها شعلهم بليل ، ولا تشرق أنوارها فتبدد ظلمات جاهلية القرن العشرين ما لم تلهج - بالذكر - .

قال الشيخ حسن البنا رحمه الله :

« دقائق الليل غالية ، فلا ترخصوها بالغفلة »

أفيعينا أن نعيد السمات الأول ، أم غرنا اجتهاد في التساهل والتسيب والكسل جديد .

(١) الرقائق ص ٤٦ ، ٤٧ .

إن القول لدى الله لا يبدل . ولكننا أرخصنا الدقائق الغالية بالغفلة فنقل
المغرم . ولم يجعل الله لنا من أمرنا يسرا»^(١)

(٤) قيام الليل باب التزكية الأعظم

قال تعالى ﴿ قد أفلح من زكاها ﴾^(٢)

لقد أقسم الله بأحد عشر قسما متتاليا ما وردت في القرآن إلا في غير هذا
المكان أن الفلاح في تزكية النفوس .

هذه هي « التزكية النبوية التي نطق بها الرسول ﷺ و « الربانية » التي
طوب بها العلماء .. ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم
تدرسون »^(٣)

إن من يتخرج في مدرسة الليل يؤثر في الأجيال التي بعده إلى ما شاء الله ،
والمختلف عنها يابس ، قاس تقسو قلوب الناظرين إليه ، والدليل عند بشر بن
الحارث الخافي منذ القديم ، شاهده ، وأرشدك إليه فقال :

« بحسبك أن قوما موتى تحيا القلوب بذكرهم ، وأن قوما أحياء تقسو
القلوب برؤيتهم »^(٤) بل تموت القلوب برؤيتهم فلم كان ذلك إن لم يكن ليل
الأولين يقظة وليل غيرهم نوما ، ونهار الأولين جدا ونهار الآخرين شهوة
يقول الشيخ أبو الحسن الندوى :

« إن تزكية النفوس والدعوة إلى الإحسان وفقه الباطن شعبة من أهم شعب
النبوة »^(٥) .

(١) الرقائق ص ٣٢ ، ٣٣ .

(٢) الشمس آية رقم ٩ .

(٣) « ربانية لا رهبانية » للشيخ أبي الحسن الندوى ص ١٥ طبع مؤسسة الرسالة .

(٤) الرقائق ص ٣٤ .

(٥) « ربانية لا رهبانية » ص ١٤ .

ويذهب رحمه الله إلى « أن إحياء الإخلاص والأخلاق وتجديدهما أكبر واجبات ومهات هذا العصر وفريضة الداعي »^(١)

ويقول رحمه الله « إذا تأملنا القرآن وجدناه يتوّه بشعبة من شعب الدين ، ومهمة من مهات النبوة يعبر عنها بلفظ « التزكية » ويذكرها كركن من الأركان الأربعة التي بعث الرسول الأعظم ﷺ لتحقيقها وتكملها ﴿ هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين ﴾ وهى تزكية النفوس وتحليتها بالفضائل وتحليتها من الرذائل .

ولا بد أن نغلا هذا الفراغ الواقع في حياتنا ومجتمعنا ونسد هذا المكان الذي كان يشغله الدعاة إلى الله والربانية والمشتغلون بتربية النفوس وتركيتها .

أَقِلُّوا عَلَيْهِم لَا أَبَا لِأَبِيكُمْ

من اللوم أو سُدُّوا المكان الذي سدَّوا^(٢)

ثم يتكلم الشيخ الندوى عن دور الربانيين في إخضاع التتار الفاتحين لدين أمة مفتوحة فيقول رحمه الله :

« لما فتح التتار العالم الإسلامى فى القرن السابع الهجرى ، وانحنوه جراحا وقتلا ، ولم يتركوا فيه إلا روحا ضعيفة ونفسا خافتا ، وفلَّ سيف الجهاد والمقاومة فأصبح لا يؤثر ولا يعمل ، وأغمده المسلمون بأسا وقنوطا ، وآمن الناس بأن التتار لا يمكن إخضاعهم وأن العالم الإسلامى قد كتب عليه أن يعيش تحت حكم هؤلاء الهمج ، وأن الإسلام لا مستقبل له ، قام هؤلاء الدعاة المخلصون الذين لا يزال تاريخ الدعوة والإصلاح - على إحصائه واستقصائه - مجهل أسماء

(١) «ربانية لا رهبانية» ص ٤٠ .

(٢) ربانية لا رهبانية ص ١٥ .

كثير منهم ، يتسربون في هؤلاء الغلاظ الشداد ، يفتحون قلوبهم للإسلام ، حتى تفتحت له وأحبته ، وصاروا يدخلون في دين الله أفواجا .

وهكذا أخضعوا للإسلام من أخضع العالم الإسلامي بالأمس من شرقه إلى غربه ، وأدخلوا أمة قهرت الأمم كلها في عصرها في دين لا يحميه سيف . ولا يدافع عنه جيش وقد كانوا ثلاث ديانات - هي أعظم ديانات العالم - تتنافس في اكتساب هذه القوة القاهرة للعالم : « البوذية » و « المسيحية » و « الإسلام » ، وكانت البوذية أقرب إلى فطرتها وبيئتها ، وكانت النصرانية أرفع مكانة وأقرب زلنى في مجالس سلاطينها ، ولكن الإسلام - بفضل دعاته المخلصين - انتصر على منافسته - البوذية والنصرانية - وأسلم التتار أمة وجنسا . وكونوا دولا إسلامية كان لكثير منها مآثر إسلامية يتجمل بها تاريخ الإسلام ، وكان انتصار الإسلام على الديانتين المنافستين حادثة غريبة لا تعلل إلا بمشيئة الله تعالى وتأنيده ، وتفوق دعاة الإسلام في الإخلاص والروحانية على دعاة البوذية والنصرانية .

يقول أرنلد

« لقد كان منافسة هذه الديانات العظمى في إخضاع القوة القاهرة لعقيدتها صراعا عجيبا ينظر إليه التاريخ ، وينظر إليه العالم بدهشة واستغراب ، كل يحاول أن يخضع هؤلاء الوحوش القساة الذين داسوا هذه الديانات وحطموها .

لم يكن أحد يتوقع أن الإسلام سيعتصر في هذه المعركة ويهزم البوذية والنصرانية ويستأثر بالتتار ، فقد كانت عاصفة هجومهم وغارتهم أشد على المسلمين منها على غيرهم ، وكانت خسارتهم في ذلك أعظم من خسارة أية أمة ودولة وديانة . وقتل التتار علماء المسلمين وفقهاءهم وأسروهم واستبعدوهم ، وقد كان ملوك التتار وأمرؤهم يعطفون على كل ديانة سوى الإسلام .

ولكن رغم هذه المصاعب دان المغول والأمم الوحشية التي جاءت بعدهم

بديانة أمة داستها بأقدامها واعتنقت الإسلام»

ولا شك أن الفضل في ذلك - كما صرح به «أرنلد» وغيره من المؤرخين الإسلاميين يرجع إلى هؤلاء الدعاة المختصين وربانيتهم ، وحرصهم على إرشاد هؤلاء الظالمين الذين سفكوا دماء المسلمين .

وقد نقل «أرنلد» قصة طريقة تدل على أسلوب دعوتهم ، ورقة موعظتهم وتجردهم من الأنانية والكبرياء ، وكم لها من أمثال فانت التاريخ ، وأفلتت من أعين المراقبين وأقلام المسجلين .

أسلم سلطان (كاشغر) الذي كان يسمى «تغلق تيمور خان (١٣٤٧ م - ١٣٦٣ م) على يد الشيخ «جمال الدين» الذي جاء من بخارى ، وكان من خبره ، أنه كان مع رفقة له في رحلته ، فروا بأرض السلطان التي كان قد حماها للصيد وهم لا يشعرون وأمر بهم الملك ، فأوثقوا ، وعرضوا عليه ، وقال - وقد استشاط غضبا : كيف دخلتم في حماي من غير إذن ؟

قال الشيخ : نحن غرباء ، ولم نشعر بأننا نمشي على أرض ممنوعة . ولما علم الملك أنهم إيرانيون ، قال في احتقار وسخرية : حتى الكلب أفضل من الإيرانيين .

قال الشيخ : صدق الملك ، لولا أن الله أكرمنا بالدين الحق لكنا أذل من الكلاب . وتحير الملك ومضى للصيد ، وبقيت الكلمة تشغل فكره ، وأمر بعرضهم عليه بعد الصيد ، ولما رجع خلا بالشيخ وقال : فسرّه لي ما قلت ، وأخبرني ما تعني بالدين الحق ؟

وفسر الشيخ الإسلام في حماسة وقوة تفسيراً رقّ له قلب السلطان ، وصوّر الكفر تصويراً بشعاً هائلاً فزع منه السلطان وأيقن أنه على ضلال وخطر . ولكن السلطان رأى أنه لو أعلن الإسلام لما استطاع أن يدخل قومه في

الإسلام ورجا الشيخ أن ينتظر حتى إذا سمع أنه ولي الملك ، وجلس على أريكة الحكم ، زاره ، وكانت المملكة « الجفتائية » قد توزعت في إمارات متعددة ، واستطاع « تغلق تيمور » أن يجمعها ، ويكوّن منها مملكة صغيرة ، ورجع الشيخ « جمال الدين » إلى بلاده ، ومرض مرضاً شديداً . ولما حضرته الوفاة ، دعا ولده « رشيد الدين » وقال له : إن « تغلق تيمور » سيكون في يوم من الأيام ملكاً عظيماً ، فإذا سمعت بذلك تروره ، وتقرئه مني السلام ، وتذكره بما وعدني به « من اعتناق الإسلام » وكان كذلك ، فقد بويغ « تغلق تيمور » بالملك ، وجلس مكان أبيه ، ودخل الشيخ « رشيد الدين » في المعسكر لينفذ وصية أبيه ، ولكنه لم يخلص إلى الملك ، فاحتال ، وبدأ يوماً يؤذن بصوت عال عند خيمة السلطان في الصباح الباكر ، فطار نوم السلطان وغضب وطلب الشيخ « رشيد الدين » وحضر الشيخ ، وبلغ السلطان تحية والده ، وكان السلطان على ذكر منه ، فنطق بالشهادتين وأسلم ثم نشر الإسلام في رعيته ، وأصبح الإسلام ديانة الأقطار التي كانت تحت سيطرة أولاد جغتاي بن جنكيز خان ^(١) .

(٥) الجهاد يُسقى بدمع التهجد :

إن الذنب لا يُسقى إلا بدمع ، والشجاعة تسقى بدموع الليل ، وما عرف الإسلام رجاله إلا كذلك ، ولم يقل ابن القيم باطلاً في وصفه لهم بأنهم :

في الليل رهبان وعند جهادهم
لعدوهم من أشجع الشجعان

أنهى : ما بغير البذل ينطق قاموسنا .. ولأجله كتبت وجمعت جمعي وهذه كئيب الحق قد دنت أو أوشكت أن تدنو فأين زادك من قيام الليل .

يقول الشيخ الندوي :

(١) « ربانية لارهبانية » من ص ٣١ - ٣٥ - كتاب الدعوة إلى الإسلام لأرنلند ص ٢٥٦

« مما يحذر بالذكر ويسترعى الإنباه أن تلك القوة المعنوية والروحية ، والشخصية القوة الفذة ، والإخلاص والريانية والحنان والعاطفة والإقدام والشهامة التي نحتاج إليها للتضحية والفداء وبذل المهج والأرواح ، والجهاد والكفاح ، والتجديد والإصلاح ، والفتح والتسخير ، لا تنشأ ولا تظهر في أكثر الأحيان إلا بعد صفاء الروح وتهذيب النفس والرياضة والعبادة .

ولذلك نرى أن أكثر من قاموا بدور التجديد والجهاد في تاريخ الإسلام كانوا يتمتعون بمكانة روحية سامية »

ثم يقول رحمه الله :

« والحقيقة أن هذه المجاهدات والرياضات وتركبة النفس والصلة بالله تنشئ في الإنسان حالة عجيبة من الشوق والوجد والحب والحنان تغلغل في أحشائه ، وتستقر في أعماقه حتى تراه ، ينشد بلسان حاله ويقول « إني لا أملك شيئاً أفديك به إلا هذه الحياة التي أعرتني إياها فهي منك ولك ، ومن فيضك وفضلك ، فنهاية المطاف في هذه الرحلة الروحية والسلوك الطويل هي حب الشهادة والغاية الأخيرة من هذه المجاهدة والرياضة هي الجهاد .

إن اليقين والحب هما جناحان لصقر الجهاد والاجتهاد يخلق بهما في السماء . وذلك هو السرفى ما نرى من وجود شخصية فذة قوية على رأس كل حركة للجهاد والكفاح ، نفخت في المجاهدين روح الحماسة واليقين ، وحملت هذه الشرارة إلى صدور المؤمنين الآخرين حتى شقت عليهم حياة الهدوء والتعم والتزف وأصبحوا لا يطبقونها ^(١) »

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامع

(١) ريانة لا رهبانية ص ١١٣ وما بعدها .

سُرَّحَ طرفك في القرون : -

مضوا يحفرون بدمع القيام وبذل الدماء طريق الاياب

• في عباد بن بشر وقيامه الليل وجهاده واستشهاده

• في سالم مولى أبي حذيفة

• في صلة بن أشيم وتهجده وحبّه للغزو

• في عمرو بن عتبة وفي عتبة الغلام

• في هارون الرشيد وغزوه عاما وحجه عاما

• في ابن المبارك

• في ابن تيمية وجهاده للتتار

• في قاهر الصليبيين نور الدين محمود زنكي

• في بطل حطين صلاح الدين الأيوبي

• في « محمد الفاتح » وفتحہ للقسطنطينية

• في عبد القادر الجزائري والشيخ حسن البنا

ليست دعوتنا لقيام الليل دعوة سلبية ، وإنما هي دعوة تدندن حول البذل

وعودة مجد الإسلام تنادى

هل من صلاح يعيد السيف في يدنا أو تبزوها فقد شلت أيادينا

وسطوري هذه التي سأكتبها غيرها من نسيم السحر ، وأريحها من أنفاس

المتجهدين الركع السجود

قوم كرام السجاياء أينما جلسوا

يبقى المكان على آثارهم عطرا

يصدق فيهم قول الشاعر :

مقامات أعلام ترى الشهب دونها

بنوها بياقوت المواهب والدر

تضيء الدياجي من بهاء جلالها
بها يهتدى من للعلا نحوها يسر
فسبحان من أيقظ المهجدين والناس نيام ، وجعل خلواتهم معه أنسهم
وميدانهم ، والمناجاة روائعهم وريحانهم ، وذكره نزهتهم وبستانهم ، وتلاوة
القرآن نعيمهم وعنوانهم وشوقهم دوما لقناديل علقت بالعرش في دارهم
وأوطانهم .

- فهيا يا أخى : أغلق باب الراحة ، وافتح باب الجهد
اغلق باب النوم وافتح باب السهر
وخلّ الهوينا للضعيف ولا تكن نؤوما فان الحزم ليس بئانم
- لا تكن من قوم قال فيهم أحد الصالحين :
« إنكم تلبسون ثياب الفراغ والراحة قبل أن تعملوا »
- هيا يا أخى إلى نداء ثابت البتاني رحمه الله :
« كابدت الصلاة عشرين سنة واستمتعت بها عشرين سنة »
- هيا إلى صحبة الساهرين مع النجوم ، الآتفين من المجهود
- هيا يا أخى إلى الآخرة ودع الدنيا وليكن نشيدك قول شميظ بن عجلان رحمه
الله يسرى في حياتك مسرى الدم في العروق خلال هجير زماننا
« صبراً على لأوائها والموعد الله »

وفى ذلك فليتنافس المتنافسون

قال الله تعالى : ﴿ فاستبقوا الخيرات ﴾^(١)
وقال تعالى : ﴿ وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات
والأرض أعدت للمتقين ﴾^(٢)

وقال تعالى : ﴿ واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلا ﴾^(٣)
وقال تعالى : ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ، وإن الله لمع
المحسنين ﴾^(٤)

وقال رسول الله ﷺ : « نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة
والفراغ »^(٥)

وقال رسول الله ﷺ : « بادروا بالأعمال الصالحة ، فستكون فتن كقطع
الليل المظلم ، يصبح الرجل مؤمنا ويمسى كافرا ويمسى مؤمنا ويصبح كافرا ،
يبيع دينه بعرض من الدنيا »^(٦)

وقال رسول الله ﷺ : « المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن
الضعيف ، وفي كل خير ، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز ، وإن
أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا كان كذا وكذا ولكن قل : قدر الله
وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان »^(٧)

● وفي الحديث القدسي « يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم
إياها »

(١) سورة البقرة من الآية ١٤٨ .

(٢) آل عمران آية رقم ١٢٣ .

(٣) الزمل آية رقم (٨) .

(٤) الآية رقم ٦٩ من سورة العنكبوت .

(٥) رواه البخاري عن ابن عباس .

(٦) رواه مسلم عن أبي هريرة .

(٧) رواه مسلم عن أبي هريرة .

لله در القائل :

إن لم تكن للحق أنت فمن يكون
والناس في محراب لذات الدنايا عاكفون

• قال العلامة ابن رجب الحبلى فى كتابه « لطائف المعارف » :

« لَمَّا سَمِعَ الْقَوْمَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾ وَقَوْلَهُ ﴿ وَاسَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ فَهَمُّوا أَنَّ الْمُرَادَ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ يَحْتَدِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَنْ يَكُونَ هُوَ السَّابِقُ لِغَيْرِهِ إِلَى هَذِهِ الْكِرَامَةِ ، وَالْمَسَارِعِ إِلَى بُلُوغِ هَذِهِ الدَّرَجَةِ الْعَالِيَةِ ، فَكَانَ أَحَدُهُمْ إِذَا رَأَى مِنْ يَعْمَلُ عَمَلًا يَعْجِزُ عَنْهُ خَشِيَ أَنْ يَكُونَ صَاحِبَ ذَلِكَ الْعَمَلِ هُوَ السَّابِقُ لَهُ فَيَحْزَنُ لِفَوَاتِ سَبْقِهِ ، فَكَانَ تَنَافُسُهُمْ فِي دَرَجَاتِ الْآخِرَةِ وَاسْتِبَاقِهِمْ إِلَيْهَا ، ثُمَّ جَاءَ مِنْ بَعْدِهِمْ قَوْمٌ فَعَكَسُوا الْأَمْرَ فَصَارَ تَنَافُسُهُمْ فِي الدُّنْيَا الدُّنْيَا وَحُظُوظِهَا الْقَانِيَةِ »

• قال الحسن : « إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَنَافِسُكَ فِي الدُّنْيَا فَنَافِسْهُ فِي الْآخِرَةِ »

وقال رحمه الله « من نافسك فى دينك فنافسه ، ومن نافسك فى دنياك فآلقها فى نحره »

• وقال وهيب بن الورد : « إِنْ اسْتَطَعْتَ أَلَّا يَسْبِقَكَ إِلَى اللَّهِ أَحَدٌ فَافْعَلْ ».

• وقال بعض السلف : « لَوْ أَنَّ رَجُلًا سَمِعَ بِرَجُلٍ أَطْوَعَ لِلَّهِ مِنْهُ ، فَانْصَدَعَ

قَلْبُهُ فَمَا تِلْكَ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ بِعَجَبٍ » .

• وقال أحدهم : « لَوْ أَنَّ رَجُلًا سَمِعَ بِرَجُلٍ أَطْوَعَ مِنْهُ لِلَّهِ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَحْزَنَهُ

ذَلِكَ » .

• وقال رجل لملك بن دينار : « رَأَيْتَ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ مُنَادِيًا يَنَادِي : الرَّحِيلُ

الرَّحِيلُ ، فَمَا رَأَيْتَ أَحَدًا يَرْتَحِلُ إِلَّا مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ فَصَاحَ مَالِكٌ وَغَشَى عَلَيْهِ ...

﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ .

قيل لبعض المجتهدين في الطاعات : لم تُعَذِّبَ هذا الجسد ؟
قال : كرامته أريد

وإذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الأجسامُ
صاحب المهمة العلية ، والنفس الشريفة التَّوَّاقَةُ لا يرضى بالأشياء الدنيئة
الفانية ، وإنما همته المسابقة إلى الدرجات الباقية .

قال عمر بن عبد العزيز : « إن لي نفساً تَوَّاقَةً ، ما نالت شيئاً إلا تاقَتْ إلى
ما هو أفضل منه ، وإنما لما نالت هذه المَرتَلة - يعنى الخلافة - وليس في الدنيا
مرتلة أعلى منها ، تاقَتْ إلى ما هو أعلى منها - يعنى الآخرة -
على قدر أهل العزائم تأتى العزائم

وجاءت مولاة لعمر بن عبد العزيز فقصت أنها رأت في المنام كأن الصراط
قد نصب على جهنم وهى تفر على أهلها ، وذكرت أنها رأت رجلاً مروا على
الصراط فأخذتهم النار ، قالت : ورأيتك يا أمير المؤمنين وقد جىء بك فوق
مغشياً عليه ، وبقى زماناً يضطرب وهى تصيح فى أذنه : رأيتك والله قد
نجوت » (١)

أنهى : « لما علم الصالحون قصر العمر ، وحثم حادى « وسارعوا » طروا
مراحل الليل مع النهار انتهاباً للأوقات . اصغ سمعك لنداء ربك ﴿ ففروا إلى
الله ﴾ وبادر طيَّ صحيفتك ، واحسر عن رأسك قناع الغافلين ، وانتبه من رقدة
الموتى ، وشمر للسباق غداً ، فإن الدنيا ميدان المتسابقين . واعلم أننا خلقنا لنحيا
مع الخالق ، ونافس فى الفردوس فإن الرحمن جل جلاله قد غرس غراسه
بيده .

يا إخوتاه : سيروا إلى ربكم سيراً جميلاً .

(١) لطائف المعارف لابن رجب الحنبلى ص ٢٦٠ ، ٢٦١ طبع دار الفتح .

أيا صاح هذا الركب قد سار مسرعا
ونحن قعود ما الذي أنت صانع
أترضى بأن تبقى الخلف بعدهم
صريع الأماني والغرام ينازع
على نفسه فليبك من كان باكيا
أيذهب وقت وهو باللغو ضائع
• كن بقلبك بل بكلك مع القوم الذين قال عنهم شيخنا ابن القيم « حادى
الأرواح إلى بلاد الأفراح » :

« رفع لهم علم الجنة فشمروا إليه ، ووضح لهم صراطها المستقيم فاستقاموا
عليه ، ورأوا من أعظم الغبن بيع . مالا عين رأت ، ولا أذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر في أبد لا يزول ولا ينفد ، بصبابة عيش إنما هو كأضغاث أحلام ، أو
كطيف زار في المنام ، مشوب بالنغص ، ممزوج بالغصص ، إن أضحك قليلا
أبكى كثيرا ، وإن سر يومًا أحزن شهورًا ، آلامه تزيد على لذاته ، وأحزانه
أضعاف أضعاف مسراته أوله مخاوف ، وآخره متالف .

فيا عجا من سفيه في صورة حلیم ، ومعتوه في مسلاخ عاقل ، أثر الحظ
الفاني الخسيس على الحظ الباقي النفيس . وباع جنة عرضها الأرض
والسموات ، بسجن ضيق بين أرياب العاهات والبلبات .

• ومساكن طيبة في جنات عدن تجرى من تحتها الأنهار ، بأعطان ضيقة
آخرها الخراب والبوار .

• وأبكارا عرا أترابا كأنهن الياقوت والمرجان ، بقدرات دنسات سيئات
الأخلاق مسافحات أو متخذات أخدان . وهورا مقصورات في الخيام نجيبات
مسيبات بين الأنام . وأنهارا من خمر لذة للشاربين ، بشراب بنحس مذهب
للعقل ، مفسد للدنيا والدين .

ولذة النظر إلى وجه العزيز الرحيم ، بالتمتع برؤية الوجه القبيح الدميم .

وسماع الخطاب من الرحمن ، بسماع المعازف والغناء والألحان .
والجلوس على منابر اللؤلؤ والياقوت والزبرجد في يوم المزيد ، بالجلوس في
الطرقات مع كل شيطان مريد .

فلو توهم المتخلف عن هذه الرفقة ما أعد الله لهم من الإنعام وأدّخر لهم من
الفضل والإكرام ، وما أخفى لهم من قرّة أعين لم يقع على مثلها بصر ، ولا سمعته
أذن ولا خطر على قلب بشر ، لعلم أى بضاعة أضاع ، وأنه لا خير له في حياته
وهو معدود من سقط المتاع .

فيا عجباً لها كيف نام طالبا ، وكيف لم يسمح بمهرها خاطبها ، وكيف طاب
العيش في هذه الدار بعد سماع أخبارها ، وكيف قرّ للمشتاق القرار دون معانقة
أبكارها ، وكيف قرّت دونها أعين المشتاقين ، وكيف صبرت عنها أنفوس
الموقنين ، وكيف صدفت عنها قلوب أكثر العالمين ، وبأى شيء تعوّضت عنها
نفوس المعرضين ^(١) .

لقد حرّك الداعى إلى الله وإلى دار السلام النفوس الأبيّة ، والهمم العالية ،
وأسمع منادى الإيمان من كانت له أذن واعية ، وأسمع الله من كان حياً فهزّه
السباع إلى منازل الأبرار ، وحدا به في طريق سيره فما حطّت به رحاله إلا بدار
القرار .

فحيلا إن كنت ذا همّة فقد
حدى بك حادى الشوق فاطو المراحل
وقبل لنادى حيم ورضاهم
إذا مادعا لبيك ألفا كواملا
ولا تنظر الأطلال من دونهم فإن
نظرت إلى الأطلال عدن حوائلا

(١) حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح ابن قيم الجوزية ص ٦ - ٧ .

فلا تنتظر بالسیر رفقة قاعد
ودعه فإن الشوق يكفيك حاملا
وخذ منهم زادا إليهم وسر على
طريق الهدى والحب تصبح واصلا
وأحى بذكرهم سراك إذا دنت
ركابك ، فالذكرى تعيدك عاملا
وإما تخافن الكلال فقل لها
أمامك ورد الوصل فابغ المناهلا
وخذ قبسا من نورهم ثم سر به
فنورهم يهديك ، ليس المشاعلا^(١)

﴿ وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ﴾

هو مطلب يستحق المنافسة ، وهو أفق يستحق السباق وهو غاية تستحق الغلاب .

والذين يتنافسون على شيء من أشياء الأرض مهاكبر وجل وارتفع وعظم ،
إنما يتنافسون في حقير قليل فإن قريب . والدنيا لا تزن عند الله جناح بعوضة .
ولكن الآخرة ثقيلة في ميزانه ، فهي إذن حقيقة تستحق المنافسة فيها
والمسابقة^(٢)

● واعلم رحمك الله أن « قيمة كل امرئ ما يطلب »^(٣) .

فهناك همة تدور حول الأنتان والحش : ذكر الله حسب صاحبها وموته ،
وذكر الناس فأكهنه وقوته ، ينادى إلى الله عز وجل والدار الآخرة من مكان

(١) زاد المعاد لابن قيم الجوزية

(٢) « في ظلال القرآن » للشيخ سيد قطب ج ٦ ص ٣٨٦٠ طبع دار الشروق .

(٣) « مدارج السالكين » لابن قيم الجوزية

قريب فلا يجيب النداء ، الدنيا تصمّه عما سوى الباطل وتعميه (١)

فاستأنس بغيبته ما أمكنك ، فإنه لا يوحشك إلا حضوره عندك ، فإذا ابتليت به فأعطه ظاهرك ، وتَرَحَّل عنه بقلبك ، وفارقه بسرك ، ولا تشغل نفسك إلا بما هو أولى بك .

واعلم أن الحسرة كل الحسرة الاشتغال بمن لا يجر عليك الاشتغال به إلا فوت نصيبك وحظك من الله عز وجل ، وانقطاعك عنه ، وضیاع وقتك عليك ، وضعف عزيمتك وتفرق همك . وإياك وقاطع الطريق ولو كان من كان ، فانج بقلبك ، وضمّ بيومك وليلتك ، لا تغرب عليك الشمس قبل وصول المترلة فتؤخذ (٢) ولا تدرك أحبابا أنتى لك بلحاقهم .

●● وهمة أخرى : ارتبطت بمن فوق العرش جل وعلا إرادة وطلبا وشوقا ومحبة وإخبارا وإنابة ، لا مستراح لها إلا تحت شجرة طوبى ، ولا قرار لها إلا في يوم المزيد ، كلما طال عليها الطريق تلمحت المقصد ، وكلما أمرت الحياة حلى تذكرت ﴿ هذا يومكم الذى كنتم توعدون ﴾ (٣)

أخي : قَدْ هَيَّاوْكَ لِأَمْرِ لَوْ فَطَنْتَ لَهُ

فَارْبَأُ بِنَفْسِكَ أَنْ تَرْعَى مَعَ الْهَمَلِ

● صَوَّبَ إِلَى الرِّحِيلِ ﴿ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴾ تَلَمَّحَ الْقَوْمُ الْوُجُودَ ، فَتَنَّهُمُوا الْمَقْصُودَ ، فَاجْمَعُوا الرِّحِيلَ قَبْلَ الرِّحِيلِ وَشَمَّرُوا لِلْسَّيْرِ فِي سَوَاءِ السَّبِيلِ (٤) .

(١) «إغاثة اللهفان» لابن قيم الجوزية

طبع السلفية

(٢) الزايل الصب لابن قيم الجوزية

(٣) الفوائد لابن قيم الجوزية

(٤) الفوائد

• إذا طلع نجم الهمّة في ظلام ليل البطالة وردفه قمر العزيمة أشرقت الأرض بنور ربها (١) .

• من أراد من العمّال أن يعرف قدره عند السلطان فليُنظر ماذا يوليه من العمل ويأى شغل يشغله .

• دع الدنيا فإنها جيفة والأسد لا تقع على الجيف ، هي لا تساوى نقل أقدامك إليها فكيف تعدو خلفها (٢) .

فدعها رسوما دارسات فما بها

مقيل فجاوزها فليست منازل

رسوما عفت ينتابها الخلق كما بها

قتيل وكم فيها لذا الخلق قاتلا

وخذ يمنة منها على المنهج الذى

عليه سرى وفد الأحبة أهلا

وقل ساعدى يانفس بالصبر تناعة

فعند اللقاء ذا الكد يصبح زائلا

فما هي إلا ساعة ثم تنقضى

ويصبح ذا الأحزان فرحان جاذلا

لا تضع عصا السير عن عاتقك حتى تبدو لك أعلام دارك وخيامها وواصل

السير ليل نهار فعند الصباح يحمد القوم السرى .

• كيف لا يتسارع في يومه وغده ، سير من قطع به أمسه مرحلة نحو غايته ،

ومن أيقن أنه يتبع رسولا من أولى العزم صلّى الله عليه وآله فكيف لا يستمد منه عزمه « (٣) »

(١) الفوائد

(٢) الفوائد

(٣) الرقائق ص ٤١

● النية الصالحة والهمة العلية نفس تضيء وهمّة تتوقد .

وبعدُ يا داعية الإسلام :

إن من جدّ وجد ، وليس من سهر كمن رقد
هذا ديب الليلي يُسارق نفسك ساعاتها ، وإن سلع المعالي غاليات الثمن ،
وإنما ثمنها اتباع مدارس السلف ، فانظر لنفسك واغتم وقتك « فإن الثواء قليل
والرحيل قريب والطريق مخوف ، والاغترار غالب ، والخطر عظيم ، والناقد
بصير »^(١) .

أخي : ائت الديار البكر ، وارقد كل يوم منزل فضل لم يعرف لأحد في
عصرك ، وائت في التنافس بمجديد كأنك طليعة جيش حتى يصدق فيك قول
القاتل :

عجبا بأنك سالم من وحشة
في غاية مازلت فيها مفردا .

لو قال لك البطّالون من الكسالى « لو تفرغت لنا » فاقرع أسماعهم بصوت
عمر بن عبد العزيز .

وأيّن الفراغ ؟ ذهب الفراغ ، فلا فراغ إلاّ عند الله لا مستراح للعابد إلا
تحت شجرة طوى .

كن ممن قال فيهم . البنا رحمه الله :

« قد سهرت عيونهم والناس نيام ، وشغلت نفوسهم والخلّيون هجع »^(٢)

من هشيم فيك أذكّك اللهبا

(١) الرقائق ص ١٣٧ .

(٢) إلى أى شيء ندعو الناس للشيخ حسن البنا المجموعة ٢٩١ .

من تراب فيك أطلع شهبا
من لبيب القرب علمُ الكامل
مقصود الإسلام ترك الآفل
صد إبراهيم عما يافل
فحوتاه كالجان الشعل^(١)

● قيل لبعض العباد ارفق بنفسك . قال : الرفق أطلب أو : من الرفق أتيت^(٢) .

● لما عرف الصالحون قدر الحياة أمانوا فيها الهوى فعاشوا ، انتهوا بأكف الجد ، ما قد نثرته أيدي البطالين ، ثم تخايلا القيامة ، فاحتقروا الأعمال فانتقلوهم بالمخافة ، فاشتاق إليهم الجوامد ، فالجذع يحن إلى الرسول ﷺ و « إن الجنة لثناقي إلى ثلاثة : علي وعمار وسلمان^(٣) » أنفوا من مزاحمة الخلق في أسواق الهوى ، وقوى شوقهم فلم يهتموا حصر الديار . مخرجوا إلى فضاء العز في صحراء التقوى ، وضربوا مخيم الجد في ساحة المجد .

ليكن نشيدك : لا لا يا قيود الأرض

أأقع بروضة على مزبلة والملك يدعوني إلى فردوسه الأعلى
أأرضي بخرابات البلى عن الفردوس الأعلى بالها صفقة غبن .
أأقع بنحائس الحشائش والرياض معشبة بين يدي

● لا يحصل خطير إلا بخطر ، فالدر في عقر اليم .
● من لم تبك الدنيا عليه ، لم تضحك الآخرة إليه

(١) الأسرار والرموز .

(٢) اللطف في الوعظ لابن الجوزي ص ١٥ .

(٣) حديث حسن : رواه الترمذي والحاكم في المستدرک عن أنس وقد حسنه الترمذي والألباني في صحيح الجامع رقم ١٥٩٤ ولكنه قال في المشكاة حديث رقم ٦٢٢٥ . وإسناده ضعيف وإن حسنه الترمذي فإن فيه الحسن البصري وقد عتقه وفيه أبو ريعة الأيادي .

لو قُرب الدر على جلابه . ما لجج الغائص في طلابه
ولو أقام لزما أصدافه . لم تكن التيجان في حسابه
مالؤلؤ البحر ولا مرجانه . إلا وراء الهول من عيابه
من يعشق العليا يلق عندها . مالتى المحب من أحبابه^(١)

• وقت العارف جدّ كله لعلمه بشرف الزمان ، لا وجه للراحة ، لمّا عاينت
أبصار البصائر يوسف العواقب ، قطعت أيدى الهوى بسكين الشوق ، فإذا حان
حين الحين فرح سائر الليل بقطع المنزل ، وصاحت ألسنة الجد بالعاذلين « فذلكنّ
الذى لمتنى فيه »

• قلوب أبت أن تعرف الصبر عنه « ما بأحشائهم عشقت فأسلو أثمان المعالي
غالية فكيف يستامها مفلس ؟ »

• وكيف يُنال المجد والجسم وادع
وكيف يحاز الحميد والوفر وافر

• كلما تغلظت المهم ، تصاغرت الجثث
ولست ترى الأجسام وهى ضئيلة
نواحل إلا والنفوس كبار^(٢)
لسان حاله : إذا اشتغل اللاهون عنك بشغلهم
جعلت اشتغالى فيك يامنتهى شغلى

لسان حاله يقول :

قلبه تحت سماء لا يقر هو فوق الزهر ما إن يستقر
طائر ينقر نجم الحبك طائرا فيما وراء الفلك^(٣)

(١) « اللطف في الوعظ » لابن الجوزى ص ٥١١ .

(٢) اللطف في الوعظ ص ٦٦ ، ٦٧ .

(٣) الأسرار والرموز .

« الكيس يقطع من المسافة بصحة العزيمة وعلو الهمة وتجرید القصد وصحة النية مع العمل القليل أضعاف أضعاف ما يقطعه الفارغ من ذلك ، منع التعب الكثير والسفر الشاق ، فإن العزيمة والمحبة تذهب المشقة وتطيب السير ، والتقدم والسبق إلى الله إنما هو بالهمم وصدق الرغبة والعزيمة فيتقدم صاحب الهمة مع سكونه صاحب العمل الكثير بمراحل »^(١)

مَنْ لِي بِمَثَلِ سِيرِكَ الْمَدْلُلِ تَمْشِي رَوِيدًا وَتَجِي فِي الْأَوَّلِ
أَخِي : استجلب نور القلب بدوام الجد إنه استعلاء ثمنه التعب ، ليكن شعارك الصبر وراحتك التعب .

● إن الداعية المسلم لا يملك نفسه حتى يسوغ له أن يمنح نفسه أجازة ، وإنما هو « وقف لله تعالى »

● اعلم يا أخى « أن الراحة للرجال غفلة » كما يقول الفاروق رضى الله عنه وأتعب الناس من جَلَّتْ مطالبه .

● قال شعبة : « لا تقعدوا فراغا فإن الموت يطلبكم »

● سأل سائل ابن الجوزى « أيجوز أن أفصح لنفسي في مباح الملامى ؟ فقال له : « عند نفسك من الغفلة ما يكفيها »

● يقول ابن القيم « لا بد من سنة الغفلة ورقاد الغفلة ولكن كن خفيف النوم »

وانتبه من رقدة الغفلة فإلعمر قليل
واطرح سوف وحتى فها داء دخيل
فاخلع الراحة يا أخى وليكن شعارك قول معلم الخير أحمد بن حنبل لابنه :
« يا بني لقد أعطيتُ المجهود من نفسي »

(١) الفوائد ص ١٤٠ .

رحمك الله يا ابن حنبل نفس كهوها التسعب
إستمع إليه حين يسئل : متى يجد العبد طعم الراحة فيقول « عند أول قدم
تضعها في الجنة » .

● الطالب الصادق كلما ناله هم أو حزن جعله في أفراح الآخرة و « من لمع
فجر الأجر هان عليه ظلام التكليف » كما يقول ابن الجوزي ولعمر الله ما هو
بظلام ولكنها لغة اضطر إليها ليعقل مراده الراقدون^(١)

ما في الديار أخو وجد يريحك إن
بشنته بعض شأن الحب فاغترب
واسر في ظلمات الليل مهتديا
بنفحة الطيب لا بالعود والخطب
وخذ لنفسك نورا تستضيء به
يوم اقتسام الورى الأنوار بالرؤب
أخى :

متى اشتد عطشك إلى ما تهوى من الدنيا ، فابسط أنامل الرجاء إلى من
عنده الرى الكامل ،
وقل : قد عيل صبر الطبع في سنيّه العجاف ، فعجل لي العام الذى فيه
أغاث وأعصر .

طوبى لمن أظما نفسه ليوم الرى الكامل
طوبى لمن جوع نفسه ليوم الشبع الأكبر
طوبى لمن ترك شهوات حياة عاجلة
إلى نعيم حياة آجلة وموعد غيب لم يره .

(١) الرقائق ص ٤٩ - ٦٢ .

الترغيب في قيام الليل من القرآن الكريم

18

الترغيب في قيام الليل في القرآن الكريم

وأقوال السادة أئمة التفسير في شرح الآيات المرغبة فيه

الآية الأولى :

قال تعالى : ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما
رزقناهم ينفقون . فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا
يعملون ﴾ ^(١)

قال ابن جرير الطبري رحمه الله في بيان معنى الآيتين :
[تتجافى جنوب هؤلاء الذين يؤمنون بآيات الله الذين وصفت صفتهم
وترفع عن مضاجعهم التي يضطجعون لمنامهم ولا ينامون ﴾ يدعون ربهم خوفاً
وطمعاً ﴿ في عفوه عنهم وتفضله عليهم برحمته ومغفرته ﴾ ومما رزقناهم
ينفقون ﴿ في سبيل الله ويؤدون من حقوق الله التي أوجبها عليهم فيه .
و ﴿ تتجافى ﴾ : تتفاعل ، من الجفاء ، والجفاء هو التبو كما قال في الرجز :
وصاحبي ذات هباب دمشق
وابن ملأ متجاف أرفق ^(٢)

يعنى أن كرمها سجية عن ابن ملأط
وإنما وصفهم الله تعالى ذكره بتجافى جنوبهم عن المضاجع لتركهم
الاضطجاع للنوم شغلا بالصلاة .

(١) السجدة الآيتان رقم ١٦ ، ١٧ .

(٢) البيت للزفان ، ابن ملأط البعير : هما العضدان وقيل كتفاء . (الشيخ محمود شاكر)

قال أبو عبيدة في « مجاز القرآن » : أى ترتفع عنها وتنحى لأنه يصلون بالليل (١) (٢) .

قال القرطبي رحمه الله :

[« المضاجع جمع مضجع وهى مواضع النوم ، ويحتمل عن وقت الاضطجاع ولكنه مجاز والحقيقة أولى .

قال الزجاج والزماني : التجافى : التنحى إلى جهة فوق ، وكذلك هو في الصفح عن المخطيء في سبّ ونحوه والجنوب جمع جنب] (٣)

« واختلف أهل التأويل في الصلاة التي وصفهم الله جل ثناؤه أن جنوبهم تتجافى لها عن المضطجع .

فقال أنس وقتادة وعكرمة وأبو حازم ومحمد بن المنكدر : هى الصلاة بين المغرب والعشاء » (٤) .

● قال القرطبي : « جاءت آثار حسان في فضل الصلاة بين المغرب والعشاء وقيام الليل .

● وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : « صلاة الأوابين الخلوة التي بين المغرب والعشاء حتى تتوب الناس إلى الصلاة » وإن من الدعاء المستجاب الذي لا يرد الدعاء بين المغرب والعشاء » (٥) أهـ

● وقال عطاء وأبو سلمة والحسن : عنى بها صلاة العتمة .

● وقال آخرون : لانتظار العتمة

(١) (الورقة ١٩٥ - ب) .

(٢) تفسير الطبري ج ٢١ ص ٩٩ - ١٠٧ .

(٣) تفسير القرطبي ص ٥١٨١ - ٥١٨٢ كتاب الشعب .

(٤) إرشاد العقل السليم المسمى « تفسير أبي السعود » ج ٤ ص ١٩٨ - ١٩٩ .

(٥) القرطبي ص ٥١٨٣ - ٥١٨٤ .

عن أنس بن مالك عن هذه الآية ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع ﴾ نزلت في انتظار الصلاة التي تدعى العتمة (١) .

• وقال آخرون : عُني بها قيام الليل قاله الجمهور (٢) . من المفسرين وعليه أكثر الناس وهو الذي فيه المدح

وهو قول مجاهد والأوزاعي ومالك بن أنس والحسن بن أبي الحسن وأبي العالية ويدل عليه قوله تعالى ﴿ فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين ﴾ لأنهم جوزوا على ما أخفوا بما خفي

• فعن الحسن في هذه الآية ﴿ تتجافى ... ﴾ قال : قيام الليل .

• وقال ابن زيد : هؤلاء المتجعدون لصلاة الليل .

وقال مجاهد : قوم يصلون بالليل أورد ذلك الطبري (٣)

• وقال آخرون : إنما هذه صفة قوم لا تخلوا ألسنتهم عن ذكر الله إما في صلاة وإما في غير صلاة قاله ابن عباس والضحاك (٤) .

• وقال آخرون : تجافى الجنب هو أن يصلي الرجل العشاء والصبح في جماعة وهم الضحاك وأبو الدرداء وعبادة (٥) .

• قال الإمام القرطبي عن القول الأخير :

« وهذا قول حسن وهو يجمع الأقوال بالمعنى وذلك أن منتظر العشاء إلى أن يصليها في صلاة وذكر لله عز وجل كما قال النبي ﷺ ، وكان رسول الله ﷺ

(١) رواه الترمذي ج ٤ ص ١٦١ وقال حديث حسن صحيح لا نعرفه إلا من هذا الوجه وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره « سنده جيد » انظر الصحيح المسند من أسباب التزول للوادعي ص ١١٩ .

(٢) تفسير القرطبي ص ١٨٢ .

(٣) انظر الطبري ج ٢١ ص ٩٩ - ١٠٧ ، القرطبي ص ١٨٢ .

(٤) ، (٥) القرطبي ص ١٨٢ ، ١٨٣ .

يؤخر صلاة العشاء الآخرة إلى نحو ثلث الليل ، قال ابن عطية : وكانت الجاهلية ينامون من أول الغروب ومن أى وقت شاء الإنسان فجاء انتظار وقت شاقا غربيا ، ومصلى الصبح جماعة لاسيما في أول الوقت كما كان عليه السلام يصليها ، والعادة أن من حافظ على هذه الصلاة في أول الوقت يقوم سحرا يتوضأ ويصلى ويذكر الله عز وجل إلى أن يطلع الفجر فقد حصل التجافى أول الليل وآخره ، أه (١) .

قال الإمام الطبرى جامعا بين الأقوال ومرغبا في قيام الليل :

« والصواب من ذلك أن يقال :

إن الله وصف هؤلاء القوم بأن جنوبهم تنبؤ عن مضاجعهم شغلا منهم بدعاء ربهم وعبادته خوفا وطمعا وذلك بنبو جنوبهم عن المضاجع ليلا ، لأن المعروف من وصف الواصف رجلا بأن جنبه عن مضجعه ، إنما هو وصف منه له بأنه جفا عن النوم في وقت منام الناس المعروف ، وذلك الليل دون النهار ، وكذلك تصف العرب الرجل إذا وصفته بذلك يدل على ذلك قول عبد الله بن رواحة الأنصارى في صفة نبي الله ﷺ :

يبيت يحافى جنبه عن فراشه

إذا استثقلت بالمشركين المضاجع

فإذا كان ذلك كذلك ، وكان الله تعالى ذكره لم يخصص في وصفه هؤلاء القوم بالذى وصفهم به ، من جفاء جنوبهم عن مضاجعهم من أحوال الليل وأوقاته حالا ووقتا دون وقت ، كان واجبا أن يكون ذلك على كل آناء الليل وأوقاته ، وإذا كان كذلك كان من صلى ما بين المغرب والعشاء أو انتظر العشاء الآخرة أو قام الليل أو بعض أو ذكر الله في ساعات الليل ، أو صلى العتمة ممن دخل في ظاهر قوله ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع ﴾ لأن جنبه قد جفا عن مضجعه في

(١) القرطبي ص ٥١٨٣ .

الحال التي قام فيها للصلاة قائماً صلى أو ذكر الله أو قاعداً بعد أن لا يكون مضطجعا وهو على القيام أو القعود قادر.

غير أن الأمر وإن كان كذلك فإن توجيه الكلام إلى أنه معنى به قيام الليل أعجب إلى لأن ذلك أظهر معانيه ، والأغلب على ظاهر الكلام .

﴿خوفاً وطمعا﴾

قال قتادة : خوفاً من عذاب الله وطمعاً في رحمة الله ومما رزقناهم ينفقون في طاعة الله وفي سبيله .

• عن أبي هريرة رضي الله عنه - وهو يقتص في قصصه - وهو يذكر رسول الله ﷺ - إن أحمأ لكم لا يقول الرّفث يعني بذلك عبد الله بن رواحة :
وفينا رسول الله يتلو كتابه

إذا انشق معروف من الفجر ساطع
أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا

به موقنات أن ما قال واقع
يبيت يحافى جنبه عن فراشه

إذا استثقلت بالمشرّكين المضاجع^(١)

لطيفة للقشيري : في قوله ﴿تجافى جنوبهم...﴾

قال رحمه الله : « في الظاهر : عن الفراش قياماً بحق العبادة والجهد والتهجد

وفي الباطن : تباعد قلوبهم عن مضاجعات الأحوال ورؤية قدر النفس وتوهم المقام ، فإن ذلك يحمله حجاب عن الحقيقة وهو للبعد سم قاتل ، فلا

(١) رواه البخاري في كتاب التهجد ، باب فضل من تعار من الليل فصل .

يساكنون أعمالهم ولا يلاحظون أحوالهم ، ويفارقون مآلهم ، وهجرون في الله معارفهم .

والليل زمان الأحباب ، قال تعالى ﴿ لتسكنوا فيه ﴾ يعني عن كل شغل وحديث سوى حديث محبوبيكم ... والنهار زمان أهل الدنيا قال تعالى ﴿ وجعلنا النهار معاشا ﴾ أولئك قال لهم ﴿ فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض ﴾ ، إذا تاجعتمونا في ركعتين في الجمعة فعودوا إلى متجركم واشتغلوا بحرفتكهم وأما الأحباب فالليل لهم ، إن كانوا في أنس القرية فليلهم أقصر من لحظة كما قالوا

ليلة كاد يلتقي طرفاها قصرا وهي ليلة الميعاد ﴿ ويدعون ربهم خوفا وطمعا ﴾ خوفاً من العذاب وطمعا في الثواب ، خوفاً من الحجاب عن الله في الآخرة وطمعا في النظر إلى وجهه الكريم ، خوفاً من المكر وطمعا في عفو الله .

﴿ وما رزقناهم يفتقون ﴾ قال القشيري : فالعبد إنما يتجر في البضاعة التي يودعها لديه سيده ^(١) .

قوله تعالى : ﴿ فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون ﴾

• قال الطبري : رحمه الله :

« فلا تعلم نفس ذى نفس ^(٢) ما أخفى الله لهؤلاء الذين وصف جل ثناؤه صفتهم في هاتين الآيتين ، مما تقر به أعينهم في جنانه يوم القيامة ثوابا لهم على

(١) لطائف الإشارات لعبد الكريم القشيري ج ٥ ص ١٤٢ - ١٤٣ . طبع دار الكاتب العربي .

(٢) قال القاسمي في محاسن التأويل ج ٧ ص ١٣٢ : ﴿ فلا تعلم نفس ﴾ أي كل نفس من النفوس

لا ملك مقرب ولا نبي مرسل فضلا عن عداهم فإن الفكرة في سياق النفي نعم ، والفاء سببية .

أعمالهم التي كانوا في الدنيا يعملون»
• قال القرطبي :

« وفي معنى هذه الآية قال النبي ﷺ : « قال الله عز وجل : أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر » ثم قرأ هذه الآية ﴿ تتجافى جنوبهم ﴾ إلى قوله ﴿ جزاء بما كانوا يعملون ﴾ (١)

قال ابن عباس : الأمر في هذا أجل وأعظم من أن يعرف تفسيره .
قال القرطبي : « قلت : وهذه الكرامة إنما هي لأعلى أهل الجنة منزلاً كما جاء مبيناً في صحيح مسلم عن المغيرة بن شعبه رفعه إلى رسول الله ﷺ
قال « سأل موسى عليه السلام ربه فقال يارب : ما أدنى أهل الجنة منزلة ؟
قال هو رجل يحمىء بعد ما يدخل أهل الجنة الجنة فيقال له : ادخل الجنة ،
فيقول أى رب كيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم ؟ فيقال له :
أترضى أن يكون لك مثل مُلْكٍ مَلِكٍ من ملوك الدنيا فيقول رضيت رب ،
فيقول : لك ومثله ومثله ومثله ، فقال في الخامسة : رضيت رب فيقول :
لك وعشرة أمثاله ولك ما اشتئت نفسك ولذت عينك فيقول : رضيت رب

قال : رب فأعلاهم منزلة ؟ قال : أولئك الذين أردت غرس كرامتهم بيدي ، وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر » (٢) -
قال - ومصادقه من كتاب الله قوله تعالى ﴿ فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون ﴾ وقال رسول الله ﷺ : « يقول الله تبارك وتعالى : أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على

(١) القرطبي ص ٥١٨٦ - ٥١٨٧ مخرج في الصحيحين من حديث سهل بن سعد الساعدي .

(٢) رواه الإمام مسلم والترمذي وأحمد في مسنده عن المغيرة بن شعبه .

قلب بشر دُخِرًا بَلَّةٌ^(١) ما أطلعكم عليه - ثم قرا - ﴿ فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين ﴾

وقال ابن سيرين : المراد به النظر إلى الله تعالى .
وقال الحسن : أخفى القوم أعمالا فأخفى الله تعالى لهم مالا عين رأت ولا أذن سمعت

قال محمد بن كعب القرظي : أخفوا لله عملا وأخفى لهم ثوابا فلو كانوا قدموا عليه قد قرت تلك الأعين .

قال الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله :
[تأمل كيف قَابَلَ ما أخفوه من قيام الليل بالجزاء الذي أخفاه لهم مما لا تعلمه نفس ، وكيف قابل قلقهم وخوفهم واضطرابهم على مضاجعهم ، حين يقوموا إلى صلاة الليل بِقُرَّةِ الأعين في الجنة]^(٢)

لطيفة للقشيري :

قال القشيري في قوله تعالى ﴿ فلا تعلم نفس ... ﴾
« إنما تقر عينك برؤية من تحبه ، أو ما تحبه ، فطالب قلبك وراع حالك ، فيحصل اليوم سرورك وكذلك غدا ، وعلى ذلك تحشر ، فمن كان بحالة لقي الله بها

السباق السباق قولاً وفعلاً
حذروا النفس حسرة المسبوق

(١) بَلَّةٌ من أسماء الأفعال وهي مبنية على الفتح مثل كيف ، ومعناها « دع عنكم ما أعلمكم عليه فالذي لم يطلعكم عليه أعظم وكأنه أضرب عنه استقلالاً له في جنب ما لم يطلع عليه شرح النوى .

(٢) حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن القيم ص ٢٧٨ مطبعة المدني .

ثم قال رحمه الله في قوله تعالى ﴿أَفَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾ : أفن كان في حال الوصال يجر أذباله كمن هو في مذلة الفراق يقاس وباله

أفن كان في رَوْح القربة ونسيم الزلفة كمن هو في هول العقوبة يعانى مشقة الكلفة .

أفن هو في رَوْح إقبالنا عليه كمن هو في محنة إعراضنا عنه ؟

أفن بقى معنا كمن بقى عَنَّا ؟

أفن هو في نهار العرفان وضياء الإحسان كمن هو في ليالى الكفران ووحشة العصيان

أفن أَيْدَ بنور البرهان وطلعت عليه شمس العرفان كمن ربط بالخذلان ووسم بالحرمان .. لا يستويان ولا يلتقيان .. هذا في أعلى الفضائل . وهذا في سوء الرذائل « (٢) » أهـ .

قال الشيخ سيد قطب في الظلال :

في قوله تعالى : ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ...﴾

مشهدهم المصور لهيئتهم الجسدية ومشاعرهم القلبية في لحظة واحدة في التعبير العجيب الذى يكاد يحسم حركة الأجسام والقلوب ، إنهم يقومون لصلاة الليل .. صلاة العشاء الآخرة - الوتر ويتجهدون بالصلاة ، ودعاء الله ، ولكن التعبير القرآنى يعبر عن هذا القيام بطريقة أخرى ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ فيرسم صورة المضاجع في الليل تدعو الجنوب إلى الرقاد والراحة والتذاذ المنام ولكن هذه الجنوب لا تستجيب ، وإن كانت تبذل جهدا في مقاومة دعوة المضاجع المشتهة ، لأن لها شغلا عن المضاجع اللينة ، والرقاد اللذيذ ، شغلا بربها ، شغلا بالوقوف في حضرته ، وبالتوجه إليه في خشية ، وفي

(١) لطائف الإشارات ص ١٤٤ ، ١٧١ .

طمع ، ينازعها الخوف والرجاء .. الخوف من عذاب الله والرجاء في رحمته ، الخوف من غضبه والطمع في رضاه ، والخوف من معصيته والطمع في توفيقه . والتعبير بصورة هذه المشاعر المرتجفة في الضمير بلمسة واحدة حتى لكأنها مجسمة ملموسة ﴿ يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ﴾ وهُم إلى جانب هذه الحساسية المرفهة والصلاة الخاشعة والدعاء الحار يؤدون واجبهم للجماعة المسلمة طاعة لله وزكاة .. ﴿ وما رزقناهم ينفقون ﴾

هذه الصورة المشرقة الوضيئة الشفيفة ترافقها صورة للجزاء الرفيع الخاص الفريد ... الجزاء الذى تتجلى فيه ظلال الرعاية الخاصة ، والإعزاز الذاتى والإكرام الإلهى والحفاوة الربانية بهذه النفوس ، أهد^(١) .

ثم قال رحمه الله تحت قوله ﴿ فلا تعلم نفس ما أخفى من قرّة أعين ... ﴾ : تعبير عجيب يشئ بحفاوة الله سبحانه بالقوم ، وتوليّه بذاته العلية إعداد المذخور الذى لا يطلع عليه أحد سواه ، والذى يظل عنده خاصة مستورا حتى يكشف لأصحابه عنه يوم لقائه عند لقاءه ، وإنها لصورة وضيئة لهذا اللقاء الحبيب الكريم فى حضرة الله .

يا الله .. كم ذا يفيض الله على عباده من كرمه ، وكم ذا يغمرهم سبحانه بفضله .

وَمَنْ هُمْ - كائناتنا ما كان عملهم وعبادتهم وطاعتهم وتطلعهم حتى يتولى الله جل جلاله إعداد ما يدّخره لهم من جزاء فى عناية ورعاية وود واحتفال لولا أنه فضل الله الكريم المتأن^(٢)

(١) فى ظلال القرآن ص ١٠٦ ، ١٠٧ .

(٢) الظلال ص ١٠٧ .

الآية الثانية

قال تعالى :

﴿كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ . وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾^(١) .
• قال الحافظ ابن حجر : « قال الخليل : هجع يهجع هجوعا وهو النوم بالليل دون النهار »^(٢) .

• وقال القرطبي : « الهجوع : النوم ليلا ، والتَّهْجَاعُ : النومة الخفيفة قال أبو قيس بن الأسلت :

قَدْ حَصَّتِ الْبَيْضَةُ رَأْسِي فَمَا أَطْعَمَ نَوْمًا غَيْرَ تَهْجَاعٍ
وقال عمرو بن معدى كرب يشوق إلى أخته وكان أسرها الصَّمَّةُ أَبُو دُرَيْدٍ
بن الصمة :

أَمِنْ رَيْحَانَةِ الدَّاعِي السَّمِيعِ

يُؤَدِّتُنِي وَأُصْحِحَانِي هَجُوعِ

قال الجوهري : هجع يَهْجَعُ هُجُوعًا ، وَهَجَّ يَهْجُ هُجُوعًا بِالْعَيْنِ الْمُعْجَمَةُ إِذَا
نام .

• واخْتَلَفَ فِي « مَا »

• فقيل « ما » صلة زائدة قاله إبراهيم النخعي^(٣)

والتقدير : كانوا قليلا من الليل يهجعون ، أى ينامون قليلا من الليل
ويصلون أكثره .

• وقيل « ما » للنفي وهو نفي النوم عنهم البتة

(١) الذاريات الآيات ١٧ ، ١٨ .

(٢) فتح الباري - كتاب التهجد باب الدعاء والصلاة من آخر الليل ج ٣ ص ٣٦ .

(٣) القرطبي ص ٦٢٠٥ - ٦٢٠٦ .

« ولا مساغ لجعل ما نافية لما أن ما النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها تقول زيدا لم أضرب ولا تقول زيدا ما ضربت (١) » .

• قال الأحنف بن قيس : « كانوا لا ينامون إلا قليلا - لست من أهل هذه الآية »

وقال أيضاً رحمه الله « عرضت عملي على أعمال أهل الجنة فإذا قوم قد باينونا بونا بعيدا لا نبلغ أعمالهم » ﴿ كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ﴾ (٢) .

• روى محمد بن نصر المروزي رحمه الله عن أنس أن قوله تعالى ﴿ كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ﴾ نزلت فيمن كان يصلي بين المغرب والعشاء (٣) وقال : ممن كان يصلي ما بين المغرب والعشاء من الصحابة : ابن مسعود وابن عمرو وسلمان الفارسي وابن عمر وأنس في ناس من الأنصار » أهـ .

• وروى ابن جرير عن أنس القول السابق .
• وعن مطرف : قلّ ليلة أتت عليهم ، إلا صلوا فيها من أولها أو من وسطها .

• وعن الحسن قال : لا ينامون من الليل إلا أقله كابدوا قيام الليل .
• وعن الضحاك : أن الوقف على قوله تعالى ﴿ كانوا قليلا ﴾ أي أن الحسين كانوا قليلا ، ثم ابتدء فقليل ﴿ من الليل ما يهجعون ﴾ و « ما » نافية أي لا يهجعون .

• قال ابن كثير رحمه الله : هذا القول فيه تعسف .
• قال ابن جرير رحمه الله : « وأولى الأقوال بالصحة في تأويل ﴿ كانوا قليلا ... ﴾ قول من قال كانوا قليلا من الليل هجوعهم ، لأن الله وصفهم بذلك مدحا لهم وأثنى عليهم به ، فوصفهم بكثرة العمل وسهر الليل ومكابدته

(١) انظر الكشف وتفسير أبي السعود ج ٥ ص ١٠١ .

(٢) القرطبي ص ٦٢٠٨ .

(٣) سنده صحيح قال ذلك العراقي أنظر عون المعبود ٢٠٤/٤ طبع السلفية بالمدينة المنورة .

فيا يقربهم منه ، ويرضيه عنهم أولى وأشبه ممّن وصفهم من قلة العمل وكثرة النوم مع أن الذى ذكرنا هو أغلب المعانى على ظاهر التزئيل »

والقول الذى رجحه الطبرى هو قول الحسن والأحنف وإبراهيم النخعى .

• « قال ابن التين : وعلى هذا تكون « ما » زائدة أو مصدرية وهو أبين الأقوال وأقعدھا بكلام أهل اللغة »^(١)

• قال أبو السعود رحمه الله : ﴿ كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ﴾

« وفيه مبالغات مع تقليل نومهم واستراحتهم ، ذكر القليل من الليل الذى هو وقت الراحة ، والهجوم الذى هو الفرار من النوم »^(٢) .

• قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : قال رجل من بنى تميم لأبي : يا أبا أسامة صفة لا أجدها فينا ، ذكر الله قوما فقال ﴿ كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ﴾ ونحن والله قليلا من الليل ما نقوم .

فقال له أبي : طوبى لمن رقد إذا بعس واتق الله إذا استيقظ

وكيف تنام العين وهى قنيرة

ولم تدر فى أىّ المجالس تنزل ؟

قوله تعالى : ﴿ وبالأسحار هم يستغفرون ﴾ .

قال ابن زيد : السحر هو السدس الأخير من الليل .

وذكر بعض أهل العلم أن الساعة التى تفتح فيها أبواب الجنة : السحر .

لطيفة :

قال القاسمى : « قال الرمخشى فى « أساس البلاغة » إنما سمي « السحر »

(١) فتح البارى كتاب التهجد ج ٣ ص ٣٦ .

(٢) أبو السعود ج ٥ ص ١٠١ .

استعارة لأنه وقت إقبال الليل وإقبال النهار ، فهو متنفس الصبح » (١) أهـ .

• قال بعض أهل العلم : إن يعقوب أخر الاستغفار لبنية إلى وقت السحر .

• قال أبو السعود : في قوله تعالى ﴿ وبالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ :

« أى هم مع قلة هجوعهم وكثرة تهجدهم يداومون على الاستغفار في الأسحار كأنهم أسلفوا ليلهم باقتراف الجرائم .

وفي بناء الفعل على الضمير إشعار بأنهم الأحقاء بأن يوصفوا بالاستغفار كأنهم المختصون به لاستدامتهم له وإطناهم فيه » (٢) .

• قال القشيري : « يتزلون أنفسهم في الأسحار منزلة العاصين فيستغفرون استصغارا لقدرةهم واستحقاقاً لفعلهم » (٣) .

لطيفة :

قال القاسمي رحمه الله : « في هذه الجملة الكريمة مبالغات في وصف هؤلاء بقلة النوم وترك الإستراحة ، ولذلك ذكر القليل من الليل الذي هو وقت النوم ، والهجوع الذي هو الخفيف من النوم .

وزيادة « ما » لا تدل على القلة .

وبالجملة ففي الآية استحباب قيام الليل وذم نومه كله .

قال الرازي : في الآية إشارة إلى أنهم كانوا يتهدون ويجهدون ثم يريدون

أن يكون عملهم أكثر من ذلك وأخلص منه فيستغفرون من التقصير ، وهذا سيرة الكرم : يأتي بأبلغ وجوه الكرم ويستقله ويعتذر من التقصير ، واللثم يأتي بالقليل ويستكثره ويمنّ به .

• وفيه وجه آخر ألطف منه : وهو أنه تعالى لما بين أنهم يهجمون قليلا ،

(١) محاسن التأويل للقاسمي ص ٥٥٢٨ .

(٢) تفسير أبي السعود ج ٥ ص ١٠١ .

(٣) لطائف الإشارات ج ٦ ص ٣١ .

والهجوم مقتضى الطبع ، قال ﴿ يستغفرون ﴾ أى من ذلك القدر من النوم القليل .

• وفيه لطيفة أخرى نبينا في جواب سؤال :

وهو أنه تعالى مدحهم بقلة الهجوم ، ولم يمدحهم بكثرة السهر ، وما قال : كانوا قليلا من الليل ما يسهرون فالحكمة فيه ؟ مع أن السهر هو الكلفة والاجتهاد ، لا الهجوم ؟ نقول : إشارة إلى أن نومهم عبادة ، حيث مدحهم الله تعالى بكونهم هاجعين قليلا ، وذلك الهجوم أورثهم الاشتغال بعبادة أخرى ، وهو الاستغفار في وجوه الأسحار ومنعهم من الإعجاب بأنفسهم والاستكبار . ثم قال القاسمي أيضاً رحمه الله :

« والاستغفار يحتمل طلب المغفرة بالذكر بقولهم : ربنا اغفر لنا ، وطلب المغفرة بالفعل أى بالأسحار يأتون بفعل آخر طلبا للغفران وهو الصلاة والأول أظهر والثاني عند المفسرين أشهر »

« ويؤيد الثاني : الإشارة إلى الزكاة في الآية بعدها ، والزكاة قرينة الصلاة في كثير من الآيات .

وسر التعبير عن الصلاة بالاستغفار الإشارة إلى أنه ركنها المهم في التهجد بل وفي غيره ، فيكون من إطلاق الجزء على الكل .

وقد ذكر في أذكار الصلاة الاستغفار في مواضع منها كالركوع والسجود وكان ﷺ يطيل الركوع والسجود في التهجد لذلك » (١) أهـ .

ملحوظة : ستكلم عن المقصود بالاستغفار بالأسحار فيما بعد .

• قال الشيخ سيد قطب في ظلال هاتين الآيتين : ﴿ كانوا قليلا من .. ﴾ « على هذه الضفة يرسم مشهد لفريق مستيقن لا يحرص ، تقى لا يتبجح ،

(١) محاسن التأويل ص ٥٥٢٧ .

مستيقظ يعبد ويستغفر ، ولا يقضى العمر في غمرة وذهول ، هذا الفريق فريق
المتقين الأيقاظ .. الشديدي الحساسية برقابة الله لهم .. ورقابتهم لأنفسهم .
يصور إحسانهم صورة خاشعة رقيقة حساسة ﴿ كانوا قليلا من الليل
ما يجمعون ﴾ فهم الأيقاظ في جنح الليل والناس نيام .. المتوجهون إلى ربهم
بالاستغفار والاسترحام ، لا يطعمون الكرى إلا قليلا ، ولا يجمعون في ليلهم إلا
يسيرا ، يأنسون بربهم في جوف الليل فتجافي جنوبهم عن المضاجع ، ويخف بهم
التطلع فلا يثقلهم المنام ، فهي حال يتطلع إليها رجال من التابعين ذوى المكانة
في الإيمان واليقين ، ويمجدون أنفسهم دونها .. اختص بها ناس ممن اختارهم
الله ، ووقفهم إلى القيام بحققها ، وكتبهم بها عنده من المحسنين ،^(١) اهـ .

(١) الظلال ص ١١ ، ١٣ .

الآية الثالثة

قال تعالى :

﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾^(١)

• قال القرطبي رحمه الله :

« قال الزجاج : بات الرجل يبيت إذا أدركه الليل ، نام أولم ينام .

قال زهير :

فبتنا قياما عند رأس جوادنا

يزاولنا عن نفسه ونزاوله

ونسب إلى ابن عباس : « من صلى ركعتين أو أكثر بعد صلاة العشاء فقد بات لله ساجدا وقائما » .

وقال الكلبي : من أقام ركعتين بعد المغرب وأربعاً بعد العشاء فقد بات ساجدا وقائما .

وأنشدوا في صفة الأولياء :

امنع جفونك أن تذوق مناما

واذر الدموع على الحدود سجاما

واعلم بأنك ميت ومحاسب

يامن على سخط الجليل أقاما

لله قوم أخلصوا في حبه

فرضى بهم واختصهم خداما

قوم إذا جنّ الظلام عليهم

(١) الفرقان الآية ٦٤ .

باتوا هنالك سجدا وقيامًا

خمس البطون من التعفف ضمرا

لا يعرفون سوى الحلال طعاما

ثم أضاف القرطبي في قوله تعالى ﴿والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما﴾ قال «أى هم مع طاعتهم مشفقون وجلون من عذاب الله» .

قال ابن عباس : يقولون ذلك في سجودهم وقيامهم ^(١) .

قال الزمخشري في «الكشاف» :

[«البيتوتة» خلاف الظلول ، وهو أن يدركك الليل نمت أو لم تنم .

وقالوا : من قرأ شيئا في صلاته وإن قل فقد بات ساجدا وقائما

• وقيل هما الركعتان بعد المغرب والركعتان بعد العشاء

والظاهر أنه وصف لهم بإحياء الليل أو أكثره يقال فلان يظل صائما ويبيت

قائما ، وصفهم بإحياء الليل ساجدين وقائمين ثم عقبه بذكر دعوتهم هذه إيذانا

بأنهم مع اجتهدهم خائفون مبتهلون إلى الله في صرف العذاب عنهم كقوله تعالى

﴿والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة....﴾ الآية ^(٢) أهـ .

• قال أبو السعود رحمه الله :

﴿والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما﴾ تقديم السجود على القيام لرعاية

الفواصل ^(٣) .

• لطيفة للقمي :

قال رحمه الله :

(١) القرطبي ج ٧ ص ٤٧٨٧ - ٤٧٨٨ .

(٢) الكشاف للزمخشري ج ٣ ص ٩٩ .

(٣) إرشاد العقل السليم ج ٤ ص ٩٨ .

« يبيتون لرهبهم ساجدين ، ويصبحون واجدين ، فوجد صباحهم ثمرات وجود أرواحهم ، وأحسن الأشياء ظاهر بالسجود مُحَسَّن ، وباطن بالوجود مزين ، ويقال متصفين بالسجود قياما بآداب الوجود .

﴿ والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ﴾ : يجتهدون غاية الاجتهاد ويستفرغون نهاية الوسع ، وعند السؤال ينزلون منزلة العصاة ، ويقفون موقف أهل الاعتذار ، ويخاطبون بلسان التنصل :

ومارمت الدخول عليه حتى
حللت محلة العبد الذليل

سجدوا بظواهرهم في المحراب ، وفي سرائرهم على تراب الخضوع وبساط الخشوع ابتعت الذبول وحكم الخمود ^(١) أهد .

• قال القاسمي رحمه الله :

﴿ والذين يبيتون لرهبهم ﴾ إشارة إلى الإخلاص في أدائها وابتغاء وجهه الكريم لما أن ذلك هو الذي يستتبع أثرها من العمل الصالح وفعل الخير وحفظ حدود الله ^(٢) .

• قال الشيخ سيد قطب رحمه الله :

« يبرز الله عز وجل عباده ، عباد الرحمن بصفاتهم المميزة ومقوماتهم الخاصة ، وكأنهم خلاصة البشرية في نهاية المعركة الطويلة بين الهدى والضلال ، بين البشرية الجاحدة المشاقة ، والرسل الذين يحملون الهدى لهذه البشرية ، وكأنما هم الثمرة الجنية لذلك الجهاد الشاق الطويل والعزاء المريح لحملة الهدى فيما لاقوه من جحود وصلادة وإعراض .

﴿ والذين يبيتون لرهبهم سجدا وقياما ﴾ :

(١) لطائف الإشارات ج ٤ ص ٣٢١ .

(٢) محاسن التأويل للقاسمي ج ١٢ ص ٤٥٨٩ طبع عيسى الحلبي .

والتعبير يبرز من الصلاة السجود والقيام لتصوير حركة عباد الرحمن في جنح الليل والناس نيام ... فهؤلاء قوم يبيتون لرهبهم سجدا وقياما ، يتوجهون لرهبهم وحده ، ويقومون له وحده ، ويسجدون له وحده .

هؤلاء قوم مشغولون عن النوم المريح اللذيذ بما هو أروح منه وأمتع ، مشغولون بالتوجه إلى ربهم ، وتعليق أرواحهم وجوارحهم به ، ينام الناس وهم قائمون ساجدون ويخلد الناس إلى الأرض وهم يتطلعون إلى عرش الرحمن ذي الجلال والإكرام ، وهم في قيامهم وسجودهم وتطلعهم وتعلقهم تمتلئ قلوبهم بالتقوى والخوف من عذاب جهنم يقولون ﴿ ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما إنها ساءت مستقرا ومقاما ﴾ وما رأوا جهنم ولكنهم آمنوا بوجودها ، وتمثلوا صورتها مما جاءهم في القرآن الكريم وعلى لسان رسول الله الكريم ، فهذا الخوف النبيل ، إنما هو ثمرة الإيمان العميق وثمره التصديق ، وهم يتوجهون إلى ربهم في ضراعة وخشوع ليصرف عنهم عذاب جهنم لا يطمئنون أنهم يبيتون لرهبهم سجدا وقياما ، فهم لِمَا يَخَالِجُ قلوبهم من التقوى يستقلون عملهم وعبادتهم ولا يرون فيها ضيانا ولا أمانا من النار إن لم يتداركهم فضل الله وسماحته وعفوه ورحمته فيصرف عنهم عذاب جهنم ^(١) .

الآية الرابعة

قال تعالى :

﴿ يا أيها المزمل . قم الليل إلا قليلا . نصفه أو انقص منه قليلا . أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا . إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا . إن ناشئة الليل هي أشد وطئا وأقوم قيلا . إن لك في النهار سبعا طويلا . واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلا ﴾ ^(٢) .

(١) الظلال ج ٣ ص ٥٥ .

(٢) سورة المزمل الآيات من ١ - ٨ .

• قال ابن جرير الطبري رحمه الله :

يعنى بقوله ﴿ يا أيها المزمل ﴾ هو الملتف بثيابه وإنما عني به نبي الله ﷺ ،
واختلف أهل التأويل في المعنى الذي وصف الله به نبيه في هذه الآية من الترمل :
• فقال بعضهم : وصفه بأنه مترمل في ثيابه .. متأهب للصلاة . عن
قتادة : ﴿ يا أيها المزمل ﴾ أى المترمل في ثيابه .

• وقال آخرون : وصفه بأنه مترمل النبوة والرسالة . عن عكرمة قال :
زُملتَ هذا الأمر فقم به .

• قال أبو جعفر : والذي هو أولى القولين بتأويل ذلك ، ما قاله قتادة لأنه
قد عقبه بقوله ﴿ قم الليل ﴾ فكان ذلك بيانا عن أن وصفه بالتremل بالثياب
للصلاة وأن ذلك أظهر معنييه ^(١) .

• قال القرطبي رحمه الله :

« قوله تعالى : ﴿ يا أيها المزمل ﴾ قال الأخفش وسعيد : « المزمل » أصله
المترمل فأدغمت التاء في الزاى ، وكذلك « المدثر » وقرأ أنى بن كعب على
الأصل « المترمل » و « المتدثر » وسعيد « المزمل »
وفى أصل « المزمل » قولان :

أحدهما : أنه المتحمل ، يقال : زمل الشيء إذا حمله ، ومنه الزاملة لأنها
تحمل القماش ^(٢)

الثانى : أن المزمل : هو المتلفف : يقال ترمل وتدثر بثوبه إذا تغطى ، وزمل
غيره إذا غطاه ، وكل شيء لُفّف فقد زُمِل ودُثِّر ، قال امرؤ القيس :

كأن أبانا في أفانين ودقه
كبير أناس في بجائر مُزْمِل

(١) الطبري ج ٢٩ ص ١٢٤ .

(٢) قاش البيت : متاعه .

ثم أضاف القرطبي :

قوله تعالى : ﴿ يا أيها المزمل ﴾ هذا خطاب للنبي ﷺ وفيه ثلاثة أقوال :

الأول : قول عكرمة ﴿ يا أيها المزمل ﴾ بالنبوة والمترم بالرسالة ، وعنه أيضا يا أيها الذي زُمِّل هذا الأمر أى حُمِّلَه ثم فتر وكان يقرأ ﴿ يا أيها المَزْمَل ﴾ بتخفيف الزاى وفتح الميم وتشديدها على حذف المفعول ، وكذلك « المدثر » والمعنى المزْمَل نفسه والمدثر نفسه ، أو الذى زَمَلَه غيره .

والثانى : ﴿ يا أيها المزمل ﴾ بالقرآن قاله ابن عباس^(١)

الثالث : المزمل بشيابه قاله قتادة وغيره .

قال النخعي : كان مترملا بقطيفة

وقال الضحاك : تزمّل بشيابه لمنامه

وقالت الحكماء : إنما خاطبه بالمزْمَل والمدثر فى أول الأمر لأنه لم يكن بعد ادثر شيئا من تبليغ الرسالة .

قال ابن العربى : « واختلف فى تأويل يا أيها المزمل » فمنهم من حمّله على حقيقته فقبل له « يا من تلفق فى ثيابه أو فى قطيفته قم » قاله إبراهيم و قتادة . ومنهم من حمّله على المجاز كأنه قيل له : يا من تزمّل بالنبوة ، قاله عكرمة وإنما يسوغ هذا التفسير لو كانت الميم مفتوحة مشددة بصيغة المفعول الذى لم يسم فاعله ، وأما وهو بلفظ الفاعل فهو باطل »

قلت - القرطبي - وقد بينا أنها على حذف المفعول ، وقد قرئ بها فهى صحيحة المعنى . قال : وأما من قال إنه زمّل القرآن فهو صحيح فى المجاز لكنه قد قدمنا أنه لا يحتاج إليه .

(١) قال ابن حجر العسقلانى فى فتح البارى : عن ابن عباس قال ﴿ يا أيها المزمل ﴾ أى يا محمد قد زملت القرآن فكان الأصل يا أيها المَزْمَل .

وأضاف القرطبي :

قال السهلي : ليس المزمّل باسم من أسماء النبي ﷺ ولم يعرف به كما ذهب إليه بعض الناس وعدّوه في أسمائه ، وإنما المزمّل اسم مشتق من حالته التي كان عليها حين الخطاب ، وكذلك المدثر ، وفي خطابه بهذا الإسم فائدتان :

إحداهما : الملاطفة فإن العرب إذا قصدت ملاطفة المخاطب وترك المعاتبة سموه باسم مشتق من حالته التي هو عليها كقول النبي ﷺ لعلّ حين غاضب فاطمة رضي الله عنها فأثاه وهو نائم وقد لصق بجنبه التراب وقال له : « قم يا أبا التراب إشعاراً له أنه غير عاتب عليه وملاطفة له ، وكذلك قول النبي عليه السلام لحذيفة « قم يا نومان » وكان نائماً ملاطفة له وإشعاراً الترك بالعتب والتأنيب فقول الله تعالى لمحمد ﷺ ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ قُمْ ﴾ فيه تأنيس وملاطفة ليستشعر أنه غير عاتب عليه .

والفائدة الثانية : التنبية لكل مترمل راقداً ليله لينتبه إلى قيام الليل وذكر الله تعالى فيه ، لأن الاسم المشتق من الفعل يشترك فيه مع المخاطب كل من عمل ذلك العمل واتصف بتلك الصفة » ^(١) أهـ .

● قال أبو السعود :

فالتعرض للوصف حينئذ للإشعار بعليته للقيام أو للأمر به فإن تحميله عليه الصلاة والسلام لأعباء النبوة مما يوجب الإجهاد في العبادة » ^(٢) .

● قال القاسمي رحمه الله في تفسيره : « خوطب عليه الصلاة والسلام بحكاية

(١) القرطبي جـ ١٠ ص ٦٨٢٣ - ٦٨٢٥ . (٢) إرشاد العقل السليم ج ٥ ص ٢٠٤ .

(٣) محاسن التأويل ١٦ / ٥٩٥٨ .

حاله وقت نزول الوحي ، ملاطفة وتأنيسا وتنشيطا للتشمير لقيام الليل ، وقيل معناه المتحمل أعباء النبوة ، من تزلزل الزمّل إذا تحمل الحمل فيه استعارة شبه إجراء التبليغ بتحمل الحمل الثقيل بجامع المشقة .

قال الشهاب : وأورد عليه أنه مع صحة المعنى الحقيقي واعتضاده بالأحاديث الصحيحة لا وجه لادعاء التجوز فيه ، وقد يجاب بأن الأحاديث رويت في نزول سورة « المدثر » لا في هذه السورة ، إلا أن يقال : هما بمعنى واحد « (٣) » .

قوله تعالى ﴿ قم الليل إلا قليلا ﴾ إلى قوله ﴿ ورتل القرآن ترتيلا ﴾ .
• قال ابن جرير الطبري في تفسيره :

[« وقوله » ﴿ قم الليل إلا قليلا ﴾ يقول تعالى لنبيه ﷺ قم الليل يا محمد كله إلا قليلا منه

(نصفه) يقول : قم نصف الليل

(أو انقص منه قليلا أو زد عليه) يقول : أوزد عليه ، خيرّه الله تعالى ذكره حين فرض عليه قيام الليل بين هذه المنازل أى ذلك شاء فعل ، فكان رسول الله ﷺ وأصحابه فيما ذكر يقومون الليل نحو قيامهم في شهر رمضان ، فيما ذكر حتى خفف ذلك عنهم .

قال المروزي : قال ابن عباس : لما نزلت أول المزمّل ، كانوا يقومون نحو

من قيامهم في شهر رمضان حتى نزل آخرها ، وكان بين أولها وآخرها سنة ^(٢٠١)]

● وعن الحسن : « إن الله لما أنزل هذه السورة وكان بين أولها وآخرها سنة ﴿يا أيها المزمل﴾ حتى بلغ ﴿فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا﴾ ، ثم أنزل الله بعد سنة ﴿إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك﴾ قال : لا والله ما كل القوم قام بها قال ﴿والله يقدر الليل والنهار علم أن لن تحصوه فتاب عليكم﴾ فبكى الحسن عند ذلك وقال : الحمد لله الذي جعل قيام الليل تطوعا بعد فريضة ، ﴿علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله﴾ حتى بلغ ﴿فاقرءوا ما تيسر منه﴾ قال : ولا بد من قيام الليل . قال ﴿واقموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾ قال : فريضتان لا صلاح للأعمال إلا بهما .

● وعن أبي عبد الرحمن السلمي : لما نزلت ﴿يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلا﴾ قام رسول الله ﷺ وأصحابه حولا حتى انتفخت أقدامهم وسوقهم حتى نزلت ﴿إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا﴾ حتى بلغ ﴿فاقرءوا ما تيسر من القرآن﴾ ^(٢) .

● وعن قتادة : « افترض الله قيام الليل في أول هذه السورة فقام رسول الله

(١) تفسير الطبري .

(٢) قال مقبل بن هادي الوادعي في أسباب النزول ص ١٦٦ « الحديث رجاله رجال الصحيح إلا أحمد بن محمد المروزي أبو الحسن بن شبرة وهو ثقات وأخرجه ابن جرير ورجاله رجال الصحيح وأخرجه ابن أبي حاتم ، كما في تفسير ابن كثير ٤/٤٣٦ ورجاله رجال الصحيح ، أ هـ .

(٣) مختصر قيام الليل للمقريزي وأصل قيام الليل لمحمد بن نصر المروزي قال ابن حجر في الفتح « وكذا أخرج المروزي عن أبي عبد الرحمن السلمي والحسن وعكرمة وقاتدة بأسانيد صحيحة عنهم ، فتح الباري ج ٣ التهجد ص ٢٨ ، طبعة السلفية .

صَلَّى وَأَصْحَابَهُ حَوْلًا ، فَأَمْسَكَ اللَّهُ خَاتَمَهَا فِي السَّمَاءِ اثْنَى عَشَرَ شَهْرًا ثُمَّ أُنْزِلَ التَّخْفِيفُ فِي آخِرِهَا فَصَارَ قِيَامُ اللَّيْلِ تَطَوُّعًا مِنْ بَعْدِ فَرِيضَةٍ قَالَ ﴿ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضًى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ﴾ . الْآيَةُ فَنَسَخَتْ هَذِهِ الْآيَةُ مَا كَانَ قَبْلَهَا .

● وَعَنْ عِكْرَمَةَ قَالَ : « لَبِثُوا بِذَلِكَ سَنَةً فَشَقَّ عَلَيْهِمْ وَتَوَرَّمَتْ أَقْدَامُهُمْ ثُمَّ نَسَخَهَا آخِرُ السُّورَةِ قَوْلُهُ ﴿ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ﴾ . اهـ .

● قَالَ الْقُرْطُبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ :

قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ قُمْ اللَّيْلَ ﴾ قِرَاءَةُ الْعَامَّةِ بِكَسْرِ الْمِيمِ لِاتِّقَاءِ السَّاكِنِينَ وَقِرَاءُ أَبُو السَّمَّالِ بِضَمِّ الْمِيمِ إِتِّبَاعًا لَضَمِّ الْقَافِ ، وَحَكَى الْقَتَّاعُ لُحْفَتَهُ .

قَالَ عُمَانُ بْنُ جَنَى : الْغَرَضُ بِهَذِهِ الْحَرَكَةِ التَّبْلِغُ بِهَا هَرَبًا مِنَ اتِّقَاءِ السَّاكِنِينَ فَبِأَيِّ حَرَكَةٍ تَحَرَّكَ فَقَدْ وَقَعَ الْغَرَضُ . وَهُوَ مِنَ الْأَفْعَالِ الْقَاصِرَةِ غَيْرِ الْمُتَعَدِّيَةِ إِلَى الْمَفْعُولِ ، فَأَمَّا ظَرْفُ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ فَسَائِغٌ فِيهِ إِلَّا أَنْ ظَرْفَ الْمَكَانِ لَا يَتَعَدَّى إِلَيْهِ إِلَّا بِوَسْطَةٍ ، لَا تَقُولُ قَتَّ الدَّارَ حَتَّى تَقُولَ قَتَّ وَسْطَ الدَّارِ وَخَارِجَ الدَّارِ . وَقَدْ قِيلَ أَنَّ « قُمْ » هُنَا مَعْنَاهُ صَلَّ ، عَبَّرَ بِهِ عَنْهُ وَاسْتَعْبِرَ لَهُ حَتَّى صَارَ عَرَفًا بِكَثْرَةِ الِاسْتِعْمَالِ .

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ : « اللَّيْلُ » حَدُّ اللَّيْلِ مِنْ غُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ . ● وَاخْتَلَفَ هَلْ كَانَ قِيَامُهُ فَرَضًا وَحَتْمًا ، أَوْ كَانَ نَدْبًا وَحُضًّا ، وَالِدَّلَالُ تَقْوَى أَنْ قِيَامُهُ كَانَ حَتْمًا وَفَرَضًا ، وَذَلِكَ أَنَّ النَّدْبَ وَالْحُضَّ لَا يَقَعُ عَلَى بَعْضِ اللَّيْلِ دُونَ بَعْضٍ ، لِأَنَّ قِيَامَهُ لَيْسَ مَخْصُوصًا بِهِ وَقَتًا دُونَ وَقْتٍ ، وَأَيْضًا فَقَدْ جَاءَ التَّوْقِيتُ بِذَلِكَ عَنْ عَائِشَةَ وَغَيْرِهَا .

● وَاخْتَلَفَ أَيْضًا : هَلْ كَانَ فَرَضًا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَحَدَهُ ، أَوْ عَلَيْهِ وَعَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ، أَوْ عَلَيْهِ وَعَلَى أُمَّتِهِ ، ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ :

الأول : قول سعيد بن جبير ، لتوجه الخطاب إليه خاصة .
 الثاني : قول ابن عباس كان قيام الليل فريضة على النبي ﷺ الأنبياء قبله .
 الثالث : قول عائشة وابن عباس وهو الصحيح ، كما في صحيح مسلم عن
 زرارة بن أوفى أن سعد بن هشام بن عامر أراد أن يغزو في سبيل الله ...
 الحديث ، وفيه فقلت لعائشة : أنبئيني عن قيام رسول الله ﷺ ؟ فقالت :
 أَلست تقرأ ﴿ يا أيها المزمل ﴾ قلت : بلى ؛ قالت فإن الله عز وجل افترض قيام
 الليل في أول هذه السورة فقام ﷺ وأصحابه حولا ، وأمسك الله خاتمها اثني
 عشر شهرا في السماء حتى أنزل الله عز وجل في آخر هذه السورة التخفيف فصار
 قيام الليل تطوعا بعد فريضة ، وذكر الحديث .

ثم أضاف رحمه الله :

قوله تعالى ﴿ إلا قليلا ﴾ استثناء من الليل ، أى صلّ الليل كله إلا يسيرا منه
 لأن قيام جميعه على الدوام غير ممكن ، فاستثنى منه القليل لراحة الجسد .
 والقليل من الشيء ما دون النصف ثم قال تعالى : ﴿ نصفه أو انقص منه
 قليلا ﴾ فكان ذلك تخفيفا . إذ لم يكن زمان القيام محدودا ، فقام الناس حتى
 وزمت أقدامهم ، ثم نسخ ذلك بقوله تعالى : ﴿ علم أن لن نخصوه ﴾ . وقال
 الأخفش : « نصفه » أى أو نصفه ؛ يقال : أعطه درهما درهين ثلاثة يريد أو
 درهين أو ثلاثة .

وقال الزجاج : « نصفه » بدل من الليل ، و « إلا قليلا » استثناء من

النصف . والضمير في « منه » و « عليه » للنصف ، والمعنى : « قم نصف الليل أو انقص من النصف قليلا إلى الثلث ، أو زد عليه قليلا إلى الثلثين ، فكأنه قال : قم ثلثي الليل أو نصفه أو ثلثه . وقيل : إن « نصفه » بذل من قوله « قليلا »^(١) وكان محيرا بين ثلاث : بين قيام النصف بتمامه ، وبين الناقص منه ، وبين قيام الزائد عليه كأن تقدير الكلام : قم الليل إلا نصفه ، أو أقل من نصفه أو أكثر من نصفه .

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال : « يتزل الله عز وجل إلى سماء الدنيا كل ليلة حين يمضي ثلث الليل الأول فيقول : أنا الملك أنا الملك ، من ذا الذي يدعوني فاستجيب له ، من ذا الذي يسألني فأعطيه ، من ذا الذي يستغفرني فأغفر له ، فلا يزال كذلك حتى يضيء الفجر » ونحوه عن أبي هريرة وأبي سعيد جميعا وهو يدل على ترغيب قيام ثلثي الليل .

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ : « إذا مضى شطر الليل - أو ثلثاه - يتزل الله » الحديث رواه من طريقين عن أبي هريرة هكذا على الشك .

قال علماؤنا : « وبهذا الترتيب انتظم الحديث والقرآن فإنها يبصران من مشكاة واحدة »^(٢) أهـ .

(١) بهذا القول جزم المطبوع كما قال ابن حجر في الفتح ١٩/٣ .

(٢) القرطبي ج ١٠ ص ٦٨٢٣ - ٦٨٢٥ .

• قال أبو السعود رحمه الله :

« التعبير عن النصف المخرج بالقليل لإظهار كمال الاعتداد بشأن الجزء المقارن للقيام ، والإيذان بفضله ، وكون القيام فيه ممتزلة القيام في أكثره في كثرة الثواب واعتبار قلته بالنسبة إلى الكل مع عرائه عن الفائدة خلاف الظاهر »^(١) .

• قال القاسمي رحمه الله :

« قم الليل : أي فيه للصلاة ودع التزمل للهجوع ﴿إلا قليلاً﴾ بحكم الضرورة للإستراحة ومصالح البدن ومهمات التي لا يمكن بقاءه بدونها ، ثم قال : ولا يقال : كيف يكون النصف قليلاً وهو مساوٍ للنصف الآخر ؟ لأن القلة بالنسبة إلى الكل ، لا إلى عدله »^(٢) .

• جاء في «تمة أضواء البيان» :

« هذه الآية الكريمة وما بعدها بيان لمحمل قوله تعالى ﴿ومن الليل فتهجد به نافلة لك﴾ الآية ، وفيها بيان لكيفية القيام وهو بترتيل القرآن^(٣) »

﴿ورتل القرآن ترتيلاً﴾ :

• قال محمد بن نصر المروزي :

(١) إرشاد العقل السليم لأنبياء السعود ج ٥ ص ٢٠٤ .

(٢) بحاسن التأويل للقاسمي ج ١٦ ص ٥٩٥٨ .

(٣) أضواء البيان للشنقيطي - تمة أضواء البيان للشيخ عطية محمد سالم تلميذ الشنقيطي ج ٨ ص ٩ .

« عن ابن عباس قال بينه وبيننا .
وقرأ علقمة على عبد الله وكان حسن الصوت فقال : رتل فذاك أبى وأمى
فإنه زين القرآن .

وعن مجاهد : « ورتل القرآن ترتيلا : ترسل فيه ترسيلا » (١)
• قال القرطبي رحمه الله : قوله تعالى ﴿ ورتل القرآن ترتيلا ﴾ أى لا تعجل
بقراءة القرآن بل اقرأه فى مهل وبيان مع تدبر المعانى .
وقال الضحاك : اقرأه حرفا حرفا . وقال مجاهد : أحب الناس فى القراءة
إلى الله أعقلهم عنه .

والترتيل : التنضيد والتنسيق وحسن النظام ، ومنه فغر رتل ورتل بكسر العين
وفتحها إذا كان حسن التنضيد وقال أبو بكر بن طاهر : تدبر فى لطائف خطابه ،
وطالب نفسك بالقيام بأحكامه ، وقلبك بفهم معانيه ، وسرك بالإقبال
عليه » (٢)

• قال الحافظ ابن حجر فى الفتح : ﴿ ورتل القرآن ترتيلا ﴾ أى اقرأه مترسلا
بتبيين الحروف وإشباع الحركات ، وروى مسلم من حديث حفصة « أن النبى
ﷺ كان يرتل السورة حتى تكون أطول من أطول منها » (٣)
• قال القاسمى رحمه الله : ﴿ ورتل القرآن ترتيلا ﴾ أى بينه وبيننا وترسل فيه
ترسلا

قال الزمخشري : تبين القرآن قراءته على ترسل وتؤدة بتبيين الحروف وإشباع
الحركات حتى يحىء المتلو منه شيئا بالشغل المرتل ، وهو المفلج المشبه بنور

(١) مختصر قيام الليل للمقرئى . ص ٦٠ .

(٢) القرطبي ص ٦٨٢٩ .

(٣) فتح البارى - كتاب التهجد ج ٣ ص ٢٨ .

الأقحوان ، وأن لا يهذه هذا ، ولا يسرده سردا .

تنبيه :

قال السيوطي : في الآية استحباب ترتيل القراءة وأنه أفضل من الهذبه وهو واضح .

وقد ثبت في السنة أنه ﷺ كان يقطع قراءته حرفا حرفا ، وأنها كانت مفسرة حرفا حرفا وأنه كان يقف على رؤوس الآي .

واستدل بالآية على أن الترتيل والتدبر ، مع قلة القراءة أفضل من سرعة القراءة مع كثرتها ، لأن المقصود من القرآن فهمه وتدبره والفقه فيه والعمل به .

قال ابن مسعود : « لا تهذّوا القرآن هذّ الشعر ، ولا تنثروه نثر الدقل ، قفوا عند عجائبه ، وحركوا به القلوب ، ولا يكن همّ أحدكم آخر السورة »^(١)

• قال الشيخ عطية سالم في « تمة أضواء البيان » :

المسألة الثانية : « ما يذكره الفقهاء في كيفية قيام الليل عامة هل الأفضل كثرة الركعات لكثرة السجود ، وحيث أن أقرب ما يكون العبد إلى الله وهو ساجد ، أم طول القيام للقراءة ، حيث أن للقارئ بكل حرف عشر حسنات ، فهنا قوله تعالى : ﴿ ورتل القرآن ترتيلا ﴾ نص على أن العبرة بترتيل القرآن ترتيلا ، وأكد بالمصدر تأكيد الإرادة هذا المعنى .

وفي الصحيح عن أنس : سئل عن قراءة رسول الله ﷺ قال : كانت مدّا ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم ، بمد بسم الله ومد الرحمن ، ومد الرحيم . ثم قال رحمه الله « إن للمد حدودا معلومة في التجويد حسب تلقى القراءة رحمهم الله فما زاد عنها فهو تلاعب ، وما قلّ عنها فهو تقصير في حق التلاوة . وهذا الوصف هو الذي يتأتى منه الغرض من التلاوة وهو التدبر والتأمل ، كما

(١) محاسن التأويل ج ١٦ ص ٥٩٩ .

في قوله تعالى ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ ، كما أنه هو الوصف الذي يتأتى معه الغرض من تخشع القلب كما في قوله تعالى : ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانًى تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾

ولا تتأثر به القلوب والجلود إلا إذا كان مزتلا ، فإذا كان هذا كالشعر أو الكلام العادى لما فهم ، وإذا كان مطربا كالأغاني لما أثر ، فوجب الترتيل كما بين ﷺ (١)

قوله تعالى ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾

● قال محمد بن نصر المروزي رحمه الله :

« قال الحسن : العمل به ، وفي رواية قال : ثقيلا في الميزان يوم القيامة . وقال قتادة : تثقل والله فرائضه وحدوده

وفي رواية : ليس يعنى قراءته ولكن فرائضه ، وسنته .

وقد تأول بعضهم أنه أراد ثقل الوحي على النبي ﷺ حين كان يتزل عليه » (٢)

● وقال القرطبي : قوله تعالى ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ هو متصل بما فرض من قيام الليل أى سنلقى عليك بافتراض صلاة الليل قولا ثقيلا « يثقل حمله لأن الليل للبنام ، فن أمر بقيام أكثره لم يتبأ له ذلك إلا بحمل شديد على النفس ومجاهدة للشيطان ، فهو أمر يثقل على العبد ، وقيل : إنا سنوحى إليك القرآن وهو قول ثقیل يثقل العمل بشرائعه . وقال مجاهد : حلاله وجرامه :

(١) تمة أضواء البيان ج ٨ ص ٦١٠ ، ٦١١ .

(٢) مختصر قيام الليل ص ١٠ .

أبو العالية : ثقيل بالوعد والوعيد والحلال والحرام ، محمد بن كعب : ثقيل
على المنافقين ، وقيل على الكفار لما فيه من الاحتجاج عليهم والبيان لصلاتهم
وسب آلهتهم والكشف عما حرفة أهل الكتاب .

السدى : ثقيل بمعنى كرم ، مأخوذ من قولهم : فلان ثقيل على أى يكرم
على

الفرّاء : « ثقيلًا » رزينا ليس بالخفيف السّفُفّاف لأنه كلام ربنا ، وقال
الحسين بن الفضيل : ثقيل لا يحمله إلا قلب مؤيد بالتوفيق ، ونفس مزينة
بالتوحيد .

وقال ابن زيد : هو والله ثقيل مبارك كما ثقل في الدنيا يثقل في الميزان يوم
القيامة .

وقيل ثقيلًا : أى ثابتا كثبوت الثقل في محله ، ويكون معناه أنه ثابت
الإعجاز لا يزول إعجازه أبدا . وقيل هو القرآن نفسه
قالت عائشة رضى الله عنها : ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد
البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقا

قال ابن العربي : « وهذا أولى ، لأنه الحقيقة ، وقد جاء ﴿ وما جعل
عليكم في الدين من حرج ﴾ وقال عليه الصلاة والسلام « بُعثت بالحنيفية
السمحة » ^(١)

• قال القشيري رحمه الله : « ثقيلًا سماعة على من جهده ، ويقال « ثقيلًا
بعثه إلا على من أيد بقوة سماوية ورؤى في حجر التقريب » ^(٢)

• قال القاسمي رحمه الله : ﴿ إنا سنلق عليك قولًا ثقيلًا ﴾ أى رصينا ،

(١) القرطبي ص ٦٨٣٠ - ٦٨٣١ .

(٢) لطائف الإشارات ج ٦ ص ٢٠٢ .

(٣) محاسن التأويل ص ٥٩ .

لرزانة لفظه ، ومتانة معناه ، ورجحانه فيها على ما عداه ، ولما كان الراجح من شأنه ذلك ، تجوز بالثقل عنه أو ثقيلًا على المتأمل فيه ، لافتقاره إلى مزيد تصفية للسر وتجرید للنظر أو ثقيلًا نلقيه . وعلى كل فالجملة معلة للأمر بالترتيل وإن ثقله مما يسدعيه .

● جاء في « تنمة أضواء البيان » :

[قد بين الله تعالى أن هذا الثقل قد يخففه الله على المؤمنين في الصلاة في قوله ﴿ وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين ﴾ وكذلك القرآن ثقل على الكفار خفيف على المؤمنين محبب إليهم . وقد جاء في الآثار أن بعض السلف كان يقوم الليل كله بسورة من سور القرآن تلذذا وارتياحا كما قال تعالى ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ﴾ فهو ثقل في وزنه ، ثقل في تكاليفه ، ولكن يخففه الله ويسره لمن هداه ووفقه إليه]

قوله تعالى : ﴿ إن ناشئة الليل هي أشد وطنا وأقوم قبلا ﴾

● قال ابن جرير : « يعنى جل وعز بقوله إن ناشئة الليل : إن ساعات الليل ، وكل ساعة من ساعات الليل ناشئة من الليل . وقد اختلف أهل التأويل في ذلك :

● قال ابن عباس : إن الليل كله ناشئة ، وقال مثله ابن الزبير عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس قال : ﴿ إن ناشئة الليل ﴾ قال بلسان الحبشة إذا قام الرجل من الليل قالوا نشأ .

● عن أبي ميسرة : « نشأ » : قام ، وعن ابن أبي نجیح قال : إذا قام الرجل من الليل فهو ناشئة الليل .

● عن عكرمة في قوله ﴿ إن ناشئة الليل ﴾ قال هو الليل كله .

● عن مجاهد قال : إذا قمت الليل فهو ناشئة .
 ● قال ابن زيد : « إن ناشئة الليل » قال قيام الليل ، قال : وأى ساعة من الليل قام فقد نشأ .

● عن مجاهد قال : أى الليل قمت فهو ناشئة
 ● قال الضحاك : « إن ناشئة الليل » يعنى الليل كله ، وقال ابن عباس : الليل كله .

وقال آخرون : بل ذلك ما كان بعد العشاء ، فأما ما كان قبل العشاء فليس بناشئة .

● عن أبي مجلز فى قوله : « إن ناشئة الليل » قال : ما بعد العشاء ناشئة .
 ● قال أبو رجاء : ما بعد العشاء الآخرة .
 ● عن قتادة : ما كان بعد العشاء فهو ناشئة
 ● قال محمد بن نصر المروزي :

● [عن معاوية بن قرة : إن ناشئة الليل : قيام الليل .
 ● وعن ثابت كان أنس يصلى ما بين المغرب والعشاء فقبل له ما هذه الصلاة قال : أما سمعتم قول الله : إِنَّ ناشئة الليل هذه ناشئة الليل .
 ● وعن على بن الحسين : ناشئة الليل ما بين المغرب والعشاء .
 ● وعن ابن المنكدر وأبى حازم : ناشئة الليل ما بين صلاة المغرب وصلاة العشاء]^(١)

● قال محمد بن نصر : « وقد أنكر بعض أهل العلم بالعربية أن تكون الناشئة بلسان الحبشة لقول الله ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ وقال هى بلسان العرب ، وهى مأخوذة من قوله ﴿ أَوْ مَن يَنْشَأُ فِي الْحِلْيَةِ ﴾ ومن قوله ﴿ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ

(١) مختصر قيام الليل ص ١٤ ، ١٥ .

إنشاء ﴿ أى ابتدأناهن . ويقال : نشأت تنشأ نشأ أى ابتدأت وأقبلت شيئا بعد شيء ، وأنشأها الله فنشأت ونشأت فكانه قال إن ساعات الليل الناشئة ، ومنه قوله ﴿ ولقد علمتم النشأة الأولى ﴾ يريد ابتداء خلقهم »

● قال القرطبي : [« قال العلماء : ناشئة الليل أى أوقاته وساعاته لأن أوقاته تنشأ أولا فأولا ، يقال : نشأ الشيء ينشأ إذا ابتدأ وأقبل شيئا بعد شيء فهو ناشيء وأنشأه الله فنشأ ، والمراد إن ساعات الليل الناشئة فاكفى بالوصف عن الإسم فالتأنيث للفظ ساعة ، لأن كل ساعة تحدث »

● وحول القول بأن نشأ بالحبشة ولسانها قام قال القرطبي :

« لعله أراد أن الكلمة عربية ولكنها شائعة في كلام الحبشة غالبية عليهم ، وإلا فليس في القرآن ما ليس في لغة العرب » .

قال القرطبي : -

« المسألة الثانية : بين تعالى في هذه الآية فضل صلاة الليل على صلاة النهار ، وأن الاستكثار من صلاة الليل بالقراءة فيها ما أمكن أعظم للأجر وأجلب للثواب . واختلف العلماء في المراد بناشئة الليل .

● فقال ابن عمر وأنس بن مالك : هو ما بين المغرب والعشاء تمسكا بأن لفظ نشأ يعطى الإبتداء فكان بالأولية أحق ومنه قول الشاعر :

وَلَوْلَا أَنَّ يُقَالَ صَبَا نَصِيبُ
لَقُلْتُ بِنَفْسِي النَّشْأُ الصُّغَارُ

وكان على بن الحسين يصل بين المغرب والعشاء ويقول : هذه ناشئة الليل . وقال عطاء وعكرمة : إنه بدء الليل .

وقال ابن عباس ومجاهد وغيرهما : هي الليل كله ، لأنه ينشأ بعد النهار ، وهو الذى اختاره مالك بن أنس .

قال ابن العربي : وهو الذى يعطيه اللفظ وتقتضيه اللغة .
وقالت عائشة وابن عباس ومجاهد : إنما الناشئة القيام بالليل بعد النوم ،
ومن قام أول الليل قبل النوم فما قام ناشئة .
قال يمان وابن كيسان : هو القيام من آخر الليل .
وقال ابن عباس : كانت صلاتهم أول الليل ، وذلك أن الإنسان إذا نام
لا يدرى متى يستيقظ .

وفى الصباح : ناشئة الليل أول ساعاته .

- وعن الحسن ومجاهد : هي ما بعد العشاء الآخرة إلى الصبح .
- وعن الحسن أيضاً : ما كان بعد العشاء فهو ناشئة .
- ويقال : ما ينشأ في الليل من الطاعات حكاه الجوهري [(١)] أهـ .
- قال الزمخشري في « الكشاف »

« النفس الناشئة بالليل التي تنشأ من مضجعها إلى العبادة أى تنهض وترتفع
من نشأت السحابة إذا ارتفعت ، ونشأ من مكانه إذا نهض قال :

نشأنا إلى خوض يرى فيها السرى
وألصق منها مشرفات القماصر » (٢)

- قال البخارى رحمه الله في صحيحه :
- « قال أبو عبد الله قال ابن عباس رضى الله عنهما : نشأ قام بالحبشية » (٣)
- قال الحافظ فى الفتح : -

[قال ابن عباس نشأ قام بالحبشية ، فيكون معنى قوله تعالى ﴿ ناشئة

(١) القرطبي ص ٦٨٣١ - ٦٨٣٢ .

(٢) الكشاف للزمخشري ج ٥ ص ١٧٦ .

(٣) البخارى - كتاب التهجد باب قيام النبي ﷺ من نومه وما نسخ من قيام الليل ٢٧/٣ .

الليل ﴿ أى قيام الليل ، وهذا التعليق وصله عبد بن حميد بإسناد صحيح عن سعيد بن جبير عنه أنه قال : إن ناشئة الليل هو كلام الحبشة نشأ قام . وذهب الجمهور إلى أنه ليس في القرآن شيء بغير العربية ، وقالوا : ما ورد من ذلك فهو من توافق اللغتين ، وعلى هذا فناشئة الليل مصدر بوزن فاعلة من نشأ إذا قام ، أو اسم فاعل أى النفس الناشئة بالليل أى التى تنشأ من مضجعتها إلى العبادة أى تنهض .
وحكى أبو عبيد في « الغريين » أن كل ما حدث بالليل وبدا فهو ناشيء وقد نشأ .

وفي « المجاز » لأبي عبيدة : ناشئة الليل آباء الليل ناشئة بعد ناشئة . قال ابن التين : والمعنى أن الساعات الناشئة من الليل - أى المقبلة بعضها في أثر بعض - هي أشد ^(١)

قال القاسمي : « إن ناشئة الليل » أى نشأته وطبيعة خلقه ومظهره » قوله تعالى : ﴿ هي أشد وطئاً وأقوم قيلاً ﴾ .
قال ابن جرير :

« هي أشد وطئاً : ناشئة الليل أشد ثباتاً من النهار ، وأثبت في القلب ، وذلك أن العمل بالليل أثبت منه بالنهار وحكى عن العرب وَطِئْنَا الليلَ وَطِئًا : إذا ساروا فيه وبنحو الذى قلنا في ذلك قال من قال من أهل التأويل : -
• عن قتادة ﴿ هي أشد وطئاً ﴾ : أى أثبت في الخير ، وأبلغ في الحفظ .
• عن ابن عباس : « ناشئة الليل » كانت صلاتهم أول الليل ، هي أشد وطئاً : يقول هو أجدر أن تُحصوا ما فرض الله عليكم من القيام ، وذلك أن الإنسان إذا نام لم يدر متى يستيقظ .

(١) فتح الباري ص ٢٩ ج ٣ .

● قال ابن زيد في قوله « هي أشد وطئا » :

[إن مصلى الليل القائم بالليل هي أشد وطئا : طمأنينة وأفرغ له قلبا ، وذلك أنه لا يعرض له حوائج ولا شيء .

وقالوا مواطأة للقول وفراغا للقلب .

وأقوم قبلا : وأصوب قراءة .

وقال ابن عباس : أدنى من أن تفقهوا القرآن .

قال ابن زيا : أقوم قراءة لفراغه من الدنيا .

قال ابن جرير : إن قراءة الأكثر وطئا بفتح الواو وسكون الطاء .

● قال محمد بن نصر المروزي :

عن الحسن قال : أثبت في القراءة وأقوى على القراءة .

وعن مجاهد قال : مواطأة للقول وأفرغ للقلب .

● وعن الضحاك : قراءة القرآن بالليل أثبت منه بالنهار وأشد مواطأة بالليل منه بالنهار .

قال محمد بن نصر : -

« وأما قوله هي أشد وطئا فإن القراء اختلفوا في قراءة هذا الحرف فقرأ أبو جعفر وشيبة ونافع وابن كثير وعاصم والأعمش وحمزة والكسائي وطئا بفتح الواو مقصورة ، وكان ابن عامر وابن محيصن وأبو عمرو يقرؤها وطاء مكسورة الواو ممدودة .

قال أبو عبيد : وهذه أحب إلي لأن التفسير يصدقها ، وإنما هي مواطأة السمع والبصر إياه إذا قام يصلى في ظلمة الليل .

● وقال غير أبي عبيد من قرأها وطئا « أراد شدة الوطء أى أن الصلاة في ساعات الليل أشد وأثقل على المصلى من الصلاة في ساعات النهار وهو من

قولهم « اشتدت على القوم وطأة سلطانهم » إذا نقل عليهم ما يلزمهم به
ويأخذهم به فأعلم الله نبيه ﷺ أن الثواب في قيام الليل على قدر شدة الوطأة
وثقلها ، ومن قرأ وطأ فهو مصدر لوطأت فلان على كذا وكذا مواطأة ووطأ .
وأقوم قيل : أى أخلص للقول لأن الليل تهدأ عنه الأصوات وتنقطع فيه
الحركات فيخلص القول ولا يكون دون تسمعه وتفهمه حائل » ^(١)
● قال القرطبي :

[وطأة بكسر الواو وفتح الطاء والمد ، واختاره أبو عبيد وطاء : بفتح الواو
وسكون الطاء مقصورة ، واختاره أبو حاتم .
والمعنى أنها أثقل على المصلى من ساعات النهار وذلك أن الليل وقت منام
وتودّع وإجمام ، فمن شغله بالعبادة فقد تحمل المشقة العظيمة .
ومن مد فهو مصدر : وأطأت وطاء ومواطأة أى وافقته .

● قال ابن زيد : وأطأته الأمر مواطأة إذا وافقته من الوفاق ، وفلان يواطىء
إسمه على إسمي ، وتواطؤوا عليه أى توافقوا فالمعنى أشد موافقة بين القلب والبصر
والسمع واللسان لانقطاع الأصوات والحركات قاله مجاهد وابن أبي مكيكة
وغيرهما .

وقال ابن عباس بمعناه : أى يواطىء السمع القلب ، قال الله تعالى :
﴿ ليواطئوا عدة ما حرم الله ﴾ أى ليوافقوا .

وقيل : المعنى أشد مهادا للتصرف في التفكير والتدبر والوطء خلاف الغطاء .
وقيل : « أشد وطأ » بسكون الطاء وفتح الواو : أى أشد شجاشا من النهار فإن
الليل يخلو فيه الإنسان بما يعمل فيكون ذلك أثبت للعمل وألقى لما يلهي ويشغل

(١) محمد بن نصر المروزي - مختصر قيام الليل للمقرئ ص ١٤ - ١٥ .

القلب . والوطء الثبات تقول وطئت الأرض بقدمي .

وقال الأخفش : أشد قياما

وقال القراء : أثبت قراءة وقياما ، وعنه : أثبت للعمل وأدوم لمن أراد الاستكثار من العبادة ، والليل وقت فراغ عن اشتغال المعاش فعبادته تدوم ولا تنقطع .

وقال الكلبي : أشد نشاطا للمصلي لأنه في زمان راحته .

ثم أضاف القرطبي :

قوله تعالى ﴿ وَأَقِمْ قِيْلًا ﴾ : أى القراءة بالليل أقوم منها بالنهار ، أى أشد استقامة واستمرارا على الصواب ، لأن الأصوات هادئة والدنيا ساكنة ، فلا يضطرب على المصلي ما يقرؤه .

قال قتادة ومجاهد : أصوب للقراءة وأثبت للقول ، لأنه زمان التفهم .

وقال أبو على : « أقوم قِيْلًا » أى أشد إستقامة لفراغ البال بالليل . وقيل :

أعجل إجابة للدعاة حكاه ابن شجرة .

وقال عكرمة : عبادة الليل أشد نشاطا ، وأتم إخلاصا ، وأكثر بركة .

وعن زيد بن أسلم : أجدر أن يتفقه في القرآن [(١)] أهـ .

● قال البخارى : (وطء قال : مواطأة للقرآن أشد موافقة كسمعه وبصره وقلبه ليواطئوا : ليوافقوا .

قال الحافظ في الفتح : قوله وطء قال مواطأة للقرآن ... وقلبه وهذا وصله

عبد بن حميد من طريق مجاهد . ﴿ وَأَقِمْ قِيْلًا ﴾ : أبلغ في الحفظ (٢) .

● قال القاسمي رحمه الله :

(١) القرطبي ص ٦٨٣٢ - ٦٨٣٣ .

(٢) فتح الباري ٣ ، ٢٩٢٢٧ .

[« أشد وطئا » أى موافقة لما يراى منها من جمع الهم وهدوء البال . و « أقوم قبيلا » أى أشد مقالا وأصوبه .

قال ابن قتيبة : لأن الليل تهدأ فيه الأصوات وتنقطع فيه الحركات ويخلص القول ولا يكون دون سمعه وتفهمه حائل .

— ونقل السيوطى عن الجاحظ قال : ناشئة الليل هى المعانى المستنبطة من القرآن بالليل .

أشد وطئا : أبين أثرا . وأقوم قبيلا : أصح مما تخرجه الأفكار بالنهار ، لخلو السمع والبصر عن الاشتغال ^(١) .

• قال الشيخ عطية محمد سالم فى « تمة أضواء البيان للشنقيطى » :

[إن ما تنشأه من قيام الليل أشد مواظاة للقلب ، وأقوم قبيلا فى التلاوة والتدبر والتأمل وبالتالى والتأثر ، ففيه إرشاد إلى ما يقابل هذا الثقل فيما سيلقى عليه من القول ، فهو بمثابة التوجيه إلى ما يتزود به لتحمل ثقل أعباء الدعوة والرسالة .

وقد سمعت من الشيخ رحمه الله تعالى علينا وعليه - يعنى الشيخ الشنقيطى رحمه الله - قوله : لا يثبت القرآن فى الصدر ، ولا يسهل حفظه ، ويسرفهمه إلا القيام به من جوف الليل ، وقد كان رحمه الله تعالى لا يترك ورده من الليل صيفا أو شتاء ، وقد أفاد هذا المعنى قوله تعالى : ﴿ واستمعينوا بالصبر والصلاة ﴾ فكان ﷺ إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة وهكذا هنا فإن ناشئة الليل كانت عوناً له ﷺ على ما سيلقى عليه من ثقل القول ^(٢) أ هـ .

(١) محاسن التأويل ص ٥٩٦٠ .

(٢) تمة أضواء البيان ص ٦١٣ ، ٦١٤ .

قوله تعالى : ﴿إِنْ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْعًا طَوِيلًا﴾

• قال محمد بن نصر المروزي :

[قوله تعالى : ﴿إِنْ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْعًا طَوِيلًا﴾ قال ابن عباس : النوم والفراغ .

وقال الضحاك ومجاهد والربيع بن أنس وقتادة : فراغا طويلا^(١)

• قال الطبري رحمه الله :

[قوله تعالى ﴿إِنْ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْعًا طَوِيلًا﴾ قال ابن زيد : لحوائجك فاجعل لدينك الليل]

• قال القرطبي : [سبحا : قراءة العامة بالخاء غير معجمة أى تصرفا في حوائجك وإقبالا وإدبارا وذهابا ومجيئا .

والسبح : الجرى والدوران ، ومنه : السابح في الماء ، لتقلبه بيديه ورجليه ، وفرس سابح شديد الجرى قال امرؤ القيس :

مِسْحٌ إِذَا مَا السَّابِحَاتُ عَلَى الْوَتَى

أَثَرْنَ الْغُبَارَ بِالْكَدِيدِ الْمُرْكَلِ^(٢)

- وقيل : السبح الفراغ ، أى إن لك فراغا للحاجات بالنهار .

- وذكر الخليل ﴿إِنْ لَكَ ... سَبْعًا﴾ نوما والتسريح : التمدد وقرأ يحيى بن يَعْمَرُ وأبو وائل «سَبْحًا» بالخاء المعجمة .

قال المهدوي : ومعناه النوم روى ذلك عن القارئین بهذه القراءة ، وقيل معناه : الخفة والسعة والاستراحة . قال الشاعر :

(١) مختصر قيام الليل ص ١٥ .

(٢) مسح : معناه نصب الجرى نصبا ، الوتى : الفتور ، الكديد : الموضع الغليظ ، المُرْكَل : الذى يركل بالأرجل ، والمعنى أن الخيل المسرعة إذا فطرت فأنثارت الغبار بأرجلها جرى هذا الفرس جريا سهلا كما يسبح السحاب المطر .

فَسَبِّحْ عَلَيْكَ اللَّهُمَّ واعلم بأنه
إذا قَدَّرَ الرحمن شيئاً فكائنُ

الأصمى : يقال سَبَّحَ الله عنك الحَمَى أى خففها
وسبح الحر : فتر وخفّ ، والتسبيح : النوم الشديد .

• وأيضاً : التسبيح : توسيع القطن والكتان والصوف أو تنفيشها .
وقال ثعلب : السبَّح بالحاء التردد والاضطراب ، والسبَّح أيضاً السكون .
وقال أبو عمرو : السبَّح النوم والفراغ .
قلت : فعلى هذا يكون من الأضداد وتكون بمعنى السبَّح بالحاء غير
المعجمة [(١)]

• قال أبو السعود : [إن لك في النهار : سبحاً طويلاً : أى ثقلها وتصرفاً في
مهماتك واشتغالاتك فلا تستطيع أن تنفرغ للعبادة فعليك بها في الليل ...
وهذا بيان للداعى الخارجى إلى قيام الليل .

وقرىء سبحاً : أى تفرق قلب بالشواغل مستعار من سبَّح الصوف وهو نفشة
ونشر أجزائه [(٢)]

• قال الحافظ في الفتح : [قوله ﴿ سبحاً طويلاً ﴾ أى فراغاً : وصله ابن
أبى حاتم عن ابن عباس وأبى العالية ومجاهد وغيرهم .
وعن السدى : سبحاً طويلاً أى تطوعاً كثيراً كأنه جعله من السبحة وهى
النافلة [(٣)]

(١) القرطبي ص ٦٨٣٤ .

(٢) أبو السعود ج ٥ ص ٢٠٥ .

(٣) فتح البارى ج ٣ ص ٢٩ . يقال للمرأة : سَبَّحَتْ قطنك ، والسَّبَّح من القطن ما يسبح بعد
الثدئ أى يُلف لتنزله المرأة والقطعة منه سبيخة وكذلك من الصوف والوبر ، ويقال القطع
القطن . سبَّح . قال الأخطل يصف القناس والكلاب :
فأرسلوهن يذررين التراب كما يذرى سبائح قطن تذف أوتار

• قال القاسمي : ﴿ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴾ أى تقلبا في مهماتك واشتغالا بها فلهذا أمرت بقيام الليل. ﴿ وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ ﴾ أى دُم على ذكره ليلا ونهارا .

قال الزمخشري : وذكر الله يتناول كل ما كان من ذكر طيب : تسبيح وتهليل وتكبير وتمجيد وتوحيد وصلاة وتلاوة قرآن ودراسة علم مما كان رسول الله ﷺ يستغرق به ساعات ليله ونهاره [(١)] .

لطيفة للقشيري : في قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَزْمِلُ قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [يَا أَيُّهَا الْمَتْرَمِلُ بِأَعْيَاءِ النَّبُوءَةِ قُمْ اللَّيْلَ ، يَا أَيُّهَا الَّذِي يُخْفَى مَا خَصَصْنَاهُ بِهِ قُمْ فَأَنْذِرْ فَإِنَّا نَصْرُنَاكَ .

ويقال : قم بنا .. يا من جعلنا الليل ليسكن فيه كل الناس .. قم أنت فليسكن الكل ولتقم أنت .
ويُقال لما فرض عليه القيام أخبر عن نفسه لأجل أمته وإكراماً لشأنه وقدره .

ورتل القرآن ترتيلا : ارتع بسرّك في فهمه وتأنّ بلسانك في قراءتك .
« إن ناشئة الليل .. هي أشدّ مواطأة للقلب وأقوم قِيلا لأنها أبعد من الرياء ويكون فيها حضور القلب أتمّ وسكون السرّ أبلغ » [(٢)] .

كلمات للحياة : -

قال الشيخ سيد قطب حول آيات القيام في سورة المزمل : كلمات أريحها أطيب من شذى الورد :
قال رحمه الله :

(١) محاسن التأويل ص ٥٩٦ .

(٢) لطائف الإشارات ج ٦ ص ٢٠٩ ، ٢١١ .

[« قيل لرسول الله ﷺ « قم » فقام .. وظل قائماً بعدها أكثر من عشرين عاماً لم يسترح .. ولم يسكن ولم يعيش لنفسه ولا لأهله ... قام وظل قائماً على دعوة الله .

﴿ يا أيها المزمل : قم ﴾ ...

إنها دعوة السماء .. وصوت الكبير المتعال . قم للأمر العظيم الذى ينتظرك والعبء الثقيل المهيأ لك .. قم للجهد والتعب والكد والتعب . قم فقد مضى عهد النوم والراحة .. قم فتياً للأمر واستعد ..

وإنها لكلمة عظيمة رهيبة تنترعه ﷺ من دفء الفراش فى البيت الهادئ والحضن الدافئ .. لتدفع به فى الخضم .. بين الزعازع والأنواء .. وبين الشد والجذب فى ضائر الناس وفى واقع الحياة سواء .

إن الذى يعيش لنفسه قد يعيش مستريحاً ولكنه يعيش صغيراً ويموت صغيراً فأما الكبير الذى يحمل هذا العبء الكبير فإله والنوم ؟ وماله والراحة ؟ وماله والفراش الدافئ ؟ والعيش الهادئ ؟ والمتاع المريح ؟ ولقد عرف رسول الله ﷺ حقيقة الأمر وقدره فقال لخديجة رضى الله عنها وهى تدعوه أن يطمئن وينام « مضى عهد النوم يا خديجة »

﴿ يا أيها المزمل قم الليل ﴾

إنه الإعداد للمهمة الكبرى بوسائل الإعداد الإلهية المضمونة .. قيام الليل .. أكثر ... أكثر من نصف الليل ودون ثلثيه .. وأقله ثلث الليل وكان هذا الإعداد للقول الثقيل الذى سيتزله الله عليه ...

﴿ إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً ﴾

هو هذا القرآن وما وراءه من التكاليف ... والقرآن فى مبناه ليس ثقيلاً فهو مبسر للذكر ولكنه ثقيل فى ميزان الحق ، ثقيل فى أثره فى القلب ﴿ لو أنزلنا هذا

القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله ﴿ فأنزله الله على قلب أثبت من الجبل بثلثاه .

وإن تلقى هذا الفيض من النور والمعرفة واستيعابه لثقل يحتاج إلى استعداد طويل ..

وإن التعامل مع الحقائق الكونية الكبرى المجردة لثقل يحتاج إلى استعداد طويل ، وإن الإتصال بالملأ الأعلى وبروح الوجود وأرواح الخلائق الحية والجمادة على النحو الذى تنبأ لرسول الله ﷺ لثقل يحتاج إلى استعداد طويل . وإن الإستقامة على هذا الأمر بلا تردد ولا إرتياب ولا تلفت هنا أو هناك وراء الهوائف والجواذب والمعوقات لثقل يحتاج إلى استعداد طويل .

وإن قيام الليل والناس نيام ، والانقطاع عن غش الحياة اليومية ... والاتصال بالله وتلقى فيضه ونوره .. والأنس بالوحدة معه .. والخلو إليه .. وترتيل القرآن والكون ساكن ، وكأنما هو يتزل من الملأ الأعلى وتتجاوب به أرجاء الوجود فى لحظة الترتيل بلا لفظ بشرى ولا عبارة ، واستقبال اشعاعاته وإيقاعاته ، وإيقاعاته فى الليل الساجى .

إن هذا كله هو الزاد لاحتمال القول الثقيل والعبء الباهظ والجهد المرير الذى ينتظر الرسول ﷺ ، ويتنظر من يدعو بهذه الدعوة فى كل جيل ، وينير القلب فى الطريق الشاق الطويل ويعصمه من وسوسة الشيطان ، ومن التيه فى الظلمات الخافتة بهذا الطريق المنير .

إن ناشئة الليل هى أشد وطناً وأقوم قبلاً :

إن مغالبة هوائف النوم ، وجاذبية الفراش بعد كد النهار ، أشد وطناً وأجهد للبدن ولكنه إعلان لسيطرة الروح ، واستجابة لدعوة الله ، وإيثارا للأنس به ، ومن ثم فإنها أقوم قبلاً ، لأن للذكر فيها حلاوته ، وللصلاة فيها خشوعها ، وللمناجاة فيها شفافيته ، وإنها لتسكب فى القلب أنسا وراحة وشفافية ونورا ،

قد لا يجدها في صلاة النهار وذكره ، والله الذى خلق القلب يعلم مداخلة وأوتاره ، ويعلم ما يتسرب إليه ، وما يوقع عليه ، وأى الأوقات فيها أكثر تفتحها واستعدادا وتهيؤا ، وأى الأسباب أعلق به وأشد تأثيرا فيه . والله سبحانه وتعالى وهو يعد عبده ورسوله محمدا ﷺ ليتلقى القول الثقيل وينهض بالعبء الجسيم اختار له قيام الليل .

﴿ إن لك في النهار سبعا طويلا ﴾ :-

فلينقض النهار في هذا السبح والنشاط ، وليخلص لربه في الليل .. يقوم له بالصلاة والذكر والتبتل والانقطاع الكلى عما عدا الله ، والاتجاه الكلى إليه والحضور معه بكامل الحسّ والمشاعر فليس هناك إلا الله يتجه إليه من يريد الاتجاه .

إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ... :

﴿ علم أن لن نحصوه فتاب عليكم فاقراءوا ما تيسر من القرآن ﴾ :

إنها لمسة التخفيف الندية تسمح على التعب والنصب والمشقة ، ودعوة التيسير الإلهي على النبي ﷺ والمؤمنين ، وقد علم الله منه ومنهم خلوصهم إليه ، وقد انتفخت أقدامهم من القيام الطويل للصلاة بقدر من القرآن كبير ، وما كان الله يريد لنبيه ﷺ أن يشقى بهذا القرآن والقيام ... إنما كان يريد أن يعده للأمر العظيم الذى سيواجهه طوال ما بقى له في الحياة ..

وفي الحديث مودة وتطمين « إن ربك يعلم ... وطائفة من الذين معك ... » : إنه رآك .. قيامك وصلاتك ، أنت وطائفة من الذين معك قبلت في ميزان الله .. إن ربك يعلم أنك وهم تجافت جنوبكم عن المضاجع وتركت دفع الفراش في الليلة القارسة ولم تسمع نداء المضاجع المغرى وسمعت نداء الله « أهـ ^(١) .

(١) في ظلال القرآن ص ١٦٨ - ١٧٧ .

الآية الخامسة

قوله تعالى : ﴿ ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ﴾^(١)

• قال الطبري رحمه الله :

[يقول تعالى ذكره لنبى محمد ﷺ : ومن الليل فاسهر به بعد نومة يا محمد بالقرآن نافلة لك خالصة دون أمتك]

والتهجد : التيقظ والسهر بعد نومة الليل .

أما المهجود نفسه فالنوم كما قال الشاعر

ألا طرقتنا والرفاق هجود

فباتت بملأت السنوال نجود

وقال الخطيئة :

ألا طرقت هُند الهنود وصحبتي

بِحَوْران حَوْرانِ الجنود هـجودُ

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل :

ثم ذكر رحمه الله من قال ذلك من السلف وهم :

علقمة والأسود وعبد الرحمن بن الأسود والحجاج بن عمرو^(٢)

روعن الحسن : التهجد ما كان بعد العشاء الآخرة » [٣]

• قال القرطبي رحمه الله :

[« ومن الليل » من للتبويض ، فتهجد أى قم فتهجد به : أى بالقرآن

(١) الإبراء آية ٧٩ .

(٢) تفسير الطبري ج ١٥ ص ١٤١ - ١٤٤ مصطفى الحلبي - الطبعة الثانية .

(٣) حديث الحجاج بن عمرو فى سننه ابن لهيعة وفيه مقال [انظر حاشية ابن عابدين ص ٤٦٠] .

والتَهَجُّد من المَجُود وهو من الأَضْدَاد يقال هَجَدَ نائم ، وهَجَد سهر على الضد .
قال الشاعر :

أَلَا زَارَتْ وَأَهْلَ مَنْى هَجُودٍ
وَلَيْتَ خِيَالَهَا بِنَى يَمُودِ

وهَجَد وَهَجَّد بِمَعْنَى ، وَهَجَّدَتْهُ أَى أَمَتَهُ ، وَهَجَّدَتْهُ أَى أَيْقَظَتْهُ .
والتَهَجُّد : التَّيَقُّظ بعد رَقْدَة فَصَارَ اسْمًا لِلصَّلَاةِ لِأَنَّهُ يَتَّبِعُهَا . قَالَ الْحِجَاجُ
ابن عمرو صَاحِبُ النَّبِيِّ ﷺ : « أَيْحَسِبُ أَحَدُكُمْ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ كُلَّهُ أَنَّهُ قَدْ
تَهَجَّدَ ، إِنَّمَا التَّهَجُّدُ الصَّلَاةُ بَعْدَ رَقْدَةٍ ثُمَّ الصَّلَاةُ بَعْدَ رَقْدَةٍ ثُمَّ الصَّلَاةُ بَعْدَ
رَقْدَةٍ ، كَذَلِكَ كَانَتْ صَلَاةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ » (١)

● وَقِيلَ الْمَجُود : النَّوْمُ .
يُقَالُ تَهَجَّدَ الرَّجُلُ إِذَا سَهَرَ وَأَلْقَى الْمَجُودَ وَهُوَ النَّوْمُ
وَهَذَا الْفِعْلُ جَارٍ بِمَجْرَى تَحَوَّبَ وَتَأَثَّمُ وَتَحَنَّتْ وَتَقَدَّرَ وَتَنَجَّسَ إِذَا أَلْقَى ذَلِكَ عَنْ
نَفْسِهِ .

ومثله قوله تعالى ﴿ فَظَلَمْتُمْ تَفْكِهُون ﴾ معناه تَنْدَمُونَ أَى تَطْرَحُونَ الْفِكَاهَةَ عَنْ
أَنْفُسِكُمْ وَهِيَ انْبِسَاطُ النَّفْسِ وَسُرُورُهَا ،
وَالْمَعْنَى فِي الْآيَةِ : وَوَقْتًا مِنَ اللَّيْلِ اسْهَرُ بِهِ فِي صَلَاةٍ وَقِرَاءَةٍ .

● قَالَ الْعَلَامَةُ أَبُو السَّعُودِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَمَادِيُّ :
« تَهَجَّدَ بِهِ » الْضَمِيرُ الْمَجْرُورُ لِلْقُرْآنِ مِنْ حَيْثُ هُوَ لَا بِقَيْدٍ إِضَافَتُهُ إِلَى الْفَجْرِ أَوْ

(١) إسناده حسن : حسنه ابن حجر في تلخيص الجبير ج ٢ رقم ٢٤ ، ولفظه في تلخيص الجبير :
« يحسب أحدكم إذا قام من الليل يصل حتى يصبح أنه قد تهجد ، إنما التهجد أن يصل الصلاة
بعد رَقْدَةٍ ، ثُمَّ الصَّلَاةُ بَعْدَ رَقْدَةٍ ، وَتِلْكَ كَانَتْ صَلَاةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . رَوَاهُ ابْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ مِنْ
طَرِيقِ الْأَعْرَجِ عَنْ كَثِيرِ بْنِ الْعَبَّاسِ عَنْ الْحِجَاجِ بْنِ عَمْرٍو وَفِيهِ أَبُو صَالِحٍ كَاتِبُ اللَّيْثِ وَفِيهِ لَيْثُ بْنُ
وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَفِي إِسْنَادِهِ ابْنُ لَهْيَعَةَ وَقَدْ اعْتَضَدْتُ رَوَايَةَ بِأَلْفِ قَبْلَةٍ . وَكَوَالِ الْهَيْثَمِيِّ فِي الزَّوَائِدِ :
رَوَاهُ فِي الْكَبِيرِ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ ، أَهـ .

للبيعض المفهوم من قوله تعالى ﴿ ومن الليل ﴾ أى فتجد فى ذلك البيعض على أن الباء بمعنى فى »

ونحنى رحمه الله منحى القرطبي فى أن تهجد جاءت على صيغة التفعّل التى تحيى للإزالة كالتحرج والتأثم .

• قال الحافظ ابن حجر العسقلاني فى الفتح :-

[« قوله عز وجل ﴿ ومن الليل فتجد به ﴾ زاد أبو ذر فى روايته « اسهر به » وفى المجاز لأنى عبدة « قوله » فتجد به : أى اسهر بصلاة .

وتفسير التهجد بالسهر معروف فى اللغة وهو من الأضداد حكاه الجوهري وغيره ، ومنهم من فرق بينهما فقال : هجدت : نمت ، وتهجدت : سهرت حكاه أبو عبيدة وصاحب العين .

وقال ابن فارس : التهجد المصل ليلًا

وقال كراع : التهجد صلاة الليل خاصة » [(١) أهـ .

• قوله ﴿ نافلة لك ﴾

قال ابن جرير الطبري :

[وأما قوله نافلة لك : فإنه يقول : نفلا لك ، عن فرائضك التى فرضتها عليك .

واختلف فى المعنى الذى من أجله خص بذلك رسول الله ﷺ مع كون صلاة كل مصل بعد هجوده ، إذا كان قبل هجوده قد أدى فرائضه نافلة نفلا ، إذ كانت غير واجبة عليه .

فقال بعضهم : معنى خصوصيته بذلك : هو أنها كانت فريضة عليه وهى لغيره تطوع .

(١) فتح البارى - كتاب التهجد - ج ٣ ص ٥ ، ٦ طبعة السلفية - الطبعة الثانية .

وقيل : أفتأها نافلة لك أى فضلا لك ، من الفرائض التى فرضتها عليك
عما فرضته على غيرك .

ثم روى رحمه الله عن ابن عباس « أن النافلة للنبي ﷺ خاصة أمر بقيام
الليل وكتب عليه (١) » .

ثم قال رحمه الله [بل قيل ذلك له عليه الصلاة والسلام لأنه لم يكن فعله
ذلك يكفر عنه شيئا من الذنوب لأن الله تعالى كان قد غفر له ما تقدم من ذنبه
وما تأخر فكان له نافلة فضل فأما غيره فهو له كفارة وليس هو له نافلة .
ثم روى عن مجاهد قوله :

« النافلة » للنبي ﷺ خاصة من أجل أنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما
تأخر ، فما عمل من عمل سوى المكتوبة فهو نافلة من أجل أنه لا يعمل ذلك فى
كفارة الذنوب ، فهو نوافل وزيادة والناس يعملون ما سوى المكتوبة لذنوبهم فى
كفارتها فليست للناس نوافل ثم رجح ابن جرير القول الأول فقال :

« وأولى القولين بالصواب فى ذلك القول الذى ذكرنا عن ابن عباس وذلك
أن رسول الله ﷺ كان الله تعالى قد خصه بما فرض عليه من قيام الليل دون
سائر أمته ، فأما ما ذكر عن مجاهد فى ذلك فقول لا معنى له ، لأن رسول الله
ﷺ فيما ذكر عنه ، أكثر ما كان استغفاراً لذنوبه بعد نزول قول الله عز وجل
﴿ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴾ وذلك أن هذه السورة أنزلت
عليه بعد منصرفه من الحديبية وأنزل عليه ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ... ﴾
فكان يعد له ﷺ فى المجلس الواحد استغفار مائة مرة ، ومعلوم أن الله لم يأمره
أن يستغفر إلا لما يغفر له باستغفاره ذلك فبين إذن وجه فساد ما قاله
مجاهد » [أه ، اسند ابن جرير إلى قتادة ، نافلة لك : تطوعا وفضيلة لك .

(١) ضعف ابن حجر هذا الإسناد كما سيأتى :

قال الإمام القرطبي في تفسيره عن قوله تعالى ﴿ نافلة لك ﴾ : -

[أى كرامة لك : قاله مقاتل

واختلف العلماء في تخصيص النبي ﷺ بالذكر دون أنه فقيل كانت صلاة الليل فريضة عليه لقوله ﴿ نافلة لك ﴾ أى فريضة زائدة على الفريضة الموظفة على الأمة .

قلت - أى القرطبي - وفى هذا التأويل بعد لوجهين : -

• أحدهما : تسمية الفرض بالنفل وذلك مجاز لا حقيقة .

• الثانى : قوله ﷺ « خمس صلوات فرضهن الله على العبد » وقوله تعالى ﴿ هن خمس وهن خمسون لا يبدل القول لدى ﴾ وهذا نص فكيف يقال افترض عليه صلاة زائدة على الخمس هذا لا يصح .

ثم قال رحمه الله : -

« وقيل كانت صلاة الليل تطوعا منه ، وكانت في الابتداء واجبة على الكل ثم نسخ الوجوب فصار قيام الليل تطوعا بعد فريضة ، كما قالت عائشة رضى الله عنها ، وعلى هذا يكون الأمر بالتنفل من جهة التدب ويكون الخطاب للنبي ﷺ لأنه مغفور له ، فهو إذا تطوع بما ليس بواجب عليه كان ذلك زيادة في الدرجات ، وغيره من الأمة تطوعهم كفارات وتدارك للخلل يقع في الفرض ، وقيل عطية لأن العبد لا ينال من السعادة عطاء أفضل من التوفيق في العبادة [(١)] .

• قال العلامة أبو السعود :

[« نافلة لك » فريضة زائدة على الصلوات الخمس المفروضة خاصة بك دون الأمة ولعله هو الوجه في تأخير ذكرها عن صلاة الفجر مع تقدم وقتها على

(١) القرطبي ص ٣٩٢٤ - ٣٩٢٥ .

وقتها ، أو تطوعا لكن لا لكونها زيادة على الفرائض بل لكونها زيادة له ﷺ في الدرجات كما قال مجاهد والسدى .

قال الحافظ ابن حجر في الفتح :

[والنافلة في اللغة : الزيادة .

- ثم ساق قول الطبري عن ابن عباس ومجاهد وقال :

إن رواية الطبري عن ابن عباس إسنادها ضعيف

- ثم تكلم عن رواية مجاهد التي ساقها الطبري وابن أبي حاتم فقال الحافظ -

إن اسنادها حسن « وعن قتادة كذلك .

ثم قال الحافظ ابن حجر « ورجَّح الطبري الأول^(١) وليس الثاني^(٢) ببعد من الصواب » [٣].

قوله تعالى : ﴿ عسى أن يعثلك ربك مقاما محمودا ﴾

● قال ابن جرير : [« عسى من الله واجبة ثم قال : -

قال أكثر أهل العلم ذلك هو المقام الذي يقومه ﷺ يوم القيامة للشفاعة

للناس ليرحمهم ربهم من عظيم ما هم فيه من شدة ذلك اليوم] أهـ

وعزاه رحمه الله إلى ابن عباس وحذيفة والحسن ومجاهد وسلمان و قتادة .

● قال القرطبي رحمه الله [اختلف العلماء في كون القيام بالليل سببا للمقام

المحمود على قولين : -

أحدهما : أن الباري تعالى يجعل من شاء من فعله سببا لفضله من غير معرفة

بوجه الحكمة فيه أو بمعرفة وجه الحكمة .

(١) رواية ابن عباس .

(٢) رواية مجاهد و قتادة .

(٣) فتح الباري ج ٣ ص ٦ .

(٤) تفسير القرطبي ٣٩٢٨ كتاب الشعب .

الثانى : أن قيام الليل فيه الخلوة مع البارئ والمناجاة دون الناس فأعطى الخلوة به ومناجاته في قيامه ، ويتفاضل فيه الخلق بحسب درجاتهم ، فأجلهم فيه درجة محمد ﷺ فإنه يعطى مالا يعطى أحد .

● قال أبو السعود رحمه الله :

[« عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا »] الذى يبلغك إلى كمالك اللاتق بك من بعد الموت الأكبر كما انبعث من النوم الذى هو الموت الأصغر بالصلاة والعبادة و « محمودا » عندك وعند جميع الناس وفيه تهوين لمشقة قيام الليل « [لطيفة للقشيري : ●

قال القشيري رحمه الله : -

« الليل لأحد أقوام : لطالبي النجاة وهم العاصون ، من جنح منهم إلى التوبة ، أو لأصحاب الدرجات وهم الذين يجدون في الطاعات ويسارعون في الخيرات ، أو لأصحاب المناجاة مع المحبوب عندما يكون الناس فيما هم فيه من الغفلة » (١)

« فأهل المعرفة لم يطلبوا مؤنسا سواه وما طلبوا شيئا غيره كما قيل : -

أنتم سرورى وأنتم مشتكى حزنى
وأنتم في سواد الليل سمارى
فإن تكلمت لم ألفظ بغيركم
وإن سكت فأنتم عقد إضمارى (٢)

« ويقال الليل لأحد رجلين للمطيع والعاصي : هذا في احتيال أعماله وهذا في اعتذاره عن قبيح أفعاله » (٣)

(١) لطائف الإشارات .

(٢) التحجير في التذكير ص ٦٨ دار الكاتب العربي .

(٣) لطائف الإشارات ٣٦/٤ .

• قال الشيخ سيد قطب : ﴿ عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ﴾ بهذه الصلاة وبهذا القرآن والتهجد به وبهذه الصلة الدائمة بالله فهذا هو الطريق المؤدى إلى المقام المحمود . وإذا كان الرسول ﷺ يؤمر بالصلاة والتهجد والقرآن ليعثه ربه المقام المحمود المأذون له به وهو المصطفى المختار فما أحوج الآخرين إلى هذه الوسائل لينالوا المقام المأذون لهم به في درجاتهم فهذا هو الطريق وهذا هو زاد الطريق « (١) .

الآية السادسة

قال تعالى :

﴿ ليسوا سواء . من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون ﴾ (٢)

سبب النزول :

• « عن ابن مسعود قال : أخر رسول الله ﷺ صلاة العشاء ثم خرج إلى المسجد فإذا الناس ينتظرون الصلاة . قال : « أما إنه ليس من أهل هذه الأديان أحد يذكر الله هذه الساعة غيركم قال : وأنزل الله هذه الآيات « ليسوا سواء من أهل الكتاب ... حتى بلغ وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين » (٣)

• هذا وقلا ورد للآية سبب آخر :

(١) في ظلال القرآن ج ١٥ ص ٦٢ .

(٢) سورة آل عمران آية رقم ١١٣ .

(٣) حديث حسن : قال مقل بن هادى الوادعى فى الصحيح المسند من أسباب النزول ص ٢٧ .

٢٨ . أخرجه الإمام أحمد [ج ٢ ص ٣٩٦ فى مسنده] وهو حسن كما قال الشوكانى ج ١ ص ٣٧٥ نقلا عن السيوطى لأن عاصما فى حفظه شيء . وقال الميضى فى مجمع الزوائد ج ١ ص ٣١٢ رجال أحمد ثقات ليس فيهم غير عاصم بن أبى النجود وهو مختلف فى الاحتجاج به . وأخرجه ابن حبان فى صحيحه كما فى موارد الظمان ص ٩١ وابن جرير ج ٤ ص ٥٥ .

فعن ابن عباس رضى الله عنها قال « لَمَّا أَسْلَمَ عبد الله بن سلام ، وثعلبة ابن سَعْيَةَ وأَسِيد بن سَعْيَةَ وأَسَد بن عُبَيْد ومن أسلم من يهود معهم قَامُوا وصدقوا ورغبوا في الإسلام قالت أختار يهود وأهل الكفر منهم : ما آمن بمحمد ولا تبعه إلا أشرارنا ، ولو كانوا خيارنا ما تركوا دين آبائهم وذهبوا إلى غيره ، فَأَنْزَلَ الله في ذلك من قوله « ليسوا سواء » إلى قوله « من الصالحين »^(١) .

● [قال الحافظ ابن كثير في تفسيره

« واختار الإمام أبو جعفر ابن جرير الأول حيث قال بعد ذكره جملة من الأقوال :

غير أن الأولى بتأويل الآية قول من قال غنى بذلك تلاوة القرآن في صلاة العشاء لأنها صلاة لا يصلحها أحد من أهل الكتاب فوصف الله أمة محمد ﷺ بأنهم يصلونها دون أهل الكتاب الذين كفروا بالله ورسوله »^(٢)

« وأقول لا مانع من نزول الآية في الجميع أو أنه تعدد نزولها والله أعلم »^(٣) وقال بمثل قول ابن عباس قتادة فقد قال : ليس كل القوم هلك لقد كان لله فيهم بقية .

● وقال ابن جزيج : « أمة قائمة » : عبد الله بن سلام ، وثعلبة بن سلام أخوه ، وسعية بن مبشر وأسيد وأسد ابنا كعب .

● قال ابن جرير الطبري :

[« سواء » في هذا الموضع بمعنى التام والاكتفاء ، وقد بينا أن أولى القولين بالصواب في ذلك قول من قال : قد تمت القصة عند قوله « ليسوا سواء » عن

(١) في مجمع الزوائد ٧٣٢/٦ رواه الطبراني ورجاله ثقات .

(٢) نقلا عن أسباب النزول لمقبل ابن هادي الوادعي وعزاه إلى ابن كثير في تفسيره ج ١ ص ٣٩٧ .

وانظر أيضاً تفسير الطبري ج ٧ ص ١٢٩ طبعة دار المعارف .

(٣) أسباب النزول ص ٢٨ لمقبل بن هادي الوادعي .

إخبار الله بأمر مؤمنى أهل الكتاب وأهل الكفر منهم ، وأن قوله « من أهل الكتاب أمة قائمة » خبر مبتدأ عن مدح مؤمنهم ووصفهم بصفتهم على ما قاله ابن عباس وقتادة وابن جريج ^(١) .

قوله تعالى ﴿ أمة قائمة ﴾

عن ابن عباس : « أمة مهتدية قائمة على أمر الله لم تنزع عنه وتتركه كما تركه الآخرون وضيّعوه »

عن قتادة : « أمة قائمة على كتاب الله وفرائضه وحدوده »

وعن . يع : « قائمة على كتاب الله وحدوده وفرائضه »

وهذه أولى الأقول عند ابن جرير .

وتأويل الكلام : من أهل الكتاب جماعة معتصمة بكتاب الله متمسكة به ، ثابتة على العمل بما فيه وما سنّ لهم رسولهم ﷺ .

قوله تعالى ﴿ يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون ﴾ .

قال ابن جرير الطبري : [يعنى بقوله « يتلون آيات الله » يقرأون كتاب الله آناء الليل ويعنى بقوله « آيات الله » ما أنزل في كتابه من العبر والمواعظ . يتلون ذلك آناء الليل : في ساعات الليل فيتدبرونه ويتفكرون فيه . أما آناء الليل : فساعات الليل وواحدها « إنى » كما قال الشاعر :

حلو ومر كعطف القِدْحِ مِرَّتُهُ

في كل إنى حذاه الليل ينتعل ^(٢)

وقد قيل إن واحد الآناء « إنى » مقصور كما واحد الأمعاء « معى » فقال قتادة والربيع وعبد الله بن كثير : آناء الليل : ساعات الليل .

(١) تفسير الطبري ١٢٠/٧ ، ١٢٢ .

(٢) الشاعر هو المتنخل الهذلي وقال ابن فارس : : إنى وإنيان ٢٠٣١/١ والجمع آناء .

وقال السدى : جوف الليل .

وقال ابن مسعود : صلاة العتمة^(١)

وقال منصور : فيما بين المغرب والعشاء .

قال ابن جرير : وهذه الأقوال التي ذكرتها على اختلافها متقاربة المعاني ، وذلك أن الله تعالى ذكره وصف هؤلاء القوم بأنهم يتلون آيات الله في ساعات الليل وهي آناؤه ، وقد يكون ثاليها في صلاة العشاء تاليها آناؤه الليل ، وكذلك من تلاها فيما بين المغرب والعشاء ، ومن تلاها جوف الليل فكلُّ تالٍ له ساعات الليل .

أما قوله تعالى ﴿وهم يسجدون﴾ : فإن بعض أهل العربية زعم أن معنى السجود في هذه الموضع اسم للصلاة لا للسجود ، لأن التلاوة لا تكون في السجود ولا في الركوع فكان معنى الكلام عنده : يتلون آيات الله آناؤه الليل وهم يصلون^(٢) .

وليس المعنى على ما ذهب إليه ، وإنما معنى الكلام : من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناؤه الليل في صلاتهم وهم في ذلك يسجدون فيها فالسجود هو السجود المعروف في الصلاة^(٣) أهـ .

قال القرطبي :

[من أهل الكتاب أمة قائمة

قال الأخفش : التقدير من أهل الكتاب ذو أمة أى ذو طريقة حسنة وأنشد «وهل يأتمن ذو أمة وهو طائع

و «يسجدون» يصلون عند الفراء والزجاج لأن التلاوة لا تكون في الركوع

(١) وهو أيضا قول مجاهد ورد في زاد المسير .

(٢) هذه مقالة الفراء في معاني القرآن ٢٣١/١ .

(٣) القرطبي ١٤١٨ ، ١٤١٩ .

والسجود نظير قوله « وله يسجدون » أى يصلون ، وفى الفرقان ﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُم اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ ﴾ وفى النجم ﴿ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ﴾

وقيل يراد به السجود المعروف خاصة ، وسبب النزول يرده ، وأن المراد صلاة العتمة كما ذكرنا عن ابن مسعود ، فعبدة الأوثان ناموا حيث جن عليهم الليل ، والموحدون قيام بين يدي الله تعالى فى صلاة العشاء يتلون آيات الله ألا ترى لمّا ذكر قيامهم قال « وهم يسجدون » أى مع القيام أيضاً] .

قال الزمخشري فى الكشاف :

[أمة قائمة : مستقيمة عادلة من قوله : أقمت العود فقام بمعنى استقام . وعبر عن تهجدهم بتلاوة القرآن فى ساعات الليل مع السجود لأنه أبين لما يفعلون وأدل على حسن صورة أمرهم . وقيل عن صلاة العشاء لأن أهل الكتاب لا يصلونها .

وقوله « يتلون » و « يؤمنون » صفتان لأمة : أى أمة قائمة تابلون مؤمنون وصفهم بخصائص ما كانت فى اليهود من تلاوة آيات الله بالليل ساجدين ، ومن الإيمان بالله » [(١) أهـ .

الآية السابعة

قال تعالى :

﴿ أَمِنْ هُوَ قَائِلٌ أَنَّهُ لَيْلٌ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ، قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (٢)

• « آمن » قرأها الحسن وأبو عمرو وعاصم والكسائي بالتشديد ، وقرأ نافع وابن كثير ويحيى بن وثاب والأعمش وحمزة « أَمِنْ هو » بالتخفيف على معنى النداء كأنه قال : يا من هو قائل .

(١) الكشاف ٤٥٦/١ طبع مصطفى الحلبي .

(٢) سورة الزمر الآية ٩ .

قال الفراء : الألف بمنزلة « يا » تقول يا زيد أقبل ، وأزيد أقبل .
وحكى ذلك سيويه وجميع النحويين كما قال أوس بن جحر :
أَبْنَى الْبُيْنَى لَسْتُمْ بِبِيدٍ إِلَّا يَدًا لَيْسَتْ لَهَا عَضْدُ
وقال الآخر وهو ذو الرمة :

أَدَارَا بُحِزَوَى هَجَرَ لِلْعَيْنِ عَبْرَةً
فَاءَ الْهَوَى يَنْفَضُّ أَوْ يَتَرَقَّرُ

فالتقدير على هذا « قل تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار » يا من هو
قانت ، إنك من أصحاب الجنة . كما يقال في الكلام : فلان لا يصلى ولا يصوم
فيا من يصلى ويصوم أبشر فحذف للدلالة الكلام عليه .
وقيل إن الألف في « آمن » ألف استفهام أى « آمَنَ » هو قانت أبناء الليل
أفضل آمن جعل لله أندادا ، والتقدير الذى هو قانت خير .

ومن شدد « آمَنَ » فالمعنى : العاصون المتقدم ذكرهم أخير آمَنَ هو قانت «
فالجملة التى عادت أم محذوفة .

وقال النحاس : و « أم » بمعنى « بل » و « من » بمعنى « الذى » والتقدير بل
الذى هو قانت أفضل ممن ذكر .

• وفى قانت عدة أوجه

١ - أحدها أنه المطيع : قاله ابن مسعود وابن عباس والسدى والنحاس
ونافع وقتادة .

٢ - والثانى : أنه الخاشع فى صلاته قاله ابن شهاب .

والثالث : القائم فى صلاته : قاله يحيى بن سلام

والرابع : أنه الداعى لربه .

والخامس : طول القيام قال ابن عمر كان إذا سئل عن القنوت قال

« لا أعلم القنوت إلا قراءة القرآن وطول القيام »^(١) وقرأ « آمَنَ هو قانت ...
ساجدا وقائما : قال الحسن يريح رأسه بقدميه وقدميه برأسه »^(٢) واختلف في
تعيين القانت هاهنا

فقال ابن عمر : هو عثمان رضى الله عنه . وقال مقاتل : إنه عمار بن ياسر
وقال يحيى بن سلام : إنه رسول الله ﷺ .

وقال ابن عباس في رواية الضحاك عنه : هو أبو بكر وعمر رضى الله عنهما .
وقال الكلبي : صهيب وأبو ذر وابن مسعود ، وقيل أبو حذيفة بن المغيرة
المخزومي .

● قال ابن عباس : من أحب أن يهون الله عليه طول الوقوف يوم القيامة
فليره الله في ظلمة الليل ساجدا وقائما يخدر الآخرة .

● قوله « يخدر الآخرة » قال ابن عباس : يخدر عقاب الآخرة . قال سعيد
ابن جبير : أي عذاب الآخرة .

« ويرجو رحمة ربه » عن ابن عباس : « يرجو أن يرحمه الله فيدخله
الجنة »^(٣)

● قوله تعالى ﴿ قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾

قال الزجاج : أى كما لا يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون : كذلك
لا يستوى المطيع والعاصي .

وقال غيره : الذين يعلمون هم الذين يتفهمون بعلمهم ويعملون به فأما من
لم يتفهم بعلمه ويعمل به فهو بمنزلة من لا يعلم .

● قال الزمخشري :

(١) ابن جرير ج ٢٣ ص ٥٠

(٢) مختصر قيام الليل ص ١٥

(٣) ابن جرير ج ٢٣ ص ٢٠٠

« وأراد بالذين يعلمون العاملين من علماء الديانة كأنه جعل من لا يعمل غير عالم ، وفيه ازدراء عظيم للذين يقتنون العلوم ويفتنون بالدنيا فهم عند الله جهلة حيث جعل القانتين هم العلماء ، ويجوز أن يرد على سبيل التشبيه »^(١)

• قال العلامة أبو السعود :

« ساجدا وقائما » تقديم السجود على القيام لكونه أدخل في معنى العبادة^(٢)

• قال القاسمي في « محاسن التأويل »

[« وفي الآية اشعار بأن الذين يعلمون هم العاملون بعلمهم إذ عبر عنهم أولا بالقانت ثم نفى المساواة بينه وبين غيره ليكون تأكيدا له وتصريحا بأن غير العامل كأنه ليس بعالم .

قال القاشاني : « وإنما كان المطيع هو العالم لأن العلم هو الذي رسخ في القلب وتأصل بعروقه في النفس بحيث لا يمكن صاحبه من مخالفته ، بل سيطر باللحم والدم فظهر أثره على الأعضاء لا ينفك شيء منها عن مقتضاه ، وأما المرتسم في حيز التخيل بحيث يمكن ذهول النفس عنه وعن مقتضاه فليس بعلم ، إنما هو أمر تصوري وتخيل عارض لا يلبث أن يزول سريعا لا يقذو القلب ولا يسمن ولا يغنى من جوع »^(٣)

• قال الشيخ سيد قطب في « الظلال » « أمن هو قانت ...

[هي صورة مشرقة مرهفة ... فالقنوت والطاعة والتوجه وهو ساجد وقائم ، وهذه الحساسية المرهفة وهو يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه ، وهذا الصفاء وهذه الشفافية التي تفتح البصيرة ، وتمنح القلب نعمة الرؤية والالتقاط والتلقي ، هذه كلها ترسم صورة مشرقة وضيفة من البشر .

(١) الكشف ج ٣ ص ٣٩٠ .

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ٣٠٣/٤ .

(٣) محاسن التأويل ص ٥١٣١ .

﴿ قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ... ﴾

قال رحمه الله « العلم الحق هو المعرفة .. هو إدراك الحق ، هو تفتح البصيرة .. هو الاتصال بالحقائق الثابتة في هذا الوجود وليس العلم هو المعلومات المفردة المنقطعة التي تزحم الذهن ولا تؤدي إلى حقائق الكون الكبرى ولا تمتد وراء الظاهر المحسوس .

وهذا هو الطريق إلى العلم الحقيقي والمعرفة المستنيرة .. هذا هو القنوت لله .. وحساسية القلب .. واستشعار الحذر من الآخرة والتطلع إلى رحمة الله وفضله .. ومراقبة الله هذه المراقبة الواجفة الخاشعة هذا هو الطريق .

ومن ثم يدرك اللب ويعرف ، ويتفجع بما يرى وبما يسمع وبما يجرب ، وينتهي إلى الحقائق الكبرى الثابتة من وراء المشاهدات ، والتجارب الصغيرة .. فأما الذين يقفون عند حدود التجارب المفردة والمشاهدات الظاهرة .. فهم جامعو معلومات وليسوا بعلماء .. وإنما يعرف أصحاب القلوب الواعية المتفتحة المدركة لما وراء الظواهر من حقائق .. المتفعة بما ترى وتعلم .. التي تذكر الله في كل شيء تراه وتلمسه ولا تنساه ولا تنسى يوم لقاه »^(١)

الآية الثامنة

قوله تعالى :

﴿ سيأهم في وجوهم من أثر السجود ... ﴾^(٢)

قال القرطبي رحمه الله :

[« السبا » : العلامة أى لاحت علامات التهجد بالليل وأمارات السهر .

قال شِمْر بن عطية : هو صفرة الوجه من قيام الليل .

(١) الظلال .

(٢) سورة الفتح الآية الأخيرة .

وقال الحسن : إذا رأيتهم حسبتهم مرضى وما هم بمرضى .
 وقال سفيان الثوري : يصلون بالليل فإذا أصبحوا روى ذلك في وجوههم .
 وقال الضحاك : أما إنه ليس بالثَّذْب في وجوههم ولكنه الصفرة .
 وقال الضحاك : هو السهوم^(١) إذا سهر الرجل من الليل أصبح مصفرا^(٢) .

وقال عكرمة : هو السهر يرى في وجوههم^(٣) .

الآية التاسعة

قال تعالى :

﴿ ومن الليل فسبحه وأدبار السجود ﴾^(٤) .

• قال ابن العربي رحمه الله :

« الصلاة تسمى تسبيحا لما فيها من تسبيح ، ومنه سبحة الضحى »

• قال ابن جرير : [« هي الصلاة بالليل من أى وقت صلى .

وقال مجاهد « ومن الليل » من الليل كله .

- ثم ذكر أقوالا أخرى وقال بعدها : -

[« والقول الذى قاله مجاهد فى ذلك أقرب إلى الصواب وذلك أن الله جل

ثناؤه قال ﴿ ومن الليل فسبحه ﴾ فلم يحدد وقتا من الليل دون وقت ، وإذا كان

ذلك كذلك كان على جميع ساعات الليل »]^(٥)

(١) هو تغير الوجه .

(٢) القرطبي ص ٦١١٣ ، ٦١١٤ .

(٣) مختصر قيام الليل ص ٢٠

(٤) سورة ق الآية ٤٠ .

(٥) تفسير الطبرى ج ٢٦ ص ١٨٠ .

● قال سيد قطب : « اصبر وسبح واسجد وأنت في حالة انتظار وتوقع للأمر الهائل الجلل المتوقع في كل لحظة من لحظات الليل والنهار لا يغفل عنه إلا الغافلون وهو الأمر الذي تدور عليه السورة كلها وهو موضوعها الأصيل »^(١)

الآية العاشرة

قال تعالى :

﴿ ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا ﴾^(٢) .

● قال الطبري رحمه الله :

[« وسبحه ليلا طويلا » يعني الصلاة والتسبيح]^(٣)

● قال القرطبي رحمه الله :

[« وسبحه ليلا طويلا » : يعني التطوع في الليل قاله ابن حبيب وقال ابن عباس وسفيان : كل تسبيح في القرآن فهو صلاة .

وقيل : هو الذكر المطلق سواء في الصلاة أو في غيرها .

وقال ابن زيد : إن قوله « وسبحه ليلا طويلا » منسوخ بالصلوات الخمس ، وقيل هو ندب .

وقيل هو مخصوص بالصلوات الخمس .

وقول ابن حبيب حسن]^(٤)

● قال القاسمي رحمه الله :

(١) الظلال ص ١٦٩ .

(٢) الإنسان الآية ٢٦ .

(٣) الطبري ج ٢٩ ص ٢٢٥ .

(٤) القرطبي ص ٦٩٤١ .

[« ومن الليل فاسجد له » بالتهجد فيه ، « وسبحه ليلا طويلا » أى مقدارا طويلا نصفه أو زيادة عليه .

وفي هذه الأوامر ، مع الأمر فى أول « المزمل » وأمثالها ما يدل على العناية بقيام الليل والحرص عليه . والقصد حثه ﷺ على أن يستعين فى دعوة قومه والصدع بما أمر به ، بالصبر على أذاهم والصلاة والتسبيح كقوله ﴿ واستمعنوا بالصبر والصلاة ﴾ وقوله ﴿ فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب . ومن الليل فسبحه وأدبار السجود ﴾ وأمثالها [(١)]

• قال الشيخ سيد قطب فى « الظلال » ﴿ فاسجد له وسبحه ليلا طويلا ﴾

هذا هو الزاد حيث يلتقى العبد بربه فى خلوة ، وفى نجاء وفى تطلع وفى أنس تفيض منه الراحة على التعب والضعف ، وتفيض منه القوة على الضعف والقلّة ، وحيث تنفض الروح عنها صفائر المشاعر والشواغل ، وترى عظمة التكليف وضخامة الأمانة فتستصغر ما لاقت وما تلاقى من أشواك الطريق هو الزاد الحقيقى الصالح لهذه الرحلة المضنية فى ذلك الطريق الشائك .. هو زاد أصحاب الدعوة إلى الله فى كل أرض وفى كل جيل ، إنها حقيقة كبرى لا بد أن يدركها ويعيش فيها رواد هذا الطريق ثم يقول رحمه الله عن قوله تعالى ﴿ إن هؤلاء يحبون العاجلة ويذرّون وراءهم يوما ثقيلا ﴾

[إن هؤلاء القريبى المطامح والاهتمامات ، الصغار المطالب والتصورات ، هؤلاء الصغار الزهيدى الذين يستغرقون فى العاجلة ويذرّون وراءهم يوما ثقيلا ... ثقيلا بتبعاته ... ثقيلا بنتائج ... ثقيلا بوزنه فى ميزان الحقيقة] [(٢)] .

(١) محاسن التأويل ص ٦٠١٦ .

(٢) الظلال ج ٦ ص ٢٣٠ .

الآية الحادية عشر

قال تعالى :

﴿ وسبح بحمد ربك حين تقوم . ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم ﴾ ^(١)

• قال القرطبي : « قال أبو الجوزاء وحسان بن عطية : المعنى حين تقوم من منامك .. قال حسان : ليكون مفتتحاً لعمله بذكر الله »

وقال الكلبي : واذكر الله باللسان حين تقوم من فراشك إلى أن تدخل الصلاة وهي صلاة الفجر . وذكره أيضاً القاسمي .

﴿ ومن الليل فسبحه ﴾

قال القاسمي : [أى اذكره واعبد به بالتلاوة والصلاة بالليل] ^(٢)

قال أبو السعود : [أفراد لبعض الليل بالتسبيح لما أن العبادة فيه أشق على النفس وأبعد من الرياء كما يلوح به تقديمه على الفعل] ^(٣) .

قال سيد قطب : [يلقي ظلاً فريداً .. أرق وأشف من كل ظل .. ولا يملك التعبير البشرى أن يترجم هذا التعبير الخاص ... فحسبنا أن نشير إلى ظلاله وأن نعيش في هذه الظلال .

ومع هذا الإيناس هداية إلى طريق الصلة الدائمة به « وسبح ... » فعلى مدار اليوم .. عند اليقظة من النوم ... وفي ثنایا الليل .. وعند إدبار النجوم في الفجر ... هنالك مجال الاستمتاع بهذا الإيناس الحبيب ... والتسبيح زاد وأنس ومناجاة للقلوب فكيف بقلب المحب الحبيب القريب] ^(٤)

(١) الطور .

(٢) محاسن التأويل ص ٥٥٥١ .

(٣) تفسير أبي السعود ج ٥ ص ١٠٩ .

(٤) في ظلال القرآن .

الآية الثانية عشر

قال تعالى :

﴿ فَإِذَا فرغت فأنصب . وإلى ربك فارغب ﴾^(١)

قال محمد بن نصر رحمه الله : [قال عبد الله : إذا فرغت من المكتوبة فأنصب في قيام الليل وقيل فراغك بالليل]^(٢)

وقال القرطبي : [قال ابن مسعود : إذا فرغت من الفرائض فأنصب في قيام الليل]^(٣) .

الآية الثالثة عشر

قال تعالى :

﴿ الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار ﴾^(٤)

• قال شيخ المفسرين الإمام أبو جعفر بن جرير الطبري رحمه الله :

القانتين : المطيعين له - ثم نسب القول إلى قتادة -

- أما قوله « والمستغفرين بالأسحار » فقال أبو جعفر :

« اختلف أهل التأويل في القوم الذين هذه الصفة صفتهم :

• فقال بعضهم : هم المصلون بالأسحار - وساقه بإسناده إلى قتادة .

• وقال آخرون : هم المستغفرون وذلك قول ابن مسعود وأسند رحمه الله إلى

نافع أن ابن عمر كان يحكي الليل صلاة ثم يقول :

يا نافع هل أسحرنا ؟ فيقول لا ، فيعاود الصلاة ، فإذا قلت نعم ، فقد

يستغفر ويدعو حتى يصبح .

(١) سورة ألم نشرح الآيات ٧ ، ٨ .

(٢) مختصر قيام الليل ص ٢٠ .

(٣) القرطبي ص ٧١٩٨ - ٧١٩٩ .

(٤) آل عمران الآية ١٧ .

وأسند إلى جعفر بن محمد رحمه الله « من صلى بالليل ثم استغفر في آخر الليل سبعين مرة كُتِبَ من المستغفرين بالأسحار »

● وقال آخرون : هم الذين يشهدون الصبح في جماعة وهو قول زيد بن أسلم .

قال ابن جرير : [وأولى هذه الأقوال :

قول من قال : هم السائلون ربه أن يستر عليهم فضيحتهم بها وأظهر معاني ذلك أن تكون مسألتهم إياه بالدعاء ، وقد يحتمل معناه تعرضهم لمغفرته بالعمل والصلاة غير أن أظهر معانيه ما ذكرنا من الدعاء]^(١)

● قال الإمام القرطبي : [يقال سَحَرَّ وسَحَرَّ بفتح الحاء وسكونها .

وقال الزجاج : من حين يدبر الليل إلى أن يطلع الفجر الثاني .

وقال ابن زيد : السحر هو سدس الليل الأخير .

ثم قال رحمه الله :

« واختلف في معنى قوله ﴿ والمستغفرين بالأسحار ﴾ »

فقال أنس بن مالك : هم السائلون المغفرة . وقال قتادة : المصلون .

ثم قال رحمه الله :

« الاستغفار مندوب إليه وقد أثني الله على المستغفرين في هذه الآية وغيرها

فقال ﴿ وبالأسحار هم يستغفرون ﴾ »

وقال رحمه الله « فهذا كله يدل عن أنه استغفار باللسان مع حضور القلب

لا ما قال ابن زيد أن المراد بالمستغفرين الذين يصلون الصبح في جماعة والله أعلم .

وقال لقمان لابنه : يا بني لا يكون الديك أكيس منك ينادي بالأسحار

(١) تفسير الطبري ٢٦٤/٦ - ٢٦٧ طبعة دار المعارف .

وأنت نائم» .. والمختار من لفظ الاستغفار ما رواه البخارى عن شداد بن أوس وليس له فى الجامع غيره عن النبى ﷺ قال : « سيد الاستغفار أن تقول :

اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت ، خلقتنى وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك علىّ ، وأبوء لك بذنبى فاغفر لى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت - قال - ومن قالها من النهار موقنا بها فمات من يومه قبل أن يمس فهو من أهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات من ليله قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة » ^(١) [^(٢)

• قال العلامة أبو السعود محمد بن محمد العمادى فى تفسيره :

[قال مجاهد وقتادة والكلبي : أى المصلين بالأسحار وقال الحسن رحمه الله : مدوا الصلاة إلى السحر ثم استغفروا . وقال أيضا « كانوا يصلون فى أول الليل حتى إذا كان السحر أخذوا فى الدعاء والاستغفار »

وتخصيص الأسحار بالاستغفار لأن الدعاء فيها أقرب إلى الإجابة ، إذ العبادة حينئذ أشق ، والنفس أصنى ، والروح أجمع لاسيما للمتجهدين .

وتوسط الواو بين الصفات المعدودة للدلالة على استقلال كل منها وكما لهم فيها أو لتغاير الموصوفين بها] ^(٣)

• قال الألوسى رحمه الله فى تفسيره :

(١) أخرجه البخارى والنسائى وأحمد فى مسنده والحاكم فى المستدرک انظر صحيح الجامع ج ٣ ص ٢١٩ حديث رقم ٣٥٦٨ طبع المكتب الإسلامى .

(٢) تفسير القرطبي ١٢٨٠/٢ - ١٢٨٢ .

(٣) ارشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ج ١ ص ٢٢١ مطبعة محمد على صبيح .

[وقول أبي حيان : لا نعلم أن العطف في الصفة بالواو يدل على الكمال ردّه الحلي بأن علماء البيان علموه وهم هم^(١)]

• قال ابن الجوزي في تفسيره « زاد المسير »

[قال إبراهيم بن السري : السحر : الوقت الذي قبل طلوع الفجر ، وهو أول إدبار الليل إلى طلوع الفجر .
ثم قال رحمه الله :

وصفهم الله بهذه الصفات « الطاعات » ثم وصفهم بأنهم لشدة خوفهم يستغفرون^(٢)]

رحمة الله على من كانت هذه صفاتهم أخذوا في الاستغفار كأنهم أسلفوا في ليلهم الجرائم .

• قال الحافظ ابن حجر العسقلاني :

[إن آخر الليل أفضل للدعاء والاستغفار ويشهد له قوله تعالى ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ ، وإن الدعاء في ذلك الوقت مجاب ، ولا يعترض على ذلك بتخلفه عن بعض الداعين لأن سبب التخلف وقوع الخلل في شرط من شروط الدعاء كالاحتراز في المطعم والمشرب والملبس أو الاستعجال أو بأن يكون الدعاء بإثم أو قطيعة رحم ، أو تحصل الإجابة ويتأخر وجود المطلوب لمصلحة العبد أو لأمر يريد الله^(٣)]

فائدة لغوية :

قال أبو محمد عبد الحق بن عطية الغرناطي في تفسيره :

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي ج ١ ص ١٠٣ طبعة دار الفكر .

(٢) زاد المسير لابن الجوزي ٣٦١/١ طبع المكتب الإسلامي .

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري كتاب التهجد ج ٣ ص ٣٨ ، ٣٩ طبع السلفية - الطبعة الثانية .

[السَّحَرُ والسَّحَرُ بفتح الحاء وسكونها آخر الليل .

وقال الزجاج وغيره : وهو قبل طلوع الفجر . وهذا صحيح لأن ما بعد الفجر هو من اليوم لا من الليلة .

وقال بعض اللغويين : السحر من ثلث الليل الآخر إلى الفجر والحديث في التزل وهذه الآية في الاستغفار يؤيدان هذا . وقد يحىء في أشعار العرب ما يقتضى أن حكم السحر يستمر فيما بعد الفجر نحو قول إمرئ القيس :
يُعلُّ بها بردُ أنيابها إذا طَرَبَ الطائر المستحر^(١)
ويقال أسحروا سحر إذا دخل في السحر ، وكذلك قولهم : نسيم السحريقع لما بعد الفجر وكذلك قول الشاعر :

تجد النساء حواسرا يندبهنه

قد قن قبل تبلج الأسخار^(٢)

فقد قضى أن السحر يتبلج بطلوع الفجر .
ولكن حقيقة السحر في هذه الأحكام الشرعية من الاستغفار المحمود ومن سحور الصيام ، ومن يمين لو وقعت ، إنما هي من ثلث الليل الباقي إلى الفجر^(٣) .

قال القشيري في « لطائف الإشارات » ١ / ٢٢٤ - ٢٢٥ .

[القانتين : بنفوسهم بالاستقامة في محبة الله .

والمستغفرين : عن جميع ما فعلوه لرؤية تقصيرهم في الله . ويقال :

(٢) استحر الطائر : غرد بسحر ، يُعل به : أى يسقى به ، إذا طَرَبَ : إذا صَوَّت الديك . أى هي طيبة ريح القم في الوقت الذى تتغير فيه الأفواه ، وإنما تتغير الأفواه بعد النوم ، ويروى « إذا صَوَّت » انظر الديوان ١٥٨ ، واللسان ١٤/٦ والبحر ٣٩٨/٢ .

(٢) البيت للربيع بن زياد في مالك بن زهير العيسى أنظر ديوان الحامسة ٢٦/٣ .

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ٢٦٢/٢ - ٢٦٣ تحقيق أحمد صادق الملاح طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

« الصابرين » بقلوبهم ، و « الصادقين » بأرواحهم ، و « القانتين » بنفوسهم ، و « المستغفرين » بالسنتهم .
ويقال :

« الصابرين » على صدق القصود ، و « الصادقين » فى العهود ، و « القانتين » بحفظ الحدود ، و « المستغفرين » عن أعمالهم وأحوالهم .
ويقال :

« الصابرين » الذين صبروا على الطلب ، ولم يتعللوا بالهرب ، ولم يحتشموا من التعب ، وهجروا كل راحة وطلب ، صبروا على البلوى ، ورفضوا الشكوى حتى وصلوا إلى المولى ، ولم يقطعهم شئ من الدنيا .

و « الصادقين » الذين صدقوا فى الطلب فقصدوا ، ثم صدقوا حتى وردوا .
و « القانتين » الذين جادوا بنفوسهم من حيث الأعمال ، الذين لازموا الباب ، وداموا على تجمع الاكتئاب ، وتركوا المحاب .

و « المنفقين » الذين جادوا بنفوسهم من حيث الأعمال ، ثم جادوا بميسورهم من الأموال ، ثم جادوا بقلوبهم بصدق الأحوال ، ثم جادوا بترك كل حظ لهم فى العاجل » [

● قال الشيخ سيد قطب :

[والاستغفار بالأسحار بعد هذا كله يلقي ظلالا رفاقة ندية عميقة ، ولفظة الأسحار فى ذاتها ترسم ظلال هذه الفترة من الليل قبيل الفجر ، الفترة التى يصفو فيها الجو ويرق ويسكن ، وتترقق فيها خواطر النفس وخلجاتها الدفينة ، فإذا انضمت إليها صورة الاستغفار ألقت تلك الظلال المناسبة فى عالم النفس وفى ضمير الوجود سواء .

هؤلاء الصابرون الصادقون القانتون المنفقون المستغفرون بالأسحار لهم

رضوان من الله وهم أهل لهذا الرضوان ... ظله ومعناه» (١) :

الآية الرابعة عشر

قال تعالى :

﴿وجوه يومئذ مسفرة . ضاحكة مستبشرة﴾ (٢)

هذى وجوه المؤمنين من أهل الجنة في الدنيا والآخرة .. وجوه ناضرة .

• قال القرطبي رحمه الله :

« وجوه يومئذ مسفرة » أى مشرقة مضيئة قد علمت مالها من الفوز والنعيم ،

وهى وجوه المؤمنين

« ضاحكة مستبشرة » أى مسرورة فرحة .

« مستبشرة » أى بما آتاها الله من الكرامة .

وقال عطاء الخراساني : « مسفرة » من طول ما اغبرت في سبيل الله جل

ثناؤه ذكره أبو نعيم ، والضحاك : من آثار الوضوء .

ابن عباس : من قيام الليل ، لما روى في الحديث « من كثرت صلاته بالليل

حسن وجهه بالنهار » يقال أسفر الصبح إذا أضاء [(٣)] .

الآية الخامسة عشر

قوله تعالى :

﴿وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد

شكورا﴾ (٤)

(١) ظلال القرآن ٥٩/٣ عيسى الحلبي الطبعة الأولى .

(٢) القرطبي ٧٠١٦/١ ، ٧٠١٧ .

(٣) قال العقيلي : حديث باطل وقال العراقي لا أصل له .

(٤) الفرقان آية رقم ٦٢ .

قال القرطبي رحمه الله :

قوله تعالى : ﴿ خَلْفَةً ﴾

قال أبو عبيدة : الخِلفَة كل شيء بعد شيء ، وكل واحد من الليل والنهار يخلف صاحبه .

ومن هذا المعنى قول زهير بن أبي سلمى :

بها العين والآرام يمشين خلفاً

- وأطلأوها ينهضن من كل مجثم^(١)

الرثم ولد الظبي وجمعه آرام ، يقول : إذا ذهب فوج جاء فوج .

قال مجاهد « خلفاً » من الخلاف ، هذا أبيض وهذا أسود ، والأول أقوى وقيل : يتعاقبان في الضياء والظلام والزيادة والنقصان . وقيل : هو من باب حذف المضاف ، أى جعل الليل والنهار ذوى خلفه أى اختلاف .

﴿ لمن أراد أن يذكر ﴾ أى يتذكر ، فيعلم أن الله لم يجعله كذلك عبثاً ، فيعتبر في مصنوعات الله ، ويشكر الله تعالى على نعمه عليه في العقل والفكر والفهم . وقال عمر بن الخطاب وابن عباس والحسن : معناه من فاته شيء من الخير بالليل أدركه بالنهار ، ومن فاته بالنهار أدركه بالليل .

● قال ابن العربي : سمعت ذا الشهيد الأكبر يقول : إن الله تعالى خلق العبد حياً عالماً ، وبذلك كماله ، وسلط عليه آفة النوم وضرورة الحدث ونقصان الخلقة ، إذ الكمال للأول الخالق ، فما أمكن الرجل من دفع النوم بقلة الأكل والسهر في طاعة الله فليفلح ، ومن الغبن العظيم أن يعيش الرجل ستين سنة ينام ليلاً فيذهب النصف من عمره لغواً ، وينام سدس النهار راحة فيذهب ثلثاه

(١) العين بكسر العين جمع أعين وعيناء وهى بقر الوحش سميت بذلك لسعة أعينها . والاطلاء جمع طلا وهو ولد البقرة وولد الظبية الصغير . المجثم : الموضع الذى يقام فيه .

ربيعي له من العمر عشرون سنة . ومن الجهالة والسفاهة أن يتلف الرجل ثلثي عمره في لذة فانية ، ولا يتلف عمره بسهر في لذة باقية عند الغنى الوفى الذى ليس بعديم ولا ظلوم .

المسألة الثالثة : الأشياء لا تتفاضل بأنفسها ، فإن الجواهر والأعراض من حيث الوجود متماثلة ، وإنما يقع التفاضل بالصفات . وقد اختلف أىّ الوقتين أفضل ، الليل أو النهار وفى الصوم غنية فى الدلالة ، والله أعلم ، قاله ابن العربى .

قلت : والليل عظيم قدره ، أمر الله نبيه عليه الصلاة والسلام بقيامه . فقال : « ومن الليل فتهجد به نافلة لك » وقال « قم الليل » ومدح المؤمنين على قيامه فقال « تتجافى جنوبهم عن المضاجع » وقال عليه الصلاة والسلام « والصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار » ، « وصلاة الرجل فى جوف الليل » وفيه ساعة يستجاب فيها الدعاء ، وفيه ينزل الرب تبارك وتعالى [.

الرابعة : قرأ حمزة وحده « يَذْكُرْ » بسكون الذال وضم الكاف ، وهى قراءة وثاب وطلحة والنخعي . وفي مصحف أبى « يتذكر » بزيادة تاء . وقرأ الباقر « يَذْكُرْ » بتشديد الكاف . ويَذْكُرْ ويَذْكُر بمعنى واحد ، وقيل : معنى « يَذْكُرْ » بالتخفيف أى يذكر ما نسيه فى أحد الوقتين فى الوقت الثانى ، أو ليدكر تنزيه الله وتسبيحه فيها »

« شكورا ، هذا الشكور على أنه جعلهما قواما لمعاشهم . وكأنهم لما قالوا « وما الرحمن » قالوا : هو الذى يقدر على هذه الأشياء » [(١) أهـ كلام القرطبي .

وقال الإمام ابن رجب الحنبلى :

(١) القرطبي ج ٧ ص ٤٧٨١ - ٤٧٨٣ .

[« روى ابن أبي الدنيا بإسناده عن مالك بن دينار قال : كان عيسى عليه السلام يقول : إن هذا الليل والنهار خزانتان فانظروا ما تضعون فيها وكان يقول : اعملوا الليل لما خلق له ، واعمّلوا النهار لما خلق له .
وعن الحسن أنه كان يقول يا ابن آدم اليوم ضيفك ، والضيف مرتحل يحمدك أو يذمك وكذلك ليلتك .

وإسناده عن بكر المزني أنه قال : « ما من يوم أخرجه الله إلى أهل الدنيا إلا ينادى : ابن آدم اغتنم لي لعله لا يوم لك بعدى ، ولا ليلة إلا تنادى ابن آدم اغتنم لي لعله لا ليلة لك بعدى .

وعن داود الطائي أنه قال : إنما الليل والنهار مراحل يترها الناس مرحلة مرحلة حتى ينتهى بهم ذلك إلى آخر سفرهم ، فإن استطعت أن تقدم في كل مرحلة زادا لما بين يديها فافعل ، فإن انقطاع السفر عن قريب ماهو ، والأمر أعجل من ذلك ، فتزود لسفرك ، واقض ما أنت قاض من أمرك فكأنك بالأمر قد بلغت .

وفي تفسير عبد بن حميد وغيره من التفاسير المسندة عن الحسن في قول الله عز وجل ﴿ وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه .. ﴾ الآية قال :
من عجز بالليل كان له من النهار مستعيب ، ومن عجز بالنهار كان له من الليل مستعيب .

وعن قتادة : قال : إن المؤمن قد ينسى بالليل ويذكر بالنهار ، وينسى بالنهار ويذكر بالليل .

قال قتادة : فأدوا إلى الله من أعمالكم خيرا في هذا الليل والنهار فإنهما مطيتان تقحمان الناس إلى آجالهم ، يقربان كل بعيد ، ويبليان كل جديد ، ويحييان بكل موعود إلى يوم القيامة « أهـ ^(١)

(١) لطائف المعارف لابن رجب الحنبلي ص ٧ ، ٨ .

الترغيب في القيام
من السنة المطهرة

« التَّوْبَةُ فِي أَنْ يَنَامَ الْإِنْسَانُ طَاهِرًا نَاقِبًا الْقِيَامِ »

- عَنْ ابْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
« مَنْ بَاتَ طَاهِرًا بَاتَ فِي شِعَارِهِ مَلَكٌ فَلَا يَسْتَيْقِظُ إِلَّا قَالَ الْمَلَكُ : اللَّهُمَّ
اغْفِرْ لِعَبْدِكَ فَلَانٍ ، فَإِنَّهُ بَاتَ طَاهِرًا » ^(١)
الشِّعَارُ : مَا يَلْبَسُ الْبَدَنُ مِنْ ثَوْبٍ وَغَيْرِهِ .

- وَعَنْ مَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
« مَا مِنْ مُسْلِمٍ بَيَّتَ عَلَى ذِكْرِ طَاهِرًا فَيَتَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ ، فَيَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا مِنْ أَمْرِ
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ » ^(٢)

- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :
« طَهَّرُوا هَذِهِ الْأَجْسَادَ ، طَهَّرَكُمْ اللَّهُ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ بَيَّتَ طَاهِرًا إِلَّا
بَاتَ مَعَهُ فِي شِعَارِهِ مَلَكٌ ، لَا يَتَقَلَّبُ سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ
لِعَبْدِكَ ، فَإِنَّهُ بَاتَ طَاهِرًا » ^(٣)

قَالَ الْمُنَاوِيُّ « قَالَ الطَّبْرِيُّ عَبَّرَ بِقَوْلِهِ يَتَعَارَّ دُونَ يَهْبُ أَوْ يَسْتَيْقِظُ وَنَحْوَهُمَا لَزِيَادَةِ
مَعْنَى ، أَرَادَ أَنْ يُخْبِرَ مَنْ هَبَّ مِنْ نَوْمِهِ ذَاكَرَ اللَّهِ مَعَ الْمُبُوبِ فَيَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا أَنَّهُ

(١) صحيح : رواه ابن حبان في صحيحه ، وصححه ، وقال الألباني : حديث صحيح انظر

صحيح التَّوْبَةِ وَالتَّوْبَةِ لِلْمُنْدَرِيِّ وَالْأَلْبَانِيِّ طَبْعُ الْمَكْتَبِ الْإِسْلَامِيِّ جَد ١ ص ٢٤٥ .

(٢) صحيح : رواه أبو داود من رواية عاصم بن بهدلة عن شهر عن أبي ظبية عن معاذ ورواه ابن

ماجة في الدعاء عن معاذ وأحمد في مسنده والنسائي في اليوم والليلة والطبراني . قال الحافظ ابن

حجر « وأبو ظبية شامي ثقة قال المنّاوي في « فيض القدير شرح الجامع الصغير » ورمز السيوطي

لحسنه وقال الألباني حديث صحيح انظر صحيح التَّوْبَةِ وَالتَّوْبَةِ لِلْمُنْدَرِيِّ جَد ١ ص ٢٤٥ ، صحيح

الجامع رقم (٥٦٣٠) وفيض القدير ج ٥ ص ٤٩٧ .

(٣) حسن : رواه الطبراني في الأوسط . وقال المنّاوي في فيض القدير « وأبو الشيخ والدبلي عن

ابن عمر ، وقال الميثمي أرجو أنه حسن الإسناد ، وقال المنّدري : إسناده جيد ، وقال الألباني

حديث حسن انظر صحيح التَّوْبَةِ وَالتَّوْبَةِ لِلْمُنْدَرِيِّ ٢٤٥/١ وصحيح الجامع رقم ٣٨٣١ وفيض القدير

٢٧١/٤ .

يعطيه فأوجز فقال يتعار ليجمع بين المعنيين ، وإنما يوجد ذلك عند من تعود الذكر فاستأنس به وغلب عليه حتى صار الذكر حديث نفسه في نومه ويقظته ، وصرح عليه الصلاة والسلام باللفظ وعرض بالمعنى وذلك من جوامع الكلم التي أوتيتها .

وظاهر قوله « بيت » أى أن ذا خاض بنوم الليل واشترط في ذلك المبيت على طهر « أهـ ^(١)

وقال أيضا رحمه الله

« والطهارة عند النوم قسمان :

طهارة الظاهر وهي معروفة ، وطهارة الباطن وهي بالتوبة وهي آكد من الظاهرة فرمما مات في نومه وهو متلوث بأوساخ الذنوب فيتعين عليه التوبة وأن يزيل من قلبه كل غش وحقد ومكروه لكل مسلم ^(٢)

• وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال :

« مامن امرئ تكون له صلاة ليل ، فيغلبه عليها نوم إلا كتب الله له أجر صلاته ، وكان نومه عليه صدقة » ^(٣)

وعن أبي الدرداء رضى الله عنه يبلغ به النبي ﷺ قال :

« من أتى فراشه ، وهو ينوى أن يقوم يصلى من الليل ، فغلبته عينه حتى

(١) فيض القدير للمناوى ج ٥ ص ٤٩٧ .

(٢) فيض القدير ج ٤ ص ٢٧١ .

(٣) صحيح : رواه مالك وأبو داود والنسائي وابن نصر عن عائشة . وقال العراقي [فيه رجل لم يسم وسماه النسائي في روايته الأسود بن يزيد لكن في طريقه أبو جعفر الرازي قال النسائي ليس بالقوى] وقال المنذرى في الترغيب « الأسود بن يزيد ثقة ثبت وبقية إسناده ثقات ، ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب التهجد بإسناد جيد ورواه محتج بهم في الصحيح » أهـ وحسنه الألباني في صحيح الترغيب ٢٤٦/١ وصححه في الجامع ٥٥٦٧ .

أصبح ، كُتِبَ له ما نوى ، وكان نومه صدقةً عليه من ربه » (١)

• وعن أبي ذر أو أبي الدرداء - شك شعبة - قال قال رسول الله ﷺ :

« مامن عبد يُحدِّثُ نفسه بقيام ساعةٍ من الليل فينامُ عنها ، إلا كان نومه صدقةً تصدَّقَ اللهُ بها عليه ، وكُتِبَ له أجر ما نوى » (٢)

قال الإمام أبو الوليد الباجي رحمه الله :

[قوله إلا كتب له أجر صلاته : يريد الصلاة التي اعتادها ويحتمل ذلك

عندي وجوها :

أحدها : أن يكون له أجرها غير مضاعف ولو عملها لكان أجرها مضاعفا لأنه لا خلاف أن الذي يصلِّيها أكمل حالا ولذلك قال ﷺ لعلی وفاطمة ألا

(١) حديث صحيح : رواه النسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم في المستدرک وابن خزيمة في صحيحه وابن نصر والبخاري .

قال المنذرى في الترغيب [« رواه النسائي وابن ماجه بإسناد جيد ، وابن خزيمة في صحيحه . ورواه النسائي أيضا وابن خزيمة عن أبي الدرداء وأبي ذر موقفا . قال الدارقطني : وهو المحفوظ . وقال ابن خزيمة « هذا خبر لا أعلم أسنده غير حسين بن علي عن زائدة وقد اختلف الرواة في إسناد هذا الخبر]

قال المناوي في فيض القدير [قال الحاكم على شرطها وعلة أن معاوية بن عمرو رواه عن زائدة فوقه ، وحسين الجعفي أحفظ كذا في المستدرک وأقره الذهبي ، وقال العراقي سنده الصحيح] فيض القدير ج ٦ حديث رقم ٨٢٨٦ ص ٢٣ . وصحح إسناده المناوي ج ٥ ص ٤٧٢ فيض القدير وحسنه الألباني في صحيح الجامع رقم ٥٨١٧ . وقال الألباني في صحيح الترغيب : حديث صحيح انظر صحيح الترغيب ج ١ ص ٢٤٦ وصححه عبد القادر الأرناؤوط في تحقيق جامع الأصول ج ٢ .

(٢) صحيح : قال المنذرى : رواه ابن حبان مرفوعا وابن خزيمة موقفا ولم يرفعه وقال الألباني حديث صحيح .

تخريج الحديث رقم « ٥ ، ٦ »

قال الألباني في قول الدارقطني « وهو المحفوظ » وقول المنذرى وابن خزيمة في صحيحه موقفا

ولم يرفعه :

[قلت : ولكنه لا يقال بالرأي فهو في حكم المرفوع وقد صححه الحاكم على شرط الشيخين

ووافقه الذهبي وهو كما قاله] انظر صحيح الترغيب ج ١ ص ٢٤٦ .

تصليان فلما قال له على رضى الله عنه : إنما أنفسنا بيد الله فإذا شاء أن يبعثها ببعثها .

خرج رسول الله ﷺ يضرب فخذة ويقول : وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً .

- ويحتمل أن يريد أن له أجر من تمنى أن يصلى مثل تلك الصلاة .
- ولعله أراد أجر تأسفه مع ما فاتته منها ^(١)
- وقال العلامة أبو الطيب أبادى :

[« إلا كتب له أجر صلاته » يفيد أنه يكتب له الأجر وإن لم يقض ، فما جاء من القضاء فلمحافظة على العادة ولمضاعفة الأجر والله أعلم] ^(٢)

• قوله « وكان نومه صدقة عليه »

قال الباجي : « يعنى أنه لا يحتسب عليه به ، ويكتب له أجر المصلين » .

فصل : الترغيب فى كلمات يقولهن إذا استيقظ من الليل

- عن عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ قال :

[« من تعارَّ من الليل فقال « لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، الحمد لله ، وسبحان الله ولا إله إلا الله ، والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ثم قال « اللهم اغفر لي » ، أودعا

(١) المتقى للإمام أنى الوليد سليمان الباجى على موطأ الإمام مالك باب ما جاء فى صلاة الليل ج ١ ص ٢١١ الطبعة الأولى - مطبعة السعادة .

(٢) عون المعبود شرح سنن أنى داود للعلامة أنى الطيب محمد شمس الحق عبد العظيم أبادى ج ٤ ص ١٩٩ طبعة السلفية بالمدينة المنورة .

ملحوظة : سند ذكر أذكار النوم فى هدى رسول الله ﷺ فى القيام .

استجيب له ، فإن توضأ ثم صلى قبلت صلاته » [^(١)]

قال الحافظ في الفتح :

[قال في المحكم : تعار الظلم معرة : صاح ، والتعار أيضا : السهر والنمطى والتقلب على الفراش ليلا مع كلام .

وقال الأكثر : التعار اليقظة مع صوت .

وقال ابن التين : « إن معنى تعار استيقظ لأنه قال « من تعار فقال فعطف القول على التعار » أهـ .

ويحتمل أن تكون الفاء تفسيرية لما صوت به المستيقظ لأنه قد يصوت بغير ذكر ، فخص الفضل المذكور بمن صوّت بما ذكر من ذكر الله تعالى ، وهذا هو السر في اختيار لفظ تعار دون استيقظ أو انتبه وإنما يتفق ذلك لمن تعود الذكر واستأنس به وغلب عليه حتى صار حديث نفسه في يقظته ونومه ، فأكرم من اتصف بذلك بإجابة دعوته وقبول صلاته » ثم قال الحافظ : « قال ابن بطال : وعد الله على لسان نبيه أن من استيقظ من نومه لهجا بتوحيد ربه والإذعان له بالملك ، والاعتراف بنعمه بحمده عليها ويتره عما لا يليق به بتسبيحه والخضوع له بالتكبير والتسليم له بالعجز عن القدرة إلا بعونه ، أنه إذا دعاه أجابه ، وإذا صلى قبلت صلاته ، فينبغي لمن بلغه هذا الحديث أن يغتنم العمل به ويخلص نيته لربه سبحانه وتعالى .

قال ابن المنير في الحاشية في قوله « قبلت صلاته » : وجه ترجمة البخاري

(١) رواه البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه . وعبد البخاري : أودعا استجيب . فإن توضأ قبلت صلاته .

قال الحافظ في الفتح ج ٣ : رجال الإسناد كلهم شاميون ، وجميع روايات البخاري اتفقت على تقديم الحمد على التسبيح لكن عند الإسماعيلي بالعكس ، والظاهر أنه من تصرف الرواة لأن الواو لا تستلزم الترتيب .

بفضل الصلاة ، وليس في الحديث إلا القبول ، وهو من لوازم الصحة سواء كانت فاضلة أم مفضولة لأن القبول في هذا الموطن أرجى منه في غيره ، ولولا ذلك لمن يكن في الكلام فائدة ، فلأجل قرب الرجاء فيه من اليقين تميز على غيره وثبت له الفضل « أهـ

والذى يظهر أن المراد بالقبول هنا قدر زائد على الصحة ، ومن ثم قال الداودى ما محصله : من قبل الله له حسنة لم يعذبه . ولهذا قال الحسن : وددت أنى أعلم أن الله قبل لى سجدة واحدة .

(فائدة) : قال أبو عبد الله الفريرى الراوى عن البخارى :

أجريت هذا الذكر على لسانى عند انتباهى ثم نمت فأتانى آت فقراً « وهدوا إلى الطيب من القول » [(١)] أهـ

• عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ :

« إذا استيقظ أحدكم فليقل : الحمد لله الذى ردّ على روحى ، وعافانى فى جسدى ، وأذن لى بذكره » (٢)

• عن ابن مسعود قال : من قال فى قيام الليل : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله كان له مثل أجر أو قال من الأجر كألف ألف حسنة (٣)

(١) فتح البارى ج ٣ ص .

(٢) حسن : رواه الترمذى والنسائى وابن السنى فى اليوم واليلة . قال المناوى فى فيض القدير ج ١ ص ٢٨٠ حديث رقم ٤٣٧ « وقال النووى سنده صحيح ، وقال ابن حجر حسن فقط لتفرد محمد بن عجلان به وهو سىء الحفظ وتبعه السيوطى فرمز لحسنه ، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع رقم ٣٧٦ .

(٣) مختصر قيام الليل ص ٤٧ .

الحث على قيام الليل والترغيب فيه

• عن ابن عمر قال : « كان الرجلُ في حياة رسول الله ﷺ إذا رأى رؤيا قصّها على رسول الله ﷺ فَمَتَّيْتُ أَنْ أَرَى رُؤْيَا أَقْصُهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ قال : وكنت غلاما شابا عَرَبِيًّا وكنتُ أَنَامُ في المسجد على عهد رسول الله ﷺ فَرَأَيْتُ في النوم كأن مَلَكَيْنِ أَخَذَانِي فَذَهَبَا بِي إِلَى النَّارِ^(١) فَإِذَا هِيَ مَطْوِيَّةٌ^(٢) كَطَيِّ البُئْرِ ، وَإِذَا لَهَا قَرْنَانِ كَقَرْنِي البُئْرِ^(٣) ، وَإِذَا فِيهَا نَاسٌ قَدْ عَرَفْتَهُمْ فَجَعَلْتُ أَقُولُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ قال : فَلَقِيَهُمَا مَلَكٌ فَقَالَ لِي : لَمْ تُرْعَ^(٤) ، فَقَصَصْتُهَا عَلَى حَفْصَةَ فَقَصَّتْهَا حَفْصَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :

« نِعَمَ الرَّجُلِ عَبْدُ اللَّهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ »^(٥)

قال سالم : فكان عبد الله بعد ذلك لا ينام من الليل إلا قليلا .
(فائدة) : قال القرطبي : « إنما فسرّ الشارع من رؤيا عبد الله ما هو ممدوح لأنه عرض على النار ثم عوفي منها ، وقيل له لا روع عليك وذلك لصلاحه ، غير أنه لم يكن يقوم من الليل فحصل لعبد الله من ذلك تنبيه على أن قيام الليل

(١) كان الرجل : إنما ذكر للغالب [ابن حجر العسقلاني] .

(٢) التقدير : أن يذهب بي إلى النار فيدخلاني فيها فلما نظرتها فإذا هي مطوية .

(٣) فإذا هي مطوية : أي مبنية ، والبئر قبل أن تُبْنَى تسمى قليبا .

(٤) قرني البئر : قال النووي : « هما الخشبَانِ اللتان عليها الخَطَافُ ، وهي الحديدَة التي في جانب البكرة ، قاله ابن دريد . وقال الخليل : هما ما يبني حول البئر ويوضع عليه الخشبة التي يدور عليها المحور وهي الحديدَة التي تدور عليها البكرة » .

قال العسقلاني : « إن كان من بناء فها القرنان ، وإن كان من خشب فها الزرنوقان - بزاي منقوطة قبل المهملة ثم نون ثم قاف - وقد يطلق على الخشبة أيضا القرنان .

(٥) لم تُرْعَ : أي لم تحف ، والمعنى لا خوف عليك بعد هذا . ورواية الجمهور بإثبات الألف « تُرْعَ » . قال ابن التين : وهي لغة قليلة - أي الجزم بلن - حتى قال القزاز لا أعلم له شاهدا وتعقب بقول الشاعر « ولن يحل للعنين بعدك منظر » .

(٦) رواه البخاري ومسلم واللفظ له وأحمد في مسنده .

مما يتقى به النار والدنو منها فلذلك لم يترك قيام الليل بعد ذلك » .
قال الحافظ ابن حجر في الفتح :

« شاهد الترجمة قوله « نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل » فقتضاه
أن مَنْ كان يصلي من الليل يوصف بكونه نعم الرجل »^(١)
« وفي هذا الحديث أن قيام الليل يدفع العذاب » [٢] أهـ
• قال رسول الله ﷺ :

« إن عبد الله رجل صالح لو كان يكثر الصلاة من الليل »^(٣) .

• عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

« يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عُقَدٍ ، يَضْرِبُ على
كل عُقْدَةٍ : عليك ليلٌ طويلٌ فارقد ، فإن استيقظ فذكر الله تعالى انحَلَّتْ
عُقْدَةٌ ، فإن تَوَضَّأَ انحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، فإن صلى انحَلَّتْ عُقْدُهُ كلها ، فأصبح نشيطاً
طَيِّبَ النفس ، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان »^(٤)
شرح الحديث :

(الشيطان) قال ابن حجر في الفتح « كأن المراد به الجنس ، وفاعل ذلك
هو القرين أو غيره ، ومحتمل أن يراد به رأس الشياطين وهو إبليس ، وتجاوز نسبة
ذلك إليه لكونه الأمر به الداعي إليه ، ولذا أورده المصنف في « باب صفة
إبليس » من بدء الخلق »^(٥) .

-
- (١) فتح الباري ج ٣ كتاب التهجذ باب فضل قيام الليل ص ٩-١٠ .
(٢) زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم لأبي الجكني اليوسفي الشنقيطي ج ٣ ص ٤٤٠ دار
إحياء التراث .
(٣) رواه البخاري ومسلم وابن ماجه من رواية حفصة . انظر صحيح الجامع حديث ٢١٠١ .
(٤) رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي ومالك وأحمد وابن ماجه وقال « فيصبح نشيطاً طيب
النفس قد أصاب خيراً ، وإن لم يفعل أصبح كسلاً خبيث النفس لم يصب خيراً » .
(٥) فتح الباري ٣/٣٠-٣٤ .

(قافية رأس أحدكم) : قال أبو زرعة الحافظ في « طرح الثريب » :
 « ذكر صاحب الصحاح والمحكم والمشارك والنهاية أن القافية القفا ، ثم قال
 في النهاية : وقيل قافية الرأس مؤخره ، وقيل وسطه ، وقال النووى في شرح
 مسلم : القافية آخر الرأس ، وقافية كل شيء آخره ومنه قافية الشعر ، وقال ابن
 بطال : القافية مؤخر الرأس وفيه العقل والفهم »^(١) .

قال الحافظ ابن حجر : « ظاهر قوله (أحدكم) التعميم في المخاطبين ، ومن
 في معناهم ، ويمكن أن يخص منه من تقدم ذكره ، ومن ورد في حقه أنه يحفظ
 من الشيطان كالأنبياء ، ومن تناوله قوله (إن عبادى ليس لك عليهم سلطان) ،
 وكمن قرأ آية الكرسي عند نومه فقد ثبت أنه يحفظ من الشيطان حتى يصبح » .
 (يضرب على مكان كل عقدة) :

قال الحافظ [« يضرب » أى بيده على العقدة تأكيدا وإحكاما لها قائلا
 ذلك وقيل معنى يضرب : يحجب الحسن عن النائم حتى لا يستيقظ ، ومنه قوله
 تعالى ﴿ فضرنا على آذانهم ﴾ أى حجبنا الحسن أن يلج في آذانهم فينتبهوا ،
 وعند سعيد بن منصور بسند جيد عن ابن عمر « ما أصبح رجل على غير وتر إلا
 أصبح على رأسه جرير قدر سبعين ذراعا » .

(غليك ليل طويل) : قال الحافظ في الفتح :
 [« كذا في جميع الطرق عند البخارى بالرفع ، ووقع في رواية أبى مصعب
 في الموطأ عن مالك « عليك ليلا طويلا » وهى رواية ابن عيينة عن أبى الزناد
 عند مسلم » .

قال عياض : رواية الأكثر عند مسلم بالنصب على الإغراء ، ومن رفع فعلى
 الابتداء ، أى باق عليك ، أو بإضمار فعل أى بقى .

(١) طرح الثريب في شرح التقريب ٨٣/٣٠ طبعة دار الفكر العربى .

وقال القرطبي : الرفع أولى من جهة المعنى لأنه الأمكن في الغرور من حيث أنه يخبره عن طول الليل ثم يأمره بالرقاد بقوله « فارقد » وإذا نصب على الإغراء لم يكن فيه إلا الأمر بملازمة طول الرقاد ، وحينئذ يكون قوله « فارقد » ضائعا ، ومقصود الشيطان بذلك تسويفه بالقيام والإلباس عليه] .

الاختلاف في هذه العُقد : قال الحافظ في الفتح : [وقد اختلف في هذه

العقد

● فقيل هو على الحقيقة : وأنه كما يعقد الساحر من يسحره ، وأكثر من يفعله النساء ، تأخذ إحداهن الخيط فتعقد منه عقدة وتتكلم عليه بالسكر فيتأثر المسحور عن ذلك ، ومنه قوله تعالى ﴿ ومن شر النفاثات في العقد ﴾ وعلى هذا فالمعقود شيء عند قافية الرأس لا قافية الرأس نفسها ، وهل العقد في شعر الرأس أو غيره ؟ الأقرب الثاني إذ ليس لكل أحد شعر ، ويؤيده ما ورد في بعض طرقه أن على رأس كل آدمي جبلا ، ففي رواية ابن ماجه ومحمد بن نصر من طريق أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعا « على قافية رأس أحدكم جبل فيه ثلاث عقد » ولأحمد عن أبي هريرة بلفظ « إذا نام أحدكم عقد على رأسه جرير » وهو الحبل .

وفهم بعضهم من هذا أن العقد لازمة ، ويرده التصريح بأنها تنحل بالصلاة فيلزم إعادة عقدها فأبهم فاعله في حديث جابر وفسر في حديث غيره ^(١)

● وقيل هو على المجاز ^(٢) كأنه شبه فعل الشيطان بالنائم بفعل الساحر بالمسحور

(١) قال الشيخ الألباني حفظه الله « في تفسير العقد أقوال والأقرب أنه على حقيقته ، بمعنى السحر للإنسان ، منعه من القيام ، كما يعقد الساحر من سحره » واستشهد الشيخ ناصر مؤيدا لكلامه بحديث أبي هريرة يرفعه الذي رواه ابن ماجه وحديث جابر لابن خزيمة انظر صحيح الترغيب والترهيب ج ١ ص ٢٥٢ .

(٢) رجحه ابن عبد البر ، وظنه المقصود كما في طرح التثريب ج ٣ ص ٨٢ .

فلما كان الساحر يمنع بعقده ذلك تصرف من يحاول عقده ، كان هذا مثله من الشيطان للنائم .

● وقيل المراد به عقد القلب وتصميمه على الشيء كأنه يوسوس له بأنه بقي من الليلة قطعة طويلة فيتأخر عن القيام ، وانحلال العقد كناية عن علمه بكذبه فيما وسوس به .

● وقيل العقد كناية عن تثبيط الشيطان للنائم بالقول المذكور ، ومنه عقدت فلانا عن امرأته أى منعت عنها ، أو عن تثقله عليه النوم كأنه قد شد عليه شدادا .

● وقال بعضهم : المراد بالعقد الثلاث الأكل والشرب والنوم ، لأن من أكثر الأكل والشرب كثر نومه [كما قال الأثرى]

واستيعده المحب الطبرى لأن الحديث يقتضى أن العقد تقع عند النوم فهى غيره [أهـ كلام الحافظ ابن حجر .

● قال ابن بطال « قال المهلب : قد فسر النبي ﷺ معنى العقد وهو قوله عليك ليل طويل فارقد فكأنه يقولها إذا أراد التائم الاستيقاظ إلى حزبه فيعتقد في نفسه أنه قد بقيت من الليلة بقية طويلة حتى يبروم بذلك إتلافات ساعات ليله وتقويت حزبه فإذا ذكر الله انحلت عقده أى علم أنه قد مر من الليل طويل . والقافية فيها العقل وعقده فيه اثباته في فهمه أنه بقي عليه ليل طويل » (١) .

قال الحافظ في الفتح : « قال القرطبي : الحكمة في الاختصار على الثلاث أن أغلب ما يكون انتباه الإنسان في السحر فإن اتفق له أن يرجع إلى النوم ثلاث مرات لم تنتقض النومة الثالثة إلا وقد ذهب الليل وقال البيضاوى : التقييد بالثلاث إما للتأكيد ، أو لأنه يريد أن يقطعه عن ثلاثة أشياء : الذكر والوضوء والصلاة ، فكأنه منع من كل واحدة منها بعقدة عقدها على رأسه . وكان

(١) طرح التزيب ج ٣ ص ٨١ .

تخصيص القفا بذلك لكونه محل الوهم ومجال تصرفه وهو أطوع القوى للشيطان وأسرعها إجابة لدعوته . وفي كلام الشيخ الملوى أن العقد يقع على خزانة الإلهيات من الحافظة وهي الكثر المحصل من القوى ، ومنها يتناول القلب ما يريد التذكر به .

(انحلت عقده)

● قال الحافظ « بلفظ الجميع بغير اختلاف في البخارى ، ووقع لبعض رواة الموطأ بالإفراد ، ويؤيده رواية أحمد المشار إليها قبل فإن فيها « فإن ذكر الله انحلت عقدة واحدة ، وإن قام فتوضاً اطلقت الثانية ، فإن صلى اطلقت الثالثة ، وكأنه محمول على الغالب وهو من ينام مضطجعا فيحتاج إلى الوضوء إذا انتبه فيكون لكل فعل عقدة يحلها ، ويؤيد الأول ما سياتى في « بدء الخلق » من وجه آخر بلفظ عقده كلها ^(١) - ولسلم « انحلت العقد » وظاهره أن العقد تنحل كلها بالصلاة خاصة وهو كذلك في حق من لم يحتاج إلى الطهارة كمن نام متمكنا مثلا ^(٢) ثم انتبه فصلى من قبل أن يذكر أو يتطهر ، فإن الصلاة تجزئه في حل العقد كلها لأنها تستلزم الطهارة وتتضمن الذكر ، وعلى هذا فيكون معنى قوله « فإذا صلى انحلت عقده كلها » إن كان المراد به من لا يحتاج إلى الوضوء فظاهر على ما قررناه ، وإن كان من يحتاج إليه فالمعنى انحلت كل عقدة أو انحلت عقده كلها بانحلال الأخيرة التي بها يتم انحلال العقد .

وفي رواية أحمد المذكورة قبل وهي محمولة على الغالب وهو من ينام مضطجعا فيحتاج إلى تجديد الطهارة عند استيقاظه فيكون لكل فعل عقدة يحلها » أهـ

(١) وهي التي ذكرناها .

(٢) جاء في فتح الباري طبعة السلفية الثانية من تعليق الشيخ ابن حجر على قول الحافظ ابن حجر « هذا فيه نظر والصواب أن النوم ينقض الوضوء وإن كان النائم مضطجعا لم يحدث صفوان » لكن من غائط وبول ونوم » فتنبه والله أعلم . ج ٣ ص ٢٦ .

• قال النووي في شرح مسلم : « وقوله ﷺ : وإذا توضأ انحلت عقدتان معناه تمام عقدتين أى انحلت عقدة ثانية ، وتم بها عقدتان ومثله في صحيح مسلم « من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل ، ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل كله » ^(١) »

• قال الحافظ أبي زرعة في « طرح التثريب »

« قوله » فإن صلى انحلت عقدة « روى بفتح القاف على الجمع ، وبإسكانها على الإفراد كاللتين قبلهما والأول هو المشهور وهو الذى ضبطناه عن شيخنا والذى رحمه الله ، ويدل له قوله في رواية مسلم « العقد » وقوله في رواية النسائي « العقد كلها » ، ونقل ابن عبد البر عن رواية يحيى بن يحيى الثانى وعلى الأول فالمراد أنه انحل بالصلاة تمام عقده » ^(٢)
• قوله « (طيب النفس) »

قال النووي : « معناه لسروره بما وفقه الله الكريم له من الطاعة ، ووعد به من ثوابه مع ما يبارك له في نفسه ، وتصرفه في كل أموره مع ما زال عنه من عقد الشيطان وتبيطه »

قال الحافظ في الفتح « والذى يظهر لى أن في صلاة الليل سرا في طيب النفس وإن لم يستحضر المصلى شيئا مما ذكر ، وكذا عكسه ، وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى ﴿ إِنْ نَاشَأَ اللَّيْلُ هِيَ أَشَدُّ وَطْناً وَأَقْوَمُ قِيلاً ﴾ وقد استنبط بعضهم من أن من فعل ذلك مرة ثم عاد إلى النوم لا يعود إليه الشيطان بالعقد المذكور ثانيا ، واستثنى بعضهم - ممن يقوم ويذكر ويتوضأ ويصلى - من لم ينه ذلك عن الفحشاء ، بل يفعل ذلك من غير أن يقلع ، والذى يظهر فيه التفضيل بين من يفعل ذلك مع الندم والتوبة والعزم على الإقلاع وبين المصرّ » ^(٣) . أهـ .

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ج ٢ ص ٤٣٥ .

(٢) طرح التثريب ج ٣ ص ٨٥ .

(٣) انظر فتح الباري في شرح هذا الحديث ج ٣ ص ٣٠ - ٣٤ .

قوله (وإلا أصبح خبيث النفس ..)

● قال النووي : « معناه لما عليه من عقد الشيطان وآثار تشبیهه ، واستيلائه مع أنه لم يزل ذلك عنه » .

● وقال الحافظ [« خبيث النفس » أى بتركه ما كان اعتاده أو أرادته من فعل الخير كذا قيل « كسلان » غير مصروف للوصف ولزيادة الألف والنون »]

● قال الحافظ أبو زرعة فى « طرح التثريب » [قال أبو العباس القرطبي : نشيطا لما يرد عليه من العبادات لكونه ألقها ، طيب النفس لرجاء ثواب ما فعل . وقوله « خبيث النفس » : أى بشؤم تفريطه وتعام خديعة الشيطان له ، كسلان أى متناقل عن الخيرات ، وربما يحمله ذلك على تضييع الواجبات ، انتهى وهو قريب من المعنى الذى ذكره النووى لكنه أحسن منه بيانا وإيضاحا]

فائدة : قال النووى : « ظاهر الحديث أن من لم يجمع بين الأمور الثلاثة وهى الذكر والوضوء والصلاة فهو داخل فىمن يصبح خبيث النفس كسلان » . قال الحافظ - وقد ذكر كلام النووى السابق : [وإن أتى ببعضها - وهو كذلك لكن يختلف ذلك بالقوة والخفة ، فمن ذكر الله مثلا كان فى ذلك أخف ممن لم يذكر أصلا » . ووافقه أبو زرعة .

● ثم ذكر الحافظ ابن حجر [« وروينا فى حديث أبى سعيد » فإن قام فصلى انحلت العقد كلهن وإن استيقظ ولم يتوضأ ولم يصل أصبحت العقد كلها كهيئتها » وقال ابن عبد البر : هذا الذم يخفى بمن لم يقم إلى صلاته وضيعتها ، أما من كانت عادته القيام إلى الصلاة المكتوبة أو إلى النافلة بالليل فغلبته عينه فنام فقد ثبت أن الله يكتب له أجر صلاته ونومه عليه صدقة .

وقال أيضاً : زعم قوم أن هذا الحديث يعارض قوله ﷺ « لا يقولن أحدكم خبيث نفسى » وليس كذلك لأن النهى إنما ورد عن إضافة المرء ذلك

إلى نفسه كراهة لتلك الكلمة ، وهذا الحديث وقع ذما لفعله ، ولكل من الحديثين وجه .

وقال الباجي : « ليس بين الحديثين اختلاف ، لأنه نهى عن إضافة ذلك إلى النفس - لكون الخبث بمعنى فساد الدين - ووصف بعض الأفعال بذلك تحذيرا منها وتنفيرا .

قلت ^(١) - تقرير الإشكال أنه ﷺ نهى عن إضافة ذلك إلى النفس فكل ما نهى المؤمن أن يضيفه إلى نفسه نهى أن يضيفه إلى أخيه المؤمن ، وقد وصف النبي ﷺ هذا المرء بهذه الصفة فيلزم جواز وصفنا له بذلك لمحل التأسي ، ويحدث الانفصال فيما يظهر بأن النهى محمول على ما إذا لم يكن هناك حامل على الوصف بذلك كالتنفير والتحذير [أهـ كلام الحافظ في الفتح .

تنبيهات وفوائد : -

الأول : الاختلاف في الصلاة المرادة في هذا الحديث هل هي صلاة العشاء أو الصبح أو تهجد الليل :
[قال الحافظ في الفتح :

يحتمل أن تكون الصلاة صلاة العشاء ، فكأنه يرى أن الشيطان إنما يفعل ذلك بمن نام قبل صلاة العشاء ، فكأنه يرى أن الشيطان إنما يفعل ذلك بمن نام قبل صلاة العشاء ، بخلاف من صلاها ولا سيما في الجماعة . وكأن هذا هو السر في إيراد حديث سمرة عقب هذا الحديث لأنه قال فيه « وينام عن الصلاة المكتوبة » ولا يعكر على هذا كونه أورد هذه الترجمة في تضعيف صلاة الليل لأنه يمكن أن يجاب عنه بأنه أراد دفع توهم من يحمل الحديثين على صلاة الليل ، لأنه ورد في بعض طرق الحديث « حديث سمرة » مطلقا غير مقيد بالمكتوبة ،

(١) الحافظ ابن حجر .

والوعيد علامة الوجوب ، وكأنه أشار إلى خطأ من احتج به على وجوب صلاة الليل حملاً للمطلق على القيد .

ثم قال الحافظ : ثم وجدت معنى هذا الاحتمال للشيخ ولى الدين الملوى وقواه بما ذكرته من حديث سمرة ، فحمدت الله على التوفيق لذلك ، ويقويه ما ثبت عنه عليه السلام « أن من صلى العشاء فى جماعة كان كمن قام نصف ليلة » لأن مسمى قيام الليل يحصل للمؤمن بقيام بعضه ، فحينئذ يصدق على من صلى العشاء فى جماعة أنه قام الليل . والعقد المذكورة تنحل بقيام الليل فصار من صلى العشاء فى جماعة كمن قام الليل فى حل عقد الشيطان » [

● قال الحافظ أبو زرعة « طرح التثريب » : [ويوافق ذلك أن الطحاوى حمل قوله عليه الصلاة والسلام فيمن نام ليلة كله حتى أصبح « ذاك رجل بال الشيطان فى أذنه » على أنه نام عن صلاة العشاء حتى انقضى الليل كله . قال ابن عبد البر : ويدل على ذلك أن من السلف قوما كانوا ينامون قبل العشاء ، ويصلونها فى وقتها ثم حكى عن الحكم قال : كانوا ينامون قبل صلاة العشاء ، وعن ابن عمر أنه كان يرقد قبل صلاة العشاء ويوكل من يوقظه ، وعن سرية لعلى رضى الله عنه أنه ربما أغفى قبل العشاء ، وذكر إباحة النوم قبل العشاء عن الأسود بن يزيد وعروة بن الزبير وعلى الأزدي وسعيد بن جبير وابن سيرين ذكره ابن أبى شيبة عنهم وهذا كله عنهم على أنهم كانوا يصلون العشاء فى وقتها أو مع الجماعة » انتهى كلام ابن عبد البر [أهـ .

● قال أبو زرعة : [ويخالف هذا الذى ذكرته أن البخارى أورد هذا الحديث فى صلاة الليل وذلك مناف لحمله على صلاة العشاء والله أعلم] .

● قال أبو زرعة [قال ابن العربى « وهذه العقدة تنحل بصلاته الصبح ويكون فى ذمة الله كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم »] .

ما ذكره ابن العربى من حمل الصلاة التى تنحل بها عقدة الشيطان على

صلاة الصبح لا بأس به ، ويؤيده أن في رواية الإمام أحمد في مسنده « فإن أصبح ولم يصل الصبح أصبح خبيث النفس » الحديث . ويوافق ذلك كلام ابن عبد البر فإنه قال : فيه الإخبار عن حال من لم يقيم إلى صلاته وضيّعها حتى خرج وقتها ثم قال : أما من كانت عادته القيام إلى صلاته المكتوبة أو نافلته من الليل فغلبته عينه فقد جاء عنه عليه الصلاة والسلام أنه يكتب له أجر صلاته ونومه صدقه عليه . وقال الله عز وجل ﴿ الله يتوفى الأنفس حين موتها ﴾ الآية وفي هذا كله العذر المبين ، والمخرج الواسع لمن غلبه نومه على صلاته .

ثم قال الحافظ أبو زرعة : إن الحديث ندب إلى قيام الليل والاستغفار بالأسحار وأقل أحواله أن يكون ندبا إلى أن لا يطلع الفجر على المؤمن إلا وقد ذكر الصلاة وتأهب بالوضوء للصلاة .

وقد ظهر بذلك أنه قد حصل التردد في الصلاة المرادة في هذا الحديث والله أعلم [(١) أه كلام أبي زرعة .

الثاني : قال الحافظ في الفتح « ذكر الليل في قوله « عليك ليل » ظاهرة إختصاص ذلك بنوم الليل ، وهو كذلك ، لكن لا يبعد أن يجيء مثله في نوم النهار كالنوم حالة الإبراد ولا سيما على تفسير البخارى أن المراد بالحديث الصلاة المفروضة » أه .

الثالث : « قال الحافظ في الفتح » قد يظن أن بين هذا الحديث وحديث أبي هريرة الذي فيه « إن قارئ آية الكرسي عند نومه لا يقربه الشيطان » معارضة ، وليس كذلك ، لأن العقد إن حمل على الأمر المعنوي ، والقرب على الأمر الحسى وكذا العكس فلا إشكال ، إذ لا يلزم من سحره إياه أن يماسه ، كما لا يلزم من ممانته أن يقربه بسرقة أو أذى في جسده ونحو ذلك . وإن حملا على المعنويين أو العكس فيجانب بإدعاء المخصوص في عموم أحدهما . والأقرب أن المخصوص حديث الباب كما تقدم تخصيصه عن ابن عبد البر بمن لم ينو القيام ،

(١) طرح الثريب ج ٣ .

فكذا يمكن أن يقال يختص بمن لم يقرأ آية الكرسي لطرد الشيطان والله أعلم .

الرابع : قال الحافظ أبو زرعة « في الحديث فضيلة الصلاة بالليل ، وإن قلت لكن هل يحصل انحلال عقدة الشيطان الأخيرة بمجرد الشروع في الصلاة أو بتمامها ؟ الظاهر الثاني ، فإنه لو أفسدها قبل تمامها لم يحصل بذلك غرض . ورأيت والدي رحمه الله لما سئل عن الحكمة في افتتاح الليل بركعتين خفيفتين . أجاب عن ذلك بأن الحكمة فيه استعجال حل عقد الشيطان وهو معنى حسن بديع ومقتضاه ما رجحته من أنه لا يحصل ذلك إلا بتمام الصلاة . »

قال الحافظ في الفتح « ذكر شيخنا الحافظ أبو الفضل بن الحسين في « شرح الترمذي » أن السر في افتتاح صلاة الليل بركعتين خفيفتين المبادرة إلى حل عقد الشيطان ، وبناء على أن الحل لا يتم إلا بتمام الصلاة ، وهو واضح ، لأنه لو شرع في صلاة ثم أفسدها لم يساو من أتمها ، وكذا الوضوء ، وكأن الشروع في حل العقد يحصل بالشروع في العبادة وينتهي بانتهائها . »

وفي الرد على من يقول ويورد أن الركعتين الخفيفتين إنما وردتا من فعله ﷺ وهو منزّه عن عقد الشيطان قال الحافظ « ورد الأمر بصلاة الركعتين الخفيفتين عند مسلم من حديث أبي هريرة ، حتى ولو لم يرد الأمر بذلك لأمكن أن يقال : يحمل فعله ذلك على تعليم أمته وإرشادهم إلى ما يحفظهم من الشيطان . وقد وقع عند ابن خزيمة من وجه آخر عند أبي هريرة في آخر الحديث « فحلوا عقد الشيطان ولو بركعتين » .

الخامس : قال الحافظ في الفتح : « لا يتعين الذكر شيء مخصوص لا يجزىء غيره ، بل كل ما صدق عليه ذكر الله أجزاء ، ويدخل فيه تلاوة القرآن ، وقراءة الحديث النبوي ، والاشتغال بالعلم الشرعي ، وأولى ما يذكر به « فضل من تعار من الليل » وإلى قول الحافظ ذهب أبو زرعة وفضل الأذكار الماثورة حتى وإن حصل الذكر بغيرها .

• عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ :

« مامن ذكر ولا أنثى إلا على رأسه جزير معقود حين يرقد ، فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة ، فإن قام فتوضأ وصلى انحلت العقد ، وأصبح خفيفا طيب النفس قد أصاب خيرا »^(١)
قال ابن خزيمة : الجرير : الحبل .

• عن جابر رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال :

« مامن مسلم ، ذكر ولا أنثى ، ينام إلا وعليه جزير معقود ، فإن هو توضأ وقام إلى الصلاة أصبح نشيطا قد أصاب خيرا ، وقد انحلت عقده كلها ، وإن استيقظ ولم يذكر الله أصبح وعقده عليه ، وأصبح ثقيل كسلان ، ولم يُصب خيرا »^(٢)

• عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ :

« أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم ، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل »^(٣)

(١) حديث صحيح : رواه ابن خزيمة في صحيحه ج ٢ ص ١٧٥ ، ١٧٦ وقال الألبانى حديث صحيح ، وقال الدكتور محمد مصطفى الأعظمى إسناده صحيح ، انظر أيضا صحيح الترغيب ج ١ حديث رقم ٦١٠ .

(٢) حديث صحيح : رواه ابن حبان في صحيحه وقال الألبانى : حديث صحيح . انظر صحيح الترغيب والترهيب ج ١ / ٢٦٦ حديث رقم ٦٤٤ .

(٣) رواه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن خزيمة في صحيحه قال ابن حجر فى الفتح ج ٣ ص ٩ : [وقد أخرج فيه مسلم حديث أبى هريرة « أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل » وكان البخارى توقف فيه للاختلاف فى وصله وإرساله وفى رفعه ووقفه] .

وقال أبو عيسى الترمذى : حديث أبى هريرة حسن انظر تحفة الأحوذى ج ٢ ص ٥١٧ وجاء فى تحفة الأشراف للزمزى : قول الترمذى عن هذا الحديث « حسن صحيح » انظر تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف للزمزى ج ٩ ص ٣٣٦ ، ٤١٦ ، وصححه الألبانى انظر صحيح الترغيب والترهيب ج ١ حديث رقم ٦١١ .

لطيفة فى الإسناد : قال النووى : اعلم أن أبى هريرة يروى عنه اثنان كل واحد منهما حميد بن عبد الله أحدهما هذا الحميرى ، والثانى حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى ، قال الحميدى =

• قال النووي رحمه الله : [قوله ﷺ « وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل ، فيه دليل لما اتفق العلماء عليه أن تطوع الليل أفضل من تطوع النهار .

وفيه حجة لأبي إسحاق المروزي من أصحابنا ومن وافقه أن صلاة الليل أفضل من السنن الراتبة ، وقال أكثر أصحابنا : الرواتب أفضل لأنها تشبه الفرائض ، والأول أقوى وأوفق للحديث والله أعلم »] .

• قال المباركفوري في تحفة الأحوذى « قال الطيبي : « ولعمري إن صلاة التهجد لو لم يكن فيها فضل سوى قوله تعالى ﴿ ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ﴾ وقوله تعالى ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع ﴾ إلى قوله ﴿ فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قوة أعين ﴾ وغيرها من الآيات لكفاه مزية » أهـ .

• قال رسول الله ﷺ :

« أفضل الصلاة بعد الصلاة المكتوبة الصلاة في جوف الليل ، وأفضل الصيام بعد شهر رمضان صيام شهر الله المحرم » ^(١)

• عن أم سلمة رضى الله عنها « أن النبي ﷺ استيقظ ليلة فقال :

في « الجمع بين الصحيحين » : « كل ما في البخارى ومسلم حميد بن عبد الرحمن عن أنى هريرة فهو الزمهرى إلا هذا الحديث خاصة ، « أفضل الصلاة ... » فإن رواه حميد بن عبد الرحمن الحميرى عن أنى هريرة ، وهذا الحديث لم يذكره البخارى ، ولا ذكر للحميرى في البخارى أصلا ولا في مسلم إلا هذا الحديث « أهـ .

(١) رواه مسلم والترمذى وأبو داود والنسائى وابن ماجه عن أنى هريرة ، والرويانى « محمد بن هارون الحافظ ، في « مستده » ، والطبرانى في الكبير عن جندب ، انظر صحيح الجامع .

« سبحان الله ، ماذا أنزل الليلة من الفتنة ، ماذا أنزل من الخزائن ، من يوقظ صواحب الحجرات ، يارب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة » (١)، (٢) • ذكر البخارى هذا الحديث فى باب « تحريض النبى ﷺ على قيام الليل من غير إيجاب » قال الحافظ فى الفتح (٣) « قال ابن رشيد : كأن البخارى فهم أن المراد بالإيقاظ الإيقاظ للصلاة لا لمجرد الإخبار بما أنزل ، لأنه لو كان لمجرد الإخبار لكان يمكن تأخيرہ إلى النهار لأنه لا يفوت » ثم ذكر آراءً أخرى ورجح هذا الرأى وقال « وما نسبہ إلى فهم البخارى أو لا فهو المعتمد ، فإنه وقع فى رواية شعيب عن الزهرى عند المصنف فى الأدب وغيره فى هذا الحديث » من يوقظ صواحب الحجر يريد أزواجه حتى يصلين »

وفى الحديث إيقاظ الرجل أهله بالليل للعبادة ، لاسيما عند نزول آية » (٤) .

• عن على بن أبى طالب « أن رسول الله ﷺ طرّقه وفاطمة بنت النبى عليه السلام ليلة فقال : ألا تُصَلّيان ؟

فقلت : يا رسول الله أنفسنا بيد الله ، فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا . فانصرف حين قلت ذلك ولم يرجع إلى شيتا ، ثم سمعته وهو مؤلّ يضرب فخذه وهو يقول : « وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً » (٥)

(طرّقه وفاطمة) فى رواية مسلم لم يذكر « ليلة »

قال النووى والعسقلانى : الطروق الإتيان بالليل .

(١) أخرجه البخارى والترمذى وأحمد فى مسنده عن أم سلمة انظر صحيح الجامع رقم ٣٥٩٣ .

(٢) جاء فى تحقيق شرح السنة : عارية : بتخفيف الباء ، وهى مجرورة فى أكثر الروايات على التعتن ، وقال السهلى إنه الأحسن عند سيويه لأن « رب » عنده حرف جر يلزم صدر الكلام ، ويجوز الرفع على اضمار مبتدأ والجملة فى موضع التعت أى هى عارية .

(٣) فتح البارى ج ٣ ص ١٤ .

(٤) تحقيق شرح السنة لشعيب الأرناؤوط زهير الشاويش ج ٤ ص ٣٤ .

(٥) رواه البخارى ومسلم والنسائى .

قال العسقلاني « وعلى هذا فقوله « ليلة » للتأكيد . وحكى ابن فارس أن معنى « طرق » أتى ، فعلى هذا يكون في قوله « ليلة » بيان وقت الحجى ، ويحتمل أن يكون المراد بقوله ليلة : أى مرة واحدة .

قوله « ألا تصليان » وعند مسلم « طرقه وفاطمة فقال ألا تصلون » قال النووى : هكذا هو فى الأصول « تصلون » وجمع الإثنين صحيح لكن هل هو حقيقة أو مجاز ؟ فيه الخلاف المشهور والأكثر على أنه مجاز والآخرون قالوا أنه حقيقة .

قوله « بعثنا » أى أيقظنا ، (ولم يرجع) أى لم يجئنى .
قوله « يضرب فخذ » قال النووى « المختار فى معناه أنه تعجب من سرعة جوابه ، وعدم موافقته له على الاعتذار بهذا ، ولهذا ضرب فخذ ، وقيل : قاله تسليماً لعذرهما وأنه لا عتب عليهما »^(١)

● قال العسقلاني فى الفتح [« قال ابن بطال : فيه فضيلة صلاة الليل وإيقاظ النائمى من الأهل والقراة لذلك » ، قال الطبرى : لولا ما علم النبى ﷺ من عظم فضل الصلاة فى الليل ما كان يزعم ابنته وابن عمه فى وقت جعله الله لخلقهم سكناً لكنه اختار لها أحرار تلك الفضيلة على الدعة والسكون امتثالاً لقوله تعالى ﴿ وأمر أهلك بالصلاة ﴾^(٢) .

● عن عبد الله بن سلام رضى الله عنه قال :
أول ما قدم رسول الله ﷺ المدينة ، انجفل الناس إليه فكنثُ فيمن جاءه ، فلما تأملت وجهه ، عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب ، قال : فكان أول ما سمعت من كلامه أن قال :

« أيها الناس ! أفشوا السلام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا الأرحام ، وصلوا

(١) صحيح مسلم بشرح النووى ج ٢ ص ٤٣٣ .

(٢) فتح البارى ج ٣ ص ١٥ .

بالليل والناس نيام^(١) ، تدخلوا الجنة بسلام^(٢) .

انجفل الناس : أى أسرعوا ومضوا كلهم .

استبنته : أى تحققت وتبينته .

• عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« أَطِيبَ الْكَلَامَ ، وَأَفْشَرَ السَّلَامَ ، وَصَلَّ الْأَرْحَامَ ، وَصَلَّ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسَ

نِيَامًا ، ثُمَّ ادْخُلِ الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ »^(٣) .

• عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما عن النبي ﷺ قال :

« فِي الْجَنَّةِ غُرْفَةٌ يُرَى ظَاهَرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا ، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهَرِهَا » فقال أبو

مالك الأشعري : لمن هى يا رسول الله ؟ قال : « لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ ، وَأَطْعَمَ

الطَّعَامَ ، وَبَاتَ قَانِئًا وَالنَّاسَ نِيَامًا »^(٤)

• وعن أبى مالك الأشعري رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال :

« إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرْفًا يُرَى ظَاهَرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا ، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهَرِهَا ، أَعْدَهَا

(١) قال الألبانى حفظه الله « هذا وكل ما يشبه مما سبق أو يأتي من الكلام الملقى المسجع قل أوكثر ، يقف القارىء على كل فصل منه ، ولا يعرب آخره مراعاة للسجع والوزن ونظيره « الله أكبر ، خربت خبير ، وما فى معناه . كما فى العجالة (٧٩ - ٨٠) وقد أطلال القول فيه » انظر صحيح الترغيب ج ١ ص ٢٥٣ بالهامش .

(٢) صحيح ؟ رواه أحمد فى مسنده والترمذى وابن ماجه والحاكم : قال الترمذى « حديث حسن صحيح » ، وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين وقال الألبانى حديث صحيح . انظر صحيح الجامع - رقم ٧٧٤٢ ، الصحيحة رقم ٥٦٩ وصحيح الترغيب ج ١ ص ٢٥٣ .

(٣) حديث صحيح : أخرجه ابن حبان فى صحيحه وأبو نعيم فى الحلية ، وضعفه السيوطى وقال المناوى فى فيض القدير ج ١ ص ٥٣٦ : وفيه أبى نعيم عبد الله بن صالح بن عبد الجبار قال فى اللسان عن العقيل : شيخ مجهول وصححه الألبانى فى صحيح الجامع رقم (١٠٣٠) والأحاديث الصحيحة - رقم ٥٦٩ .

(٤) حديث صحيح : رواه الطبرانى فى « الكبير » بإسناد حسن ، والحاكم وقال « صحيح على شرطها » وواقفه الذهبي ، وحسنه الهيثمى وصححه الألبانى انظر صحيح الترغيب رقم ٦١٣ .

الله لمن أطعم الطعام ، وأفشى السلام ، وصلى بالليل والناس نياماً^(١) فسبحان من جعل الغرف جزاء التهجد ثناء على صلاة الليل .

● قال رسول الله ﷺ :

« إن في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها ، وباطنها من ظاهرها أعدّها الله تعالى لمن أطعم الطعام ، وألان الكلام ، وتابع الصيام ، وصلى بالليل والناس نياماً^(٢) »

● قال رسول الله ﷺ :

« أتاني الليلة ربي تبارك وتعالى في أحسن صورة ، فقال يا محمد : هل تدري فيم يختصم الملائكة الأعلى ؟ قلت : لا ، فوضع يده بين كفي ، حتى وجدت بردها بين ثديي فعلمت فيم يختصم الملائكة الأعلى ؟ قلت : نعم ، في الكفارات والدرجات والكفارات المكث في المساجد بعد الصلوات ، والمشي على الأقدام إلى الجماعات ، وإسباغ الوضوء في المكاره ، قال : صدقت يا محمد ومن فعل ذلك عاش بخير ، ومات بخير ، وكان من خطيبته كيوم ولدته أمه ، وقال : يا محمد : إذا صليت فقل : اللهم إني أسألك فعل الخيرات ، وترك المنكرات ، وحب المساكين ، وأن تغفر لي وترحمي ، وتوب علي ، وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضني إليك غير مفتون »

(١) حديث صحيح : رواه ابن حبان في « صحيحه » وقال الألباني حديث صحيح انظر صحيح الترغيب والترهيب ج ١ ص ٢٥٤ حديث رقم ٦١٤ .

(٢) حديث حسن : رواه أحمد في « مسنده » وابن حبان في « صحيحه » والبيهقي في شعب الإيمان ، عن أبي مالك الأشعري . والترمذي عن علي قال الترمذي غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن إسحاق وقد تكلم فيه من قبل حفظه . وضعف إسناده العراقي . قال الهيثمي : رجال أحمد رجال الصحيح غير عبد الله بن معاذ ووثقه ابن حبان . قال المناوي : هو وإن ضعفه ابن عدي لكن أقام له شواهد يعتضد بها وقال الألباني « حديث حسن » انظر صحيح الجامع حديث ٢١١٩ ، وتخريج الترغيب ٤٦/٢ ، وتخريج المشكاة ١٢٣٥ .

والدرجات : إفشاء السلام ، وإطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام ^(١) .

• وقال رسول الله ﷺ :

« ثلاث مهلكات وثلاث منجيات وثلاث كفارات وثلاث درجات ، فأما المهلكات : فشح مطاع ، وهوى متبع ، وإعجاب المرء بنفسه .
وأما المنجيات : فالعدل في الغضب والرضا ، والقصد في الفقر والغنى ، وخشية الله تعالى في السر والعلانية .

وأما الكفارات : فانتظار الصلاة بعد الصلاة ، وإسباغ الوضوء في السبرات ، ونقل الأقدام إلى الجماعات .
وأما الدرجات : فإطعام الطعام وإفشاء السلام ، والصلاة بالليل والناس نيام ^(٢) .

(١) حديث صحيح : رواه الترمذى وأحمد في « مسنده » وعبد الرزاق في « الجامع » وعبد حميد عن ابن عباس ، وقال الترمذى : حديث حسن غريب ورواه معاذ بن جبل : قال الترمذى : سألت محمد بن إسماعيل البخارى عن هذا فقال : هذا حديث حسن صحيح وقد صححه الإمام أحمد والإمام ابن رجب وجمع طرقه الإمام ابن رجب انظر « اختيار الأولى » وصححه الألبانى حديث رقم ٥٩ ج ١ ص ٧٢ ، ٧٣ . وانظر تخريج الترغيب والترهيب ج ٩ ص ١٦٤ - ١٦٥ . حديث ١٦٤ قال الألبانى : [« وسنده صحيح » وقد تكلمت عليه في أول « الجنائر » من « إرواء الغليل » وقد كنت ذهبت في بعض التعليقات إلى تضعيف الحديث فقد رجعت عنه . وقال الشيخ التاجى : ان الحافظ أبى أحمد العسال قد ساق في كتاب « المعرفة » الحديث من عدة طرق وألفاظ ، ومن رواية جماعة من الصحابة وأكثرها مصرح بأن ذلك كان في المنام ، صحيح الترغيب ج ١ ص ١٦٥ ، ورد في بعض الروايات « واسباغ الوضوء في السبرات وهي شدة البرد .

(٢) حسن رواه الطبرانى في « الأوسط » وأبو نعم عن ابن عمر : قال العلاء : سنده ضعيف وعده في « الميزان من المناكير » وقال الهيثمى في « المجمع » (١٩١/١ - ١٩٣) فيه ابن لهيعة ومن لا يعرف : وقال المنذرى في « الترغيب والترهيب » « وأسانيده وإن كان لا يسلم شيء منها من مقال فهو مجموعها حسن إن شاء الله تعالى . وقال الألبانى في السلسلة الصحيحة (١٨٠٢) : والحديث مجموع هذه الطرق حسن على أقل الدرجات إن شاء الله تعالى وبه جزم المنذرى في الترغيب » .

قال المناوى : « أى التهجد فى جوف الليل حال غفلة الناس واستغراقهم فى لذة النوم وذلك هو وقت الصفاء وتنزلات غيث الرحمة وإسراف الأنوار .

• وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال :

« أحب الصلاة إلى الله صلاةُ داود ، وأحبُ الصيام إلى الله صيام داود ، كان ينام نصف الليل ، ويقوم ثلثه ، وينام سدُسُه ، ويصوم يوما ويفطر يوما » ^(١)

قال الحافظ فى الفتح : [« قال المهلب : كان داود عليه السلام يحم نفسه بنوم أول الليل ثم يقوم فى الوقت الذى ينادى الله فيه : هل من سائل فأعطيه سؤله ، ثم يستدرك بالنوم ما يستريح به من نصب القيام فى بقية الليل ، وهذا هو النوم عند السحر . وإنما صارت هذه الطريقة أحب من أجل الأخذ بالرفق للنفس التى يخشى منها السامة ، وقد قال ﷺ :

« إن الله لا يعمل حتى تملوا » والله يحب أن يديم فضله وإحسانه] أهـ .

• عن ابن جريج أخبرنى عمرو بن دينار أن عمرو بن أوس أخبره عن عبد الله ابن عمرو رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال :

« أحب الصيام إلى الله صيام داود كان يصوم نصف الدهر ، وأحب الصلاة إلى الله عز وجل صلاة داود عليه السلام » كان يرقد شطر الليل ثم يقوم ثم يرقد آخره ثم يقوم ثلث الليل بعد شطره » ^(٢)

قال : قلتُ لعمرو بن دينار أعمرو بن أوس كان يقول : يقوم ثلث الليل بعد شطره ؟ قال نعم .

(١) رواه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه وأحمد فى مسنده .

(٢) زواه مسلم .

فائدة هامة : « قال ابن حجر في الفتح : « وفي رواية ابن جريج من الفائدة ترتيب ذلك بتم فيه رد على من أجاز في حديث الباب أن تحصل السنة بنوم السدس الأول مثلا ، وقيام الثلث ، ونوم النصف الأخير ، والسبب في ذلك أن الواو لا ترتب » [(١)]

• عن جابر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
« إن في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله خيرا من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه ، وذلك في كل ليلة » (٢).

قال المناوي في فيض القدير : [نكرها حثا على طلبها بإحياء الليالي .
وذلك المذكور يحصل كل ليلة فلا يختص ببعض الليالي بل كائن في جميعها ، قبل تلك الساعة في الثلث الأخير الذي يقول الله من يدعوني فاستجب له ، وقيل وقت السحر ، وقيل مطلقة ، وجزم الغزالي بأنها مبهمة في جميع الليالي كليلة القدر في رمضان ، وحكمة إبهامها توفر الدواعي على مراقبتها ، والاجتهاد في الدعاء في جميع ساعات الليل كما قالوه في إبهام ليلة القدر] (٣).

• قال رسول الله ﷺ : « إذا مضى شطر الليل أو ثلثاه ينزل الله إلى السماء الدنيا فيقول : هل من سائل فيعطى ؟ هل من داع فيستجاب له هل من مستغفر فيغفر له ؟ حتى يتفجر الصبح » (٤).

• قال رسول الله ﷺ : « ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا

(١) فتح الباري ج ٣ ص ٢٢ .

(٢) أخرجه مسلم وأحمد في مسنده .

(٣) فيض القدير للمناوي ج ٢ ص ٤٧١ ، ٤٧٢ .

(٤) رواه مسلم عن أبي هريرة .

حين يبق ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فاستجب له ؟ من يسألني فأعطيه ؟
من يستغفري فأغفر له ؟» (١)

• قال رسول الله ﷺ : « ينزل الله تعالى إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضي ثلث الليل الأول فيقول : أنا الملك ، أنا الملك ، من ذا الذي يدعوني فاستجب له ؟ ومن ذا الذي يسألني فأعطيه ؟ ومن ذا الذي يستغفري فأغفر له ؟ فلا يزال كذلك حتى يضيء الفجر » (٢)

• قال رسول الله ﷺ : « ينزل الله تعالى إلى السماء الدنيا لثلث الليل الآخر فيقول : من يدعوني فأستجب له ؟ أو يسألني فأعطيه ثم يبسط يديه فيقول ، من يقرض غير عدوم ولا ظلوم » (٣)

• قال رسول الله ﷺ : « ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حتى يبقى ثلث الليل الآخر فيقول : من يدعوني فأستجب له ؟ من يسألني فأعطيه ؟ من يستغفري فأغفر له » (٤)

• قال رسول الله ﷺ : « إن الله تعالى يمهل حتى إذا كان ثلث الليل الآخر نزل إلى السماء الدنيا فنأدى : هل من مستغفر ؟ هل من تائب ؟ هل من سائل ؟ هل من داع ؟ حتى ينفجر الفجر » (٥)

• قال رسول الله ﷺ : « إن الله يمهل حتى إذا ذهب من الليل نصفه أو ثلثاه قال : لا يسألن عبادي غيري من يسألني استجب له ، من يسألني أعطه ، من يستغفري أغفر له حتى يطلع الفجر » (٦)

(١) أخرجه البخارى ومسلم عن أبى هريرة .

(٢) أخرجه مسلم والترمذى عن أبى هريرة .

(٣) رواه مسلم عن أبى هريرة .

(٤) رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجه وأحمد فى مسنده .

(٥) رواه أحمد فى مسنده ومسلم عن أبى يعقوب وأبى هريرة معا .

(٦) رواه ابن ماجه عن رقاعة الجهنى وصححه الألبانى انظر صحيح الجامع رقم ١٩١٣ والإرواء

● قال النووى فى شرح مسلم « فيه إثبات ساعة الإجابة فى كل ليلة ، ويتضمن الحث على الدعاء فى جميع ساعات الليل رجاء مصادفتها » (١) أهـ

قال الحافظ « لم تختلف الروايات عن الزهري فى تعيين الوقت ، واختلفت الروايات عن أبى هريرة وغيره ، قال الترمذى : رواية أبى هريرة أصح الروايات ، ويقوى ذلك أن الروايات المخالفة اختلف فيها على روايتها » أهـ .

● وقال النووى فى شرح مسلم « قال القاضى عياض : الصحيح رواية حين يبقى ثلث الليل الآخر كذا قاله شيوخ الحديث ، وهو الذى تظاهرت عليه الأخبار بلفظه ومعناه ، قال : ويحتمل أن يكون التزول بالمعنى المراد بعد الثلث الأول ، وقوله : من يدعونى بعد الثلث الأخير ، هذا كلام القاضى .

قلت - أى النووى - : ويحتمل أن يكون النبى ﷺ علم بأحد الأمرين فى وقت فأخبر به ، ثم أعلم بالآخر فى وقت آخر فأخبر به ، وسمع أبو هريرة الخبرين فنقلهما جميعا ، وسمع أبو سعيد الخدرى خبر الثلث الأول فقط فأخبر به مع أبى هريرة ، كما ذكره مسلم وهذا ظاهر . وفيه رد لما أشار إليه القاضى من تضعيف رواية الثلث الأول ، وكيف يضعفها وقد رواها مسلم فى صحيحه بإسناد لا مطعن فيه عن الصحابين أبى سعيد وأبى هريرة والله أعلم .

● قال الحافظ ابن حجر : « سلك بعضهم طريق الجمع وذلك أن الروايات انحصرت فى ستة أشياء : -

حين يبقى ثلث الليل الآخر ، ثانيها : إذا مضى الثلث الأول . ثالثا : الثلث الأول أو النصف ، رابعها : النصف ، خامسها : النصف أو الثلث الأخير ، سادسها : الإطلاق .

فأما الروايات المطلقة فمحمولة على المقيدة .

(١) شرح مسلم ج ٢ ص ٤٠٦ .

وأما التي بأو فإن كانت أو للشك فالمجزوم به مقدم على المشكوك فيه وإن كانت للتردد بين حالين فيجمع بذلك بين الروايات بأن ذلك يقع بحسب اختلاف الأحوال لكون أوقات الليل تختلف في الزمان وفي الآفاق باختلاف تقدم دخول الليل عند قوم وتأخره عند قوم ، وقال بعضهم يحتمل أن يكون النزول يقع في الثلث الأول والقول يقع في النصف وفي الثلث الثاني .
وقيل يحمل على أن ذلك يقع في جميع الأوقات التي وردت بها الأخبار » ثم قال :

« وفي حديث الباب من الفوائد تفضيل صلاة آخر الليل على أوله ، وتفضيل تأخر الوتر ، وأن آخر الليل أفضل للدعاء والاستغفار ، وأن الدعاء في ذلك الوقت مجاب » (١) .

● قال الحافظ في الفتح « لم تختلف الروايات على الزهري في الاختصار على الثلاثة المذكورة وهي الدعاء والسؤال والاستغفار ، والفرق بين الثلاثة أن المطلوب إما لدفع المضار أو جلب المسار وذلك إما ديني وإما دنيوي ، ففي الاستغفار إشارة إلى الأول ، وفي السؤال إشارة إلى الثاني ، وفي الدعاء إشارة إلى الثالث .

قال الكرماني : يحتمل أن يقال الدعاء مالا طلب فيه نحو يا الله ، والسؤال الطلب ، وأن يقال المقصود واحد ، وإن اختلف اللفظ » أهـ (٢)

قوله « فاستجيب » قال الحافظ : ليست السين للطلب بل استجيب بمعنى أجيب .

● قال رسول الله ﷺ : « تفتح أبواب السماء نصف الليل فينادي مناد : هل من داع فيستجاب له ؟ هل من سائل فيعطى ؟ هل من مكروب فيفرج »

(١) فتح الباري لابن حجر ج ٣ ص ٣٨ .

(٢) فتح الباري لابن حجر ج ٣ ص ٣٨ .

عنه ؟ فلا يبقى مسلم يدعو بدعوة إلا استجاب الله تعالى له إلا زانية تسعى بفرجها أو عشاراً^(١) : تسعى بفرجها أى تكتسب به ، والعشار هو المكاس .

• وقال رسول الله ﷺ : « أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الآخر فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن »^(٢) .

قال المناوى : [قال الطيبي : يحتمل أن يكون قوله في جوف الليل حالاً من الرب أى قائلاً في جوف الليل من يدعو فاستجب له سدت مسد الخير ، أو من العبد ، أى قائماً في جوف الليل داعياً مستغفراً ، ويحتمل أن يكون خبراً لأقرب .

وقوله (الآخر) : صفة الجوف على أن ينصف الليل ويجعل لكل نصف جوف والقرب . يحصل في جوف النصف الثاني فابتدأه يكون من الثلث الأخير أهـ .

(فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله) ينخرط في زمرة الذاكرين لله ويكون له مساهمة معهم .

(في تلك الساعة فكن) وهذا أبلغ مما لو قيل إن استطعت أن تكون ذاكرة فكن إذ الأولى فيها صيغة عموم شاملة للأنبياء والأولياء فيكون داخلهم^(٣) .

(١) صحيح : رواه الطبراني في الأوسط عن عثمان بن أبي العاص ، كما قال الألباني وليس في الكبير كما قال السيوطي . قال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح إلا أن فيه على بن زيد وفيه كلام وحسنه السيوطي وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ٢٩٦٨ .

(٢) صحيح : رواه الترمذي واللفظ له والنسائي والحاكم في المستدرک وابن خزيمة وزاد « إن » عن عمرو بن عبسة . قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح وقال الحاكم على شرط مسلم وأقره الذهبي وصححه البغوي والألباني في صحيح الجامع رقم (١١٨٤) وصحيح الترغيب (٦٢٤) وتخريج المشكاة .

(٣) فيض القدير للمناوى ج ٢ ص ٦٩ .

عمدة الطريق الملازمة والمخالفة ، فالملازمة لذكر الله والمخالفة لما يشغل عنه وهذا هو السفر إلى الله .

- وقال رسول الله ﷺ : « أفضل الساعات جوف الليل الأخير » ^(١) .
- وقال رسول الله ﷺ : « أفضل الساعات جوف الليل الآخر » ^(٢) .
- وقال رسول الله ﷺ : « عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم ، وهو قربة إلى ربكم ، ومكفرة للسيئات ومنهاة عن الإثم » ^(٣) .
- وقال رسول الله ﷺ « عليكم بقيام الليل ، فإنه دأب الصالحين قبلكم ، وقربة إلى الله تعالى ومنهاة عن الإثم ، وتكفير للسيئات ، ومطردة للداء عن الجسد » ^(٤)

(١) صحيح : رواه الطبراني في الكبير عن عمرو بن عبّسة وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ١١١٧ .

(٢) الحديث رقم « ٣٠ » صحيح : رواه أحمد وغيره وصححه الألباني في الصحيح رقم (٥٥١) ج ٢ ص ٨٣ .

(٣) حسن : قال الألباني « رواه الترمذى في الدعوات معلقا ، وقد وصله الحاكم وصححه على شرط البخارى ووافقه الذهبي » وفيه معاوية بن صالح لم يخرج له البخارى « و » فيه عبد الله بن صالح كاتب الليث وهو وإن أخرج له البخارى فإن فيه ضعف ، ومن طريقة رواه « ابن عدى » في « الكامل » ، والبيهقي في « سننه » وقال العراقى في تخريج الأحياء بعد ما عزاه إليه وإلى الطبراني في الكبير : سنده حسن « أهـ مشكاة المصابيح ١٢٢٧ » ، الإرواء رقم ٤٥٢ .

والحديث أيضا رواه ابن خزيمة في صحيحه وفيه « وهو قربة لكم إلى ربكم » وقال الألباني : حديث حسن بشواهد . وقال مصطفى الأعظمي : رواه الطبراني في الكبير والأوسط كما في مجمع الزوائد ٢ : ٢٥١ .

(٤) حديث صحيح : رواه الترمذى والبيهقي والحاكم في المستدرک عن بلال ، والترمذى والحاكم في « المستدرک » والبيهقي في « السنن » عن أبي أمامة ، وابن عساکر في « التاريخ » عن أبي الدرداء . والطبراني في « الكبير » عن سلمان . وابن السني عن جابر . قال الحاكم على شرط البخارى وأقره الذهبي . وقال الميثمي : في سند الطبراني عبد الرحمن بن سليمان بن أبي الجون ضعه أبو داود ووثقه ابن حبان ، وقال الألباني حديث صحيح أنظر صحيح الجامع رقم ٣٩٥٨ ج ٤ ص ٥٠ . قال الألباني : في لإرواء حديث رقم ٤٥٢ : عزاه السيوطى لأحمد والحاكم وابن السني وأبي نعم وعزوه لأحمد خطأ وللحاكم محتمل ، وحديث سلمان عزاه لابن السني وأبي نعم أيضا .

قوله « قبلكم » قال المناوي [« أى هى عادة قديمة واضب عليها الكمل السابقون ، واجتهدوا فى إحراز فضلها .

وقربة إلى الله تعالى : نكرّ القربة إيدانا بأن لها شأنًا ، وأنى بالجملة ولم يعطف قربة على دأب الصالحين لتدل باستقلالها على مزيد تقريب .

قال ابن الحاج : وفى القيام من الفوائد أنه يحط الذنوب كما يحط الريح العاصف الورق الجاف من الشجرة ، وينور القبر ويحسن الوجه ويذهب الكسل وينشط البدن ، وترى الملائكة موضعه من السماء كما يترأى الكوكب الدرّى لنا من السماء]^(١) أ . هـ . قول المناوي وابن الحاج .

فائدة طبية هامة :

صدق الهادى البشير الذى لا ينطق عن الهوى صلوات الله وسلامه عليه إذ يقول عن قيام الليل « مطردة للداء عن الجسد » فلقد ترجم وأثبت ذلك أطباء المسلمين . وفى « مؤتمر الإعجاز الطبى فى القرآن الكريم » الذى عقد بالقاهرة وشاركت فيه رابطة العالم الإسلامى ، ومنظمة العلوم الطبية الإسلامية بأمريكا ، والمنظمة الإسلامية الطبية بالكويت ، والمنظمة العالمية للمساجد والأزهر قدّم بحث عن صلاة التراويح وأثرها على مرونة العمود الفقرى . وصلاة التراويح هى قيام ليل رمضان فما يجرى عليها يجرى على قيام الليل والتهجد بصفة عامة .

قدمت الدكتورة « سلوى محمد رشدى » جامعة حلوان كلية التربية الرياضية بحثا كان موضوعه « صلاة التراويح وأثرها على مرونة العمود الفقرى والكفاءة الوظيفية للقلب بعد سن السنين »

تقول الدكتورة : سلوى : إن هذه الدراسة تهدف إلى التعرف على أهمية صلاة التراويح للمسلم ، وأثر ذلك على الكفاءة الوظيفية للقلب ، ودرجة المرونة فى العمود الفقرى .. وقد أجريت هذه الدراسة على عينة مكونة من ستين رجلا وامرأة مقسمين إلى ثلاثين ممن قاموا بتأدية صلاة التراويح فى شهر رمضان عام

(١) فيض القدير للمناوى ٣٥١/٤ .

١٤٠٥ هـ ، وثلاثين من المصلين الذين لم يقوموا بتأديتها ، وقد طبقت عليهم اختبارات لمعرفة درجة مرونة العمود الفقري من الأوضاع المختلفة ، وكذلك اختبار الكفاءة الوظيفية باستخدام العملية الأرجومترية .. وقد أظهرت هذه الدراسة أن هناك فروقا كبيرة بين المصلين لصلاة التراويح وغير المصلين ، في درجة مرونة العمود الفقري ، وكذلك في الكفاءة الوظيفية للقلب . وقالت الدكتورة سلوى رشدي : لقد أوصيت في هذه الدراسة بتشجيع المسلم على تأدية الصلاة عموما ، وعلى صلاة التراويح على وجه الخصوص لما لها من فائدة على الجهد الدوري ، والتنفس ، ومرونة مفاصل الجسم وخاصة العمود الفقري ، حيث أن كبار السن في حاجة إلى القيام بتأدية التمرينات التي تحافظ على اللياقة البدنية ، واللياقة الوظيفية للقلب .

(انظر مجلة الاعتصام العددان الرابع والخامس محرم وصفر سنة ١٤٠٦ هـ
نوفبر وديسمبر سنة ١٩٨٥ م ص ٢٠ ، ٢١)

وبحث آخر في السهر وفائدته في علاج الأمراض :

وقد قدم في نفس المؤتمر بحث حول «السهر والحمى» وعلاقتها بمادة الأندروفين لتسكين الألم ، والشفاء المبكر كما جاء في حديث المصطفى ﷺ قوله « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » متفق عليه .

انطلاقا من هذا الحديث جرى البحث والتقصي حول أهمية السهر والحمى وعلاقتها بمادة الأندروفين التي يفرزها بعض أجزاء المخ ، وأن إفراز هذه المادة يكون في اليقظة أعلى بكثير منه في حالة النوم .

فالسهر والحمى نتيجة لحدوث الألم عبارة عن تفاعلات دفاعية طبيعية لتحذ من وطأة الألم ، إلا أن الأطباء للأسف يحدوا من هذه الظاهرة الطبيعية بإعطاء المريض المسكنات للألم وبها يستطيع أن ينام (يزول السهر) ، والمخفضات

لدرجة الحرارة (نزول الحمى) وذلك خوفا من استنفاد الطاقة الدفاعية ووقوع المريض تحت الألم الشديد الذى من المحتمل أن يؤدى إلى حدوث إغماء تصحبه وفاة .

قدم هذا البحث دكتور يحيى خوجاى قسم التشريح كلية الطب - جامعة الملك فيصل بالدمام .

والدكتور عبد الوهاب نورولى قسم الكيمياء المرضية - كلية الطب - جامعة الملك عبد العزيز بجدة والشيخ عبد المجيد الزندانى .

انظر هدية منبر الإسلام صفر ١٤٠٦ هـ أكتوبر سنة ١٩٨٥ م يصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

وقل لى بربك هل قيام الليل إلا سهر وسهر فى الطاعة فانظر أثره فى تسكين الأمراض وتخفيفها ومن ذاق عرف .

● عن معاذ بن جبل رضى الله عنه : قلت يا رسول الله أخبرنى بعمل يدخلنى الجنة ويباعدنى عن النار فقال ﷺ :

« لقد سألتنى عن عظيم ، وإنه ليسير على من يسره الله عليه ، تعبد الله لا تشرك به شيئا ، وتقيم الصلاة المكتوبة ، وتؤتى الزكاة المفروضة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت .

ألا أدلك على أبواب الخير؟ الصوم جنة ، والصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار ، وصلاة الرجل فى جوف الليل ثم قرأ ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع ﴾ الآية .

ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه ؟ رأس الأمر الإسلام ، من أسلم سلم ، وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد .

ألا أخبرك بملاك ذلك كله ؟ كُفَّ عليك هذا ، وأشار إلى لسانه .

قال : يابى الله ! وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟

قال : ثكلتك أمك يا معاذ ! وهل يكُبُّ الناسَ في النارِ على وجوههم إلا حصائدُ ألسنتهم » .

● وقال رسول الله ﷺ :

« شرف المؤمن صلاته بالليل ، وعزه استغناؤه عما في أيدي الناس » (٢)

قال المناوي : [الشرف لغة : العلو ، وشرف كل شيء أعلاه ، لما وقف في ليله وقت صفاء ذكره متذللاً متخشعاً بين يدي مولاه لائذا بعز جنابه وحماه شرفه بخدمته ورفع قدره عند ملائكته وخواص عبادته بعز طاعته على من سواه » (٣)

● وقال رسول الله ﷺ : « أتاني جبريل ، فقال : يا محمد عش ما شئت

(١) صحيح : رواه الترمذی وابن ماجه ، وأحمد في مسنده ، والحاكم في المستدرک والطبرانی في الكبير والبيهقي في شعب الإيمان وقال الترمذی : حديث حسن صحيح ، وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي . وأعله الحافظ ابن رجب في شرح « الأربعين النووية » ولم يصحح الألبانی منه سوى « وذروة سنامه الجهاد » لحيثها من طريقين متصلين بقوى أحدهما الآخر . وقال عن إسناده الترمذی : إسناده حسن .

ولكن عاد الألبانی فصحيح الحديث في صحيح الجامع رقم (٥٠١٢) وصححه في الإيمان لابن أبي شيبة ص ٢ بطريق ميمون ابن أبي شبيب عن معاذ . انظر أيضا الإرواء (٤١٢) وصحح الحديث أيضا شعب الأرنؤوط في تحقيق « شرح السنة » للبغوي ج ١ ص ٢٥ وقال : حديث صحيح بطرقه .

(٢) حسن : أخرجه العقيلي في « الضعفاء » والخطيب في « التاريخ » عن أبي هريرة وفيه داود بن عثمان الثغري قال المناوي في فيض القدير « قال محرجه العقيلي داود حدث عن الأوزاعي وغيره بالبواطيل منها هذا الحديث وليس له أصل أه ، ومن ثم قال ابن الجوزي موضوع والمتهم به داود . قال في اللسان عن العقيلي : داود يحدث بالبواطيل ثم أورد له هذا الخبر ، وقال يروى عن الحسن وغيره من قوهم ، وليس له أصل مسند » أه قال الألبانی : أخرجه تمام في الفوائد في ١/١٧٢ - ٢ « وابن عساكر في « تاريخ دمشق » ١/٩٩/٤١ و ١/٣٧/٨ « وكذا أبو بكر الشافعي في « الغيلانيات » كما في « اللاليء المصنوعة » (٢٩/٢) وللحديث شواهد مرفوعة يرتقى الحديث بها إلى درجة الحسن إن شاء الله تعالى « أه انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة حديث رقم ١٩٠٣ ، وانظر أيضا صحيح الجامع مع حديث رقم ٣٦٠٤ ، فيض القدير ج ٤ ص ١٦٠ حديث رقم ٤٨٨٣ .

(٣) فيض القدير للمناوي ج ٤ ص ١٦٠ .

فإنك ميت ، وأحب من شئت فإنك مفارقه ، واعمل ما شئت فإنك مجزي به ، واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل ، وعزه استغناؤه عن الناس ^(١) .

قال المناوي : [قال الزمخشري : من انحاز لفلانٍ شرف وهو علو المنزلة . قيامه بالليل : أى علاه ورفعته إحياء الليل بدوام التَّهجد فيه ، والذكر والتلاوة وهذا بيان لشيء من العمل المشار إليه بقوله اعلم ما شئت .

والقيام : انتصاب القامة ، ولمَّا كانت هيئة الانتصاب أكمل هيئات من له القامة وأحسنها استعير ذلك للمحافظة على استعمال الإنسان نفسه في الصلاة ليلا فمعنى قيام الليل المحافظة على الصلاة فيه وعدم تعطيله باستغراقه بالنوم أو اللهو .

قال الزمخشري قام على الأمر : دام وثبت قال الغزالي : جمعت هذه الكلمات حكم الأولين والآخرين ، وهى كافية للمتأمل فيها طول العمر إذ لو وقف على معانيها وغلبت على قلبه غلبة يقين استغرقت وحالت بينه وبين النظر إلى الدنيا بالكلية والتلذذ بشهواتها وقد أوتى المصطفى ﷺ جوامع الكلم ، وكل كلمة من كلماته بحر من بحور علوم الحكمة ^(٢) .

(١) حسن : عزاه السيوطي في الجامع إلى الشيرازي في « الألقاب » و الحاكم في « المستدرک » في الرقائق والبيهقي في « شعب الإيمان » عن سهل بن سعد . والبيهقي في « شعب الإيمان » عن جابر . وأبو نعيم في « الحلية » عن « علي » .

قال الألباني حفظه الله في السلسلة الصحيحة رقم (٨٣١) ج ٢ ص ٥٠٥ - ٥٠٧ . حديث سهل أخرجه الطبراني في « الأوسط » ، والسهمي في « تاريخ جرجان » وأبو نعيم في « الحلية » و الحاكم : وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي وهو من تساهلها وخاصة الذهبي ، فإنه أورد زافرا في الضعفاء ، وقال الحافظ : « صدوق كثير الأوهام والراوى عنه فيه مقال لكن توبع وحديث جابر أخرجه الطيالسي في « مسنده » وعنه البيهقي في « شعب الإيمان » . والحديث أورده المنذرى في « الترغيب » من حديث سهل وقال رواه الطبراني في « الأوسط » بإسناد حسن . قال المناوي عن الحافظ ابن حجر : وقد اختلف فيه نظر حافظين ، فسلكا طريقين متناقضين ، فصححه الحاكم ، وواه ابن الجوزي والصواب أنه لا يحكم عليه بصحة ولا وضع ولو توبع زافرا لكان حسنا ، لكن جزم العراقي في « الرد على الصاغاني » والمنذرى في ترغيبه بحسنه ، قال الألباني : وهو الصواب الذى يدل عليه مجموع هذه الطرق والله أعلم « أهـ .

(٢) فيض القدير ١٠٢/١ .

• وقال رسول الله ﷺ : « لا حسد إلا في اثنتين : رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ، ورجل آتاه الله مالا فهو يتفقه آناء الليل وآناء النهار »^(١) .

• وقال رسول الله ﷺ : « لا حسد إلا في اثنتين : رجل علمه الله القرآن ، فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار ، فسمعه جار له ، فقال : ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان ، فعملت مثل ما يعمل ، ورجل آتاه الله مالا ، فهو يهلكه في الحق ، فقال رجل : ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان ، فعملت مثل ما يعمل »^(٢) .

• قال المنذرى في « الترغيب » : [والمراد بالحسد هنا : الغبطة ، وهو تمنى مثل ما للمُعْط ، وهذا لا بأس به ، وله نيته ، فإن تمنى زوالها عنه فذلك حرام ، وهو الحسد المذموم] .

• وقال رسول الله ﷺ : « لا تنافس [بينكم]^(٣) إلا في اثنتين : رجل أعطاه الله قرآنا فهو يقوم به آناء الليل والنهار ، [ويتبع ما فيه] فيقول رجل : لو أن الله أعطانى ما أعطى فلانا فأقوم به كما يقوم ، ورجل أعطاه الله مالا فهو يُتَّق منه ويتصدق ، فيقول رجلٌ مثل ذلك »^(٤) .
وعن سَمَرَةَ بن جندب رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يقول لنا « ليس في الدنيا حسد إلا في اثنتين : الرجلُ يَغْطُ الرجلُ أن يُعْطِيَهُ الله المال

(١) رواه البخارى ومسلم والترمذى وابن ماجه وأحمد عن ابن عمر .

(٢) رواه البخارى وأحمد عن أنى هريرة .

(٣) الزيادة التي بين القوسين من « مجمع الزوائد كما قال الألبانى وباقى الحديث كما ورد في الترغيب .

(٤) صحيح : عن يزيد بن الأَخْضَر - وكانت له صحبة - وقال المنذرى والهيثمى في « المجمع » رواه الطبرانى في « الكبير » ورواه ثقات مشهورون . قال الألبانى : وصنيعها يشعر أن الحديث لم يروه أحمد في « مسنده » وإلا لعزاه إليه ، وهو ذهول ، فقد أخرجه فيه (١٠٤/٤) بسند جيد ورواه أبو يعلى من حديث أنى سعيد بإسناد جيد كما قال المنذرى انظر صحيح الترغيب حديث رقم ٦٣٣ ، ٦٣٢ ج ١ ص ٢٦١ .

الكثير فينفق منه فيكثر النفقة : يقول الآخر : لو كان لي مالٌ لأنفقتُ مثل ما ينفق هذا وأحسن . فهو يحسده ، ورجل يقرأ القرآن فيقوم الليل . وعنده رجل إلى جنبه لا يعلم القرآن فهو يحسده علم قيامه : أو على ما علمه الله عز وجل القرآن : فيقول : لو علّمني الله مثل هذا لقمّت مثل ما يقوم» (١) .

• وقال رسول الله ﷺ : « إن لله أهليّن من الناس : أهل القرآن هم أهل الله وخاصّته » (٢) .

قال المناوي : « أى الذين يختصون بخدمته قال العسكري : هذا على الخجاز والتوسع فإنه لما قرّبهم واختصهم كانوا كأهله » .

• وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : رجع رجل إلى النبي ﷺ فقال : إن فلانا يصلى بالليل ، فإذا أصبح سرق . فقال : إنه سينهاه ما تقول» (٣) .

• وقال رسول الله ﷺ : « الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة . يقول الصيام : أى ربّ إني منّعتُه الطعام والشهوات بالنهار فشفّعني فيه ، يقول القرآن : رب منّعتُه النوم بالليل فشفّعني فيه فيُشفعان » (٤) .

(١) حديث حسن : رواه الطبراني في « الكبير » قال المنذرى في « الترغيب » في سنده لين . وحسنه الألباني . انظر « صحيح الترغيب والترهيب » حديث رقم ٦٣٠ ج ١ .

(٢) حديث صحيح : عزاه السيوطي في الجامع : لأحمد في مسنده والنسائي وابن ماجة والحاكم في المستدرك عن أنس ، وزاد الألباني والطيالسي وأبو عبيد وابن نصر وابن عساكر ورمز السيوطي لصحته وصححه الألباني أنظر صحيح الجامع رقم (٢١٦١) .

(٣) إسناده صحيح : رواه أحمد في « المسند » والبيهقي في « شعب الإيمان » وقال الألباني إسناده صحيح انظر المشكاة حديث رقم ١٢٣٧ .

(٤) حديث صحيح : عزاه السيوطي في الجامع لأحمد في مسنده ، والطبراني في الكبير ، والبيهقي في « شعب الإيمان » عن ابن عمرو قال المناوي في فيض القدير ج ٤ ص ٢٥٢ : « قال الهيثمي : إسناده حسن ، وقال غيره فيه ابن لهيعة » وأشار السيوطي لصحته ، وصححه الألباني أنظر صحيح الجامع حديث رقم ١٧٧٦ ، تخريج المشكاة رقم ١٩٦٣ .

● وقال رسول الله ﷺ : « عجب ربنا من رجلين : رجل ثار عن وطائه وحلافه ، من بين أهله وحبه إلى صلاته ، فيقول الله جل وعلا : [أيا ملائكتي] ^(١) انظروا إلى عبدى ثار ^(٢) عن فراشه ووطائه من بين حبه وأهله إلى صلاته ، رغبة فيما عندى ، وشفقة مما عندى .

ورجل غزا في سبيل الله ، وانهمز أصحابه ، وعلم ما عليه في الإنهمز ، وماله في الرجوع ، فرجع حتى يهريق دمه ، فيقول الله [ملائكته] ^(٣) : انظروا إلى عبدى رجع رجاء فيما عندى ، وشفقة مما عندى ، حتى يهريق دمه » ^(٤) .

● وعن أبي الدرداء رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال :

« ثلاثة يحبهم الله ، ويضحك إليهم ، ويستبشر بهم : الذى إذا انكشفت فئة قاتل وراءها بنفسه لله عز وجل ، فإما أن يُقتل وإما أن ينصره الله ويكفيه ، فيقول : انظروا إلى عبدى هذا كيف صبر لى بنفسه ؟

والذى له امرأة حسنة وفراشٌ لَبَنٌ حسنٌ ، فيقوم من الليل ، فيقول : يَذَرُ شهوته ويذكرنى ، ولو شاء رقد ، والذى إذا كان فى سفر ، وكان معه ركب ، فسهروا ، ثم هَجَعُوا ، فقام من السحر فى ضراء وسراء » ^(٥)

(١) زيادة من المسند .

(٢) أى نهض ووثب . وانظر رحمك الله إلى ما فيها من العزيمة وعلو الهمة والوطاء وخلاف الغطاء ، و « حبه » أى حبيه ، ووقع فى « المسند » حبه .

(٣) زيادة من « المسند » وابن حبان .

(٤) حسن : قال المنذرى فى « الترغيب والترهيب » : رواه أحمد وأبو يعلى والطبرانى وابن حبان فى صحيحه من رواية ابن مسعود ، وحسنه الألبانى . وقال الشيخ شاكراً فى تحقيق المسند : إسناده صحيح . وقال الأرنؤوط والشاويش فى تحقيق شرح السنة : ج ٤ حديث ٩٣٠ : « أخرجه أحمد ورجاله ثقات ، إلا أن عطاء بن السائب قد اختلط وحاد بن سلمة ممن روى عنه قبل الاختلاط وبعده ، ومع ذلك فقد صححه ابن حبان وحسن إسناده الهيثمى » انظر صحيح الترغيب وتغريب حديث رقم ٦٢٦ ج ١ ص ٢٥٨ .

(٥) حسن : رواه الطبرانى فى « الكبير » وقال : إسناده حسن ، وقال الهيثمى فى المجمع « رجاله ثقات » وحسنه الألبانى انظر صحيح الترغيب حديث رقم ٦٢٥ .

بأبي وأمي من يضحك الله إليهم : ثلاثة من الأبرار اثنان منها قاموا الليل أحدهم قامه وسط أهله وترك زوجته الحسناء وفراشه الوثير والآخر قامه في سفر بعد أن كابد السفر وهوله . من ضحك الله إليه لا يدع من الإنعام والإكراه شيئا إلا فعله في حقه .

وقال رسول الله ﷺ : « ثلاثة يحبهم الله وثلاثة يشنؤهم الله الرجل يلقى العدو في فئة فينصب لهم نحره حتى يُقتل أو يُفتح لأصحابه ، والقوم يسافرون فيطول سرائهم حتى يحبوا أن يمسوا الأرض فيترلون ، فيتنحى أحدهم فيصلى حتى يوقفهم لرحيلهم ، والرجل يكون له الجار يؤذيه جاره ، فيصبر على أذاه حتى يفرق بينها موت أو ظعن ، والذين يشنؤهم : التاجر الحلاف ، والفقيр المختال ، والبخل المتأن » ^(١) يشنؤهم أى يبغضهم .

● عن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الرجل من أمتى يقوم من الليل يعالج نفسه إلى الطهور ، وعليه عقد ، فإذا وضأ يديه انحلت عقدة ، وإذا وضأ وجهه انحلت عقدة ، وإذا مسح رأسه انحلت عقدة ، وإذا وضأ رجله انحلت عقدة ، فيقول الله عز وجل للذين وراء الحجاب : انظروا إلى عبدى هذا يعالج نفسه ، ويسألنى ، ما سألتى عبدى هذا فهو له » ^(٢)

● وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « رَحِمَ الله رجلا قام من الليل فصلى ، وأيقظ امرأته [فصلت] ، فإن أبت نضح في

(١) صحيح : عزاه السيوطى في « الجامع » لأحمد في مسنده عن أبى ذر قال الحافظ العراقى « فيه ابن الأحسن ولا يعرف حاله قال ورواه أيضا أحمد والنسائى بلفظ آخر بإسناد جيد » وقال الألبانى : رواه الترمذى وابن حبان والحاكم وابن المبارك وابن نصر وابن أبى شبة والطحاوى وصححه الألبانى انظر صحيح الجامع ٣٠٦٩ والمشكاة (١٩٢٢) .

(٢) حسن : قال المنذرى : رواه أحمد وابن حبان في « صحيحه » واللفظ له ، وحسنه الألبانى . انظر صحيح الترغيب حديث رقم ٦٢٧ ج ١ ص ٢٥٩ .

وجهها الماء ، [و] رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت ، وأيقظت زوجها
[فصلي] فإن أبي نضح في وجهه الماء » ^(١) .

• وقال رسول الله ﷺ : « من استيقظ من الليل وأيقظ امرأته فصلتا
ركعتين جميعا كتبنا ليلتهما من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات » ^(٢) .
نضح : قال ابن الأثير رش .

« في وجهها الماء » قال المناوي : « بُدِّه به على ما في معناه من نحو ماء ورد أو
زهر ، وخصَّ الوجه بالنضح لشرفه ولأنه محل الحواس التي بها يحصل الإدراك .
قال المناوي : (أفاد كما قال الطيبي : أن من أصاب خيراً ينبغي أن يحب
لغيره ما يحب لنفسه فيأخذ بالأقرب فالأقرب . فقوله « رحم الله رجلاً » تنبيه
للأمة بمثالة رش الماء على الوجه لاستيقاظ النائم وذلك أن المصطفى ﷺ لما نال
ما نال بالتهجد من الكرامة أراد أن يحصل لأُمَّته حظ من ذلك ، فحشم عليه
عادلاً عن صبغة الأمر للتلطّف) ^(٣) .

• وقال رسول الله ﷺ : « إذا استيقظ الرجل من الليل ، وأيقظ أهله
وصلتا ركعتين كتبنا من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات » ^(٤) .

(١) صحيح : رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه وأحمد وابن خزيمة وابن حبان في « صحيحه »
والحاكم . وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم . وقال المناوي في فيض القدير حديث رقم
٤٤٣١ : قال النووي : إسناده صحيح ، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ٣٤٨٨
وحسنه في صحيح الترغيب حديث رقم ٦٢١ وقال مصطفى الأعظمي : إسناده صحيح . وحسن
إسناده عبد القادر الأرناؤوط في تحف العقول . وقال في عون المعبود « وفي إسناده محمد
ابن عجلان وقد وثقه الإمام أحمد ويحيى بن معين وأبو حاتم الرازي واستشهد به البخاري وأخرج
له مسلم في المتابعة وتكلم فيه بعضهم .
(٢) حديث رقم (٢) صحيح : أخرجه أبو داود والحاكم في المستدرک عن أبي سعيد وأبي هريرة
معا ، وابن حبان في صحيحه وصححه الألباني انظر صحيح الجامع رقم (٥٩٠٦) ص ٢٤٣ ،
وصححه إسناده عبد القادر الأرناؤوط .

(٣) فيض القدير ٢٦/٢٥/٤ .

(٤) صحيح : عزاه السيوطي في الجامع لأبي داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه
والحاكم في « المستدرک » عن أبي هريرة وأبي سعيد معا وصححه السيوطي والألباني انظر صحيح
الجامع حديث (٣٣٠) ج ١ ص ١٥١ .

● وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : ذكرتُ القيام فقال بعضهم إن رسول الله ﷺ قال : « نصفه ، رבעه ، فُواقَ حلب ناقة » ^(١)

[« نصفه ، ثلثه ، رבעه ، فُواقَ حلب ناقة ، فُواقَ حلب شاة »] ^(٢)

فُواقِ الناقة هنا : هو قدر ما بين رفع يديك عن الضرع وقت الحلب وضمهما .

● عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين ، ومن قام بمائة آية كتب من القانتين ، ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين » ^(٣)

قوله « من المقنطرين » أى ممن كتب له قنطار من الأجر .

وقال الحافظ ابن حجر « من سورة ﴿ تبارك الذى بيده الملك ﴾ » إلى آخر القرآن ألف آية والله أعلم .

● وقال رسول الله ﷺ : « من قرأ بمائة آية فى ليلة كُتِبَ له قنوت ليلة » ^(٤) أى عبادتها كما قال المناوى .

(٢) رواية « مجمع الزوائد » (١ ، ٢) صحيح : قال المنذرى : رواه أبو يعلى ورجاله مجتنب بهم فى الصحيح . وقال الهيثمى رجاله رجال الصحيح ووافقه البوصيرى وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب حديث ٦٢٣ وأشار إلى صحته جيب الرحمن الأعظمى فى تحقيق « المطالب العالبة » حديث رقم ٥٢٢ .

(٣) صحيح : قال المنذرى : رواه أبو داود وابن خزيمة فى صحيحه كلاهما من رواية أبى سُوَيْه : عن أبى جَحْزَةَ عن عبد الله بن عمرو . وقال ابن خزيمة « إن صح الخبر فإنى لا أعرف أباً سُوَيْه بعدالة ولا جرح » . قال الألبانى عن أبى سُوَيْه : « قد روى عنه جماعة من الثقات ولذلك قال الحافظ فيه : « صدوق » ورواه أيضاً ابن حبان فى صحيحه وقال الألبانى فى التعليق على صحيح ابن خزيمة : إسناده جيد ، وحسنه فى صحيح الترغيب رقم ٦٣٥ ، وصححه فى صحيح الجامع رقم ٦٣١٥ أنظر الصحيحة رقم ٦٤٢ .

(٤) صحيح : رواه أحمد فى مسنده والنسائى عن ثُمم . قال الهيثمى : فيه سليمان بن موسى الشامى وثقه ابن معين وأبو حاتم وقال البخارى عنده مناكير ، قال الحافظ العراقى : إسناده صحيح وصححه الألبانى فى صحيح الجامع رقم ٦٣٤٤ والصحيحة ٦٤٤ .

• وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : « من حافظ على هؤلاء الصلوات المكتوبات لم يكن من الغافلين ، ومن قرأ في ليلة مائة آية لم يكتب من الغافلين ، أو كتب من القانتين » ^(١)

« من قرأ عشر آيات في ليلة لم يكتب من الغافلين » ^(٢) .

• وعن فضالة بن عبيد وتميم الدارى رضى الله عنهما عن النبي ﷺ قال :
« من قرأ عشر آيات في ليلة كُتِبَ له قنطار (من الأجر) والقنطار خير من الدنيا وما فيها ، فإذا كان يوم القيامة يقول ربك عز وجل اقرا وارق بكل آية درجة ، حتى ينتهى إلى آخر آية معه ، يقول الله عز وجل للعبد : اقبض . فيقول العبد يده : يارب ! أنت أعلم . يقول : بهذه الخلد ^(٣) ، وبهذه النعم ^(٤) »

• عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : ذكر عند النبي ﷺ رجل نام ليلة حتى أصبح ، قال « ذاك رجل بال الشيطان في أذنه أو قال في أذنيه » ^(٥)

(نام ليلة حتى أصبح) قال الحافظ « يراد به صلاة الليل أو المكتوبة »
قال الحافظ في الفتح « واختلف في بول الشيطان ، فقيل هو على حقيقته .
قال القرطبي وغيره : لا مانع من ذلك ، إذ لا إحالة فيه لأنه ثبت أن الشيطان يأكل ويشرب وينكح ، فلا مانع من أن يبول . وقيل هو كناية عن سد الشيطان أذن الذى ينام عن الصلاة حتى لا يسمع الذكر . وقيل معناه أن

(١) صحيح ، رواه ابن خزيمة في صحيحه والحاكم وقال الألبانى في التعليق على صحيح ابن خزيمة وإسناده على شرط الشيخين « انظر الصحيحة رقم ٦٤٣ وصحيح الترغيب رقم ٦٣٦ .
(٢) قال الحاكم على شرط مسلم .

(٣) قال الألبانى : أى اقبض يمينك على الخلد وشمالك على النعم كما في رواية أخرى لابن عساكر وفي أولها زيادة وقد خرجتها في الضعيفة رقم (٥٤٩٥) .

(٤) حسن ، قال المنذرى : رواه الطبرانى في « الكبير » و « الأوسط » بإسناد حسن وفيه إسماعيل بن عياش عن الشاميين ، وروايته عنهم مقبولة عند الأكثرين وحسنه الألبانى : انظر صحيح الترغيب رقم ٦٣٤ .

(٥) رواه البخارى ومسلم والنسائى .

الشیطان ملأ سمعه بالأباطیل فحجب سمعه عن الذکر . وقیل هو کنایة عن ازدراء الشیطان به . وقیل معناه أن الشیطان استولى علیه ، واستخف به حتی اتخذہ كالکنیف المعد للبول ، إذ من عادة المستخف بالشیء أن یبول علیه . وقیل هو مثل مضروب للغافل عن القيام بثقل النوم کمن وقع البول فی أذنه فثقل أذنه ، وأفقد حسه ، والعرب تکنى عن الفساد بالبول قال الراجز :
بال سهیل فی الفضیخ ففسد . وکنى بذلك عن طلوعه لأنه وقت إفساد الفضیخ فعبر عنه بالبول .

قال الحسن : إن بوله والله لثقیل .

قال ابن مسعود : « حسب الرجل من الخیة والشر أن ینام حتی یصبح وقد بال الشیطان فی أذنه » (١) .

وقال الطیبی : خص الأذن بالذکر وإن كانت العین أنسب للنوم إشارة إلى ثقل النوم ، فإن المسامع هو موارد الإنباه ، وخص البول لأنه أسهل مدخلا فی التجاویف ، وأسرع نفوذا فی العروق فیورث الکسل فی جمیع الأعضاء » (٢) أهـ .

● وعن ابی هريرة رضی الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله یغض کل جعظری جواظ صحَّاب فی الأسواق ، جیفة باللیل ، حمار بالنهار ، عالم بأمر الدنیا ، جاهل بأمر الآخرة » (٣) .

● عن أنس رضی الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « جعل الله علیکم صلاة قوم أبرار ، یقومون اللیل ویصومون النهار لیسوا بأثمة ولا فجَّار » (٤) صلاة

(١) قال الحافظ فی الفتح ج ٣ « موقوف صحیح الإستاذ » .

(٢) فتح الباری ج ٣ باب : « إذا نام ولم یصل بال الشیطان فی أذنه » .

(٣) صحیح : رواه ابن حبان فی صحیحه ، والبیہقی فی السنن الکبری ، وصححه الألبانی فی الأحادیث الصحیحة (١٩٥) ، « صحیح الجامع » رقم ١٨٧٤ .

(٤) صحیح : رواه عبد بن حمید ، والضیاء عن أنس وصححه الألبانی فی الصحیحة رقم (١٨١٠) وصحیح الجامع رقم (٣٠٩٢) .

قوم : أى دعاء قوم ، فرسول الله ﷺ فى دعائه هذا يجعل أول صفات الأبرار قيامهم بالليل .

- عن عبد الله بن أبى قيس قال : قالت عائشة : « لا تدع قيام الليل ، فإن رسول الله ﷺ كان لا يدعه ، وكان إذا مرض أو كسل صلى قاعدا »^(١) وعند ابن خزيمة « كان لا يذره ، وكان إذا مرض أو كسل صلى قاعدا » .
- عن أبى مسلم قال قلت لأبى ذر رضى الله عنه : أى قيام الليل أفضل ؟ قال أبو ذر ؛ سألت رسول الله ﷺ كما سألتنى يشك عوف فقال : « جوف الليل الغابر أو نصف الليل وقليل فاعله »^(٢) .

قال الساعاقى فى الفتح الربانى :

« شك عوف أحد الرواة فى قوله جوف الليل الغابر أو نصف الليل . (جوف الليل) : ثلثه ، (والغابر) : الباقي أى ثلثه الآخر وهو الجزء الخامس من أسداس الليل ، ولفظ الغابر يطلق على الماضى والباقي ، لأنه من الأضداد ، والمعروف الكثير أن الغابر الباقي ، وهو المراد هنا » .

- عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « من صلى فى ليلة بمائة آية لم يكتب من الغافلين ، ومن صلى فى ليلة بمائتى آية فإنه يكتب من القانتين المخلصين »^(٣) .

- عن عبد الله بن مسعود أنه قال : ألا إن الله يضحك إلى رجلين : رجل

(١) إسناده صحيح : رواه أبو داود ، وابن خزيمة : وقال الألبانى إسناده صحيح على شرط مسلم انظر تحقيق صحيح ابن خزيمة ، وقال الشيخ عبد القادر الأرناؤوط : إسناده صحيح انظر جامع الأصول ج ٦ .

(٢) سنده جيد : رواه أحمد فى « مسنده » وقال الساعاقى « سنده جيد » انظر الفتح الربانى لترتيب مسند أحمد بن حنبل الشيبانى على أبواب البخارى ٢٣٥/٤ .

(٣) صحيح : أخرجه الحاكم فى المستدرک ٣٠٩/١ وقال صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبى وأورده الألبانى فى مقام احتجاج به .

قام في ليلة باردة من فراشه ولحافه ودثاره ، فتوضأ ثم قام إلى الصلاة ، فيقول الله عز وجل للملائكة : ما حمل عبدى هذا على ما صنع ، فيقولون : ربنا رجاء ما عندك ، وشفقة مما عندك ، فيقول فأني قد أعطيته مارجاً ، وأمته مما يخاف ^(١) . وقيام الليل يدفع إلى التفكير وإلى الزهد في الدنيا .

● عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ أن بنى إسرائيل استخلفوا خليفة عليهم بعد موسى عليه السلام فقام يصلى ذات ليلة فوق بيت المقدس في القمر ، فذكر أموراً كان صنعها فخرج فتدلى بسبب ، فأصبح السبب معلقاً في المسجد ، وقد ذهب ، قال : فانطلق حتى أتى قوماً على شط البحر فوجدهم يضربون لبناً أو يصنعون لبناً ، فسألهم : كيف تأخذون على هذا اللبن ؟ فأخبروه فلبن معهم ، فكان يأكل من عمل يده ، فإذا كان حين الصلاة قام يصلى ، فرفع ذلك العمال إلى دهقانهم أن فينا رجل يفعل كذا وكذا ، فأرسل إليه فأبى أن يأتيه ثلاث مرات ، ثم إنه جاء يسير على دابته ، فلما رآه فرّ فاتبعه فسبقه ، فقال : انتظرني أكلمك ، فقام حتى كلمه ، فأخبره خبره ، فلما أخبره أنه كان ملكاً ، وأنه قر من رهبة ربه ، قال : إني لأظننى لاحق بك ، قال فاتبعه فعبداً الله حتى ماتا برميلة مصر ، قال عبد الله لو أنى كنت ثم لاهتديت إلى قبريها بصفة رسول الله ﷺ الذى وصف لنا ^(٢)

وفي رواية : فقال : ما أنت بأحوج إلى ما صنعت متى ، قال : ثم نزل عن دابته فسيبها ، ثم تبعه ، فكانا يعبدان الله عز وجل ، فدعوا الله أن يميتهما جميعاً ، قال : فماتا .
السبب : أى الحبل ونحوه .

(١) إسناده حسن : رواه الطبراني في الكبير وقال الهيثمى في مجمع الزوائد ج ٢ ص ٢٥٧ : إسناده حسن .

(٢) رواه البزار والطبراني في الأوسط : الكبير وقال الهيثمى إسناده حسن ورواه أحمد في مسنده وقال الساعى : إسناده حسن لأن يزيد بن هرون سمع من المسعودى بعد تغيره .

هدى الرسول ﷺ في القيام

هدى رسول الله ﷺ في القيام .

• عن أبي هريرة - وهو يخصص في قصصه - وهو يذكر رسول الله ﷺ :

« إن أخا لكم لا يقول الرفث ، يعني بذلك عبد الله بن رواحة : -
وفينا رسول الله ﷺ يتلو كتابه إذا انشق معروف من الفجر ساطع
أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا به موقنات أن ما قال واقع
بيت يحافى جنبه عن فراشه إذا استثقلت بالمشركين المضاجع ^(١) »

الرفث : الباطل أو الفحش من القول .

يقال ساطع إذا ارتفع « من الفجر » بيان للمعروف الساطع ^(٢)
يحافى جنبه : كناية عن صلاته بالليل .

• ويرحم الله شوقي حين يقول عن الرسول ﷺ :

مُحِي اللَّيَالِي صَلَاةً ، لَا يَقْطَعُهَا إِلَّا بَدَمْعٍ مِنَ الْإِشْفَاقِ مُنْجِمٍ
مُسَبِّحًا لَكَ جَنَحَ اللَّيْلِ ، مُحْتَمِلًا ضُرًّا مِنَ السُّهْدِ ، أَوْ ضُرًّا مِنَ الْوَرَمِ -
رَضِيَّةً نَفْسَهُ ، لَا تَشْكِي سَأَمًا وَمَا مَعَ الْحُبِّ إِنْ أَخْلَصْتَ مِنْ سَأَمٍ ^(٣)

• • كان قيامه ﷺ لربه مُخْلِصًا له الدين : -

كان رسول الله ﷺ سيد المخلصين والمخلصين ، أطلال النظر إلى خالقه ومولاه
فشغل عن المخلوق .

(١) أخرجه البخاري في كتاب التهجد من صحيحه: باب فضل من تعار من الليل .

(٢) أنظر فتح الباري ج ٣ كتاب التهجد باب فضل من تعار من الليل .

(٣) الشوقيات لأمر الشعراء أحمد شوقي ج ١ ص ٢٠٧ طبع المكتبة التجارية الكبرى .

«إستعدادة للقيام» نومه ﷺ ذاكراً لله ناوياً للقيام

كان رسول الله ﷺ يندندن حول القيام ، ويتخذ السبل التي تهيئ له هذا الأمر .

فخشونة فراشه سبب يمهده للقيام كان ينام على الحصير حتى يخط في جنبه الشريف :-

● عن أنس بن مالك قال : دخلت على رسول الله ﷺ وهو على سرير مضطجع مرمل بشريط^(١) ، ونحت رأسه وسادة من آدم حشوها ليف ، فدخل عليه نفر من أصحابه ، ودخل عمر فانحرف رسول الله ﷺ انحرافاً فلم ير عمر بين جنبه وبين الشريط ثوباً ، وقد أثر الشريط بجنب رسول الله ﷺ فبكى عمر ، فقال النبي ﷺ : ما يبكيك يا عمر ؟ قال : والله ألا أن أكون أعلم أنك أكرم على الله عز وجل من كسبري وقبصر وهما يعثان في الدنيا فيما يعثان ، وأنت يا رسول الله بالمكان الذي أرى ، فقال النبي ﷺ : «أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة ؟» قال عمر : بلى ، قال : فإنه كذلك^(٢) .

وعند مسلم من حديث عمر : « فدخلت على رسول الله ﷺ وهو مضطجع على حصير فجلست ، فأدنى عليه إزاره وليس عليه غيره ، وإذا الحصير قد أثر في جنبه »^(٣) الحديث .

● وعن ابن عباس رضي الله عنهما «أن رسول الله ﷺ دخل عليه عمر وهو

(١) مرمل : مصنوع ، شريط : حبل يُقتل من الخوص .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ، وهو عند البخاري ومسلم وابن ماجه من حيث عمر =

(٣) رواه مسلم كتاب الطلاق باب الإيلاء واعتزال النساء .

على حصير قد أثر في جنبه فقال : يا نبي الله لو اتخذت فراشاً أوثر من هذا ؟ فقال
مالي وللدنيا ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت
شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها^(١) .

● وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كانت وسادته التى ينام عليها بالليل من
أدم حشوها ليف^(٢) .

وها هو رسول الله ﷺ وهو الذى كانت تنام عيناه ولا ينام قلبه ، وهو
الذى كان سيد العابدين إلى يوم القيامة يتخذ فراشاً من حصير ، ووسادة من
جلد حتى لا تلهيه عن قيام الليل معلماً بذلك أمته .

قال المناوى رحمه الله : « الأولى لمن غلبه الكسل ، والميل للدعة والترفة أن
لا يبالغ في حشو الفراش لأنه سبب لكثرة النوم والغفلة والشغل عن مهمات
الخيرات »^(٣) .

● وكانت كيفية نومه وهديه فيه تعينه على القيام :-

فلقد كان رسول الله ﷺ يضطجع على شقه الأيمن عند نومه .
فمن حفصة رضى الله عنها قالت : « كان إذا أخذ مضجعه جعل يده اليمنى
تحت خده الأيمن »^(٤) .

وفي نوم رسول الله ﷺ بهذه الكيفية سر لطيف يبينه لنا شيخ الإسلام ابن

(١) صحيح : أخرجه أحمد في مسنده وتفرد به وعنه في تاريخ ابن كثير ، والحاكم في المستدرک ،
وقال الميثمى : رجال أحمد رجال الصحيح غير هلال بن خباب وهو ثقة وقال الشيخ شاكر
إسناده صحيح وقال الألبانى حديث صحيح : أنظر المسند حديث رقم ٢٧٤٤ وصحيح الجامع
رقم ٥٥٤٥ .

(٢) تخريج الحديث رقم (٢) « كان وسادته » صحيح : أخرجه أحمد وأبو داود والترمذى وابن
ماجة وحسنه السيوطى وصححه الألبانى « صحيح الجامع رقم (٤٧١٤) »

(٣) فيض القدير للمناوى ج ٥ ص ١٨٠ .

(٤) صحيح : رواه الطبرانى في « الكبير » عن حفصة ، وخبره الترمذى عن البراء بزيادة « وقال رب
قنى عذابك يوم تبعث عبادك » . قال المناوى : وأشار المؤلف - أى السيوطى - إلى صحته ،
وصححه الألبانى في صحيح الجامع رقم (٤٥٢٣) .

قيم الجوزية فيقول رحمه الله : « وفي اضطجاعه على شقه الأيمن سر ، وهو أن القلب معلق في الجانب الأيسر ، فإذا نام على شقه الأيسر ، استثقل نوماً ، لأنه يكون في دعة واستراحة ، فيثقل نومه ، فإذا نام على شقه الأيمن ، فإنه يثقل ولا يستغرق في النوم ، لقلق القلب ، وطلبه مستقره وميله إليه ، ولهذا استحب الأطباء النوم على الجانب الأيسر لكمال الراحة وطيب المنام ، وصاحب الشرع يستحب النوم على الجانب الأيمن لثلاث أثقال نومه فينام عن قيام الليل ، فالنوم على الجانب الأيمن أنفع للقلب ، وعلى الجانب الأيسر أنفع للبدن والله أعلم » (١) .

« أذكار النوم » :-

كان رسول الله ﷺ يبيت وينام على ذكر الله كما قال الشاعر :
وآخر شيء أنت في كل هجعة وأول شيء أنت عند هبوي
ومن أذكار النوم :-

● « كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن ينام قال « باسمك اللهم أموت وأحيا » وإذا استيقظ من نومه قال « الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور » (٢) .

● وعن عائشة أن النبي ﷺ كان إذا آوى إلى فراشه كل ليلة : جمع كفيه ، ثم نفث فيها يقرأ فيها : ﴿ قل هو الله أحد ﴾ و ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ و ﴿ قل أعوذ برب الناس ﴾ ثم يمسح بها ما استطاع من جسده يبدأ بها على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات (٣) .
وفي حديث أبي هريرة : « إذا أويت إلى فراشك فاقرا آية الكرسي » ﴿ الله

(١) ازاد الميعاد لابن القيم ج ١ ص ٣٢١ ، ٣٢٢ مؤسسة الرسالة ... « تحقيق شعيب وعبد العادر الأرناؤوط » .

(٢) رواه مسلم والنسائي وأحمد في مسنده عن البراء ، والبخاري وأحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن حذيفة وأحمد والبخاري ومسلم عن أبي ذر

(٣) رواه البخاري ومسلم

لا إله إلا هو الحي القيوم ﴿﴾ حتى تحتمها ، فإنه لن يزال عليك من الله حافظ ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح ، فقال النبي ﷺ : « صدقك وهو كذوب » ^(١)

• وفي الصحيحين عن أبي مسعود الأنصارى عن النبي ﷺ قال : « من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه » .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « إذا قام أحدكم عن فراشه ثم رجع إليه ، فليفضه بصنفة إزاره ثلاث مرات ، فإنه لا يدري ما خلّفه عليه بعده ، وإذا اضطجع فليقل : باسمك ربى وضعت جنبي ، وبك أرفعه ، فإن أمسكت نفسي فارحمها ، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين ، فإذا استيقظ فليقل الحمد لله الذى عافانى فى جسدى ، وردّ علىّ روحى وأذن لى بذكره » ^(٢) .

وصنفة الإزار : طرفه مما يلي طرته كما فى « النهاية » .

عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ « كان إذا آوى إلى فراشه قال : « الحمد لله الذى أطعنا وسقانا ، وكفانا ، وآوانا فكم ممّن كافى له ولا مؤوى له » ^(٣) وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال :

« إذا آوى أحدكم إلى فراشه ، فليفضه بداخله إزاره ، فإنه لا يدري ما خلّفه عليه ، ثم ليضطجع على شقه الأيمن ، ثم ليقول : باسمك ربى وضعت جنبي ، وبك أرفعه ، إن أمسكت نفسي فارحمها ، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين » ^(٤)

وفي صحيح مسلم عن ابن عمر أن رجلاً إذا أخذ مضجعه أن يقول : « اللهم أنت خلقت نفسي ، وأنت تتوفأها ، لك مماتها ومحياها ، إن أحييتها

(١) جزء من حديث فى البخارى ،

(٢) حسن : رواه الترمذى وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع رقم ٧٢٩ .

(٣) رواه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وأحمد فى مسنده .

(٤) رواه البخارى ومسلم وأبو داود .

فاحفظها ، وإن أمتها فاغفر لها ، اللهم إني أسألك العافية » قال ابن عمر : سمعتن من رسول الله ﷺ .

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة أن النبي ﷺ « كان إذا أوى إلى فراشه قال : « اللهم رب السموات ورب الأرض ورب العرش العظيم ، ربنا ورب كل شيء فالق الحب والنوى ، منزل التوراة والإنجيل والفرقان ، أعوذ بك من شر كل ذي شر أنت آخذ بناصيته ، أنت الأول فليس قبلك شيء ، وأنت الآخر فليس بعدك شيء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء ، اقض عنا الدين ، وأغننا من الفقر » .

وعن عبادة بن أخضر أن رسول الله ﷺ « كان إذا أخذ مضجعه قرأ : « قل يا أيها الكافرون » حتى يختمها » (١) .

وعن أبي الأزهر أن رسول الله ﷺ : « كان إذا أخذ مضجعه من الليل قال : « بسم الله وضعت جنبي ، اللهم اغفر لي ذنبي ، واخسأ شيطاني ، وفكَّ رهاني ، وثقل ميزاني ، واجعلني في الندى الأعلى » (٢) .

(١) حسن : رواه الطبراني في « الكبير » : ورمز السيوطي لحسنه ، قال المناوي : وليس كما زعم فقد أغله الهيشي وغيره بأن فيه بحجي الجاهلي وبحجي الجعفي وكلاهما ضعيف جدا « فيض القدير ج ٥ حديث رقم (٦٥٤١) وحسنه الألباني في صحيح الجامع رقم (٤٥٢٤) وابن أخضر هو عبادة ابن عبادة بن علقمة المازني المصري المعروف بابن أخضر وكان زوج أمه وليس بصحابي كما قاله المناوي .

(٢) صحيح : رواه أبو داود والحاكم في المستدرک وحسنه المناوي وصححه الحاكم والسيوطي والألباني صحيح الجامع رقم (٤٥٢٥) .

(٢) حديث رقم (٢) : قال المناوي في فيض القدير ج ٥ ص ٩٢ : « وهذا دعاء يجمع خير الدنيا والآخرة فتأكد المواظبة عليه كلما أريد النوم ، وهو من أجل الأدعية المشروعة عنده على كثرتها . وقال ص ٩١ ، ٩٢ : قوله « اخسأ شيطاني » أي اجعله خاسئا مطرودا وهو بوصف الهمة (وفك رهاني) أي خلصني من عقاب ما اقترفت نفسي من الأعمال التي لا ترتضيها بالعفو عنها ، والرهان كسهام الرهن وهو ما يجعل وثيقه بالدين والمراد هنا نفس الإنسان لأنها مرهونة بعملها « كل امرئ بما كسب رهين » .

(واجعلني في الندى الأعلى) : أي الملاء الأعلى من الملائكة ، والندى . بفتح النون وكسر الدال =

وعن حفصة أن رسول الله ﷺ « كان إذا أراد أن يرقد ، وضع يده اليمنى تحت خده ، ثم يقول « اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك » (ثلاث مرات) (١) .

وعن حذيفة أن رسول الله ﷺ : « كان إذا نام وضع يده اليمنى تحت خده وقال : « اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك » (٢) .

وفي الصحيحين عن البراء بن عازب قال : قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا أتيت مضجعك ، فتوضأ وضوءك للصلاة ، ثم اضطجع على شقك الأيمن وقل اللهم إني أسلمت نفسي إليك ، ووجهت وجهي إليك ، وفوضت أمري إليك ، وألجأت ظهري إليك ، رغبة ورهبة إليك ، لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك ، آمنت بكتابك الذي أنزلت ، وبنيك الذي أرسلت ، فإن مت مت على الفطرة واجعلهن آخر ما تقول » .

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « اقرأ ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ عند منامك ، فإنها براءة من الشرك » (٣) .
وفي وصيته لفاطمة حين أتت إليه تطلب خادماً وتشكو إليه تعبها قال ﷺ

-
- = وتشديد الباء كما في « الأذكار » القوم مجتمعون في مجلس ومنه النادى .
(أبى الأزهري) قال النووي في الأذكار : ويقال أبو زهير الأنصاري الشامي ، قال البغوي في المعجم لم ينسب ، ولا أدري أله صحبة أم لا ، وفي التقريب : صحابي لا يعرف اسمه .
(١) حديث رقم (١) : حديث صحيح : رواه أبو داود والنسائي في اليوم والليلة . ورمز السيوطي لحسنه وصحيحه الألباني في صحيح الجامع رقم (٤٥٣٢) .
قال المناوي : « والظاهر حصول أصل السنة بمرة وكما لها باستكمال الثلاث » ويدل على كلامه الحديث رقم (٢) .
(٢) صحيح : رواه أحمد والترمذي والنسائي عن البراء ، وأحمد والترمذي عن حذيفة ، وأحمد وابن ماجه عن ابن مسعود . وقال الترمذي : حسن صحيح . وقال ابن حجر : إسناده صحيح ورمز السيوطي لتصحيحه وصحيحه الألباني في صحيح الجامع رقم (٤٦٦٦) .
(٣) صحيح : أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » عن أنس ، وأحمد في مسنده والبخاري في « التاريخ » وأبو داود والترمذي وابن حبان في صحيحه والحاكم في المستدرک وابن السني عن نوفل ، وصحيحه الألباني في صحيح الجامع رقم (١١٧٢) .

لها ولعلی : « ألا أدلكما على خير لكما من خادم ، إذا أويتما إلى فراشكما فسبحا ثلاثاً وثلاثين ، واحمدا ثلاثاً وثلاثين ، وكبّراً أربعاً وثلاثين فإنه خير لكما من خادم » (١)

ما كان يبدأ به ﷺ من ذكر الله عند الانتباه من النوم
عن عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ :

« من تعار من الليل فقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، الحمد لله وسبحان الله ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله . ثم قال : اللهم اغفر لي . أو دعا استجيب له فإن تَوْضُأً قُبِلَت صَلَاتُهُ » (٢)

عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ : « إذا استيقظ أحدكم فليقل : الحمد لله الذي ردّ علي روحي ، وعافاني في جسدي ، وأذن لي بذكره » (٣) .
عن ربيعة بن كعب الأسلمي رضى الله عنه قال : « كنت أبيت عند حجرة النبي ﷺ ، فكنت أسمعُهُ إذا قام من الليل يقول « سبحان الله رب العالمين » الهوى ، ثم يقول : « سبحان الله وبحمده » الهوى (٤) .
والهوى : الزمان الطويل .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : « كان رسول الله ﷺ إذا تَضَوَّرَ من

(١) جزء من حديث على وهو متفق عليه .

(٢) سبق تخريجه البخارى وأصحاب السنن الأربعة .

(٣) حسن : رواه الترمذى وابن السنى وحسنه الألبانى صحيح الجامع رقم (٣٢٦) .

(٤) سنده صحيح : رواه النسائى والترمذى نحوه وقال : هذا حديث صحيح ، وأخرجه أبو عوانة فى

صحيحه بتمامه . وقال الألبانى فى تخريج المشكاة « أخرجه فى الأدب وسنده صحيح على شرط

مسلم ، وقد أخرج طرفة الأول بزيادة فيه » أنظر المشكاة حديث رقم (١٢١٨) .

الليل قال : لا اله إلا الله الواحد القهار ، رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار»^(١) .

تصور : تلوى وتقلب ظهراً لبطن

عن حذيفة قال : « كان النبي ﷺ إذا أوى إلى فراشه قال : « باسمك أموت وأحيا » وإذا قام قال : « الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور »^(٢) .
وفي الصحيحين عن النبي ﷺ :

« الحمد لله الذي عافاني في جسدي وردّ عليّ روحي ، وأذن لي بذكره » .
وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ : كان إذا كان في سفر وأسحريقول : « سمع سامع بحمد الله وحسن بلائه علينا ، ربنا صاحبنا وأفضل علينا عائذاً بالله من النار »^(٣)

إذا أسحر : قال النووي : معناه قام في السحر ، أو انتهى سيره إلى السحر وهو آخر الليل .

هديه في التسوك لقيام الليل :-

عن حذيفة رضي الله عنه قال : « كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك »^(٤)

(١) صحيح :- أخرجه النسائي والحاكم في المستدرک ، وابن حبان في صحيحه وابن السني ، وابن نصر في قيام الليل وابن منده والسهمي .
وقال الحاكم . على شرط الشيخين وواقعه الذهبي ، وقال الحافظ العراقي في أماليه حديث صحيح ورمز لصحته السيوطي وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ٤٥٦٩ ص ٢١٣ ، وانظر فيض القدير ج ٥ حديث ٦٦١٥

(٢) البخاري في كتاب الدعوات باب : مايقول إذا نام ج ١١ ص ١١٣ .

(٣) صحيح مسلم - كتاب الأدعية ص ٥٦٧

(٤) رواه البخاري مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه وأحمد في مسنده عن حذيفة . والإسناد عند البخاري كله كوفيون . وفي رواية مسلم إذا قام ليتهجد .

قال ابن حجر في الفتح : [الشَّوْصُ : بالفتح الغسل والتنظيف كذا في الصحاح] .

وفي المحكم : الغسل ، والتنقية عن أبي عبيد ، والدلك عند ابن الأنباري .
وقيل الإمرار على الأسنان من أسفل إلى فوق ، واستدل قائله بأنه مأخوذ من الشوصة وهي ريح ترفع القلب عن موضعه ، وعكسه الخطأي فقال : هو ذلك الأسنان أو الأصابع عرضاً

قال ابن دقيق العيد : فيه استحباب السواك عند القيام من النوم ، لأن النوم مقتض لتغير الفم لما يتصاعد إليه من أبخرة المعدة ، والسواك آلة تنظيفه فيستحب عند مقتضاه . قال : وظاهر قوله « من الليل » : عام في كل حالة ، ويحتمل أن يخص بما إذا قام إلى الصلاة . قلت : ويدل عليه رواية المصنف في الصلاة بلفظ « إذا قام للتهجد » ولمسلم نحوه . « كان النبي ﷺ إذا قام للتهجد يشوص فاه بالسواك . » وحديث ابن عباس يشهد له ، وكان ذلك هو السر في ذكره في الترجمة ^(١) .

ولقد ذكره البخاري في باب « طول القيام في صلاة الليل » واستشكل ابن بطال دخوله في هذا الباب فقال : لا مدخل له هنا لأن التسوك في صلاة الليل لا يدل على طول الصلاة . قال : ويمكن أن يكون ذلك من غلط الناسخ فكتبه في غير موضعه ، أو أن البخاري أعجلته المنية قبل تهذيب كتابه ، فإن فيه مواضع مثل هذا تدل على ذلك .

وقال ابن المنير : يحتمل أن يكون أشار إلى أن استعمال السواك يدل على ما يناسبه من إكمال الهيئة والتأهب ، وهو دليل طول القيام إذ التخفيف لا يتبأ له هذا التهيؤ الكامل .

وقال ابن رشيد : الذي عندي أن البخاري إنما أدخله لقوله « إذا قام

(١) فتح الباري ج ٢ ص ٣٥٦ .

للتَّهَجُّدِ « أى إذا قام لعادته ، وقد تبيّنت عادته فى الحديث الآخر .
ونَقَطَ التَّهَجُّدَ مع ذلك مشعر بالسَّهَرِ ، ولا شك أن فى التَّسْوِكِ عَوْنًا على دفع
النَّوْمِ فهو مشعر بالاستعداد للإطالة .

وقال البدر بن جماعة : يظهر لى أن البخارى أراد بهذا الحديث استحضار
حديث حذيفة الذى أخرجه مسلم

وأقرب الأقوال توجيه ابن رشيد^(١) . هـ . قول ابن حجر

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ « كَانَ يُصَلِّي بِاللَّيْلِ
رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ فَيَسْتَاكُ »^(٢)

[قال أبو شامة : يعنى : وكان يتسوك لكل ركعتين ، وفى هذا موافقة لما
يفعله كثير فى صلاة التراويح وغيرها ، قال العراقى : مقتضاه أنه لو صلى صلاة
ذات تسليكات كالضحى والتراويح يستحب أن يستاك لكل ركعتين وبه صرح
النوى]^(٣) .

وعن ابن عمر أن النبى ﷺ : « كَانَ لَا يَتَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا جَرَى السَّوَاكُ
عَلَى قَبْلِهِ »^(٤)

(١) فتح البارى ج ٣ ص ١٩ ، ٢٠ .

(٢) صحيح : رواه احمد والنسائى وابن ماجة والحاكم فى المستدرک . وقال الحاكم على شرطها ، لكن
مغلطاً قال ليس كما زعم . وقال ابن حجر إسناده صحيح . وقال المنذرى رواه ابن ماجة ثقات ،
ورمزا لصحته السيوطى ، وقال الولى العراقى : وهو عند أبى نعيم بإسناد جيد من حديث ابن عباس
أن المصطفى ﷺ : كَانَ يَسْتَاكُ بَيْنَ رَكْعَتَيْنِ : صححه الألبانى فى صحيح الجامع رقم (٤٨٣٧) .

(٣) فيض القدير ج ٥ ص ٢٢٤ .

(٤) حسن : رواه ابن نصر فى « الصلاة » ، والطبرانى فى « المعجم الكبير » وأبو يعلى . وقال الهيثمى
سنده ضعيف وفيه من لم يسم ورواه ابن عدى ورمز السيوطى لصحته وحسنه الألبانى فى صحيح
الجامع رقم (٤٧١٨) والسلسلة الصحيحة (٢١١١) .

قال المناوى : « أى تسوك به ، وإن تعدد انتباهه فيسن ذلك لكل أحد » (١)

وعن عائشة رضى الله عنها أن النبي ﷺ « كان لا يرقد من ليل ولا نهار فيستيقظ إلا تسوك » (٢)

قال المناوى فى فيض القدير :

« (يرقد) : أى ينام ، « من ليل ولا نهار » من لا ابتداء الغاية أو زائدة قال ابن العراقى : والأقرب أنها ظرفية بمعنى « فى » كما فى ﴿ إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة ﴾ (فيستيقظ) : عطف على يرقد وليس جواباً للنبي ، إنما جوابه (إلا تسوك) .

● قد تجاذب السواك ترتيبه على الاستيقاظ من النوم ، وفعله قبل الوضوء ، فاحتمل أن سببه النوم ، وأن سببه الوضوء وأن كلاهما جزء علة ، والعلة المجموع .

قال ابن العراقى : « الأول أقرب لكونه رتبة عليه ، وظاهر صنيع المؤلف أن هذا هو الحديث بتمامه هكذا هو ثابت فى روايتها فأسقطه المؤلف ذهولاً .

قال العراقى : وقوله « قبل أن يتوضأ » صادق مع كونه قبله بزمن كثير ، فلا يدل ذلك على أنه من سنته ، لأن السواك المشروع فى الوضوء داخل فى مسماه بناءً على الأصح أنه من سنته ، فإذا دل دليل خارجى على ندب السواك للوضوء دل على أن هذا السواك غير مشروع فى الوضوء ، لكن المشرع فيه داخل فى قوله قبل أن يتوضأ ، فلو كان هو المشروع فى الوضوء لزم التكرار » [(٣)] .

(١) فيض القدير ج ٥ ص ١٨٢ .

(٢) حسن : رواه أبو داود وابن أبى شيبه والطبرانى فى الأوسط ، وقال النووى فى شرح أبى داود فى إسناده ضعف ، وقال المنذرى فيه على بن زيد بن جدهان وهو لا يحتج به ، وقال العراقى فيه أيضاً أم محمد الراوية عن عائشة وهى مجهولة عتياً وحالاً ورمز السيوطى لصحته وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع رقم ٢٩ .

(٣) فيض القدير ج ٥ ص ١٨٥ .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبي ﷺ : « كان لا ينام إلا والسَّوَّاءِ
عند رأسه ، فإذا استيقظ بدأ بالسَّوَّاءِ » (١)

وعن جابر يرفعه : « كان رسول الله ﷺ يتسوك من الليل مرتين أو ثلاثة ،
كلما رقد واستيقظ إستاك وتوضأ وركع ركعتين أو ركعات » (٢)

هذه ﷺ في قراءة آخر آل عمران إذا قام من الليل :
سأق في خبر ابن عباس وحديثه أن رسول الله ﷺ : « كان يمسح النوم عن
وجهه بيده ، ثم ينظر إلى السماء ويقرأ العشر آيات الخواتم من سورة آل عمران » .
قال النووي في شرح مسلم : « استحباب مسح أثر النوم عن الوجه ،
واستحباب قراءة هذه الآيات عند القيام من النوم » (٣)

(١) حسن : رواه أحمد وأحمد ومحمد بن نصر في كتاب « الصلاة » وابن حبان في صحيحه وابن عدى ، وقال
الميثمي سنده ضعيف وتابعه المناوى ورمز السيوطي لحسنه وحسنه الألبانى في صحيح الجامع رقم
(٤٧٤٨) .

(٢) سنده حسن : قال البوصيرى : رواه عبد بن حميد والبرار بسند حسن وأورده الحافظ ابن حجر
في « المطالب العلية » .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ج ٢ ص ٤١٦

هديه فيما يفتح به القيام من الذكر والدعاء « أدعية الاستفتاح ليلاً »

عن ابن عباس رضى الله عنها قال : كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يتعبد قال : « اللهم لك الحمد أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد لك ملك السموات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد أنت نور السموات والأرض [ومن فيهن] ، ولك الحمد أنت الحق ، ووعدك الحق ، ولقاؤك حق ، وقولك حق ، والجنة حق ، والنار حق ، والنبيون حق ، ومحمد ﷺ حق ، والساعة حق ، اللهم لك أسلمت ، وبك آمنت ، وعليك توكلت ، وإليك أنبت ، وبك خاصمت ، وإليك حاكمت ، (أنت ربنا وإليك المصير) ، فاغفرلى ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، (وما أنت أعلم به منى) ، أنت المقدم وأنت المؤخر (أنت إلهي) ، لا إله إلا أنت ، ولا إله غيرك ، ولا حول ولا قوة إلا بالله » (١)

قال الحافظ في الفتح : « [قوله : (إذا قام من الليل يتعبد) : ظاهر السياق أنه كان يقول أول ما يقوم إلى الصلاة ، وترجم عليه ابن خزيمة الدليل على أن النبي ﷺ كان يقول هذا التحميد بعد أن يكبر ، ثم ساقه ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ إذا قام للتعبد قال بعد ما يكبر « اللهم لك الحمد » (٢)

(١) رواه البخارى واللفظ له [ما عدا بين الأقواس] ، ومسلم وأبو عوادة وأبوداود وابن نصر والدارمى .

قيم السموات : حافظها وراعيها .
أنت نور السموات : أى منورها وبك يبتدى من فيها .

(٢) فتح البارى ج ٣ ص ٣ ، ٤

عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان النبي ﷺ إذا قام من الليل افتتح صلاته : « اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل ، فاطر السموات والأرض ، عالم الغيب والشهادة ، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون . إهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم » (١) .

انظر رحمك الله إلى حب القلوب ودوائها وهو يدعو بدعاء فيه الحياة ، أشار إلى جبريل وهو ملك الوحي الذى فيه الحياة فلقد سماه المولى عز وجل « روحا » ، وميكائيل مَلَك القَطَر والمَطَر والنبات وفيه الحياة للأرض ، وإسرافيل ملك النفخ في الصور وفيه الحياة بعد الموت فكأنه ﷺ يدعو في استفتاحه بهذا الدعاء بالليل لتحيا القلوب .

عن عاصم بن حميد قال : سألت عائشة : بأى شيء كان يفتتح رسول الله ﷺ قيام الليل فقالت : لقد سألتني عن شيء ما سألتني عنه أحد قبلك : - كان إذا قام كبر عشراً وحمد الله عشراً وسبح عشراً وهلل عشراً ، واستغفر عشراً ، وقال اللهم اغفر لي واهدني وارزقني ، وعافني (عشراً) ، ويتعوذ من ضيق المقام يوم القيامة (٢) .

عن أبي سعيد الخدرى قال : -

(كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل كبر ثم يقول : - « سبحانك اللهم وبحمدك ، وتبارك اسمك ، وتعالى جدك ، ولا إله غيرك ، ثم يقول : لا إله إلا الله (ثلاثاً) ثم يقول الله أكبر كبيراً (ثلاثاً) (٣) ، أعوذ بالله

(١) رواه مسلم وأبو عوانة وأبو داود .

أنظر مسلم كتاب صلاة المسافرين باب صلاة النبي ﷺ ودعاؤه بالليل .

(٢) إسناده صحيح : رواه أبو داود في كتاب الصلاة باب : ما يستفتح به الصلاة من الدعاء ، ورواه أحمد وابن أبي شيبة والطبراني في الأوسط بسند صحيح والآخر حسن وصححه الألباني في مشكاة المصابيح حديث ١٢١٦ ج ١ ص ٣٨٣ .

(٣) إلى هنا للطحاوى بسند حسن كما قال الألباني أنظر صفة صلاة النبي ﷺ للألباني تحت عنوان أدعية الاسفتاح ص ٤٩ .

السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ^(١) ونفخه ونفثه ثم يقرأ ^(٢) .
ومن أدعيته ﷺ في الاستفتاح ليلاً :
« الله أكبر (ثلاثاً) ذو الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة » ^(٣) .
وهذه الأدعية خاصة بالاستفتاح في قيام الليل ، وله أن يدعو بأدعية
الاستفتاح الأخرى .

-
- (١) همز الشيطان : المؤنة : نوع من الجنون ، نفخه : الكبر ، نفثه : الشعر المذموم والفسيرات
الثلث وردت مرفوعة إلى النبي ﷺ بسند صحيح مرسل كما قال الألباني .
(٢) إسناده صحيح : رواه أبو داود في كتاب الصلاة باب من رأى الاستفتاح « بسبحانك »
وصححه الألباني في مشكاة المصابيح في الحديث عن الحديث رقم (١٢١٧) ولزيد الكلام على
صحة الحديث واختلاف القول فيه راجع بذل المجهود ج ٤ ص ٥١٣ ، ٥١٤ .
(٣) إسناده صحيح : رواه أبو داود والطيالسي وصححه الألباني في صفة الصلاة ص ٥١ .

وقت قيامه ﷺ

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال « ما كنا نشاء أن نرى رسول الله ﷺ في الليل مصلياً إلا رأيناه ، ولا نشاء أن نراه نائماً إلا رأيناه » (١) .

وعند البخارى عن أنس قال « كان رسول الله ﷺ يفطر من الشهر حتى نظن أن لا يصوم ، ويصوم حتى نظن أن لا يفطر منه شيئاً ، وكان لا تشاء أن تراه من الليل مصلياً إلا رأيته ولا نائماً إلا رأيته » (٢) .

قال الحافظ ابن حجر في الفتح : « أى أن صلاته ونومه كان يختلف بالليل ، ولا يرتب وقتاً معيناً بل بحسب ما تيسر له القيام ، ولا يعارضه قول عائشة : « كان إذا سمع الصارخ قام » فإن عائشة تخبر عما لها عليه اطلاع ، وذلك أن صلاة الليل تقع منه غالباً في البيت ، فخير أنس محمول على ما وراء ذلك » (٣) ا. هـ .

وعن مسروق قال سألت عائشة عن عمل رسول الله ﷺ فقالت : (كان يحب الدائم) ، قال قلت أى حين كان يصلى ؟ فقالت : « كان إذا سمع الصارخ قام فصلى » (٤) .

وعند أبى داود « الصُراخ » ، وعند الطيالسى في مسنده « الصارخ الديك » والصرخة هى الصيحة الشديدة .

قال النووى : [« فيه الحث على القصد في العبادة ، وأنه ينبغي للإنسان ألا

(١) إسناده صحيح : أخرجه النسائى في سننه كتاب قيام الليل باب : ذكر صلاة رسول الله ﷺ وقال الألبانى إسناده صحيح على شرطها وصحح إسناده أيضاً عبد القادر الأرناؤوط انظر مشكاة المصابيح رقم ٨٦ .

(٢) صحيح البخارى - كتاب التهجد باب : قيام النبى ﷺ بالليل ونومه .

(٣) فتح البارى كتاب التهجد شرح باب قيام النبى ﷺ بالليل ونومه ص ٢٣ .

(٤) رواه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى ... واللفظ لمسلم باب صلاة الليل وعدد ركعات النبى ﷺ كتاب صلاة المسافرين .

يحتمل من العبادة إلا ما يطبق الدوام عليه ثم يحافظ عليه .
وقال أيضاً « الصارخ هنا هو الديك باتفاق العلماء قالوا : وسمى بذلك
لكثرة صياحه » [.

• قال الحافظ ابن حجر العسقلاني : « جرت العادة بأن الديك يصيح عند
منتصف الليل غالباً قاله محمد بن نصر ، قال ابن التين : وهو موافق لقول ابن
عباس « نصف الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل » .

وقال ابن بطلال : الصارخ يصرخ عند ثلث الليل ، وكان داود يتحرى
الوقت الذى ينادى الله فيه « هل من سائل » كذا قال ، والمراد بالدوام قيامه كل
ليلة فى ذلك الوقت لا الدوام المطلق ^(١) . ا . هـ .

عن عائشة رضى الله عنها قالت : « كان ﷺ ينام أول الليل ويحيى
آخره ، ثم إن كانت له حاجة إلى أهله قضى حاجته ثم ينام ، فإذا كان عند
النداء الأول قالت : وثب « ولا والله ما قلت قام » « فأفاض عليه الماء » ولا
والله ما قالت اغتسل وأنا أعلم ما تريده ، وإن لم يكن جنباً توضأ وضوء الرجل
للصلاة ثم صلى الركعتين ^(٢) .

وعند البخارى : « كان ينام أوله ويقوم آخره فيصلى » ثم يرجع إلى فراشه .
وعن عائشة قالت : « إن كان رسول الله ﷺ ليوقظه الله عز وجل بالليل
فما يحيى السحر حتى يفرغ من حزيه » ^(٣) .

وعن حميد بن عبد الرحمن بن عوف قال : إن رجلاً من أصحاب النبي
ﷺ قال : قلت وأنا فى سفر مع رسول الله ﷺ : والله لأرغب رسول الله ﷺ
للصلاة حتى أرى فعله ، فلما صلى صلاة العشاء ، - وهى العتمة ، اضطجع

(١) فتح البارى - كتاب التهجد - شرح باب « مَنْ نام عند السحر » .

(٢) البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى واللفظ لمسلم كتاب صلاة المسافرين باب صلاة الليل .

(٣) إسناده حسن : رواه أبو داود فى الصلاة باب وقت قيام النبي ﷺ ، وسكت عنه المنذرى وقال
لشيخ عبد القادر الأرناؤوط : إسناده حسن أنظر التعليق على شرح السنة .

هويًا من الليل ، ثم استيقظ فنظر في الأفق ، فقال : ﴿ ربنا ما خلقت هذا باطلاً ﴾ حتى بلغ إلى ﴿ إنك لا تخلف الميعاد ﴾ ، ثم أهوى رسول الله ﷺ إلى فراشه فاستل منه سواكًا ، ثم أفرغ في قدح من إداوة عنده ماءً ، فاستنَّ ، ثم قام فصلى حتى قلت قد صلى قدر ما نام ، ثم اضطجع حتى قلت قد نام قدر ما صلى ، ثم استيقظ ففعل كما فعل أول مرة ، وقال مثل ما قال ، ففعل رسول الله ﷺ ثلاث مرات قبل الفجر» (١) .

● وسيمر بك في حديث أم سلمة رضي الله عنها عن صلاته ﷺ « كان يصلي ثم ينام قدر ما صلى ، ثم يصلي قدر ما نام ، ثم ينام قدر ما صلى حتى يصبح » .

(١) إسناده صحيح : رواه النسائي في سننه وقال الألباني : إسناده صحيح على شرط مسلم وقال الشيخ عبد القادر الأرناؤوط إسناده حسن انظر تخريج حديث رقم (١٢٠٩) .

قيامه ﷺ ما بين المغرب والعشاء

عن حذيفة رضى الله عنه « أنه صلى مع النبي ﷺ المغرب ثم صلى حتى صلى العشاء » (١) .

عن عبيد مولى رسول الله ﷺ أن النبي ﷺ « كان يصلى بين المغرب والعشاء » (٢) .

تطيه ﷺ للقيام

عن أنس قال « كان للنبي ﷺ إناء يعرض عليه سواكه ، فإذا قام من الليل خلا واستنجد واستاك وتوضأ ثم تطلب الطيب في ربايع نسائه » (٣) .

(١) صحيح : رواه النسائي والترمذي مطولاً [ق مناقب الحسن والحسين] ، وأحمد في مسنده ، وابن خزيمة في صحيحه ، وابن نصر ، والبيهقي في سننه ، والحاكم في المستدرک وقال صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي ، وصححه الألباني في « الصحيحه » رقم (٢١٣٢) ، وقال الساعاتي : إسناده جيد ، وصححه الدكتور مصطفى الأعظمي في التعليق على صحيح ابن خزيمة حديث رقم (١١٩٤) .

(٢) صحيح : رواه الطبراني في « الكبير » وأحمد : وقال الهيثمي : « مداره كله في طرقه على رجل لم يسم ، وبقيه رجال أحمد رجال الصحيح » . وقال الذهبي : عن ابن عبد البر رواه عن ابن عبيد سليمان التيمي وسقط بينهما رجل وحسنه السيوطي وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٤٨٣٨) .

(٣) مختصر قيام الليل ص ٤٨ .

« عدد صلاة النبي ﷺ بالليل »

عن القاسم بن محمد عن عائشة رضی الله عنها قالت :
(كان النبي ﷺ يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة ، منها الوتر وركعتا
الفجر) ^(١) . « سألت عائشة رضی الله عنها عن صلاة رسول الله ﷺ
بالليل فقالت : سبع وتسع وإحدى عشرة ، سوى ركعتي الفجر » ^(٢) .

عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه سأل عائشة رضی الله عنها : كيف كانت
صلاة النبي ﷺ في رمضان ؟ فقالت : (ما كان رسول الله ﷺ يزيد في
رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة : يصلي أربعاً ، فلا تسئل عن
حسنهن وطولهن - ثم يصلي أربعاً ، فلا تسئل عن حسنهن وطولهن . ثم يصلي
ثلاثاً ، قالت عائشة : فقلت يا رسول الله أتمام قبل أن توتر ؟ فقال : يا عائشة
إن عيني تنامان ولا ينام قلبي » ^(٣) .
عن ابن عباس رضی الله عنها قال : كانت صلاة النبي ﷺ ثلاث عشرة
ركعة يعنى بالليل ^(٤) .

عن ابن عباس قال : إن النبي ﷺ صلى من الليل ثلاث عشرة ^(٥) .
عن زيد بن خالد الجهني أنه قال :
« لأرْمَقْن صلاة رسول الله ﷺ ، فصلی ركعتين خفيفتين ، ثم صلى ركعتين
طويلتين طويلتين طويلتين ، ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما ، ثم صلى
ركعتين وهما دون اللتين قبلهما ، ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما ، ثم صلى
ركعتين وهما دون اللتين قبلهما ثم أوتر فذلك ثلاث عشر ركعة » ^(٦) .

(١) ، (٢) ، (٣) ، رواه البخاري كتاب التهجذ باب كيف كان صلاة النبي ﷺ .
(٤) رواه البخاري كتاب التهجذ باب « كيف كان صلاة النبي ﷺ » .
(٥) إسناده صحيح : رواه أحمد في مسنده وصححه الشيخ أحمد شاكر حديث رقم (٢٠١٩) .
(٦) رواه مالك في « صلاة الليل » ، باب « صلاة النبي ﷺ في الوتر » ، وعنه مسلم في « صلاة
المسافرين » . باب « الدعاء في الليل » ، وأبو عوانة ، وأبو داود ، وابن نصر .

قال النووي : [قال القاضي عياض : « قال العلماء في هذه الأحاديث إخبار كل واحد من ابن عباس وعائشة وزيد بما شاهد .

وأما الاختلاف في عائشة فقليل هو منها ، وقيل من الرواة عنها ، فيحتمل أن إخبارها بأحد عشرة هو الأغلب ، وباقى رواياتها إخبار منها بما كان يقع نادراً في بعض الأوقات فأكثره خمس عشرة بركعتي الفجر ، وأقله سبع ، وذلك بحسب ما كان من اتساع الوقت أو ضيقه بطول قراءة كما جاء في حديث حذيفة وابن مسعود ، أو لنوم أو عذر أو مرض أو غيره ، أو في بعض الأوقات عند كبر في السن كما قالت : فلما أسنّ صلى سبع ركعات ، أو تارة تعد الركعتين الخفيفتين في أول قيام الليل كما في رواية زيد بن خالد ، وروتها عائشة بعدها في صحيح مسلم ، وتعد ركعتي الفجر تارة وتحذفها تارة ، أو تعد إحداهما ، وقد تكون عدت رابعة العشاء مع ذلك تارة وحذفتها تارة .

قال القاضي : ولا خلاف أنه ليس في ذلك حد لا يزداد عليه ولا ينقص منه ، وأن صلاة الليل من الطاعات التي كلما زاد فيها زاد الأجر ، وإنما الخلاف في فعل النبي ﷺ وما اختاره لنفسه والله أعلم » [(١) ١ هـ .

قال الحافظ ابن حجر في الفتح :

[ما أجابت به عائشة رضي الله عنها مسروقاً فرادها أن ذلك وقع منه في أوقات مختلفة فتارة كان يصلي سبعاً ، وتارة تسعاً ، وتارة إحدى عشرة . أما حديث القاسم فمحمول على أن ذلك كان غالب حاله كما ورد في رواية أبي سلمة عنها أن ذلك كان أكثر ما يصليه من الليل .

أما ما رواه الزهري عن عروة عنها في باب « ما يقرأ في ركعتي الفجر » بلفظ « كان يصلي بالليل ثلاث عشرة ركعة ، ثم يصلي إذا سمع النداء بالصبح ركعتين خفيفتين » فظاهره مخالف لما تقدم ، فيحتمل أن تكون أضافت إلى صلاة الليل

(١) صحيح مسلم بشرح النووي باب صلاة الليل والوتر من كتاب المسافرين ص ٣٨٨

سنة العشاء ، لكونه كان يصلّيها في بيته ، أو ما كان يفتح به صلاة الليل فقد ثبت عند مسلم من طريق سعد بن هشام أنها كان يفتحها بركعتين خفيفتين وهذا أرجح في نظري لأن رواية أبي سلمة التي دلت على الحصر في إحدى عشرة جاء في صفتها عن المصنف وغيره « يصلّي أربعاً ، ثم أربعاً ثم ثلاثاً » فدل على أنها لم تتعرض للركعتين الخفيفتين ، وتعرضت لهما في رواية الزهري ، والزيادة من الحافظ مقبولة وبهذا يجمع بين الروايات .

وينبغي أن نستحضر هنا ما تقدم في أبواب الوتر من ذكر الركعتين بعد الوتر ، والاختلاف هل الركعتان بعد الفجر ، أو صلاة مفردة بعد الوتر ، ويؤيده ما وقع عند أحمد وأبي داود من رواية عبد الله بن أبي قيس عن عائشة بلفظ « كان يوتر بأربع وثلاث ، وست وثلاث ، وثمان وثلاث ، وعشر وثلاث ، ولم يكن يوتر بأكثر من ثلاث عشرة ولا أنقص من سبع » وهذا أصح ما وقفت عليه من ذلك ، وبه يجمع بين ما اختلفت عن عائشة من ذلك والله أعلم .

قال القرطبي : أشكلت روايات عائشة على كثير من أهل العلم حتى نسب بعضهم حديثها إلى الاضطراب ، وهذا إنما يتم لو كان الراوي عنها واحداً أو أخبرت عن وقت واحد ، والصواب أن كل شيء ذكرته من ذلك محمول على أوقات متعددة وأحوال مختلفة ، بحسب النشاط وبيان الجواز والله أعلم .

وظهر لي أن الحكمة في عدم الزيادة على إحدى عشرة ركعة أن التهجد والوتر مختص بصلاة الليل ، وفرائض النهار - الظهر وهي أربع ، والعصر وهي أربع ، والمغرب وهي ثلاث وتر النهار ، فناسب أن تكون صلاة الليل كصلاة النهار في العدد جملة وتفصيلاً وأما مناسبة ثلاث عشرة فبضم صلاة الصبح لكونها نهاية إلى ما بعدها [^(١)] . . كلام ابن حجر .

• قال الألباني : [ويؤيد الجمع الذي رجحه الحافظ ، أن رواية مالك

(١) فتح الباري ج ٣ ص ٢٠ شرح باب « كيف صلاة النبي ﷺ » .

جاءت مفصلة بذكر الركعتين الخفيفتين من حديث زيد بن خالد الجهني - المذكور سابقاً - قلت : ويحتمل عندى أن تكون هاتان الركعتان الخفيفتان ركعتي سنة العشاء ، بل هو الظاهر فإني لم أجِد رواية تذكرهما مع هذه الركعات الثلاث عشرة ، بل وجدت ما يؤيد ما استظهرته وهو حديث جابر بن عبد الله قال : أقبلنا مع رسول الله ﷺ من الحديبية حتى إذا كنا بالسقياء (قرية بين مكة والمدينة) قام رسول الله ﷺ وجابر إلى جنبه فصلى العتمة ثم صلى ثلاث عشرة سجدة . رواه ابن نصر (ص ٤٨) فهذا الحديث كالنص في أن سنة العشاء داخل في الثلاث عشر ركعة ورجاله ثقات غير شرحبيل بن سعد ففيه ضعف » [(١)] . هـ . كلام الألباني .

• قال الحافظ ابن قيم الجوزية :

« كان قيامه ﷺ بالليل إحدى عشرة ركعة ، أو ثلاث عشرة كما قال ابن عباس وعائشة فإنه ثبت عنها هذا وهذا . ففي الصحيحين عنها : ما كان رسول الله ﷺ يزيده في رمضان ولا غيره على إحدى عشرة ركعة . وفي الصحيحين عنها أيضاً : « كان رسول الله ﷺ يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة ، يوتر من ذلك بخمس ، لا يجلس في شيء إلا في آخرهن » (٢) . والصحيح عن عائشة الأول . والركعتان فوق الإحدى عشرة هما ركعتا الفجر ، جاء ذلك مبيناً عنها في هذا الحديث بعينه : كان رسول الله ﷺ يصلي ثلاث عشرة ركعة بركعتي الفجر ذكره مسلم في صحيحه (٣) . وقال البخاري في هذا الحديث : كان رسول الله ﷺ يصلي بالليل ثلاث عشرة ركعة ، ثم يصلي إذا سمع النداء بالفجر ركعتين

(١) صلاة التراويح للألباني ص ١٧ طبع المكتب الإسلامي - الطبعة الثانية .

(٢) مسلم في صلاة المسافرين باب صلاة الليل وعدد ركعات النبي ﷺ والبخاري في « التهجد » باب كيف كان صلاة النبي ﷺ .

(٣) صلاة المسافرين : باب صلاة الليل وعدد ركعات النبي ﷺ .

خفيفتين^(١). وفي الصحيحين عن القاسم بن محمد قال : سمعت عائشة رضي الله عنها تقول : كانت صلاة رسول الله ﷺ من الليل عشر ركعات ويوتر بسجدة ، ويركع ركعتي الفجر ، وذلك ثلاث عشرة ركعة^(٢). فهذا مفسر مبن.

وأما ابن عباس ، فقد اختلف عليه ، ففي الصحيحين عن أبي جمرة عنه :
كانت صلاة رسول الله ﷺ ثلاث عشرة ركعة يعني بالليل^(٣) لكن قد جاء عنه
هذا مفسراً بأنها ركعتي الفجر.

قال الشعبي : سألت عبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر رضی الله عنهما عن صلاة رسول الله ﷺ بالليل ، فقالا ثلاث عشرة ركعة ، منها ثمان ، ويوتر بثلاث ، وركعتين قبل صلاة الفجر .

[illegible]

(١) رواه البخارى فى «التَّهَجُّد» باب : ما يقرأ فى ركعتى الفجر.

(٢) رواه مسلم بهذا اللفظ في صلاة المسافرين : باب « صلاة الليل وعدد ركعات التي »

(٣) رواه البخارى في التهجيد ، باب كيف صلاة النبي ﷺ ، وكم كان يصلي بالليل .

ومسلم في « صلاة المسافرين » باب « الدعاء في صلاة الليل » .
والترمذي في الصلاة .

(٤) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي أَبْوَابِ «الْعَمَلُ فِي الصَّلَاةِ» بَابِ «اسْتِعَانَةُ الْيَدِ فِي الصَّلَاةِ»، وَفِي «الْعِلْمِ» :

باب : السمر في العلم ، وفي « الوضوء » باب : التخفيف في الوضوء ، وباب قراءة القرآن بعد

الحديث وغيره» وفي «الجماعة» باب: «من يقوم عن يمين الإمام».

واختلف في الركعتين الأخيرتين : هل هما ركعتا الفجر أو هما غيرهما ؟ فإذا
الضاف ذلك إلى عدد ركعات الفرض والسنن الراتبة التي كان يحافظ عليها
جاء مجموع ورده بالليل والنهار أربعين ركعة ، كان يحافظ عليها دائماً ، سبعة
عشر فرضاً ، وعشر ركعات أو اثنتا عشرة سنة راتبة ، وإحدى عشرة أو ثلاث
عشرة ركعة قيامه بالليل ، والمجموع أربعون ركعة ، وما زاد على ذلك فعارض
غير راتب كصلاة الفتح ثمان ركعات^(١) ، وصلاة الضحى إذا قدم من سفر ،
وصلاته عند من يزوره ، وتحية المسجد ونحو ذلك ، فينبغي للعبد أن يواظب على
هذا الورد دائماً إلى المات فما أسرع الإجابة وأعجل فتح الباب لمن يقرعه كل يوم
وليلة أربعين مرة . والله المستعان [١٢] . هـ .

(١) أخرجه البخارى ومسلم

(٢) زاد المعاد لابن قيم الجوزية ص ٣٢٥-٣٢٧ تحقيق عبد القادر وشعيب الأرنؤوط .

« الكيفيات التي صلى بها الرسول ﷺ في صلاة الليل والوتر »

لَمَّا كَثُرَ الْقَوْلُ فِي الْكِيفِيَةِ الَّتِي صَلَّى بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ وَجَدْتُ أَشْفَى وَأَوْفَى وَأَتَمَّ وَأَجْمَلَ مَا كُتِبَ فِيهَا كَلَامَ مَحْدَثِ دِيَارِ الشَّامِ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ نَاصِرِ الدِّينِ الْأَلْبَانِيِّ حَفِظَهُ اللَّهُ وَهُوَ مِنْ هُوَ : هُوَ مَجْدِدُ عَصْرِنَا هَذَا فِي عِلْمِ الْحَدِيثِ كَمَا قَالَ الشَّيْخُ ابْنُ بَازٍ .. وَ « قُلْ رَجُلٌ يَكُونُ مِثْلُهُ فِي هَذَا الْمَجَالِ كَمَا قَالَ شَيْخُنَا ابْنُ عَثِيمٍ فِي رِسَالَةٍ بَعَثَ بِهَا إِلَيَّ .
فَرَأَيْتُ أَنْ أَقْفَلَ بِتَامِهِ وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ .

قال المحدث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني حفظه الله :
[اعلم أيها المسلم أن قيام النبي ﷺ في الليل ووتره ، كان على أنواع وكيفيات كثيرة ، ولَمَّا كَانَ ذَلِكَ غَيْرَ مَدُونٍ فِي كِتَابِ الْفَقْهِ ، سِوَاهُ مِنْهَا الْمُخْتَصَرَةُ أَوْ الْمَطْوَلَةُ ، وَكَانَ مِنَ الْوَاجِبِ بَيَانُ سُنَّتِهِ ﷺ لِلنَّاسِ لِكَي تَمْهَدَ السَّبِيلَ لِمَنْ كَانَ مِنْهُمْ مَحَبًّا لِاتِّبَاعِهَا أَنْ يَعْمَلَ بِهَا فَيَكْتَسِبَ لَنَا أَجْرَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَحَتَّى يَتَوَعَّضَ عَنْ إِنْكَارِ شَيْءٍ مِنْهَا مَنْ كَانَ جَاهِلًا ، وَقَفْنَا اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِاتِّبَاعِهِ ﷺ حَقَّ الْإِتِّبَاعِ ، وَاجْتِنَابِ مَا حَذَرْنَا مِنَ الْإِتِّبَاعِ ، فَقَدْ وَجِبَ بَيَانُ ذَلِكَ فَأَقُولُ :
يُصَلِّي ١٣ رَكْعَةً يَفْتَتِحُهَا بِرَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ : -

وفيه أحاديث :

الأول : حديث زيد بن خالد الجهني .

الثاني : حديث ابن عباس قال : « بَتَّ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عِنْدَ مَيْمُونَةٍ » فَقَامَ حَتَّى ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ أَوْ نَصْفُهُ اسْتَيْقِظَ فَقَامَ . إِلَى شَنْ (١) فِيهِ مَاءٌ فَتَوَضَّأَ وَتَوَضَّأَتْ مَعَهُ ، ثُمَّ قَامَ فَقَمْتُ إِلَى جَنْبِهِ عَلَى يَسَارِهِ ، فَجَعَلَنِي عَلَى يَمِينِهِ ، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِي كَأَنَّهُ يَمْسُ أُذُنِي كَأَنَّهُ يَوْفُقُنِي فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ ، قَدْ

(١) شَنْ : قَرَبَةٌ .

قرأ فيها بأم القرآن في كل ركعة ، ثم سلم ، ثم صلى حتى صلى إحدى عشرة ركعة بالوتر ثم نام ، فأتاه بلال فقال : الصلاة يا رسول الله فقام فركع ركعتين ، ثم صلى بالناس» (١) .

الثالث : حديث عائشة : قالت : « كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل افتتح صلاته بركعتين خفيفتين ، ثم صلى ثمان ركعات ، ثم أوتر » وفي لفظ « كان يصلي العشاء ثم يتجاوز بركعتين ، وقد أعد سواكه وطهوره ، فيبعثه الله لما شاء أن يبعثه ، فيتسوك ويتوضأ ثم يصلي ركعتين ، ثم يقوم فيصلّي ثمان ركعات ، يُسَوِّيَ بينهما في القراءة ، ثم يوتر بالتسعة فلما أَسَنَ (٢) رسول الله ﷺ وأخذ اللحم جعل تلك الثلثي ستاً ، ثم يوتر بالسابعة ، ثم يصلي ركعتين وهو جالس يقرأ فيهما ب « قل يا أيها الكافرون » و « إذا زلزلت » (٣)

قال الألباني : - واللفظ عند الطحاوي صريح في أن عدد الركعات ثلاث عشرة ، فهو دليل على أن قولها في اللفظ الأول : ثم أوتر . أي بثلاث ، ليتفق مجموع الركعات فيه مع هذا اللفظ الآخر ، وبذلك يكون حديث عائشة هذا مثل حديث ابن عباس الذي قبله .

ويلاحظ في اللفظ الثاني أن عائشة رضى الله عنها ذكرت الركعتين الخفيفتين بعد صلاته ﷺ للعشاء ، ولم تذكر بينها سنة العشاء ، فهذا يؤيد ما كنت أرجحه أن هاتين الركعتين الخفيفتين هما سنة العشاء والله أعلم .

(١) صحيح : قال الألباني : رواه أبو داود (٢١٥/١) وعنه أبو عوانة في صحيحه (٣١٨/٢) وأصله في الصحيحين انظر صلاة التراويح ص ٨٧ . قال الألباني : « قد فأت ابن القيم هذه الرواية فقال : « ولم يذكر ابن عباس افتتاحه بركعتين خفيفتين كما ذكرته عائشة » (٢) [أى كثر لحمه و لحم بدنه] ، في رواية أخرى للنسائي « حتى أسن و لحم فذكرت من لحمه ما شاء الله .

قال السندى : « لحم ، أى كثر لحمه » [الألباني] .

(٣) أسنده صحيح : قال الألباني : أخرجه الطحاوي (١٦٥/١) باللفظين وإسنادهما صحيح ، والشرط الأول من اللفظ أخرجه مسلم (١٨٤/٢) وأبو عوانة وكلهم روه من طريق الحسن البصري معتمداً ، لكن أخرجه النسائي وأحمد من طريقه مصرحاً بالتحديث باللفظ الثاني نحوه .

يصلى ١٣ ركعة ، منها ثمانية يسلم بين كل ركعتين ، ثم يوتر بخمس لا يجلس ولا يسلم إلا في الخامسة .

وفيه حديث عائشة رضى الله عنها قالت :-

« كان صلى الله عليه وسلم يرقد ، فإذا استيقظ تسوّك ، ثم توضأ ، ثم صلى ثمان ركعات يجلس بين كل ركعتين فيسلم ، ثم يوتر بخمس ركعات لا يجلس إلا في الخامسة ، ولا يسلم إلا في الخامسة [فإذا أذن المؤذن قام فصلى ركعتين خفيفتين]^(١) ورواية أحمد هذه صريحة بأن مجموع الركعات ثلاث عشرة ركعة ما عدا ركعتي الفجر ، فهو بظاهره مخالف لحديث عائشة المتقدم بلفظ « ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة » وقد تقدم الجمع بينهما هناك بما خلاصته أنها أرادت بهذا اللفظ ما عدا الركعتين الخفيفتين اللتين كان صلى الله عليه وسلم يفتتح بها صلاة الليل ، وقد وجدت ما هو كالنص في هذا الجمع وهو حديثها الآخر الذى ذكرت فيه هاتين الركعتين ثم ثمان ركعات ثم الوتر ، وقد مضى في النوع الذى قبله .

يصلى ١١ ركعة ثم يسلم بين كل ركعتين ، ثم يوتر بواحدة .

لحديث عائشة رضى الله عنها قالت :-

« كان صلى الله عليه وسلم يصلى فيما بين أن يفرغ من صلاة العشاء ، وهى التى يدعو الناس العتمة - إلى الفجر إحدى عشرة ركعة ، يسلم بين كل ركعتين ويوتر بواحدة ، [ويمكث فى سجوده قدر ما يقرأ أحدكم خمسين آية قبل أن يرفع

(١) سنده صحيح : رواه أحمد وسنده صحيح على شرط الشيخين ، وقد أخرجه مسلم وأبو عوانة ، وأبو داود والترمذى وصححه ، والدارمى وابن نصر والبيهقى وابن حزم فى المحلى ، روه كلهم مختصراً ليس فيه التسليم من كل ركعتين ، وروى منه الشافعى والطيالسى والحاكم الأيتار بالخمس فقط ، وللحديث شاهد من حديث ابن عباس أخرجه أبو داود والبيهقى وسنده صحيح « ١ : هـ . تخريج الألبانى انظر صلاة التراويح ص ٨٩

رأسه [فإذا سكت المؤذن في الفجر ، وتبين له الفجر ، وجاء المؤذن قام فركع ركعتين خفيفتين ثم اضطجع على شقه الأيمن حتى يأتيه المؤذن للإقامة » ^(١) .

ويشهد لهذا النوع حديث ابن عمر أيضاً أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ عن صلاة الليل ؟ فقال : « صلاة الليل مثنى مثنى . فإذا خشي أحدكم الصبح ، ركع ركعة واحدة توتر له ما قد صلى » ^(٢) وزادا : « فقيل لابن عمر : ما مثنى مثنى ؟ قال : أن يسلم في كل ركعتين » وفي رواية مالك والبخاري : - « أن عبد الله بن عمر كان يسلم بين الركعة والركعتين في الوتر حتى يأمر ببعض حاجته » .

وتفسير ابن عمر المذكور رواه أحمد (رقم ٥١٠٣) مرفوعاً مدرجاً في صلب الحديث ، لكن في سنده عبد العزيز بن أبي رواد وهو صدوق ربما وهم ، كما في « التقريب » وأخشي أن يكون قد وهم في رفعه . والله أعلم .
يصلى ١١ ركعة ، أربعاً بتسليمة واحدة ، ثم أربعاً مثلها ، ثم ثلاثاً .
رواه الشيخان وغيرهما من حديث عائشة :

عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه سأل عائشة رضي الله عنها كيف كانت صلاة رسول الله ﷺ في رمضان ؟ فقالت : « ما كان رسول الله ﷺ يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة » ^(٣) يصلى أربعاً فلا تسلم عن حسن وطوئ ، ثم يصلى أربعاً فلا تسأل عن حسن وطوئ ، ثم يصلى ثلاثاً ^(٤) .
• قال النووي : في قولها « يصلى أربعاً » وهذا لبنيان الجواز ، وإلا فالأفضل

(١) رواه مسلم وأبو عوانة وأبو داود والطحاوي وأحمد ، وأخرجه الأولان من حديث ابن عمر أيضاً ، وأبو عوانة من حديث ابن عباس .

(٢) رواه البخاري ومسلم ومالك وأبو عوانة .

(٣) قال الألباني : « وفي رواية لابن أبي شيبة (١/١١٦/٢) ومسلم وغيرهما « كانت صلاته في شهر

رمضان وغيره ثلاث عشر ركعة بالليل منها ركعتان الفجر » .

(٤) رواه البخاري ومسلم وأبو عوانة وأبو داود والترمذي والنسائي ، ومالك ، وعنه البيهقي وأحمد .

التسليم من كل ركعتين ، وهو المشهور من فعل رسول الله ﷺ ، وأمره بالصلاة
مثنى مثنى . هـ

● قال الألباني : « وصدق رحمه الله ، فقول الشافعية : « يجب أن يسلم من
كل ركعتين ، فإذا صلاها بسلام واحد لم تصح » كما في « الفقه على المذاهب
الأربعة » (٢٩٨/١) ، وشرح القسطلاني على البخاري (٤/٥) وغيرها
خلاف هذا الحديث الصحيح ، ومناف لقول النووي بالجواز وهو من كبار
العلماء المحققين في المذهب الشافعي فلا عذر لأحد يفتي بخلافه » .

قال الألباني : « وظاهر الحديث أنه كان يقعد بين كل ركعتين من الأربع
والثلاث ، ولكنه لا يسلم وبه فسرّه النووي كما تقدم ، وقد روى ذلك صريحاً في
بعض الأحاديث عن عائشة أنه ﷺ كان لا يسلم بين الركعتين والوتر ، ولكنها
معلولة كلها كما ذكر الحافظ ابن نصر والبيهقي والنووي وبيته في (التعليقات الجياد
على زاد المعاد) . فالعمدة في مشروعية الفصل بالقعود بدون تسليم ظاهر في هذا
الحديث ، ولكن سيأتي ما ينافي هذا الظاهر في آخر الفصل والله أعلم » .
يصلّي ١١ ركعة ، منها ثمان ركعات لا يقعد فيها إلا في الثامنة يتشهد ويصلّي على
النبي ﷺ ، ثم يقوم ولا يسلم ، ثم يوتر بركعة ، ثم يسلم ، ثم يصلّي ركعتين وهو
جالس :-

لحديث عائشة رضي الله عنها رواه سعد بن هشام بن عامر أنه أتى ابن عباس
فسأله عن وتر رسول الله ﷺ ، فقال ابن عباس : ألا أدلك على أعلم أهل
الأرض بوتر رسول الله ﷺ ؟ قال : من ؟ قال : عائشة ، فأتيتها فاسألتها ،
فانطلقت إليها ، قال : قلت : يا أم المؤمنين : أنبئيني عن وتر رسول الله ﷺ ؟
فقلت :-

« كنّا نعدُّ له سواكه وطهوره ، فيبعثه الله ما شاء أن يبعثه من الليل ،
فيتسوك ويتوضأ ويصلّي تسع ركعات ، لا يجلس فيها إلا في الثامنة ، فيذكر الله

ومحمد [ويصلى على نبيه] ^(١) ، ويدعو ، ثم ينهض ولا يسلم ، ثم يقوم فيصلّي التاسعة ، ثم يقعد فيذكر الله ومحمد ، [ويصلى على نبيه ﷺ] ويدعو ، ثم يسلم تسليماً يسمعنا ، ثم يصلى ركعتين بعد ما يسلم وهو قاعد ، فتلك إحدى عشرة يا بنى ، فلما أسنّ نبى الله ﷺ ، وأخذ اللحم أوتر بسبع ، وصنع فى الركعتين مثل صنيعه الأول فتلك تسع يا بنى ^(٢) .

يصلّى ٩ ركعات ، منها ست ركعات لا يقعد إلا فى السادسة منها ، يتشهد ويصلى على النبى ﷺ ، ثم يقوم ولا يسلم ، ثم يوتر بركعة ، ثم يسلم ، ثم يصلى ركعتين وهو جالس . لحديث عائشة الذى ذكرته .

ثم قال الألبانى : « هذه هى الكيفيات التى كان رسول الله ﷺ يصلى بها صلاة الليل والوتر ، ويمكن أن يزداد عليها أنواع أخرى ، وذلك بأن ينقص من كل نوع من الكيفيات المذكورة سابقاً ما شاء من الركعات ، وحتى يجوز له أن يقتصر على ركعة واحدة ، لقوله ﷺ : « فمن شاء فليوتر بخمس ، ومن شاء فليوتر بثلاث ، ومن شاء بواحدة » .

فهذا الحديث نص فى جواز الإيتار بهذه الأنواع الثلاثة المذكورة فيه ، وإن كان لم يصح النقل بها عن رسول الله ﷺ ، بل صح عن حديث عائشة أنه ﷺ لم يكن يوتر بأقل من سبع كما سبق ، فهذه الخمس والثلاث أن شاء الله صلاها بقعود واحد ، وتسليمة واحدة كما فى النوع الثانى ، وإن شاء صلاها بقعود واحد ، وتسليمة واحدة كما فى النوع الثانى ، وإن شاء صلاها بقعود بين كل ركعتين بدون سلام كما فى النوع الرابع ، وإن شاء سلّم بين كل ركعتين وهو الأفضل كما فى النوع الثالث وغيره ^(٣) انتهى كلام الشيخ الألبانى حفظه الله .

(١) قال الألبانى : « هذه فائدة هامة فيها البيان الواضح أنه ﷺ كان يصلى على نفسه بنفسه وأنه كان يجعل هذه الصلاة فى التشهد الأول ، كما يجعلها فى التشهد الآخر ، ومن المقرر عند العلماء أنه لا فرق فى أحكام الصلاة بين الفريضة والنافلة إلا بدليل وهو هنا معدوم .

(٢) رواه مسلم وأبو عوانة وأبو داود والنسائى وابن نصر والبيهقى وأحمد .

(٣) انظر صلاة التراويح للألبانى من ص ٨٧ حتى ص ٩٤ .

كيفية قيامه كما ذكرها ابن القيم

قال الحافظ ابن قيم الجوزية في « زاد المعاد » عن كيفية قيامه ﷺ :
منها هذا الذى ذكره ابن عباس « قام فصلى ركعتين أطال فيها القيام
والركوع والسجود ، ثم انصرف ، فنام حتى نفخ ، ثم فعل ذلك ثلاث مرات
بست ركعات ، كل ذلك يستاك ويتوضأ ويقرأ هؤلاء الآيات ثم أوتر بثلاث ،
فأذن المؤذن فخرج إلى الصلاة ... » (١) الحديث .

النوع الثانى : - ما ذكرته عائشة : أنه كان يفتح صلاته بركعتين خفيفتين ،
ثم يتمم ورده إحدى عشرة ركعة ، يسلم بين كل ركعتين ، ويوتر بواحدة .
ثلاث عشرة ركعة كذلك .

يصلى ثمان ركعات ، يسلم بين كل ركعتين ، ثم يوتر بخمس سرّداً متوالية ،
لا يجلس فى شيء إلا فى آخرهن .

تسع ركعات ، يسرد منهن ثمانياً ، لا يجلس فى شيء منهن ، إلا فى الثامنة ،
يجلس يذكر الله تعالى ويحمده ويدعوه ، ثم ينهض ولا يسلم ، ثم يصلى التاسعة ،
ثم يقعد ويتشهد ويسلم ثم يصلى ركعتين جالساً بعدما يسلم .

النوع السادس : يصلى سبْعاً كالتسع المذكورة ، ثم يصلى بعدها ركعتين
جالساً .

النوع السابع : أنه كان يصلى مثنى مثنى ، ثم يوتر بثلاث لا يفصل بينهما ،
فهذا رواه الإمام أحمد عن عائشة « أنه كان يوتر بثلاث لا فصل بينهما » (٢)

(١) جزء من حديث رواه مسلم فى صلاة المسافرين ، باب « الدعاء فى صلاة الليل وقيامه » .

(٢) رواه أحمد فى المسند ١٥٥/٦ ، ١٥٦ ، ولفظه يرجع إليه ، وفى سنده يزيد ابن جعفر ، قال

الذهبي فى الميزان : ليس بحجة ، وقال الدارقطنى يعتبر به أى فى المتابعة ، وإلا فهو لين .

وروى النسائي عنها « كان لا يسلم في ركعتي الوتر »^(١) ، وهذه الصفة فيها نظر ، فقد روى أبو حاتم حبان في صحيحه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ « لا توتروا بثلاث أوتروا بخمس ، أو سبع ، ولا تشبهوا بصلاة المغرب » ، وسيأتي بالتفصيل في الوتر- والأحاديث في التسليم في الوتر أقوى وأكثر وأثبت عن النبي ﷺ .

ومن هديه في القيام أيضا :-

قال شيخ الإسلام ابن قيم الجوزية :-

« كان ﷺ يقوم تارة إذا انتصف الليل ، أو قبله بقليل ، أو بعده بقليل ، وربما كان يقوم إذا سمع الصارخ ، وهو إنما يصيح في النصف الثاني ، وكان يقطع ورده تارة ، ويصله تارة وهو الأكثر ، ويقطعه كما قال ابن عباس في حديث ميبته عنده ، ولم يذكر ابن عباس افتتاحه بركعتين خفيفتين كما ذكرته عائشة ، فيما إنه كان يفعل هذا تارة ، وهذا تارة ، وإما أن تكون عائشة حفظت ما لم يحفظ ابن عباس وهو الأظهر للملازمة له ، ولمراعاه ذلك ، ولكونها أعلم الخلق بقيامه بالليل » ا . هـ .

(١) إسناده صحيح : قال عبد القادر الأرناؤوط : « رواه النسائي ٢٣٤/٣ في صلاة الليل : باب كيف الوتر بثلاث ، والحاكم ٣٠٤/١ ، والدارقطني ص ١٧٥ ، والطحاوي ٢٨٠/١ ، والبيهقي ٣١/٣ ، وإسناده صحيح ، وقال النووي في شرح المذهب ٧/٤ : رواه النسائي بإسناد حسن ، والبيهقي في السنن الكبير بإسناد صحيح » ا .

« هديه إذا تكرر قيامه »

عن ابن عباس حدث : أنه بات عند نبي الله ﷺ ذات ليلة فقام نبي الله ﷺ من الليل فخرج فنظر إلى السماء ثم تلا هذه الآية التي في آل عمران ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ حتى بلغ ﴿ سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ ثم رجع إلى البيت فتسوك وتوضأ ثم قام فصلى ثم اضطجع ثم رجع أيضاً فنظر في السماء ثم تلا هذه الآية ثم رجع فتسوك وتوضأ ثم قام فصلى ، ثم اضطجع ، ثم رجع أيضاً فنظر في السماء ثم تلا هذه الآية ، ثم رجع فتسوك وتوضأ ، ثم قام فصلى ^(١) .

(١) إسناده صحيح : رواه أحمد في مسنده وقال الشيخ أحمد شاكر إسناده صحيح حديث رقم (٢٤٨٨) .

هديه في افتتاح صلاته بركعتين خفيفتين

مرَّبَّك بعض الأحاديث في ذلك ، وإليك حديثان آخران يدلان على استحباب ذلك لينشط بهما لما بعدهما .

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ :

« إذا قام أحدكم من صلاة الليل فليستفتح صلاته بركعتين خفيفتين »^(١)

وعن عائشة قالت : « كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل ليصلى افتتح

صلاته بركعتين خفيفتين »^(٢) .

فهذا نصح منه ﷺ لأمنه ، وقد فعله .

« كان ابن سيرين رحمه الله يقرأ فيها في الركعة الأولى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمَ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خَلَّةٌ ﴾ إلى قوله ﴿ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ وفي الثانية ﴿ اللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ . إلى آخر السورة »^(٣) .

(١) إسناده صحيح : رواه أحمد في مسنده وقال الشيخ أحمد شاكر إسناده صحيح . أنظر حديث رقم (٧٧٣٤) ، ورواه مسلم ولفظ مسلم : « إذا قام أحدكم من الليل فليفتتح صلاته بركعتين خفيفتين .

(٢) رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين باب صلاة النبي ﷺ ودعاؤه بالليل .

(٣) مختصر قيام الليل ص ٥٥ .

افتتاحه القيام بركعتين طويلتين أحياناً

قال محمد بن نصر رحمه الله عن افتتاحه ﷺ صلاته من الليل بركعتين خفيفتين : « وهذا عندنا اختيار وليس بواجب . فإن افتتح صلاته بركعتين طويلتين فذلك مباح والدليل على ذلك : -

حديث حذيفة رضى الله عنه قال : « صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة فافتتح بالبقرة فقلت يركع عند المائة الأولى ثم مضى ، فقلت يصلى بها في ركعة ، فضى ، فقلت يركع بها ثم افتتح النساء فقرأها ، ثم افتتح آل عمران فقرأها يقرأ مترسلاً إذا مر بآية فيها تسبيح سبح ، وإذا مر بسؤال سأل ، وإذا مر بتعوذ تعوذ ، ثم ركع فجعل يقول : سبحان ربى العظيم ، فكان ركوعه نحواً من قيامه ، ثم قال سمع الله لمن حمده ، ثم قام طويلاً قريباً مما ركع ، ثم سجد فقال سبحان ربى الأعلى فكان سجوده قريباً من قيامه » (١) .

عن ابن عباس قال : كنت في بيت ميمونة فقام النبي ﷺ يصلى من الليل فقامت معه على يساره فأخذ بيدي فجعلتني عن يمينه ، ثم صلى ثلاث عشرة ركعة حَزَرْتُ قَدْرَ قِيَامِهِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ قَدْرَ ﴿يَا أَيُّهَا الْمَوْمِنُ﴾ (٢)

• عن عوف بن مالك الأشجعي قال : قمت مع رسول الله ﷺ ليلة فقام فقرأ سورة البقرة ، لا يمر بآية رحمة إلا وقف فسأل ، ولا يمر بآية عذاب إلا وقف فتعوذ ، قال : ثم ركع بقدر قيامه يقول في ركوعه « سبحان ذى الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة ، ثم سجد بقدر قيامه ثم قال في سجوده مثل ذلك ثم قام فقرأ بآل عمران ثم قرأ سورة سورة » (٣) ١ . هـ . أى سورة النساء ثم المائدة .

(١) رواه مسلم واللفظ له باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل ، والنسائي وأبو داود .

(٢) إسناده صحيح : رواه أحمد في مسنده وأبو داود : وصححه الشيخ شاکر ٣٤٥٩ ، والألباني في صفة الصلاة والساعات في الفتح الرباني .

(٣) إسناده حسن : رواه أبو داود واللفظ له في الصلاة باب : ما يقول الرجل في ركوعه وسجوده ، والنسائي في الافتتاح في باب نوع آخر من الذكر وحسنه الألباني في مشكاة المصابيح رقم (٨٨٢) وعبد القادر الأرناؤوط في «جامع الأصول» .

صفة صلاته ﷺ

طوها :-

- عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال :-
« صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَطَالَ حَتَّى هَمَمْتُ بِأَمْرِ سَوْءٍ . قَالَ قِيلَ : وَمَا هَمَمْتَ بِهِ ؟

قال : هَمَمْتُ أَنْ أَجْلِسَ وَأَدْعَهُ ^(١) .
وعند البخارى بلفظ : « صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةً فَلَمْ يَزَلْ قَائِمًا حَتَّى هَمَمْتُ بِأَمْرِ سَوْءٍ قُلْنَا : وَمَا هَمَمْتَ ؟ قَالَ : هَمَمْتُ أَنْ أَقْعُدَ وَأَذَرَ النَّبِيَّ ﷺ » .
قال الحافظ فى الفتح : « وفى الحديث دليل على اختيار النبي ﷺ تطويل صلاة الليل ، وقد كان ابن مسعود قويًا محافظًا على الاقتداء بالنبي ﷺ وما همة بالقعود إلا بعد طول كثير ما اعتاده ^(٢) .

- وعن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ :
« أَفْضَلُ الصَّلَاةِ طَوْلُ الْقَنُوتِ » ^(٣) .

قال النووى : « المراد بالقنوت هنا القيام باتفاق العلماء فيما علمت ، وفيه دليل الشافعى ومن يقول كقوله : إن تطويل القيام أفضل من كثرة الركوع والسجود » .

عن حذيفة : أنه رأى رسول الله ﷺ يصلى من الليل فكان يقول الله أكبر (ثلاثًا) ذو الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة ، ثم استفتح فقرأ البقرة ثم ركع فكان ركوعه نحوه من قيامه ، وكان يقول فى ركوعه : سبحان ربى العظيم ،

(١) رواه البخارى فى التهجد باب طول القيام فى صلاة الليل ، ومسلم فى صلاة المسافرين ، باب استحباب تطويل القراءة فى صلاة الليل ، ورواه ابن ماجه .

(٢) فتح البارى ج ٣ كتاب التهجد ص ١٩ .

(٣) صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين باب صلاة الليل مثنى مثنى .

سبحان ربى العظيم ، ثم رفع رأسه من الركوع فكان قيامه نحواً من ركوعه ، يقول : « لربى الحمد » ثم سجد فكان سجوده نحواً من قيامه ، فكان يقول فى سجوده : « سبحان ربى الأعلى » ثم رفع رأسه من السجود ، وكان يقعد فيما بين السجدين نحواً من سجوده ، وكان يقول « رب اغفرلى ، رب اغفرلى » فصلى أربع ركعات قرأ فيهنّ (البقرة وآل عمران والنساء) والمائدة أو الأنعام ^(١) شك شعبة .

عن أنس رضى الله عنه قال : وجد رسول الله ﷺ ذات ليلة شيئاً فلما أصبح قيل يا رسول الله إن أثر الوجع عليك لبين . قال : « إني على ما ترون بحمد الله قد قرأت السبع الطوال » ^(٢) .

- « وكان - أحياناً - يقرأ فى كل ركعة بسورة منها » ^(٣) .
- وما علم عنه أنه قرأ القرآن كله فى ليلة قط .

(١) إسناده صحيح : رواه أبو داود وصححه الألبانى فى المشكاة رقم (١٢٠٠) وعبد القادر الأرناؤوط فى تعليقه على « جامع الأصول » .

(٢) صحيح : قال الألبانى : أخرجه أبو يعلى والحاكم فى كتاب صلاة التطوع وقال صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبى وسكت عنه الألبانى .

حديث رقم (٢) : وقال الهيثمى : رجاله ثقات ، وأورده الحافظ فى المطالب العالية وضعفه الألبانى فى التعليق على حديث رقم (١١٣٦) من صحيح ابن خزيمة وقال : إسناده ضعيف مؤمل صدوق ساء الحفظ انظر صفة الصلاة رقم ٦٦ والمستدرک ج ١ ص ٣٠٨ .

(٣) الحديث رقم (٣) : إسناده صحيح : رواه أبو داود والنسائى بإسناد صححه الألبانى فى صفة الصلاة ص ٦٧ .

حديث جامع :

عن زرارة أن سعد بن هشام بن عامر أتى عباس فسأله عن وتر رسول الله ﷺ فقال ابن عباس ألا أدلك على أعلم أهل الأرض بوتر رسول الله ﷺ ؟ قال : من ؟ قال : عائشة فأتها فاسألها ثم اتنى فأخبرنى بردها عليك ، فانطلقت إليها فأتيت على حكيم بن أنطح فاستلحقته إليها فقال : ما أنا بقاربها لأنى نهيتها أن تقول فى هاتين الشيعتين شيئاً فأبت فيها إلا مضياً قال : فأقسمت عليه فجاء فانطلقنا إلى عائشة فاستأذنا عليها فأذنت لنا فدخلنا عليها فقالت : أحكيماً « فَعَرَفْتُهُ » فقال : نعم فقالت : من معك ، قال : سعد بن هشام ، قالت مَنْ هِشام ؟ قال : ابن عامر فترحمت عليه وقالت : خيراً « قال قتادة : وكان أصيب يوم أحد » .

فقلت : يا أم المؤمنين : أنبئني عن خلق رسول الله ﷺ ؟ قالت : ألتستقرأ القرآن ؟ قلت : بلى ، قالت : فإن خلق نبي الله ﷺ كان القرآن . قال : فهممت أن أقوم ولا أسأل أحداً عن شيء حتى أموت ، ثم بدا لى فقلت : أنبئني عن قيام رسول الله ﷺ ، قالت : ألتستقرأ « يا أيها المزمل » ؟ قلت : بلى ، قالت : فإن الله عز وجل افترض قيام الليل فى أول هذه السورة فقام نبي الله ﷺ وأصحابه حولاً ، وأمسك الله خاتمها اثنى عشر شهراً فى السماء حتى أنزل الله فى آخر هذه السورة التخفيف فصار قيام الليل تطوعاً بعد فريضة .

قال : قلت : يا أم المؤمنين : أنبئني عن وتر رسول الله ﷺ . فقالت : كنا نعد له سواكه وطهوره فيبعثه الله ما شاء أن يبعثه من الليل فيتسوك ويتوضأ ويصلى تسع ركعات لا يجلس فيها إلا الثامنة ، فيذكر الله ويحمده ويدعوه ثم ينهض ولا يسلم ، ثم يقوم فيصلى التاسعة ، ثم يقعد فيذكر الله ويحمده ويدعوه ثم يسلم تسليماً يُسمعون ثم يصلى ركعتين بعدما يسلم وهو قاعد فذلك إحدى عشرة

ركعة يا بُنَيَّ ، فلما أَسَنَّ نبي الله ﷺ وأخذ اللحم أوتر بسبع وصنع في الركعتين مثل صنيعه الأول فتلك تسع يا بُنَيَّ ، وكان نبي الله ﷺ إذا صلى صلاة أحب أن يداوم عليها ، وكان إذا غلبه نوم أو وجع عن قيام الليل صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة ، ولا أعلم نبي الله ﷺ قرأ القرآن كله في ليلة ، ولا صلى ليلة إلى الصبح ، ولا صام شهراً كاملاً غير رمضان .

قال : فانطلقت إلى ابن عباس فحدثته بحديثها ، فقال : صَدَقْتُ لو كنتُ أَقْرَبُهَا أو أدخل عليها لأتيها حتى تشافهني به ، قال : قلت : لو علمتُ أنك لا تدخل عليها ما حدثتك حديثها ^(١) .

وكان ﷺ لا يقرأ القرآن في أقل من ثلاث . عن عائشة رضي الله عنها قالت : « كان ﷺ لا يقرأ القرآن في أقل من ثلاث » ^(٢)

● وكان يقرأ في كل ليلة بـ « بني إسرائيل والزمزم وتبارك والسجدة المسبحات » .

عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ :
« كان لا ينام حتى يقرأ (آل) تنزيل السجدة و « تبارك الذي بيده الملك » ^(٣)

وعن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ « كان لا ينام حتى يقرأ بني

(١) رواه مسلم وأبو داود .

(٢) حديث رقم (٢) صحيح : أخرجه ابن سعد (٣٧٦/١) وأبو الشيخ في « أخلاق النبي ﷺ » قال المناوي : ورمز السيوطي لحسنه ، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٤٧٤٢) .

(٣) حديث رقم (٣) صحيح : - رواه أحمد في مسنده ، والترمذي والنسائي والحاكم . وقال البغوي : غريب وقال الصدر المناوي : فيه اضطراب . وقال الحاكم على شرطها ورمز السيوطي لصحته وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٤٧٤٩) .

إسرائيل والزمز (١) و «كان ﷺ يقرأ المُسَبَّحَات قبل أن ينام ، وإذا اضطجع» (٢)
و «كان - أحياناً - يقرأ في كل ركعة قدر خمسين آية أو أكثر» (٣)

هديه في القراءة ليلاً

الترتيل في القيام :

عن حفصة رضى الله عنها : «كان رسول الله ﷺ يقرأ بالسورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها» (٤) وفي رواية أخرى عنها رضى الله عنها :
«كان يرتل السورة حتى تكون أطول من أطول منها»
وكانت قراءته ﷺ مُفسَّرةً حرفاً . . .

عن يعلى بن مملك أنه سأل أم سلمة عن قراءة رسول الله ﷺ وصلاته ؟
فقلت : «ما لكم وصلاته» (٥) ، كان يصلى ، وينام قدر ما صلى ، ثم يصلى
قدر ما نام ، ثم ينام قدر ما صلى حتى يصبح ، ونعتت قراءته فإذا هي نعت
قراءته مفسرة حرفاً حرفاً (٦) أى مرتلة ومجودة مميزة غير مخالطة ، بل كان يقرأ
بحيث يمكن عد حروف ما يقرأ ، والمراد حسن الترتيل والتلاوة .

(١) حديث رقم (١) : صحيح : رواه أحمد في مسنده والترمذى والحاكم والدارمى . وقال
الترمذى : حسن غريب وصححه الحاكم ووافقه الذهبي ورمز السيوطى لصحته وصححه
الألبانى في صحيح الجامع رقم (٤٧٥٠) .

(٢) حديث رقم (٢) : أخرجه الترمذى وحسنه ، وأبو داود وحسنه الحافظ انظر حديث رقم
(٩٩٤) من كتاب النصيحة في الأذكار والأدعية الصحيحة للشيخ محمد بن أحمد بن اسماعيل
نشر دار وطية

(٣) حديث رقم (٣) : أخرجه البخارى وأبو داود .

(٤) حديث رقم (٤) : أخرجه مسلم ومالك .

(٥) معناه : أى شئ يحصل لكم مع وصف قراءته وصلاته وأنتم لا تستطيعون أن تفعلوا مثله فقيه نوع
تعجب ونظيره قول عائشة رضى الله عنها : «وأبيكم يطبق ما كان رسول الله ﷺ يطبق» .

(٦) تخريج الحديث رقم (٥) سنده صحيح : قال المنذرى : أخرجه الترمذى والنسائى ، وقال ==

قال الطيبي : « وهذا يحتمل وجهين : أحدهما أن تقول : كانت قراءته كيت وكيت .

وثانيهما : أن تقرأ مرتلة مبينة كقراءة النبي ﷺ كذا ذكره في المرقاة » (١) .
● وكان ﷺ يمد قراءته مدًّا :

عن قتادة قال : « سألت أنس بن مالك عن قراءة النبي ﷺ فقال : كان يمد مدًّا » (٢)

وعن قتادة قال : « سئل أنس : كيف كانت قراءة النبي ﷺ فقال : كانت مدًّا . ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم يمد بسم الله ، ويمد بالرحمن ، ويمد بالرحيم » (٣) والمراد أنه كان يمد ما كان في كلامه من حروف المد واللين بالقدر المعروف والشرط المعلوم .

● وكان ﷺ يقف على رؤس الآي : -
عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ : « كان يُقَطِّعُ قراءته آية آية » : (الحمد لله رب العالمين) ثم يقف : (الرحمن الرحيم) ثم يقف » (٤) .
« ولقد كان جماعة من الأئمة السالفين والقراء الماضين يستحبون القطع على الآيات وإن تعلق بعضهم ببعض وهي سنة أعرض عنها الناس » (٥) فالواجب

= الترمذي : حسن صحيح غريب وأخرجه أحمد وابن المبارك في الزهد ص ١٩٢ وصحيح إسناده

الألباني في صفة الصلاة وفي المشكاة رقم (١٢١٠) .

● الحديث رقم (٢) : أخرجه البخاري وأبو داود .

● الحديث رقم (٣) البخاري وأحمد في المسند والنسائي وابن ماجه .

(٤) الحديث رقم (٤) : صحيح : أخرجه الترمذي وأحمد وأبو داود وابن خزيمة والحاكم وقال

الحاكم على شرط الشيخين وأقره الذهبي ، وقال الترمذي : حسن غريب . وقال الدارقطني :

إسناده صحيح وصححه السيوطي والألباني في صحيح الجامع رقم (٤٨٧٦) وصححه أيضا

عبد القادر الأرناؤوط .

(٥) أبو عمرو الداني في المكتفي ونقله عنه الألباني في صفة الصلاة .

لمن كان له عقل يعقل عن رسول الله ﷺ التأدب بأدب رسول الله ﷺ . وها هو ينصح أمته .

فمن عبد الله بن عمرو ، قال : قال رسول الله ﷺ :
« يقال لصاحب القرآن : اقرأ وارفق ، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا ، فإن منزلك عند آخر آية تقرؤها » ^(١) .

ولقد سار على هذا الهدى صحابة رسول الله ﷺ وسلف الأمة .
« فعن علقمة قال : صليت مع ابن مسعود من أول الليل إلى انصرافه من الفجر فكان يرتل ولا يرتجع ويسمع من في المسجد .
وفي رواية أن علقمة قرأ على عبد الله رضي الله عنه وكان حسن الصوت فكانه عجل ، قال رتل فذاك أبي وأمي فإنه زين القرآن » . وعن ابن مسعود رضي الله عنه :

« لا تهذوا القرآن كهذ الشعر ولا تنثروه كنثر الدقل ، وقفوا عند عجائبه ، وحركوا به القلوب ، ولا يكون هم أحدكم من السورة آخرها » .

- وعن ابن عباس في قوله ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴾ بينه وبيننا .
وعن ابن أبي مليكة « سافرت مع ابن عباس من مكة إلى المدينة وهم يسرون إليها ، ويتزلون بالليل فكان ابن عباس رضي الله عنه يقوم نصف الليل فيقرأ القرآن حرفا حرفا ثم حكى قراءته قال : ثم يبكي حتى نسمع إلى نسيحا » .
- وقال ابن عون : كان محمد بن سيرين يحب الترتيل في القرآن ويقول :

(١) تخريج حديث رقم (١) : حسن : أخرجه أحمد في مسنده وأبو داود والترمذي وقال الألباني إسناده حسن انظر المشكاة رقم (٢١٣٤) .

هذه الأصوات التي تقرأونها محدثة . وقيل لمجاهد : رجل يعجل في القراءة وآخر يترسل . قال : إن أحب الناس إلى الله أعقلهم عنه « (١) » .

قال ابن القيم : « وذكر الزهري أن قراءة رسول الله ﷺ كانت آية آية ، وهذا هو الأفضل ، الوقوف على رموس الآيات وإن تعلقت بما بعدها ، وذهب بعض القراء إلى تتبع الأغراض والمقاصد والوقوف عند انتهائها ، واتباع هدى النبي ﷺ وسسته أولى . ومن ذكر ذلك البيهقي في « شعب الإيمان » وغيره ، ورجح الوقوف على رموس الآي وإن تعلقت بما بعدها « (٢) » . هـ .
« قال مجاهد وطاووس كانوا يستحبون إذا قام الرجل من الليل أن يمد صوته بالآية من القرآن » (٣) .

• وكان ﷺ - أحبائنا - يرجعُ صوته :
• فعن أم هانئ رضي الله عنها قالت : « كنت أسمع صوت النبي ﷺ وهو يقرأ وأنا نائمة على فراشي يرجع القرآن » (٤) .
وعند محمد بن نصر «...قراءة النبي ﷺ وأنا نائمة على عريشي يرجع بالقرآن » .

وعند ابن ماجه « كنت أسمع قراءة النبي ﷺ وأنا على عريشي » (٥) ، (٦) .

(١) مختصر قيام الليل ص ٥٦ .

(٢) زاد المعاد طبع مؤسسة الرسالة ج ١ ص ٣٣٧ .

(٣) مختصر قيام الليل ص ٥٧ .

(٤) تخریج الحديث رقم ٨٢ : إسناده صحيح .

قال الحافظ في الفتح ج ١ باب الترجيع « رواه الترمذي في « الشمائل » والنسائي وابن ماجه وابن أبي داود واللفظ له . وقال الشيخ الأرناؤوط : أخرجه أيضاً أحمد وإسناده صحيح .

(٥) إسناده صحيح : قال في الزوائد عن حديث ابن ماجه : إسناده صحيح ورجاله ثقات ، رواه ابن ماجه في كتاب « إقامة الصلاة » باب « ما جاء في القراءة في صلاة الليل » حديث رقم (١٣٤٩) ج ١ ص ٤٢٩ .

(٦) العريش : هو البيت : أي سقف بينها ، والمراد ما يستظل به ، وقد سميت بيوت مكة عروشاً لأنها عيدان تنصب وتظلل .

قال الحافظ في «الفتح» : «هو تقارب ضروب الحركات في القراءة وأصله التردد ، وترجيع الصوت : ترديده في الحلق» .
 وقال أيضاً «والذى يظهر أن في الترجيع قدرًا زائدًا على الترتيل ، وقال الشيخ أبو محمد بن أبي حمزة : معنى الترجيع : تحسين التلاوة لا ترجيع الغناء ، لأن القراءة بترجيع الغناء تنافي الخشوع الذى هو مقصود التلاوة» ١. هـ .
 وقال المناوى : «وذلك ينشأ غالبًا على أريحية وانبساط» ١. هـ .
 ولا شك أن رسول الله ﷺ كان يحصل له من ذلك حظ وافر في قيام الليل قال النووى في شرحه لحديث ترجيع النبي ﷺ سورة الفتح على راحلته يوم فتح مكة :

« قال القاضى عياض : أجمع العلماء على تحسين الصوت بالقراءة وترتيلها . قال أبو عبيد : والأحاديث الواردة في ذلك محمولة على التحزين والتشويق . قال : واختلفوا في القراءة بالألحان فكرهها مالك والجمهور لخروجها عما جاء القرآن له من الخشوع والفهم ، وأباحها أبو حنيفة وجماعة من السلف للأحاديث ، ولأن ذلك سبب للركة وإثارة الخشية وإقبال النفوس على استماعه . قال النووى : قلت : « قال الشافعى في موضع : أكره القراءة بالألحان ، وقال في موضع : لا أكرهها قال أصحابنا : ليس له فيها خلاف ، وإنما هو اختلاف حالين فحيث كرهها أراد إذا مطلق وأخرج الكلام عن موضعه بزيادة أو نقص أو مد غير ممدود ، وإدغام مالا يجوز إدغامه ، ونحو ذلك . وحيث أباحها أراد إذا لم يكن فيها تغير لموضع الكلام . والله أعلم» (١) ١. هـ .

(١) شرح النووى بصحيح مسلم ج ٢ ص ٤٤٨ والحديث أخرجه البخارى ومسلم عن عبد الله بن مغفل المزنى .

بكائه في صلاته

عن عبد الله بن الشخير رضى الله عنه قال : أتيت رسول الله ﷺ وهو يصلى ، وفي صدره أزيز كأزيز المرجل من البكاء ^(١) .
وأيم الله لقد كان خوفه ﷺ وهو سجد الخائفين لا يوصف ولا يجارى فقد قال ﷺ :

« شيتنى هود وأخواتها » ^(٢) وفي حديث آخر « شيتنى هود وأخواتها قبل المشيب » ^(٣) .

وقال ﷺ : « شيتنى هود وأخواتها من المفصل » ^(٤) وقال ﷺ : « شيتنى هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت » ^(٥) .
عن عطاء قال :- « دخلت أنا وعبيد بن عمير على عائشة رضى الله عنها فقال عبد الله بن عمر :

حدثنا بأعجب شيء رأيته من رسول الله ﷺ فبكت ، وقالت :-

(١) الحديث رقم (٢١) : إسناده صحيح : رواه أبو داود والترمذى فى الشمائل ، وقال النووى فى الأربعين النووية إسناده صحيح ، وقال الألبانى فى « التزويج » إسناده صحيح على شرط مسلم .

(٢) الحديث رقم (٢) : صحيح : أخرجه الطبرانى فى الكبير عن عقبة بن عامر وعن أبى جحيفة وصححه السيوطى والألبانى فى صحيح الجامع رقم (٣٦١٤) .

(٣) الحديث رقم (٣) : صحيح : أخرجه ابن مردويه عن أبى بكر وحسنه السيوطى وصححه الألبانى فى صحيح الجامع رقم (٣٦١٥) والصحيحة رقم (٩٥٥) .

(٤) الحديث رقم (٤) : صحيح : أخرجه سعيد بن منصور فى « سننه » عن أنس و ابن مردويه عن عمران وصححه السيوطى والألبانى فى صحيح الجامع رقم (٣٦١٦) .

(٥) الحديث رقم (٥) : صحيح : رواه الترمذى فى « الشمائل » عن ابن عباس ، وفى السنن ، وقال حديث حسن غريب ، والحاكم عن أبى بكر فى « المستدرک » وقال : صحيح على شرط البخارى ووافقه الذهبى والحاكم أيضاً عن ابن عباس . والحديث أخرجه أيضاً ابن مردويه عن سعد ، و ابن سعد فى « الطبقات » و أبو نعيم فى « الحلية » والضياء فى « الأحاديث المختارة » . وقال ابن الصلاح فى الاقتراح إسناده على شرط البخارى وحسنه السيوطى فى الدرر وفى الجامع الصغير وصححه الألبانى فى صحيح الجامع رقم (٣٦١٧) .

قام ليلة من الليالي فقال : يا عائشة ذريني أتعبد لربي ، قالت : قلت : والله إنني لأحب قربك ، وأحب ما يسرك ، قالت : فقام فتطهر ، ثم قام يصلي ، فلم يزل يبكي حتى بل حجره ، ثم بكى ، فلم يزل يبكي حتى بل الأرض ، وجاء بلال يؤذن بالصلاة فلما رآه يبكي ، قال : يا رسول الله تبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : « أفلا أكون عبداً شكوراً . لقد نزلت على الليلة آيات ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها » ﴿ إن في خلق السموات والأرض ﴾ الآية (١) .

صفة قراءته

كان ﷺ يسر بالقراءة في صلاة الليل تارة ، ويجهز تارة بها كما قال ابن القيم في زاد المعاد .

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « كانت قراءة رسول الله ﷺ بالليل قدر ما يسمعه من في الحجرة وهو في البيت » وعند أبي داود : « كانت قراءة رسول الله ﷺ على قدر ما يسمعه من في الحجرة وهو في البيت . قال القاري : المراد بالحجرة أخص من البيت يعني كان لا يرفع صوته كثيراً ولا يسر بحيث لا يسمعه أحد ، وهذا إذا كان يصلي ليلاً وأما في المسجد فكان يرفع صوته فيها كثيراً ذكره ابن الملك » ا. هـ .

وقال الألباني : « الحجرة » هنا ما يتخذ حجرة للمبيت عند بابه ، مثل الحرم للبيت . والحديث يعني أنه ﷺ كان يتوسط بين الجهر والإسرار » (٢) ا. هـ .

(١) الحديث رقم (١٦) : إسناده جيد : رواه أبو الشيخ (ابن حبان في « أخلاق النبي ﷺ ») وابن حبان في صحيحه وصححه الألباني .

(٢) انظر « صفة صلاة النبي » في التعليق على « الجهر والإسرار في القراءة في صلاة الليل » .

و « كان ربما رفع صوته أكثر من ذلك حتى يسمعه من كان ظلي عريشه » (١)
أى خارج الحجرة .

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال :

« كانت قراءة النبي ﷺ ربما يسمعه من فى الحجرة ، وهو فى البيت » (٢)

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال :

« كانت قراءة النبي ﷺ بالليل يرفع طوراً وينخفض طوراً » (٣) .

وعند ابن نصر عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ « كان إذا قرأ من الليل رفع طوراً ونخفض طوراً » (٣) .

عن أم هانئ قالت :

« كنت أسمع قراءة النبي ﷺ بالليل وأنا على عريشى » (٤)

عن عبد الله بن أبى قيس قال : سألت عائشة كيف كانت قراءة النبي ﷺ بالليل فقالت :-

« كل ذلك قد كان يفعل ، ربما أسرّ بالقراءة وربما جهر » . فقلت : « الحمد

(١) الحديث (١) أورده هكذا الألبانى فى « صفة الصلاة » وقال : رواه النسائى والترمذى فى « الشئائل » والبيهقى فى « الدلائل » بإسناد حسن .

(٢) الحديث رقم (٢) : أخرجه أبو داود والترمذى فى « الشئائل » واللفظ له وقال الألبانى : إسناده حسن صحيح وقال الألبانى : هذا الحديث يدل على تواسطه ﷺ فى القراءة . انظر مختصر الشئائل المحمدية للشيخ الألبانى طبع المكتبة الإسلامية بالأردن حديث رقم ٢٧٥ ص ١٦٩ .

(٣) الحديث رقم (٣) : حسن : رواه أبو داود فى سنته ، والحاكم فى المستدرک ، وابن حبان فى صحيحه وابن نصر فى « الصلاة » وسكت عنه أبو داود والمنذرى فهو صالح كما قال المناوى وحسنه السيوطى والألبانى فى صحيح الجامع رقم (٤٦٤٣) .

(٤) الحديث رقم (٤) : حسن صحيح : أخرجه النسائى وابن ماجه والترمذى فى « الشئائل » واللفظ له وقال الألبانى : إسناده حسن صحيح قولها : وأنا على عريشى « أى على سرىرى » . والرسول ﷺ يصل فى الليل عند الكعبة انظر « مختصر الشئائل المحمدية » ص ١٦٧ حديث رقم (٢٧٢) .

الله الذى جعل فى الأمر سعة» (١) ولفظ النسائي : « سألت عائشة كيف كانت قراءة رسول الله ﷺ بالليل يجهر أم يُسرّ؟ قالت : كل ذلك قد كان يفعل ربما جهر وربما أسر » .

وقال صاحب تحفة الأحوذى : الحديث يدل على أن الجهر والإسرار جائزان فى قراءة صلاة الليل ، وحديث أبى قتادة [سيأتى ذكره فى قيام الصديق] يدل على أن المستحب فى القراءة فى صلاة الليل التوسط بين الجهر والإسرار .
عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ :

« ما أذن الله لشيء ما أذن لنبى حسن الصوت يتغنّى بالقرآن يجهر به » (٢) .
وقال رسول الله ﷺ : « الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة ، والمسر بالقرآن كالمر بالصدقة » (٣) .

قال النووى رحمه الله : « جاءت أحاديث بفضيلة رفع الصوت بالقراءة ، وآثار بفضيلة الإسرار ، قال العلماء والجمع بينهما أن الإسرار أبعد من الرياء فهو أفضل فى حق من يخاف ، فإن لم يخف فالجهر أفضل بشرط أن لا يؤذى غيره من مصل أو نائم أو غيرهما » ا.هـ .

وسيمر بك مرور رسول الله ﷺ وسماعه لأبى موسى من الليل وسماعه لعباد ابن بشر ودعاؤه له وسماعه لرجل ذكره « آية من القرآن أنسيها . وسماعه أصوات الأشعرين بالقرآن ، وفيها جواز رفع الصوت بالقراءة فى الليل ، وفى المسجد ولا كراهة فيه إذا لم يؤذ أحداً ولا تعرض للرياء والإعجاب » ا.هـ . من عون المعبود .

(١) إسناده حسن : رواه الترمذى واللفظ له ، والنسائي نحوه ، وقال الترمذى حديث صحيح غريب ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي ، وقال الشوكاني فى « نيل الأوطار » رجاله رجال الصحيح ، وقال عبد القادر الأرناؤوط والشاويش إسناده حسن فى التعليق على شرح السنة ج ٤ ص ٢٩ .

(٢) رواه البخارى ومسلم واللفظ له باب تحسين الصوت بالقرآن وابن مودة فى التوحيد .

(٣) صحيح : رواه أبوداود والترمذى والنسائي عن عقبة بن عامر ، والحاكم عن معاذ وقال الترمذى =

وفى فعله ﷺ سعة وهدياً لمن جاء بعده من أمته .

« عن أبي بكر بن محمد قال أتنا عمرة فباتت عندنا فقمنا من الليل أصل فجعلت أخافت بقراءتي فقالت يا ابن أخي لم لا تجهر بالقرآن فوالله ما كان يوقظنا بالليل إلا قراءة معاذ القارئ أو قراءة أفلح مولى أبي أيوب وفى رواية وتميم الدارى .

وقال عن أبيه محمد بن أبي بكر أنه كان يرفع صوته بالقراءة بالليل » (١) ا. هـ .

هديه فى التغنى بالقرآن

قال رسول الله ﷺ : « لَيْسَ مَتَا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ » (٢) .
وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ : « ما أذن الله لشيء ما أذن للنبي أن يتغنى بالقرآن » (٣) ، وفى لفظ آخر : « ما أذن لني أن يتغنى بالقرآن »
وآخر « كما يأذن لني بالقرآن » وآخر « ما أذن الله لشيء ما أذن لني حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به » .

وآخر « لم يأذن الله لشيء ما أذن لني أن يتغنى بالقرآن » .

وآخر : « ما أذن لني فى الترم فى القرآن » (٣) .

وآخر : « حسن الترم بالقرآن » (٣) .

وردت عدة تأويلات لتفسير التغنى .

قال الحافظ فى الفتح : « والحاصل أنه يمكن الجمع بين أكثر التأويلات

= حسن غريب وصححه الحاكم ووافقه الذهبي وصححه السيوطي والألباني فى صحيح الجامع رقم (٣١٠٠) وفى إسناده الطريق الأول اسماعيل ابن عياش وفيه مقال ومنهم من يصحح عن الشاميين وهذا الحديث شامى الإسناد .

(١) مختصر قيام الليل للسمرقندى ص ٥٧ .

(٢) أخرجه البخارى عن أبي هريرة ، وأبو داود وأحمد فى مسنده والحاكم عن سعد ، وأبو داود عن أبي لبابة ابن عبد المنذر ، والحاكم عن ابن عباس وعن عائشة والدارمي وابن نصر .

(٣) رواه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائي وأحمد فى مسنده عن أبي هريرة ، والطبري والطحاوى وابن أبي داود .

المذكورة وهو أنه يحسن صوته ، جاهراً به ، مترنماً على طريق التحزن ، مستغنياً به عن غيره من الأخبار»^(١) طالباً به غنى النفس^(٢) وقد نظمت ذلك في بيتين :

تغنّ بالقرآن حسن به الصوت حزيناً جاهراً رنم
واستغن عن كتب الألى طالباً غنى يد ، والنفس ثم الزم
ولقد اختلف على كلمة التغنى : قال ابن الجوزى : « يتغنى على أربعة أقوال :-

أحدها : تحسين الصوت والثاني : الاستغناء والثالث : التحزن قاله الشافعي والرابع : التشاغل به تقول العرب : تغنى بالمكان أقام فيه .

« وفيه أقوال أخرى سردها الحافظ ابن حجر العسقلاني في الفتح : التلذذ والاستحلاء له : كما يستلذ أهل الطرب بالغناء ، فأطلق عليه تغنياً من حيث إنه يفعل عنده ما يفعل عند الغناء ، وهو كقول النابغة : بكاء حامة تدعو هديلاً مُفَجَّعَةً على فَنَنِ تغنى أطلق على صوتها غناء لأنه يطرب كما يطرب الغناء وإن لم يكن غناء حقيقة .. حكاه ابن الأنباري في « الزاهر » .

وفيه قول آخر حسن : « وهو أنه يجعله هجيراً كما يجعل المسافر والفارغ هجيراً الغناء ، قال ابن الأعرابي : كانت العرب إذا ركبت الإبل تتغنى وإذا جلست في أفنيئها وفي أكثر أحوالها ، فلما نزل القرآن أحب النبي ﷺ أن يكون هجيراً التلاوة مكان التغنى »^(٣) ا . هـ .

● « عن إبراهيم : ما بعث الله نبياً إلا حسن الوجه والصوت »^(٤)

(١) ، (٢) رأيان لسفيان بن عيينة .

(٣) انظر فتح الباري ج ٣ باب التهجد شرح باب من لم يتغن بالقرآن .

(٤) مختصر قيام الليل ص ٦٠ .

(ما أذن) : قال العلماء : معنى « أذن » فى اللغة : الاستماع ومنه قوله تعالى : ﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾ .

وقال عدى بن زيد :

أيها القلب تعلل ببردن إن هَمَّى فى استماع وأذن
وقال النووى : « معنى يتغنى عند الشافعى وأصحابه وأكثر العلماء من الطوائف وأصحاب الفنون : يُحَسِّنُ صوته به » .

قال الليث بن سعد : يتغنى : يتحزن به ويرقق به قلبه .

● « وعن أبى هريرة أنه قرأ سورة فحزنها شبه الرثى » ^(١) .

● [وعن عُبيد من عمير قال « كان داود عليه السلام يتغنى حين يقرأ - ويكى ويُبكى » .

وعن ابن عباس : « أن داود كان يقرأ الزبور بسبعين لحناً ، ويقرأ قراءة يطرب منها المحموم ، وكان إذا أراد أن يكى نفسه لم تبق دابة فى بر ولا بحر إلا أنصت له واستمعت ويكت » .

[ولا شك أن النفوس تميل إلى سماع القراءة بالترنم أكثر من ميلها لمن لا يترنم ، لأن للتطريب تأثيراً فى رقة القلب وإجراء الدمع ، وقد كان بين السلف اختلاف فى جواز القراءة بالألحان أما تحسين الصوت وتقديم حسن الصوت على غيره فلا نزاع فى ذلك ، فإن لم يكن حسناً فليحسنه ما استطاع ، ومن جملة تحسينه أن يراعى فيه قوانين النغم ، فإن الحسن الصوت يزداد حسناً بذلك ما لم يخرج عن شرط الأداء المعتبر عند أهل القراءات فإن خرج عنها لم يف تحسين الصوت بقبیح الأداء ، ولعلّ هذا مستند من كره القراءة بالأنغام لأن الغالب على من راعى الأنغام أن لا يراعى الأداء ، فإن وجد من يراعيهما معاً فلا شك فى أنه

(٣) إسناده حسن : ذكره ابن أبى داود انظر فتح البارى شرح باب من لم يتغن بالقرآن ج ٣ .

أرجح من غيره ، لأنه يأتي بالمطلوب من تحسين الصوت ويحْتَنَبُ الممنوع من حرمة الأداء والله أعلم ^(١)

- قال رسول الله ﷺ : « تَعَلَّمُوا كِتَابَ اللَّهِ وَتَعَاهِدُوهُ ، وَاقْنُوهُ ، وَتَغْنُوا بِهِ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ ثَقَلًا مِنَ الْخَاضِ فِي الْعَقْلِ » ^(٢)
- عن فضالة بن عُبيد مرفوعاً « لله أشدُّ أذناً إلى الرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة إلى قينته » ^(٣) .

- وعن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن من أحسن الناس صوتاً بالقرآن الذى إذا سمعته يقرأ رأيت أنه يخشى الله » ^(٤)
- وقال ﷺ « إن من أحسن الناس صوتاً بالقرآن الذى إذا سمعتموه يقرأ حسبتموه يخشى الله » ^(٥) .

(١) فتح الباب شرح باب من لم يتغن بالقرآن ج ٣ كتاب التهجد .
(٢) حديث (٢) : سنده صحيح ، رواه الدارمى وأحمد بسند صححه الألبانى فى صفة الصلاة ص ٧٢ والمخاض هو الإبل ، والعقل جمع عقال وهو الحبل الذى يعقل به البعير .
(٣) حديث رقم (٣) رواه أحمد وابن ماجه والحاكم وصححه على شرط الشيخين ، وابن حبان وصححه ، والكجى ، وقال الذهبى : هو منقطع .
(٤) حديث رقم (٤) صحيح : أخرجه ابن ماجه وصححه الألبانى فى صحيح الجامع رقم (٢١٩٨) .
(٥) حديث رقم (٥) : صحيح : رواه ابن المبارك فى « الزهد » و « الدارمى » وابن نصر والطبرانى وأبو نعيم فى « أخبار أصفهان » والضياء فى « المختارة » انظر الألبانى فى صفة صلاة .

- وقال رسول الله ﷺ « حسنوا القرآن بأصواتكم ، فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً »^(١) وفي رواية « زينوا القرآن بأصواتكم »^(٢)
- وفي رواية « زينوا القرآن بأصواتكم ، فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً »^(٣).

وروى مسلم عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ « إن عبد الله بن قيس أو الأشعري أعطى زمزماً من مزامير آل داود »
وعند البخاري « يا أبا موسى ، لقد أوتيت زمزماً من مزامير آل داود »
والمراد بآل داود داود نفسه لأنه لم ينقل أن أحداً من أولاد داود ولا من أقاربه كان أعطى من حسن الصوت ما أعطى ، وقد يطلق آل الرجل على نفس الرجل ، قال تعالى ﴿ ادخلوا آل فرعون أشد العذاب ﴾ وفرعون أولهم والمراد بالمزمار الصوت الحسن ، وأصله الآلة ، أطلق اسمه على الصوت للمشابهة .

(١) حديث رقم (١) : صحيح : رواه البخاري تعليقاً والدارمي والحاكم وتمام الرازي بسندين صحيحين كما قال الألباني في « صفة الصلاة » وابن نصر في « الصلاة » وكلهم عن البراء بن عازب وحسنه السيوطي وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٣١٤٠)

(٢) حديث رقم (٢) : « زينوا القرآن بأصواتكم » : صحيح : رواه أحمد في مسنده والنسائي وأبو داود وابن ماجه والحاكم عن البراء . وأبو نصر السجزي في « الإبانة عن أبي هريرة » والدارقطني في « الأفراد » والطبراني في المعجم الكبير عن ابن عباس ، وأبو نعيم في الحلية عن « عائشة » ، والدارمي وأبو نعيم في « الحلية » عن البراء ، وابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة . وابن سعد وابن نصر عن ابن مسعود ، وعلقه البخاري في آخر الصحيح ، وقال ابن حجر : هذا الحديث لم يصله البخاري في صحيحه ووصله في « خلق أفعال العباد » وصححه الحاكم وابن حبان وحسنه الدارقطني وصححه السيوطي ، والألباني في صحيح الجامع رقم (٣٥٧٤) ،

وصحح إسناده عبد القادر الأرناؤوطي في التعليق على شرح السنة ج ٤ ص ٤٨٦ .

(٣) حديث رقم (٣) : صحيح : رواه الحاكم في فضائل القرآن ، والدارمي عن البراء ، وصححه الحاكم والسيوطي والألباني في صحيح الجامع رقم (٣٥٧٥) .

قال أبو عثمان النهدي « دخلت دار أبي موسى الأشعري فما سمعت صوتا صبح ولا بريق ولا ناي أحسن من صوته »^(١).

وقال أيضا : « إنه كان ليصلي بنا فتودّ أنه قرأ البقرة من حسن صوته وهو يقرأ القرآن ، فقال عليّ بن أبي طالب لعمر بن الخطاب : ألا تنهى هذا عن أن يغني بالقرآن في مسجد رسول الله ﷺ فأمهل عمر حتى إذا كان الليل خرج فاستمع لأبي موسى وهو يقرأ فلما سمع قراءته رقّ لها حتى بكى ثم انصرف ، فلما أصبح واجتمع إليه أصحابه قال لهم : من استطاع منكم أن يغني غناء أبي موسى فليفعل .

وقدّم أبو موسى رضي الله عنه على معاوية فترّل في بعض الدور بدمشق فخرج معاوية من الليل إلى منزله يمشي حتى استمع قراءته^(٢) .

ولقد كان رسول الله ﷺ يحب سماع القرآن ليلاً من غيره ، سمعه من سالم مولى أبي حذيفة فحمد الله أن جعل في أمته مثله ، وسمعه من أبي موسى الأشعري ووقف لقراءته ، واستمعه من عباد بن عباد بن بشر ودعا له فالقرآن سماع التبيين فارق بقلبك وتصور صوت رسول الله ﷺ وما أحلى صحله وهو يترنم في الليل ، وقد أرخى الليل سدوله ، وتصور خوف سيد العابدين وحسن صوته وبكائه وقد رأى عند سدرة المنتهى ما رأى ثم عاد إلى الأرض ومعه الحنين والشوق إلى مولاه ، وارق إلى داود في روضات الفردوس وهو قائم عند ساق العرش ومولاه يقول له : يا داود مجدني بذلك الصوت الحسن الرحيم ، فيقول كيف وقد سلبتني في الدنيا فيقول : فإني أردّه عليك فيرفع داود صوته بالزبور والقرآن فيستفرغ صوت داود نعيم أهل الجنة اللهم بلغنا روضات الجنان .

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية وقال الحافظ في الفتح شرح باب : حسن الصوت بالقراءة بالقرآن

إسناده حسن

(٢) مختصر قيام الليل ص ٥٩ ..

ومن هديه التعوذ والتسبيح في القراءة :
عن حذيفة بن اليمان قال : كان ﷺ إذا مرّ بآية خوف تعوذ ، وإذا مرّ بآية
رحمة سأل ، وإذا مرّ بآية فيها تنزيه لله سبحانه (١) .
قال المناوي في فيض القدير « قال الحلبي : فينبغي للمؤمنين سواء أن
يكونوا كذلك ، بل هم أولى به منه إذا كان الله غفر له ما تقدم من ذنبه وما
تأخر ، وهم من أمرهم على خطر » (٢) ١. هـ .
• وفي لفظ آخر عند ابن خزيمة « صليت مع رسول الله ﷺ ذات ليلة ، ما
مرّ بآية رحمة إلا وقف عندها فسأل ، ولا مرّ بآية عذاب إلا وقف عندها
تعوذ » (٣) .
وعند النسائي : « لا يمر بآية رحمة إلا سأل ، ولا بآية عذاب إلا
استجار » .

(١) حديث رقم (١) : رواه مسلم وأحمد في مسنده ، وأبو داود في سننه ، والنسائي وابن ماجه
(٣) حديث رقم (٣) إسناده صحيح كما قال الدكتور مصطفى الأعظمي في تحقيق الحديث رقم ٤٣ •
من صحيح ابن خزيمة .

قيامه بآية حتى الصباح

عن جَسْرَة بنت دَجَاجَة قالت : سمعت أبا ذر يقول « قام النبي ﷺ حتى إذا أصبح بآية ، والآية ﴿ إِنْ تَعَذَّبْتُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ، وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ^(١) .

وفي لفظ ابن ماجة وابن خزيمة : قام النبي ﷺ بآية حتى أصبح يرددّها ، والآية ﴿ إِنْ تَعَذَّبْتُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ .
وفي لفظ آخر قام رسول الله ﷺ حتى أصبح يتلو آية واحدة من كتاب الله بها يركع وبها يسجد ، وبها يدعو حتى أصبح ﴿ إِنْ تَعَذَّبْتُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ فلما أصبح قلتُ لعبد الله بن مسعود إن رسول الله ﷺ فعل الليلة كذا وكذا فلو سألته عن ذلك ، فقال عبد الله : بأبي وأمي يا رسول الله قتت الليل بآية واحدة بها تركع وبها تسجد وبها تدعو ، وقد علمك الله القرآن كله [لو فعل هذا بعضنا لوجدنا عليه] قال إني دعوت لأمتي [إني سألت ربي عز وجل الشفاعة لأمتي فأعطانها ، وهي نائلة إن شاء الله لمن لا يشرك بالله شيئاً] ^(٢) .

عن خباب بن الأرت رضي الله عنه وكان قد شهد بدرًا مع رسول الله ﷺ أنه راقب رسول الله ﷺ الليلة كلها حتى كان مع الفجر فلما سلم رسول الله ﷺ من صلاته جاءه خباب فقال يا رسول الله بأبي أنت وأمي ، لقد صليت الليلة صلاة ما رأيتك صليت نحوها فقال رسول الله ﷺ : «أجل : إنها صلاة رغب

(١) حديث رقم (١) : إسناده صحيح : رواه النسائي في كتاب افتتاح الصلاة - ترديد الآية ، وابن ماجة باب ما جاء في القراءة في صلاة الليل كتاب إقامة الصلاة ، وأحمد في مسنده وابن خزيمة في صحيحه والحاكم وابن نصر ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي ، وقال الهيثمي إسناده صحيح ورجاله ثقات وصححه د . مصطفى الأعظمي في تحقيق صحيح ابن خزيمة ج ١ ص ٢٧١ ، وعبد القادر الأرناؤوط في التعليق على زاد للمعاد ج ١ ص ٣٣١ .

(٢) لفظ النسائي . اللفظ عند ابن نصر في قيام الليل سوى ما بين الأقواس [] .

ورهب [وإني] سألت ربي عز وجل فيها ثلاث خصال فأعطاني اثنين ومنعني واحدة ، سألت ربي عز وجل أن لا يهلكنا بما أهلك به الأمم قبلنا فأعطانيها ، وسألت ربي عز وجل أن لا يظهر علينا عدواً من غيرنا فأعطانيها ، وسألت ربي أن لا يلبسنا شيعاً فمنعنيها ^(١)

هديه في الجمع بين السورتين في ركعة

عن أبي وائل قال « جاء رجل إلى ابن مسعود فقال : قرأت المفصل الليلة في ركعة فقال : هذا كهذا الشعر . لقد عرفت النظائر التي كان النبي ﷺ يقرن بينهما . فذكر عشرين سورة من المفصل . سورتين في ركعة » ^(٢) .

وفي طرف آخر عند البخاري : « غدونا على عبد الله فقال رجل : قرأت المفصل البارحة فقال : هذا كهذا الشعر ، إنا قد سمعنا القراءة ، وإني لأحفظ القرآن التي كان يقرأ بها الرسول ﷺ : ثمان عشرة سورة من المفصل وسورتين من آل حم » ^(٣) .

وفي لفظ آخر للبخاري « اثنين اثنين في كل ركعة فقام عبد الله ودخل معه علقمة وخرج علقمة فسألناه فقال عشرون سورة من أول المفصل على تأليف ابن مسعود آخرهن الحواميم حم الدخان وعم يتساءلون » ^(٤) .

ولفظ مسلم : عن أبي وائل : « قال جاء رجل يقال له تهيبك بن سنان إلى عبد الله فقال يا أبا عبد الرحمن كيف تقرأ هذا الحرف ألفاً تجده أم ياء »

(١) الحديث رقم (١) .

رواه النسائي كتاب قيام الليل باب إحياء الليل ، وأحمد والترمذي في الفتن وقال حديث حسن صحيح والطبراني .

وفي لفظ [أن لا يهلك أمتي بسنة]

(٢) البخاري ومسلم واللفظ البخاري كتاب الأذان باب الجمع بين السورتين في ركعة ، ورواه ابوداود والنسائي .

(٣) ، (٤) البخاري كتاب فضائل القرآن باب التزيل في القراءة وباب تأليف القرآن .

من ماء غير آسن أو من ماء غير ياسن قال فقال عبد الله : وكل القرآن أحصيت
غير هذا ؟

قال : إني لأقرأ المفصل في كل ركعة فقال عبد الله هذا كهذا الشعر إن أقواماً
يقرءون القرآن لا يُجاوز تراقيهم ولكن إذا وقع في القلب فرسخ فيه نفع ، إن
أفضل الصلاة الركوع والسجود إني لأعلم النظائر التي كان رسول الله ﷺ يقرن

بينهن سورتين في كل ركعة ثم قام عبد الله فدخل علقمة في أثره ثم خرج فقال قد
أخبرني بها ^(١) . هـ . وفي لفظ آخر عنده : جاء رجل من بني بَجيلة إلى عبد الله
وعنده عشرون سورة من المفصل في تأليف عبد الله .

● وفي حديث نحوه : اثنتان في ركعة عشرين سورة في عشر ركعات .
● وعنده أيضاً :

« قال رجل من القوم قرأت المفصل البارحة كله قال فقال عبد الله هذا كهذا
الشعر ، إنا لقد سمعنا القرائن وإني لأحفظ القرائن التي كان يقرأهن رسول الله
ﷺ ثمانية عشر من المفصل وسورتين من آل حم » .
« والنظائر هي السور المتماثلة في المعاني كالموعظة أو الحكم أو القصص .
والمفصل منتهاه آخر القرآن اتفاقاً ، وابتدأؤه من (ق) على
الأصح » ^(٢) . هـ .

وسمى مفصلاً نقصر سوره ، وقرب انفصال بعضهم من بعض .

قوله : عشرون سورة في عشر ركعات :

قال النووي « قال القاضي : هذا صحيح موافق لرواية عائشة وابن عباس
أن قيام النبي ﷺ كان إحدى عشرة ركعة بالوتر ، وأن هذا كان قدر قراءته
غالباً ، وأن تطويله الوارد إنما كان في التدبير والترتيل ، وما ورد من غير ذلك في

(١) مسلم كتاب صلاة المسافرين باب ترتيل القرآن واجتناب الهدء .

(٢) صفة صلاة النبي ﷺ ص ٥٧ نقلاً عن فتح الباري ج ٢ .

قراءته البقرة والنساء وآل عمران كان في نادر من الأوقات « (١) ١ هـ .
قوله « عشرون من المفصل » .

لا تعارض فيه لأن مراده في الثانية معظم العشرين من المفصل بدليل أنه
فرق بينهما في الأولى . وقوله في الأولى أكثر تفصيلاً .

(آل حم) : يعني حم .

قال الحافظ في الفتح :

« وفي الأحاديث : كراهة الإفراط في سرعة التلاوة لأنه يتنافى المطلوب من
التدبر والتفكير في معاني القرآن ، وفيه جواز تطويل الركعة الأخيرة على ما
قبلها ، وإذا جاز الجمع بين السورتين ساغ الجمع بين ثالث فصاعداً لعدم
الفرق .

عن عبد الله بن شقيق قال : سألت عائشة : « أكان رسول الله ﷺ يجمع
بين السور ؟ قالت : نعم من المفصل » (٢) .

« ولا يخالف هذا أنه جمع بين البقرة وغيرها من الطوال لأنه يحمل على
النادر .

وليس في حديث ابن مسعود ما يدل على المواظبة ، بل فيه أنه كان يقرن بين
السور المعنيات إذا قرأ من المفصل » (٣) ١ هـ .

ولقد ورد ذكر هذه السور في رواية ابن خزيمة الآتية وعند أبي داود .
ففي صحيح ابن خزيمة :

« جاء نهيك بن سنان إلى عبد الله فقال : كيف تجد هذا الحرف : من ماء
غير آسن أو ياسن ؟ فقال : أكل القرآن أحصيت غير هذا ؟

قال : إني لأقرأ المفصل في ركعة . فقال عبد الله : هذا كهذا الشعر ، إن

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٢/٢٧١-٢٧٢

(٢) الحديث رقم (٢) : رواه أبو داود وصححه ابن خزيمة .

(٣) فتح الباري ج ٢ ص ٢٥٥ ، ٢٧٨ .

أقواماً يقرءون القرآن بالسنتهم لا يعدو تراقيهم ، ولكنه إذا دخل في القلب فرسخ فيه نفع . وإن أخير الصلاة الركوع والسجود . وإني لأعلم النظائر التي كان رسول الله ﷺ يقرأ بين سورتين في كل ركعة في كل ركعة ، ثم أخذ بيد علقمة فدخل ، ثم خرج فعذهن علينا .

قال الأعمش : وهي عشرون سورة على تأليف عبد الله ، وأهلن الرحمن وآخرتهن الدخان .

الرحمن والنجم ، الذاريات والطور ، هذه النظائر . واقتربت والحاقة ، والواقعة ونون ، والنازعات سأل سائل ، والمدثر والمزمل ، وويل للمطففين وعبس ، ولا أقسم وهل أتى ، والمرسلات وعم يتساءلون ، وإذا الشمس كورت والدخان^(١) ،^(٢)

هديه في طول ركوعه ليلاً وما يقول فيه

عن البراء رضى الله عنه قال : « كان ركوع النبي ﷺ وسجوده ، وبين السجدين ، وإذا رفع من الركوع ، ما خلا القيام والقعود قريباً من السواء »^(٣) . ولقد مر في حديث حذيفة « فكان ركوعه نحواً من قيامه » ولقد قام في تلك الليلة بالبقرة والنساء وآل عمران .

ومرّ بك حديث عوف بن مالك الأشجعي ، ولفظ النسائي عنه .

« قمت مع رسول الله ﷺ ليلة فلما ركع مكث قدر سورة البقرة يقول في ركوعه وسجوده : « سبحان ذى الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة » .

(١) رواه ابن خزيمة في صحيحه كتاب الصلاة باب إباحة قراءة السورتين في الركعة الواحدة ج ١ ص ٢٦٩ ، ٢٧٠ وذكره مسلم مختصراً وكذا النسائي .

(٢) ولقد ذكر أبو داود السور في كتاب الصلاة باب تحزيب الآي . إلا أن أبا داود كان يذكر كلمة ركعة فيقول الرحمن والنجم في ركعة . وفي الثانية عنده واقتربت والحاقة ، والثالثة عنده هي الثانية في رواية ابن خزيمة ، وويل للمطففين وعبس مكان المدثر والمزمل ولم يخالفه في الاقتران .

(٣) حديث رقم (٣) : متفق عليه .

- وعند ابن خزيمة عن حذيفة : قال « صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة فكان ركوعه مثل قيامه ، فقال في ركوعه « سبحان ربي العظيم » . فالسنة في القيام طول الركوع حتى يكون قريباً من القيام فالزمها .

أذكار الركوع

- « سبحان ربي العظيم ثلاث مرات » ^(١) .
- وكان أحياناً يكررها أكثر من ذلك ، وبالع مرة في تكرارها في صلاة الليل حتى كان ركوعه قريباً من قيامه .
- « سبحان ربي العظيم وبحمده ثلاثاً » ^(٢) .
- « سبح قدوس رب الملائكة والروح » ^(٣) .
- « سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي » وكان يكثر منه في ركوعه وسجوده يتأول القرآن . وفي لفظ آخر لمسلم « سبحانك وبحمدك ، استغفرك واتوب إليك » ^(٤) .
- « اللهم لك ركعت ، وبك آمنت ، ولك أسلمت [أنت ربي] خشع لك سمعي وبصري ، ومخى وعظمي (وفي رواية : وعظامي) وعصبي ، [وما استقلت به قدمي لله رب العالمين] » ^(٥) .
- « اللهم لك ركعت ، وبك آمنت ، ولك أسلمت ، وعليك توكلت ، أنت

(١) قال الألباني في « صفة صلاة النبي ﷺ » : رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والدارقطني والطحاوي والبيهقي والطبراني في الكبير عن سبعة من الصحابة ففيه رد على من أنكروا ورود التقييد بثلاث تسيحات كآب القم وغيره .

(٢) جزء من حديث صحيح رواه أبو داود والدارقطني وأحمد والطبراني والبيهقي .

(٣) جزء من حديث عند مسلم وأبي عوانة والسج : الذي يتره عن كل سوء ، والقدوس : المبارك وقبل الظاهر .

(٤) جزء من حديث في البخاري ومسلم .. معنى يتأول القرآن يعمل بما أمر به فيه أى في قوله تعالى ﴿ فسبح بحمد ربك واستغفره ﴾ .

(٥) جزء من حديث صحيح عند مسلم وأبي عوانة والطحاوي والدارقطني .

ربى خشع سمعى وبصرى ودمى ولحمى وعظمى وعصبى لله رب العالمين «
« سبحان ذى الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة » .

عن عائشة رضى الله عنها قالت : « افتقدت النبي ﷺ ذات ليلة فظننت أنه ذهب إلى بعض نسائه فتحسست ثم رجعت ، فإذا هو راکع أو ساجد يقول « سبحانك وبحمدك لا إله إلا أنت » فقلت بأبى أنت وأمى إني لنى شأن وإنك لنى آخر » (٢)

(فائدة) : قال الألبانى : « هل يشرع الجمع بين هذه الأذكار فى الركوع الواحد أم لا ؟ اختلفوا فى ذلك ، وتردد فيه ابن القيم فى « الزاد » وجزم النووى فى « الأذكار » بالأول فقال : « والأفضل أن يجمع بين هذه الأذكار كلها إن تمكن ، وكذا ينبغى أن يفعل فى جميع الأبواب » .

وتعقبه أبو الطيب صديق حسن خان فقال فى « نزل الأبرار » (٨٤)
« بأتى مرة بهذه ، وبذلك أخرى ، ولا أرى دليلاً على الجمع ، وقد كان رسول الله ﷺ لا يجمعها فى ركن واحد ، بل يقول هذا مرة ، وهذا مرة والاتباع خير من الابتداع » قال الألبانى : « هذا هو الحق إن شاء الله تعالى ، لكن قد ثبت فى السنة إطالة هذا الركن وغيره حتى يكون قريباً من القيام ، فإذا أراد المصلى الاقتداء به ﷺ فى هذه السنة فلا يمكنه ذلك إلا على طريقة الجمع الذى ذهب إليه النووى ، وقد رواه ابن نصر فى « قيام الليل » عن عطاء ، وإلا على طريقة التكرار المنصوص عليه فى بعض الأذكار ، وهذا أقرب إلى السنة والله أعلم » (٣)

قال ابن جريج قلت لعطاء كيف تقول فى الركوع : « قال إذا لم أعجل ولم

(١) جزء من حديث صحيح رواه النسائى بسند صحيحه الألبانى فى صفة الصلاة .

(٢) حديث (٢) رواه مسلم باب ما يقول فى « الركوع والسجود » .

(٣) . « صفة صلاة النبي ﷺ » ص ٧٨ - ٧٩ .

يكن معي من يعجلني فإني أقول سبحانك وبحمدك لا إله إلا أنت ، سبحان ربنا
إن كان وعد ربنا لمفعولاً ثلاث مرات ، وسبحان ربّي العظيم ثلاث مرات ثم
أقول سبحان الله وبحمده ثلاث مرات وسبحان الملك القدوس ثلاث مرات ،
وسبوح قدوس رب الملائكة والروح تسبق رحمة ربّي غضبه مراراً^(١) .

هديه في الرفع من الركوع وأذكاره

مر بك سابقاً « وكان قيامه نحواً من ركوعه وكان ركوعه ، وإذا رفع رأسه
من الركوع ، وسجوده بين السجدين قريباً من السواء » .

أما أذكار الرفع من الركوع فهي مثل باقي الصلوات .

عن حذيفة أنه صلى مع رسول الله ﷺ ذات ليلة فسمعه حين كبر قال الله
أكبر ذا الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة ، وكان يقول في ركوعه :
سبحان ربّي العظيم ، وإذا رفع رأسه من الركوع قال : لربي الحمد ، لربي
الحمد ، وفي سجوده « سبحان ربّي الأعلى ، وبين السجدين : رب اغفر لي ،
رب اغفر لي ، وكان قيامه وركوعه وإذا رفع رأسه من ركوعه وسجوده وما بين
السجدين قريباً من السواء »^(٢)

« ربنا ولك الحمد »^(٣) وتارة يقول :

« ربنا لك الحمد »^(٤) وتارة يضيف إلى هذين اللفظين قوله اللهم^(٥) .

(١) مختصر قيام الليل للسرقي ووردت مطولة أكثر من ذلك في المصنف ج ١ ص ١٦١ .

(٢) حديث (٢) إسناده صحيح : قال الألباني رواه أبو داود والنسائي بسند صحيح ، انظر صفة
صلاة النبي ﷺ .

(٣، ٤) البخاري ومسلم .

(٥) البخاري وأحمد : وقد سها ابن القيم رحمه الله فأذكر في « الزاد » صحة الرواية الجامعة بين
« اللهم » و « الواو » أنها في « صحيح البخاري » ومسلم أحمد ، والنسائي وأحمد أيضاً من
طريقين عن أبي هريرة ، وعند الدارمي من حديث ابن عمر ، وعند البيهقي عن أبي سعيد
الخدري ، وعند النسائي من حديث أبي موسى « قاله الألباني » .

وتارة يزيد على ذلك :

« ملء السموات ، وملء الأرض ، وملء ما شئت من شيء بعد »^(١) .
وإما « ملء السموات و [ملء] الأرض ، وما بينهما ، وملء ما شئت من
شيء بعد »^(٢) .

وتارة يضيف إلى ذلك قوله :

« أهل الثناء والمجد ، لا مانع لما أعطيت ، ولا معطى لما منعت ، ولا ينفع
ذا الجد منك الجد »^(٣) .

وتارة تكون الإضافة :

« ملء السموات ، وملء الأرض ، وملء ما شئت من شيء بعد ، أهل
الثناء والمجد ، أحق ما قال العبد ، وكلنا لك عبد [اللهم] لا مانع لما أعطيت
[ولا معطى لما منعت] ولا ينفع ذا الجد منك الجد »^(٤) .
« ربنا ولك الحمد ، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه [مباركاً عليه ، كما يحب
ربنا ويرضى] »^(٥) .

(١) (٢ ، ١) مسلم وأبو عوانة .

(٢) مسلم وأبو عوانة .

(٣) أبو داود والنسائي بسند صحيح .

(٤) مالك والبخاري وأبو داود أنظر « صفة صلاة النبي » ص ٨١ .

هديه في سجوده وأذكار السجود

طول سجوده :

عن عروة أن عائشة أخبرته أن رسول الله ﷺ كان يصلي إحدى عشرة ركعة كانت تلك صلاته يسجد السجدة من ذلك قدر ما يقرأ أحدكم خمسين آية قبل أن يرفع رأسه ، ويركع ركعتين قبل صلاة الفجر ، ثم يضطجع على شقه الأيمن حتى يأتيه المنادى للصلاة «^(١)» .
وكان سجوده نحواً من قيامه من الركوع .

أذكار السجود عامة :

« سبحان ربى الأعلى ثلاث مرات »^(٢) وكان أحياناً يكررها أكثر من ذلك وكان يبالي في تكرارها في سجوده في صلاة الليل .
« سبحان ربى الأعلى وبحمده ثلاثاً »^(٣) .
« سبح قدوس رب الملائكة والروح » .
« سبحانك اللهم ربنا وبحمدك ، اللهم اغفرلى » .
عن عائشة كان النبي ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده « اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفرلى يتأول »^(٤) القرآن .
اللهم لك سجدت ، وبك آمنت ، ولك أسلمت ، [وأنت ربى] سجد وجهى للذى خلقه وصوره [فأحسن صورى] ، وشق سمعه وبصره ، [ف] تبارك الله أحسن الخالقين^(٥)

(١) البخارى ج ٣ كتاب التهجد باب طول السجود في قيام الليل .

(٢) أحمد في مسنده وأبو داود وابن ماجه والطبرانى في الكبير والطحاوى والبخارى والدارقطنى .

(٣) صحيح : رواه أبو داود وأحمد في مسنده والبيهقى والطبرانى وصححه الألبانى .

(٤) البخارى ومسلم .

(٥) مسلم وأبو عوانة والطحاوى والدارقطنى .

« اللهم اغفر لي ذنبي كله ، دقة وجله ، وأوله وآخره ، وعلانيته وسره » (١) .

« سجد لك سوادى وخيالى ، وآمن بك فؤادى ، وأبوء بنعمتك علىّ ، هذى يدى وما جنيت على نفسى » (٢) .

ورود فى ذكره فى سجوده ليلاً الأذكار التالية « ولا يبنى ذلك مشروعية هذه الأوراد فى « الفرض » لعدم وجود الفرق بينه وبين النفل ، وبهذا يقول الشافعى وأحمد وإسحاق يرون أن هذا جائز فى المكتوبة والتطوع ، كما حكاه الترمذى وذهب إلى مشروعية ذلك الإمام الطحاوى أيضاً فى « مشكل الآثار » .. والنظر الصحيح يؤيد ذلك ، لأنه ليس فى الصلاة مكان لا يشرع فيه ذكر ، فينبغى أن يكون كذلك الأمر ههنا وهذا بين لا يخفى » (٣) .

« سبحان ذى الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة » .

« اللهم [إني] أعوذ برضاك من سخطك ، و [أعوذ] بمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك ، لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك » (٤) .

عن عائشة رضى الله عنها قالت : فقدت رسول الله ﷺ ليلة من الفرائض فالتصت به ، فوقعت يدى على بطن قدميه وهو فى المسجد ، وهما منصوبتان وهو يقول « اللهم أعوذ برضاك من سخطك ، وبمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك » (٥) .

● قال الخطابى : « فى هذا معنى لطيف ، وذلك أنه استعاذ بالله تعالى وسأله

(١) مسلم وأبو عوانة .

(٢) ابن نصر والبزار والحاكم وصححه أنظر صفة الصلاة للألبانى .

(٣) « صفة صلاة النبى ﷺ » ، ص ٨٧ .

(٤) مسلم وأبو عوانة وابن أبى شبة فى المصنف .

(٥) صحيح مسلم باب ما يقول فى الركوع والسجود حديث رقم ١١٨ .

أن يحيره برضاه من سخطه ، وبمعافاته من عقوبته ، والرضاء والسخط ضدان متقابلان ، وكذلك المعافاة والعقوبة ، فلما صار إلى ذكر ما لا ضد له وهو الله سبحانه وتعالى استعاذ به منه لا غير ، ومعناه الاستغفار من التقصير في بلوغ الواجب من حق عبادته والثناء عليه ، وقوله « لا أحصى ثناء عليك : أى لا أطيعه ولا آتى عليه ، وقيل : لا أحيط به ، وقال مالك رحمه الله تعالى : معناه لا أحصى نعمتك وإحسانك والثناء بها عليك وإن اجتهدت في الثناء عليك . وقوله « أنت كما أثبتت على نفسك » : اعتراف بالمعجز عن تفصيل الثناء وأنه لا يقدر على بلوغ حقيقته ، ورد للثناء إلى الجملة دون التفصيل والإحصار والتعيين ، فوكل ذلك إلى الله المحيط بكل شيء » (١) . ا . هـ .

« سبحانهك [اللهم] وبحمدك ، لا إله إلا أنت » (٢) .

عن عائشة رضى الله عنها قالت : « فقدت رسول الله ﷺ من مضجعه فجعلت ألتسمه ، وظننت أنى بعض جواريه ، فوقعت يدى عليه وهو ساجد وهو يقول « اللهم اغفرلى ما أسرت وما أعلنت » (٣) .

عن ابن عباس قال « بت عند خالتي ميمونة بنت الحرث ، وبات رسول الله ﷺ عندها ، فرأيتُه قام لحاجته ، فأنى القربة فحلّ شناقها ، ثم توضأ وضوءاً بين الوضوءين ، ثم أتى فراشه ، فنام ، ثم قام قومة أخرى فأنى القربة فحلّ شناقها ثم توضأ وضوءاً هو الوضوء ، ثم قام يصلى ، وكان يقول فى سجوده : - « اللهم اجعل فى قلبى نوراً [وفى لسانى نوراً] ، واجعل فى سمعى نوراً ، واجعل فى بصرى نوراً ، واجعل من تحتى نوراً ، واجعل من فوقى نوراً ، وعن يمينى نوراً ، وعن يسارى نوراً ، واجعل أمامى نوراً ، واجعل خلفى نوراً ،

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ج ٢ ص ١٢٣ ، ١٢٤ .

(٢) جزء من حديث فى صحيح مسلم وأبو عوانة والنسائى وابن نصر .

(٣) صحيح رواه ابن أبى شيبة والنسائى والحاكم وصححه ووافقه الذهبي حديث ٠١١٩ .

وأعظم لي نوراً وفي لفظ مسلم « واجعلني نوراً »^(١)
 عن عائشة قالت كان رسول الله ﷺ يقول في صلاة الليل في سجوده :
 « سبحانك لا إله إلا أنت »^(٢)

• عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :
 « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ، فأكثرُوا فيه من الدعاء »^(٣) .
 قال الحافظ في الفتح « الأمر بإكثار الدعاء في السجود يشمل الحث على
 تكثير الطلب لكل حاجة ، ويشمل التكرار للسؤال الواحد »^(٤) . هـ .

« أذكار ما بين السجدين »

مرت بك أحاديث مطولة ورد فيها ذكر ما بين السجدين .

عن حذيفة أن النبي ﷺ كان يقول بين السجدين :

« رب اغفر لي ، رب اغفر لي »^(٥) .

عن ابن عباس قال : « بت عند خالتي ميمونة قال : فانتبه رسول الله ﷺ
 من الليل فذكر الحديث ، قال : ثم ركع ، قال : فرأيتُه قال في ركوعه :
 سبحان ربي العظيم ، ثم رفع رأسه ، فحمد الله ما شاء أن يحمده ، قال ثم
 سجد ، قال : فكان يقول في سجوده : سبحان ربي الأعلى ، قال : ثم رفع
 رأسه فكان يقول فيما بين السجدين : « رب اغفر لي وارحمني ، واجبرني ،
 وارفعني ، وارزقني واهدني »^(٦) .

(١) حديث (١) رواه مسلم وأبو عوانة وابن أبي شيبة في المصنف والنسائي واللفظ له سوى ما بين
 القوسين .

(٢) حديث (٢) أحمد في مسنده ورجاله ثقات .

(٣) رواه مسلم وأبو داود والنسائي وأحمد والبيهقي وأبو عوانة .

(٤) فتح الباري ج ٢ ص ٣٠٠ .

(٥) (٥) رواه ابن ماجه وقال الألباني في « صفة النبي ﷺ » إسناده حسن .

(٦) (٦) إسناده صحيح : رواه أحمد في مسنده ، وأبو داود والترمذي والحاكم وابن ماجه والبيهقي :

وقال ابن حجر في تلخيص الخبير فيه كامل أبو العلاء وهو مختلف فيه ، وقال صاحب =

وقد ورد الذكر بالفاظ عدة :

● اللهم [رب] اغفر لي ، وارحمني ، [واجبرني] ، [وارفعني] ، واهدني [وعافني وارزقني] .

« اللهم اغفر لي وارحمني ، واجبرني واهدني وارزقني » عند الترمذي .
« اللهم اغفر لي وعافني وارزقني واهدني » عند أبي داود .
« اللهم اغفر لي وارحمني واجبرني وارزقني وارفعني » عند ابن ماجه .
« اللهم اغفر لي واجبرني وارحمني وارفعني ، وارزقني واهدني » عند

الحاكم

هديه في القيام والقعود في صلاة الليل

قال شيخ الإسلام ابن قيم الجوزية :
« كانت صلاته ﷺ بالليل ثلاثة أنواع :
أحدها : وهو أكثرها : صلاته قائماً .
الثاني : أنه كان يُصلي قاعداً ، ويركع قاعداً .
الثالث : أنه كان يقرأ قاعداً ، فإذا بقى يسير من قراءته ، قام فركع قائماً ،
والأنواع الثلاثة صحت عنه » (١) . هـ .
وإليك الأحاديث في ذلك :

عن عبد الله بن شقيق قال قلت لعائشة « هل كان النبي ﷺ يصلي وهو قاعد قالت نعم بعد ما حطّمه الناس » (٢) .
« المعنى : حطم فلاناً أهله إذ كبر فيهم ، كأنه لما حمّله من أمورهم وأثقالهم والاعتناء بمصالحهم صبروه شيخاً محطوماً والحطم الشيء اليابس » (٣) .

= تحفة الأحوذى إن لم يصح فهو حسن ، وقال الشيخ أحمد شاكر إسناده صحيح انظر الحديث رقم (٣٥١٤) في المسند .

(١) . زاد المعاد طبع مؤسسة الرسالة ج ١ ص ٣٣١ ، ٣٣٢ .

(٢) حديث (٢) : رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين باب جواز النافلة قائماً وقاعداً .

(٣) صحيح مسلم ج ٢ شرح باب جواز النافلة ص ٢٨٥ .

عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أن عائشة أخبرته أن النبي ﷺ لم يمّت حتى كان كثير من صلاته وهو جالس» (١) .

عن عروة عن عائشة قالت «لَمَّا بَدَنَ رسول الله ﷺ ونُقِلَ كان أكثر صلاته جالساً» (٢) .

قال النووي : « قال القاضي عياض رحمه الله : قال أبو عبيد في تفسير هذا الحديث : بَدَنَ الرجل بفتح الدال المشددة تبديناً إذا أَسَنَّ . قال أبو عبيد : ومن رواه (بَدَنَ) بضم الدال المخففة فليس له معنى هنا ، لأن معناه كثر لحمه وهو خلاف صفته ﷺ ، يقال : بدن يبدن بدانة . وأنكر أبو عبيد الضم .

قال القاضي : روايتنا في مسلم عن جمهورهم « بَدَنَ » بالضم ، وعن العذري بالتشديد وأراه إصلاحاً ، قال : ولا ينكر اللفظان في حقه ﷺ في حديث عائشة في مسلم : فَلَمَّا أَسَنَّ رسول الله ﷺ وأخذ اللحم أوتر بسبع ، وفي حديث آخر « ولحم » وفي آخر « أَسَنَّ وكثر لحمه » وفي وصفه « بادن متماسك » هذا كلام القاضي ، والذي ضبطناه ووقع في بلادنا التشديد والله أعلم » ا. هـ .

عن حفصة أنها قالت « ما رأيت رسول الله ﷺ صَلَّى في سُبْحَتِهِ قاعداً حتى كان قبل وفاته بعام ، فكان يصلي في سبحته قاعداً ، وكان يقرأ بالسورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها » (٣) وفي رواية أخرى « بعام أو اثنين » .

(١) حديث (١) : رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين باب جواز النافلة قائماً وقاعداً ، وفي الشرائع للترمذي بسند صحيح .

(٢) حديث (٢) : رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين باب جواز النافلة قائماً وقاعداً .

(٣) حديث رقم (٣) : رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين باب جواز النافلة قائماً وقاعداً ، والموطأ في صلاة الجماعة باب ما جاء في صلاة القاعد في النافلة .

(فائدة) : في الحديث (٣) في مسلم : لطيفة في الإسناد ففيه ثلاثة من الصحابة يروى بعضهم عن بعض : السائب بن يزيد عن المطلب بن وداعة عن حفصة رضي الله عنها » ا. هـ .

• عن جابر بن سَمُرَةَ « أن النبي ﷺ لم يمت حتى صلى قاعداً » وكان رسول الله ﷺ يصلي قاعداً سواء مرض أم لم يمرض .
عن عبد الله بن أبي قيس قال : قالت عائشة « لا تدع قيام الليل فإن رسول الله ﷺ كان لا يدعه ، وكان إذا مرض أو كسل صلى قاعداً » (١) .

عن عائشة رضى الله عنها قالت : ما رأيت رسول الله ﷺ يقرأ في شيء من صلاة الليل جالساً حتى إذا كبرَ قرأ جالساً حتى إذا بقى عليه من السورة ثلاثون أو أربعون آية قام فقرأهن ثم ركع ، (٢) .

عن أنى سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة أن رسول الله ﷺ « كان يصلي جالساً فيقرأ وهو جالس ، فإذا بقى من قراءته قدر ما يكون ثلاثين أو أربعين آية قام فقرأ وهو قائم ثم ركع ثم سجد ثم يفعل في الركعة الثانية مثل ذلك » (٣) .
وزاد البخارى « فإذا قضى صلاته نظر فإن كنت تقضى تحدث معى ، وإن كنت نائمة أضطجع » .

عن عَمْرَةَ عن عائشة قالت : « كان رسول الله ﷺ يقرأ وهو قاعد ، فإذا أراد أن يركع قام قدر ما يقرأ الإنسان أربعين آية » (٤) .

عن علقمة بن وقاص قال : قلت لعائشة : كيف كان يصنع رسول الله ﷺ في الركعتين وهو جالس . قالت « كان يقرأ فيها فإذا أراد أن يركع قام فركع » (٥) فوائد من الأحاديث :

• إباحة التطوع جالساً وإن لم يكن بالمرء مرض وهو إجماع العلماء .
قال ابن حجر فى الفتح عن قول عائشة « من صلاة الليل ... حتى أسن وكبر .

(١) صحيح سبق تخريجه .

(٢) البخارى ومسلم واللفظ لمسلم كتاب صلاة المسافرين باب جواز النافلة قائماً وقاعداً .

(٣) البخارى ومسلم واللفظ لمسلم كتاب صلاة المسافرين باب جواز النافلة قائماً وقاعداً .

(٤) مسلم كتاب صلاة المسافرين باب جواز النافلة قائماً وقاعداً .

(٥) مسلم كتاب صلاة المسافرين باب جواز النافلة قائماً وقاعداً .

[قال ابن التين : قيدت عائشة ذلك بصلاة الليل لتخرج الفريضة .
و « حتى أسن » لتعلم أنه إنما فعل ذلك إبقاءً على نفسه ليستديم الصلاة
وأفادت أنه كان يديم القيام ، وأنه كان لا يجلس عما يطيقه من ذلك .
• جواز إيقاع بعض الصلاة قاعداً ، وبعضها قائماً في صلاة الليل ، وجواز
العود في أثناء صلاة النافلة لمن افتتحها قائماً ، كما يباح له أن يفتتحها قاعداً ثم
يقوم إذ لا فرق بين الحالتين .

• قولها (فإذا بقي من قراءته) ، قال الحافظ ابن حجر « فيه إشارة إلى أن
الذي كان يقرؤه قبل أن يقوم أكثر ، لأن البقية تطلق في الغالب على الأقل وفي
هذا الحديث أنه لا يشترط لمن افتتح النافلة قاعداً أن يركع قاعداً ، أو قائماً أن
يركع قائماً » ^(١) .

• وفي الحديث كما قال النووي « دليل على استحباب تطويل القيام في
النافلة ، وأنه أفضل من تكثير الركعات في ذلك الزمان » ^(٢) وهو مذهب
الشافعي .

عن عبد الله بن شقيق عن عائشة قالت : « كان رسول الله ﷺ يصلي ليلاً
طويلاً ، فإذا صلى قائماً ركع قائماً ، وإذا صلى قاعداً ركع قاعداً » وفي لفظ
آخر « يصلي ليلاً طويلاً قائماً » .

• عن عبد الله بن شقيق قال : سألت عائشة عن صلاة رسول الله ﷺ
بالليل فقالت : « كان يصلي ليلاً طويلاً قائماً ، وليلاً طويلاً قاعداً ، وكان إذا
قرأ قائماً ، ركع قائماً ، وإذا قرأ قاعداً ركع قاعداً » ^(٣) .
وفي لفظ آخر .

• عن عبد الله بن شقيق قال : سألنا عائشة عن صلاة رسول الله ﷺ

(١) البخاري كتاب نقصير الصلاة شرح باب إذا صلى قاعداً ثم صح من فتح الباري .

(٢) شرح النووي لمسلم ج ٢ ص ٣٨٤ ، ٣٨٥ .

(٣) مسلم واللفظ له باب جواز الصلاة قائماً وقاعداً .

فقالت :-

« كان رسول الله ﷺ يكثر الصلاة قائماً وقاعداً ، فإذا افتتح الصلاة قائماً ركع قائماً ، وإذا افتتح الصلاة قاعداً ركع قاعداً »
● قال ابن خزيمة في صحيحه :

« قد أنكر هشام بن عروة خبر عبد الله بن شقيق : إذ ظاهره كان عنده خلاف خبره عن أبيه عن عائشة ، وهو عندي غير مخالف لخبره ، لأن في رواية خالد عن عبد الله بن شقيق عن عائشة « فإذا قرأ وهو قائم ركع وسجد وهو قائم ، وإذا قرأ وهو قاعد ركع وسجد وهو قاعد » ، فعلى هذه اللفظة هذا الخبر ليس بخلاف خبر عروة وعمره عن عائشة ، لأن هذه اللفظة التي ذكرها خالد دالة على أنه كان إذا كان جميع القراءة قاعداً ركع قاعداً ، وإذا كان جميع القراءة قائماً ركع قائماً ، ولم يذكر عبد الله بن شقيق صفة صلاته إذا كان بغض القراءة قائماً وبعضها قاعداً ؟ وإنما ذكره عروة وأبو سلمة وعمره عن عائشة إذا كانت القراءة في الحالتين جميعاً بعضها قائماً وبعضها قاعداً ؟ فذكر أنه كان يركع وهو قائم إذا كانت قراءته في الحالتين كليهما » (١) .

ثم تكلم الحافظ ابن خزيمة عن الحديث الأخير فقال : « هذا الخبر يبين هذه الأخبار كلها ، فعلى هذا الخبر إذا افتتح الصلاة قائماً ثم قعد وقرأ انبغى له أن يقوم فيقرأ بعض قراءته ثم يركع وهو قائم ، فإذا افتتح صلاته قاعداً قرأ جميع قراءته وهو قاعد ، ثم ركع وهو قاعد اتباعاً لفعل النبي ﷺ » . هـ .

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في تعليقه على حديث عروة عن عائشة : « فيه رد على من اشترط على من افتتح الصلاة النافلة قاعداً أن يركع قاعداً أو قائماً أن يركع قائماً ، وهو محكى عن أشهب وبعض الحنفية والحجة فيه حديث عبد الله بن شقيق عن عائشة .

وحديث عبد الله بن شقيق صحيح ، ولكن لا يلزم منه منع مارواه عروة

(١) صحيح ابن خزيمة ج ١ ص ٢٤٠ ، ٢٤١ .

عنها فيجمع بينهما بأنه كان يفعل كلاً من ذلك بحسب النشاط وعدمه والله أعلم» (١) ا. هـ .

كيفية جلوسه إذا صلى قاعدا :

عن عائشة رضي الله عنها قالت :

« رأيت رسول الله ﷺ يصلي متربعاً » (٢) .

خاصية لرسول الله ﷺ في القيام والقعود ليلاً

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال :

« حدثت أن رسول الله ﷺ قال : صلاة الرجل قاعداً نصف الصلاة قال

فأنته فوجدته يصلي جالساً ، فوضعت يدي على رأسه ، فقال : « مالك يا عبد الله بن عمرو قلت : حدثت يا رسول الله أنك قلت صلاة الرجل قاعداً على نصف الصلاة وأنت تصلي قاعداً ، قال : « أجل ، ولكني لست كأحد منكم » (٣) .

(١) فتح الباري ج ٣ كتاب التهجيد شرح قيام النبي ﷺ في رمضان وغيره .

(٢) حديث رقم (٢) : إسناده صحيح .

قال الحافظ ابن حجر في تلخيص الحبير : [رواه النسائي والدارقطني وابن حبان ، والحاكم من حديث عائشة ، قال النسائي : « ما أعلم أحداً رواه غير أبي داود الحفري [وهو ثقة] ولا أحسبه إلا خطأ » . وقد رواه ابن خزيمة والبيهقي من طريق محمد بن سعيد الأصبغاني بمتابعة أبي داود فظهر أنه لا خطأ فيه ؟ وروى البيهقي من طريق ابن عينة عن ابن عجلان عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه : رأيت النبي ﷺ يدعو هكذا ؟ ووضع يديه على ركبتيه وهو متربع جالس » ورواه البيهقي عن حميد : رأيت أنسا يصلي متربعاً على فراشه ؟ وعلقه البخاري [ا. هـ . كلام الحافظ ولقد نحا الحافظ محمد بن نصر المروزي منحى النسائي وذهب في « قيام الليل » إلى خطأ الراوي .

وقال الألباني : « إسناده صحيح كما قال الحاكم والذهبي ، تحفظة الثقة بالظن لا يجوز » انظر تحقيق صحيح ابن خزيمة ج ١ حديث رقم (١٢٣٨) ، وقال الألباني في « صفة صلاة النبي ﷺ » : رواه عبد الغني المقدسي في « السنن » وابن خزيمة والحاكم وصححه ووافقه الذهبي .

(٣) حديث رقم (٣) : رواه مسلم باب جواز النافلة قائماً وقاعداً .

قال النووي : [هو من خصائص النبي ﷺ فجعلت نافلته قاعداً مع القدرة على القيام كنافلته قائماً تشریفاً له كما خصّ بأشياء معروفة .
وقال القاضي عياض : « معناه أن النبي ﷺ لحقه مشقة من القيام لحطم الناس وللسن ، فكان أجره تاماً بخلاف غيره ممن لا عذر له » . هذا كلامه وهو ضعيف باطل ، لأن غيره ﷺ إن كان معذوراً لثوابه أيضاً كامل ، وإن كان قادراً على القيام فليس هو كالمعذور فلا يبقى فيه تخصيص فلا يحسن على هذا التقدير « لست كأحد منكم » وإطلاق هذا القول ، فالصواب ما قاله أصحابنا أن نافلته ﷺ قاعداً مع القدرة على القيام ثوابها كثوابها قائماً وهو من الخصائص والله أعلم » [(١) ا . هـ . كلام النووي .

هديه في القيام عند مرضه

مربك أنه ﷺ قرأ وهو وجع بالسبع الطوال في ليلة ، وذلك من اجتهاده ﷺ في العبادة وحرصه على قيام الليل ، ومرت بك أحاديث صلاته قاعداً . وكان ﷺ إذا مرض صلى قاعداً وأحياناً يترك القيام .
عن عبد الله بن أبي موسى قال قالت لى عائشة : « لا تدع قيام الليل فإن رسول الله ﷺ كان لا يذره ، وكان إذا مرض أو كسل صلى قاعداً » (٢) .
عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : « عليكم بقيام الليل ، فإن رسول الله ﷺ كان لا يدعه ، فإن مرض قرأ وهو قاعد ، وقد عرفت أن أحدكم يقول

(١) انظر شرح صحيح مسلم للنووي ج ٢ ص ٣٨٦ ، ٣٨٧ .

(٢) حديث رقم (٢) إسناده صحيح : رواه ابن خزيمة في صحيحه كتاب « أبواب صلاة التطوع بالليل . باب استحباب صلاة الليل قاعداً إذا مرض المرء أو كسل » . وقال الألباني إسناده صحيح على شرط مسلم ، ورواه أبو داود .

بحسبى أن أقيم ما كتب لى ، وأنى له ذلك »^(١)

قال الشيخ الساعانى فى الفتح الربانى :

« فيه الحث على قيام الليل والاهتمام به ، والاقتداء برسول الله ﷺ فيه ، حيث لم يتركه مطلقاً »^(٢) حتى إن كان مريضاً أداه قاعداً ؟ فهذا رسول الله وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر لم يترك قيام الليل ونحن مع ارتكابنا للذنوب وتقصيرنا فى الأعمال نتقاعد عن فعله ، مع إننا لو صمنا النهار وقمنا الليل جميعه لم نبلغ عشر معشار ما بلغه ﷺ من الدرجة والفضل ، وأنى لنا ذلك ؟ فيجدر بنا أن نسارع فنستبق إلى قيام الليل ، لأننا أحوج إلى رحمة الله تعالى ومغفرته »^(٣) .

● وأحياناً كان يترك قيام الليل لوجعه أو مرضه .

عن جندب بن سفيان قال « اشتكى رسول الله ﷺ فلم يقم ليلتين أو ثلاثة فجاءته امرأته ، فقالت يا محمد ، إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك ، ولم أره قريبك منذ ليلتين أو ثلاثة قال فأنزل الله عز وجل ﴿ وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ، مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ »^(٤) .

ولقد بَوَّب البخارى رحمه الله فى تركه ﷺ للقيام فقال فى كتاب التهجد « باب ترك القيام للمريض . » وهناك دليل آخر على تركه ﷺ أحياناً أثناء مرضه سند ذكره فيما بعد إن شاء الله تعالى .

(١) حديث رقم (١) : أخرجه أحمد فى مسنده وهو طرف من حديث طويل

(٢) سياتى الرد على ذلك .

(٣) الفتح الربانى ج ٤ ص ٢٣٧

(٤) حديث رقم (٤) أخرجه البخارى ومسلم والنسائى واللفظ لمسلم كتاب الجهاد باب « ما لى النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين » ج ٤ ص ٤٤٠ ، وذكره البخارى فى صحيحه فى فضائل القرآن وذكره مختصراً فى « التهجد » .

« هديه في القيام في السفر »

ما كان رسول الله ﷺ ليترك قيام الليل في السفر .
 عن حميد بن عبد الرحمن قال : إن رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ قال : قلت وأنا في سفر مع رسول الله ﷺ والله لأرقب رسول الله ﷺ للصلاة حتى أرى فعله ، فلما صلى صلاة العشاء وهى العتمة اضطجع هَوِيًّا من الليل ، ثم استيقظ فنظر فى الأفق فقال : ﴿ ربنا ما خلقت هذا باطلاً حتى بلغ إلى .. إنك لا تخلف الميعاد ﴾ ثم أهوى رسول الله ﷺ إلى فراشه فاستل منه سواكاً ، ثم أفرغ فى قدح من إداوة عنده ماء فاستنَّ ثم قام فصلى حتى قلتُ قد صلى قدر ما نام ، ثم اضطجع حتى قلت قد نام قدر ما صلى ، ثم استيقظ ففعل كما فعل أول مرة ، وقال مثل ما قال ، ففعل رسول الله ﷺ ثلاث مرات قبل الفجر ^(١) .

حديث ثوبان « إن هذا السفر جهد » ...
 عن عبد الله بن عامر بن ربيعة أن أباه أخبره أنه رأى النبى ﷺ صلى السُّبْحَةَ بالليل فى السفر على ظهر راحلته حيث توجهت به ^(٢) .
 عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : « رأيت رسول الله ﷺ إذا أعجله السير فى السفر يؤخر صلاة المغرب حتى يجمع بينها وبين العشاء ، قال سالم : وكان عبد الله يفعله إذا أعجله السير ، ويقيم المغرب فيصليها ثلاثاً ثم يسلم ، ثم قلماً يلبث حتى يقيم العشاء فيصليها ركعتين ثم يسلم ، ولا يسبح بينهما بركعة ، ولا بعد العشاء بسجدة حتى يقوم من جوف الليل » ^(٣) .

(١) حديث رقم (١) : إسناده صحيح : رواه النسائي فى سننه وقال الألبانى إسناده صحيح على شرط مسلم أنظر حديث رقم (١٢٠٩) مشكاة المصابيح ، وقال عبد القادر الأرناؤوط ، إسناده حسن .

(٢) حديث رقم (٢) : رواه البخارى فى الوتر فى السفر ومسلم فى صلاة المسافرين باب جواز النافلة على الدابة فى السفر . وأحمد فى مسنده .

(٣) حديث رقم (٣) البخارى - تقصير الصلاة باب هل يؤذن أو يقيم .

قال سالم : كان عبد الله يصلى من دابته من الليل وهو مسافر ما يبالي حيثما كان وجهه . قال ابن عمر : وكان رسول الله ﷺ يسبح على الراحلة قَبْلَ أى وجهٍ توجه ، ويوتر عليها ، غير أنه لا يصلى عليها المكتوبة ^(١) . ومن هذه نرى ان رسول الله ﷺ كان يتجهّد ويصلى الليل فى السفر ، ونفى التطوع فى السفر ليس محمولاً على الوتر أو صلاة الليل ، وأنه ﷺ كان يتطوع على الدابة . قال الشافعى : ثبت عن النبى ﷺ أنه كان يتنفل ليلاً وهو يقصر . قال الإمام ابن القيم فى زاد المعاد : ج ١ ص ٤٧٥ : « كان من هديه ﷺ التطوع على راحلته حيث توجهت به ، وكان يومئذ إماماً برأسه فى ركوعه وسجوده ، وسجوده أخفض من ركوعه » ^(٢) .

عن أنس « أن النبى ﷺ كان إذا أراد أن يتطوع فى السفر استقبل بناقته القبلة ثم صلى حيث وجهت ركابه » ^(٣) .

ولقد استحَب ذلك أحمد وأبو ثور .

« وفى هذا الحديث نظر ، وسائر من وصف صلاته ﷺ على راحلته أطلقوا أنه كان يصلى عليها قَبْلَ أى جهة توجهت به ، ولم يستثنوا من ذلك تكبيرة الإحرام ولا غيرها ، كعامر بن ربيعة ، وعبد الله بن عمر ، وجابر بن عبد الله ، وأحاديثهم أصح من حديث أنس هذا والله أعلم . وصلى على الراحلة وعلى الحمار » ^(٤) .

(١) حديث رقم (١) ، البخارى - تقصير الصلاة . باب يتزل للمكتوبة .

(٢) انظر ابن خزيمة حديث رقم ١٢٧٠ وانظر حديث رقم (١٣٤٦) مشكاة المصابيح

(٣) حديث رقم (١٤٤) : صحيح : رواه أحمد فى المسند ٢/٢٠٣ ، وأبو داود فى الصلاة باب التطوع على الراحلة والوتر ورواه ابن حبان فى « كتاب الثقات » والضياء فى « المختارة » والدارقطنى . وصححه غير واحد كما قال عبد القادر الأرناؤوط . صححه ابن السكن ، وابن

الملقن وحسنه المنذرى وصححه الشيخ الألبانى فى المشكاة (١٣٤٥)

(٤) مسلم - باب جواز صلاة النافلة على الدابة

عن ابن عمر قال « كان النبي ﷺ يصلي في السفر على راحلته حيث توجهت به ، يومئذ إيماء صلاة الليل إلا الفرائض ، ويوتر على راحلته » ^(١) وعلى هديه سار أصحابه ﷺ من بعده ومن بعدهم من التابعين عن مجاهد قال : سافرت مع عبد الله بن عمر من مكة .

● عن عثمان بن عبد الله بن سراقه أنه رأى حفص بن عاصم يسبح في السفر ومعهم في ذلك السفر عبد الله بن عمر ، ف قيل إن خالك ينهى عن هذا ، فسألت ابن عمر ، عن ذلك فقال رأيت رسول الله لا يصنع ذلك ، لا يصلي قبل الصلاة ولا بعدها ، قلت : أصلي بالليل ؟ فقال : صل بالليل ما بدا لك ^(٢) .

عن جابر قال : رأيت النبي ﷺ وهو على راحلته يصلي النوافل في كل وجه ، ولكنه يخفض السجدين من الركعتين ويومئ إيماء ^(٣) .

نومه في السحر

عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما ألقى رسول الله ﷺ السحر الأعلى في بيتي أو عندي إلا نائماً ^(٤)

وعند الإسماعيلي « ما ألقى النبي ﷺ عندي بالأسحار إلا وهو نائم » ولم يذكر البخاري لفظ الأعلى . ألفاه : أي وجدته .

(١) حديث رقم (١) متفق عليه ، رواه البخاري في الوتر باب الوتر في السفر ، وباب الوتر على الدابة وكذا أخرجه النسائي في القبلة ، باب الحال التي يجوز عليها استقبال غير القبلة = (٢) حديث رقم (٢) : رواه ابن خزيمة في صحيحه .. جماع أبواب صلاة التطوع في السفر حديث رقم (١٢٥٦) وقال الألباني إسناده صحيح .

(٣) رواه ابن خزيمة في صحيحه ج ١ حديث رقم ١٢٧٠ ، وأخرجه أبو داود ومسلم والترمذي والنسائي وقال الألباني إسناده صحيح

(٤) رواه البخاري ومسلم واللفظ له وأبو داود والنسائي - البخاري كتاب التهجد باب من نام السحر ، ومسلم كتاب صلاة المسافرين باب عدد ركعات النبي ﷺ .

قال الحافظ ابن حجر : « المراد نومه بعد القيام الذى مبدؤه عند سماع الصارخ جمعاً بينه وبين رواية مسروق التى قبلها » ١. هـ .
وقال أيضاً الحافظ ابن حجر :

[قال ابن التين : « قولها » إلا نائماً تعنى مضطجعاً على جنبه لأنها قالت فى حديث آخر « فإن كنت يقظانة حدثنى وإلا اضطجع » وتعقبه ابن رشيد بأنه لا ضرورة لحمل هذا التأويل لأن السياق ظاهر فى النوم حقيقة وظاهر فى المداومة على ذلك ، ولا يلزم من أنه ربما لم ينم وقت السحر هذا التأويل ، فدار الأمر بين حمل النوم على مجاز التشبيه ، أو حمل التعميم على إرادة التخصيص ، والثانى أرجح وإليه مال البخارى لأنه ترجم بقوله « من نام عند السحر » ثم ترجم عقبه بقوله « من تسحر فلم ينم » .

عن أنس بن مالك رضى الله عنه « أن نبى الله ﷺ وزيد بن ثابت رضى الله عنه تسحرا ، فلما فرغا من سحورهما قام نبى الله ﷺ إلى الصلاة فصلى . قلنا لأنس : كم كان بين فراغهما من سحورهما ودخولهما فى الصلاة ؟ قال : كقدر ما يقرأ الرجل خمسين آية » .

فأوماً إلى تخصيص رمضان من غيره ، فكأن العادة جرت فى جميع السنة أنه كان ينام عند السحر إلا فى رمضان فإنه كان يتشاغل بالسحور فى آخر الليل ، ثم يخرج إلى الصلاة عقبه .

وقال ابن بطال : النوم وقت السحر كان يفعله النبى ﷺ فى الليالى الطوال وفى غير شهر رمضان ، كذا قال ، واحتاج فى إخراج الليالى القصار إلى دليل [(١)] انتهى كلام الحافظ

ونوم السحر هو هدى نبى الله داود عليه السلام فى الحديث ... و « ينام سدسه » وذلك كما قال الحافظ أرفق للبدن « لأنه يستدرك بالنوم ما يستريح به

(١) فتح البارى شرح باب من نام السحر ج ٣ ص ١٨ وأحمد فى مسنده .

من نصب القيام في بقية الليل ، ويريح البدن ، ويذهب ضرر السهر وذبول الجسم ، بخلاف السهر إلى الصباح وفيه من المصلحة استقبال صلاة الصبح وأذكار النهار بنشاط وإقبال ، وأنه أقرب إلى عدم الرياء لأن من نام السدس الأخير أصبح ظاهر اللون سليم القوى فهو أقرب إلى أن يخفى عمله على من يراه وأشار إلى ذلك ابن دقيق العيد . هـ .

خاصية لرسول الله ﷺ في نومه :

عن عائشة قالت : « كان رسول الله ﷺ ينام حتى ينفخ ثم يقوم فيصلي ولا يتوضأ »^(١) .

عن أنس أن النبي ﷺ « كان تنام عيناه ولا ينام قلبه »^(٢) .
عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ « نام حتى سمع له غطيط فقام فصلى ولم يتوضأ »^(٣) .

وفي حديث له ﷺ :

« يا عائشة إن عيني تمانان ولا ينام قلبي »^(٤) .

قال النووي : « هذا من خصائص الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ، ومر في حديث نومه ﷺ في الوادي ، فلم يعلم بفوات وقت الصبح حتى طلعت الشمس ، وأن طلوع الفجر والشمس متعلق بالعين لا بالقلب ، وأما أمر الحدث

(١) صحيح : رواه ابن ماجة كتاب الطهارة وسنها باب الوضوء من النوم واللفظ له ، وصححه السيوطي . وقال المناوي سنده صحيح ، وقال مغلطاي : على شرط الشيخين ، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٤٨٩٣) .

(٢) حديث رقم (١) صحيح : رواه الحاكم عن أنس وأحمد في مسنده عن ابن عباس . وقال الحاكم : على شرط مسلم ورده الذهبي بأن يعقوب بن محمد الزهري ضعيف ولم يرو له مسلم ، وصححه السيوطي والألباني انظر فيض القدير ج ٥ ص ١٦٩ وصحيح الجامع رقم (٤٦٨٢) .

(٣) حديث رقم (٣) : إسناده صحيح : رواه أحمد في مسنده وقال الشيخ أحمد شاكر إسناده صحيح انظر المستدرقم (٣١٩٤) .

(٤) رواه البخاري ومسلم عن عائشة وكذا مالك ، وأحمد وأبو داود والطحاوي .

ونحوه فتعلق بالقلب ، وأنه قيل إنه في وقت ينام قلبه ، وفي وقت لا ينام فصادف الوادى نومه ، والصواب الأول» (١) .

• وفي حديث نوم ابن عباس عند خالته ميمونة قول ابن عباس « فنام حتى نفخ ثم أتاه بلال فأذنه بالصلاة فخرج فصلّى الصبح ولم يتوضأ » .

صلاته ﷺ على فراشه وزوجه معترضة بين يديه :

عن عائشة زوج النبي ﷺ أنها قالت : « كنت أنام بين يدي رسول الله ﷺ ورجلاي في قبلته ، فإذا سجد غمزني فقبضت رجلي ، فإذا قام بسطتها ، قالت : والبيوت يومئذ ليس فيها مصابيح » (٢) .

عن عائشة رضي الله عنها قالت : « لقد كان رسول الله ﷺ يقوم فيصلّي من الليل ، وإني لمعترضة بينه وبين القبلة على فراش أهله » (٣) .

• عن عروة أن النبي ﷺ كان يصلي وعائشة معترضة بينه وبين القبلة على الفراش الذي ينامان عليه .

بأنى أنت وأمي يا رسول الله جُعِلت قرّة عينك في الصلاة فلم يشغلك عنها شيء من متاع الدنيا .

فعن عائشة قالت : « لقد رأيتني مضطجعة على السرير فيجئ النبي ﷺ فيتوسط السرير فيصلّي فأكره أن أنسحه » (٤) فأنسل من قبل رجلى السرير حتى أنسل من الخافي والمراد أنه كان يصلي إلى السرير ، أى أسفل منه والسرير بينه وبين القبلة » .

(١) صحيح مسلم يشرح النووي ج ٢ ص ٣٩١ ، ٣٩٢ .

(٢ ، ٣) حديث رقم (٢ ، ٣) : رواه البخارى كتاب الصلاة ج ١ باب الصلاة . على الفراش ، باب الصلاة خلف النائم ، باب الصلاة خلف المرأة ، باب الصلاة إلى السرير .

(٤) أن أظهر له من قدامه .

صلاته القيام جماعة أحيانا

وذلك ثابت في هديه ، وقيام بعض أصحابه معه مثل ابن عباس وحذيفة وعبد الله بن مسعود وهذا من باب التعاون على البر والتقوى ، ولقد حث الرجل على قيام الليل مع أهله ودعا بالرحمة لها وأخبر أنها إن صليا كتبنا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات .

عن ابن عباس « أن النبي ﷺ قام من الليل يصلي ، فقمت فتوضأت فقمت عن يساره ، فجذبني فجرني فأقامني عن يمينه فصلى ثلاث عشرة ركعة قيامه فيهن سواء »^(١).

[وسأل ابن جريج عطاء : أيصلي القوم بصلاة الرجل في التطوع فإن ابن عباس قد صلى إلى جنب النبي ﷺ متطوعاً ؟ قال : أجل .
قال محمد بن نصر : وكره أصحاب الرأي أن يصلي التطوع في جماعة ما خلا قيام رمضان ، وصلاة كسوف الشمس ، وذلك خلاف السنة ، فقد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه صلى التطوع جماعة في غير شهر رمضان ليلاً ونهاراً وفعل ذلك جماعة من أصحابه من بعده .

● عن هشام بن عروة : رأيت عبد الله بن الزبير يؤمهم في المسجد الحرام بالتوافل ووراءه شيوخ من أهل الفقه والصلاح يرون أن ذلك حسن .
● قال هشام : إن الإمام كان يؤمهم في المكتوبة ثم يدخل الدار فيسبح^(٢) ويسبحون بصلاته وهو يؤمهم وكان عروة يفعل ذلك ويراه حسناً .
قال محمد بن نصر : وفي الباب أحاديث كثيرة .. وسئل مالك عن الرجل يؤم الرجل في النافلة قال ما أرى بذلك بأساً^(٣) . هـ .

(١) حديث رقم (١) : إسناده صحيح : رواه أحمد في مسنده وقال الشيخ أحمد شاكر :

إسناده صحيح ، انظر المسند حديث رقم (٢٢٧٦) .

(٢) أي يصلي .

(٣) مختصر قيام الليل للسمرقندي ص ٩١ ، ٩٢ .

● ولقد بوب الإمام البخارى فى التهجد فقال « باب صلاة النوافل جماعة .
ثم أورد أحاديث قال الحافظ ابن حجر بعدها : « وفى الحديث فوائد كثيرة ، فيه
ماترجم له هنا وهو صلاة النوافل جماعة . وروى وهب عن مالك : أنه لا بأس أن
يؤم نفر فى النافلة ، فأما أن يكون مشتهراً ويجمع له الناس فلا » (١) . هـ .

صلاته بعد العشاء ركعات أحيانا :

وأحيانا كان ﷺ يصلى ركعات بعد العشاء قبل نومه فقد ثبت « أن النبى
ﷺ كان إذا صلى العشاء ورجع إلى بيته صلى أربع ركعات » (٢) .
عن عائشة قالت « ما صلى رسول الله ﷺ العشاء قط فدخل على إلا صلى
أربع ركعات أو ست ركعات ، ولقد مطرنا مرة بالليل فطرحنا له نطعاً فكأنى
أنظر إلى ثقب فيه ينبع الماء منه ، وما رأيته متقيماً الأرض يشىء من ثيابه قط » (٣)
قال صاحب عون المعبود : [قال القارى : « وقال الزرقانى فى شرح المواهب :
قالت عائشة : ما صلى رسول الله ﷺ العشاء قط فدخل بيتى إلا صلى أربع
ركعات » أى تارة ، أو ست ركعات أى أخرى فليست أول للشك ، وفى مسلم :
قالت « ثم يصلى بالناس العشاء ويدخل بيتى فيصلّى ركعتين » ، وكذا فى حديث
ابن عمر عند الشيخين . ومفاد الأحاديث أنه كان بحسب ما تيسر له ركعتين أو
أربعاً أو ستاً إذا دخل بيته بعد العشاء » (٤) . ا . هـ .

(١) فتح البارى ج ٣ ص ٦٢ .

(٢) قال الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب ج ١ ص ٢٢٤ حديث رقم (٥٨٩) : حديث

صحيح : ثبت ذلك من حديث ابن عباس وغيره فى صحيح البخارى وغيره وهو مخرج فى

صحيح أبى داود ١٢١٦ - ١٢١٨ - ١٢٤٨ .

(٣) رواه أبوداود حديث رقم ١٢٨٩ وأشار الألبانى إلى صحته .

(٤) عون المعبود ج ٤ ص ١٨٦ شرح حديث ١٢٨٩ .

صلاته لركعتين بعد الوتر وهو جالس :

عن أبي سلمة قال : سألت عائشة عن صلاة رسول الله ﷺ فقالت : « كان يصلي ثلاث عشرة ركعة يصلي ثمان ركعات ، ثم يوتر ثم يصلي ركعتين وهو جالس فإذا أراد أن يركع قام فركع ثم يصلي ركعتين بين النداء والإقامة من صلاة الصبح »^(١) .

وفى جزء من حديث لها عند مسلم : « كنا نعد له سواكه وطهوره فيبعثه الله ما شاء أن يبعثه من الليل فيتسوك ويتوضأ ويصلي تسع ركعات لا يجلس فيها إلا في الثامنة فيذكر الله ويحمده ويدعوه ، ثم ينهض ولا يسلم ثم يقوم فيصلّي التاسعة ثم يقعد فيذكر الله ويحمده ويدعوه ثم يسلم تسليماً يسمعون ثم يصلي ركعتين بعد ما يسلم وهو قاعد » فتلك إحدى عشرة ركعة يا بني ، فلما أسنّ نبي الله ﷺ وأخذ اللحم أوتر بسبع ، وصنع في الركعتين مثل صنيعة الأول فتلك تسع يا بني » .

عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يوتر بواحدة ، ثم يركع ركعتين يقرأ فيهما وهو جالس ، فإذا أراد أن يركع قام فركع »^(٢) .
عن ابن عباس رضى الله عنه قال : زرت خالتي ميمونة فوافقت ليلة النبي ﷺ فقام رسول الله ﷺ بسحر طويل ، فأسبغ الوضوء ، ثم قام يصلي فقامت فتوضأت ثم جثت إلى جنبه ، فلما علم أني أريد الصلاة معه أخذ بيدي فحولني عن يمينه ، فأوتر بتسع أو سبع ، ثم صلى ركعتين ، ووضع جنبه حتى سمعت

(١) حديث رقم (١) رواه مسلم - كتاب صلاة المسافرين باب صلاة الليل والوتر - وكذا رواه أبو داود والنسائي وابن خزيمة - .

(٢) حديث رقم (٢) إسناده صحيح - رواه ابن ماجه في سننه - كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب ما جاء في الركعتين بعد الوتر جالساً وقال في زوائد ابن ماجه : إسناده صحيح ورجاله ثقات

ضفيضة^(١) ثم أقيمت الصلاة فانطلق فصل^(٢) .

قال الإمام ابن خزيمة : « هاتان الركعتان اللتان ذكرهما ابن عباس في هذا الخبر يحتمل أن يكون أراد الركعتين اللتين كان النبي ﷺ يصليهما بعد الوتر كما أخبرت عائشة ، ويحتمل أن يكون أراد بهما ركعتي الفجر اللتين كان يصليهما قبل صلاة الفريضة »^(٣) ثم قال رحمه الله . بعد هذا الكلام بياين : « باب ذكر الدليل على أن الصلاة بعد الوتر مباحة لجميع من يريد الصلاة بعده ، وأن الركعتين اللتين كان النبي ﷺ يصليهما بعد الوتر لم يكونا خاصة للنبي ﷺ دون أمته ، إذ أنه ﷺ قد أمرنا بالركعتين بعد الوتر أمر ندب وفضيلة لا أمر إيجاب وفريضة »^(٤) ثم ذكر الحديث الآتي :

عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فقال : « إن هذا السفر جهد وثقل ، فإذا أوتر أحدكم فليركع ركعتين خفيفتين فإن استيقظ وإلا كانتا له »^(٥) .

قال الألباني بعد ذكره لكلام ابن خزيمة تعليقا على حديث ثوبان :
[وهذه فائدة هامة استفدناها من هذا الحديث ، وقد كنا من قبل مترددين في التوفيق بين صلاته ﷺ الركعتين وبين قوله « اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترا » وقلنا في التعليق على صفة الصلاة : « والأحوط تركها اتباعا للأمر والله

(١) ضفيضة : أى غطيطة كما جاء في « لسان العرب » .

(٢) إسناده صحيح : رواه ابن خزيمة في صحيحه - أبواب ذكر الوتر - باب الرخصة في الصلاة بعد الوتر ، وقال الدكتور مصطفى الأعظمي : إسناده صحيح انظر حديث رقم (١١٠٣) . صحيح ابن خزيمة

(٣) صحيح ابن خزيمة ج ٢ ص ١٥٨ ، ١٥٩ .

(٤) إسناده صحيح : رواه ابن خزيمة في صحيحه ، والدارقطني وابن حبان والدارمي : وفيه : إن هذا السهر جهد وقال الهيثمي في الزوائد (٢٤٦/٢) رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه عبد الله بن صالح كاتب الليث وفيه مقال « انظر موارد الظمان » حديث ٦٨٣ ، وصححه الألباني في الصحيحة رقم ١٩٩٣ . وقال مصطفى الأعظمي : إسناده صحيح لغيره .

أعلم . وقد تبين لنا من هذا الحديث أن الركعتين بعد الوتر ليستا من خصوصياته ﷺ ، لأمره ﷺ بهما أمراً عاماً ، فكان المقصود بالأمر بجعل آخر صلاة الليل وترّاً أن لا يهمل الإيتار بركعة فلا ينافيه صلاة ركعتين بعدهما لما ثبت من فعله وأمره والله أعلم [(١) ١٠ هـ . كلام الشيخ الألباني حفظه الله .

• عن ابن عباس عن النبي ﷺ « أنه قام من الليل فاستنّ ، ثم صلى ركعتين ، ثم نام ، ثم قام فاستنّ وتوضأ وصلى ركعتين حتى صلى ستاً ثم أوتر بثلاث وصلى ركعتين » (٢) .

• عن أبي أمامة « أن النبي ﷺ « كان يصليهما بعد الوتر وهو جالس ، يقرأ فيها ﴿ إذا زلزلت الأرض ﴾ و ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ » (٣) .

وعند ابن نصر في قيام الليل عن أبي أمامة قال : « كان رسول الله ﷺ يوتر بتسع ، حتى إذا بدؤ وكثر لحمه أوتر بسبع وصلى ركعتين وهو جالس يقرأ فيها ﴿ إذا زلزلت ﴾ و ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ .

• قال النووي في شرحه لصحيح مسلم عند شرحه لحديث « ثم يصلى ركعتين وهو جالس - » الحديث :-

[هذا الحديث أخذ بظاهره الأوزاعي وأحمد فيما حكاه القاضي عنها ، فأباحا ركعتين بعد الوتر جالساً ، وقال أحمد : لا أفعله ولا أ منع من فعله . قال : وأنكره مالك : قلت : والصواب أن هاتين الركعتين فعلهما ﷺ بعد الوتر جالساً لبيان جواز الصلاة بعد الوتر ، وبيان جواز النفل جالساً ، ولم يواظب على

(١) السلسلة الصحيحة ج ٤ ص ٦٤٧

(٢) إسناده صحيح : رواه أحمد في مسنده وقال الشيخ أحمد شاكر إسناده صحيح انظر حديث رقم (٣٢٧١) نحوه .

(٣) حديث رقم (٣) : إسناده حسن : رواه أحمد في مسنده (٢٦٠/٥) والبيهقي وابن نصر بسند حسن كما قاله الألباني في صفة صلاة النبي ﷺ ، وعبد القادر الأرناؤوط في التعليق على ج ٤ من شرح السنة ص ٩٤ وقال الهيثمي : رواه الطبراني في الكبير وأحمد ورجال أحمد ثقات .

ذلك ، بل فعله مرة أو مرتين أو مرات قليلة ، ولا تغتر بقولها « كان يصلي » فإن المختار الذي عليه الأكثرون والمحققون من الأصوليين أن لفظة (كان) لا يلزم منها الدوام ولا التكرار وإنما هي فعل ماض يدل على وقوعه مرة ، فإن دل دليل على التكرار عمل به ، وإلا فلا تقتضيه بوضعها . وإنما تأولنا حديث الركعتين جالسا ، لأن الروايات المشهورة في الصحيحين وغيرهما عن عائشة مع روايات خلاثق من الصحابة في الصحيحين مصرحة بأن آخر صلاته ﷺ في الليل كان وترا فكيف يظن به ﷺ مع هذه الأحاديث وأشباهها أنه يداوم على ركعتين بعد الوتر ويجعلها آخر صلاة الليل ؟ . وإنما معناه ما قدمناه من بيان الحواز وهذا الجواب هو الصواب ، وأما ما أشار إليه القاضي عياض من ترجيح الأحاديث المشهورة ، ورد رواية الركعتين جالسا فليس بصواب ، لأن الأحاديث إذا صحت وأمكن الجمع بينها تعين ، وقد جمعنا بينها والله الحمد [(١) ١ . هـ . كلام النووي .

● وقال الحافظ ابن حجر في الفتح « اختلف السلف في مشروعية ركعتين بعد الوتر عن جلوس » ثم ساق حديث عائشة وقال : « وقد ذهب إليه بعض أهل العلم وجعلوا الأمر في قوله « اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترا » مختصا بمن أوتر آخر الليل ، وأجاب من لم يقل بذلك بأن الركعتين المذكورتين هما ركعتا الفجر ، وحمله النووي على أنه ﷺ فعله لبيان جواز النفل بعد الوتر وجواز التنفل جالسا » (٢) ١ . هـ .

قال الإمام الحافظ ابن القيم :

[وقد ثبت عنه ﷺ أنه كان يصلي بعد الوتر ركعتين جالسا تارة ، وتارة

(١) شرح مسلم ٣٩٢/٢ .

(٢) فتح الباري - كتاب الوتر شرح أحاديث باب « ما جاء في الوتر » .

يقرأ فيها جالساً فإذا أراد أن يركع قام فركع [ثم ساق حديث عائشة وقال : وفي المسند عن أم سلمة « أن النبي ﷺ كان يصلي بعد الوتر ركعتين خفيفتين وهو جالس » ^(١) ثم قال رحمه الله بعد ذكره الأحاديث : [وقد أشكل هذا على كثير من الناس فظنوه معارضاً لقوله ﷺ « اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وتراً » وأنكر مالك رحمه الله هاتين الركعتين ، وقال أحمد : لا أفعله ولا أمنع من فعله ، قال : وأنكره مالك ، وقالت طائفة : إنما فعل هاتين الركعتين ليبين جواز الصلاة بعد الوتر ، وأن فعله لا يقطع التنفل ، وحملوا قوله « اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وتراً » على الاستحباب ، وصلاة الركعتين بعده على الجواز والصواب أن يقال : إن هاتين الركعتين تجريان مجرى السنة وتكمل الوتر ، فإن الوتر عبادة مستقلة ، ولا سيما إن قيل بوجوبه ، فتجرى الركعتان بعده مجرى سنة المغرب من المغرب فإنه وتر النهار ، والركعتان بعدها تكميل لها ، فكذلك الركعتان بعد وتر الليل والله أعلم] ^(٢) ١. هـ. كلام ابن القيم وستأتي زيادة بيان في « فقه القيام »

قضاؤه ﷺ للنهجد إن نام عنه أو مرض :

عن عائشة أن رسول الله ﷺ : « كان إذا فاتته الصلاة من الليل من وجع أو غيره صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة » ^(٣) .
عن عائشة رضي الله عنها قالت : « كان رسول الله ﷺ إذا عمل عملاً أثبتته ، وكان إذا نام من الليل أو مرض صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة ، قالت : وما رأيت رسول الله ﷺ قام ليلة حتى الصباح ، وما صام شهراً متتابعاً إلا رمضان » ^(٤) .

(١) رواه أحمد في المسند ٢٩٨/٦ - ٢٩٩ ورجاله ثقات قاله الأرنؤوط في التعليق على شرح السنة

(٢) زاد المعاد طبع مؤسسة الرسالة ج ١ ص ٣٣٢ - ٣٣٣ .

(٣) رواه مسلم واللفظ له والترمذي في الصلاة من الجامع وفي الشامل والنسائي .

(٤) رواه مسلم واللفظ له ، وكذا رواه أبو داود .

● ومن حديث لها عند مسلم « كان نبي الله ﷺ إذا صلى صلاة أحب أن يداوم عليها ، وكان إذا غلبه نوم أو وجع عن قيام الليل صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة ... » الحديث

● ولها عند الترمذى : « كان النبي ﷺ إذا لم يصل من الليل منعه من ذلك النوم ، أو غلبته عيناه صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة » (١) .

قال صاحب تحفة الأحوذى : « أى فيما بين صلاة الفجر والظهر ، وفيه دليل على استحباب المحافظة على الصلاة ، وحث على ذلك أمته ، وبين الوقت الذى يقضى فيه صلاة التهجد » ا.هـ .

مق يقضى من نام عن حزيه من الليل ؟

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ :
« من نام عن حزيه أو عن شيء منه فقرأه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كُتب له كأنما قرأه من الليل » (٢) .
« وفيه استحباب المحافظة على الأوراد وأنها إذا فاتت تقضى » كما قال النووى .

قال صاحب عون المعبود : [« والحديث يدل على مشروعية اتخاذ ورد في الليل وعلى مشروعية قضائه ، إذا فات لنوم أو عذر من الأعذار ، وأن من فعله فيما بين صلاة الفجر إلى صلاة الظهر كان كمن فعله في الليل ، وفيه استحباب قضاء التهجد إذا فاتته من الليل ، ولم يستحب أصحاب الشافعى قضائه ، إنما استحبوا قضاء السنن الرواتب » قاله الشوكانى .

(١) الترمذى فى الجامع - كتاب الصلاة باب منه وقال حديث حسن صحيح .
(٢) حديث رقم (٢) رواه مسلم فى صحيحه كتاب صلاة المسافرين باب « من نام عن صلاة الليل أو مرض » واللفظ له ، ورواه أبوداود والنسائى وابن ماجة والترمذى وابن خزيمة .

(كتب له) : قال القرطبي : هذا الفضل من الله تعالى ، وهذه الفضيلة إنما تحصل لمن غلبه نوم أو عذر منعه من القيام مع أن نيته القيام [١.هـ]. كلام صاحب عون المعبود .

● أما ما جاء فيمن كانت له صلاة بالليل وغلبه عليها النوم ، وأنها تكتب له أجر صلاته فلا تعارض بينها وبين القضاء فكما قال صاحب عون المعبود : « ما جاء من القضاء فللمحافظة على العادة ، ولضاعفة الأجر والله أعلم » . قال السيوطي : « من نام عن حظه » أى من نام في الليل عن ورده ، والحمل على الليل بفرينة النوم ويشهد له آخر الحديث .

وهو قوله « ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر » ثم الظاهر أنه تحريض على المبادرة ، ويحتمل أن فضل الأداء مع المضاعفة مشروط بخصوص الوقت ، وفي الحديث دليل على أن التوافل تقضى » . وقال السيوطي رحمه الله « الحزب : هو الجزء من القرآن يصلى به » (١) ١.هـ.

اجتهاده في القيام :

عن المغيرة بن شعبة « أن النبي ﷺ صلى حتى انتخت قدماه ، فقليل له : أتكلّف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ فقال : « أفلا أكون عبداً شكوراً » (٢) .

(١) حاشية السيوطي على النسائي ج ٣ ص ٢٥٩ .

(٢) حديث (٢) : رواه البخاري ومسلم واللفظ له والترمذي والنسائي . رواه مسلم في كتاب المنافقين باب إكثار الأعمال والإجتهاد في العبادة والبخاري في التهجد باب « قيام النبي ﷺ بالليل » .

وعند مسلم بلفظ آخر « قام النبي ﷺ حتى ورمت قدماه ، قالوا : قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر . قال : « أفلا أكون عبداً شكوراً » .
وعند البخارى « إن كان النبي ﷺ ليقوم أو ليصلى - حتى تَرِمَ قدماه - أو ساقاه - فيقول « أفلا أكون عبداً شكوراً » .

عن عائشة قالت : « كان رسول الله ﷺ إذا صلى قام حتى تَفَطَّرَ رجلاه . قالت عائشة : يا رسول الله : أتصنع هذا وقد غُفِرَ لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ فقال : يا عائشة : « أفلا أكون عبداً شكوراً » ^(١) .

وعند البخارى « أن نبي الله ﷺ كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه ، فقالت عائشة : - لم تصنع هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ فقال : « أفلا أحب أن أكون عبداً شكوراً » ، فلما كثر لحمه صلى جالساً ، فإذا أراد أن يركع قام فقرأ ثم ركع » .

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يصلى حتى تزلع يعنى تشقق قدماه ^(٢) .

« تفطر » بناء واحدة وفي رواية « تتفطر » والفطور : الشقوق كذا ذكره أبو عبيدة في المجاز .

قال النووى : تفطرت : تشققت ، قالوا : ومنه فطر الصائم وأفطره لأنه خرق صومه وشقه .

« حتى تَرِمَ » بفتح التاء وكسر الراء وتخفيف الميم بلفظ المضارع من الورم هكذا سمع وهو نادر .

« حتى تزلع » .

قال الحافظ فى الفتح [« لا اختلاف بين هذه الروايات فإنه إذا حصل

(١) رواه البخارى ومسلم واللفظ له من كتاب صفات المنافقين باب إكثار الأعمال والاجتهاد فى

العبادة ، والبخارى باب تفسير سورة الفتح باب « ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر » .

(٢) إسناده صحيح : رواه النسائى فى قيام الليل باب الاختلاف على عائشة فى إحياء الليل .

الانتفاخ أو الورم حصل ألزلع والتشقق والله أعلم .
« كثر لحمه » وفي أخرى « بدن » .

بدن : بدن بالتخفيف : إذا سمن ، وبالتشديد : إذا كبر .
« أفلا أكون عبدًا شكورًا » قال الحافظ : « الفاء للسببية ، وهي عن محذوف تقديره أأترك تهجدى فلا أكون عبدًا شكورًا ، والمعنى : أى المغفرة سبب لكون التهجد شكرًا فكيف أتركه ؟ » .

قال ابن بطال : « وفي هذا الحديث أخذ الإنسان على نفسه بالشدة في العبادة وإن أضر ذلك ببدنه لأنه ﷺ إذا فعل ذلك مع علمه بما سبق له فكيف بمن لم يعلم بذلك فضلًا عمن لم يأمن أنه استحق النار » . هـ .
ومحل ذلك ، إذا لم يفض إلى الملal لأن حال النبي ﷺ كانت أكمل الأحوال فكان لا يمل من عبادة ربه ، وإن أضر ذلك ببدنه ، بل صح أنه قال « وجعلت قرة عيني في الصلاة » .

قال القرطبي : ظن من سألته عن سبب تحمله المشقة في العبادة أنه إنما يعبد الله خوفًا من الذنوب وطلبًا للمغفرة فمن تحقق أنه غفر له لا يحتاج إلى ذلك ، فأفادهم أن هناك طريقًا آخر للعبادة وهو الشكر على المغفرة وإيصال النعمة لمن لا يستحق عليه فيها شيئًا فيتعين كثرة الشكر على ذلك ، والشكر الاعتراف بالنعمة والقيام بالخدمة ، فمن كثر ذلك منه سمي شكورًا ، ومن ثم قال سبحانه وتعالى : ﴿ اعملوا آل داود شكرًا وقليل من عبادى الشكور ﴾ .

قال العلماء : إنما ألزم الأنبياء أنفسهم بشدة الخوف لعلمهم بعظيم نعمة الله تعالى عليهم وأنه ابتدأهم بها قبل استحقاقها ، فبدلوا مجهودهم في عبادته ليؤدوا بعض شكره ، مع أن حقوق الله أعظم من أن يقوم بها العباد والله أعلم .
(فائدة) : قال الحافظ في الفتح : « قيل : أخرج البخارى هذا الحديث لينبه على أن قيام جميع الليل غير مكروه ولا تعارضه الأحاديث الآتية بخلافه ، لأنه يجمع بينهما بأنه ﷺ لم يكن يداوم على قيام جميع الليل بل كان يقوم وينام

كما أخبر عن نفسه وأخبرت عنه عائشة أيضاً» [(١) ا.هـ .
 بأبي وأمي رسول الله ﷺ من كان له القدح المُمَلَّى في العبادة حتى تقول
 إحدى أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن « وأينكم يطيق ما كان يطيق » وأخرى
 تقول « ما لكم وصلاته ﷺ » .

حُسْنُ صَلَاتِهِ وَقِيَامِهِ :

مَرَّبَكَ فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ الْخَرَجِ فِي الصَّحِيحِ : « مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 يَزِيدُ فِي رَمَضَانَ وَلَا فِي غَيْرِهِ عَلَى إِحْدَى عَشْرَةِ رَكْعَةٍ ، يَصَلِّي أَرْبَعًا فَلَا تَسْأَلُ عَنْ
 حَسَنِهِ وَطَوَّلِهِ ، ثُمَّ يَصَلِّي أَرْبَعًا فَلَا تَسْأَلُ عَنْ حَسَنِهِ وَطَوَّلِهِ ، ثُمَّ يَصَلِّي
 ثَلَاثًا ... » الْحَدِيثُ .

قال النووي : « هن في نهاية من كمال الحسن والطول مستغنيات بظهور
 حسنهن وطولهن عن السؤال عنه والوصف ..

تَطْيِئُهُ ﷺ لِلْقِيَامِ :

« عَنْ أَنَسٍ قَالَ « كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ إِنَاءٌ يَعْرُضُ عَلَيْهِ سِوَاكَهَ ، فَإِذَا قَامَ مِنَ
 اللَّيْلِ خَلَا وَاسْتَنْجَى وَاسْتَكَأَ وَتَوَضَّأَ ثُمَّ تَطَلَّبَ الطَّيِّبَ فِي رِبَاعِ نِسَائِهِ » (٢) .

(١) فتح الباري شرح باب قيام النبي ﷺ .
 (٢) ذكره بسنده في مختصر قيام الليل ص ٤٨ .

نصحه لأهله وحثم على القيام :

ولقد مرّت أحاديث توضح حرص رسول الله ﷺ ، وكيف يمر على ابنته وابن عمه في وقت جعله الله سكناً ضائناً بهم أن يركنا إلى الدعة والسكون قائلاً لها : ألا تصليان ؟ وقوله حاثاً لنسائه « من يوقظ صواحب الحجرات » يعني أمهات المؤمنين ، وسيمر بك إيقاظ أهله للوتر فصاروا بحثه ﷺ إياهم على قيام الليل إذا ذكر أصحاب الليل كانوا أثنهم .

دعاؤه وجهه ﷺ لمن يُعين على قيام الليل :

عن ربيعة بن كعب الأسلمي قال : كنت أبيت مع رسول الله ﷺ فأتيته بوضوئه وحاجته فقال لي سل : فقلت أسألك مرافقتك في الجنة . قال : أوغير ذلك ؟ قلت : هو ذاك . قال : « فأعني على نفسك بكثرة السجود » (١) . فانظر إلى ذلك الصحابي وكيف نال من الشرف ما نال من إعانته لرسول الله ﷺ على القيام حتى يقول له الرسول ﷺ لما رأى منه ذلك يقول له : « سل » عن ابن عباس « أن رسول الله ﷺ كان في بيت ميمونة فوضعت له وضوءاً من الليل . قال : فقالت ميمونة : يا رسول الله وضع لك هذا عبد الله بن عباس فقال « اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل » (٢) ولقد نال ابن عباس ما نال بسبب دعاء رسول الله ﷺ لما أعانته على القيام وأعد له وضوءه . عن زيد بن خالد قال قال رسول الله ﷺ « لا تسبوا الديك فإنه يوقظ

(١) رواه مسلم واللفظ له كتاب الصلاة باب « فضل السجود والحث عليه » .

(٢) إسناده صحيح : رواه أحمد في مسنده وصححه الشيخ أحمد شاكر رقم (٣٠٣٣) .

للصلاة» (١) ولقد مرّ بك في الأحاديث أنه ﷺ «كان إذا سمع الصارخ قام فصلى قال المناوى : (فإنه يوقظ للصلاة) : أى لقيام الليل بصياحه فيه ، ومن أعان على طاعة يستحق المدح لا الذم ، وفي رواية للطيالسى « لا تسبوا الديك فإنه يدل على مواقيت الصلاة »

قال الحلیمی : وفيه دليل على أن كل من استغيد منه خير لا ينبغي أن يسب ولا يستهان به ، بل حقه الإكرام والشكر ويتلقى الإحسان . وليس في معنى دعاء الديك إلى الصلاة أنه يقول بصراحة « صلوا » أو حانت الصلاة ، بل معناه أن العادة جرت بأنه يصرخ صرخات متتابة عند طلوع الفجر - وفي الثلث الأخير وقت قيامه ﷺ - وعند الزوال فطرة فطره الله عليها ، فيذكر الناس بصراخه للصلاة» (٢).

فطوبى لك يا من أعنت على قيام الليل أهلك وستعلم قدرك بوصول هدية الملك «كتبنا من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات» .
اللهم من دل غيره على قيام الليل فارزقه شهادة في سبيلك ، واجعله من العلماء الربانيين واسكنه الفردوس ، واغفر له خطاياه ، فهو أحوج من كل الأنام إلى رحمتك يا أكرم الأكرمين .

(١) إسناده صحيح : رواه أبو داود - في الأدب باب « في الديك والبهائم » ، وأخرجه النسائي مستنداً ومرسلًا كما قال المنذرى .

وصحح إسناده الحديث النوى في « الأذكار » و « الرياض » ، وقال غيره : رجاله ثقات . وصححه المناوى وحسنه السيوطى وقال المناوى متعقباً له « فرمز المؤلف لحسنه فقط تقصير أوقصور ، وصححه الألبانى في صحيح الجامع ، رقم (٧١٩١) وانظر تخریج المشكاة . (٤١٣٦)

(٢) فيض القدير .

تذكره بالآخرة في الليل ليسهل القيام :

انظر إليه ﷺ وهو يقول : « ما أنزل الليلة من الخزائن ... يارب كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة ... » .

عن قبيصة : « كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ثلث الليل قام فقال : « يا أيها الناس اذكروا الله ، جاءت الراجفة ، من خاف أدلج ، ومن أدلج بلغ المنزل ، ألا إن سلعة الله غالية ، ألا إن سلعة الله الجنة ، جاءت الراجفة تتبعها الرادفة ، جاء الموت بما فيه » ^(١) .

قيامه عند الشدائد :

انظر إلى الخبير ﷺ العالم بمجامع الطرق وكيف يأخذها في قرع أبواب مَنْ لا تضيق عنده المناوح .

انظر إليه ﷺ « يوم بدر » :

عن علي رضي الله عنه قال : « ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد ، ولقد رأيتنا وما فينا إلا نائم ، إلا رسول الله ﷺ تحت شجرة يصلي ويبكي حتى أصبح » .

وفي رواية : « فإنه كان يصلي إلى شجرة ويدعو حتى أصبح » ^(٢) .

(١) الحديث رقم (١) : إسناده حسن : رواه الترمذی وقال حديث حسن صحيح ، وروى نحوه أبو نعیم فی « الحلیة » ، وأحمد فی مسنده والحاكم فی المستدرک وقال « صحيح الإسناد » ووافقه الذهبي ومحمد بن نصر فی قیام اللیل وحسنه الألبانی فی الصحیحة رقم (٩٥٤) .

(٢) حديث رقم (٢) : إسناده صحيح . رواه أحمد فی « المسند » وابن خزيمة فی صحیحه والنسائی ، وصححه ابن خزيمة وأورده الحافظ ابن كثير فی تفسیره وعزاه لأبي يعلى عن زهير عن عبد الرحمن بن مهدي ، وهقل عن غزوه للإمام أحمد ، وصحح إسناده الشيخ أحمد شاكر فی المسند رقم ١٠٢٣٥ ، (١١٦١) . وقال الساعاني : سنده صحيح : انظر الفتح الرباني (٣٦/١) ، وحارثة بن مضرب ثقة كما قال الهيثمي فی المجمع (٧٦/٦) وصححه الألبانی فی « صحيح الترغيب والترهيب » حديث رقم ٥٤٦٠ .

أنظر إلى حبه وتعطشه للقيام والدعاء « لما نزل طش من المطر فانطلق الصحابة تحت الشجر والحجف وهي التروس يستظلون تحتها من المطر وبات رسول الله ﷺ « يدعوه ربه » .

قال الحافظ ابن كثير في « يدعوه ربه » : يعنى قائماً يصلى .

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله في « البداية والنهاية » : « بات رسول الله ﷺ يصلى إلى جذع شجرة هناك ، ويكثر في سجوده أن يقول : « يا حي يا قيوم » يكرر ذلك ويلطّ عليه السلام بقيام الليل والبكاء حتى الصباح والدعاء والاستغاثة بطلب النصر « اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك ، اللهم إن شئت لم تعبد » (١) يصلى هو وأبو بكر ويقول في صلاته « اللهم لا تودع منى ، اللهم لا تخذلنى ، اللهم لا تترنى ، اللهم أنشدك ما وعدتنى » (٢) . « اللهم هذه قريرش قد أتت بخيلائها وفخورها تجادل وتكذب رسولك ، اللهم فصرك الذى وعدتنى » .

يقول ابن مسعود « ما سمعنا مناشداً ينشد ضالة أشد مناشدة من محمد لربه يوم بدر : اللهم إني أنشدك ما وعدتنى » (٣) يدعو حتى يسقط رداءه فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ، ثم التزمه من ورائه فقال : « يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك فأنزل الله عز وجل ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ ... ﴾ الآية فأمدّه الله بالملائكة » ا.هـ . . . هذا هو الزاد عند الشدائد ﴿ وَلَا يُبْشِرُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ يعطيه القدوة عليه السلام لمن بعده ... يأخذ بمجامع الطرق .. ويُدِمُّ قَرَعَ أَبْوَابِ السَّمَاءِ ... يستغيث بربه

(١) جزء من حديث البخارى ٥٩٥٣

(٢) جزء من حديث في « مسلم » .

(٣) حديث رقم (٣) : إسناده حسن : رواه الطبراني وقال الحافظ ابن حجر في « فتح البارى » شرح

حديث ٣٩٥٣ ج ٧ : إسناده حسن .

يطلب منه العون والمدد .. فَمَنْ كَانَ اللَّهُ مَعَهُ ، فَمِمَّنْ يَخَافُ وَمَنْ يَخْشَى !! .. يقوم رسول الله ﷺ الليل باكياً داعياً .. وترك هذا الميراث للقادة التي سجلوا بأحرف من نور أروع الانتصارات في التاريخ الإسلامى .. صلاح الدين الأيوبي وأستاذه نور الدين محمود زنكى ومحمد الفاتح .. وصيغ قوم الميراث فأضاعوا البلاد :

حَكَّامُنَا ضِيعُونَا حِينَمَا فَسَقُوا بَاعُوا الْمَآذِنَ وَالْقُرْآنَ وَالدِّينَا
أَيُّ الْحِكَايَا سَتَرَوَى عَارُنَا جَلَل نَحْنُ الْهُوَانُ وَذُلُّ الْقُدُسِ يَكْفِينَا

قيامه الليل في غزوة الأحزاب :-

قال تعالى : « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا . ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله . وصدق الله ورسوله ، وما زادهم إلا إيمانا وتسليما » [الأحزاب : ٢١ ، ٢٢] صورة وضيفة في وسط الظلام ، مطمئنة في وسط الزلزال ، واثقة بالله ، مستيقنة من نصر الله .. لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم - على الرغم من الهول المرعب والضيق المجهود ، مثابة الأمان للمسلمين .

لنا أن نتصور أية طاقة يطلقها هذا الجو في أرواحهم ، وأى ينبوع يتفجر في كيانه بالرضى والحماسة والثقة والاعتزاز وهم يرون الرسول يضرب بالفأس ويحرف بالمسحاة ويحمل في المكنل ، ومع هذا كانت روحه صلى الله عليه وسلم تستشرف النصر من بعيد ، وتراه رأى العين في ومضات الصخور على ضرب المعاول ... فإذا جاء الليل وظلمته الشديدة مع ما هم فيه من الجوع الشديد والبرد القارس .. جاء بالهول الذى يزلزلهم ويكرب أنفاسهم .. لقد كان الهول الذى واجهه المسلمون من الضخامة ، وكان الكرب الذى واجهوه من الشدة ، وكان الفزع الذى لقوه من العنف بحيث يزلزلهم زلزالا شديدا ، كما قال عنهم أصدق القائلين « هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا » وما يصور هذه الحالة أبلغ تصوير خبر حذيفة والرسول صلى الله عليه وسلم يحس

حالة أصحابه ويرى نفوسهم من داخلها - :- روى الإمام مسلم في صحيحه عن إبراهيم التيمي عن أبيه قال : كنا عند حذيفة فقال رجل لو أدركت رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلت معه وأبليت فقال حذيفة : أنت كنت تفعل ذلك لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الأحزاب وأخذتنا ريح شديدة وقرّ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ألا رجل يأتيني بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة ؟ فسكتنا فلم يجبه منا أحد ، ثم قال : ألا رجل يأتينا بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة ؟ فسكتنا فلم يجبه منا أحد ، فقال قم يا حذيفة فأتنا بخبر القوم فلم أجده بدا إذ دعاني بإسمي أن أقوم ، قال : اذهب فأتني بخبر القوم ولا تدعهم عليّ ، فلما وليت من عنده جعلت كأنما أمشي في حمّام حتى أتيتهم فرأيت أبا سفيان يصلي ظهره بالنار فوضعت سهما في كبد القوس فأردت أن أرميه فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تدعهم عليّ ، ولو رميته لأصيبته فرجعت وأنا أمشي في مثل الحمّام فلما أتيت فأنخبرته بخبر القوم وفرغت فُرِرت فالبسني رسول الله صلى الله عليه وسلم من فضل عبادة كانت عليه يصلي فيها فلم أزل نائما حتى أصبحت فلما أصبحت قال : قم يا نومان .

وفي مسند أحمد : عن محمد بن كعب القرظي قال : قال فتى منا من أهل الكوفة لحذيفة بن اليمان يا أبا عبد الله رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبتموه ؟ قال نعم يا ابن أخي ، قال : فكيف كنتم تصنعون ؟ قال والله لقد كنا نجهد ، قال والله لو أدركناه ما تركناه يمشي على الأرض ولجعلناه على أعناقنا ، قال فقال حذيفة يا ابن أخي والله لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحنديق وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل هويا ثم التفت إلينا فقال : من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم يشترط له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يرجع أدخله الله الجنة ، فما قام رجل ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هو يامن الليل ثم التفت إلينا فقال من رجل يقوم فينظر

لنا ما فعل القوم ثم يرجع بشرط له رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجعة أسأل الله أن يكون رفيق في الجنة ، فما قام رجل من القوم مع شدة الخوف وشدة الجوع وشدة البرد ، فلما لم يقيم أحد ، دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكن لي بد من القيام حين دعاني فقال : « يا حذيفة ، اذهب فادخل في القوم فانظر ما يفعلون ، ولا تحدثن شيئا حتى تأتينا » . قال : فذهبت فدخلت في القوم ، والرياح وجنود الله عز وجل تفعل بهم ما تفعل ، لا تقر لهم قدرا ولا نارا ولا بناء ، فقام أبو سفيان فقال : يا معشر قريش لينظر امرؤ من جلسيه ، قال حذيفة : فأخذت بيد الرجل الذي إلى جنبي ، فقلت من أنت ؟ فقال : أنا فلان بن فلان ، ثم قال أبو سفيان : يا معشر قريش إنكم والله ما أصبحتم بدار مقام ، لقد هلك الكراع^(١) والخف^(٢) ، وأخلفتنا بنو قريظة ، وبلغنا عنهم الذي نكره ، ولقينا من هذه الرياح الذي ترون . والله ما تطمئن لنا قدر ، ولا تقوم لنا نار ، ولا يستمسك لنا بناء فارتحلوا إني مرتحل ، ثم قام إلى جملته وهو معقول ، فجلس عليه ، ثم ضربه ، فوثب به على ثلاث ، فما أطلق عقاله إلا وهو قائم . ولولا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إليّ « أن لا تحدث شيئا حتى تأتيني » ثم شئت لقتلته بسهم . قال حذيفة : فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم يصلي في مرط^(٣) لبعض نسائه مَرَحَل ، فلما رأيته أدخلني بين رجليه ، وطرح على طرف المرط ، ثم ركع وسجد وإني لفيه ، فلما سلم أخبرته الخبر ، وسمعت غطفان بما فعلت قريش فانشمروا راجعين إلى بلادهم .

(١) الكراع : اسم لجميع الخيل .

(٢) الخف : الإبل .

(٣) المرط : بكسر فسكون : كساء من صوف

إلى جانب الزلزلة وزوغان الأبصار وكرب الأنفاس الصلة التي لا تنقطع بالله ، والإدراك الذي لا يضل عن سنن الله ، والثقة التي لا تتزعزع بثبات هذه السنن .. وكان قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم وتهجده مع شدة الجوع والبرد والظلمة والريح ..

وصورة وضیئة لرسول الله صلى الله عليه وسلم : بينا هو في تهجده وصلاته واتصاله بربه ، لا يترك حذيفة يرتعش حتى ينتهى من صلاته بل يأخذه - صلوات الله وسلامه عليه بين رجله ، ويلقى عليه طرف الثوب ليدفنه في حنو ، ويمضى في صلاته .

وصورة مشرقة أخرى : العتاب والمداعبة الرقيقة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لحذيفة بعد ما عاد من استطلاعهم ومهمته وقد بلغ به الجهد مبلغه فنام حتى أصبح فيقول له صاحب المهمة العلية صلى الله عليه وسلم : قم يا نومان يعاتبه على عدم القيام والتهجد حتى وإن بلغ به الجهد مبلغه ... بأني أنت وأمي يارسول الله .

قيامه الليل في غزوة تبوك :

أما في غزوة تبوك فقد وردت الفوائد في ظلام ليلها :
« عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده : أن رسول الله ﷺ وعلى آله وسلم عام غزوة تبوك قام من الليل يصلى فاجتمع وراءه رجال من أصحابه يحرسونه حتى إذا صلى وانصرف إليهم فقال لهم : « لقد أعطيت الليلة خمسا ما أعطيتن أحد قبلى أما أنا فأرسلت إلى الناس عامة .. ، وكان من قبلى إنما يرسل إلى قومه ، ونصرت على العدو بالرعب ولو كان بيني وبينه مسيرة شهر للملئ منه رعبا ، وأحلت لى الغنائم كلها ، وكان من قبلى يعظمون أكلها كانوا يحرقونها ، وجعلت لى الأرض مساجد وطهورا أينما أدركتني الصلاة تمسحت وصليت ، وكان من قبلى يعظمون ذلك إنما كانوا يصلون في كئناهم

وبيعهم ، والخامسة هي ماهي ، قيل لي : سل فإن كان نبي قد سأل فادخرت
مسألتى إلى يوم القيامة فهي لكم ولن شهد أن لا إله إلا الله ^(١) .
فكانت أعظم هداياه تزف لأئمة أثر صلاته الليل في غزوة تبوك الشفاعة
وهي ماهي .

(١) رواه أحمد وأحمد وقال البيهقي : رجاله ثقات ، وقال المنذرى في الترغيب والترهيب ج ٤/٤٣٣ رواه
أحمد بإسناد صحيح ، وقال ابن كثير في التفسير ٢/٢٥٥ : إسناده جيد قوى ولم يخرجوه وقال
مقبل بن هادى الوادعى : هذا الحديث بهذا السند صحيح لغیره ، فإن عمرو بن شعيب إذا
صح السند إليه فحسن كما أفاده الحافظ الذهبي في الميزان .
انظر كتاب « الشفاعة » لمقبل الوادعى ص ٧٩ ، ٨٠ طبع دار الأرقم بالكويت .

قال تعالى : ﴿سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾ (١) .
ويخشع القلم حين يذكر قيام رسول الله ﷺ بالأنبياء ويعجز العقل عن كنه ذلك ، ويقر القلب ، ويأتى سالماً مصداقاً ، وبالجلال الموقف وطهر اللقاء حين تتكلم عن قيام الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ليلة الإسراء والمعراج بالمسجد الأقصى .

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :
« لقد رأيته في الحجر وقريش تسألني عن مسراي فسألني عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها فكرت كربة ما كُرت مثله قط ، قال : فرفعه الله لي ، وأنظر إليه ما يسألوني عن شيء إلا أنبأتهم به ، وقد رأيته في جماعة من الأنبياء ، فإذا موسى قائم يصلي فإذا رجل ضرب جعد كأنه من رجال شنوءة ، وإذا عيسى ابن مريم عليه السلام قائم يصلي أقرب الناس به شبهاً عروة بن مسعود الثقفي ، وإذا إبراهيم عليه السلام قائم يصلي أشبه الناس به صاحبكم يعني نفسه فحانت الصلاة فأتممتهم فلما فرغت من الصلاة قال قائل : يا محمد هذا مالك صاحب النار فسلم عليه فالتفت إليه فبدأنى بالسلام » (٢) فإن قيل كيف يصلون وهم أموات وهم في الدار الآخرة وليست دار عمل ؟.

قال الإمام النووي « قال القاضي عياض : إنهم كالشهداء بل هم أفضل منهم ، والشهداء أحياء عند ربهم فلا يبعد أن يحجوا ويصلوا وأن يتقربوا إلى الله تعالى بما استطاعوا لأنهم وإن كانوا قد توفوا فهم في هذه الدنيا التي هي دار العمل حتى إذا فئيت مدتها وتعقبها الآخرة التي هي دار الجزاء انقطع العمل » (٣) ١ . هـ .

(١) الإسراء الآية رقم ١ .

(٢) رواه مسلم كتاب الإيمان باب ذكر المسيح بن مريم عليه السلام والمسيح الدجال ج ١ ص ٤١٣ .

(٣) صحيح مسلم شرح النووي ص ٤٠٤ باب الإسراء وفرض الصلوات .

قيام الليل عند الأنبياء
صلوات الله وسلامه عليهم

قيام موسى عليه الصلاة والسلام :

عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :
« مرت ليلة أسرى لى على موسى قائماً يصلى فى قبره » ^(١) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : « وأما كونه رأى موسى قائماً يصلى فى قبره ، ورآه فى السماء أيضاً فهذا لا منافاة بينها فإن أمر الأرواح من جنس أمر الملائكة . فى اللحظة الواحدة تصعد وتهبط كالملك ، ليست فى ذلك كالبدن .

وهذه الصلاة ونحوها مما يتمتع بها الميت ، ويتنعم بها كما يتنعم أهل الجنة بالتسبيح ، فإنهم يلهمون التسبيح كما يلهم الناس فى الدنيا النفس ، فهذا ليس من عمل التكليف الذى يطلب له ثواب منفصل ، بل نفس هذا العمل هو من النعم الذى تنعم به الأنفس وتتلذذ به .

وقول النبى ﷺ « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، وعلم يتففع به ، وولد صالح يدعو له » يريد به العمل الذى يكون له ثواب ، لم يرد به نفسه العمل الذى يتنعم به ، فإن أهل الجنة يتنعمون بالنظر إلى الله ، ويتنعمون بذكره وتسبيحه ، ويتنعمون بقراءة القرآن ، ويقال لقارئ القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها . ويتنعمون بمخاطبتهم لرهبهم ومناجاته ، وإن كانت هذه الأمور فى الدنيا أعمالاً يترتب عليها الثواب فهى فى الآخرة أعمال يتنعم بها صاحبها أعظم من أكله وشربه ونكاحه ، وهذه كلها أعمال أيضاً ، والأكل والشرب والنكاح فى الدنيا مما يؤمر به ويثاب عليه مع النية الصالحة ، وهو فى الآخرة نفس الثواب الذى يتنعم به والله أعلم » ^(٢) ا. هـ . كلام شيخ الإسلام رحمه الله بأبى وأمى نبى الله

(١) رواه مسلم وأحمد والنسائى .

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية ص ٣٢٩ ، ٣٣٠ .

موسى عليه السلام لسان حاله يقول لمولاه :
 فَمَا مِنْكُمْ بُدٌّ وَلَا عَنْكُمْ غِنًى وَمَا لِي مِنْ صَبْرٍ فَأَسْلَوْ عَنْكُمْ
 ويرحم الله ابن القيم رحمه الله حين يقول عن الحب لله عز وجل :
 وتفتى عظام الصب بعد مماته وأشواقه وقف عليه مُحَرَّمٌ
 فكيف بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام وهم أحياء في قبورهم ؟ !

قيام عيسى عليه السلام :

كان عليه السلام يقول : « إن هذا الليل والنهار خزانتان فانظروا ما تضعون
 فيها » ويقول « اعملوا الليل لما خلق ، واعمَلوا النهار لما خلق له .
 روى عن ابن عباس أنه قال لرجل سأله عن الصيام :
 « وإن شئت أنبأتك بصوم ابن العذراء البتول عيسى بن مريم فإنه كان يصوم
 الدهر ويأكل الشعير ويلبس الشعر يأكل ما وجد ، ولا يسأل عما فقد ليس له
 ولد يموت ، ولا بيت يخرب ، وكان أينما أدركه الليل صفن بين قدميه وقام يصلى
 حتى يصبح » (١) .

قيام نبي الله داود عليه السلام :

صوتُ الأَوَابِ مَزَامِيرُ فَلَنتَصَغُ جِبَالُ الْبِلْدَانِ
 قال رسول الله ﷺ : « كان داود أعبد البشر » (٢) .
 وقال ﷺ : « أحب الصلاة إلى الله صلاة داود ، وأحب الصيام إلى الله

(١) البداية والنهاية ج ٢ ص ١٦ .

(٢) صحيح : رواه مسلم عن ابن عمر والترمذي والحاكم في المستدرک والبخارى في « التاريخ » عن
 أبي الدرداء ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع رقم (٤٣٢٩) .

صيام داود ، كان ينام نصف الليل ، ويقوم ثلثه ، وينام سدسه ويصوم يوماً ويفطر يوماً»^(١) .

● عن الجريري قال : بلغنا أن داود عليه الصلاة والسلام سأل جبريل فقال : يا جبريل : أى الليل أفضل ، قال : يا داود ما أدرى إلا أن العرش يهتز من السحر»^(٢) .

قال الحسن : لما أصاب داود الخطيئة خرّ ساجداً أربعين ليلة ف قيل له : يا داود ارفع رأسك فقد عفوت عنك . وعن عبد الله بن عبيد بن عمير قال : خرّ داود أربعين ليلة ساجداً يبكي فرفع رأسه وما فى جبينه لجادة من لحم »^(٣) : قال تعالى : ﴿اعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادى الشكور﴾ . قال الحافظ ابن كثير : « كان لا يمضى ساعة من آناء الليل وأطراف النهار إلا وأهل بيته فى عبادة ليلاً ونهاراً ، وكان داود عليه السلام هو المقتدى به فى ذلك الوقت فى العدل وكثرة العبادة وأنواع القربات .

قال تعالى : ﴿واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب﴾^(٤)

قال ابن عباس ومجاهد : الأيد : القوة فى الطاعة يعنى ذا قوة فى العبادة . وروى عن ابن عباس عن قيام داود عليه السلام : « وكانت له ركعة من الليل يبكى فيها نفسه ، ويبكى بيكائه كل شىء ، ويصرف بصوته المموم والأحزان »^(٥) .

(١) رواه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه وأحمد .

(٢) رواه أحمد بن حنبل فى الزهد ص ٧٠ .

(٣) الزهد والرقائق ص ١٦٢ ، والزهد لابن حنبل ص ٧١ .

(٤) سورة ص الآية رقم ١٧ .

(٥) البداية والنهاية ج ٢ ص ١٦ .

قيام سليمان بن داود عليه السلام :

قال قتادة قال سليمان بن داود عليه السلام : « عجباً لتاجر كيف يخلص يحلف بالنهار وينام بالليل » ^(١) .

وروى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنها قال : قال رسول الله ﷺ : « قالت أم سليمان بن داود لسليمان : يا بُنَيَّ لا تكثر النوم بالليل ، فإن كثرة النوم بالليل تترك الرجل فقيراً يوم القيامة » ^(٢) .

من قيام داود وآله :

عن وهيب بن الورد أن داود عليه السلام كان قد جعل الله كله نُوباً عليه وعلى أهل بيته ، لا تمر ساعة من الليل إلا وفي بيته مصل لله وذاكر ، فلما كان نوبة داود قام يصلى وبين يديه غدِير ، وكأنه أعجب بما هو فيه وأهل بيته مما فضلوا به من العبادة فأنطق الله ضفدعاً من الماء فنادته « يا داود كأنك أعجبت بما أنت فيه وأهل بيتك من عبادة ربك ، فوالذى أكرمك بالنبوة إني لقائمة لله منذ خلقتني على رجل ما استراحت أوداجي من تسبيحه إلى هذه الساعة فما الذى يعجبك من نفسك وأهل بيتك ، قال : فتصاغت إلى داود نفسه . وعن ابن عباس فنادته ضفدع : يا داود كنت أدأب منك لقد أغفيت إغفاءة ، وفي رواية : لا تعجب بنفسك فقد رأيتك البارحة حين خفقت برأسك .

● عن ثابت البناني بلغنا أن داود عليه السلام جزى أهل بيته الصلاة فلم تكن تأتى ساعة من ليل أو نهار إلا وإنسان من آل داود قائم يصلى . وعن مجاهد « لما

(١) الزهد لابن حنبل ص ٤٠ .

(٢) رواه ابن ماجه والبيهقي وقال الهيثمي : وفي إسناده احتمال للتحسين ، وقال ابن حجر فيه الفضل

ابن عيسى الرقاشي وقد أجمعوا على ضعفه انظر مجمع الزوائد ج ٢ ص ٨٠ .

أنزلت ﴿اعملوا آل داود﴾ قال داود لسليمان : إن الله قد ذكر الشكر فاكفني قيام النهار وأكفيك قيام الليل قال لا أستطيع قال : فاكفني إلى صلاة الظهر فكفاه . وعن ابن شبرمة : لما أنزلت ﴿اعملوا آل داود شكرًا﴾ اعتقبوا الليل فكنت لا ترى منهم إلا مصليًا .

قيام يحيى بن زكريا السيد الحصور المبارك عليها السلام :

الخائف الوجل الذى أثنى ربه عليه فقال :

﴿يا يحيى خذ الكتاب بقوة ، وآتيناه الحكم صبياً ، وحناناً من لدنا وزكاة وكان تقياً . وبراً بوالديه ولم يكن جباراً عصياً . وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً﴾^(١) .

عن مجاهد قال : « كان طعام يحيى بن زكريا عليها السلام العشب وإن كان ليكي من خشية الله ما لو كان القار على عينيه لخرقته دموعه ، ولقد كانت الدموع اتخذت مجرى في وجهه^(٢) .

• عن يحيى بن جابر عن يزيد بن ميسرة قال : كان طعام يحيى الجراد وقلوب الشجر وكان يقول : مَنْ أنعم منك يا يحيى وطعامك الجراد وقلوب الشجر^(٣) .

• عن وهيب بن الورد قال : بلغنا أن إبليس تبدى ليحيى بن زكريا فقال له : إني أريد أن أنصحك قال : كذبت أنت لا تنصحنى ولكن أخبرني عن بني آدم قال هم عندنا على ثلاثة أصناف : أما صنف منهم فهم أشد الأصناف علينا نقبل عليه حتى نفتنه ونستمكن منه ثم يفرغ إلى الاستغفار والتوبة فيفسد علينا كل شيء أدركنا منه ثم نعود له فيعود فلا نحن نياسُ منه ولا نحن ندرك منه حاجتنا . وأما الصنف الآخر فهم في أيدينا بمتزلة الأكرة^(٣) في أيدي صبيانكم

(١) مريم الآيات ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ .

(٢) الزهد والرقائق لابن المبارك ص ١٦٥ ، ٤٧ وانظر الزهد لابن حنبل ص ٩٠ .

(٣) جمع كرة

نتلقفهم كيف شئنا قد كفونا أنفسهم وأما الصنف الآخر فهم مثلك معصومون لا نقدر منهم على شيء فقال له يحيى على ذلك هل قدرت منى على شيء ؟ قال : لا إلا مرة واحدة فإنك قدّمت طعاماً تأكله فلم أزل أشهيه إليك حتى أكلت منه أكثر مما تريد فنمت تلك الليلة فلم تقم إلى الصلاة كما كنت تقوم إليها فقال له يحيى : لا جرم لا شبعْتُ من طعام أبداً حتى أموت . فقال له الخبيث : لا جرم لا نصحت آدمياً بعدك ^(١) .

ليلة واحدة تنامها أيها المبارك أيها السيد الحصور فتقسم ألا تشبع من طعام أبداً حتى لا تفوتك صلاتك بالليل ، أما نحن فسل عنا الجشأ وسل عنا الوسادة .

قيام إدريس عليه السلام :

عن القاسم بن عوف الشيباني قال : بينا أنا عند خالد بن عرعة وأبى عَجَلٍ وزارهما الربيع بن خيثم فقال أحدهما لصاحبه حدّث أبا يزيد ما سمعت من كعب فقال بينا نحن عند كعب إذ أتاه رجل بين بردى حبرة فإذا هو ابن عباس فقال ابن عباس لكعب إني سائلك عن أشياء أجدها في كتاب الله فسأله عن إدريس ورفع مكانه فقال إن إدريس كان رجلاً خياطاً وكان يكسب فيجربى كسبه فيتصدق بثلثه وكان لا ينام الليل ولا يفطر النهار ولا يفتر عن ذكر الله فأتاه جبريل فبشره وقال هل لك من حاجة ؟ قال : وددت أنى أعلم متى أجلى قال : ما أعلم ذلك فصعد به إلى السماء فإذا ملك الموت فسأله متى أجله فنظر ملك الموت في الكتاب فوجده لم تبق من أجله إلا ست ساعات أو سبع

(١) مختصر قيام الليل ص ٢٤ .

وقال أمرت أن أقبض روحه ههنا فقبض روحه في السماء فذلك رفع مكانه ^(١) .

قيام ذى النون عليه السلام :

قال تعالى : ﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . نبى الله يونس عليه السلام صاحب الحوت يناجى في الظلمات : ظلمة الليل وظلمة بطن الحوت ويسبح ، لسان حاله يقول « قد اتخذت لك مسجداً - وهو بطن الحوت - ما اتخذهُ أحد قبلى يسافر الليل مع الحوت داعياً مسيحاً مناجياً متهجداً .
لله أنتم معاشر الأنبياء .

(١) مختصر قيام الليل ص ٢٤ .

ملحوظة : قد نسبنا الكلام إلى مصدره وبذلك برئت منا الذمة والعهدة على مصدره . وقد قال رسولنا ﷺ « حدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج » أى من طول الإسناد وأفضل هدى محمد ﷺ ونعرض ما جاءنا عنهم على كتاب الله وعلى سنة نبيه .
• أما كعب الأحبار فالجمهور على توثيقه ويكنى قول الحافظ ابن حجر في الفتح [٢٨٥/١٣] :
كان من أخيار الأخبار .

والأخرى يكعب رحمه الله لو أنه ميز في مروياته بين الغث والسمين وما يجوز نقله وما لا يجوز «
انظر الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص ٣٧٢ ، ١٠٢ وما بعدها .

قيام الليل عند الصحابة رضوان الله عليهم

القاتنون المحبتون لربهم	الناطقون بأصدق الأقوال
يحبون ليلهم بطاعة ربهم	بتلاوة ، وتضرع ، وسؤال
وعيونهم تجري بفيض دموعهم	مثل انهار الوابل الهطال
في الليل رهبان ، وعند جهادهم	لعدوهم من أشجع الأبطال
وإذا بدا علمُ الرّهان رأيتهم	يتسابقون بصالح الأعمال
بوجوههم أثر السجود لربهم	وبها أشعة نوره المتلالي
ولقد أبان لك الكتاب صفاتهم	في سورة الفتح المبين العالی
وبراع السبع الطوال صفاتهم	قوم يحبهم ذوو إدلال
وبراءة والحشر فيها وصفهم	وبهل أتى وبسورة الأنفال ^(١)

(١) ابن القيم - إغاثة اللهفان .

مهما سطر القلم وخطّ المداد ، ومهما أوتينا من لسن وفصاحة فلن نوْفَى
أصحاب رسول الله ﷺ حقهم وصدق الله تعالى إذ يقول ﴿ والسابقون الأولون
من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان ﴾ .

وقال رسول الله ﷺ « خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم » .
وقال رسول الله ﷺ « والذي نفسى بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما
أنفق مُدَّ أحدهم ولا نصيفه » ^(١) .

هُم عباد الله الذين اصطفى كما قال سفيان ، اختارهم الله على الثقلين سوى
النبيين والمرسلين .

قال ابن مسعود « إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد خير قلوب
العباد فاصطفاه لنفسه فابتعثه برسالته ، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد
فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه ﷺ » ^(٢) .
كانوا خير هذه الأمة أبرها قلوباً وأعمقها علماً وأقلها تكلفاً .

● صَلَّى عَلَى بَنِي أَبِي تَالِب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَلَاةَ الْفَجْرِ فَلَمَّا سَلَّمَ انْقَلَبَ عَنْ يَمِينِهِ
ثُمَّ مَكَثَ كَأَن عَلَيْهِ كَاتِبَةٌ حَتَّى إِذَا كَانَتِ الشَّمْسُ عَلَى حَائِطِ الْمَسْجِدِ قِيدَ رَمَحٍ
قَلَبَ يَدَهُ فَقَالَ :

لَقَدْ رَأَيْتُ أَثَرًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَمَا أَرَى أَحَدًا يُشَبِّهِهُمْ ، وَاللَّهِ
إِنْ كَانُوا لَيُصْبِحُونَ شَعَثًا غَيْرًا صَفْرًا ، بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ أَمْثَالُ رُكْبِ الْمَغْرَى ، قَدْ بَاتُوا
يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ يَرَاوِحُونَ بَيْنَ أَقْدَامِهِمْ وَجِبَاهِهِمْ ، إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ مَا دَاوَا كَمَا تَمِيدُ
الرِّيحُ فِي يَوْمٍ رِيحٌ فَانْهَمَلَتْ أَعْيُنُهُمْ حَتَّى تَبِلَ وَاللَّهِ ثِيَابُهُمْ وَاللَّهِ لَكَأَنَّ الْقَوْمَ بَاتُوا
غَافِلِينَ .

(١) رواه البخارى ومسلم .

(٢) التبصرة ج ١ ص ٤٧٧ .

(٣) انصرف .

نعم يا أبا الحسن . ليس أحداً يشبههم .
 وحديثي يا سعد عنهم فردتني جنونا فزدني من حديثك يا سعد
 بأبي وأمي أناس تشناق إليهم الجنة لعبادتهم .. كم بيننا وبينهم .
 قال رسول الله ﷺ :

« اشتاقت الجنة إلى علي وعمار وسلمان » .

ونحن ما نشتاقي إلى الجنة .

إلى العباد في الدنيا جنان الخلد تشتاقي
 عبيد من خطاياهم إلى الرحمن أباق
 عليهم حين تلقاهم سيكينات وإطراق
 يضجون إلى الله ودمع العين مهراق
 توهمهم وقد مالت بسكر القوم أحداق
 وقد قاموا فلا يهجم مع من قد ذاق ما ذاقوا^(١)

كم في صحابة رسول الله ﷺ من أواه تالي ... بل كلهم أواه متجد
 تالي .. كل فرد منهم نسيج وحده في التجدد والعبادة ... ما المجتهد فيمن بعدهم
 إلا كاللاعب .. لقد سبقوا على خيل ضمير .. وأتعبوا من خلفهم .

انظر رحمك الله إلى الصدق يشع من كلام هند زوج أبي سفيان رضي الله
 عنها وقد أتت زوجها صبيحة فتح مكة ، ورأت تهجد الصحابة .. فقالت
 لزوجها : « إني أريد أن أبايح محمدا ﷺ قال أبو سفيان : قد رأيتك
 تكفرين . قالت : أي والله ! والله ما رأيت الله تعالى عبد حق عبادته في هذا
 المسجد قبل الليلة ، والله إن باتوا إلا مصلين قياما وركوعا وسجودا »^(٢) .
 هذا الموقف وهذا التهجد الطيب الصادق الذي شع صدقه ونوره ، ورفع

(١) التبصرة ج ١ ص ٤٩٨

(٢) حياة الصحابة ص ٤٩٦ ، وانظر « البداية والنهاية » ، وعند ابن مندة في « بيعه النساء » .

نداه في جنبات مكة حتى أثر في جلمود صخرها .. أث في هند ومس شغاف قلبها
ودفعها لتنضم لقافلة النور رضي الله عنها .

● وانظر إلى موقف آخر : « والخير ما شهدت به الأعداء » .

عن عروة رضي الله عنه قال : « لما تدانى العسكران [يوم اليرموك] بعث
القبلاء رجلاً عربياً ، فذكر الحديث وفيه : فقال : ما وراءك ؟ قال : بالليل
رهبان وبالنهار فرسان » ^(١) .

● وموقف آخر :

« لما هزمت جنود هرقل أمام المسلمين ، قال لهم : فما بالكم تنهزمون ؟
فقال : شيخ من عظمائهم : من أجل أنهم يقومون الليل ويصومون
النهار » ^(٢) .

انظر إلى عظيم الروم بعد خروجه من بيت المقدس إلى غير رجعة قال :
« عليك السلام يا سورية سلاماً لا اجتماع بعده ، ويرحل إلى عاصمة ملكه ،
وهناك يسأل رجلاً ممن اتبعه كان قد أسرمع المسلمين ، فقال أخبرني عن هؤلاء
القوم :

قال : أخبرك كأنك تنظر إليهم ، هم فرسان بالنهار : رهبان بالليل ، لا
يأكلون في ذمتهم إلا بشمن ، ولا يدخلون إلا بسلام ، يقفون على من حاربوه
حتى يأتوا عليه ، فقال : لئن صدقت ليملكن موضع قدمي هاتين » ^(٣)

سلوا عظيم الروم يخبركم أن جبال الصدق ، ومعادن التقوى ، ورعاة النجوم
أهل الليل من أصحاب محمد ﷺ ، قد صدقوا الله فصدقهم ، طوبى لهم .
ولهم أحق الناس بكلام علي بن أبي طالب لنوف البكالي إذ خرج معه ذات ليلة
فنظر إلى النجوم فقال له : « ياتوف أراقد أنت أم رامت ؟ قال : قلت : بل رامت .

(١) الطبري ج (٢) ص ٦١ .

(٢) ابن عساكر ج ١ ص ١٤٣ عن ابن إسحاق .

(٣) البداية والنهاية ج ٧ ص ٥٩ .

يا أمير المؤمنين ، فقال : يا نوف : طوبى للزاهدين في الدنيا والراغبين في الآخرة ، أولئك قوم اتخذوا الأرض بساطاً ، وتراها فراشاً ، وماءها طيباً ، والقرآن والدعاء دثاراً وشعاراً ^(١) . نعم ضحكت الآخرة لهم وبكت الدنيا عليهم وشغلوا بالتهجد والقرآن فرضوان الله عليهم أجمعين .

قيام أبي بكر الصديق رضى الله عنه :

أنا مولاي إمام ضحكت من ثنانيا فضله آى الزمّر
صَدَقَ المرسل إيماناً به ولحا في الله من كان كفر
ثم بالغار له منقبة خصه الله بها دون البشر
« ثانی اثنین » ، وقول المصطفى معنا الله - فلا تُبدى الحذر ^(٢)

طار والله صديق الأمة رضى الله عنه بعنائها ، وفاز بحبائها ، وذهب بفضائلها ، وأدرك سوابقها كانت فضائله وعبادته مستورة بنقاب « ما سبقكم أبوبكر بصوم ولا صلاة ، ولكن بشيء وقر في صدره » فهي مجانسة لمنقبتة ﴿ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ﴾

مَنْ لِي بِمَثَلِ سِيرِكَ الْمُدَّلِّ تَمْشِي رَوِيداً وَتَجِي فِي الْأَوَّلِ
« كان على بن أبي طالب رضى الله عنه يحلف بالله أن الله عز وجل أنزل اسم أبي بكر من السماء « الصديق » ^(٣) »

عن أبي قباد قال « إن النبي ﷺ خرج ليلة ، فإذا هو بأبي بكر الصديق

(١) حلية الأولياء ج ٦ ص ٥٣ .

(٢) التبصرة ج ١ ص ٣٩٧ .

(٣) التبصرة ج ١ ص ٣٩٨ .

يُصَلِّي يُخَفِّضُ مِنْ صَوْتِهِ ، قَالَ : وَمَرَّ بِعُمَرَ وَهُوَ يُصَلِّي رَافِعًا صَوْتَهُ ، قَالَ : فَلَمَّا اجْتَمَعَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « يَا أَبَا بَكْرٍ مَرَرْتُ بِكَ وَأَنْتَ تَصَلِّيُ تَخَفِّضُ صَوْتَكَ » ، قَالَ : « قَدْ أَسْمَعْتُ مِنْ نَاجِيَةٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ » . قَالَ : وَقَالَ لِعُمَرَ « مَرَرْتُ بِكَ وَأَنْتَ تَصَلِّيُ رَافِعًا صَوْتَكَ » قَالَ : فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْقِظْ الْوَسْطَانَ وَأَطْرِدِ الشَّيْطَانَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « يَا أَبَا بَكْرٍ ارْفَعْ مِنْ صَوْتِكَ شَيْئًا » وَقَالَ فَلِعُمَرَ « اخْفِضْ مِنْ صَوْتِكَ شَيْئًا »^(١)

فَكَيْفَ يَدْرِكُ حَالَ وَعِبَادَةَ صَدِيقٍ يَقُولُ « قَدْ أَسْمَعْتُ مِنْ نَاجِيَةٍ ! ؟ » .

قيام الفاروق عمر رضى الله عنه :

قَالَتْ عَائِشَةُ « إِذَا شِئْتُمْ أَنْ يَطِيبَ الْمَجْلِسُ فَعَلَيْكُمْ بِذِكْرِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ » .
 سَاهَرِ الْعَيْنَ بِالْعِزَّاتِمْ يَقْظَانِ ، وَقَدْ قَيَّدَ الْعَيْنَ الرَّقَادُ
 قَدْ كَفَّتُهُ الْمُنَاقِبُ الْمَدْحَ إِلَّا مَدَحُنَا مِنْ صِفَاتِهِ يَسْتَفَادُ
 • قَالَ الْحَسَنُ : « تَزَوَّجَ عُثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ امْرَأَةً مِنْ نِسَاءِ عُمَرَ بْنِ
 الْخَطَّابِ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا نَكَحْتُهَا رَغْبَةً فِي مَالٍ وَلَا وَلَدَ ، وَلَكِنِّي أَحْبَبْتُ أَنْ
 تَخْبِرَنِي عَنْ لَيْلٍ عَمَرَ فَسَأَلْتُهَا ، فَقَالَ : كَيْفَ كَانَ صَلَاةَ عُمَرَ بِاللَّيْلِ ؟ قَالَتْ : كَانَ
 يُصَلِّي الْعِشَاءَ ثُمَّ يَأْمُرُنَا أَنْ نَضَعُ عِنْدَ رَأْسِهِ تَوْرًا فِيهِ مَاءٌ فَيَتَعَارَى مِنَ اللَّيْلِ فَيَضَعُ يَدَهُ
 فِي الْمَاءِ فَيَمْسَحُ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ ثُمَّ يَذْكُرُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَغْفَى ، ثُمَّ يَتَعَارَى حَتَّى تَأْتِيَ
 السَّاعَةُ الَّتِي يَقُومُ فِيهَا »^(٢)

(١) إسناده صحيح : رواه أبو داود واللفظ له باب رفع الصوت بالقراءة في صلاة الليل والحاكم وصححه ووافقه الذهبي ، وروى الترمذي نحوه في كتاب الصلاة باب : ما جاء في قراءة الليل ٣١٠/٢ وقال الألباني في تخريج المشكاة « وإسناده صحيح فإن الذي وصله ثقة » وصحح إسناده أيضاً الشيخ أحمد شاكر والشيخ عبد القادر الأرناؤوط . في التعليق على شرح السنة » ج ٤ ص ٣١

(٢) الزهد لابن حنبل ص ١١٨ ، ١١٩ قال الهيثمي في 'مجمع الزوائد ج ٩ ص ٧٣ « وأخرجه الطبراني ورجاله ثقات » .

- « وقال لمعاوية بن خديج وقد دخل عليه في وقت الظهيرة فظنه قائلاً : قال : بشس ما قلت ، أو بشس ما ظننت لئن نمت بالنهار لأضيعن الرعية ، ولئن نمت بالليل لأضيعن نفسي فكيف بالنوم مع هذين يا معاوية » ^(١) .
ولذا كان ينعس وهو قاعد فقيل له : ألا تنام يا أمير المؤمنين فيقول : كيف أنا ؟ إن نمت الليل ضيعت حظي مع الله . فله درك يا فاروق الإسلام ... خفقات برأسك فقط ولا تركزن إلى الفراش .

بأبي هو وأمي لسان حاله يقول :
لست أدري أطلال ليلي أم لا كيف يدري بذاك من يتقلّى
لو تفرغت لاستطالة ليلي ولرغنى النجوم كنت مُخلّاً
● قال الحافظ ابن كثير : « وكان يصلي بالناس العشاء ثم يدخل بيته فلا يزال يصلي إلى الفجر .

● وقال أسلم مولى عمر : قدم المدينة رفقة من تجار ، فترلوا المصلي فقال عمر لعبد الرحمن بن عوف هل لك أن نحرسهم الليلة ؟ قال نعم . فباتا يحرسانهم ويصليان » ^(٢)

لم يكن شيء يشغله عن قيام الليل ، ويقضى الوقت الواحد في أكثر من طاعة .

● قال العباس بن عبد المطلب : كنت جاراً لعمر بن الخطاب ، فما رأيت أحداً من الناس كان أفضل من عمر : إن ليلة صلاة ، وإن نهاره صيام وفي حاجات الناس » ^(٣) .

● وعن الفاروق قال : « لولا ثلاث لما أحببت البقاء : لولا أن أحمل على جياذ الحيل في سبيل الله ، ومكابدة الليل ، ومجالسة أقوام يتتقون أطايب الكلام

(١) الزهد لابن حنبل ص ١٢٢ ، ١٢٣ .

(٢) البداية والنهاية ج ٧ ص ١٤٩ .

(٣) حلية الأولياء . ص ٥٤ ..

كما يتتق أطايب التمر»^(١) .

● عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب كان يصلى من الليل ما شاء الله ، حتى إذا كان من آخر الليل أيقظ أهله للصلاة يقول لهم « الصلاة الصلاة ثم يتلو هذه الآية : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ﴾ »^(٢) .

- « وفي الصحيحين أنه لما تُوفى عمر قال علىّ عليه السلام : « ما خلّفت أحداً أحبّ أن ألقى الله بمثل عمله منك يا عمر » .

● « كان في وجهه خطان أسودان مثل الشراك من البكاء ، وكان يمرّ بالآية من ورده بالليل فيبكي حتى يسقط ويبقى في البيت حتى يُعاد للمرض »^(٣) .

لقد استلذّ رضى الله عنه بشراب الدموع ولولا صحو السهر والجوع ما بات عند الجبل هلالٌ « يا سارية »^(٤) والله در القائل :

فن يجارى أباحفص وسيرته أو من يحاول للفاروق تشبها
هذه درجات أهل الفضائل وأهلها هم أهل الزلفى والدرجات العلى كما يقول ابن القيم .

فرضى الله عن أبوا المسلمين وشيخيهما ووزيرا رسول الله ﷺ الذى قال مادحاً لها :

« هذان السمع والبصر يعنى أبا بكر وعمر »^(٥) وقال أيضاً : « هذان سيّدا

(١) مدارج السالكين ج ٢ ص ٢٨١

(٢) إسناده صحيح : رواه مالك في الموطأ باب ما جاء في صلاة الليل وصحح إسناده عبد القادر الأرناؤوط أنظر التعليق على جامع الأصول .

(٣) التبصرة ج ١ ص ٤٢١ .

(٤) التبصرة ج ١ ص ٤٢٣ .

(٥) صحيح : رواه الترمذى والحاكم في المستدرک عن عبد الله بن حنطب وصححه الألبانى في صحيح الجامع ٨٦٨١ والصحيحة رقم ٨١٤ .

كهول أهل الجنة ، من الأولين والآخرين ، إلا النبيين والمرسلين ، لا نخبرهما
يا على . يعنى أبا بكر وعمر»^(١) .

قيام ذى النورين عثمان بن عفان رضى الله عنه :

تَحَدَّثُ وَلَا تَخْرُجُ بِكُلِّ عَجِيَّةٍ عَنْ الْبَحْرِ أَوْ تَلُكُ الْخِلَالَ الزَّوَاهِرِ
وَلَا تَغِيبُ فِي أَخْلَاقِهِ غَيْرَ أَنَّهَا فَرَائِدُ دَرَمَا لَهَا مِنْ نِظَائِرِ
يُقَرَّرُ لَهَا بِالْفَضْلِ كُلِّ مَنَازِعٍ إِذَا قِيلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ هَلْ مِنْ مَفَاخِرِ
● عَنْ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ : « قَالَتْ امْرَأَةُ عُثْمَانَ حِينَ قُتِلَ : لَقَدْ قَتَلْتُمُوهُ وَإِنَّهُ
لَيُحْيِي اللَّيْلُ كُلَّهُ بِالْقُرْآنِ فِي رَكْعَةٍ »^(٢) .

● « رَوَى عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ فِي رَكْعَةٍ ثُمَّ يَوْتِرُ بِهَا »^(٣) .

● وَعَنْ جَدَّةٍ لِلزَّيْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ يُقَالُ لَهَا زُهَيْمَةٌ قَالَتْ : « كَانَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ إِلَّا مِنْ هَجْعَةٍ مِنْ أَوَّلِهِ »^(٤) .

● « وَمَا كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ يَوْقُظُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَجِدَهُ يَقْظَانُ فَيَدْعُوهُ
فَيَنَاولُهُ وَضَوْءَهُ »^(٥) .

● « قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ التَّيْمِيُّ : لِأَغْلَبِ اللَّيْلَةِ الْفَرَّ عَلَى الْمَقَامِ ، فَلَمَّا صَلَّيْتُ
الْعَتَمَةَ تَخَلَّصْتُ إِلَى الْمَقَامِ حَتَّى قَتَّ فِيهِ ، قَالَ : فَبَيْنَا أَنَا قَائِمٌ إِذَا رَجُلٌ وَضَعَ يَدَهُ
بَيْنَ كَتِفِي ، فَإِذَا هُوَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ، قَالَ : فَبَدَأَ بِأَمِّ الْقُرْآنِ فَقَرَأَ حَتَّى خَتَمَ

(١) صحيح : رواه الترمذى عن أنس وعلى وصححه الألبانى فى صحيح الجامع رقم ٨٦٨٢
والصحيحة رقم ٨٢٢ .

(٢) الزهد لابن حنبل ص ١٢٧ .

(٣) إسناده صحيح : أخرجه الطحاوى والبيهقى ٢٥/٣ ، وابن أبى داود وصححه إسناده الشيخ
شبيب الأرناؤوط والشيخ زهير الشاويش فى تحقيق « شرح السنة » ج ٤ ص ٤٩٩ .

(٤) الزهد ص ١٢٩ .

(٥) الزهد ص ١٢٦ .

القرآن ، فركع وسجد ، ثم أخذ نعليه فلا أدري صلى قبل ذلك شيئاً أم لا^(١) .

● عن الشعبي قال : لقي مسروق الأشتر ، فقال مسروق للأشتر : قتلتم عثمان ؟ قال : نعم ، قال : أما والله لقد قتلتموه صَوَاماً قَوَاماً^(٢) .
● وقال الحافظ ابن كثير : « وقد روى من غير وجه أنه صلى بالقرآن العظيم في ركعة واحدة عند الحجر الأسود ، أيام الحج ، وقد كان هذا من دأبه رضي الله عنه ، ولهذا روينا عن ابن عمر أنه قال في قوله تعالى : ﴿ أَفَأَمَّنْ هُوَ قَانَتْ آثَاءُ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ﴾ قال : هو عثمان بن عفان^(٣) .

● وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه : -
ضَحَّوْا بِأَشْمَطِ عُثْوَانَ السُّجُودَ بِهِ يُقَطِّعُ اللَّيْلَ تَسِيحًا وَقِرَاءًا
قيام أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنه :

إِنْ كُنْتُ وَنَحَكَ لَمْ تَسْمَعْ مَنَاقِبَهُ فَاسْمَعْ مَنَاقِبَهُ مِنْ « هَلْ أَتَى » وَكَفَى
رضي الله عَمَّنْ لازم السهر ليسمع : « هَلْ مِنْ سَائِلٍ » .

● وصفه ضرار بن ضمرة الكنانى حين طلب منه ذلك أمير المؤمنين معاوية بن أبى سفيان رضي الله عنه فقال في وصفه « يستوحش من الدنيا وزهرتها ، ويستأنس بالليل وظلمته ، وأشهد بالله لقد رأيت في بعض مواقفه ، وقد أرخى الليل سدوله ، وغارت نجومه ، يميل في محرابه قابضاً على لحيته ، يتململ تملل السليم ، ويكي بكاء الحزين ، فكأنى أسمع الآن وهو يقول : ياربنا ياربنا - يتضرع إليه - ثم يقول للدنيا - إلى تغررت ، إلى تشوفت ، هيهات هيهات ، غرى

(١) حلية الأولياء ص ٥٦ ، ٥٧ .

(٢) حلية الأولياء ج ١ ص ٥٦ ، ٥٧ .

(٣) انظر تفسير سورة الزمر الآية ٩ .

غيرى ، قد تبئك ثلاثاً ، فعمرك قصير ، ومجلسك حقير ، وخطرك يسير ، آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق . « فوكفت دموع معاوية على لحيته ما يملكها وجعل ينشفها بكُمه ، وقد اختنق القوم بالبكاء . فقال : كذا كان أبو الحسن رحمه الله . كيف وجدك عليه يا ضرار ؟ قال : وَجَدُ من ذبح واحدًا في حجرها لا ترقاً دمعها ولا يسكن حزنها »^(١) .

رحمك الله يا مَنْ كنت غزير الدمعة ، يا مَنْ قال فيك ابن حنبل « إن علياً مازاته الخلافة ولكن هو زانها »^(٢) .

مابات إلّا على همٍّ ولا اغتمضت عيناهُ إلا على عزم وإزماعٍ
يذوق بالعين طعم النوم مضمضة إذا الجبان ملاعينًا بتهجاعٍ^(٣)
● قال رحمه الله في وصف المتقين - وهو من ساداتهم -

« ألا إن لله عبداً كمن رأى أهل الجنة في الجنة مخلددين وأهل النار في النار معذبين ، شرورهم مأمونة ، وقلوبهم محزونة ، وأنفسهم عفيفة ، وحواسهم خفيفة ، صبروا أياماً قليلة ، لعقبى راحة طويلة . أما الليل فصافون أقدامهم تجرى دموعهم على خدودهم ، يجأرون إلى الله في فكاك رقابهم ، وأما النهار فظماء حُلُماء ، برة أتقياء كأنهم القداح ، ينظر إليهم الناظر ويقول مرضى ، وما بالقوم من مرض ، وخولطوا وقد خالط القوم أمر عظيم »^(٤) وروى عنه أنه كان يقول : « علامة الصالحين صفرة الألوان وعمش العيون وذبول الشفاه »^(٥)

(١) الحلية ج ١ ص ٨٥ .

(٢) التبصرة ج ١ ص ٤٤٣ .

(٣) التبصرة ج ١ ص ٤٤٧ .

(٤) البداية والنهاية ج ٨ ص ٧ .

قيام أنى الدرداء رضى الله عنه « حكيم الأمة » :

كان رضى الله عنه إذا سمع المتهجدين بالقرآن يقول « بأبى التَّوَّاحُّونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَتَنْدَى قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ - أَوْ لَذِكْرِ اللَّهِ » ^(١) . وانظر إلى الحكيم الذى يعلم أوقات الدعاء حين تبدو السماء قرب طالها فيقول : « إِنْ الْعَبْدَ الْمُسْلِمَ لِيَغْفِرَ لَهُ وَهُوَ نَائِمٌ . فَقَالَتْ أُمُّ الدَّرْدَاءِ : وَكَيْفَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : « يَقُومُ أَخُوهُ مِنَ اللَّيْلِ فَيَتَهَجَّدُ ، فَيَدْعُو اللَّهَ فَيَسْتَجِيبُ لَهُ ، وَيَدْعُو لِأَخِيهِ فَيَسْتَجِيبُ لَهُ » . وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَدْ بَاتَ لَيْلَتَهُ يَصَلِّيُ فَجَعَلَ يَبْكِي وَيَقُولُ « اللَّهُمَّ أَحْسَنْتَ خَلْقِي فَأَحْسِنْ خُلُقِي حَتَّى أَصْبِحَ » فَحَمَلَ هَذَا أُمُّ الدَّرْدَاءِ عَلَى أَنْ تَسْأَلَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « مَا كَانَ دَعَاؤُكَ مِنْذُ اللَّيْلَةِ إِلَّا فِي حَسَنِ الْخَلْقِ » ؟ ^(٢) .

● وقال رضى الله عنه : « إِنْ شِئْتَ لِأَقْسَمَ لَكُمْ إِنْ أَحَبَّ عِبَادُ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ لِرَعَاءِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ » ^(٣) .

قيام عبد الله بن مسعود رضى الله عنه : « كَيْفَ مُلَأَ عِلْمًا » .

● قال عمر بن الخطاب : كان رسول الله ﷺ لا يزال يسمر عند أنى بكر الليلة كذلك فى الأمر من أمر المسلمين ، وأنه سمر عنده ذات ليلة وأنا معه ، فخرج رسول الله ﷺ يمشى وخرجنا معه ، فإذا رجل قائم يصلى فى المسجد ، فقام رسول الله ﷺ يسمع قراءته ، فلما كدنا أن نعرف الرجل قال رسول الله ﷺ :

« مِنْ سَرَّهٖ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَطْبًا كَمَا أَنْزَلَ فَلْيَقْرَأْهُ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ »

(١) الحلية ج ١ ص ٢٢١ .

(٢) الزهد ص ١٤٠ .

(٣) الزهد ص ١٤٣ .

(٥) تنبيه المغترين للشعراني ص ٤٤ .

قال : ثم جلس الرجل يدعو فجعل رسول الله ﷺ يقول : « نَسَلُ تُغَطَّ » مرتين .

قال : فقال عمر : فقلتُ والله لأغدونَّ إليه فلا بُشْرتهُ ، قال : فغدوتُ إليه لأبشره ، فوجدت أبا بكر قد سبقني إليه فبشره ، ولا والله ما سبقته إلى خير قط إلا سبقني ^(١) .

● « وكان رحمه الله إذا هدأت العيون قام فيسمع له دوى كدوى النحل » ^(٢) .

● وقال رضى الله عنه : « فصل صلاة الليل على صلاة النهار كفضل صدقة السر على صدقة العلانية » ^(٣) .

● وقال رضى الله عنه « لا ألفين أحدكم جيفة ليل قطرب نهار » ^(٤) .

● وعنه رضى الله عنه « ينبغى لحامل القرآن أن يُعرفَ بلبله إذا الناس نائمون ،

وبنهاره إذا الناس يفطرون ، وبجزنه إذا الناس يفرحون ، وببكائه إذا الناس يضحكون ، وبصمته إذا الناس يخلطون ، وبخشوعه إذا الناس يمتثلون » ^(٥) .

● عن علقمة بن قيس قال : بت مع عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فقام أول الليل ثم قام يصلى فكان يقرأ قراءة الإمام فى مسجد حيه ، يرتل ولا يرجع يسمع من حوله ولا يرجع صوته ، حتى لم يبق من الغلس إلا كما بين آذان المغرب إلى الانصراف منها إلى الوتر ^(٦) .

(١) اسناده صحيح : هذا جزء من حديث أنى موسى عند ابن خزيمة ورواه أحمد فى مستده من طريق أنى معاوية ، وصحح إسناده الدكتور مصطفى الأعظمى صحيح ابن خزيمة ج ٢ ص ١٨٦ .

(٢) الزهد لابن حنبل ص ١٥٦ .

(٣) خلية الأولياء ج ١ ص ١٣٠ والقطرب : الذى يجلس ههنا ساعة وههنا ساعة .

(٤) الخلية ج ١ ص ٢٣٣ قال الهيثمى فى الزوائد ج ٢ ص ٢٦٦ ، رواه الطبرانى فى الكبير .
ورجاله رجال الصحيح .

رحم الله عبد الله بن مسعود الذى قال عنه رسول الله ﷺ « اتقوا بالدين من بعدى : أبى بكر وعمر ، وتمسكوا بهدى ابن أم عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه » .

قيام معاذ بن جبل رضى الله عنه :

مقدام العلماء وإمام الحكماء .. القارئ القانت ، المحب الثابت ، أعلم الأمة بالحلال والحرام .

● عن ثور بن يزيد قال : كان معاذ بن جبل رضى الله عنه إذا تهجد من الليل قال : « اللهم قد نامت العيون ، وغارت النجوم ، وأنت حيٌ قيوم . اللهم طلبى للجنة بطىء ، وهرى من النار ضعيف . اللهم اجعل لى عندك هدى ترده إلى يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد » ^(١) .

● ولا حضره الموت قال : « أعوذ بالله من ليلة صباحها إلى النار . مرحباً بالموت مرحباً زائراً مغيب حبيب جاء على فاقة - اللهم إني قد كنت أخافك فأنا اليوم أرجوك ، اللهم إن كنت تعلم أنى لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء فيها لكرى الأنهار ، ولا لغرس الشجر ، ولكن لظماً الهواجر ، ومكابدة الساعات ومزاحمة العلماء بالركب عند خلق الذكر » ^(٢) .

● عن محمد بن النضر الحارثى يرفعه إلى معاذ بن جبل رحمه الله قال : « ثلاث من فعلهن فقد تعرض للمقت الضحك من غير عجب ، والنوم من غير سهر ، والأكل من غير جوع » ^(٣) .

(١) الخلية ج ١ ص ٢٣٣ .

(٢) الزهد ص ١٨٠ - ١٨١ .

(٣) الزهد لابن حنبل ص ١٨٣ .

قيام أمير المؤمنين في الحديث أبي هريرة رضى الله عنه :

- عن أبي عثمان النهدي قال : تضيئتُ أبا هريرة سبعا ، فكان هو وامراته وخادمه يقسمون الليل ثلاثا يصلى هذا ثم يوقظ هذا^(١) .
- وفي رواية أخرى : أن أبا هريرة كان يقوم ثلث الليل ، وتقوم امرأته ثلث الليل ويقوم ابنه ثلث الليل إذا نام هذا قام هذا^(٢) .
- وكان رضى الله عنه وأصحابه إذا صاموا قعدوا في السحر قالوا نظهر سيئاتنا^(٣) .
- رحمه الله ورضى عنه « فقد كان يسبح كل يوم اثنتى عشرة ألف تسبيحة يقول أسبح بقدر ذنبي »^(٤) فحياته حديث وتسبيح واستغفار وقيام .

قيام أبي موسى الأشعرى رضى الله عنه :

- صاحب القراءة والمزمار ، الرابض نفسه بالسياحة في المضمار ، الأشعرى أبي موسى عبد الله بن قيس بن حضار .
- كان في أودية المحبة هائما ، وبقراءة القرآن في الحنادس مترنما وقائما .
- في الصحيح المرفوع : « لقد أوفى مزمارة من مزامير آل داود »^(٥) .

(١) الإصابة ، لابن حجر ج ٤ ص ٢٠٩ وقال ابن حجر : سنده صحيح .

(٢) الزهد ص ١٧٧ وسنده صحيح .

(٣) الزهد ص ١٧٨ .

(٤) الإصابة ج ٤ وقال ابن حجر أخرجه ابن سعد بسند صحيح ج ٤ ص ٢٠٩ .

(٥) صححه ابن حجر في الإصابة وابن كثير في « البداية والنهاية » .

● مر رسول الله ﷺ ذات ليلة وأبو موسى يقرأ في بيته ، ومع النبي ﷺ عائشة رضي الله عنها فقاما فاستمعا لقراءته ثم إنها مضيا ، فلما أصبح لقي أبو موسى النبي ﷺ فقال له « يا أبا موسى مررت بك البارحة ومعى عائشة ، وأنت تقرأ في بيتك فقمنا فاستمعنا لقراءتك » ، فقال أبو موسى : « يا نبي الله ، أما إني لو علمت بمكانك لحبّرت لك القرآن تحبيرا »^(١) .

● وكان عمر رضي الله عنه إذا رآه قال : « ذكرنا ربنا يا أبا موسى » ، وفي رواية « شوقنا إلى ربنا فيقرأ عنده »^(٢) .

● قال أبو عثمان النهدي : ما سمعت صوت صبح ولا بربط ولا ناي أحسن من صوت أبي موسى بالقرآن^(٣) .

● وعن مسروق : « كنا مع أبي موسى الأشعري رضي الله عنه في سفر ، فأوانا الليل إلى بستان حرث فترلنا فيه ، فقام أبو موسى من الليل يصلي ، فذكر من حسن صوته ومن حسن قراءته قال : وجعل لا يمر بشيء إلا قاله ، ثم قال : اللهم أنت السلام ومنك السلام ، وأنت المؤمن تحب المؤمن ، وأنت المهيمن تحب المهيمن ، وأنت الصادق تحب الصادق »^(٤) .

(١) الخلية ج ١ ص ٢٥٨ .

(٢) الإصابة ج ٢ ص ٣٦٠ .

(٣) الإصابة ج ٢ ص ٣٦٠ .

(٤) الخلية ج ١ ص ٢٥٩ .

قيام الأشعرين قوم أنى موسى الأشعري رضى الله عنهم :

• عن أنى موسى قال قال رسول الله ﷺ : « إني لأعرف أصوات رُقَّة الأشعرين بالقرآن ، حين يدخلون بالليل ، وأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن بالليل ، وإن كنت لم أر منازلهم حين نزلوا بالنهار »^(١) .

قيام ترجان القرآن وحبر الأمة عبد الله بن عباس رضى الله عنه :

• عن عبد الله بن أنى مليكة قال : « صحبت ابن عباس رضى الله عنه من مكة إلى المدينة فكان إذا نزل قام شطر الليل فسأله أيوب : كيف كانت قراءته ؟ قال : قرأ ﴿ وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ﴾ فجعل يرتل ويكثر في ذلكم النشيج »^(٢)

• ولقد قام الليل وهو ابن عشرين مع النبي ﷺ ، وأعد له وضوءه من الليل فدعا له .

• عن ابن عباس قال : « صليت مع النبي ﷺ فقامت إلى جنبه عن يساره ، فأخذني فأقامني عن يمينه ، قال : وقال ابن عباس : وأنا يومئذ ابن عشرين سنين »^(٣) .

وفي لفظ لمسلم « فجعلت إذا أغفيت يأخذ بشحمة أذني [اليمنى يفتلها] . قال النووي : « إنما فتلها تنبيهاً له من النعاس »^(٤) .

(١) صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة باب : من فضائل الأشعرين .

(٢) الحلية ج ١ ص ٣٢٧ ، وعند ابن حنبل في الزهد « يكثر والله في ذلكم الشيح » .

(٣) إسناده صحيح : رواه أحمد في مسنده وصححه الشيخ أحمد شاكر رقم (٣٤٣٧) .

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم ج ٢ ص ٤١٦ .

ولكم يخشع القلم أمام حبر الأمة وهو يحيى الليل وهو غلام لم يتجاوز بعد العاشرة ويجعل همه حين يبيت عند خالته ميمونة أن « لا ينام حتى أنظر ما يصنع في صلاة الليل » كما ورد في الحديث . عزم في نفسه على السهر ليطلع على الكيفية التي يصلى بها رسول الله ﷺ ثم خشى أن يغلبه النوم فيوصى خالته كما يحدثنا « فقلت لميمونة : إذا قام رسول الله ﷺ فأيقظيني » ، ثم انظر إلى أدبه « فقمتم فتمطيت كراهة أن يرى أنى كنت أرقبه » وكأنه خشى أن يترك رسول الله ﷺ بعض عمله لما جرى من عادته ﷺ أنه كان يترك بعض العمل خشية أن يفرض على أمته . ويكابد السهر وطوله مع رسول الله ﷺ وهو يحيى معظم الليل ..

أنظر إلى جبهة الغلام الطيب المبارك وهي تسجد لربها قدر قراءة خمسين آية ... في ظلام الليل ويعطف رسول الله ﷺ ويشفق على حبر الأمة فيقول ابن عباس عن رسول الله ﷺ « وضع يده اليمنى على رأسى وأخذ بأذنى اليمنى يفتلها فجعل يمسح بها أذنى فعرفت أنه إنما صنع ذلك ليؤنسنى بيده في ظلمة البيت » (١) .

أنظروا معاشر المؤمنين وقولوا للعالم أجمع : تعالوا وتأدبوا بأدب صبية بيت النبوة .

لله درهم من « طين عجن بماء الوحي ، وغرس بماء الرسالة فهل يفوح منها إلا مسك الهدى وعنبر التقي » (٢) .

(١) مختصر قيام الليل ص ٥١

(٢) قول يحيى بن معاذ انظر تاريخ بغداد ج ١٤ ص ٢١١ .

قيام سلمان ابن الإسلام ... سلمان الخير.. سلمان الفارسي رضي الله عنه :

«سلمان منا آل البيت»^(٥) .

روى أبو نعيم بسنده عن سلمان : « حافظوا على هذه الصلوات الخمس ،
فإنهن كفارات لهذه الجراحات ما لم تصب المقتلة - يعني الكبائر - فإذا صلى الناس
العشاء صدروا على ثلاث منازل :

منهم من عليه ولا له ، ومنهم من له ولا عليه ، ومنهم من لا له ولا عليه .
● فرجل اغتم ظلمة الليل وغفلة الناس فركب رأسه في المعاصي فذلك عليه
ولا له .

● ومنهم من اغتم ظلمة الليل وغفلة الناس فقال يصلى فذلك له ولا عليه .
● ومنهم من لا له ولا عليه فرجل صلى ثم نام فذلك لا له ولا عليه ، إياك
والحققة عليك بالقصد والدوام»^(١) .

● وعنه رضي الله عنه : « لو بات رجل يعطى البيض القيان ، وبات آخر
يتلو كتاب الله عز وجل - قال سليمان التيمي - كأنه يرى أن الذي يذكر الله
أفضل . وفي أخرى : « لو بات رجل يطاعن الأقران لكان الذاكر أفضل»^(٢)
● قال طارق بن شهاب : « أتيت سلمان فقلت لأنظرن كيف صلاته فكان
ينام من الليل ثلثه » .

● ولقد أشبع سلمان من العلم « وأوتى منه » وكان يقوم في أفضل الأوقات
وقت التنزل الإلهي ... وارع قلبك هذا الحديث لتعرف قدر هذا السيد من
سادات المسلمين :-

(٥) ضعيف .

(١) حلية الأولياء ص ١٨٩ ، ١٩٠ قال المنذرى : رواه الطبراني في الكبير موقوفاً بإسناد لا بأس به
ورفعه جماعة أ.هـ .

(٢) حلية الأولياء ج ١ ص ٢٠٤ .

« عن أبي جُحَيْفَةَ قال : « آخى النبي ﷺ بين سلمان وأبي الدرداء فزار سلمان أبا الدرداء ، فرأى أم الدرداء متبذلة ، فقال لها : ما شأنك ؟ قالت : أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا . فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاماً ، فقال : كل ، فإني صائم ، فقال : ما أنا بآكل حتى تأكل ، فأكل ، فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم ، فقال : نم ، فنام ، ثم ذهب يقوم فقال : نم ، فلما كان آخر الليل قال سلمان : قم الآن . قال : فصلباً ، فقال له سلمان : إن لربك عليك حقاً ، ولنفسك عليك حقاً ، ولأهلك عليك حقاً ، فأعط كل ذي حق حقه ، فأثنى النبي ﷺ فذكر ذلك له ، فقال النبي ﷺ : « صدق سلمان »^(١) وفي هذا منقبة ظاهرة لسلمان الخير رضى الله عنه .

قيام عبد الله بن عمر رضى الله عنه :

المتعبد المتهجد نزيل الحصباء والمساجد .

● كان رضى الله عنه « كلما استيقظ من الليل صلى ، وكان لا ينام من الليل إلا قليلاً بعد أن فهم عن رسول الله ﷺ قوله : « نعم الرجل عبد الله لو كان يقوم الليل » ويمتد قيامه إلى السحر فإن أخبره نافع به استغفر .

● عن أبي غالب مولى خالد بن عبد الله القرشي قال : كان ابن عمر يتزل علينا بمكة ، وكان يتهجد من الليل فقال لى ذات ليلة قبل الصبح : يا أبا غالب ألا تقوم تصلى ، ولو تقرأ بثلاث القرآن . فقلت : - يا أبا عبد الرحمن قد دنا الصبح فكيف أقرأ بثلاث القرآن ، قال إن سورة الإخلاص قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن »^(٢)

(١) رواه البخارى واللفظ له كتاب الأدب باب صنع الطعام والتكلف للضيف ، والترمذى وابن خزيمة والدارقطنى والبخارى وابن حبان وأحمد وأبو نعيم ورواه ابن سعد مرسلًا .

(٢) الزهد ص ١٩٠

- «وكان له مهراش فيه ماء فيصلى ما قدر له ، ثم يصير إلى الفراش فيغنى إغفاء الطائر ، ثم يقوم فيتوضأ ثم يصلى فيرجع إلى فراشه فيغنى إغفاء الطائر ثم يثب فيتوضأ ثم يصلى يفعل ذلك في الليل أربع مرات أو خمساً»^(١) .
- عن نافع «أن ابن عمر كان يحكي الليل صلاة ثم يقول يا نافع أسحرنا فيقول لا فيعاود فإذا قال نعم قعد يستغفر الله حتى يصبح»^(٢) .
- عن نافع كان ابن عمر إذا فاتته صلاة العشاء جماعة أحيا بقية ليله^(٣) .
- عن سعيد بن جبير قال قال ابن عمر رضى الله عنهما حين حضرته الوفاة «ما آسى على شيء من الدنيا إلا ظمأ الهواجر ومكابدة الليل وأننى لم أقاتل هذه الفئة الباغية التي نزلنا بنا - يعنى الحجاج -»^(٤) .
- عن سالم عن أبيه قال : أول ما ينقص من العبادة التهجّد بالليل ورفع الصوت فيها بالقراءة^(٥) .

قيام أي ذر الغفارى رضى الله عنه :

أصدق الأمة لهجة .

- وفي الزهد لابن حنبل عن أبي ذر رضى الله عنه أنه قال : «يا أيها الناس إني لكم ناصح ، إني عليكم شفيق ، صلّوا في ظلمة الليل لوحشة القبور ، وصوموا الدنيا لحر يوم النشور ، وتصدقوا مخافة يوم عسير ، يا أيها الناس إني لكم ناصح إني عليكم شفيق»^(٦) .

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ج ٢ ص ٣٤٨ طبع دار إحياء التراث العربى .

(٢) معجم الطبراني والحلية وقال ابن حجر في الإصابة «سند جيد» ج ٢ ص ٣٤٩ .

(٣) الإصابة ج ٢ ص ٣٤٩ .

(٤) مختصر قيام الليل ص ٢٥ .

(٥) خلق أفعال العباد للبخارى ص ٧٧ طبع مؤسسة الرسالة .

(٦) الزهد ص ١٤٨ .

قيام عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنها :

صاحب الصيام والقيام .

زوّج عمرو بن العاص عبد الله بن عمرو وقارئ الكتابين التوراة والفرقان امرأة من قريش فلما دخلت عليه جعل لا ينحاش لها مما به من القوة على العبادة من الصوم والصلاة فجاء عمرو بن العاص إلى كتته حتى دخل عليها فقال لها : كيف وجدت بعلك ؟ .

قالت : خير الرجال أو - كخير البعولة من رجل لم يفتش لنا كنفاً ولم يقرب لنا فراشاً فأقبل عليه قائلاً : أنكحتك امرأة من قريش ذات حسب فعصلتها وفعلت ، ثم شكاه إلى رسول الله ﷺ .

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال « أخبر رسول الله ﷺ أنه يقول : لأقومن الليل ولأصومن النهار ما عشت فقال ﷺ : «أأنت الذى تقول ذلك ؟» فقلت له : قد قلته يا رسول الله . فقال رسول الله ﷺ : «فإنك لا تستطيع ذلك ، فصم وأفطر ، ونم وقم ، وصم من الشهر ثلاثة أيام فإن الحسنة بعشر أمثالها وذلك مثل صيام الدهر» ، قال : قلت : فإني أطيع أفضل من ذلك ، قال : «صم يوماً وأفطر يومين» . قال : قلت : فإني أطيع أفضل من ذلك يا رسول الله . قال : «صم يوماً وأفطر يوماً وذلك صيام داود عليه السلام وهو أعدل الصيام» . قال : قلت : فإني أطيع أفضل من ذلك قال رسول الله ﷺ : «لا أفضل من ذلك» . قال عبد الله بن عمرو رضى الله عنها لأن أكون قبلت الثلاثة أيام التي قال رسول الله ﷺ أحب إلي من أهلي ومالي (١) . وفي رواية أخرى : «فإن لزوجك عليك حقاً ، ولزورك عليك حقاً ،

(١) رواه مسلم في كتاب الصوم ، باب النهى عن صوم الدهر لمن تضرربه أو قوت به حقاً أو لم يفطر العيدين ...

ولجسده عليك حقاً» قال فشددت فشدد عليّ. قال وقال لي النبي ﷺ :
«إنك لا تدري لعلك يطول بك عمر». وما فارق هذا الأمر الذي فارق عليه
رسول الله ﷺ حتى مات .

● عن يعلى بن عطاء عن أمه أنها كانت تصنع لعبد الله بن عمرو الكحل
وكان يكثر من البكاء ويغلق عليه بابه ويكي حتى رمصت عيناه^(١) .

قيام أسيد بن حضير رضى الله عنه :

« صاحب السكينة والملائكة » .

● « عن أبي سعيد الخدري أن أسيد بن حضير بينا هو ليلة يقرأ في مريده^(٢)
إذ جالت فرسه فقرأ ثم جالت أخرى فقرأ ثم جالت أيضاً . قال أسيد : فخشيت
أن تطأ بحجي ، فقممت إليها فإذا مثل الظلة فوق رأسي فيها أمثال السرج عرجت
في الجو حتى ما أراها ، قال : فغدوت على رسول الله ﷺ فقلت يا رسول
الله : بينا أنا البارحة من جوف الليل أقرأ في مريدي إذ جالت فرسي . فقال
رسول الله ﷺ : « إقرأ ابن حضير » . قال : فقرأت ثم جالت أيضاً فقال رسول
الله ﷺ : « إقرأ ابن حضير » . قال فانصرفت ، وكان يحجي قريباً منها فخشيت أن
تطأه ، فرأيت مثل الظلة فيها أمثال السرج عرجت في الجو حتى ما أراها . فقال
رسول الله ﷺ « تلك الملائكة كانت تستمع لك ، ولو قرأت لأصبحت يراها
الناس ما تستر منهم »^(٣) .

وفي رواية البخاري : « تلك الملائكة دنت لصوتك » وصرح في رواية بأن
السورة كانت سورة البقرة .

أنظر رحمك الله إلى هذا الحديث الطيب المبارك . وكأنني برسول الله ﷺ

(١) حلية الأولياء ج ١ ص ٢٩٠ .

(٢) هو الوضع الذي يبس فيه التمر كاليدبر للحنطة ونحوها . هـ .

(٣) رواه البخاري ومسلم والنسائي .

استحضر صورة الحال فصار كأنه حاضر عنده لما رأى ما رأى فكأنه يقول :
استمر على قراءتك لتستمر لك البركة بنزول السكينة والملائكة واستماعها
لقراءتك ، وفهم أسيد ذلك فأجاب بعذره في قطع القراءة وخوفه أن تطأ بحبي .
● أنظر إلى رجل « أوفى من مزامير آل داود كما قال له ﷺ » ^(١) ، ومحافظته
على خشوعه في صلاته لأنه كان يمكنه أول ما جالت الفرس أن يرفع رأسه . لله
درك يا أبا عتيك من سيد من سادات الأنصار . واعلم رحمك الله أن في هذا
الحديث « منقبة للصحابي الجليل وفضل قراءة سورة البقرة في صلاة الليل ،
وفضل الخشوع في الصلاة وأن التشاغل بشيء من أمور الدنيا ولو كان من المباح
قد يفوت الخير الكثير فكيف لو كان بغير الأمر المباح » ^(٢) .

أنى للكلمات أن تصوّر هذا المشهد الندي واستغراق الملائكة للاستماع في
الليل لمزمار داود يتهد في ليله ويقرأ القرآن وكأنه رسائل من فوق العرش ولو
استمر تالياً ما اختفت . مثل هذا لا يكون إلا لمثل أصحاب محمد ﷺ جيل
العبادة وشموس الهدى أو من سار على دربهم .

قيام تميم الداري رضى الله عنه :

« لمثل هذا كنا نحبك يا أبا رقية » .

هو الصحابي الذي تفرد برؤية الجساسة والمسيخ الدجال كما جاء في الحديث
الصحيح .

● كان رضى الله عنه كثير التهجد « قام ليلة بآية حتى أصبح وهي ﴿ أم
حسب الذين اجتروا السيئات ﴾ » ^(٣)

(١) صحيح رواه الاستماعي .

(٢) فتح الباري ج ٩ ص ٦٤ .

(٣) الإصابة لابن حجر ج ١ ص ١٨٤ . قال ابن حجر « رواه البغوي في الجمعيات بإسناد صحيح
إلى مسروق قال قال لي رجل من أهل مكة : هذا مقام أخيك تميم فذكره » ا.هـ .

● عن يزيد بن عبد الله بن الشخير أن رجلاً أتى تيمماً الدارى فقال كيف صلاتك بالليل فغضب غضباً شديداً فقال : والله لركعة أصليها في جوف الليل في السراحب إلى من أن أصلى الليل كله ثم أقصه على الناس فغضب السائل عند ذلك فقال : يا أصحاب رسول الله ، الله أعلم بكم ، إن سألناكم عنفتونا وإن لم نسألكم جفوتونا . فأقبل تميم عند ذلك على الرجل فقال : أرايت إن كنت مؤمناً قوياً وأنا مؤمن ضعيف أكنت ساطياً على بقوتك فتقطعني ؟ ، أرايت إن كنت مؤمناً ضعيفاً وأنا مؤمن قوى أكنت ساطياً عليك بقوتى فأقطعك ، ولكن خذ من نفسك لدينك ، ومن دينك لنفسك حتى تستقيم لك على عبادة ترضاها »

● وعن المبارك قال : ما بلغني عن أحد من أصحاب النبي ﷺ من العبادة ما بلغني عن تميم الدارى .^(١)

● واشترى رضى الله عنه حلة بألف فكان يصلى فيها^(٢) .
● وعن جعفر بن عمرو قال : كنا فئة من أبناء أصحاب النبي ﷺ قلنا : إن آباءنا قد سبقونا بالهجرة وصحبة النبي ﷺ فهلما نجتهد في العبادة لعلنا ندرك فضائلهم أو كما قال قال : عبد الله بن الزبير ومحمد بن أبي حذيفة ومحمد بن أبي بكر ومحمد بن طلحة ومحمد بن عبد الرحمن بن عبد يغوث ، قال : فاجتهدنا في العبادة بالليل والنهار وأدركنا تيمماً الدارى شيخاً فاقنا له ولا قعدنا في طول الصلاة^(٣) .

رحمك الله يا صحابى رسول الله ﷺ
● أخرج أبو نعيم بسنده : أن ناراً خرجت على عهد عمر رضى الله عنه فجعل

(١) الزهد ص ١٩٩ ، ٢٠٠ .

(٢) الزهد ص ١٩٩ ، ٢٠٠ .

(٣) الزهد ص ٢٠٠ .

تميم الداري يدفعها بردائه حتى دخلت غاراً فقال له عمر : لمثل هذا كنا نحبك يا أبا رقية .

وفي رواية أخرى : فجاء عمر إلى تميم فقال : قم إلى هذه النار ، فقال : يا أمير المؤمنين : من أنا وما أنا فلم يزل به حتى قام معه .

قال : وتبعتهما فانطلقا إلى النار قال : فجعل يحوشها بيده هكذا حتى دخلت العشب ودخل تميم خلفها وجعل عمر يقول : ليس من رأى كمن لم يَر .^(١)

قيام عباد بن بشر رضى الله عنه :

عن عائشة رضى الله عنها قالت : تهجد رسول الله ﷺ في بيتي فسمع صوت عباد بن بشر فقال : « يا عائشة : صوت عباد بن بشر هذا ؟ » قالت : نعم ، قال : اللهم اغفر له » وفي رواية أخرى أن النبي ﷺ سمع صوت عباد بن بشر فقال « اللهم ارحم عباد »^(٢)

ذلكم عباد بن بشر رضى الله عنه .. وتعال معي أخى ترى العجب العجائب من شغف عباد بقيام الليل لا يمنعه من ذلك جراح كادت تودي بحياته :-

عن جابر بن عبد الله قال : « خرجنا مع رسول الله ﷺ^(٣) فأصاب رجل امرأة رجل من المشركين ، فحلف أن لا أنتهى حتى أهرق دمًا في أصحاب محمد ، فخرج يتبع أثر النبي ﷺ فترل النبي ﷺ فقال : « هل رجل يكلأ »^(٤) فانتدب رجل من المهاجرين^(٥) ورجل من الأنصار^(٦) ، فقال :

(١) دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني ص ٥١٠ .

(٢) حديث صحيح : صحيح ابن حجر في الإصابة

(٣) يعنى في غزوة ذات الرقاع .

(٤) يكلؤنا ليلتنا : أى يحرسنا .

(٥) عمار بن ياسر .

(٦) عباد بن بشر .

«كونا بفم الشعب» فلما خرج الرجلان إلى فم الشعب اضطجع المهاجري ، وقام الأنصاري فصلى . فألقى الرجل . فلما رأى شخصه عرف أنه ريثة القوم ، فرماه بهم فوضعه فيه ، فترعه حتى رماه بثلاثة أسهم ، ثم ركع وسجد ثم انتبه صاحبه فلما عرف أنهم قد نذروا به هرب ، فلما رأى المهاجري ما بالأنصاري قال : سبحان الله ألا أنهيتني أول ما رمى ؟ قال : كنت في سورة أقرأها فلم أحب أن أقطعها « ١.هـ. » وفي دلائل النبوة .

« فنام عمار بن ياسر وقام عباد بن بشر يصلي ، وقال : كنت أصلي بسورة وهي « الكهف » فلم أحب أن أقطعها » (١) .

إن الكلمات وقواميس اللغات كلها لتقف عاجزة أن تصور روعة هذا الموقف لذلك السيد من سادات الأنصار والمسلمين : عباد بن بشر .
نعم يا سيد الأنصار : لكأنى بك تترنم بلسان حالك ما يمنعك عن مناجاة مولاك والترنم بكلام الملك والسجود اسلاما لوجه ربك .

عذابه فيك عذب وبعده فيك قرب
وأنت عندي كروحي بل أنت منها أحب
حسبي من الحب أنى لما تحب أحب

(١) رواه أبو داود في سننه وابن حبان في صحيحه ، الحاكم في المستدرک وصححه ، وعلقه البخاري في صحيحه ، وأحمد والدارقطني وصححه . وابن خزيمة ، والبيهقي في سننه وفي دلائل النبوة . قال ابن حجر « كلهم من طريق ابن إسحاق وشيخه صدقة ثقة . وعقيل لا أعرف راويا عنه غير صدقة . ولهذا لم يجزم به المصنف . أو لكونه اختصره ، أو للخلاف في ابن إسحاق ، وقال شعيب وعبد القادر الأرناؤوط في تخريج زاد المعاد » في سننه عقيل بن جابر بن عبد الله وثقه ابن حبان وباقي رجاله ثقات .

قيام سالم مولى أبي حذيفة رضى الله عنه

كان رضى الله عنه حسن الصوت فى تهجده بالقرآن .

روى ابن المبارك بإسناده : أن عائشة احتبست على النبي ﷺ فقال : ما حبسك ؟ قالت : سمعت قارئاً يقرأ فذكرت من حسن قراءته ، فأخذ رداءه ، فإذا هو سالم مولى أبي حذيفة ، فقال : « الحمد لله الذى جعل فى أمتي مثلك » ^(١) .

وفى رواية أخرى : « سمع النبي ﷺ مولى أبي حذيفة يقرأ من الليل فقال : « الحمد لله الذى جعل فى أمتي مثله » ^(٢) .

رضى الله عنه .. لما كثر القتل وانكشف صف المسلمين فى موقعة اليمامة أخذ الراية سالم فقالوا له : إنا نخشى أن نؤتى من قبلك . فقال : بشس حامل القرآن إذا أنا ! ومن يكون كرجل من أصحاب الليل من حملة القرآن يحمد رسول الله ﷺ ربه أن جعل فى أمته مثله أى شرف وأى تاج وأى فخر وضعه رسول الله ﷺ على هام ذلكم الصحابي القانت .

قيام عمرو بن العاص رضى الله عنه :

سُمع عمرو بن العاص وهو يصلى من الليل وهو يبكى ويقول :

« اللهم إنيك آتيت عمرواً ملاً فإن كان أحب إليك أن تسلب عمرواً ماله ولا تعذبه بالنار فاسلبه ماله ، وإنيك آتيت عمرواً ولده فإن كان أحب إليك أن تشكل عمرواً ولده ولا تعذبه بالنار فاشكله ولده ، وإنيك آتيت عمرواً سلطاناً ، فإن كان أحب إليك أن تنزع منه سلطانه ولا تعذبه بالنار فانزع منه سلطانه » .

(١) أخرجه ابن المبارك فى كتاب الجهاد ، وأخرجه أحمد عن حفظة وابن ماجه والحاكم فى المستد :

من طريق الوليد بن مسلم ، وابن المبارك أحفظ من الوليد ولكن له شاهد يقويه وهو رقم ٢

(٢) أخرجه البزار ورجاله ثقات انظر الإصابة ٧/٢ .

● وقال رضى الله عنه ركعة بالليل أفضل من عشر بالنهار» (١) .

قيام سعيد بن عامر الجمحي رضى الله عنه :

وانظروا إلى ذلكم الصحابي المشتاق للجنة وحوورها .. سعيد بن عامر يقول لزوجه : « إنه كان لى أصحاب فارقوني منذ قريب ما أحب أنى صددت عنهم وأن لى الدنيا وما فيها ولو أن خيرة من خيرات الحسان أطلعت من السماء لأضاءت لأهل الأرض ، ولقهر ضوء وجهها الشمس والقمر ، ولنصيف تُكسَ به خير من الدنيا وما فيها فلأنت أحرى فى نفسى أن أدعك لمن أن أدعهن لك .

ولكم كان الرجل رضى الله عنه نسيجاً وحده :

« استعمله عمر بن الخطاب على حمص فلما قدم عمر رضى الله عنه حمص قال : يا أهل حمص : كيف وجدتم عاملكم ؟ فشكوه إليه ، قالوا : نشكوا أربعاً - وذكروا من بينها أنه لا يجب أحداً بليل . فجمع عمر بينهم وبينه وقال : اللهم لا تقبل رأى فيه اليوم . ما تشكون منه ؟

قالوا : لا يجب أحداً بليل .

قال : ما تقول ؟ قال : « إن كنت أكره ذكره .. إني جعلت النهار لهم وجعلت الليل لله عز وجل » - وأجاب عن بقية شكاياتهم فقال عمر : « الحمد لله الذى لم يقبل فراستى » (٢) .

أخى

تلك المكارم لا قعبان من لبن شيت بماء فعادت بعد أبوالا

(١) مختصر قيام الليل ص ٢٥

(٢) الحلية ج ١ ص ٢٤٦

انظر إلى أهل الكوفة الصغرى .. ما ينقمون من صحابي رسول الله ﷺ
« لا يجيب أحداً بليل » ... « وتلك شكاة ظاهر عنك عارها » .
ينقمون منه القيام والتهجد ، ولولا خوف الرجل أن يجيب فيه ظن إمامه
الفاروق لكتّم أمره ولو استطاع لأخفاه عن الكرام الكاتبين .
فاكتبوا هذا بمداد من نور واسقوا العطاشى الحيارى من سلسيلهم ونبعمهم
النورانى .

قيام الحسن والحسين سبطى رسول الله ﷺ وريحانيته من الدنيا :

كان الحسن بن على عليه السلام يأخذ بنصيبه من القيام فى أول الليل
وكان الحسين عليه السلام يأخذه من آخر الليل ^(١) .
بأبى وأمى من أشبهوا خلقَ جدّهما وخُلِقَهما وأخذوا بالخط الأوفر والنصيب
الأكمل من رعى النجوم والتهجد للملك القيوم .
قيام شدّاد بن أوس الأنصارى رضى الله عنه :

صاحب اللسان المزموم ، صاحب الحذر والورع ، والبكاء والضّرْع .
كان رضى الله عنه ممن أوتى علماً وحلماً كما قال عنه أخوه أبو الدرداء عبادة بن
الصامت « وكان رضى الله عنه إذا دخل الفراش يتقلب على فراشه بمرتلة القمحة
فى المقلاة على النار فيقول : « اللهم إن النار قد أذهبت منى النوم ، فيقوم يصل
حتى يصبح ... » ^(٢) لله درك يا أبى يعلى وعيت الخطاب « ما رأيت مثل النار نام
هاربها » فلجأت سيدي إلى ما يطفئها .. لجأت سيدي إلى التهجد .
رضى الله عنك يا شهيد الشّعْب .. يا شهيد أحد .

(١) الزهد لابن حنبل ص ١٧١ .

(٢) حلية الأولياء ج ١ ص ٢٦٤

قيام الصحابي عامر بن ربيعة رضى الله عنه :

● عن يحيى بن سعيد قال : سمعت أبا عبد الله بن عامر بن ربيعة :
حين تشب الناس في الفتنة ، ثم نام فأرى في المنام فقيلاً له : قم فسل الله أن
يعيدك من الفتنة - قتل عثمان - التي أعاد منها صالح عباده فقال يصلى ثم اشتكى
فما خرج إلا في جنازة .
وفي رواية ابنه عبد الله : لما نشب الناس في الطعن على عثمان رضى الله عنه
قام أبى يصلى من الليل وقال : اللهم قنى من الفتنة بما وقيت به الصالحين من
عبادك ، قال : فما خرج إلا في جنازة ^(١) .
وهذا يدل على فقه الصحابي الجليل وعلمه باستجابة الدعاء في الصلاة ليلاً .

قيام أبى ربحانة رضى الله عنه :

روى ابن المبارك في الزهد عن مولى لأبى ربحانة قال : « قفل - أبو ربحانة -
من بعث غزاه فيه ، فلما انصرف أتى أهله فتعشى من عشاءه ، ثم دعا بوضوء
فتوضأ منه ، ثم قام إلى مسجده فقرأ سورة ، ثم أخرى ، فلم يزل كذلك مكانه ،
كلما فرغ من سورة افتتح الأخرى ، حتى إذا أذن المؤذن من السحر شدّ عليه
ثيابه ، فأنته امرأته فقالت : يا أبا ربحانة قد غزوت فتعبت في غزوتك ، ثم
قدمت إليّ لم يكن لي منك حظ ونصيب . فقال : بلى والله ما خطرت لي على
بال ، ولو ذكرت لك لكان لك علىّ حق . قالت : فما الذى يشغلك يا أبا ربحانة ،
قال : - .

« لم يزل يهوى قلبي فيما وصف الله في جنته من لباسها وأزواجها ونعيمها ولذاتها
حتى سمعت المؤذن » ^(٢) .

(١) الحلية ج ١ ص ١٧٨ .

(٢) الزهد والرفائق لابن المبارك ص ٣٠٤ ، ٣٠٥ طبع دار الكتب العلمية ، وانظر أيضاً مختصر قيام
الليل ص ١٨ .

نعم سيدى .. سميت روحك الطاهرة إلى دارك الأولى الجنة فسلكت طريق
الصالحين ... التهجد .. لسان حالك يقول : إنها الجنة شغلى وفيها خلدى خذنى
إلى بيتى أرح خدى على عتباته .. وأبوس مقبض بابيه ..
خذنى إلى بيت أعيش مشردا إن لم أكحل ناظرى بترابه

● عن ضمرة بن حبيب قال : استأذن أبو ربحانة صاحب مسلحته^(١) من
الساحل إلى أهله فأذن له ، فقال له الوالى : كم تريد أن أؤجلك ؟ قال : ليلة ،
فأقبل أبو ربحانة : وكان فى منزله فى بيت المقدس ، فبدأ المسجد قبل أن يأتى
أهله فافتتح سورة فقرأها ثم أخرى فلم يزل على ذلك حتى أدركه الصبح وهو فى
المسجد لم يرمه^(٢) ، ولم يأت أهله ، فلما أصبح دعا بدابته فركبها متوجهاً إلى
مسلحته ، فقليل : يا أبا ربحانة إنما استأذنت لتأتى أهلك فلو مضيت حتى تأتيتهم
ثم تنصرف إلى صاحبك ؟ قال : «إنما أجلى أمرى ليلة ، وقد مضت ، لا
أكذب ولا أخلف وانصرف إلى مسلحته ولم يأت أهله»^(٣) .
وفى الخبر ما فيه من شغف بالزاد السماوى والتهجد والصدق والوفاء
بالعهد .

(١) المسلحة : بالفتح الثغر ، والقوم ذوو سلاح .

(٢) أى لم يبرحه .

(٣) الزهد والرقائق ص ٣٠٤ ، ٣٠٥ .

قيام شهداء بثر معونة رضى الله عنهم :

وعلى رأسهم المنذر بن عمرو بن عمرو وكانوا سبعين رجلاً من الأنصار كانوا يدعون القراء ، يحتطبون بالنهار ، ويصلون بالليل ، يقومون إلى السوارى للصلاة .. عبروا الدنيا راضين عن الله غدرت بهم رعل وذكوان وعصية حين بلغوا بثر معونة فقتلوهم ، فما وجد رسول الله ﷺ على أحد ما وجد على أصحاب بثر معونة ، وقتب شهرًا في صلاة الصبح يدعو الله على رعل وذكوان وعصية .

انظر رحمك الله إلى أثر التهجد والقرآن الذى يورث صاحبه الرضا عن الله والشوق إلى لقاءه .. انظر إلى نفوس هزتها الحنين إلى الملاء الأعلى .. انظر حين يُطعن أحدهم وهو حرام بن ملحان فيقول مترنماً بلحنه الشجي يملأ الكون عبيراً وشذاً من كلامه :

« الله أكبر ، فزت ورب الكعبة » ورحم الله القاتل :

اما تبصر الطير المَقْفَصَ يا فتى إذا ذكر الأوطان حَنَّ إلى المغنى
ففرج بالتغريد ما فى قواده فيفلق أرباب القلوب إذا غنى
كذلك أرواح المحبين يا فتى تهزها الأشواق للعالم الأسنى
وتغريدة لا يكون إلا من صحابي منهجد .. تغريد أنفاس تشاق إلى حواصل
طير خَصَرٍ وقناديل ذهب معلقة بأرجاء العرش .

وكم فى الصحابة من منهجد قانت وأواه تالى وإن كان متجرداً من كل شيء
مثل عبد الله ذو البجادين يلحده رسول الله ﷺ بيده حتى يتمنى ابن مسعود أن
يكون مكانه .

ومسك الحُتّام قيام عبد الله بن الزبير بن العوام .

قيام عبد الله بن الزبير بن العوام «حمام المسجد» :

المحتك بريق النبوة ، المبجل لشرف الأمومة والأبوة ، المشاهد في القيام ،
المواصل للصيام رضى الله عنه .

تقول عنه الراوية الثبت أمه ذات النطاقين رضى الله عنها : « كان ابن الزبير
قوام الليل صوام النهار ، وكان يُسمى « حَمَام المسجد » ^(١) .

• واسمع إلى شهادة القانت القوام لرفيقه على الدرب .. استمع بقلبك إلى
ابن عمر يقول عنه وقد وقف عليه بعد صلبه :

« رحمك الله ، فإنك والله ما علمت صواماً قواماً ، وصولاً للرحم ، والله لقد
أفلحت أمة أنت شرها » .

• واسمع إلى ابن عباس الحبر البحر الترجان يقول عنه « كان عفيفاً في
الإسلام ، قارئاً للقرآن ، أبوه الزبير ، وأمه أسماء ، وجده أبو بكر ، وعمته
خديجة ، وجدته صفية ، وخالته عائشة » .

• كان إذا قام إلى الصلاة كأنه عود وكان يقال ذلك من خشوعه لو رأته
وهو يصلى لقلت غصن شجرة يصفقها الريح .

• عن سالم بن عبد الله بن عمر : كان ابن الزبير لا ينام بالليل ، وكان يقرأ
القرآن في ليلة ، وكان يحكي الدهر أجمع فكان يحكي ليلة قائماً حتى يصبح ، وليلة
يحكيها راکعاً حتى الصباح ، وليلة يحكيها ساجداً حتى الصباح ^(٢) .

لله درك يا حمام المسجد يا أبا خبيب .

(١) حلية الأولياء ج ١ ص ٣٣٤ ، ٣٣٥ .

(٢) مختصر قيام الليل ص ١٨ .

قيام معاذ أبو حليلة القارئ رضى الله عنه :

عن يحيى بن سعيد عن أبي بكر بن محمد قال : زارتنا عمرة بنت عبد الرحمن فقمت أصلى من الليل فجعلت أخفى قراءتى فقالت لى : يا ابن أخى ألا تجهر بالقرآن ، فإنه ما كان يوقظنا بالليل إلا قراءة معاذ القارئ وأفلح مولى أبي أيوب « (١) » .

قيام عبد الله ذى البجادين رضى الله عنه :

كان اسمه عبد العزى فسماه رسول الله ذا البجادين . عبد الله بن عبدنهم المزنى عم عبد الله بن مغفل المزنى قال ابن أبي الدنيا فى رسالة (الأولياء) : - قال رسول الله ﷺ « بل أنت عبد الله ذو البجادين الزمنا وكن معنا » فكان يكون مع رسول الله ﷺ وفى حجره قال : فكان إذا قام يصلى من الليل جهر بالدعاء والاستغفار والتمجيد قال فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله أمراء هو؟ قال دعه فإنه أحد الأواهين قال : فلما كان غزاة تبوك خرج مع رسول الله ﷺ فمات قال : فقال ابن مسعود إذا أنا بنار ليلاً فى ناحية العسكر فقلت : ما هذا فانطلقت فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر ما معهم رابع قال فإذا ذو البجادين قد مات ورسول الله ﷺ فى القبر وهو يقول دلياً إلى أخاكما قال فأضجعه رسول الله ﷺ لشقه ثم قال « اللهم إني أمست عنه راضياً فارض عنه

(١) حلية الأولياء ج ٢ ص ٢١ .

اللهم إني أمسيت عنه راضياً فأرض عنه ، اللهم إني أمسيت عنه راضياً فأرض عنه » قال فقال ابن مسعود : فياليتني كنت مكانه في حفرة » ^(١) .

وانظر إلى قصته يسوقها طيب القلوب ومحرك الشوق إلى بلاد الأفراح ابن القيم في « الفوائد » ص ٤٥ : [كان ذو البجادين يتيمًا في الصغر فكلفه عمه فنازعه نفسه إلى اتباع الرسول فهم بالنهوض فإذا بقية المرض مانعة فقعد ينتظر العم فلما تكاملت صحته نفذ الصبر فناداه الوجد : -

إلى كم حبسها تشكو المضيقا أثرها ربما وجدت طريقا فقال : يا عم طال انتظاري لإسلامك وما أرى منك نشاطاً فقال والله لئن أسلمت لأنترعن كل ما أعطيتك فصاح لسان الشوق نظرة من محمد أحب إليّ من الدنيا وما فيها .

ولو قيل للمجنون ليلى ووصلها تريد أم الدنيا وما في طواياها لقال تراب من غبار نعالها ألد إلى نفسي وأشنى ليلوها فلما تجرد للسير إلى الرسول ﷺ جرده عمه من الثياب فناولته الأم بجاداً فقطعه لسفر الوصل نصفين اتزر بأحدهما وارتدى بالآخر فلما نادى صائح الجهاد قنع أن يكون في ساقه الأحياب والمحب لا يرى طول الطريق لأن المقصود يعينه . ألا بلغ الله الحمى من يريده وبلغ أكناف الحمى من يريدها

(١) رسالة الأولياء من كتاب مجموعة الرسائل لابن أبي الدنيا ص ١١٩ ، وحلية الأولياء ١/٣٦٥ انظر الإصابة ٢/٣٣٠ قال ابن حجر في الإصابة : رواه البغوي بطوله من هذا الوجه ورجاله ثقات إلا أن فيه انقطاعاً وهو كذلك في السيرة النبوية وأخرجه من طريق سعد بن الصلت عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود وقال فذكره ، من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو عن أبيه -

فلما قضى نجه نزل الرسول ﷺ يمهد له لحدّه ويقول اللهم إني أمسيت عنه
راضياً فارض عنه فصاح ابن مسعود يا ليتني كنت صاحب القبر .
فياخذ الغزم أقل ما في الرقعة البيذق فلما نهض تفرزن [١٠ هـ .
فانظر إلى صحابي متبجد مجاهد يمهد له الرسول ﷺ لحدّه ويقول عنه « إني
أمسيت عنه راضياً ، ويقول دعه فإنه أواه »

انظر إليه وهو يرتجز :

هذا أبو القاسم فاستقيمي تعرضي مدارجاً وسومي
تعرضي والجزاء في النجوم رضى الله عنهم صحابة رسول الله « لقد أتعبتم من
خلفكم » وصاح لسان حالكم لمن بعدكم :

إن كان عندكم كرم بلا عنب إنا لدينا معاً التين والعنب
أو كان أفقكم مزن بلا سحب فالزن في أفقنا حبل به السحب

= عن جده . والغرياني في الذكر وأحمد .

قيام عُلبة بن زيد بن حارثة بن الأوس الأنصارى الأوسى « المتصدق بعرضه » .

قال ابن حجر فى « الإصابة ٤٩٣/٢ -

« ذكره ابن اسحاق وابن حبيب فى الخبر فى البكائين فى غزوة تبوك ثم قال : فأما عليه بن زيد فخرج من الليل فصلى وبكى وقال : اللهم إني قد أمرت بالجهاد ورغبت فيه ولم تجعل عندي ما أتقوى به مع رسولك ، وإني أتصدق على كل مسلم بكل مظلمة .. أصابني بها فى جسد أو عرض » فذكر الحديث بغير إسناد ، وقد ورد مسندا موصولا من حديث مجمع بن حارثة ، وغيره .

وروى ابن منده بإسناده « كان عُلبة بن زيد بن حارثة رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وآله وسلم فلما حض على الصدقة جاء كل رجل منهم بطاقته وما عنده ، فقال عُلبة بن زيد « اللهم إنه ليس عندي ما أتصدق به ، اللهم إني أتصدق بعرضي على من ناله من خلقتك ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وسلم مناديا فنادى أين المتصدق بعرضه البارحة ؟ فقام عُلبة فقال « قد قبلت صدقتك » . وعند ابن القيم فى زاد المعاد (١/٣) .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أين المتصدق هذه الليلة فلم يقم إليه أحد ثم قال أين المتصدق فليقم فقام إليه فأخبره فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أبشر فالذى نفس محمد بيده لقد كتبت فى الزكاة المتقبلة » . رضى الله عنك يا عُلبة .

جئت وإخوانك من البكائين تستحملون رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجد ما يحملكم عليه ففاضت أعينكم بالدمع .. فحملكم الله بمنه وكرمه وأثابكم قرآنا يتلى فى حقكم وشرفكم :

« ولا على الذين إذا مآتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً ألا يجدوا ما ينفقون » ^(١) هذا شوقك سيدى إلى الجهاد .. هذا حنينك هذا دمعك هذا بكائك .. ولكنه بكاء الرجال لموقف تندر فى الرؤوس وتتخضب النحور بالدماء .. فلما عجزت عن النفقه .. علمت خير شفيع تطرق به باب الملك العلام .. فلجأت إلى التهجد .. وتصدقت بعرضك فقبل الله منك سيدى فكنت نبراس خير لكل متجد مجاهد سائر على دربكم النير .

(١) التوبة الآية رقم : ٩٢ .

قيام الليل عند السلف هدى السلف في القيام فائدة هامة

قبل الدخول في سيرة سلفنا بعد الصحابة نعرّج بك على كلام طيب للشاطبي في الاعتصام (٣٠٨/١ - ٣١٣) :- قال رحمه الله :-

[إن ما تقدم من الأدلة على كراهية الالتزامات التي يشق دوامها معارض بما دل على خلافه ، فقد كان رسول الله ﷺ يقوم حتى تورمت قدماه ، فيقال له أوليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فيقول : « أفلا أكون عبداً شكوراً ؟ » ويظل اليوم الطويل في الحر الشديد صائماً ، وكان ﷺ يواصل الصيام ويبيت عند ربه يطعمه ويسقيه ونحو ذلك من اجتهاده في عبادة ربه وفي رسول الله ﷺ أسوة حسنة ، ونحن مأمورون بالتأسي به . فإن أبيت هذا الدليل بسبب أنه ﷺ كان مخصوصاً بهذه القضية ولذلك كان ربه يطعمه ويسقيه ، وكان يطيق من العمل مالا تطيقه أمته . فاقولكم فيما ثبت من ذلك عن الصحابة والتابعين ، وأئمة المسلمين العارفين بتلك الأدلة التي استدللتم بها على الكراهة حتى أن بعضهم قعد من رجله من كثرة التبتل ، وصارت جبهة بعضهم كركبة البعير من كثرة السجود وجاء عن عثمان بن عفان رضى الله عنه أنه كان إذا صلى العشاء أوتر بركعة يقرأ فيها القرآن كله ، وكم من رجل صلى الصبح بوضوء العشاء كذا كذا سنة ؟ وسرد الصيام كذا كذا سنة ؟ ! وكانوا هم العارفين بالسنة لا يميلون عنها لحظة . وروى عن ابن عمر وابن الزبير رضى الله عنهم أنها كانتا يواصلان الصيام . وأجاز مالك وهو إمام في الاقتداء بصيام الدهر ، يعنى إذا أفطر أيام العيد ، وما يحكى عن أويس القرني رضى الله عنه أنه كان يقوم ليلة حتى يصبح ويقول : بلغنى أن لله عبداً سجدواً أبداً - إن لله عبداً ركوعاً أبداً وعباداً قياماً أبداً - يريد أنه يتنفل بالصلاة فتارة يطول فيها القيام ، وتارة الركوع

والسجود . وعن الأسود بن يزيد أنه كان يجهد نفسه في الصوم والعبادة حتى يخضر جسده ويصفر فكان علقمة يقول له : ويحك لم تعذب هذا الجسد فيقول إن الأمر جد ، إن الأمر جد والآثار في المعنى كثيرة عن الأولين ، وهي تدل على الأخذ بما هو شاق في الدوام ، ولم يعدهم أحد بذلك مخالفين للسنة ، بل عدوهم من السابقين ، جعلنا الله منهم وأيضاً فإن النهي ليس عن العبادة المطلوبة ، بل هو عن الغلو فيها - غلوًا يدخل المشقة على العامل . فإذا فرضنا من فقدت في حقه تلك العلة ، فلا ينهض النهي في حقه ، كما إذا قال الشارع ، لا يقض القاضي وهو غضبان ، وكانت علة النهي تشويش الفكر عن استيفاء الحجج - اطرد النهي مع كل مشوش وانتفى عند انتفائه ، حتى إنه متنف مع وجود الغضب اليسير الذي لا يمنع من استيفاء الحجج وهذا صحيح جار على الأصول . وحال من فقدت في حقه العلة حال من يعمل بحكم غلبة الخوف أو الرجاء أو المحبة فإن الخوف سوط سائق والرجاء حادٍ قائد ، والمحبة سيل حامل ، فالخائف إن وجد المشقة - فالخوف مما هو أشق ، يحمله على الصبر على ما هو أهون ، وإن كان العمل شاقاً . والراجي يعمل وإن وجد المشقة لأن رجاء الراحة التامة يحمله على الصبر على بعض التعب ، والمحبة يعمل ببذل المجهود شوقاً إلى المحبوب فيسهل عليه الصعب ويقرب عليه البعيد ، وهو القوى (كذا) ولا يرى أنه أوفى بعهد المحبة ولا قام بشكر النعمة ، ويعمر الأنفاس ولا يرى أنه قضى نهمته .

وإذا كان كذلك صح الجمع بين الأدلة وجام الدخول في العمل التزاماً مع الإيغال فيه ، إما مطلقاً ، وإما مع ظن انتفاء العلة ، وإن دخلت المشقة فيما بعد ، إذا صح مع العامل الدوام على العمل ، ويكون ذلك جارياً على مقتضى الأدلة وعمل السلف الصالح .

والجواب إن ما تقدم من أدلة النهي صحيح صريح ، وما نقل عن الأولين يحتمل ثلاثة أوجه : (أحدها) أن يحمل أنهم عملوا على التوسط الذي هو

مظنة الدوام ، فلم يلزموا أنفسهم بما لعله يدخل عليهم المشقة حتى يتركوا بسببه ما هو أولى ، أو يتركوا العمل ، أو يبغضوه لثقله على أنفسهم بل التزموا ما كان على النفوس سهلاً في حقهم فإنما طلبوا اليسر . لا العسر ، وهو الذي كان حال رسول الله ﷺ ، وحال من تقدم النقل عنه من المتقدمين ، بناءً على أنهم عملوا بمحض السنة والطريقة العامة لجميع المكلفين . وهذه طريقة الطبري في الجواب ، وما تقدم في السؤال مما يظهر منه خلاف ذلك فقضايا وأحوال يمكن حملها على وجه صحيح ، إذا ثبت أن العامل ممن يقتدى به .

و (الثاني) : يحتمل أن يكونوا عملوا على المبالغة فيما استطاعوا ، لكن على جهة الالتزام لا بنذر ولا غيره ، وقد يدخل الإنسان في أعمال يشق الدوام عليها ولا يشق في الحال فيغتنم نشاطه في حالة خاصة غير ناظر فيها فيما يأتي ، ويكون جاريًا فيه على أصل رفع الحرج حتى إذا لم يستطعه تركه ولا حرج عليه لأن المندوب لا حرج في تركه في الجملة . فتأملوا وجه اعتبار النشاط والفراغ من الحقوق المتعلقة أو القوة في الأعمال . وأما ما نقل عنهم من أدلة الصبح بوضوء العشاء وقيام جميع الليل وصيام الدهر ، ونحوه فيحتمل أن يكون على الشرط المذكور ، وهو أن لا يلتزم ذلك وإنما يدخل في العمل حالاً يغتنم نشاطه ، فإذا أتى زمان آخر وحده فيه النشاط أيضاً ، وإذا لم يحل بما هو أولى عمل كذلك ، فيتفق أن يدوم له هذا النشاط زماناً طويلاً .. وفي كل حالة هو في فسحة الترك ، لكنه ينتهر الفرصة مع الأوقات ، فلا بُدَّ في أن يصحبه النشاط إلى آخر العمر ، فيظنه الطمان التزماً وليس بالترام . وهذا صحيح ، ولا سيما مع سائق الخوف أو حادى الرجاء أو حامل المحبة ، وهو معنى قوله ﷺ : « جعلت قوة عيني في الصلاة » فلذلك قام ﷺ حتى تورمت قدماه ، وامتلأ أمرربه في قوله تعالى : ﴿ قم الليل إلا قليلاً ﴾ الآية .

(والثالث) : أن دخول المشقة وعدمه على المكلف في الدوام أو غيره ، ليس أمراً منضبطاً بل هو إضافي مختلف بحسب اختلاف الناس في قوة

أجسامهم ، أو في قوة عزائمهم ، أو في قوة يقينهم ، أو نحو ذلك من أوصاف أجسامهم أو أنفسهم فقد يختلف العمل الواحد بالنسبة إلى رجلين لأن أحدهما أقوى جسمًا أو أقوى عزيمة أو يقينًا بالموعود ، والمشقة قد تضعف بالنسبة إلى قوة هذه الأمور وأشباهها ، وتقوى مع ضعفها .

فنحن نقول : كل عمل يشق الدوام على مثله بالنسبة إلى زيد فهو منهى عنه ، ولا يشق على عمرو فلا ينهى عنه . فنحن نحمل ما داوم عليه الأولون من الأعمال على أنه لم يكن شاقًا عليهم ، وإن كان ما هو أقل منه شاقًا علينا ، فليس عمل مثلهم بما عملوا به حجة لنا أن ندخل فيما دخلوا فيه ، إلا بشرط أن يمتد مناط المسألة فيما بيننا وبينهم وهو أن يكون ذلك العمل لا يشق الدوام على مثله . وليس كلامنا في هذا لمشاهدة الجميع ، فإن التوسط والأخذ بالرفق هو الأولى والأحرى للجميع ، وهو الذي دلت عليه الأدلة . دون الإيغال الذي لا يسهل مثله على جميع الخلق ولا أكثرهم إلا على القليل النادر منهم .

والشاهد لصحة هذا المعنى قوله ﷺ : « إني لست كهيشكم إني آيت عند ربي يطعمني ويسقيني » يريد ﷺ أنه لا يشق عليه الوصال ، ولا يمنعه عن قضاء حق الله وحقوق الخلق . فعلى هذا :

مَنْ رَزَقَ أَنْموذَجًا مِمَّا أُعْطِيَ ﷺ فَصَارَ يُوغِلُ فِي الْعَمَلِ مَعَ قُوَّتِهِ وَنَشَاطِهِ وَخُفَةِ الْعَمَلِ عَلَيْهِ فَلَا حَرَجَ .

وأما رده ﷺ على عبد الله بن عمرو فيمكن أن يكون شهد بأنه لا يطيق على الدوام ، ولذلك وقع له ما كان متوقعًا ، حتى قال :

لِيتَنَى قَبْلَتْ رَخِصَةَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ ، وَيَكُونَ عَمَلُ ابْنِ الزَّيْبِرِ وَابْنِ عَمْرِو غَيْرِهِمَا فِي الْوَصَالِ جَارِيًّا عَلَى أَنَّهُمْ أُعْطُوا حَظًّا مِمَّا أُعْطِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَهَذَا بِنَاءٌ عَلَى أَصْلِ مَذْكُورٍ فِي كِتَابِ الْمَوَاقِفَاتِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ لَمْ يَكُنْ فِي الْعَمَلِ الْمُتَوَلَّى عَنِ السَّلَفِ مَخَالَفَةٌ : [سابق] ١ . هـ .

قيام سيد التابعين « أويس القرني » :

قال رسول الله ﷺ : « إن خير التابعين رجل يقال له أويس - مروه فليستغفر لكم » وفي رواية أخرى « لو أقسم على الله لأبره » .

[يسميه الشاطبي (سيد العباد بعد الصحابة لما عرف عنه من كثرة العبادة) ، ويصفه الذهبي بأنه (القدوة سيد التابعين في زمانه) كان ابن حنبل يضرب به المثل في الزهد فيقول (لا زهد إلا زهد أويس بلغ به العرى حتى قعد في قوصرة) ^(١) . عاش أويس مستغرقاً في العبادة فهو في نهاره دائم الصلاة وفي ليلة قائم حتى يصبح يقول (بلغني أن الله عباداً سجوداً أبداً) وربما يقصد بذلك التشبه بالملائكة . لأننا نقرأ له في نص آخر (لأعبدن الله في الأرض كما تعبدنه الملائكة في السماء) ^(٢)] .

عن الربيع بن خيثم أنه قال : أتيت أويساً القرني فوجدته قد صلى الصبح وقعد فقلت : لا أشغله عن التسبيح ، فلما كان وقت الصلاة قام فصلى إلى الظهر ، فلما صلى الظهر صلى إلى العصر ، فلما صلى العصر قعد يذكر الله إلى المغرب ، فلما صلى المغرب صلى إلى العشاء ، فلما صلى العشاء صلى إلى الصبح ، فلما صلى الصبح جلس فأخذه عينه ، ثم اتبه فسمعتة يقول : « اللهم إني أعوذ بك من عين نائمة وبطن لا تشبع » ^(٣) .

رحمك الله يا أويس تكره هذه الإغفاءة الخاطفة وتؤنب نفسك عليها .
« ولهذا يعده الشاطبي ممن يأخذ بما هو شاق في الدوام . ومع هذا لا يعتبر مخالفاً »

(١ ، ٢ ، ٣) انظر الزهاد الأوائل مصطفى حلمي من ص ٨٤ - ٨٩ ، الاعتصام ٣٠٩/١ ، تنبيه المغترين ص ١١٥ ، سير أعلام النبلاء للذهبي ، ابن سعد في الطبقات ، ابن عساكر في التاريخ ١٧٤/٣ تفسير التستري ص ٩٤ .

ملحوظة : استبعد ابن حزم الحديث النبوي في وصف أويس والظاهر أنه ليس وحده ذهب إلى ذلك لأن ابن عساكر يذكر أن قوماً من المحدثين أنكروا أويساً بالكلية ويعلق على ذلك بقوله (وأمر أويس مشهور فلا معنى لهذا القول) وأين حديث مسلم فيه ؟ !

للسنة ، بل إنه من السابقين الأولين ، ألم يكن الرسول ﷺ يقوم الليل حتى تتورم قدماه » (١) .

● نظر إليه رجل فقال مالى أراك مريض الدهر فقال أويس : « وما لى لأويس لا يكون مريضاً ، إن المريض يطعم وأويس غير طاعم ، وينام المريض وأويس غير نائم .. ثم قال : يا عجباً مِمَّنْ يعلم أن الجنة تزين فوقه ، وأن النار تسعر تحته ، كيف ينام من هو بينهما ينظر إليهما » (٢) .

وانظر إلى سيد من سادات المسلمين حبسه العرى عن صلاة الجماعة أحياناً ، سيد لا يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيقول « إن قيام المؤمن بأمر الله لم يبق له صديقاً » يسأله الخليفة أن يكتب إلى عامل الكوفة ليستوصى به رفض ، قال (أكون في غير الناس أحب إلى) إلا أنه كان ينصح هرم بن حيان بلزوم الجماعة يقول له « لا تفارق الجماعة فتفارق دينك » ، بل إنه من فرط إحساسه بالانتماء للجماعة يود لو شارك في إسعاد المسلمين جميعاً فيوفر لهم المأكول والمشرب ، فهو في دعائه وتوسله إلى الله يخاطب ربه بكلمات عميقة الدلالة فيقول (اللهم إني أعترض إليك اليوم من كل كبد جائعة وبدن عارى ، فإنه ليس في بيتي من الطعام إلا ما في بطني ، وليس شيء من الدنيا إلا ما على ظهري » ولم يكن على ظهره حينذاك إلا خرقة) .

(١ ، ٢) انظر المراجع السابقة .

قيام سيد التابعين : سعيد بن المسيب رحمه الله :

● عن عبد الله بن إدريس عن أبيه قال : صلى سعيد بن المسيب الغداة بوضوء العتمة خمسين سنة ، وكان يسرد الصوم ^(١) .

قيام الأحنف بن قيس ^(٢) : « سيد أهل البصرة » رحمه الله :

سيد أهل البصرة صاحب الحزم والرأى رحمه الله .

● « كان عامة صلاته بالليل الدعاء ، وكان يضع المصباح قريباً منه ، فيضع إصبعه عليه فيقول : حَسْبُ يَا أَحْنَفُ ، ما حملك على ما صنعت يوم كذا وكذا يعني كذا وكذا » ^(٣) .

● انظر إلى حال التابعي الكبير وقيامه ومحاسبته لنفسه ، ومع هذا يدعو بالمصحف يوماً حتى يعلم من هو ، فينشر المصحف فَرَّ يقوم ﴿ كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون ، وبالأَسْحار هم يستغفرون ﴾ ومريم ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ﴾ فوقف ثم قال : « اللهم لست أعرف نفسي ههنا » ^(٤) .

(١) صفة الصفوة ج ٢ ص ٨٠ .

(٢) أسلم على عهد النبي ﷺ ولم يره ودعا له النبي ﷺ ، يعد في كبار التابعين بالبصرة مات سنة سبع وستين ، وقال له عمر بن الأحنف سيد أهل البصرة ، ومشي مصعب بن الزبير في جنازته وقال يوم موته : ذهب اليوم الحزم والرأى .

(٣) الزهد لابن حنبل ص ٢٣٥ .

(٤) مختصر قيام الليل للمقريزي ص ١٧ .

قيام عامر بن عبد الله ... عامر بن عبد قيس «راهب العرب» :

• عن الحسن أن عامر بن عبد قيس قال : «إني وجدت عيش الناس في أربع : في النساء والطعام واللباس والنوم ، فأما اللباس فوالله ما أبالي ما وارت به عورتى ، وأما النساء فوالله ما أبالي امرأة رأيت أو جداراً ، وأما النوم والطعام فقد غلباني إلا أن أصيب منهما ، فوالله لأضرنّ بهما جهدى » قال الحسن : « فأضّرّ والله بهما جهده حتى مات رحمه الله ^(١) وقلما نام الليل رحمه الله . انظر إلى هذا العَلَم وهو يقول «اللهم إن هؤلاء يغدون ويروحون ولكلّ حاجة ، وإن حاجة عامر أن تغفر له .

• وكان رحمه الله يوبخ نفسه بعد أن انتفخت ساقاه وقدماه من طول القيام فيقول : يا نفس إنما خلقت للعبادة يا أمارة السوء . قومي يا مأوى كل سوء ، فوعزة ربك لأزحفنّ بك زحوف البعير ، ولئن استطعت أن لا يمس الأرض من زهمك لأفعلن ، ثم يتلوى كما تتلوى الحبة على المقل ، ثم يقول « اللهم إن النار قد منعتنى من النوم فاغفرلى » .

• وكان يصوم أغلب الدهر ويقوم الليل ، فقليل له في ذلك ، فقال : « وما هذا إن هو إلا أنى قد جعلت طعام النهار إلى الليل ، ونوم الليل إلى النهار وليس في ذلك كبير أمر » ^(٢) . وكان طعامه طيلة يومه رغيفين رحمه الله ، وكان يتمثل ويردد « ما رأيت مثل الجنة نام طالها ولا مثل النار نام هاربها » .

وكان إذا جاء الليل قال : أذهب حر النار النوم فما ينام حتى يصبح ، وإذا جاء النهار قال : أذهب حر النار النوم فما ينام حتى يمس ، فإذا جاء الليل قال :

(١) الزهد ص ٢٢٤ -

(٢) تنبيه المغترين ص ١١٥

من خاف أدلج ، وعند الصباح يحمد القوم السرى »^(١) .
 • وقال مالك بن دينار : قالت المرأة التي نزل عليها عامر بن عبد قيس : ما للناس ينامون وأنت لا تنام . قال : إن جهنم لا تدعى أنام : .
 وكان إذا قام من الليل يقول : أبت عيناى أن تذوق طعم النوم مع ذكر النار^(٢) .

• بعث معاوية إليه بجارية وأمرها أن تعلمه ما حاله فكان يقوم الليل كله ، ويخرج من السحر فلا يعود إلا بعد العتمة ، ولا يتناول من طعام معاوية شيئاً ، كان يحىء معه بكسرفيجعلها فى ماء فيأكلها ، ويشرب من ذلك فكتب معاوية إلى عثمان بحاله فأمره أن يصله ويدينه ، فقال لى : لا إرب لى فى ذلك^(٣) .
 هذا هو حال راهب العرب كما قال كعب

قيام مسروق بن عبد الرحمن أبى عائشة رحمه الله :

قريع القراء وسيدهم سيد قراء أهل الكوفة
 العالم بربه ، الهائم بحبه ، الذاكر لذنبه .
 حجج رحمه الله فما بات إلا ساجداً^(٤) .

• كانت امرأة مسروق رحمها الله تعالى تقول : - « والله ما كان مسروق يصبح من ليلة من الليالى إلا وساقاه متفختان من طول القيام ، وكنت أجلس خلفه فأبكي رحمة له ، وكان رحمه الله إذا طال عليه الليل وتعب صلى جالساً

(١) مختصر قيام الليل للمقرئ ص ٢٦ =

(٢) مختصر قيام الليل للمقرئ ص ١٩ =

(٣) الإصابة لابن حجر ج ٣ ص ٨٥ انظر ترجمته فى الإصابة والحقبة والطبقات الكبرى =

(٤) حلية الأولياء ج ٢ ص ٩٥ ، الزهد ص ٣٤٩ =

ولا يترك الصلاة وكان إذا فرغ من صلاته يزحف كما يزحف البعير من الضعف» (١).

رحمك الله أبا عائشة تبكى زوجك خلّفتك وأنت تهجد رحمة لك .. لسان حالك يقول :

أمسى وأصبح من تذكاركم قلقاً يرثى لى المشفقان الأهل والولد
قد خدّد الدمع خدى من تذكركم واعتادنى المضنيان الشوق والكمد
وغاب عن مقلتي نومي فنافرها وخانني المسعدان الصبر والجلد

رحمك الله ترحف كما يزحف البعير من الضعف .

لا غرو للدمع أن تجرى غواربه وتحت الخافقان القلب والكبد
لم يبق إلا خفى الروح من جسدى فداؤك الباقيان الروح والجسد

أبو العالية رحمه الله :

● قال رحمه الله : « كنا نعد من أعظم الذنب أن يتعلم الرجل القرآن ثم ينام لا يقرأ منه شيئاً » (٢).

أبو الأحوص عوف بن مالك بن نضلة : رحمه الله :

● عن علي بن الأقرع عن أبي الأحوص أنه قال : « إن كان الرجل ليطرق الفسطاط طروقاً بسمع لأهله دويّاً كدوى النحل ، ما بال هؤلاء يأمنون ما كان أولئك يخافون » (٣).

(١) تنبيه المغترين ص ١١٤ =

(٢) الزهد لابن حنبل ص ٣٠٣ =

(٣) الزهد ص ٣٤٨ =

فانظر رحمك الله إلى رجل من الرعيل الأول يخبر أن من إزاء القسطاط ليلاً حيث ينزل الصحابة والتابعون يسمع دويهم لإحياء ليلهم بالعبادة والتهجد ثم يعجب من أمان أهل زمانه مما كان يخاف منه الأوائل . قال أحد الصالحين : « هنيئاً لمن اكتحلت عيناه برؤية تلك الحياة » ^(١) .

قيام هرم بن حيّان رحمه الله :

الهائم الوهّان ، القائم العطشان ، عاش في حبه ولهان حرقاً ، وعاد قبره حين دفن ريان غدقاً .

• عن المعلى بن زياد قال : كان هرم بن حيّان يخرج في بعض الليالي وينادى بأعلى صوته : « عجبت من الجنة كيف ينام طالبيها . وعجبت من النار كيف ينام هاربها ، ثم قرأ : - ﴿ أَفَأَمَّنْ أَهْلُ الْقَرْيَةِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴾ ثم يقرأ « العصر ، وأهاكم ثم يرجع » ^(٢) .

• وبات رحمه الله عند حممة صاحب رسول الله ﷺ قال : فبات حممة ليلته يبكي كلها حتى أصبح ، فلما أصبح قال له هرم : يا حممة ما أبكاك ؟ قال : ذكرت ليلة صبيحتها تبعثر القبور فتخرج من فيها ، وتناثر نجوم السماء فأبكاك ذلك .

• وتمثل محمد بن نافع في السحريّيت من الشعر فرفع هرم عليه السوط وجلده على الظهر قائلاً له : أفي هذه الساعة التي ينزل فيها الرحمن ويستجاب فيها الدعاء تتمثل بالشعر » ^(٣) .

(١) شريط قيام الليل للشيخ الطحان ❧

(٢) الحلية ج ٢ ص ١١٩ ، والزهد ص ٢٣١ =

(٣) الزهد ص ٢٣٢ ❧

قيام أنى مسلم الخولاني^(١) رحمه الله :

كان لأنى مسلم سوط يعلقه فى مسجده فإذا كان السحر ونعس أو لمّ أخذ السوط وضرب به ساقيه ، ثم قال : لأنت أولى بالضرب من شر الدواب^(٢) وفى رواية « قومى لعبادة ربك والله لأزحفن بك زحفاً حتى يكون الكلال منك لا منى ، وإنك لأولى بالضرب من الدابة لموضع عقلك وكثرة دعاويك »^(٣) .

قيام عبد الرحمن بن الأسود بن يزيد بن قيس رحمه الله :

قال محمد بن إسحاق : « قدم علينا عبد الرحمن بن الأسود وهو معتل الرجل فقام يصلى الليلة حتى أصبح شاغراً رجله قائماً على رجل وصلى بنا العشاء والفجر

بوضوء واحد . وقال رحمه الله من قرأ البقرة فى ليلة تَوَجَّ تاجاً فى الجنة »^(١)

(١) قال النووى رحمه الله فى بستان العارفين ص ١٨٣ : « اسمه عبد الله بن ثوب بئاء مثله مضمومة ثم واو مفتوحة مخففة ثم باء موحدة ويقال ابن ثواب ويقال ابن أثوب . وهو من أهل اليمن سكن الشام وكان من كبار التابعين ، وكان قد رحل إلى رسول الله ﷺ ليصحبه فتوفى النبي ﷺ وهو فى الطريق فجاء ولقى أبا بكر الصديق وعمر وغيرهما من الصحابة .
وياسناد الحفاظ أنى طاهر السلفى عن شرحبيل بن الأسود أن الأسود ابن قيس العنسى الكذاب لما ادعى النبوة بعث إلى أنى مسلم الخولاني ، فلما جاءه قال : أتشهد أنى رسول الله ؟ قال : ما أسمع . قال : أتشهد أن محمداً رسول الله ؟ قال : نعم . فردد ذلك عليه فأمر بنار عظيمة فأججت فألقى فيها أبا مسلم فلم تضره . فقيل : أنفه عنك وإلا أفسد عليك من تبعك ، فأمره بالرحيل ، فأنى أبو موسى المدينة وقد توفى رسول الله ﷺ واستخلف أبو بكر ، فأناخ أبو مسلم راحلته بباب المسجد فقام يصلى إلى سارية فبصر به عمر فقام إليه فقال من الرجل ؟ فقال : من أهل اليمن . قال : فلعلك الذى حرقه الكذاب بالنار ؟ قال : ذلك عبد الله بن ثوب ، قال : نشدتك الله أنت هو ؟ قال : اللهم نعم ، فأعتقه ثم بكى ، ثم ذهب به حتى أجلسه فيما بينه وبين أنى بكر فقال : الحمد لله الذى لم يمتنى حتى أراى فى أمة محمد ﷺ من فعل به كما فعل بإبراهيم عليه السلام خليل الرحمن . وروى عنه أنه كان يقول إذا فتره أبطن أصحاب محمد ﷺ أن يسبقونا عليه ، والله لأزاحمهم عليه حتى يعلموا أنهم خلفوا بعدهم رجالاً .

(٢) مختصر قيام الليل ص ٢٨

(٣) تنبيه المغترين ص ١١٦

قيام الحسن البصري :

حليف الخوف والحزن ، أليف الهم والشجن ، عديم النوم والوسن أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن .

قال مرة ليونس بن عبيد : هل رأيت أحداً يعمل بعمل الحسن البصري فقال : والله ما رأيت من يقول بقوله فكيف أرى من يعمل بعمله !! « كان وعظه يبكى القلوب ووعظ غيره لا يبكى العيون » (٢) .

كان إذا قدم فكأنما أقبل من دفن حميم له ، وإذا بكى فكأن النار لم تخلق إلا له ، رضع لبان الحكمة من أم سلمة رضى الله عنها .

• قال رحمه الله : إني لم أجد من العبادة شيئاً أشد من الصلاة في جوف هذا الليل (٣) .

• وعنه قال : في قوله تعالى : ﴿ وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً ﴾ قال : « من عجز بالليل فإن له في النهار مستعتب ، ومن عجز في النهار كان له في الليل مستعتب » (٤) .

• قال الحسن : « إذا نام العبد ساجداً باهى الله به الملائكة يقول : انظروا إلى عبدي ، يعبدني وروحه عندي وهو ساجد » (٥) .

• وقال رحمه الله : « ما عمل عملاً بعد الجهاد في سبيل الله أفضل من ناشئة الليل » (٦) .

(١) الزهد ص ٣٦١ ، ٣٦٠ وتهذيب التهذيب ص ١٤٠ .

(٢) تنبيه المغترين ص ٩ .

(٣) الزهد لابن حنبل ص ٢٥٩ .

(٤) الزهد لابن حنبل ص ٢٧٢ .

(٥) الزهد ص ٢٨٨ .

(٦) .

● وعنه رحمه الله : « والله لقد أدركت أقواماً ، وصحبت طوائف منهم ، ما كانوا يفرحون بشيء من الدنيا أقبل ، ولا يتأسفون على شيء منها أدبر ، وهى كانت أهون فى أعينهم من هذا التراب ، كان أحدهم يعيش خمسين سنة لم يطوله ثوب قط ، ولا نُصب له قدر ، ولا جعل بينه وبين الأرض شيئاً ، ولا أمر فى بيته بصنعة طعام قط ، فإذا كان الليل فقيام على أطرافهم يفترشون وجوههم ، تجرى دموعهم على خدودهم ، يناجون ربهم فى فكاك رقابهم ، كانوا إذا عملوا الحسنة دأبوا فى شكرها ، وسألوا الله أن يقبلها ، وإذا عملوا السيئة أحزنتم وسألوا الله أن يغفرها ، فما زالوا كذلك على ذلك ، فوالله ما سلموا من الذنوب ولا نجوا إلا بالمغفرة ، وإنكم أصبحتم فى أجل منقوص ، والعمل محفوظ ، والموت والله فى رقابكم ، والنار بين أيديكم ، فتوقعوا قضاء الله عز وجل فى كل يوم «ليلة» (١) .

كلمات للحياة :

وعن الحسن رحمه الله - وكلامه يستمطر الدمع لصدقه ، وليست الثكلى كالتائحة المستعاره - يقول :

« إن لله عز وجل عبداً كمن رأى أهل الجنة فى الجنة مخلدين ، وكمن رأى أهل النار فى النار مخلدين قلوبهم محزونة ، وشروهم مأمونة ، حوائجهم خفيفة وأنفسهم عفيفة ، صبروا أياماً قصاراً تعقب راحة طويلة .

أما الليل فمُصَافَّةٌ أقدامهم ، تسيل دموعهم على خدودهم ، يجأرون : ربنا ربنا ، وأما النهار فحلمااء علماء ، بررة أتقياء كأنهم القداح ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضى ، وما بالقوم من مرض ، أو خولطوا ولقد خالط القوم من ذكر الآخرة أمر عظيم » (٢) .

(١) الزهد ص ٢٨٥

(٢) حلية الأولياء، ص ١٥١ . ج ٢

● ويقول رحمه الله في قوله تعالى : ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا . وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴾ قال : « الذين يمشون على الأرض بالوقار والسكينة ، حلماء لا يجهلون وإن جهل عليهم حلموا ، ذلت والله الأبدان والأبصار حتى حسبهم الجاهل مرضى ، والله ما بالقوم من مرض وإنهم لأصحاء القلوب ، ولكن دخلهم من الخوف ما لم يدخل غيرهم ، ومنع منهم الدنيا علمهم بالآخرة ، هذه أخلاقهم التي انتشروا بها في الناس ، وهم الذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً ، أسهروا والليل الأعين ، وهضموا في الآخرة كل شيء ، والله ما تعاظم في أنفسهم شيء طلبه به الجنة ، وقالوا حين دخلوا الجنة : الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ، إن ربنا لغفور شكور » ثم يقول رحمه الله :

« والله لقد كابدوا في الدنيا أحزاناً شديدة وخوفاً شديداً ، والله ما أحزنهم من أحزان الناس شيء ، أبكاهم الخوف من النار ، وأن الله لن يجمع على المؤمن خوف الدنيا وخوف الآخرة ، فعجلوا الخوف حتى تلقوا ربكم » . وقال : « ذكر ليلهم خير ليل فقال : والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً ، ينتصبون لله على أقدامهم ، ويفترشون وجوههم سجداً لربهم ، تجري دموعهم على خدودهم فرقا من ربهم ، لأمر ما سهروا ليلهم ، ولأمر ما خشعوا نهارهم ، صدق القوم والله الذي لا إله إلا هو فعملوا ، وأنتم تمنون ، فأيّاكم وهذه الأمانى رحمكم الله ، فإن الله لم يعط عبداً منيته خيراً في دنيا ولا آخرة » ، وكان يقول : « يا لها موعظة لو وافقت من القلوب حياة » .

● ثم قال رحمه الله : « لقد صحبت أقواماً يبيتون لربهم في سواد هذا الليل سجداً وقياماً ، يقومون هذا الليل على أطرافهم ، تسيل دموعهم على خدودهم ، فرة ركعاً ، ومرة سجداً ، يناجون ربهم في فكاك رقابهم ، لم يملوا طول السهر لما خالط قلوبهم من حسن الرجاء في يوم المرجع ، فأصبح القوم لما

أصابوا من النصب لله في أبدانهم فرحين ، وبما يأمون من حسن ثوابه مستبشرين
فرحم الله امرأة ناقسهم في مثل هذه الأعمال ، ولم يرض لنفسه من نفسه بالتقصير
في أمره ، واليسير من فعله ، فإن الدنيا عن أهلها منقطعة ، والأعمال على أهلها
مردودة ^(١) ، ثم ييكي حتى تبل لحيته بالدموع .

● وعنه : « كان يقال ما عمل الناس من عمل أثبت في خير من صلاة في
جوف الليل ، وما في الأرض شيء أجهد للناس من قيام الليل والصدقة »
وكان رحمه الله يصلي قائماً ، فإذا عبي صلى قاعداً ، فإذا فتر صلى
مصطجماً ^(٢) .

● وكان رحمه الله يقول : « كان أحدهم يبيت يقرأ القرآن فيصبح يعرف
ذلك فيه ، وأحدهم اليوم يقرأ القرآن فكأنما يحمل به ردا كتان » ^(٣) .

● وقال أيضاً رحمه الله : « قراء القرآن ثلاثة أصناف : صنف اتخذوه
بضاعة ، وصنف أقاموا حروفه وضيّعوا حدوده ، واستطالوا به على أهل
بلادهم ، واستدروا به الولاة ، وقد كثّر هذا الضرب من حملة القرآن لأكثرهم
الله ، وصنف عمدوا إلى دواء القرآن فوضعوه على داء قلوبهم فاستشعروا
الخوف ، وركدوا في محاربتهم ، وخبّوا في برانسهم فأولئك الله ينصر بهم على
الأعداء ، ويسقي بهم الغيث ، فوالله لهذا الصنف من حملة القرآن أقل من
الكبريت الأحمر » .

● وكان رحمه الله يقول لمجتهدي زمانه في العبادة : « والله إن اجتهدكم
باللعب بالنظر لمن كان قبلكم » ^(٤) .

● صدقت يا طبيب القلوب ، يا من نافست من سبقك حتى يعلم أصحاب

(١) مختصر قيام الليل ص ١٥ ، ١٦ ، ١٧

(٢) مختصر قيام الليل ص ١٢٦

(٣) الحلية ص ١٥٠ ج ٨

(٤) تنبيه المغترين ص ١١٦

محمد ﷺ أنهم خلفوا بعدهم رجالاً قفلت « من نافسك في دينك فنافسه ، ومن نافسك في دنياك فآلقها في نحره » .

قد هياؤك لأمرٍ لو فطنت له فاربأ بنفسك أن ترعى مع الحمل قيام الربيع بن خيثم رحمه الله :

تلميذ عبد الله بن مسعود الذي كان يثنى عليه فيقول : « يا أبا يزيد ، لورآك رسول الله ﷺ لأحبك ، وما رأيتك إلا ذكرت المحبتين » ^(١) .

• عن عبد الرحمن بن عجلان قال : بت عند الربيع بن خيثم ذات ليلة فقام يصلى ، فَرَبَّهَذِهِ الْآيَةِ « أم حسب الذين اجترحوا السيئات » الآية فكث ليلته حتى أصبح ما جاوز هذه الآية إلى غيرها بيبكاء شديد ^(٢) .

• وكان أصحابه يُعلمون شُغْرَهُ عند المساء - وكان ذا وفرة - ثم يصبح والعلامة كما هي ، فيعرفون أن الربيع لم يضع جنبه الليلة على فراشه ^(٣) .

• وكانت أمه تناديه : يا بني يا ربيع ألا تنام ، فيقول : يا أمه من جنّ عليه الليل وهو يخالف البيات حتى له ألا ينام ^(٤) .

• وكانت ابنته تقول له : يا أبت مالى أرى الناس ينامون ولا أراك تنام ^(٥) ؟ فقال : إن النار لا تدع أباك أن ينام .

• واشترى رحمه الله فرساً بثلاثين ألفاً فغزا عليها ، ثم أرسل غلامه يسار يحتش وقام يصلى ، ووربط فرسه ، فجاء الغلام فقال : يا ربيع أين فرسك ؟ قال : سُرِّقَت يا يسار . قال : وأنت تنظر إليها ؟ قال : نعم يا يسار إني كنت أناجى ربى عز وجل فلم يشغلنى عن مناجاة ربى شيء ، اللهم إنه سرقنى ولم أكن لأسرقه ، اللهم إن كان غنياً فاهذه ، وإن كان فقيراً فاغنه ، ثلاث مرات ^(٦) .

(١) حلية الأولياء ج ٢ ص ١٠٦ .

(٢) حلية الأولياء ج ٢ ص ١١٢ .

(٣) حلية الأولياء ج ٢ ص ١١٤ ، مختصر قيام الليل ص ١٩ والزهد ص ٣٢٩ ، ٣٣٠ .

(٤) الزهد ص ٢٣١ ، ٢٣٢ ، مختصر قيام الليل ص ٢٧ .

يا لروعة الموقف : ويا حسن أخلاقك يا أبا يزيد حين تدعو لسارقك ..
وأنتى للكلمات أن تصور رقة هذا الموقف ، ونعم تلميذ عبد الله بن مسعود أنت ،
فقد ربّاك على سمعه وبصره ، وصُنعت على عينه .

قيام عروة بن الزبير بن العوام :

المجتهد المتعبّد الصّوام رحمه الله :

● عن ابن شوذب قال : كان عروة يقرأ ربع القرآن كل يوم في المصحف
ويقوم به ليله .

● وقال سلمة بن محارب : وقعت في رجل عروة الأكلة ولم يدع تلك الليلة
ورده (٥) .

رحمك الله يا ابن حواري رسول الله ﷺ وأحد فقهاء المدينة السبعة ،
تقطع رجلك وأنت صائم فما يتصور وجهك ثم تقوم من ليلتك هذه !! لقد
أتعبت من مخلفكم ، وسبقتم والله على كل ضامر فسق الله قبركم وجمعنا بكم في
مستقر رحمته .

قيام مطرف بن عبد الله :

عن ثابت قال : قال مطرف : إني لأستلقي من الليل على فراشي فأتدبر
القرآن ، وأعرض عملي على عمل أهل الجنة فإذا أعمالهم شديدة ﴿ كانوا قليلاً من
الليل ما يهجعون ﴾ ، * يبيتون لربهم سجداً وقياماً ﴿ ، ﴿ آمن هو قانت آناء
الليل ساجداً وقائماً ﴾ فلا أراهم فيهم ، فأعرض نفسي على هذه الآية
﴿ ما سلككم في سقر ﴾ فأرى القوم مكذّبين ، وأمر بهذه الآية ﴿ وآخرون
اعتبروا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ﴾ فأرجو أن أكون أنا وأنتم
يا إخوانه منهم (٢) .

(١) حلية الأولياء ج ٢ ص ١٧٨

(٢) حلية الأولياء ج ٢ ص ١٩٨

قيام أنى الصهباء صلة بن أشيم العدوى :

كان فى الحنادس متصباً ذاكرًا

• قالت عنه زوجته العابدة المتهجدة معاذة : « ما كان صلة يحىء من مسجد

بيته إلى فراشه إلا حبواً يقوم حتى يفتى فما يحىء إلى فراشه إلا حبواً » (١)

• وكان صلة يخرج إلى الجبانة فكان يمر عليه شبان يلهون ويلعبون قال فيقول

لهم أخبرونى عن قوم أرادوا سفرًا فحادوا النهار عن الطريق ، وباتوا الليل متى

يقطعون سفرهم قال فكان كذلك يمر بهم فيعظهم ، قال فمر بهم ذات يوم فقال

لهم هذه المقالة فقال شاب منهم : يا قوم إنه والله ما يعنى بهذا غيرنا ، نحن بالنهار

نلهو وبالليل ننام ، ثم اتبع صلة وتعبد معه (٢) .

• رحم الله قوماً أنت منهم أبا الصهباء فقد قال ثابت : « كان قوم من بنى

عدى قد أدركنا بعضهم إن كان أحدهم ليصلى حتى ما يأتى فراشه إلا زحفاً ،

وكان ابن الربيع العدوى يصلى حتى ما يأتى الفراش إلا زحفاً أو حبواً ،

وما كانوا يعدونه من أعبدهم (٣) .

• عن جعفر بن زيد قال : خرجنا فى غزاة إلى كابل وفى الجيش صلة بن

أشيم ، قال : فترك الناس عند العتمة - ثم اضطجع فالتبس غفلة الناس حتى إذا

قلت هدأت العيون ، وثب فدخل غيضة قريباً منه ، فدخلت فى أثره فتوضأ ثم

قام يصلى فافتتح الصلاة ؟ قال وجاء أسد حتى دنا منه ، قال : فصعدت إلى

شجرة ، قال : أفتراه التفت إليه أو وعذبه (٤) حتى سجد ، فقلت : الآن يفتريسه

فلا شىء ، فجلس ثم سلم ، فقال : أيها السبع اطلب الرزق من مكان آخر ،

(١) الزهد لابن حنبل ص ٢٠٩ ومختصر قيام الليل ص ١٩ وأخرجه ابن سعد من طريق عفان بهذا.

١٠ الإسناد وهو صحيح أنظر تحقيق سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٤٩٧ صححه شعيب الأرنؤوط

(٢) الزهد ص ٢٠٨ والحلية ج ٢ ص ٢٣٨

(٣) مختصر قيام ص ١٩

(٤) طرده أو منعه.

فولى وإن له لثبيراً أقول تصدعت منه الجبال ، فما زال كذلك يصلى حتى لما كان عند الصبح جلس فحمد الله بحماد لم أسمع بمثلها إلا ما شاء الله ، ثم قال اللهم إني أسألك أن تجبرني من النار ، أو مثلى يجترى أن يسألك الجنة ، ثم رجع فأصبح كأنه بات على الحشايا وقد أصبحت وبى من الفترة شيء الله تعالى به عليم^(١) .

قيام محمد بن سيرين :

كان بالليل بكاءً ناعماً ، وبالنهار بساما سائحا .

قالت أم عباد امرأة هشام بن حسان : كنا نزولاً مع محمد بن سيرين في داره فكنا نسمع بكاءه بالليل وضحكته بالنهار^(٢) .

● قال محمد بن سيرين رحمه الله : لا بد من قيام ولو قدر حلب شاه^(٣) .

قيام مسلم بن يسار :

ذكروا له قلة التفاته في صلاته ، فقال : وما يدريكم أين قلبي ، وكان إذا دخل في صلاته يقول لأهله تحدثوا فليست أسمع حديثكم .

وكان يقول : « ما تلذذ المتلذذون بمثل الخلوة بمناجاة الله عز وجل ، وكان يدخل الكعبة فيصلى ركعتين بين العمودين المقدمين ويسجد ويكسى حتى يبيل المرمر ويقول : اغفر لي ذنوبي وما قدمته يداي ، وكان يقول في سجوده : متى ألقاك وأنت عني راض^(٤) .

(١) حلية الأولياء ج ٢ ص ٢٤٠ وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده ضعيف انظر تحقيق سير أعلام

النبلاء ج ٣ ص ٤٩٣

(٢) الحلية ج ٢ ص ٢٧٢

(٣) الزهد ص ٣٠٦

(٤) حلية الأولياء ج ٢ ص ٢٩٠ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤

قيام معاوية بن قرة : البسام بالنهار البكاء في الأسحار .

كان رحمه الله يقول : من يدلني على رجل بكّاء بالليل بسّام بالنهار^(١) .

● وحَدَّث أن أباه كان يقول لبنيه إذا صلوا العشاء : يا بني ناموا لعلَّ الله أن يرزقكم من الليل خيراً .

قيام عمرو بن الأسود السكوني :

كان عمر بن الخطاب يقول : « من سرّه أن ينظر إلى هدى رسول الله ﷺ فلينظر إلى هدى عمرو بن الأسود .

● كان رحمه الله من العبّاد الزهاد وكان له حلة بمائتي درهم يلبسها إذا قام إلى صلاة الليل^(٢) .

قيام الليل عند أبي محمد ثابت بن أسلم البناني رحمه الله :

المتعبد الناحل والمتعبد الذابل .

قال أنس بن مالك « إن للخير مفاتيح ، وإن ثابِتاً مفتاح من مفاتيح الخير » .

قال رحمه الله : لا يسمى عابداً أبداً عابداً ، وإن كان فيه كل خصلة خير حتى تكون فيه هاتان الخصلتان : الصوم والصلاة ، لأنها من لحمه ودمه .

قالت ابنته : كان يقوم الليل خمسين سنة فإذا كان السحر قال في دعائه : « اللهم إن كنت أعطيت أحداً من خلقك الصلاة في قبره فأعطينها فما كان الله ليرد ذلك الدعاء »^(٣) .

● وكان يصلي قائماً حتى يعيي ، فإذا أعْيى جلس فيصلي وهو جالس .

(١) حلية الأولياء ج ٢ ص ٣٢٩ ، الزهد ص ٢٨٩ ، مختصر قيام الليل ص ١٩

(٢) البداية والنهاية ج ٨ ص ٢٦

(٣) حلية الأولياء ج ٢ ص ٣١٨

● وعنه : الصلاة تحذمة الله في الأرض ، لو علم الله عز وجل شيئاً أفضل من الصلاة لما قال : ﴿ فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ﴾ .

● وعن المبارك بن فضالة رحمة الله دخلت على ثابت البناني في مرضه ، فلما دخلنا عليه قال : يا إخوانه لم أقدر أن أصلي البارحة كما كنت أصلي ، ولم أقدر أن أصوم كما كنت أصوم ، ولم أقدر أن أنزل إلى أصحابي فأذكر الله عز وجل كما كنت أذكره معهم ، ثم قال : « اللهم إذا حبستني عن ثلاث فلا تدعني في الدنيا ساعة : إذ حبستني أن أصلي كما أريد ، وأصوم كما أريد ، وأذكرك كما أريد فلا تدعني فيها ساعة .

● قال ثابت : كان رجل من العباد يقول : إذا نمت ثم استيقظت ثم ذهبت أعود إلى النوم فلا أنام الله عيني إذاً . قال جعفر : كنا نرى ثابتاً إنما يعنى نفسه ^(١) .

● وقال رحمه الله : كابدت الصلاة عشرين سنة ، وتنعمتُ بها عشرين سنة ^(٢) .

وقال رحمه الله : لقد أدركنا الناس وأحدهم يصلي فلا يأتي فراشه إلا زاحفاً ^(٣) .

وقال رحمه الله : « ما شيء أجده في قلبي ألد عندي من قيام الليل » .

وكان رحمه الله يقوم الليل فإذا أصبح يأخذ قدميه بيده فيعصرهما ثم يقول : « مضى العابدون وقُطِعَ لي ، والهفاه » ^(٤) .

(١) حلية الأولياء ج ٢ ص ٣٢٠

(٢) حلية الأولياء ج ٢ ص ٣٢١

(٣) تنبيه المغترين ص ١١٥

(٤) صفة الصفوة

قيام قتادة بن دعامة :

الحافظ الرغائب ، الواعظ الرهّاب ، قتادة أبو الخطاب .

● قال أبو الخطاب قتادة رحمه الله : « ابن آدم : إن كنت لا تريد أن تأتي الخير إلاّ بنشاط ، فإن نفسك إلى السّامة وإلى الفترة وإلى الملل أميل ، ولكن المؤمن هو المتحامل ، والمؤمن المتقوى ، وإن المؤمنين هم العجّاجون إلى الله بالليل والنهار ، وما زال المؤمنون يقولون : ربّنا ربّنا في السر والعلانية حتى استجاب لهم »^(١) .

● وقال رحمه الله : منع البر النوم ، وكانوا ينامون قبل الإسلام ، فلمّا جاء الإسلام أخذوا والله من نومهم وليلهم ونهارهم وأموالهم وأبدانهم ما تقربوا به إلى ربهم^(٢) .

● وكان يجتم القرآن في كل سبع ليال مرة ، فإذا جاء رمضان ختمه في كل ثلاث ليال مرة .

● فإذا جاء العشر ختم في كل ليلة مرة .

● وقال رحمه الله في قوله ﴿ ولمن خاف مقام ربه جنتان ﴾ قال : « إن الله تعالى مقاماً هو قائمه ، وإن أهل الإيمان خافوا ذلك المقام ، فنصبوا ودأبوا الليل والنهار .

قيام محمد بن واسع : « زين القراء »^(٣) رحمه الله

كان رحمه الله من قراء الرحمن .

● قال أبو الطيب موسى بن بشار :

(١) حلية الأولياء ج ٢ ص ٣٣٦

(٢) حلية الأولياء ج ٢ ص ٣٣٨

(٣) سمّاه بهذا الحسن

« صحبت محمد بن واسع من مكة إلى البصرة فكان يصلي الليل أجمع في الحمل جالساً يومئذ برأسه إيماء ، وكان يأمر الحادى يكون خلفه ، ويرفع صوته حتى لا يفطن له ، وكان ربما عرس من الليل فينزل فيصلى ، فإذا أصبح أيقظ أصحابه رجلاً رجلاً فيجئ به إليه فيقول : الصلاة الصلاة^(١) .

• وكان رحمه الله يبالغ في إخفاء عمله ويقول : لقد أدركت رجلاً كان الرجل يكون رأسه مع رأس امرأته على وسادة واحدة قد بلّ ما تحت خده من دموعه لا تشعر به امرأته^(٢) وكان رحمه الله يقول أيضاً : إن كان الرجل ليبكى عشرين سنة وامرأته معه لا تعلم به .

قيام العلاء بن زياد العدوى :

قال مالك بن دينار لهشام بن زياد : حدثهم بحديث أخيك ، قال : نعم ، كان أخى العلاء بن زياد يحبى كل ليلة جمعة فجاء ذات ليلة فقال لامرأته أسماء : إني أجد الليلة فتره فإذا مضى كذا وكذا من الليل فأبقظيني ، قال : فلما جاءت الساعة انتبه فرعاً ، فقال : إنه أتاني آت فأخذ بمقدم رأسي فقال : يا بنى زياد قم فاذكر الله عز وجل يذكرك . قال هشام : فوالله ما زلت تلك الشرعات قياماً في مقدم وجهه ما صحب الدنيا وبعد موته ، ولقد غسلناه وإسن القيام وماسكن^(٣) .

قيام مالك بن دينار « أبى يحيى الخائف الجار » :

• قال المغيرة بن حبيب : تعاهدت مالكا ذات ليلة فجئت ، وقد لبست وطيفة في ليالى الشتاء قال : فطرحت نفسى على باب البيت ، قال فدخل مالك فاستقبل القبلة ، وأخذ ببلحيته ، وجعل يقول : يارب إذا جمعت الأولين

(١) حلية الأولياء ج ٢ ص ٣٤٦

(٢) الحلية ج ٢ ص ٣٤٧

(٣) الزهد ص ٢٥٥ ، إحياء كل ليلة جمعة معناه والله أعلم قيامها كلها مع قيام بقية الليالى أما تخصيص ليلة الجمعة بالقيام فهذا منهى عنه .

والآخرين فحرّم شية مالك على النار ، فما زال كذلك حتى طلع الفجر^(١) .
● وكان يقول : لو استطعت أن لا أنام لم أنم مخافة أن ينزل العذاب وأنا نائم ، ولو وجدت أعواناً لفرقتهم ينادون في سائر الدنيا كلها : أيها الناس .. النار .. النار^(٢) .

● وكان إذا قام في محرابه يقول : يارب قد عرفت ساكن الجنة وساكن النار فأى الدارين دار مالك ثم يبكى .

قيام عبد الله بن غالب الحدادي « أبى قريش العابد » .

● كان من عباد البصرة ومن خيار الناس ، وكان رحمه الله يقول في دعائه : « اللهم إنا نشكو إليك سفه أعلامنا ونقص علمنا واقتراب آجالنا وذهاب الصالحين منا »^(٣) .

● قال رحمه الله : لقد ذهب الطاعون الجارف بيني وما شبت من حديثهم ، أما النهار فكما ترون وكان يصلي فيما بين الظهر والعصر وما بين المغرب والعشاء يسبح تسبيحاً كثيراً دائماً - وأما الليل فأقول الحقوا بأمكم^(٤) .

● ولقيه الحسن فقال له الحسن : لورفتك ، فقال عبد الله ﷺ كلاً لا تطعه واسجد واقترب ﷻ ثم خرّ فسجد ، وكان رحمه الله يقول : لهذا خلقنا وبهذا أمرنا^(٥) .

● قال المغيرة بن حبيب : لما برز العدو قال عبد الله بن غالب : « على ما آسى من الدنيا فوالله ما فيها لليبب جذل ، والله لولا محبتي لمباشرة السهر بصفحة وجهي ، واقتراش الجبهة لك ياسيدي ، والمراوحة بين الأعضاء والكراديس^(٦) »

(١) الزهد ص ٣٢٥ ، الحلية ج ٢ ص ٣٦١ .

(٢) الحلية ج ٢ ص ٣٦٩ .

(٣) الزهد لابن حنبل ص ٢٤٧ .

(٤) الزهد ص ٢٤٨ .

(٥) تهذيب التهذيب ج ٥ ص ٣٥٤ ، ٣٥٥ .

(٦) الكراديس : ملتي كل عظمين كبيرين ضخمين كالركبتين والمرفقين والمنكبين .

في ظلم الليالى رجاء ثوابك وحلول رضوانك لقد كنت متمنياً لفراق الدنيا وأهلها ، ثم كسر جفن سيفه ، وتقدم فقاتل حتى قتل ، فلما دفن أصابوا من قبره المسك ، وكان الناس يأخذون من تراب قبره كأنه المسك ، ورآه رجل فيما يرى النائم فقال يا أبا فراس ماذا صنعت ؟ قال خير الصنيع ، قال : إلى ما صرت ؟ قال إلى الجنة ، قال : بم ؟ قال : بحسن اليقين وطول التهجد وظماً الهواجر ، قال : فما هذه الرائحة الطيبة التي توجد من قبرك ، قال تلك رائحة التلاوة والظما ، قال له أوصنى ، قال : اكسب لنفسك خيراً لا تخرج عنك الليالى والأيام عطلاً فإني رأيت الأبرار نالوا البر بالبر ..

وكان يصلى في اليوم مائة ركعة^(١) . أخفوا لله القيام فجعلهم الله سادة ونشر الله عملهم حتى تم التراب عنه .
قيام أيوب السخيتاني :

سيد الفتيان ، وفقى العباد والرهبان ، السخيتاني أيوب بن كيسان كان « سيد الفقهاء » كما يقول شعبة و« سيد الفتيان » كما يقول الحسن .
كان يقوم الليل كله فيخني ذلك ، فإذا كان عند الصبح رفع صوته كأنه قام تلك الساعة^(٢) .

ولكن كيف يخني الليل بدرًا ساطعاً ؟ رحمك الله يا سخيتاني .
قال ابنه : كان يحجر بالقرآن من الليل وكان يقوم بالسحر الأعلى .
لسان حالك يا أيوب يقول :

أسائل عمن لا أريد وإنما	أريدكم من بينهم بسؤال
فيعثر ما بين الكلام ورجعه	لساني بكم حتى ينم بحالي
وأطوى على ما تعلمون جوانحي	وأظهر للعذال أني سالي

(١) مختصر قيام الليل للسرقي ص ٢٩

(٢) حلية الأولياء ج ٣ ص ٨

قيام سليمان بن طرخان :

قال عنه الذهبي (شيخ الإسلام) كان رحمه الله يقول : « إن العين إذا عودتها النوم اعتادت ، وإذا عودتها السهر اعتادت » .

وكان سليمان التيمي رحمه الله يقول لأهله : هلموا حتى نجزي الليل فإن شتم كفيتمكم أوله ، وإن شتم كفيتمكم آخره . وكان عنده زوجتان فكانوا يقتسمون الليل أثلاثاً وكان الناس يتعجبون من صبره على الصلاة ، وكان يقوم الليل كله إلا أوله ، وربما قام بالآية كلها حتى الصباح .

يقول عنه معمر مؤذنه : « صلى إلى جنبى سليمان التيمي بعد العشاء الآخرة ، وسمعتة يقرأ ﴿ تبارك الذى بيده الملك ﴾ قال : فلما أتى على هذه الآية : ﴿ فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا ﴾ ^(١) . جعل يرددّها حتى خفّ أهل المسجد فانصرفوا ، قال : فخرجت وتركته ، قال : وعدوت لأذان الفجر فنظرت فإذا هو فى مقام ، قال : فسمعت فإذا هو فيها لم يجرها وهو يقول : ﴿ فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا ﴾ ^(١) .

ولما مات قالت جارية من جيرانه لأُمّها : يا أمّاه ما فعل المشجب ^(٢) الذى كان فوق السطح تظن أن سليمان كان المشجب ^(٢) عبد الله بن عون :

كان رحمه الله يقول : أحب لكم يا معشر إخوانى ثلاثة : هذا القرآن تتلونه آناء الليل والنهار ، ولزوم الجماعة ، والكف عن أعراض المسلمين ^(٣) المنذر بن مالك أبو نضرة (مغيض الدموع والعبرة) :

كان رحمه الله يقول : يستحب إذا قرأ الرجل هذه الآية ﴿ أفأمن أهل

(١) حلية الأولياء ج ٣ ص ٢٩

(٢) مختصر قيام الليل ص ٢٨ ، والمشجب : عيدان تظم رؤوسها ويفرج بين قوائمها وتوضع عليها الثياب وقد تعلق عليها الأسقية لتبريد الماء « مجمع البحار »

(٣) حلية الأولياء ج ٣ ص ٤١

القرى أن يأتهم بأسنا يائاً وهم ناعون ﴿ أن يرفع بها صوته .
• وكان يقول : من قرأ في ليلة مائة آية إلى ألف آية أصبح وله قنطار من
الثواب والقنطار ملء مسك ثور ذهباً ^(١) .

قيام حسان بن أبي سنان :

• قالت امرأة حسان بن أبي سنان عنه : كان يحيى فيدخل في فراشي ، ثم
يخادعني كما تخادع المرأة صبيها ، فإذا علم أني نمت سل نفسه فخرج ، ثم يقوم
فيصلي ، قالت : فقلت له يا أبا عبد الله كم تعذب نفسك ؟ ارفق بنفسك !
فقال : اسكتي ويحك فيوشك أن أرقد رقدة لا أقوم منها زماناً ^(٢) .
وقيل له في مرضه ما تشتهي ؟ قال : ليلة بعيدة ما بين الطرفين أحبي ما بين
طرفيها لسان حاله يقول :-

جری حبه مجرى دمی فی مفاصلی فأصبح لی عن شغل به شغل
كان سهاد الليل يغشى مهجتي فيبينها فی كل هجر لنا وصل ^(٣)

قيام أبي همام شميظ بن عجلان :

الدامق الوهان .. الواعظ الوهان .

• ان يصف المتقين فيقول :-

« أتاهم من الله أمر وقدهم عن الباطل ، فأسهروا العيون وأجاعوا البطون ،
وأظلموا الأكباد ، وأنصبوا الأبدان ، واحتضمو الطارف والتالد ، باتوا على
تصون ، أتاهم وعيد الله فناموا على خوف ^(٤) »
• وكان يصف أبناء الدنيا فيقول : دائم البطنة ، قليل الفطنة ، إنما هم بطنه

(١) حلية الأولياء ج ٣ ص ٩٧

(٢) حلية الأولياء ج ٣ ص ١١٧

(٣) اللطف- في الوعظ ص ١٤

(٤) حلية الأولياء ١٢٦/٣

وفرجه وجلده يقول : متى أصبح فأكل وأشرب ، وألهو ، وألعب ، ومتى أمسى فأنام ، جيفة بالليل بطل بالنهار . ويحك ألهذا خلقت ، أم بهذا أمرت ، أم بهذا تطلب الجنة وتهرب من النار .

وكان يقول : اللهم اجعل أحب ساعات الدنيا إلينا ساعات ذكرك وعبادتك ، واجعل أبغض ساعاتها إلينا ساعات أكلنا وشربنا ونومنا .
وكان يقول : إن الله عز وجل جعل قوة المؤمن في قلبه ولم يجعلها في أعضائه ، أن الشيخ يكون ضعيفاً يصوم الهواجر ويقوم الليل والشاب يعجز عن ذلك^(١) .

قيام محمد بن المنكدر : « سيد القراء » :

كان محمد بن المنكدر ربما يقوم من الليل فيصلي ويقول : « كم من عين الآن ساهرة في رزى وكان له جار مبتلى فكان يرفع صوته من الليل يصيح ، وكان محمد يرفع صوته بالحمد ف قيل له في ذلك فقال : يرفع صوته بالبلاء وأرفع صوته بالنعمة »^(٢) .

قيام صفوان بن سليم :

● قال عنه مالك بن أنس : « كان صفوان يصلي في الشتاء في السطح ، وفي الصيف في بطن البيت ، يتيقظ بالحر والبرد حتى يصبح ، ثم يقول : هذا الجهد من صفوان وأنت أعلم ، وإنه لترم رجلاه حتى تعود مثل السفط من قيام الليل ويظهر فيها عروق خضر^(٣) وكان يصلي في قبص لثلاثينام » . رحمه الله لو قيل له غداً القيامة ، ما كان عنده مزيد على ما هو عليه من العبادة ، وتعتقد

(١) حلية الأولياء ١٣٠/٣

(٢) حلية الأولياء ١٤٧/٣

(٣) حلية الأولياء ١٥٩/٣

ساقاه من طول القيام^(١) .

أبو حازم رحمه الله :

• كان رحمه الله يقول : لقد أدركنا أقواماً كانوا في العبادة على حد لا يقبل الزيادة^(٢) وكان يقول : كنت ترى حامل القرآن في خمسين رجلاً فتعرفه قد مصعه^(٣) القرآن وأدركت القراء الذين هم القراء ، أما اليوم فليسوا بقراء ، ولكنهم خراء .

قيام أبي حمزة محمد بن كعب القرظي :

كانت أمه تقول له : يا بني لولا أني أعرفك صغيراً طيباً وكبيراً طيباً لظننت أنك أحدثت ذنباً موبقاً لما أراك تصنع بنفسك في الليل والنهار .

قال يا أماه : « وما يؤمنني أن يكون الله قد اطلع عليّ وأنا في بعض ذنوبي فقتني فقال أذهب لا أغفر لك ، مع أن عجائب القرآن تورد على أموراً حتى إنه لينقضي الليل ولم أفرغ من حاجتي .

• وكان رحمه الله يقول : « لأن أقرأ في ليلة حتى أصبح ﴿ إذا زلزلت الأرض زلزالها ﴾ والقارعة ، لا أزيد عليها وأتردد فيها وأفكر ، أحب إليّ من أهدر القرآن هدراً أو أنثره نثراً^(٤) .

قيام عمرو بن دينار : أبو محمد المتعبّد المتجدد :

قسّم عمرو بن دينار الليل ثلاثاً : ثلاثاً ينام ، وثلاثاً يتحدث ، وثلاثاً يصلي^(٥)

(١) ، (٢) تنبيه المغتربين ص ١١٦ .

(٢) يريد به هنا الهزال

(٣) حلية الأولياء ٢١٤/٣ ، ٢١٥

(٤) حلية الأولياء ٣٤٨/٣

قيام يزيد بن أبان الرقاشي .

كان رحمه الله يقول : إذا أنا نمت فاستيقظت ثم عدت في النوم فلا أنام الله عيني^(١) .
• وقال رحمه الله : « بطول التهجد تقرعون العابدين » ، وبطول الظمأ تفرح قلوبهم عند لقاء الله^(٢) .

قيام عمر بن المنكدر :

قالت له أمه : إني لأشتهي أن أراك نائماً ، فقال : يا أمه ، والله إن الليل ليرد عليّ فيبولني فينقضني عنى وما قضيت منه أربى^(٣) .

لسان حاله يقول : « ذُقِ الهوى وإن استطعت الملام لِمُ » .

قيام منصور بن زاذان : زين القراء والفتيان ، الميسر له تلاوة القرآن :

كان يصلى الليل كله . وقالت أم ولده : كان يقوم هذا الليل فلا يضع جنبه ، وما كان يأتيني إلا كها يأقى العصفور ، ثم يغتسل ثم يعود إلى صلاة فلا ينام هذا الليل^(٤) .

• وكان رحمه الله لا يبيت كل ليلة حتى تبل عمامته بدموعه ، ثم يضعها كما قال عنه الحسن^(٥) .

• وقالوا عنه : أنه كان يختم القرآن في كل يوم وليلة^(٦) .

قيام زين العابدين على بن الحسين : السجّاد ذى الثفتات

كانت لركبتيه ثفتات كثفتات البعير من كثرة صلاته ، وكان يقطعها في العام

(١) مختصر قيام الليل ص ١٩

(٢) مختصر قيام الليل ص ٢٨

(٣) مختصر قيام الليل ص ١٩

(٤) مختصر قيام الليل ص ٢٨

(٥) الزهد ص ٢٢٤

(٦) الحلية ٥٨/٣

مرتين وكان إذا فرغ من وضوئه للصلاة وصار بين وضوئه وصلاته أخذته رعدة ونفضة .

● ف قيل له في ذلك : فقال : ويحكم أ تدرون إلى مَنْ أقوم ؟ ومن أريد أن أناجى !

وكان يسمى زين العابدين لعبادته . قال مالك : « لقد بلغني أنه كان يصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة إلى أن مات » ^(١) . وكان أناس من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين كان معاشهم ؟ فلما مات علي بن الحسين فقدوا ما كانوا يؤتون به في الليل ، ولما مات وجدوا بظهره آثاراً مما كان يحمل بالليل جرب الدقيق إلى المساكين ^(٢)

رحمك الله يا زين العابدين يهتمونك بالبخل وأنت تخفي الصدقات وتحملها إلى البيوت ليلاً حتى تؤثر جرب الدقيق في ظهرك . قرنت التهجّد بالصدقات . يقول عنه الفرزدق :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم
يكاد يمسكه عرفان راحته عند الخطيم إذا ما جاء يستلم
إذا رأته قريش قال قائلها إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
إن عد أهل التقى كانوا أئمتهم أو قيل من خير أهل الأرض : قيل هم
قيام طاووس بن كيسان :

- كان رحمه الله يفرش فراشه ثم يضطجع عليه يتقلّى كما تتقلّى الحبة في المقلاة ، ثم يشب فيدرجه ويستقبل القبلة حتى الصباح ويقول : طير ذكر جهنم نوم العابدين ^(٣) .

● وكان يقول : ألا رجل يقوم بعشر آيات من الليل فيصبح وقد كتب له مائة

(١) تهذيب التهذيب ٣٠٦/٧

(٢) حلة الأولياء ١٣٧/٣

(٣) مختصر قيام الليل ص ٢٩

حسنة أو أكثر من ذلك^(١) .

- وجبس الناس الأسد ليلة في طريق الحج فدقّ الناس بعضهم بعضاً ، فلما كان السحر ذهب عنهم ، فترل الناس يميناً وشمالاً فألقوا أنفسهم فناموا ، وقام طاوس يصلي فقال رجل لطاوس : فإنك قد نصبت منذ الليل ، فقال طاوس : ومن ينام في السحر^(٢) .
قيام عمرو بن عتبة بن فرق : .

• كان رحمه الله يخرج على فرسه ليلاً فيقف على القبور فيقول : يا أهل القبور لقد طويت الصحف ، لقد رفعت الأعمال [لا تستعجبون من سيئة ، ولا تستزيدون من حسنة]^(٣) ، ثم يبكى ، ثم يصف بين قدميه حتى يصبح فيرجع فيشهد صلاة الصبح^(٤) .

• وكان يقول لأبيه : يا أبتي إنما أنا عبد أعمل في فكاك رقبتى فدعنى أعمل في فكاك رقبتى^(٥) .

• وكان يخرج إلى العدو مع الناس فلا يتحارس الناس لكثرة صلاة عمرو ، ورأوه ليلة يصلي فسمعوا زئير الأسد فهربوا وهو قائم يصلي فلم ينصرف ، فقالوا له : أما خفت الأسد ؟ فقال : إني لأستحي من الله أن أخاف شيئاً سواه^(٦) .

• لما مات عمرو دخل بعض أصحابه على أخته فقال : أخبرتنا عنه ، فقالت : قام ليلة فاستفتح (حم) فأنى على هذه الآية ﴿ وأنذرهم يوم الآزفة ﴾ فما جاوزها حتى أصبح^(٧) .

(١) حلية الأولياء ٦/٤

(٢) الزهد لابن حنبل ص ٣٧٧

(٣) مختصر قيام الليل

(٤) الزهد ص ٣٥٣

(٥) حلية الأولياء ١٥٦/٤ ، ١٥٧

(٦) حلية الأولياء ١٥٦/٤ ، ١٥٧

(٧) صفة الصفوة ٧٢/٣

قيام محمد بن عمرو بن عتبة بن فرقد :

عن سلمة بن علقمة عن محمد بن عمرو أنه أراداه أبواه أن يزواجه فأبى ، فاستعانا عليه بعمان بن عفان رضى الله عنه فقال له عثمان : ما لك لا تتزوج ؟ فقد تزوج النبي ﷺ وتزوج أبو بكر وتزوج عمر وتزوجت أنا ، فقال : ومن لى بمثل أعمالكم ، فقال عثمان : سبحان الله سبحان الله وأعرض بوجهه وستره بيده صنع الرجل الذى إذا رأى شيئاً كرهه - وصف صنع عثمان رضى الله عنه - فلما أكثروا عليه قال فإنى أتزوج ، فخطب ابنة جرير ، فقال : إنى لا أتزوج امرأة حتى أكلمها ، قالوا نعم ، قال أبو الحسن يعنى مثنى ، فجاءوا بابنة جرير ، فقال لها : إنه لا حاجة لى فى النساء ، وإن أبواى قد أبيا على إلا أن يزوجانى ، ولك عندهم من الطعام والكسوة ما تريدن ، قالت : قد رضيت ، قال : فلما أتوه بها قام يصلى من الليل ، وقامت تصلى خلفه حتى أصبح ، وأصبح صائماً ، وأصبحت صائمة ، قال قال عمرو : فإن كنت لأفتر فيمنعنى مكانها ، فقال له أبواه : إنا إنما زوجناك نريد ولدك ، ولا نرى هذه تلد فطلقها ، فطلقها ثم خطب عليه امرأة أخرى فقال لا أتزوج امرأة حتى أكلمها فأتياه بها فقال لها مثل ما قال لابنة جرير ، ثم فترت فكان يوماً مضطجعاً يرى أنه نائم ، فقالت لها امرأة من أهلها : يا فلانة ما لك لا تلدين أعجزت ؟ قالت : أوتلد المرأة من غير بعل ؟ فلما سمع بذلك طلقها وتركه أبواه ^(١) .

قيام معضد أنى يزيد العجلي :

المتعبد المتعبد ، الشاهد المتشهد ، أبو يزيد العجلي معضد قال رحمه الله : لولا ثلاث : ظمأ المهاجر ، وطول ليل الشتاء ، ولذاذة التهجد بكتاب الله عز وجل ما باليت أن أكون يعسوباً ^(٢) .

(١) الزهد لابن حنبل ص ٣٥٤ . خير الهدى هدى محمد ﷺ فالزوجه حق يعلم .

(٢) ذكر النحل

وكان يقول في سجوده : « اللهم أشفني من النوم باليسير »^(١) .

قيام أنى إسماعيل مرة بن شراحيل : مرة الطيب

المدمن للتعبد المواظب على التهجد الذى سمي « بالطيب » كما يقول - يحيى ابن معين - لعبادته .

كانت مباركة كأنها مبارك الإبل وكنت ترى أثر السجود في جبهته وكفيه وركبتيه وقدميه^(٢) .

قيام همّام بن الحارث النخعي : المتعبد القوام ، المتلذذ بالسهر ، للذكر همّام : كان يصبح مترجلاً فقال بعض القوم : إنّ جمّة همّام لتخيركم أنه لم يتوسدها الليل وكان رحمه الله صاحب صلاة .

وكان رحمه الله يدعو ويقول : « اللهم اشفني من النوم باليسير ، وارزقني سهرأ في طاعتك » فكان لا ينام إلا هنيهة وهو قاعد^(٣) .
قيام أنى مريم زر بن حبيش :

قال عاصم : أدركت أقواماً كانوا يتخذون هذا الليل جملاً منهم زر بن حبيش^(٤) .

قيام أنى عبد الرحمن السلمى عبد الله بن حبيب :

• قال شمر : أخذ بيدى أبو عبد الرحمن السلمى ، فقال : كيف قوتك في الصلاة ؟ فذكرت ما شاء الله أن أذكره ، قال أبو عبد الرحمن : كنت أنا مثلك أصلى العشاء ثم أقوم أصلى ، فإذا أنا حين أصلى الفجر أنشط منى أول ما بدأت^(٥) .

(١) حلية الأولياء ١٥٩/٤

(٢) حلية الأولياء ١٦٢/٤

(٣) حلية الأولياء ١٧٨/٤

(٤) حلية الأولياء ١٨٤/٤

(٥) حلية الأولياء ١٩٢/٤ ، الزهد ٣٦٦

قيام عون بن عبد الله بن عتبة :

كان يقول في بكائه « ويحى ! أزعم أن خطيئتي قد أقرحت قلبي ، ولا يتجافى جنبى ، ولا تدمع عيني ولا تسهر ليلي ! ويحى . هل ينام على مثلها مثلى ، ويحى ! لقد خشيت أن لا يكون هذا الصديق منى !

• وعن عون بن عبد الله : إن الله ليدخل الجنة قوماً فيعطيهن حتى يملوا ، وفوقهم ناس في الدرجات العلى ، فلما نظروا إليهن عرفوهن ، فيقولون : يا ربنا إخواننا كنا معهم ، فم فضلتهن علينا ؟ فيقول : هيات هيات ! إنهم كانوا يجوعون حين تشبعون ، ويظماون حين تروون ، ويقومون حين تنامون ، ويشخصون حين تحفزون^(١) .

قيام أنى عبد الله سعيد بن جبير : الفقيه البكاء :

• قال يحيى بن عبد الرحمن : سمعت سعيد بن جبير يردّد هذه الآية : ﴿ وامتازوا اليوم أيها المجرمون ﴾ حتى يصبح .

• وقرأ رحمه الله القرآن في ركعة في الكعبة .

• قال خصيف : رأيت سعيد بن جبير يصلى ركعتين خلف المقام قبل صلاة الصبح فصلبت إلى جنبه وسألته عن آية فلم يجبنى ، فلما صلى الصبح قال : إذا طلع الفجر فلا تتكلم إلا بذكر الله حتى تصلى الصبح^(٢) .

• وكان له رحمه الله ديك يقوم إلى الصلاة إذا صاح ، فلم يصح ليلة من الليالي فأصبح سعيد ولم يصل ، قال : فشق ذلك عليه ، فقال له : ما له ؟ قطع الله صوته ، قال : فما سمع ذلك الديك يصبح بعدها ، فقالت له أمه : أى بنى لا تدع على شيء بعدها .

(١) حلية الأولياء ٢٤٧/٤ ، ٢٥٥ ، مختصر قيام الليل ص ٢٤

(٢) صفة الصفوة ٧٨/٣ ، ٧٩

قيام أبي عبد الرحمن زيد بن الحارث الأيامي :

لو رأيت وجهه رحمه الله لعلمت أن وجهه قد أخلقه طول القيام وسهر الليل . هذا الرجل المبارك الذي قال عنه سعيد بن جبير وهو من هو : لو اختارت عبداً لله أكون في مسلاخه لاخترت زيد الأيامي .

وكان رحمه الله يقسم الليل بينه وبين أبنيه ثلاثاً ، ويبدأ فيقوم ثلثه ، فإذا وجد من أحدهما أو منها كسلاً قال : نم يا بني فأنا أقوم عنك فيقوم ليلته حتى يصبح^(١)

قيام منصور بن المعتمر : حليف الصيام والقيام ، خفيف التطعم والمنام :
• يقول عنه أبو بكر بن عياش : رحم الله منصوراً كان صواماً قواماً .
كان رحمه الله يصلي في سطحه فلما مات قال غلام لأمه : يا أمه الجذع الذي كان في سطح آل فلان ليس أراه [يعني آل منصور] .

قالت : يا بني ليس ذلك جذعاً ، ذاك منصور قد مات . وفي رواية : أنه قدم على ربه عز وجل .

• وكانت أمه تقول له : إن لعينيك عليك حقاً ، ولجسمك عليك حقاً ، فكان يقول لها : دعى عنك منصور فإن بين النفختين نوماً طويلاً .
فإذا كان الصبح كحل عينيه ، ودهن رأسه ، وفرق شفثيه وخرج للناس^(٢) .

• وكان رحمه الله يصلي العتمة ثم يحول نعليه عن مقامه فيفتح الصلاة فيجىء القوم غدوة فإذا هو في مكانه^(٣) .

(١) حلية الأولياء ٣٢/٥

(٢) حلية الأولياء ٤٠/٥ ، ٤١

(٣) مختصر قيام الليل ٢٨

• كانت جارة لمنصور بن المعتمر لها ابتان لا تصعدان السطح إلا بعدما ينام الناس ، فقالت إحداهما ذات ليلة : يا أمّاه ، ما فعلت القائمة التي كنت أراها في سطح بني فلان ؟ فقالت : يا بنية لم تكن تلك قائمة ، إنما كان منصور يجي الليل كله في ركعة لا يسجد فيها ولا يركع .

• قال أبو الأحوص : إن منصور بن المعتمر كان إذا جاء الليل أنزروا زندي إن كان صيفاً ، وإن كان شتاء التحف فوق ثيابه ثم قام إلى محرابه كأنه خشبة منصوبة حتى يصبح .

• وقال زائدة بن قدامة : كان منصور بن المعتمر ، إذا رأيته قلت : رجل قد أصيب بمصيبة منكسر الطرف ، منخفض الصوت ، رطب العينين إن حركته جاءت عيناه بأربع^(١) ، ولقد قالت له أمه يوماً : ما هذا الذي تصنع بنفسك ؟ تبكي عامة الليل لا تكاد تسكت . لعلك يا بني أصبت نفساً لعلك قتلت قتيلاً . قال : فيقول : يا أمّاه أنا أعلم ما صنعت بنفسى .

• وقال سفيان : كان يقولون في ذلك الزمان : إن أطول أهل الكوفة تهجداً طلحة وزبيد وعبد الجبار بن وائل . قال الحميدى : فقلت : فمنصور ؟ قال : نعم إنما كان الليل عنده مطية من المطايا متى شئت أصبته قد ارتحلته ، وقال الثوري : لو رأيت منصوراً يصليّ نقلت يموت الساعة .

• وقال تميم بن مالك : كان منصور إذا صلىّ الغداة أظهر النشاط لأصحابه فيحدثهم ويكثر إليهم ، ولعله إنما بات قائماً على أطرافه ، كل ذلك ليخفي عليهم العمل .

• وقال سفيان : إن منصوراً صام ستين سنة . يقوم ليلاً ويصوم نهارها .

• قال عطاء بن جبلة : سألت أم منصور بن المعتمر عن عمله ، فقالت : كان

(١) أى لكثرة دموعه تفيض عيناه كأنها أربع عيون

ثلث الليل يقرأ ، وثلثه يبكي ، وثلثه يدعو^(١) .

قيام أي حيان بن سعيد التيمي :

قال عبد الله بن إدريس : ما رأيت الليل على أحد من الناس أخف منه على أي حيان التيمي ، صحبناه مرة إلى مكة ، فكان إذا أظلم الليل فكأنه مثل هذه الزنابير إذا هيجت من عشاها^(٢) .

قيام الواعظ البير : أي ذو عمر بن ذر :

كان رحمه الله إذا نظر إلى الليل قد أقبل قال : جاء الليل ، ليل مهابة ، والله أحق أن يهاب^(٣) .

وانظر إليه رحمه الله كيف يستمطر الدمع حين يقول له ابنه ذر : ما بال المتكلمين يتكلمون فلا يبكي أحداً فإذا تكلمت يا أبت سمعت البكاء من ها هنا وها هنا ؟

قال : يا بني ليست النائحة المستأجرة كالنايحة المتكلى .

● مكحول :

كان مكحول إمام أهل الشام يقول : « من أحيأ ليلة في ذكر الله أصبح كيوم ولدته أمه^(٤) » .

● عبد الرحمن بن أبي نعم :

كما يقول الشعبي كان يواصل حتى يعود أصحابه ، وبلغ ذلك الحجاج فحبسه خمسة عشر يوماً في بيت ، ثم فتح عنه فوجده قائماً يصلي فقال اذهب فأنت راهب العرب^(٥) .

(١) صفة الصفوة ١١٣/٣ - ١١٥ .

(٢) صفة الصفوة ١١٩/٣ .

(٣) مختصر قيام الليل ١١١/٥ .

(٤) حلية الأولياء ١٨٠/٥ .

(٥) مختصر قيام الليل ص ٢٧ .

قيام الليل عند عطاء بن ميسرة « أبو عثمان » الخراساني :

• قال عبد الرحمن بن يزيد بن جابر : « كنا في غزاة وكان عطاء الخراساني يحبي الليل صلاة ، فإذا مضى من الليل ثلثه أو نصفه أقبل علينا ونحن في فسطاطنا فنأدى : قوموا فتوضؤوا ، وصلُّوا صيام هذا النهار بقيام هذا الليل فهو أيسر من مقطعات الحديد وشراب الصديد ، الوحاء ^(١) الوحاء ثم النجاء النجاء ثم يقبل على صلاته .

• وكان رحمه الله يحبي الليل من أوله إلى آخره إلا نومه السحر .

• وقال رحمه الله : « كان يقال : قيام الليل بحياة البدن ، ونور في القلب ، وضياء في البصر وقوة في الجوارح ، وإن الرجل إذا قام من الليل متهجداً أصبح فرحاً يبعد لذلك فرحاً في قلبه ، وإذا غلبته عيناه فنام عن حزيه أصبح حزينا منكسر القلب كأنه قد فقد شيئاً ، وقد فقد أعظم الأمور له نفعاً ^(٢) .

قيام بلال بن سعد :

قال رحمه الله : « أدركتهم يشتدون بين الأغراض يضحك بعضهم إلى بعض فإذا كان الليل كانوا رهباناً ^(٣) . وكان رحمه الله يقوم الليل فإذا نعس في الشتاء ألقى بنفسه في الماء البارد ولما عاتبوه قال : إن ماء البركة أهون من عذاب جهنم ^(٤) .

قيام عمر بن عبد العزيز رحمه الله :

ذى الشجن والأزيز ، نجيب بنى أمة .

(١) أى السرعة انظر الزهد لابن حنبل ص ٣٨٢ ، مختصر قيام الليل ص ١٩ ، حلية الأولياء ١٩٣/٥

(٢) مختصر قيام الليل ص ٢٧

(٣) حلية الأولياء ٢٢٤/٥ ، مختصر قيام الليل ص ١٩

(٤) البداية والنهاية ٣٤٨/٩

● قالت زوجته فاطمة بنت عبد الملك للمغيرة بن حكيم : « يا مغيرة إني أعلم أنه قد يكون من الناس من هو أكثر صلاة وصوماً من عمر ، فإما أن أكون رأيت رجلاً أشد فرقا من ربه عز وجل من عمر فإني لم أره ، كان إذا صلى العشاء الآخرة ألقى نفسه في مسجده فيدعو ويبكى حتى تغلبه عينه ثم يتبته فيدعو ويبكى حتى تغلبه عينه فهو كذلك حتى يصبح ^(١) .

● وكانت له - رحمه الله - درّاعة من شعر ، وغل ، وكان له بيت في جوف بيت يصلى فيه لا يدخل فيه أحد ، فإذا كان في آخر الليل فتح ذلك السقف ولبس تلك الدرّاعة ، ووضع الغل في عنقه ، فلا يزال يناجى ربه ويبكى حتى يطلع الفجر ^(٢) .

● وكان رحمه الله يتمثل بهذه الايات :

أيقظان أنت اليوم أم أنت نائمٌ وكيف يطيق النوم حيران هائمٌ
فلو كنت يقظان الغداة لحرقّت محاجر عينيك الدموع السّواجمُ
بل أصبحت في النوم الطويل وقد دنت إليك أمور مفظعات عظامم
نهارك يا مغرور سهو وغفلة وليلك نوم ، والردى لك لازم
يغرك ما يبلى ، وتشغل بالهوى كما عزّ بالذات في النوم حالم
وتشغل فيما سوف تكره غبه كذلك في الدنيا تعيش البهائم ^(٣)
رحمك الله يا أبا عبد الملك .. يا حليف السهر .. والله ما أبعد جرير حين
نعاك فقال في عجز بيت له : « تبكى عليك نجوم الليل والقمر » ^(٤) .

● عن عطاء قال : دخلت على فاطمة بنت عبد الملك بعد وفاة عمر بن عبد العزيز فقلت لها : يا بنت عبد الملك أخبريني عن أمير المؤمنين ، قالت : أفعل ،

(١) الزهد لابن حنبل ص ٢٩٩ ، الحلية ٢٦٠/٥

(٢) حلية الأولياء ٢٩١/٥

(٣) حلية الأولياء ٣١٩/٥ ، ٣٢٠

(٤) الحلية ٣٢١/٣٢٠

ولو كان حياً ما فعلت ، إن عمر رحمه الله كان قد فرغ نفسه وبدنه للناس ، كان يقعد لهم يومه ، فإن أمسى عليه بقية من حوائج الناس يومه وصله بليته إلى أن أمسى مساء وقد فرغ من حوائج يومه ، فدعا بسراجيه الذي كان يسرج له من ماله ، ثم قام فصلى ركعتين ثم أقعى ^(١) ، واضعاً رأسه بين يديه ، تسيل دموعه على خده ، يشهق الشهقة ، وأقول : قد خرجت روحه أو انصدعت كبده فلم يزل ليلته حتى برق له الصبح ثم أصبح صائماً ^(٢)

● بكت فاطمة زوج عمر بن عبد العزيز - حتى عشي بصرها ، فدخل عليها أخوها مسلمة وهشام ابنا عبد الملك فقالا : ما هذا الأمر الذي قدمت عليه ؟ أجزئك على بعلك ؟ فأحق من جزع على مثله ، أم على شيء فاتك من الدنيا ؟ فها نحن بين يديك ، وأموالنا وأهلونا فقالت : ما من كل جزعت ، ولا على واحدة منها أسفت ، ولكني والله رأيت منه ليلة منظراً فعلمت أن الذي أخرجه إلى ذلك ، الذي رأيت من هول عظيم ، قد أسكن قلبه معرفته . قالوا : وما رأيت منه ؟ قالت : رأيت ذات ليلة قائماً يصلي ، فأق على هذه الآية ﴿ يوم يكون الناس كالفرش المبثوث ، وتكون الجبال كالعهن المنفوش ﴾ ، فصاح ، « واسوء صباحاه » ثم وثب فسقط فجعل يخور مني فظننت أن نفسه ستخرج ، ثم إنه هدا ، فظننت أنه قد قضى ، ثم أفاق إفاقة فنادى : « يا سوء صباحاه » ثم وثب فجعل يحول في الدار ويقول : « ويلي من يوم يكون الناس فيه كالفرش المبثوث ، وتكون الجبال كالعهن المنفوش » ، قالت : فلم يزل كذلك حتى طلع الفجر ، ثم سقط كأنه ميت حتى أتاه الأذان للصلاة ، فوالله ما ذكرت ليلته تلك إلا غلبتني عيناى فلم أملك رد عبرتى ^(٣)

(١) أقمى أى تساند إلى ما وراءه

(٢) سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز لابن الجوزى ص ٢٢٣ تحقيق نعيم رزور - دار الكتب العلمية بيروت

(٣) سيرة ومناقب عمر بن العزيز لابن الجوزى ص ٢٢٣ ، ٢٢٤

• قرأ رحمه الله ليلة في صلاته سورة ﴿والليل إذا يغشى﴾ فلما بلغ قوله : ﴿فأنذرتكم نارا تلظى﴾ بكى فلم يستطع أن يجاوزها مرتين أو ثلاثاً ، ثم قرأ سورة أخرى غيرها ^(١).

• وكان رحمه الله يقول :

إنما الناس ظاعن ومقيم فالذى بان للمقيم عظة
ومن الناس من يعيش شقياً جيفة الليل غافل البقعة
فإذا كان ذا حياء ودين راقب الموت واتق الحفظة ^(٢)

ولقد راقبت الموت سيدى فأسهرت ليلك يا أشج بنى أمية ويا حفيد فاروق الإسلام . وكفتك خصالك الطيبة وأريحها القوواح النوراني المخبر :

• لما مات رحمه الله كان استودع مولى له سفظاً يكون عنده فجاءوه فقالوا : السفظ الذى كان استودعك عمر . فقال : ما لكم فيه خير ، فأبوا حتى رفعوا ذلك إلى يزيد بن عبد الملك فدعا بالسفظ ودعا بنى أمية وقال : حبركم هذا قد وجدنا له سفظاً ووديعة قد استودعها . فدعا به فجاءوا به ففتحوه ، فإذا فيه مقطعات كان يلبسها بالليل ^(٣).

تلك المكارم لاقعبان من لبن شيت بماء فعادت بعد أبوإلا

قيام أنى عثمان النهدي :

يصفه ابن كثير فيقول : كان صواماً قواماً يسرد الصوم ، ويقوم الليل لا يتركه ، وكان يصلى حتى يغشى عليه ^(٤).

(١) التخويف من النار لابن رجب ص ٧٩

(٢) الحلية ٣٨٣/٥

(٣) سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز

(٤) ابن كثير البداية والنهاية ج ٩ ص ١٩٠ وانظر الزهاد الأوائل للدكتور محمد مصطفى حلمي ص

قيام عبد الله بن محيريز :

قال عنه الأوزاعي : « من كان مقتدياً فليقتد بمثله ، فإن الله لا يضل أمة فيها مثله »^(١) .

• وكان يفرش له الفراش فلا ينام عليه .

واشتهر بعبادته بين أهل الشام حتى وصفه أحدهم بأنه « إن يفخر علينا أهل المدينة بعبادهم ابن عمر ، فإننا نفخر عليهم بعبادنا عبد الله بن محيريز »^(٢) .

أبو اسحاق كعب الأحبار : صاحب الكتب والأسفار :

قال رحمه الله : « من تعبد لله ليلة حيث لا يراه أحد يعرفه خرج من ذنوبه كما يخرج من ليلته »^(٣) .

قيام عتبة الغلام .

كان رحمه الله إذا توضأ من الليل قبل أن يتتصب للصلاة قال : « اللهم إني قد حملت نفسي ما لا أطيق من المعاصي والقبائح حتى استحقيت الخسف والمسخ ودخول النار ، وها أنا أريد أن أقف بين يديك خلف كل عارض على وجه الأرض رجاء أن تغفر لأحد منهم فيصينني شيء من المغفرة »^(٤) .

• وجعل - رحمه الله - الله على نفسه ألا ينام من الليل من الليل والنهار إلا أقل من نيه ، فقال له بعض أصحابه : لا تتم يا عتبة بالليل ونم بالنهار في الساعات اللاتي لا تحل فيها الصلاة فهذا أقل من نيهك ووفاء لنذك . فقال : أنا إذا أريد أن أطلب الحيل فيما بيني وبين ربي ، لا أنام ليلاً أو نهاراً إلا وأنا مغلوب ، فكنت إذا رأيته رأيته شبه الواله ، وما ظنك برجل لا ينام إلا مغلوباً^(٥) .

(١) الزهاد الأوائل ص ١٢٥ .

(٢) البداية والنهاية ج ٩ ص ١٨٥ ، الزهاد الأوائل ص ١٢٦ ، ١٢٧ .

(٣) الحلية ٣٨٣/٥ .

(٤) تنبيه المغترين

(٥) حلية الأولياء ٢٣٢/٦ .

● وكانت أمه تقول له : لو رفقت بنفسك يا ولدى ؟ فيقول لها : دعيني يا أماه أتعب في عمر قصير ليوم طويل^(١) .

● وكان رحمه الله يقطع الليل بثلاث صيحات : ولما سألوا جعفر الصادق عن ذلك ، قال : « لا تنظروا إلى صباحه وانظروا إلى ما صاح منه » أو « لا تنظر إلى صيحته ولكن انظر إلى الأمر الذي كان منه بين الصيحتين »^(٢) .

● وكان يستقبل القبلة فلا يزال في فكر وبكاء حتى يصبح .

● قال رياح القيسي : بات عندى عتبة الغلام فسمعتة يقول في سجوده : اللهم احشر عتبة بين حواصل الطير وبطون السباع .

رحمك الله يا عتبة فلأنت من رهبان الليل وفرسان النهار ولقد أكرمك الله بصدقك وتهجدك فنلت ما تمنى .. نلت الشهادة .

رحمك الله يا عتبة لكأنما ربك الأنبياء كما يقول مخلص بن الحسين .

قيام المغيرة بن حكيم الصنعاني .

كان المغيرة بن حكيم الصنعاني يحج من اليمن ماشياً ، وكان له ورد بالليل يقرأ فيه كل ليلة ثلث القرآن فيقف فيصلي حتى يفرغ من ورده ثم يلحق بالركب متى لحق فربما لم يلحقهم إلا في آخر النهار .

سلام الله على تلك الأرواح رحمة الله على تلك الأشباح ما مثلنا ومثلهم إلا كما قال القائل

نزلوا بمكة في قبائل هاشم ونزلت بالبيداء أبعد منزل^(٣)
قيام خليفة العبدى رحمه الله :

كان رحمه الله يقوم إذا هدأت العيون فيقول : اللهم إليك قمت أبتغي

(١) تنبيه المغترين ص ١١٥

(٢) الحلية ٢٣٤/٥ ، تنبيه المغترين ص ١١٦

(٣) لطائف المعارف

ما عندك من الخيرات ، ثم يعبد إلى محرابه فلا يزال يصلي حتى يطلع الفجر ، وكان يدعو في سجوده فيقول :

« اللهم هب لي إجابة إجابات ، وإخبات منيب ، وزيني في خلقك بطاعتك ، وحسني لديك بخدمتك ، وأكرمني إذا وفد إليك المتقون ، فأنت خير مقصود وخير معبود وخير محمود وخير مشكور ^(١) »

قيام عبد العزيز بن سلمان رحمه الله :

كانت رابعة رحمه الله تسميه « سيد العابدين » .

وقيل له ما بقي مما تلد به ؟ قال : سرداب أخلو به فيه ^(٢) .

● وكان رحمه الله يقول : ما للعابدين وما للنوم !! لا نوم والله في دار الدنيا إلا نوم غالب .

● يقول عنه ابنه محمد : كان أبي إذا قام من الليل ليتجهّد سمعت في الدار جلبة شديدة ، واستقاء للماء الكثير ، قال : فزى أن الجن كانوا يستيقظون للتجهّد فيصلون معه ^(٣) .

قيام هشام الدستوائي :

● كان شعبة يقول عنه : ما أقول لكم إن أحداً طلب الحديث يريد وجه الله تعالى إلا هشام الدستوائي .

● كان رحمه الله يقول « إن لله عبداً يدفعون النوم مخافة أن يموتوا في منامهم » ^(٤) .

● وكان رحمه الله لا يطفى سراجَه بالليل فقالت له امرأته : « إن هذا السراج

(١) حلية الأولياء ٣٠٣/٦ ، ٣٠٤

(٢) حلية الأولياء ٢٤٥/٦

(٣) حلية الأولياء ٢٤٥/٦

(٤) مختصر قيام الليل ص ٢٩

يُضَرُّ بِنَا إِلَى الصَّبَاحِ فَقَالَ : وَحَكَ إِنَّكَ إِذَا أُطْفِئَتْ ذِكْرُ ظِلْمَةِ الْقَبْرِ فَلَمْ أَتَقَارَ»^(١) .

قيام عبد الواحد بن زيد : « المتفلة من القيد ، المتصيد للصيد » :

• كان رحمه الله يقول لأهله : يا أهل الدار انتبهوا فما هذه دار نوم عن قريب يأكلكم الدود^(٢) .

• وقال عنه حصين بن القاسم : لو قَسَمَ بَثْ عبد الواحد بن زيد على أهل البصرة لوسعهم ، فإذا أقبل سواد الليل نظرت إليه كأنه فرس رهان مضمر ثم يقوم إلى محرابه فكأنه رجل مخاطب .

• وكان رحمه الله كثيراً ما يردد :

ينام من شاء على غفلة والنوم كالموت فلا تتكل
تنقطع الأعمال فيه كما تنقطع الدنيا عن المنتقل
• وكان رحمه الله يبكي ويقول :

فرق النوم بين المصلين وبين لذتهم في الصلاة^(٣) .

وكان رحمه الله يقول : « وعزتك لا أعلم لمحبتك فرحاً دون لقائك ، والاشتفاء من النظر إلى جلال وجهك في دار كرامتك ، فيا من أحلّ الصادقين دار الكرامة ، وأورث البطالين منازل الندامة ، اجعلني ومن حضرتي من أفضل أوليائك زلفاً ، وأعظمهم منزلة وقربة ، تفضلاً منك عليّ وعلى إخواني يوم تجزي الصادقين بصدقهم جنات قطوفها دانية متدلية عليهم ثمرها »^(٣) .

قيام الأوزاعي : شيخ الإسلام أبي عمرو :

رحمك الله أبا عمرو يا من تعجز الملوك أن تؤدب أولادها أدبك في نفسك .

(١) مختصر قيام الليل ص ٢٧

(٢) تنبيه المغترين ص ٣٥

(٣) حلية الأولياء ١٥٥/٦

قال أبو مسهر : « كان الأوزاعي يحجى الليل صلاة وقرآنًا وبكاء »^(١)
وروى عنه رحمه الله أنه حجّ فما نام على الراحلة ، إنما هو في صلاة ، فإذا
نعس استند إلى القتب^(٢) .
ودخلت امرأة كانت لها صلة بزواج الأوزاعي فنظرت فوجدت بلاءً في
مسجده في موضع سجوده فقالت لها : ثكلتك أمك أراك غفلت عن بعض
الصبيان حتى بال في مسجد الشيخ فقالت لها : ويحك هذا يُصبح كل ليلة من أثر
دموع الشيخ في سجوده^(٣) .

● وكان رحمه الله يقول : من أطال القيام في صلاة الليل هَوّن الله عليه طول
القيام يوم القيامة - أخذ ذلك من قوله تعالى - ﴿ ومن الليل فاسجد له وسبحه
ليلاً طويلاً ﴾ ﴿ إن هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوماً ثقيلاً ﴾^(٤)
قيام زياد بن عبد الله الحميري :

قال زياد رحمه الله : أتاني آت في منامي فقال : قم يا زياد إلى عبادتك
من التهجد ، وحظك من قيام الليل ، فهو والله خير لك من نومة توهن بدنك ،
وينكسر لها قلبك ، قال فاستيقظت مرعوباً ، ثم عادني والله النوم فأتاني ذلك -
أو غيره - فقال : « قم يا زياد فلا خير في الدنيا إلا للعابدين » فوثبت فزعاً^(٥) .
كهمس الدعاء :

كان يقوم بالليل ويكثر من القيام ، فإذا مل قال لنفسه : قومي يا مأوى كل
سوء فوالله ما رضيتك لله ساعة قط^(٦) .

(١) تذكرة الحفاظ للذهبي ١٧٩/١ طبعة دار الفكر العربي

(٢) البداية والنهاية ١١٧/١٠

(٣) المرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢١٨/١ ، البداية والنهاية ١١٧/١٠

(٤) البداية والنهاية ١١٧/١٠

(٥) الحلية

(٦) الحلية

رحمه الله يصلى ثم يستغفر من تقصيره فيها كما يستغفر المذنب من ذنبه .. إذا كان هذا حال المحسنين في عباداتهم فكيف حال المسيئين مثلنا في عباداتهم ارحموا من حسناتهم كلها سيئات وطاعاته غفلات .

قيام الليل عند الإمام أبي حنيفة رحمه الله :

- قال أبو عاصم النبيل : كان أبو حنيفة يسمى الوند لكثرة صلاته .
- وقال سفیان بن عیینة : ما قدم مكة رجل في وقتنا أكثر صلاة من أبي حنيفة .

- وكان رحمه الله يحبى الليل ويكي حتى يرحمه جيرانه .
- وتواترت الأخبار عنه أنه كان يحبى الليل كله حتى قال مغسله بعد الفراغ من غسله : لقد أتعبت من بعدك وفضحت القراء .

- وجاء رجل من أهل الكوفة فوقع في أبي حنيفة فقال له ابن المبارك : وبحك أنقع في رجل صلى خمساً وأربعين سنة خمس صلوات على وضوء واحد ؟ وكان يجمع القرآن في ركعتين في ليلة ، وتعلمت الفقه الذى من عندى من أبي حنيفة .
- وقال أبو يوسف : بينا أنا أمشي مع أبي حنيفة إذ سمع رجلاً يقول لرجل : هذا أبو حنيفة لا ينام الليل ، فقال أبو حنيفة : والله لا يتحدث عني بما لا أفعل فكان يحبى الليل صلاة ودعاء وتضرعاً .

- وعن ابن الجويرية قال : صحبت حماد بن أبي سليمان ، ومحارب بن دثار ، وعلقمة بن مرتد وعون بن عبد الله ، وصحبت أبا حنيفة فما كان في القوم رجل أحسن ليلاً من أبي حنيفة ، لقد صحبته أشهراً فما منها ليلة وضع فيها جنبه .
- وكان رحمه الله إذا أراد أن يصلى من الليل ترين حتى يسرح لحبته .
- وعن مسعر بن كدام قال : أتيت أبا حنيفة في مسجده فرأيت يصلى الغداة ثم يجلس للناس في العلم إلى أن يصلى الظهر ، ثم يجلس إلى العصر فإذا صلى العصر

جلس إلى المغرب ، فإذا صلى المغرب جلس إلى أن يصلي العشاء ، فقلت في نفسي : هذا الرجل في هذا الشغل متى يتفرغ للعبادة ؟ لأتعاهدنه الليلة قال فتعاهدته فلما هدأ الناس خرج إلى المسجد فانتصب للصلاة إلى أن طلع الفجر ثلاث ليال ، كما يقول مسعر ، حتى قال مسعر : لألزمه إلى أن يموت أو أموت .

● وقال مسعر : دخلت ذات ليلة المسجد فرأيت رجلاً يصلي فاستحليت قراءته فقرأ سبعمائة ، فقلت يركع ، ثم قرأ الثلث ، ثم قرأ النصف ، فلم يزل يقرأ القرآن حتى ختمه كله في ركعة فنظرت فإذا هو أبو حنيفة .

● وقال خارجة بن مصعب : ختم القرآن في الكعبة أربعة من الأئمة : عثمان بن عفان ونعيم الداري وسعيد بن جبير وأبو حنيفة .

● وظلّ ليلة يردد في قيامه بعد العشاء قوله تعالى : ﴿لَمَّا نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ إلى الصبح .

● وقال القاسم بن معين : قال أبو حنيفة ليلة بهذه الآية : ﴿بَلِ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُمْ﴾ ، والساعة أدهى وأمرّ ﴿يرددها ويكي ويترضع﴾ .

● قال يزيد بن الكيث - وكان من خيار الناس - كان أبو حنيفة شديد الخوف من الله ، فقرأ بنا على بن الحسين المؤذن ليلة في عشاء الآخرة ﴿إذا زلزلت﴾ ، وأبو حنيفة خلفه فظل أبو حنيفة قائماً إلى الصباح وهو يقول : يا من يجزى بمثقال ذرة خير خيراً ، ويا من يجزى بمثقال ذرة شر شراً ، أجر النعمان عبدك من النار ، وما يقرب منها من السوء ، وأدخله في سعة رحمتك^(١) .

قيام هارون الرشيد :

كان يغزو عاماً ويحج عاماً .

(١) تاريخ بغداد ج ٣ ص ١٥٣ ، ١٥٧

قال الشاعر :

فمن يطلب لقاءك أو يرده فبالحزمين أو أقصى الشفور
ففي أرض العدو على طمر وفي أرض الترفه فوق كبور
وما جاز الثغور سواك خلق من المتخلفين على الأمور
● كان إذا حج أحج معه مائة من الفقهاء وأبنائهم ، وإذا لم يحج أحج ثلاثمائة
بالنفقة السابعة والكسوة التامة .

● قال الحافظ ابن كثير : « كان يصلي في كل يوم مائة ركعة تطوعاً إلى أن فارق
الدنيا إلا أن تعرض له علة » .

قال الفضيل : ليس موت أحد أعز علينا من موت الرشيد ، وإني لأدعو الله
أن يزيد في عمره من عمري ، قالوا : فلما مات الرشيد وظهرت تلك الفتن
والحوادث والاختلافات ، وظهر القول بخلق القرآن فعرفنا ما كان تخوفه الفضيل
من ذلك ^(١) .

هذا هو الخليفة المفترى عليه .. يغزو عاماً ومحج عاماً ويصلي مائة ركعة ..
هذا هو هارون الذي أكثر الرعاع فيه القول وجعلوه نديماً للكاس والطاس .

● قال منصور بن عمار : « ما رأيت أغزر دعماً عند الذكر من ثلاثة : فضيل
ابن عياض وأبو عبد الرحمن الزاهد وهارون الرشيد ^(٢) » .

أقلّوا عليه ومحكم لا أبالكم من اللوم أو سدّوا المكان الذي سدّا
وإن تعجب فأعجب من سيرة الخليفة أبي جعفر المنصور الذي تكلموا عنه
بـخليفة أحاط نفسه بالحجاب وكان شديداً .. وفيها الظلم ببابه ، ولقد أوردنا
سيرته ليس كعلم من أعلام سلفنا وقدوة وإنما لنقول إن قيام السلف وعبادتهم
أثرت وامتد أثرها إلى أبي جعفر المنصور الذي فعل وفعل وفعل ، ولا عجب فقد

(١) البداية والنهاية ٢١٣/١٠ - ٢٢٣

(٢) تاريخ بغداد ٨/١٤

كان خليفة على مثل مالك :

قيام أبي جعفر المنصور الخليفة العباسي :

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله :

« كان إذا صلى العشاء نظرفى الكتب والرسائل الواردة من الآفاق ، وجلس عنده من يسامره إلى ثلث الليل ، ثم يقوم إلى أهله فينام فى فراشه إلى الثلث الآخر ، فيقوم إلى وضوئه وصلاته حتى ينفجر الصباح ثم يخرج فيصلى بالناس » .

وكان يقول لابنه : يا بنى لا تجلس مجلساً إلا وعندك من أهل الحديث من يحدثك ، فإن الزهرى قال : علم الحديث ذكر لا يحبه إلا ذكران الرجال ولا يكرهه إلا مؤنثوهم ، وصدق أخوزهرة « ولقد كان فى شببته يطلب العلم من مظانه والحديث والفقه فنال جيداً وطرفاً صالحاً .

وقد قيل له يوماً : يا أمير المؤمنين هل بقى شىء من اللذات لم تنله ؟ قال : شىء واحد ، قالوا : وما هو ؟ قال : قول المحدث للشيخ من ذكرت رحمتك الله ، فاجتمع وزرائه وكتابه ، وجلسوا حوله ، وقالوا : ليمل علينا أمير المؤمنين شيئاً من الحديث ، فقال : لست منهم ، إنما هم الدنسة ثيابهم ، المشقة أرجلهم ، الطويلة شعورهم ، رواد الآفاق ، وقطاع المسافات ، تارة بالعراق وتارة بالحجاز وتارة بالشام وتارة باليمن ، فهؤلاء نقلة الحديث ^(١)

قيام إمام دار الهجرة مالك بن أنس رحمه الله :

أما عن ليل الإمام مالك فما ظنك أخى بليل سيد من سادات المسلمين يقول : « ما بت ليلة إلا رأيت رسول الله ﷺ » ^(٢) .

(١) البداية والنهاية ١٠/١٢٥ ، ١٢٦

(٢) حلية الأولياء ٦/٣١٧

قيام ابن أبي ذئب الإمام الثبت أبي الحارث :

قال عنه الذهبي : العابد شيخ الوقت :

قال أحمد بن حنبل : كان ابن أبي ذئب يشبه سعيد بن المسيب ، فقيل لأحمد : أخلف مثله ؟ قال : لا ، وكان أفضل من مالك إلا أن مالكا كان أشد تنقية للرجال منه .

● قال الواقدي : كان من أروع الناس ، وكانوا يرمونه بالقدر وما كان قدرياً ، وكان يصلي الليل أجمع ويجتهد في العبادة ، ولو قيل له إن القيامة تقوم غداً ما كان فيه مزيد اجتهاد ، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً .

● قال أحمد : هو أروع وأقوم بالحق من مالك ، دخل على المنصور فلم يبهه أن قال له الحق ، وقال : الظلم ببابك فاش ، وأبو جعفر أبو جعفر .

● ودخل المهدي مسجد النبي ﷺ فلم يبق إلا من قام إلا ابن أبي ذئب ، فقيل له : قم ، فهذا أمير المؤمنين ، قال : إنما يقوم الناس لرب العالمين .

قال المهدي : دَعُوهُ فقد قامت كل شعرة في رأسي^(١)

قيام الامام المرضي : سفيان الثوري :

● قال عنه أبو نعيم : سمعت سفيان يقول : إني لأفرح بالليل إذا جاء .

● وعن زائدة عن سفيان قال : إذا جاء الليل فرحت ، وإذا جاء النهار حزنت^(٢)

● وقال أبو خالد الأحمر : أكل سفيان ليلة فشيح فقال : إن الحمار إذا زيد في علفه زيد في عمله فقام حتى أصبح^(٣) .

(١) انظر صفة الصفوة ج ٢ ص ١٧٤ ، ١٧٥ ، تذكرة الحفاظ ج ١ ص ١٩٠-١٩٢ ، سير أعلام

النبلاء ج ٧ ص ١٤١

(٢) مقدمة الجرح والتعديل ٨٥/١ ، ٨٦

● قال عبد الرزاق : أضاف سفيان برجل من أهل مكة فقرب إليه الطعام فأكل أكلاً جيداً ثم قرب إليه التمر فأكل أكلاً جيداً ، ثم قرب إليه الموز فأكل أكلاً جيداً ، ثم قام فشدّ وسطه فقال : يُقال شبع الحمار ثم كده . فلم يزل منتصباً حتى أصبح^(١)

● وقال أبو يزيد المعنى : كان سفيان إذا أصبح مدّ رجله إلى الحائط ورأسه إلى الأرض كي يرجع الدم إلى مكانه من قيام الليل ، وكانت ساق سفيان كيميخت « يعنى من التورك في الصلاة عليها »^(٢) .

● وقال عنه محمد بن يوسف : كان الثوري يقيمنا الليل فيقول : قوموا يا شباب ، صلّوا ما دمتم شباباً^(٣) . وفي رواية : إذا لم تصلّوا اليوم فتي ؟ ● وكان رحمه الله يخرج يدور بالليل وينضح في عينيه الماء حتى يذهب عنه النعاس^(٤) .

● ولما قيل له : كيف تصنع في ليلك قال : لها عندي أول نومة تنام ما شاءت لا أمنعها فإذا استيقظت فلا أقبلها والله^(٥)

● وقرأ رحمه الله ليلة ﴿ إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين ﴾ فخرج فاراً على وجهه حتى لحقوه . واجتمعت بنو ثور عليه وهو شاب يناشدونه مما كان فيه من العبادة . أى أقصر عن هذا . وقال عبد الرحمن بن مهدي : ما عاشرت في الناس رجلاً أرق من سفيان الثوري ، وكنت أرمقه في الليلة بغد الليلة ينهض مذعوراً ينادي النار النار شغلني ذكر النار عن النوم والشهوات^(٦) رحمك الله يا إمام فقد كنت قواماً إذا أقبل اللجى .. بعيرة مشتاق وقلب عميد .

(١) الجرح والتعديل ٩٦/١ .

(٢) كيميخت : كلمة فارسية معناها جلد حمار الوحش ، الجرح والتعديل ٩٥/١

(٣) الحلية ٥٩/٧

(٤) تاريخ بغداد ج ٩ ص ١٥٧

قيام أبي سلمة مسعر بن كدام رحمه الله :

سماء شعبة المصنف .

قال محمد بن مسعر : كان أبي لا ينام حتى يقرأ نصف القرآن ، فإذا فرغ من وزده لفّ رداءه ثم هجع عليه هجعة خفيفة ، ثم يثب كما يثب الرجل الذي فقد منه شيء فهو يطلبه ، وإنما هو السواك والطهور ، ثم يستقبل المحراب فكذلك إلى الفجر ، وكان يجتهد على إخفاء ذلك جداً^(١)

قيام سفيان بن عيينة أبي محمد رحمه الله :

كان رحمه الله يقول : إذا كان نهاري نهار سفيه وليلي ليل جاهل فما أصنع بالعلم الذي كتبت^(٢) .

قيام علي والحسن ابني صالح بن حيي رحمهما الله :

● قال وكيع بن الجراح : كان علي والحسن ابنا صالح بن حيي وأمهما قد جزؤا الليل ثلاثة أجزاء فكان علي يقوم الثلث ثم ينام ، ويقوم الحسن الثلث ثم ينام ، وتقوم أمهما الثلث ، ثم ماتت أمهما ، فجزئنا الليل بينهما فكان يقومان به حتى الصباح ، ثم مات علي فقام الحسن به ، وكان يقال : الحسن حية الوادي - يعني لا ينام بالليل .

وكان يقول : إني أستحي من الله تعالى أن أنام تكلفاً حتى يكون النوم هو الذي يصير عني فإذا أنا نمت ثم استيقظت ثم عدت نائماً فلا أزد الله عيني .

● قال أبو سليمان الداراني : ما رأيت أحداً الخوف أظهر على وجهه والخشوع من الحسن بن صالح قام ليلة فقراً ﴿ عم يتساءلون ﴾ فغشى عليه فلم ينجسها حتى طلع الفجر^(٣) .

(١) حلية الأولياء ٢١٦/٧

(٢) حلية الأولياء ٢٧١/٧

(٣) حلية الأولياء ٣٢٨/٧

قيام داود الطائي رحمه الله : الفقيه الواعي ، البصير الراعي ، العابد الطاوي :
كان أبو سليمان داود بن الطائي يقول : كفى بالعبادة شغلاً^(١) .

وكان رحمه الله يقول : إنما الليل والنهار مراحل تنزل بالناس مرحلة بعد مرحلة حتى ينتهي بهم ذلك إلى آخر سفرهم ، فإن استطعت أن تقدم في كل يوم مرحلة زاداً لما بين يديك فافعل ، فإن انقطاع السفر عن قريب ما هو ، والأمر أعجل من ذلك ، فتزود لسفرك ، واقض ما أنت قاض من أمرك ، فكأن بالأمر قد بلغت^(١) .

● قالت عنه أم سعيد بن علقمة - وكانت طائية - كان بيننا وبين داود الطائي جدار قصير فكنت أسمع حنينه عامة الليل لا يهدأ ، ولربما ترنم في السحر بشيء من القرآن فأرى أن جميع نعيم الدنيا جمع في ترنيمة تلك الساعة ، وكان لا يصبح - تعني لا يسرج^(٢) .

● وعنه رحمه الله قال : ما حسدت أحداً على شيء إلا أن يكون رجلاً يقوم الليل ، فإني أحب أن أرزق وقتاً من الليل ، وكان رحمه الله إذا غلبته عيناه احتجى قاعداً .

● قال عنه أبو عبد الرحمن المذكر : كان داود يحجى الليل صلاة ثم يقعد بجذاء القبلة فيقول : يا سواد ليلة لا تضيء ، ويا بعد سفر لا ينقضي ، ويا خلوتك بي تقول داود ألم تستح؟^(٣) .

● وكان رحمه الله كما قال ابن السماك في رثائه « آنس ما تكون إذا كنت بالله خالياً ، وأوحش ما تكون آنس ما يكون الناس » .

ووقف ابن السماك على قبره بعد دفنه : فقال : يا داود كنت تسهر ليلك إذا

(١) الحلية ٣٤٦/٧

(٢) الحلية ٣٥٦/٧

(٣) تاريخ بغداد ٣٥٣/٨

الناس ينامون ، فقال القوم : صدقت ^(١) .

قيام أنى اسحاق : إبراهيم بن أدهم : الحازم الأحزم ، العازم الألزم :

• كان مخلد بن الحسين يقول عنه : ما انتهت من الليل إلا أصبت إبراهيم بن أدهم يذكر الله فأغتم ، ثم اتعزى بهذه الآية ﴿ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ﴾ ^(٢) .

وكان إبراهيم بن أدهم رحمه الله يقول : لولا ثلاث ما باليت أن أكون يعسوباً : ظمأ الهواجر وطول ليل الشتاء والتهجد بكتاب الله عز وجل ^(٣) .
وكان رحمه الله يقول : إذا كنت بالليل نائماً ، وبالنهار هائماً ، وفي المعاصي دائماً ، فكيف ترضى من هو بأمورك قائماً ^(٤) .

• قال إبراهيم بن بشار : سمعت إبراهيم بن أدهم يقول هذا ويتمثل به إذا خلا في جوف الليل بصوت خزين موجع القلوب :
ومنى أنت صغيراً وكثيراً أخو علل ففتى ينقضى الردى ومنى ويحك العمل ؟
ثم يقول : يا نفس إياك والغرة بالله ، فقد قال الصادق « لاتغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور »

• وقال رحمه الله :

قم الليل يا هذا لعلك ترشد	إلى كم تنام الليل والعمر ينفد
أراك بطول الليل - ويحك - قائماً	وغيرك في محرابه يتهجد
ولو علم البطال ما نال زاهد	من الأجر والإحسان ما كان يرقد
فصام وقام الليل والناس نوم	ويخلو برب واحد متفرد

(١) تاريخ بغداد ٣٥٥/٨

(٢) الحلية ٢٢/٨

(٣) الحلية ٢٣/٨

(٤) الحلية ج ٨ ص ١١

بحزم وعزم واجتهاد ورغبة ويعلم أن الله ذا العرش يُعبد
ولو كانت الدنيا تدوم لأهلها لكان رسول الله حياً مخلد
أترقد يا مغرور والنار توقد فلا حرّها يطفأ ولا الجمر يُحمد
فيا راكب العصيان وبحك خلّها ستحشر عطشاناً ووجهك أسود^(١)

رحمك الله أبا اسحاق والله درك حين تقول : لو علم الملوك وأبناء الملوك
ما نحن فيه من السرور والنعيم إذا جاللدونا على ما نحن فيه بأسيا فهم... رحمك
الله فقد طلبت بمجوحة الجنة .

قيام عثمان بن أبي دهرش :

• يقول عنه عبد الله بن المبارك : إنه كان إذا رأى الفجر أقبل عليه بثه^(٢)
وقال : أصير الآن مع الناس فلا أرى ما أجنى على نفسي . وكان رحمه الله
يقول : ما صليت صلاة قط إلا استغفرت الله من تقصيري فيها^(٣) .

قيام أبي علي : الفضيل بن عياض : الناقل من المهالك والسابخ إلى الغصون
والرياض :

بلغ من مكانته أن أمير المؤمنين في الحديث في زمانه سفيان بن عيينة كان إذا
التقى به قبل يده كما يقول الذهبي^(٤) كانت آيات الذكر المتلو أثناء الليل سبباً في
توبة هذا السيد من سادات المسلمين ، فلقد كان رحمه الله في بداية أمره
شاطراً - قاطع طريق - وكان يتعشق جارية فبينما هو ذات ليلة يتسور عليها جداراً
إذ سمع قارئاً يقرأ : ﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ﴾ فقال
بلى^(٥) . وتاب وصار جبلاً في العبادة ونسيحاً وحده في التهجد .

(١) عقود اللؤلؤ والمرجان في وظائف شهر رمضان

(٢) أحزنه

(٣) الزهد لابن حنبل ص ٣٥٦

(٤) البداية والنهاية ج ١٠

(٥) انظر تذكرة الحفاظ للذهبي - شريط قيام الليل للشيخ الطحان الشريط الثالث الوجه الأول

● قال عنه إسحاق بن إبراهيم : « ما رأيت أحداً أخوف على نفسه ولا أرحى للناس من الفضيل » .
قال عنه عبد الله بن المبارك : إذا مات الفضيل ارتفع الحزن .
وقال عنه هارون الرشيد : ما رأيت أهيب من مالك ولا أروع من الفضيل .

وانظر إلى أثر التهجد في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
انظر إلى سيد من سادات المتجهدين الذي كان إذا وعظ قبل ابن المبارك جبهته وقال : يا معلم الخير من يحسن هذا غيرك .
انظر إليه حين يقول : « لأن يدنو الرجل من جيفة متنة خير له من أن يدنو إلى هؤلاء - يعني السلطان - وقال أيضاً : رجل لا يخالط هؤلاء ولا يزيد على المكتوبة أفضل عندنا من رجل يقوم الليل ويصوم النهار ويحج ويعتمر ويجاهد في سبيل الله . واسمع يا أنخي إلى الجبال حين تتكلم استمع إلى زواجر الكلم تلقى على مسامع الخليفة من قبل متعهد وهو الفضيل : قال الفضل بن الربيع ^(١) : حج أمير المؤمنين فأتاني فخرجت مسرعاً فقلت : يا أمير المؤمنين لو أرسلت إليّ أتيتك ، فقال : ويحك قد حاك في نفسي شيء فانظر لي رجلاً أسأله ، فقلت ههنا سفيان بن عيينة ، فقال : امض بنا إليه ، فأتيناه فقرعنا الباب فقال : من ذا ، قلت : أجب أمير المؤمنين ، فخرج مسرعاً فقال : يا أمير المؤمنين لو أرسلت إليّ أتيتك ، فقال : خذ لما جئناك له رحمتك الله . فحدثه ساعة ثم قال له : عليك دين ؟ فقال : نعم . قال : أبا عباس اقض دينه فلما خرجنا قال : ما أغنى عنى صاحبك شيئاً ، انظر لي رجلاً أسأله قلت : ههنا عبد الرزاق بن همام ، قال : امض بنا إليه ، فأتيناه فقرعنا الباب فخرج مسرعاً فقال : من هذا ، قلت : أجب أمير المؤمنين ، فقال : يا أمير المؤمنين لو أرسلت إليّ لأتيتك ، قال : خذ لما جئناك له ، فحدثه ساعة ، ثم قال له عليك دين ؟ قال : نعم ،

(١) انظر إلى القصة في الحلية ١٠٥/٨ ١٠٧ .

قال أبا عباس اقض دينه ، فلما خرجنا قال : ما أغنى عنى صاحبك شيئاً ، انظر لى رجلاً أسأله ، قلت : ههنا الفضيل بن عياض ، قال : امض بنا إليه ، فأتيناه فإذا هو قائم يصلى يتلو آية من القرآن يرددّها ، فقال اقرع الباب ، فقرعت الباب فقال : من هذا ؟ قلت : أجب أمير المؤمنين ، فقال : مالى ولأمر المؤمنين ؟ فقلت : سبحان الله ، أما عليك طاعة ؟ أليس قد روى عن النبي ﷺ أنه قال : « ليس للمؤمن أن يذل نفسه » فتزل ففتح الباب ثم ارتقى إلى الغرفة فأطفأ السراج ثم التجأ إلى زاوية من زوايا البيت ، فدخلنا فجعلنا نجول بأيدينا ، فسبقت كف هارون قبلى إليه فقال : يالها من كف ، ما أليها إن نجت غداً من عذاب الله عز وجل . فقلت فى نفسى : ليكلمنه الليلة بكلام من تقى قلب نقى ، فقال له : خذ لما جئناك له رحمك الله فقال : إن عمر بن عبد العزيز لما ولى الخلافة دعا سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب وزجاء بن حيوة فقال لهم : إني قد ابتليت بهذا البلاء فأشيروا علىّ ، فعّدّ الخلافة بلاء وعددها أنت وأصحابك نعمة ، فقال له سالم بن عبد الله : إن أردت النجاة من عذاب الله فصم الدنيا ، وليكن إفطارك منها الموت ، وقال له محمد بن كعب : إن أردت النجاة من عذاب الله فليكن كبير المؤمنين عندك أباً وأوسطهم أخاً وأصغرهم عندك ولداً ، فوقر أباك وأكرم أخاك وتحنن على ولدك ، وقال له رجاء بن حيوة : إن أردت النجاة غداً من عذاب الله فأحب للمسلمين ما تحب لنفسك ، واكره لهم ما تكره لنفسك ، ثم مت إذا شئت ، وإني أقول لك إني أخاف عليك أشد الخوف يوماً تزل فيه الأقدام ، فهل معك رحمك الله مثل هذا ؟ أو من يشير عليك بمثل هذا ، فبكى هارون الرشيد بكاء شديداً حتى غشى عليه ، فقلت له : ارفق بأمر المؤمنين ، فقال : يا ابن الربيع تقتله أنت وأصحابك وأرفق به أنا ! ! ، ثم أفاق فقال له : زدنى رحمك الله فقال : يا أمير المؤمنين بلغنى أن عاملاً لعمر بن عبد العزيز شكى فكتب إليه عمر : يا أخى أذكرك طول سهر أهل النار مع خلود الأبد ، وإياك أن ينصرف بك من عند الله

فيكون آخر العهد وانقطاع الرجاء . قال : فلما قرأ الكتاب طوى البلاد حتى قدم على عمر بن عبد العزيز فقال له : ما أقدمك ؟ قال : خلعت قلبي بكتابك لا أعود إلى ولاية حتى ألقى الله عز وجل قال : فبكى هارون بكاء شديداً . ثم قال له : زدني رحمك الله ، فقال : يا أمير المؤمنين إن العباس عم المصطفى ﷺ جاء إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله أمرني على إمارة ، فقال له النبي ﷺ : « إن الإمارة حسرة وندامة يوم القيامة ، فإن استطعت أن لا تكون أميراً فافعل » . فبكى هارون الرشيد بكاء شديداً ، فقال له : زدني رحمك الله قال : يا حسن الوجه أنت الذي يسألك الله عز وجل عن هذا الخلة يوم القيامة فيأياك أن تصبح وتمسى وفي قلبك غش لأحد من رعيته ، فإن النبي ﷺ قال : « من أصبح لهم غاشاً لم يرح راحة الجنة » فبكى هارون الرشيد وقال له : عليك دين ؟ قال : نعم ! دين لربي لم يحاسبني عليه ، فالويل لي إن سألني ، والويل لي إن ناقشني ، والويل لي إن كم لهم حجتى ، قال : إنما أعنى من دين العباد ؟ قال :

إن ربي لم يأمرني بهذا ، إنما أمرني أن أصدق وعده وأطيع أمره فقال جل وعز ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ، ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ، إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين ﴾ فقال له : هذه ألف دينار فأنفقها على عيالك وتقو بها على عبادتك ، فقال : سبحان الله ! أنا أدلك على طريق النجاة وأنت تكافئني بمثل هذا ؟ سلمك الله ووفقك ، ثم صمت فلم يكلمنا فخرجنا من عنده ، فلما صرنا على الباب قال هارون : إن دللتني على رجل فدلني على مثل هذا . هذا سيد المسلمين .

كانت قراءته حزينة شهية بطيئة مترسلة كأنه يخاطب إنساناً ، وكان إذا مر بآية فيها ذكر الجنة تردد فيها وسأل ، وكانت صلاته بالليل أكثر ذلك قاعداً ، تلقى له حصير في مسجده فيصلى من أول الليل ساعة حتى تغلبه عينه ، فيلقى نفسه على الحصير فينام قليلاً ، ثم يقوم فإذا غلبه النوم نام ثم يقوم هكذا حتى يصبح ،

وكان دأبه إذا نعى أن ينام^(١).

● وكان رحمه الله يقول : « كان يقال من أخلاق الأنبياء والأصفياء الأخيار ، الطاهرة قلوبهم ، خلقت ثلاثة : الحلم والإنابة وحظ من قيام الليل »^(٢).

● وأخذ الفضيل رحمه الله بيد الحسين بن زياد وقال : يا حسين : ينزل الله تعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا فيقول الرب : [كذب من ادعى محبتي ، فإذا جئته الليل نام عني ؟ ! أليس كل حبيب يحب خلوة حبيبه ؟ ها أنذا مُطْلِعٌ على أحبائي إذا جهنم الليل ، مثلت نفسي بين أعينهم فخاطبوني على المشاهدة ، وكلموني على حضوري ، غداً أقر أعين أحبائي في جناتي]^(٣).

● وقال رحمه الله : أدركت أقواماً يستحيون من الله سواد الليل من طول المهجعة ، إنما هو على الجنب ، فإذا تحرك قال : ليس هذا لك ، قومي خذي حظك من الآخرة^(٤).

● وكان رحمه الله يقول : « إني لأقوم الليلة فيطلع الفجر فيرجف قلبي وأقول : جاء النهار بما فيه من الآفات »^(٥).

قيام أبي عبد الرحمن عبد الله بن المبارك : المتزود من الوداد ، أليف القرآن والجهاد :

إمام المسلمين كما يقول أبو إسحاق الفزاري .. الطيب المبارك .. يقول عنه الأوزاعي : لو رأيته لقرت عينك به .

● قال علي بن الحسن بن شقيق : لم أر أحداً من الناس أقرأ من ابن المبارك

(١) حلية الأولياء ٨/٨٦

(٢) حلية الأولياء ٨/٩٥

(٣) الحلية ٨/١٠٠

(٤) الحلية ٨/١٠١

(٥) تنبيه المغترين ص ٣٤

ولا أحسن قراءة ، ولا أكثر صلاة منه ، كان يصلى الليل كله في السفر وغيره .
وكان يرتل القراءة ويمدها ، وإنما ترك النوم في المحمل لأنه كان يصلى وكان
الناس لا يدرون .

● انظروا إلى قول سفيان الثوري : « لو جهدت جهدى أن أكون في السنة ثلاثة
أيام على ما عليه ابن المبارك لم أقدر » ، وقال عبد الرحمن بن مهدي : كان
نسيجاً وحده .

● قال محمد بن أعين وكان صاحب ابن المبارك في الأسفار وكان كريماً عليه -
قال : كان ذات ليلة ونحن في غزاة الروم ذهب ليضع رأسه ليربى أنه ينام ،
فقلت : أنا برحى في يدي قبضت عليه ووضعت رأسي على الرمح كأني أناام
كذلك ، قال : فظن أني قد نمت فقام فأخذ في صلاته فلم يزل كذلك حتى طلع
الفجر وأنا أرمقه ، فلما طلع الفجر أنقظني وظن أني نائم ، وقال : يا محمد
فقلت : إني لم أنم . قال فلما سمعها مني ما رأيته بعد ذلك يكلمني ولا ينسط إلى
في شيء من غزاته كلها كأنه لم يعجبه ذلك مني لما فطنت له من العمل ، فلم أزل
أعرفها فيه حتى مات ، ولم أر رجلاً أسر بالخير منه ^(١)

إذا سار عبد الله من مرو ليلة فقد سار منها نورها وجالها
إذا ذكر الأخبار في كل بلدة فهم أنجم فيها وأنت هلالها
قيام عبد العزيز بن أبي رواد : أبي عبد الرحمن العابد السجّاد :

كان رحمه الله يفرش له الفراش فيضع يده عليه ويقول : ما أليتك ولكن
فراش الجنة ألين منك ثم يقوم إلى صلاته ^(٢)

محمد بن النضر الحارثي :

وكان من أعبد أهل زمانه وكان يقول : أكره أن أعطي عيني في الدنيا سؤلها
في النوم ^(٣)

(١) الجرح والتعديل ٢٦٦/١ ، ٢٦٧

(٢) تنبيه المغترين ص ٣٤

(٣) الخلية ٢١٩/٨

● قيل له : أما تستوحش ؟ قال : كيف أستوحش وهو يقول : أنا جليس من ذكرني .

نعم أبا عبد الرحمن .. أيها الصالح بمولاك فافرح وبذكره فتنعم .

محمد بن يوسف الأصماني : « عروس العباد » :

● كما سماه بذلك ابن المبارك لم يكن رحمه الله يضع جنبه ، وفي ليالي الشتاء

كان يتمدد من جلوس ثم يقوم ويتمسح إذا طلع الفجر^(١)

قيام يوسف بن أسباط :

قال رحمه الله : عجبت كيف تنام عين مع المخافة^(٢)

قيام أبي معاوية الأسود :

كان رحمه الله يقول في جوف الليل :

« من كانت الدنيا أكبر همه طال غداً في القبر غمة ، ومن خاف الوعيد لها

في الدنيا عملاً يريد يا مسكين إن كنت تريد لنفسك فلا تنام الليل إلا القليل .

ثم بكى رحمه الله بكاءً شديداً ثم قال : أوه من يوم يتغير فيه لوني ويتلجلج فيه لساني ويقل فيه زادى^(٣) .

● وكان يقول إذا قام من الليل يستقي الماء : ما ضرهم ما أصابهم في الدنيا ،

جبر الله لهم كل مصيبة بالجنة^(٤) .

وقال رحمه الله : شمروا طلاباً وشمروا هداياً ، لم يضرهم ما أصابهم في

الدنيا ، جبر الله لهم كل مصيبة بالجنة^(٥) .

قيام علي بن الفضيل بن عياض :

قال الفضيل : أشرف ليلة علىّ وهو في صحن الدار وهو يقول : النار ،

(١) الحلية ٢٣٤/٨

(٢) الحلية ٢٣٨/٨ ومختصر قيام الليل ص ١٨

(٣) (٥٠٤، ٣) الحلية ٢٧٢/٨ ، ٢٧٣ .

ومنى الخلاص من النار .

وكان رحمه الله يصلى حتى يزحف إلى فراشه ثم يلتفت إلى أبيه فيقول :
يا أبت سبقنى المتعبدون^(١) .

قيام أبى نصر بشر بن الحارث الخافى :

قيل له مرة : ألا تستريح لك فى الليل ساعة ؟ فقال إن رسول الله ﷺ قد
قام حتى تورمت قدماه وقطر منها الدم مع أن الله تعالى قد غفر له ماتقدم من
ذنبه وما تأخر فكيف أنام وأنا ولم أعلم أن الله غفر لى ذنباً واحداً^(٢) .
كان رحمه الله لا ينام الليل ويقول أخاف أن يأتى أمر وأنا نائم .

رقد السَّمار وأزقه همَّ للبين يردده
فبكاه النجم ورقَّ له مما يرعاه ويرصده
قيام وكيع بن الجراح :

- قال ابن حنبل : لو رأيت وكيعاً لعلمت أنك ما رأيت مثله .
- قال يحيى بن أكرم : صحبت وكيعاً فى السفر والحضر وكان يصوم الدهر ويحتم
القرآن كل ليلة .
- وقال يحيى بن معين : ما رأيت أفضل من وكيع ، كان يستقبل القبلة ويحفظ
حديثه ويقوم الليل ويسرد الصوم .
- وقال عنه أصحابه الذين كانوا يلزمونه : كان وكيع لا ينام حتى يقرأ ثلث
القرآن ، ثم يقوم فى آخر الليل فيقرأ المفصل ، ثم يجلس فيأخذ فى الاستغفار حتى
يطلع الفجر فيصلّى ركعتين .
- وقال ابنه إبراهيم : كان أبى يصلى الليل فلا يبقى فى دارنا أحد إلا صلّى حتى

(١) الحلية ٢٩٨/٨ :

(٢) تنبيه المغترين ص ٣٤

إن جارية لنا سوداء تصلى .

● وقال الحسين بن أبي يزيد : صاحبت وكيع بن الجراح إلى مكة فما رأيته
منتكثاً ، ولا رأيته نائماً في محمله ^(١) .

قيام أمير المؤمنين في الحديث : شعبة الخير .. أبي بسطام .. شعبة بن الحجاج :

كان الثوري يقول : أستاذنا شعبة .

وكان يعقوب يقول : حدثني الضخم عن الضخام شعبة الخير أبو بسطام .

● قال عفان : كان شعبة من العباد ^(٢) .

● وقال عبد السلام بن مطهر : ما رأيت في الفقهاء مثل شعبة أبيس ولا أmeen
في العبادة منه .

● قال أبو بحر البكراوي : ما رأيت أعبد من شعبة .. لقد عبد الله حتى جَفَّ
جلده على عظمه ليس بينها لحم .

● وقال عمر بن هارون : كان شعبة يصوم الدهر كله لا يرى عليه .

● وقال أبو قطن : ما رأيت شعبة ركع قط إلا ظننت أنه قد نسي ولا قعد بين
السجدين إلا ظننت أنه قد نسي .

● وقال أبو قطن أيضاً : كانت ثياب شعبة لونها لون التراب ، وكان كثير
الصلاة ، كثير الصيام سخي النفس .

● وقال مسلم بن إبراهيم : ما دخلت على شعبة في وقت صلاة قط إلا رأيته
يصلى ^(٣) .

قيام الإمام يحيى بن سعيد القطان :

قال الإمام أحمد لم تر عيني مثل يحيى بن سعيد .

(١) صفة الصفوة ١٧٠/٣ - ١٧٢

(٢) انظر الجرح والتعديل والحلية وصفة الصفوة

(٣) صفة الصفوة ٣٤٩/٣

قال علي : كان يحجي القرآن في كل يوم وليلة .
وقال يحيى بن معين : أقام يحيى بن سعيد عشرين سنة يختم القرآن في كل ليلة^(١) .

قيام عبد الرحمن بن مهدي .. الإمام المبجل :

قال علي بن المديني : أعلم الناس بالحديث عبد الرحمن بن مهدي .
قال علي بن المديني : كان عبد الرحمن بن مهدي يختم في كل ليلتين ، كان ورده في كل ليلة نصف القرآن^(٢) .

قيام ناصر السنة الإمام المطلب الشافعي رحمه الله :

● قال الربيع بن سليمان : كان الشافعي جزأ الليل ثلاثة أجزاء : الأول يكتب ، والثاني يصلي ، والثالث : ينام .

● وحدّث حسين الكرابيسي فقال : بت مع الشافعي ، فكان يصلي نحو ثلث الليل ، وما رأيته يزيد على خمسين آية ، فإذا أكثر فائة ، وكان لا يمر بآية رحمة إلا سأل الله لنفسه وللمؤمنين أجمعين ، ولا يمر بآية عذاب إلا تعوذ بالله منه ، وسأل النجاة لنفسه ولجميع المؤمنين فكأنما جمع له الرجاء والرهبة معاً^(٣) .

● وقال عنه الربيع بن سليمان : كان يحجي الليل إلى أن مات ، وكان يختم في كل ليلة ختمته^(٤) - يعني في الصلاة - فرحم الله أستاذ الأستاذين الإمام القرشي سيد الفقهاء والله در ابن حنبل حين يقول :

« كان الشافعي كالشمس للدنيا وكالعافية للناس ، فانظر هل لهذين من

(١) الجرح والتعديل ، صفة الصفوة ، الحلية

(٢) تاريخ بغداد ج ٧ ص ٢٤٧

(٣) معرفة السنن والآثار للبيهقي ١٢١ ، ١٢٢ تحقيق السيد أحمد صقر طبعة المجلس الأعلى للشئون

الإسلامية انظر تاريخ بغداد ٦٢/٢

(٤) تاريخ بغداد ٦٣/٢ ، ٦٤

خلف ، أو منها عوض .

● يقول الشافعي واصفاً المتجدد :

فلله در العارف الندب إنه تفيض لفرط الوجد أجفانه دما
يقيم إذا ما الليل مدّ ظلامه على نفسه من شدة الخوف مأتما
فصار قرين الهم طول نهاره أخا السهد والنجوى إذا الليل أظما
يقول حبيبي أنت سؤلى وبغيتى كفى بك للراجين سؤلا ومغنا
ألت الذى غذيتنى وهديتنى ولازلت مثانا على ومنعما
فنى يقظتى شوق وفى غفوتى منى تلاحق خطوى نشوة وترغما^(١)

قيام إمام أهل السنة معلم الخير أنى عبد الله أحمد بن حنبل :

● يقول إبراهيم بن شماس العابد الزاهد الذى مات فى غزوة خرج لها من أقصى
ثغور الإسلام فى سمرقند سنة ٢٢١ هـ « كنت أرى أحمد بن حنبل يحى الليل وهو
غلام »^(٢) .

● وعن عبد الله بن أحمد قال : كان أبى يقرأ فى كل يوم سبعا ، يجتم فى كل
سبعة أيام ، وكانت له ختمة فى كل سبع ليال سوى صلاة النهار ، وكان ساعة
يصلى عشاء الآخرة ينام نومة خفيفة ثم يقوم إلى الصبح يصلى ويدعو^(٣) .

وتعالى معى يا أخى لترى حال سيد من سادات المتقين الذى قال له عبد
الرزاق الصنعاني حافظ اليمن : جزاك الله عن نبيك خيرا^(٤) .

● قال أبو بكر المروزي : كنت مع أبى عبد الله نحوًا من أربعة أشهر بالعسكر ،
ولا يدع قيام الليل وقرآن النهار ، فما علمت بختمة ختمها وكان يسر ذلك^(٥) .

(١) ديوان الشافعي ص ١١٥ تحقيق دكتور محمد عبد النعم خفاجة نشر مكتبة الكليات الأزهرية

(٢) أحمد بن حنبل إمام أهل السنة لعبد الحليم الجندى ص ٤٠ طبعة دار المعارف

(٣) الحلية ١٨١/٩

(٤) طبقات الحنابلة ٢٠٩/١ للقاظمي أنى يعلى - طبعة دار المعرفة ببيروت

(٥) مناقب الإمام أحمد بن حنبل لابن الجوزي ص ١٩٥ . طبعة دار الآفاق الجديدة ببيروت

رحمك الله أبا عبد الله فقد كنت آية في الإخلاص وستر التعبد والصدق
وكنْتَ تقول : بهذا ارتفع القوم .

وكان رحمه الله يقول : يا نفس انصبي وإلا فستحزني .
وقال عبد الصمد بن سليمان بن أبي مطر : بت عند أحمد بن حنبل فوضع لي
ماء ، فلما أصبح وجدني لم أستعمله فقال : صاحب حديث لا يكون له ورد في الليل ؟
قال قلت : أنا مسافر قال : وإن كنت مسافراً !! حج مسروق فما نام إلا ساجداً^(١) .
● وحَدَّث أبو عصمة بن عصام البيهقي قال : بت ليلة عند أحمد بن حنبل فجاء
بالماء فوضعه ، فلما أصبح نظر إلى الماء فإذا هو كما كان فقال : سبحان الله !! رجل
يطلب العلم لا يكون له ورد من الليل^(٢) .

● وقال لمحمد بن الإمام الشافعي : أبوك أحد الستة الذين أدعوا لهم سحرًا .
● وقال هلال بن العلاء : خرج الشافعي ويحيى بن معين وأحمد بن حنبل إلى
مكة ، فلما أن صاروا بمكة نزلوا في موضع ، فأما الشافعي فإنه استلقى ، ويحيى بن معين
أيضاً استلقى ، وأحمد بن حنبل قائم يصلي ، فلما أصبحوا قال الشافعي : لقد عملت
للمسلمين مائتي مسألة ، وقيل ليحيى بن معين : أي شيء عملت : قال : نفيت عن
النبي ﷺ : مائتي كذاب ، وقيل لابن حنبل : فأنت ؟ قال : صليت ركعات
ختمت فيها القرآن^(٣) .

● وقال القاضي أبو يعلى : ختم إمامنا أحمد القرآن في ليلة بمكة مصلياً به^(٤) .
● وحَدَّث عنه ابنه صالح : كانت لأبي قلنسوة قد خاطها بيده فيها قطن ، فإذا قام
من الليل لبسها ، وكنْتَ أسمع أبي كثيراً يتلو سورة الكهف^(٥) .

● يقول عنه إبراهيم بن هاني - وكان أبو عبد الله حيث توارى من السلطان - توارى
عنده : كان يصلي بعد العشاء الآخرة ركعات ثم ينام نومة خفيفة ، ثم يقوم فيطهر

(١) ، ٢) مناقب الإمام أحمد بن حنبل ص ١٧٩ .

(٣) مناقب الإمام ص ٢٨٧ .

(٤) طبقات الحنابلة ص ٩ .

(٥) مناقب الإمام ص ٢٨٧ .

ولا يزال يصلى حتى يطلع الفجر ثم يوتر بركة ، وكان هذا دأبه طول مقامه عندي ،
ما رأيته فتر ليلة واحدة ، وكنت لا أقوى معه على العبادة^(١) .

واسمع أخى إلى قولهم عن الإمام الشيباني وصديق الأمة الثاني فلا يعرف قدر
الرجال إلا الرجال .

يقول على بن المديني : قال لي سيدى أحمد بن حنبل : لا تحدث إلا من كتاب
ابن المديني يقول هذا وقد قال البخارى عن ابن المديني : ما استصغرت نفسى عند
أحد إلا عند على بن المديني ، وقيل للبخارى ما تشتهى : قال أن أدخل بغداد
فيحدثنى على وأحدثه .

رحمك الله يا ابن حنبل يا من قال عنك الذهبي أنك : شيخ الإسلام وسيد
المسلمين .

ولله در القائل :

أضحى ابن حنبل محنة مأمونة ويجب أحمد يعرف المتنسك
وإذا رأيت لأحمد متنقصاً فاعلم بأن ستوره ستهتك
قيام أمير المؤمنين في الحديث أبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى :
● كان يقرأ في السحر ما بين النصف إلى الثلث من القرآن فيختم عند السحر في كل
ثلاث ليال^(٢) .

● قال عنه محمد بن أبى حاتم الوراق : كان أبو عبد الله إذا كنت معه في سفر يجتمعنا
بيت واحد إلا في القيظ أحياناً ، فكنت أراه يقوم في ليلة واحدة خمس عشرة مرة إلى
عشرين مرة في كل ذلك يأخذ القداحة فيورى ناراً بيده ويسرج ، ثم يخرج أحاديث
فيعلم عليها ثم يضع رأسه ، وكان يصلى في وقت السحر ثلاث عشرة ركعة يوتر منها
بواحدة ، وكان لا يوقظنى في كل ما يقوم ، فقلت له : إنك تحمل على نفسك كل
هذا ولا توقظنى ؟ قال : أنت شاب فلا أحب أن أفسد عليك نومك .

(١) - مناقب الإمام ص ٢٨٨ .

(٢) تاريخ بغداد ١٢/١ ، هدى السارى لابن حجر ص ٤٨١ .

انظروا عباد الله وخبروني : كيف يكون ليل هذا الإمام العابد الذي لو كان في الصحابة لكان آية .. يقوم في الليلة الواحدة خمس عشرة مرة .
اللهم : إنا لسنا بأهل أن نكتب عن هؤلاء القمم فغفرانك :
ويرحم الله أهل بغداد حين كتبوا للبخاري :

المسلمون بخير ما بقيت لهم وليس بعدك خير حين تفتقد ليله عبادة ممزوجة بعلم ودعاء ، فلقد كتب « التاريخ الكبير » في الليالي المقمرة عند قبر رسول الله ﷺ ، وما كتب ترجمة من تراجم الجامع الصحيح إلا تطهر وصلى ركعتين . انظروا إلى المهجد العابد مستجاب الدعوة الذي أضاق بتغير أخلاق الناس فيختار الدعاء في ليلة من الليالي بعد فراغه من صلاة الليل ويقول في دعائه : « اللهم إنه قد ضاقت على الأرض بما رحبت فاقبضني إليك فما أتم الشهر حتى قبضه الله إليه رحمه الله تعالى » (١) .

قيام الليل عند أبي سليمان الداراني رحمه الله :

● كان يقول لأحمد بن الحواري تلميذه : « جوع قليل ، وعرى قليل ، وسهر قليل ، وذل قليل ، ويرد قليل ، وصبر قليل يقطع عنك الدنيا » (٢) .
● وقال له ابن الحواري إن ابن داود قال : « ليت الليل أطول مما هو » قال « قد أحسن وقد أساء ، قد أحسن حين تمنى طول الليل للطاعة ، وأساء حين تمنى طول ما قصره الله ، إنه إن مضت عنا هذه فله في التي تأتي عوض » .

● وكان رحمه الله يقول لتلميذه ابن الحواري : يا أحمد كن كوكباً ، فإن لم تكن كوكباً فكن قرراً ، فإن لم تكن قرراً فكن شمساً فقال له ابن الحواري : يا أبا سليمان القمر أضوا من الكواكب ، والشمس أضوا من القمر . قال : يا أحمد كن مثل الكوكب طلع أول الليل إلى الفجر ، فقم أول الليل إلى آخره ، فإن لم تقو على قيام الليل فكن مثل الشمس تطلع أول النهار إلى آخره ، فإن لم تقدر على قيام الليل فلا تعص الله

(١) تاريخ بغداد ١/ ١٣ ، ٣٤ .

(٢) الخلية ٢٥٧/٩ .

بالنهار^(١) .

● وقال له ابن الحواري : تبيت عندنا ؟ قال : ما أحبكم تشغلوني بالنهار وتريدون أن تشغلوني بالليل^(٢) .

● وكان يقول لابن الحواري : ترك الشهوات ثواب ، وللمداومة ثواب ، وإنما أنا وأنت ممن يقوم ليلة وينام ليلتين ، ويصوم يوماً ويفطر يومين ، وليس تستنير القلوب على هذا^(٣) .

رحمك الله يا أبا سليمان : ونحن فما نفعل .. نحثو على وجوهنا التراب .
● وكان رحمه الله يقول : ربما أقوم خمس ليال متوالية بآية واحدة أرددها وأطالب نفسي بالعمل بما فيها ، ولولا أن الله تعالى يمين على الغفلة لما تعديت تلك الآية طول عمري لأن لي في كل تدبر علماً جديداً والقرآن لا تنقضي عجائبه^(٤) .
قيام الليل عند علي بن بكار : -

المرايط الصبار والمجاهد الكرار .. بكى حتى عمى . كانت الجارية تفرش له فراشه فيلمسه بيده ويقول : والله إنك لطيب ، والله إنك لبارد ، والله لا علونك ليلتي ، ويصلي حتى الفجر^(٥) . قال موسى بن طريف : كان يصلي الفجر يوحى به العتمة^(٦) .

قيام أبي الفيض ذي النون المصري :

كان رحمه الله يردد :

لم تشنكى ألم البلاء	وأنت تتحل المحبة
إن المحب هو الصَّابو	ر على البلاء لمن أحبه
حب الإله هو السرو	ر مع الشفاء لكل كربه

(١) الحلية ٢٦١/٩ .

(٢) الحلية ٢٦٣/٩ .

(٣) الحلية ٢٧١/٩ .

(٤) تنبيه المغترين ١٢٠ .

(٥) الحلية ٣١٨/٩ .

(٦) تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٣٨٦ .

قال رحمه الله : ثلاثة من أعلام العبادة : حب الليل للسهر بالتهجد والخلوة ،
وكره الصبح لرؤية الناس والغفلة ، والبدار بالصالحات مخافة الفتنة ^(١) .
وأنشد رحمه الله :

عجباً لقلبك كيف لا يتصدع ولركن جسمك كيف لا يتضعع
فاكحل بلمول السهاد لدى الدجى إن كنت تفهم ماتقول وتسمع
منع القرآن بوعدده ووعيدده مقل العيون بليلها لا تهجع
فهموا عن الملك الكريم كلامه فهماً تذلل له الرقاب وتخضع ^(٢)
رحمك الله أبا الفيض فن ذاق عرف ، وهذا الكلام لا يصدر إلا عن
نفس أنتست بالله في ظلم الدياجي .

● كان رحمه الله مرة على ساحل البحر فلما جنّ الليل خرج فنظر إلى السماء
والماء فقال سبحان الله ما أعظم شأنكما ، بل شأن خالقكما أعظم منكما ومن
شأنكما . فلما تهور الليل لم يزل ينشد هذين البيتين :

اطلبوا لأنفسكم مثل ما وجدت أنا
قد وجدت لي سكناً ليس في هواه عتاً
إن بعدت قرينى أو قرئت منه دنا

إن لله تعالى عباداً تعلّى قلوبهم بالأذكار والترنم بالقرآن في الدياجي كما تعلّى
الطيار في الأوكار ، لو فتشت منهم القلوب لما وجدت فيها غير حب المحبوب .
انظر يرحمك الله إلى ذى النون وهو يقول :

وأذكر أصنافاً من الذكر حشوها وداد وشوق يبعثان على الذكر
فذكر أليف الحب ممتزج بها يحل محل الروح في طرفها يسرى
وذكر علا منى المفاروز والذرى يحل عن الأوصاف بالوهم والفكر
ومن كان هذا شأنه حق له أن يقول مناجياً مولاه :

(١) الحلية ٣١٨/٩ .

(٢) الحلية ٣٦٢/٩ .

موت وما مات إليك صابتي ولا رويت من صدق حبك أوطاري
نحمل قلبى فيك مالا أبشه وإن طال سقمى فيك أوطال إضرارى
وبين ضلوعى منك مالك قد بدا ولم يبد باديه لأهل ولا جار

يحيى بن معاذ :

أما يحيى الذى استلذ السهاد تحرياً للوداد .. فقال : « طوبى لعبد أصبحت
العبادة حرفته ، والفقر منيته والعزلة شهوته ، والآخرة همته ، وطلب العيش
بلغته ، وجعل الموت فكرته ، وشغل بالزهد نيته ، وأمات بالذل عزته ، وجعل
إلى الرب حاجته ، يذكرك فى الخلوات خطيبته ، وأرسل على الوجنة عبرته ، وشكى
إلى الله غربته ، وسأله بالتوبة رحمته ، طوبى لمن كان ذلك صفته ، وعلى
الذنوب ندامته ، جآر الليل والنهار ، ويكأ إلى الله بالأسحار ، يناجى الرحمن
ويطلب الجنان ويخاف النيران ^(١) .

وأنشد رحمه الله :

نفس المحب إلى الحبيب تطلع وفؤاده من حبه ينقطع
عز الحبيب إذا خلا فى ليله بحبيبه يشكو إليه ويضرع
ويقوم فى المحراب يشكو به والقلب منه إلى المحبة يتزع ^(٢)
رحمك الله حين تقول : أبناء الآخرة يجدون لذة الكلام .

قيام السرى السقطى .. ذى القلب التقي .. الورع الخفى :

وهو خال الجنيد وأستاذه .

كان رحمه الله يقول :

من لم يبت والمح حب حشو فؤاده لم يدر كيف تفتت الأكباد ^(٣)
وكان يقول عن العباد : أكلهم أكل المرضى ونومهم نوم الغرق .

(١) الحلية ٥٨/١٠ .

(٢) الحلية ١١٩/١٠ .

ويقول :
ما في النهار ولا في الليل لي فرح فإبالي أطلال الليل أم قصرا
قال الجنيد : كان السري يقول لنا ونحن حوله « أنا لكم عبرة ، يا معشر
الشباب اعملوا فإنما العمل في الشبوية » .

وكان إذا جنّ عليه الليل دافع أوله ثم دافع ثم دافع ، فإذا غلبه الأمر أخذ
في النحيب والبكاء^(١) .

كان إمام أهل السنة أحمد بن حنبل يقول عنه دائماً : الشيخ الذي يعرف
بطيب الغذاء .

قيام الحكم بن أبان « سيد أهل اليمن » .
كان يصلي الليل فإذا غلبه النوم ألقى بنفسه في البحر وقال : « أسبح الله مع
الحيتان »^(٢) .

سهل بن عبد الله رحمه الله :
قال أبو الحسن بن سالم : عرفت سهلاً سنين من عمره كان يقوم الليل حتى
يصبح يناجي ربه . كان رحمه الله يقول : « إذا جنك الليل فلا تأمل النهار حتى
تسلم ليلتك لك ، وتودى حق الله فيها »^(٣)

العباس بن مساحق :
قال رحمه الله في علامات المحبين : « جَفَّوْا والله مضاجعهم ، وخربوا من
العمارة فروشهم ، وعملوا إلى الرحيل إلى سيدهم ، وعمرؤا بالأبدان محاريبهم ،
وبالقلوب درجاتهم »^(٤) .

الجنيد سيد الطائفة رحمه الله :
رأى محمد بن إبراهيم الجنيد سيد الطائفة فقال له : ما فعل الله بك ؟ قال :
طاحت تلك الإشارات وغابت تلك العبارات ، وفيت تلك العلوم ، ونفذت

(١) الحلية ١٠/١٢٦ .

(٢) الحلية ١٠/١٤١ .

(٣) الحلية ١٠/١٩٥ .

(٤) الحلية ١٠/٢٢٦ .

تلك الرسوم ، وما نفعنا إلا ركيعات كنا نركعها في الأسحار^(١) .
وكان رحمه الله يقول : العبادة على العارفين أحسن من التيجان على رؤوس الملوك^(٢) .

سمنون بن حمزة رحمه الله :

كان رحمه الله يقول :

أحنّ بأطراف النهار صباية وفي الليل يدعوني الهوى فأجيبُ
وأيامنا تفتي وشوقي زائد كأن زمان الشوق ليس يغيب^(٣)

أبو عبد الله الجلاء :

سئل أبو عبد الله الجلاء : كيف تكون ليالي الأحباب فأنشأ يقول :

من لم يبت والحب حشو فؤاده لم يدر كيف تفتت الأكباد
إبراهيم الخواص :

قال رحمه الله : « دواء القلب خمسة أشياء : قراءة القرآن بالتدبر ، وخلاء البطن وقيام الليل ، والتضرع عند السحر ، ومجالسة الصالحين »^(٤) .

قيام محمد بن جحادة الأودي مولى لبني أود :

عن سفيان قال :

كان محمد بن جحادة من العابدين وكان يقال إنه لا ينام من الليل إلا أيسره . قال : فرأت امرأة من جيرانه كأن حلالاً فرقت على أهل مسجدهم ، فلما انتهى الذي يفرقها إلى محمد بن جحادة دعا بسفط مختوم فأخرج منه حلة صفراء . قالت : فلم يقم لها بصرى فكساه إياها وقال له : هذه لك بطول السهر . قالت : تلك المرأة : فوالله لقد كنت أراه بعد ذلك فأخاها عليه^(٥) .

(١) الحلية ٢٥٧/١٠ . زآه : أى في المنام .

(٢) المصدر السابق ص ٢٥٧ .

(٣) الحلية ٣١١/١٠ .

(٤) الحلية ٣٢٧/١٠ .

(٥) صنة الصفوة ١١١/٣ .

قيام يزيد بن هارون :

- قال عنه علي بن المديني : ما رأيت رجلاً قط أحفظ من يزيد بن هارون .
- قال أحمد بن سنان : ما رأيت عالماً قط أحسن صلاة من يزيد بن هارون ، يقوم كأنه أسطوانة ، وكان يصلي بين المغرب والعشاء والظهر والعصر لم يكن يفتر من صلاة الليل والنهار ، هو وهشيم جميعاً معروفان بطول الصلاة بالليل والنهار .

- وقال عاصم بن علي : كان يزيد بن هارون إذا صلى العتمة لا يزال قائماً حتى يصلي الغداة بذلك الوضوء نيفاً وأربعين سنة .
- وقال له رجل : كم حزبك ، فقال : وأنا من الليل شيئاً ؟ إذا لا أنا لله عيني ، وظل يبكي حتى ذهبت عيناه وكان من أحسن الناس عينين^(١) .

قيام الإمام أبي زكريا محيي الدين النوى :

- قال في « البدر المسافر وكان كثير العبادة ، حكى لي البدر بن جماعة أنه سأله عن نومه فقال : إذا غلبني النوم استندت إلى الكتب لحظة وأنتبه . وذكر لي صاحبنا الفاضل أبو عبد الله محمد بن أبي الفتح البعلی الحنبلي في حياة الشيخ قال : كنت ليلة في أواخر الليل بجامع دمشق والشيخ واقف يصلي إلى سارية في ظلمة وهو يردد قوله تعالى : ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴾ مراراً بخوف وخشوع حتى حصل عندي من ذلك أمر عظيم^(٢) .
- قسّر له أحد أصحابه خياراً ليطعمه إياها فامتنع من أكلها وقال أخشى أن ترطب جسمي وتجلب النوم .

- وكان يجري دمه في الليل ويقول :
لئن كان هذا الدمع يجري صباية
على غير ليلي فهو دمع مضيع

(١) صفة الصفوة ١٧/٣ ، ١٨ .

(٢) كتاب ترجمة شيخ الإسلام : أبي زكريا محيي الدين النوى للحافظ السخاوي ص ٣٦ مطبعة جمعية النشر والتأليف بالأزهر

• وقال عنه الحافظ الذهبي : « الشيخ الإمام القدوة الحافظ الزاهد العابد الفقيه المجتهد الرباني شيخ الإسلام حسنة الأنام محيي الدين صاحب التصانيف التي سارت بها الركبان .. إلى أن قال :

لازم الاشتغال والتصنيف محتسباً في ذلك مبتغياً وجه الله مع التعبد والصوم والتهجد والذكر والأوراد وحفظ الجوارح وذم النفس والصبر على العيش الحشن ملازمة كلية لا مزيد عليها » أ. هـ . وكان السبكي بعد تقلده مدرسة دار الحديث خلقاً للنووي يبرغ وجهه على البساط الذي كان يطاء عليه النووي ويقول :

وفي دار الحديث لطيف معنى على بسط منها أصبو وآوى
عسى أني أمس بحر وجهي مكاناً مسّه قدم النووى
قيام الليل عند شيخ الإسلام ابن تيمية :

قال الحافظ المزى : ما رأيت مثله ولا رأى هو مثل نفسه . وما رأيت أحد أعلم بكتاب الله وسنة رسوله ولا اتبع لها منه .
قال عنه الذهبي : « شيخنا الإمام العالم العلامة الأوحد شيخ الإسلام ، مفتى الفرق قدوة الأمة أعجوبة الزمان بحر العلوم حبر القرآن تقي الدين سيد العباد » .

• وقال قاضي القضاة كمال الدين بن الزمليكانى :

ماذا يقول الواصفون له وصفاته جلّت عن الحصر
هو حجة لله قاهرة هو بيننا أعجوبة الدهر
هو آية للخلق ظاهرة أنوارها أربت على الفجر
يقول الشيخ أبو الحسن الندوى عنه :

« لا يستطيع أى إنسان أن يتذوق العبادة وينهمك فيها ما لم يشعر بلذتها
ويتذوق طعمها ، وما لم تحتل العبادة محل الدواء والتزاع والقوة ، ويصل إلى

درجة تصبح الصلاة فيها لعينه قرّة ولروحه مسرة ، أما الشيخ ابن تيمية فيشهد معاصروه والمطلعون على أحواله بأنه كان له القدح المعلى في هذه الثروة الغالية ، وكان له ذوق خاص في العبادة والمناجاة والخلوة . وكان شديد الشغف بهذه الناحية ، عظيم الانهماك فيها جاء في « الكواكب الدرية » . وكان في ليله منفرداً عن الناس كلهم خالياً بربه ، ضارعاً مواظباً على تلاوة القرآن العظيم ، مكرراً لأنواع التعبدات الليلية والنهارية ، وكان إذا دخل في الصلاة ترتعد فرائضه وأعضاؤه حتى يميل نيمته ويسرة . ويقول العلامة الذهبي : « لم أر مثله في إبتهاله واستغاثته وكثرة توجهه » ويقول أيضاً « وله أوراد وأذكار يدمنها بكيفية وجمعية » أ.هـ .

• وقال عنه الذهبي « نشأ رحمه الله في تصون تام وعفاف وتأله وتعبد » . وقال بعض قدماء أصحابه : « براً بأمه ورعاً عفيفاً عابداً ناسكاً صواماً قواماً ، ذكر الله تعالى في كل أمر وعلى كل حال » . يقول عنه تلميذه الحافظ ابن عبد الهادي لمّا سجن وأخرج ما معه من الكتب .

« ولما أخرج ما عنده من الكتب والأوراق ، حمل إلى القاضي علاء الدين القونوي وجعل تحت يده في المدرسة العادلية . وأقبل الشيخ بعد إخراجها على العبادة والتلاوة والتذكر والتهجد حتى أتاها اليقين ، وختم القرآن مدة إقامته بالقلعة ثمانين أو إحدى وثمانين ختمة انتهى في آخر ختمة إلى آخر اقتربت الساعة ﴿ إن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر ﴾ » أ.هـ .

ولا غرو أن مدحه الشيخ مجير الدين أحمد بن الحسن بن محمد الحياط الجونخي فقال :

« كم له في حنادس الخطب والخلق نيام حتى الضحى من قيام »^(١)

(١) العقود الدرية ج ٣٦٨ للحافظ ابن عبد الهادي دار الكتب العلمية بيروت .

وقال بدر الدين حسن بن محمود النحوى الماردانى فى رثائه :

عجبت لقبر ضم جسمك تُربه أنجوى الثرى فى تربه الشمس والبحرا
نقلت من الدنيا إلى ظل روضة وجُزّت الذى أملت بالقلّة السهرا
إذا قال فى عليك أمعن قائل فما حاط من معشار ما نلت العُشرا
وماذا يقول المادحون بوصفه وقدرك فوق الشعر حل عن الشعرى
وإن أودعوك السجن منهم جهالة فقد زدت قدرًا ، عندما نقصوا القدرا
فما يختفى إلا الجواهر فى الورى ومن ظلم الأصداف يستخرج الدرا
سقاك حيًا . ومن وابل الغيث سحرة وحيًا ندىّ قد ضم من كفك البحر
ونور نوار الربيع ربوعه وأطلع فى أرجائه الزهر والزهر^(١)
ويقول عنه أيضا :

نثرت على فرق الزمان جواهرًا ودرا على جيد الليالى تنظما
بفضل صلاة مع صلاتك فى الدجى وجودك والإحسان أربحت مغنا
متى صير المعراج للخلد فى الدجى بأوراده ، لما تسلم سلما^(٢)
ويقول عنه شمس الدين الحنبلى :
لتبكيك دار كنت تسكنها وتشتكى فقدك الأسحار والأصل^(٣)
ويقول أيضا :

ولم يزل فى قيام الدين مجتهدًا وإن خلا فى الدياجى فهو مبتهل
رحمك الله أبا العباس ، حين تقول : « ماذا يصنع أعدائى بي .. أنا جنتى
وبستانى فى صدرى أينما رحت فهى معى .. إن معى كتاب الله وسنة نبيه .. إن
قتلوني فقتلى شهادة .. وإن نفوني عن بلدى فنفى سياحة وإن سجنوني فأنا فى
خلوة مع ربى .. إن المحبوس من حبس عن ربه ، وإن الأسير من أسره هواه ..
نعم يا شيخ الإسلام وبازين المهجدين .. كما يصفك ويرثيك الإمام زين الدين
عمر بن الحسام الشبلى :

(١ ، ٢ ، ٣) انظر العقود الدرية .. ما قيل من مرثى فى شيخ الإسلام ابن تيمية .

يجفؤ المضاجع راکعاً وساجداً أو ذاكراً لله في الظلماء
وكما يقول عنه الشيخ ابن الحضري الحنبلي :
متزهداً متعبداً متهجداً متخشعاً متورعاً متديناً
ويقول الشيخ شهاب الدين التبريزي الحنفي في سجن شيخ الإسلام :

غار الإله عليه من أغياره فزواه عنهم والمحب غيور
فخلا به يتلو عليه كلامه وله الحبيب مؤانس وسمير
حتى إذا اشتد التشوق زفه زف العروس وذيلها مجرور
ولقد سرى فوق الرقاب سريره فعجبت كيف الراسيات تسير
ماكنت أعلم قبل يوم وفاته أن البحار الزاخرات تغور
ولقد سرت لسريه لما سرى سير لها حتى النشور نشور
وكذا جنازته تعالى الله لم ينظر لها في العالمين نظير
ومن العجائب أنها نطقت على صمت بما هو كامن مستور
نعم ... قولوا لأهل البدع .. بيننا وبينكم يوم الجنائز ... نعم من غسله من
الحفاظ ، وكم شيعه من الناس .

يقول الشيخ تقي الدين الدقوقي البغدادي المحدث :
مضى الزاهد الندب ابن تيمية الذي أقر له بالعلم والفضل ضده
يحن إليه في النهار صيامه ويشتاقه في ظلمة الليل ورده^(١)
يقول شيخ الإسلام ابن تيمية للملك الناصر الذي يقول له : أنت تفكر في
الحصول على الملك ، فيجيبه : « أنا أفعل ذلك ؟ والله إن ملكك وملك المغول
لا يساوي عندي فلساً »^(٢) .

قيام ابن قيم الجوزية :

لقد كان شيخ الإسلام ابن القيم والحافظ ابن عبد الهادي آية من آيات شيخ

(١) انظر العقود الدرية .

(٢) الكواكب الدرية ص ١٦٦

الإسلام ابن تيمية . وللشيخ شيخ الإسلام ابن القيم : روحانية لا تجارى وهو بحق حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح .
يقول عنه ابن رجب الحنبلى تلميذه :

« وكان ذا عبادة وتهجد وطول صلاة إلى الغاية القصوى ولم أشاهد مثله فى عبادته وعلمه بالقرآن والحديث وحقائق الإيمان ، وليس هو بالمعصوم ولكن لم أر فى معناه مثله ، وقد امتحن وأوذى مرات وحبس مع شيخه شيخ الإسلام تقي الدين فى المرة الأخيرة بالقلعة منفرداً عنه ، ولم يفرج عنه إلا بعد موت الشيخ ، وكان فى مدة حبسه مشغلاً بتلاوة القرآن وبالتدبر والتفكير ففتح عليه من ذلك خير كثير وحصل له جانب عظيم من الأذواق والمواجيد الصحيحة وتسلط بسبب ذلك على الكلام فى علوم أهل المعارف والخوض فى غوامضهم وتصانيفه ممتلئة بذلك وحج مرات كثيرة وجاور بمكة وكان أهل مكة يتعجبون من كثرة طوافه وعبادته .. » أ . هـ ^(١)

قيام الإمام الصالح : ابن بطة الحنبلى صاحب كتاب « الإبانة » :
قال عنه الذهبي : صاحب أحوال وإجابة دعوة ، وقال ابن ماكولا : إنه أحد الزهاد العباد .

وقال ابن العماد : إنه « العبد الصالح » .
● ذكر ابن الجوزى بسنده أن أحمد بن محمد الدلوى قال : « لما رجع أبو عبد الله بن بطة من الرحلة لازم بيته أربعين سنة فلم يُرَ خارجاً فى سوق ، ولا رؤى مفطراً إلا يومى الأضحى والفطر . وكان قيام الليل أمراً عادياً بالنسبة للشيخ فكانه جُبِلَ على ذلك ، فقد ذكر ابن العماد عنه ^(٢) » أنه كان يقوم الليل كله فكان يجعل عشاءه قبل الفجر ييسر ولا ينام حتى يصبح » .

(١) المنتظم ١٩٤/٧ . انظر كتاب الشرح والإبانة والمقدمة للدكتور رضوان بن نسان معطى ص ٣٣ ،

قيام أحمد بن مهدي :

المحدث الأمين ، حليف العبادة والسهر ، أليف السنة والأثر ، كان رحمه الله ذا مال كثير فأنفقه كله على العلم ، نحو ثلاثمائة ألف درهم ، وذكر أنه لم يعرف له فراش أربعين سنة^(١) .

قيام عرفجة :

عن خلف بن تميم قال : كان فتي من أهل الكوفة متعبدا يقال له عرفجة وكان يحجي الليل صلاة ، فاستزاره بعض إخوانه ذات ليلة فاستأذن أمه في زيارته فأذنت له ، قالت العجوز : فلما كان من الليل وأنا في منامي فإذا أنا برجال قد وقفوا عليّ فقالوا يا أم عرفجة : لم أذنت لإيماننا الليلة ؟^(٢) .

قيام شداد المجدوم :

قال محمد بن الحسين : كان بالبصرة رجل يقال له شداد أصابه الجذام فانقطع ، فدخل عليه عواده من أصحاب الحسن فقالوا كيف تجدك ؟ قال : بخير ، ما فاتني حزي من الليل منذ سقطت ، وما بي إلا أني لا أقدر على أن أحضر صلاة الجماعة^(٣) .

قيام عابد من عباد الكوفة ... واقتيل جهنمًا :

قال منصور بن عمار : نزلت سكة من سكك الكوفة فخرجت في ليلة مظلمة مستحلكة فإذا أنا بصوت شاب يدعو ويبكي وهو يقول : « إلهي وعزتك وجلالك ما أردت بمعصيتي مخالفتك ، ولقد عصيتك إذ عصيتك وما أنا بنكالك جاهل ، ولا لعقوبتك متعرض ولا بنظرك مستخف ولكن سوّلت لي نفسي فأعانتني عليها شقوتي ، وغرّني سترك المرخيّ عليّ ، فقد عصيتك وخالفتك بجهلي ، فإلى من أحتسب ، ومن من عذابك يستنقذني ، ومن أيدى زبانيتك من

(١) حلية الأولياء ج ١٠ ص ٣٩٧ .

(٢) حلية الأولياء ج ١٠ ص ١٣٥ .

(٣) حلية الأولياء ج ١٠ ص ١٤٦ .

يخلصني ، وبجبل مَنْ اتصل إذا أنت قطعت جبلك عني ، واسوءتاه إذا قيل للمُخَفِّين جوزوا وللمثقلين حطوا ، فبالت شعري مع المثقلين نخط أم مع الخَفِّين نجوز وننجوا .. كلما طال عمري وكبر سني كثرت ذنوبي وكثرت خطاياي ، فيا ويلي كم أتوب وكم أعود ولا أستحي من ربي - واشباباه واشباباه - قال منصور فلما سمعتُ هذا الكلام وضعت في على باب داره وقلت أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ الآية . قال منصور ثم سمعت للصوت اضطراباً شديداً وسكن الصوت فقلت إن هناك بلية فعلمت على الباب علامة ومضيت لحاجتي فلما رجعت من الغد إذ أنا بجزاة منصوبة وأكفان تصلح وعجوز تدخل الدار وتخرج باكية ، فقلت يا أمة الله مَنْ هذا الميت منك ؟ قالت : إليك عني لا تجدد عليّ أحزاني ، قلت : إني رجل غريب أخبريني ، قالت والله لولا أنك غريب ما أخبرتك ، هذا ولدي ومن زلّ عن كبدي ومن كنت أظن به سيدعولي مِنْ بعدى .. كان ولدي إذا جن عليه الليل قام في محرابه يبيكي على ذنوبه وكان يعمل هذا الخوص فيقسم كسبه أثلاثاً فثلث يطعمني وثلث للمساكين وثلث يفطر عليه فمرّ علينا البارحة رجل لا جزاه الله خيراً فقرأ عند ولدي آية فيها ذكر النار فلم يزل يضطرب ويبكي حتى مات رحمه الله .. قال منصور : هذه صفة الخائفين إذا خافوا السطوة ^(١) .

قيام الأسود بن يزيد بن قيس «تابعي»

كان رحمه الله يختم القرآن في غير رمضان في ست ليال .

قال عماره : ما كان الأسود إلا راهباً من الرهبان .

وكان رحمه الله يجهد نفسه في الصوم والعبادة حتى يخضر جسده ويصفر ،

وكان علقمة يقول له : ويحك لِمَ تُعَذِّب هذا الجسد فيقول : إِنَّ الْأَمْرَ جَدٌّ ، إن

الأمر جد .

(١) حلية الأولياء ج ١٠ ص ١٨٨ ، ١٨٩ .

وقال علقمة بن مرثد : انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين منهم الأسود بن يزيد .

لَمَّا احْتَضَرَ بَكِي فَقِيلَ لَهُ مَا هَذَا الْجَزَعُ فَقَالَ : لَا أَجْزَعُ !! وَمَنْ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنِّي ، وَاللَّهِ لَوْ أُتِيتُ بِالْمَغْفِرَةِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِأَهْمَنِي الْحَيَاءُ مِنْهُ بِمَا قَدْ صَنَعْتُ ، إِنْ الرَّجُلُ لِيَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الرَّجُلِ الذَّنْبُ الصَّغِيرِ فَيَعْفُو عَنْهُ وَلَا يَزَالُ مُسْتَحْيَاً مِنْهُ (١)

قيام أبي إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي : « تابعي » :

عن مغيرة : كنت إذا رأيت أبا إسحاق ذكرتُ به الصدر الأول . قال أبو بكر بن عياش : سمعت أبا إسحاق السبيعي يقول : ذهب الصلاة مني ، وضعفتُ ورقَ عظمي ، إني اليوم أقوم في الصلاة فما أقرأ إلا البقرة وآل عمران .

وكان رحمه الله قد ضعف عن القيام فكان لا يقدر أن يقوم إلى الصلاة حتى يُقام ، فإذا أقاموه فاستمَّ قائماً قرأ ألف آية وهو قائم . وقال سفيان : كان أبو إسحاق يقوم ليل الصيف كله وأما الشتاء فأوله وآخره . وبين ذلك هجعة .

وقال رحمه الله : ما أقلت عيني غمضاً منذ أربعين سنة ، إذا استيقظت لم أقلها . قال له عون بن عبد الله : ما بقي منك ؟ قال : أصلي فأقرأ البقرة في ركعة ، قال : ذهب شركُ وبقى خيرك (٢) .

قيام حجير بن الربيع العدوي « تابعي » :

قال هلال بن حق : كان حجير بن الربيع يصلي حتى ما يأتى فرشه إلا زحفاً وما يعدونه من أعبدتهم .

(١) صفة الصفوة ج ٣ ص ٢٣ .

(٢) صفة الصفوة ج ٣ ص ١٠٤ ، تذكرة الحفاظ للذهبي ج ١ ص ١١٥ .

قيام رجال من بيت النبوة

قيام على بن عبد الله بن عباس : السجادة... قر قریش :

قال ابن سعد : كان من أجمل قریش على وجه الأرض .. وكان يدعى السجادة لكثرة صلاته .

قال مصعب الزبیری : سمعت رجلاً من أهل العلم يقول : إنما كان سبب عبادته أنه رأى عبد الرحمن بن أبان بن عثمان بن عفان وعبادته فقال لأنا أولى بهذا منه وأقرب إلى رسول الله ﷺ وآله وسلم رحماً فتجرد للعبادة .

قال على بن أبي حملة : كان على بن عبد الله يسجد كل يوم ألف سجدة . وعن أبي سنان : كان على بن عبد الله معنا بالشام وكان يصلي كل يوم ألف ركعة^(١) .

قيام موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين « موسى الكاظم » : كان موسى بن جعفر يدعى العبد الصالح من عبادته واجتهاده وكان إماماً من أئمة المسلمين . قال الخطيب : « روى أصحابنا أنه دخل مسجد رسول الله ﷺ فسجد سجدة في أول الليل ، وسمع وهو يقول في سجوده : عظيم الذنب عندي فليحسن العفو عندك . يا أهل التقوى ويا أهل المغفرة ، فاجعل يرددها حتى أصبح .

• قال عمار بن أبان : حُبس أبو الحسن موسى بن جعفر عند السندی ، فسألته أخته أن تتولى حبسه - وكانت تتدين - ففعل ، فكانت تلى خدمته ، فحكى لنا أنها قالت : كان إذا صلى العتمة حمد الله ومجده ودعاه ، فلم يزل كذلك حتى يزول الليل ، فإذا زال الليل قام يصلي - حتى يصلي الصبح ، ثم يذكر قليلاً حتى تطلع الشمس ، ثم يقعد إلى ارتفاع الضحى ، ثم يتبهاً ويستاك ويأكل ، ثم يرقد إلى قبل الزوال ، ثم يتوضأ ويصلي حتى يصلي العصر ، ثم

(١) تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٣٥٨ .

يذكر في القبة حتى يصلى المغرب ، ثم يضلّ ما بين المغرب والعتمة فكان هذا دأبه ، فكانت أخت السندی إذا نظرت إليه قالت : خاب قوم تعرضوا لهذا الرجل وكان عبداً صالحاً^(١) .

قيام المجاهدين

قيام القسم .. الملك الشهيد

نور الدين محمود زنكي

الملك الشهيد .. قاهر الصليبيين :

قال ابن الأثير : لم يكن بعد عمر بن عبد العزيز مثل الملك نور الدين .
قال عنه الحافظ ابن كثير :

« كان كثير الصلاة بالليل من وقت السحر إلى أن يركب .

جمع الشجاعة والخشوع لديه ما أحسن الشجعان في المحراب وكذلك كانت زوجته عصمت الدين خاتون بنت الأتابك معين الدين تكثر القيام في الليل ، فنامت ذات ليلة عن وردها ، فأصبحت وهي غضبي فساءها نور الدين عن أمرها فذكرت نومها الذي قوت عليها وردها ، فأمر نور الدين عند ذلك بضرب طبلخانة في القلعة وقت السحر لتوقظ النائم ذلك الوقت لقيام الليل ، وأعطى الضارب على الطبلخانة أجراً جزيلاً وجراية كثيرة .

فألبس الله هاتيك العظام وإن بُلينَ تحت الثرى عفوفاً وغفرانا سقى ثرى أودعوه رحمة ملأت مئوى قبورهم روحاً وريحاناً^(٢)

وقال أيضاً الحافظ ابن كثير عن الملك الشهيد :

(١) تاريخ بغداد ج ١٣ ص ٣١ .

(٢) البداية والنهاية ٢٧٩/١٢ .

« وكان مدمنا لقيام الليل ، يصوم كثيرا ، مجاهدا في الفرنج صحيح الاعتقاد » .

وقال عنه أيضاً : « كان كثير الصلاة بالليل ، كثير الابتغال في الدعاء والتضرع إلى الله عز وجل في أموره كلها » .
قال الفقيه : أبو الفتح الأشرى معيد النظامية ببغداد وجامع المختصر في سيرة نور الدين :

« بلغنا عن جماعة من الصوفية ممن يعتمد على قولهم أنهم دخلوا بلاد القدس للزيارة أيام أخذ القدس الفرنج فسمعهم يقولون : إن القسم بن القسم - يعنون نور الدين - له مع الله سر ، فإنه لم يظفر وينصر علينا بكثرة جنده وجيشه وإنما يظفر علينا وينصر بالدعاء وصلاة الليل ، فإنه يصلى بالليل ويرفع يده إلى الله ويدعو فإنه يستجيب له ويعطيه سؤله فيظفر علينا - قال - فهذا كلام الكفار في حقه » ^(١) .

انظروا بربكم إلى كلام أعدائه .. « إنه يظفر علينا وينصر بالدعاء وصلاة الليل » .. فضل قيام الليل عرفه حتى الكفار وأقروا به لمن أراد النصر .
ويرحم الله من قال عن الملك الشهيد :

ومدرسة ستدرس كل شيء وتبقى في حمى علم ونسك
تضوع ذكرها شرقاً وغرباً بنور الدين محمود بن زنكي
كان رحمه الله يقول في سجوده : « اللهم ارحم المكاس العشار الظالم محمود » .

أما عن شجاعته فيقول ابن كثير : « إنه لم يُر على ظهر فرس قط أشجع ولا أثبت منه ، وكان شجاعاً صبوراً في الحرب ، يضرب المثل به في ذلك ، وكان يقول : « لقد تعرضت للشهادة غير مرة فلم يتفق لي ذلك ، ولو كان في خير ، ولى عند الله قيمة لرزقنيها والأعمال بالنية » .

(١) البداية والنهاية ١٢/٢٨٣ .

وقال له يوماً قطب الدين النيسابورى : بالله يا مولانا السلطان لا تخاطر بنفسك ، فإنك لو قتلت قتل جميع من معك ، وأخذت البلاد وفسد حال المسلمين ، فقال له : اسكت يا قطب الدين فإن قولك إساءة أدب على الله ، ومن هو محمود ؟ ومن كان يحفظ الدين والبلاد قبل غير الذى لا إله إلا هو ؟ ومن هو محمود ؟ قال فبكى من كان حاضراً^(١) .

تلك المكارم لا قعبان من لبن وذلك السيف لاسيف بن ذى يزن أما عن زوجته عصمت الدين بنت معين الدولة كثيرة التهجذ ، وأحسن النساء فى عصرها وأعفهن وأكبرهن صدقة ، فقد تزوجت تلميذه صلاح الدين الأيووى سنة ٥٧٢ هـ بعد موت أستاذه نور الدين .. وامرأة صالحة كهذه لا تكون تحت إلا من هو مثل ابن زكى وصلاح الدين الأيووى .

قيام الناصر صلاح الدين بطل حطين وقاهر الصليبيين :

قال القاضى بهاء الدين - المعروف بابن شداد الذى عاصر صلاح الدين - عن بطلنا صلاح الدين :

« وأما الصلاة فإنه كان رحمه الله شديد المواظبة عليها حتى أنه ذكر يوماً أنه من سنين ما صلى إلا جاعة ، وكان يواظب على السنن والرواتب ، وكان له صلوات يصلها إذا استيقظ من الليل ، وإلا أتى بها قبل قيام الفجر ، وكان رحمه الله يحب سماع القرآن العظيم ، وكان خاشع القلب غزير الدمعة ، إذا سمع القرآن يخشع قلبه وتدمع عينه فى معظم أوقاته »^(٢) .

وإن تعجب فاسمع حديث البطل جملة :

قال صاحب كتاب طبقات الشافعية : « وسمع صلاح الدين الحديث من الحافظ أنى طاهر السلفى ، وأنى الطاهر بن عوف ، والشيخ قطب الدين

(١) البداية والنهاية ٢٨٠/١٢ .

(٢) صلاح الدين الأيووى بطل حطين للشيخ عبد الله ناصح علوان ص ١٤٠ ، ١٤١ . الناشر دار السلام للطباعة والنشر .

النيسابوري وعبد الله بن برى النحوى وجاعة .. وكان فقيهاً يقال : إنه يحفظ القرآن الكريم والتنبية في الفقه والحجاسة في الشعر» .

ألا تعجب يا أخى من رجل رقيق القلب سريع الدمعة عند سماع الحديث ، بل يواظب على سماع الحديث حتى أنه يسمع في بعض مصافه جزء وهو بين الصقيين فكان يتبجح بذلك ويقول : هذا موقف لم يسمع أحد في مثله حديثاً^(١) . رحيمك الله يا صلاح الدين .

أما عن غيرته وبطولته وجهاده للدفاع عن معادل الإسلام فهيئات أن تلد النساء مثله :

الجراحات تستغيث وتشكو ملء سمع الوجود قم يا صلاح فصلاح الدين لو كان في الرعيل الأول لكان آية ، فهم دينه كما فهمه السلف .

لم يعرفوا الدين أوراداً ومسبحة بل أشبعوا الدين محراباً وإيماناً يقول عنه القاضي بهاء الدين :

« كان رحمه الله عنده من القدس أمر عظيم لا تحمله الجبال ، وهو كالوالده الثكلي يحول بفرسه من طلب إلى طلب ، ويحث الناس على الجهاد ، ويطوف بين الأطلاب وينادى : يا للإسلام ! .. وعيناه تذرفان بالدموع ، وكلما نظرت إلى عكا ، وما حل بها من البلاء ، وما يجرى على ساكنيها من المصائب العظمى ، اشتد في الزحف ، والحث على القتال ، ولم يطعم في ذلك اليوم طعاماً ألبته . وإيما شرب أقذاح دواء كان يشير بها الطبيب ، ولقد أخبرني بعض أطبائه أنه بقى من يوم الجمعة إلى يوم الأحد لم يتناول من الغذاء إلا شيئاً يسيراً لفرط اهتمامه^(٢) .

وكان إذا سمع أن العدو قد دهم المسلمين ، فكان يرى ساهراً مهتماً مغتماً ساجداً لله

(١) البداية والنهاية ٥/١٣ .

(٢) صلاح الدين الأيوبي ص ١٦٤ .

داعياً في سجوده بهذا الدعاء « إلهي قد انقطعت أسبابي الأرضية في نصرة دينك ، ولم يبق إلا الإخلاد إليك ، والإعتصام بحبلك والإعتماد على فضلك أنت حسبي ونعم الوكيل » ويقول القاضي بهاء الدين : « ورأيت ساجداً ودموعه تتقاطر على شيبته ثم على سجداته ولا أسمع ما يقول ، ولم ينقض ذلك اليوم إلا وبأتية أخبار النصر على الأعداء » (١)

وقال مرة للقاضي ابن شداد وهو يركب البحر : « أما أحكى لك شيئاً في نفسي .. إنه متى يسّر الله تعالى فتح بقية الساحل قسّمتُ البلاد وأوصيت وودعت ، وركبت هذا البحر إلى جزائره ، واتبعتهم فيها حتى لا أبقى على وجه الأرض من يكفر بالله أو أموت . ثم قلت - أي ابن شداد - :

ما هذه إلا نية جميلة ولكن المولى يسير في البحر العساكر وهو سور الإسلام ومنعته فلا ينبغي أن يخاطر بنفسه ، فقال : أنا أستفتيك ما أشرف الميتين ؟ فقلت : الموت في سبيل الله ، فقال : غاية ما في الباب أن أموت أشرف الميتين » فانظر إلى هذه الطوية ما أظهرها ، وإلى هذه النفس ما أشجعها ويرحم الله أبا الحسن بن الجويني حين يقول :

إذا طوى الله ديوان العباد فما يطوى لأجر صلاح الدين ديوان ويرحم الله من قال :

فُتِحَ الشَّامُ وَطُهِرَ الْقُدْسُ الَّذِي هُوَ فِي الْقِيَامَةِ لِلْأَنَامِ الْمُحْشَرِ
يَا يُوسُفُ الصِّدِّيقُ أَنْتَ لِفَتْحِهَا فَارَوْقُهَا عَمْرُ الْإِمَامِ الْأَظْهَرِ
وَلَأَنْتَ عُمَّانُ الشَّرِيعَةِ بَعْدَهُ وَلَأَنْتَ فِي نَصْرِ النُّبُوَّةِ حَيْدَرُ
وَيَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ قَالَ :

ونور الدين في عكا ويافا له صول كزجيرة الرعود
ويرفع في روايبها « صلاح » بنود النصر تحفك بالنشيد

(١) صلاح الدين الأيوبي ص ١٤٢ .

فيا قدسائه .. يا جرحنا الدامي مَنْ من أحفاد الركع السجود الذين تهجدوا
وتبتلوا لربهم .. مَنْ من أحفاد التناصر وزنكى لك ، وتُرى يا قدس يرجع
الماضى .

صلاح الدين فى أعماق أعماق يناديني
وراياني التى طُوِيَتْ على ربوات حطين
وأطفالي هناك هناك فى عمر الرياحين
وآلاف من الأسرى وآلاف المساجين
وصوت مؤذن الأقصى يهيب بنا أغيثوني

رهبان الليل وفرسان النهار :

ما عرف الإسلام أبناءه إلا كذلك ... متهجين قادة .. سجلوا بأحرف من
نور فتوحات تضىء الدنيا من لآلاء نورها ..

السلطان المجاهد محمد بن مراد الفاتح فاتح القسطنطينية :

ذلكم السلطان الذى دك صلبان العالم وفتح القسطنطينية وحول كنيسة أيا
صوفيا إلى مسجد أيا صوفيا .. ذلكم السلطان تلميذ الشيخ آق شمس الدين ...
ذلكم السلطان الذى قاد بنفسه الهجوم على القسطنطينية وقال لجنوده :
يا أبنائى ، هاأنا ذا مستعد للموت فى سبيل الله فمن رغب فى الشهادة فيلحق بى .

وقبلها بيوم يسجل لك التاريخ أيها البطل أنك صمت اليوم السابق ليوم
الفتح ، وندبت جندك إلى الصيام .. وبعد العشاء الآخرة .. تمضى الساعات
يجنودك بين قائم يصلى أو متهجد يبتهل . وتتحدث كتب التاريخ بأنك كنت
صواماً قواماً :

« كان رضى الله عنه وأرضاه ، صواماً قواماً يجد الأنس والسكينة فى طاعة
الله ، كلما حزبه أمر واشتد به غت ، وكان يقدم بين يدي كل معركة يخوضها

بالإكثار من الطاعات صياماً وقياماً ودعاءً ومناجاةً»^(١) صدق الشيخ أبو الحسن الندوى حين يقول : على رأس كل حركة جهاد وكفاح شخصية روحية قوية ، وإن التضحية والإيثار والفداء من غير روحانية صافية مشرقة حلم لا يتحقق وغاية لا تنال .. وإليك المثال .

الأمير عبد القادر الجزائري :

هذا الأمير الذى رفع راية الجهاد فى الجزائر ضد الفرنسيين وأطلق الشرارة الأولى فيها ولم يهدأ له بال من عام ١٨٣٢ إلى ١٨٣٧ م حتى أقض مضاجع الفرنسيين وقد أثنى عليه مؤرخو الغرب وعلى شجاعته وعدله ورفقه وعلمه وفضله .

يقول عنه الأمير شكيب أرسلان فى كتابه « حاضر العالم الإسلامى » .. يتحدث عن أيامه فى دمشق :

« وكان كل يوم يقوم الفجر ويصلى الصبح فى مسجد قريب من داره فى محلة العمارة ، لا يتخلف عن ذلك إلا لمرض ، وكان يتهجد الليل »^(٢) .

أسد برقة .. ابن السنوسية .. الشيخ الشهيد عمر المختار :

ويذكر لنا التاريخ الزوايا السنوسية ومؤسستها الإمام السنوسى وطلابه وتلاميذه العبّاد المتجهدين المجاهدين ... بلغوا الذروة فى الروحانية والمثل فى التضحية والجهاد ويكفى أن نذكر أن أسد برقة - كما يسميه محمد أسد بكتابه « الطريق إلى الإسلام » - الشهيد عمر المختار الذى لم يستسلم قط بالرغم من ضراوة أعدائه الذين عرضوا عليه إنقاذ حياته بعد أن أسروه بشرط إعلانة التخلي عن كفاحه ، قال للقائد الإيطالى : « لن أتوقف عن قتالك وقومك حتى تغادروا بلادى أو أفارق حياتى ، وأقسم لك بالله الذى يعلم ما فى القلوب أنه لو لم تكن يداى مغلولتين فى هذه اللحظة بالذات ، إذن لقاتلتك بيدي الغزلاء أنا الشيخ

(١) السلطان المجاهد محمد الفاتح فاتح القسطنطينية ص ١٩٣ زياد أبو غنيمه - دار الفرقان .

(٢) « ريبانية لا رهبانية » للشيخ أبى الحسن الندوى ص ١٢٠ .

المحطم العجوز»^(١) .

رهبان فرسان مجهولون :

وكما يسطر لنا التاريخ ويروى عن القادة فهناك رجال الليل وفرسان النهار
المغمور ذكرهم ، العبق حديثهم منهم :

سعيد بن الحارث والخالدة :

عن رافع بن عبد الله قال قال لي هشام بن يحيى الكنانى : لأحدثك حديثاً
رأيتُه بعينى وشهدته بنفسى ونفعنى الله عز وجل به فعسى الله أن ينفعك به كما
نعمنى ، قلت : حدثنى يا أبا الوليد قال : غزونا أرض الروم فى سنة ثمان وثلاثين
وعليها مسلمة بن عبد الملك وعبد الله بن الوليد بن عبد الملك وهى الغزوة التى
فتح الله عز وجل فيها الطوالة ، وكنا رفقة من أهل البصرة وأهل الجزيرة فى
موضع واحد وكنا نتناوب الخدمة والحراسة وطلب الزاد والعلوفات وكان معنا
رجل يقال له سعيد بن الحرث ذو حظ من عبادة يصوم النهار ويقوم الليل ، وكنا
نحرص أن نخفف عنه من نوبته ونتولى ذلك فيما بيننا إلا أن يكون فى جميع الأمور
بحيث لا يخل شياً من عبادته ، وما رأيت فى ليل ولا نهار إلا فى حال اجتهاد ،
فإن لم يكن وقت الصلاة أو كنا نسير لم يفر عن ذكر الله تعالى ودراسة القرآن ،
قال هشام : فأدركنى وإياه النوبة ذات ليلة فى الحراسة ونحن محاصرون حصناً من
حصون الروم قد استصعب علينا أمره فرأيت من سعيد فى تلك الليلة فى شدة
الصبر على العبادة ما احتقرت معه نفسى وعجبت من قوة جسمه على ذلك ،
وعلمت أن الله يؤتى الفضل من يشاء . وأصبح كالاً من التعب فقلت له :
يرحمك الله إن لنفسك عليك حقاً ولعينك عليك حقاً ولقد علمت أن رسول الله
ﷺ قال : « اكلفوا من العمل ما تطيقون » وذكرت له شبه هذا من الأحاديث
فقال لى : يا أخى إنما هى أنفاس تعدّ وعمر يفنى وأيام تنقضى ، وأنا رجل

(١) التصوف والاتجاه السلفى فى العصر الحديث للذكور مصطفى حلمى ص ٢٣١ نقلا عن كتاب
« الطريق إلى الإسلام » لمحمد أسد .

أرتقب الموت وأبادر خروج نفسى . فأبكاني جوابه ودعوت الله عز وجل له بالعون والتثبيت ، ثم قلت له : ثم قليلاً تستريح فإنك لا تدري ما يحدث من أمر العدو فإن حدث شيء كنت نشيطاً فنام إلى جانب الخباء . وتفرق أصحابنا فمنهم من هو فى القتال ، ومنهم من هو فى غير ذلك ، وأقمت فى موضعى أحرس رحالهم ، وأصلح لهم طعامهم فأنا كذلك إذ سمعت كلاماً فى الخباء وعجبت مع أنه ليس فيه غير سعيد نائماً وظننت أن أحداً دخله ولم أره فدخلت فلم أجد أحداً غيره وهو نائم بحاله إلا أنه يتكلم وهو يضحك فى نومه فأصغيت إليه وحفظت من كلامه ما أحب أن أرجع ، ثم مدّ يده اليمنى كأنه يأخذ شيئاً ثم ردها بلطف وهو يضحك ثم قال : فالليلة ثم وثب من نومه وثبة استيقظ لها وهو يرتعد فاحتضسته إلى صدرى مدة . وهو يلتفت يميناً وشمالاً حتى سكن وعاد له فهمه وجعل يهلل ويكبر ويحمد الله تعالى فقلت له يا أخى : ما شأنك فقال : خير يا أبا الوليد ، قلت : إني قد رأيت منك شيئاً وسمعت منك كلاماً فى نومك فحدثنى بما رأيت . فقال : أوتعفينى من ذلك ، فذكرته حق الصحبة ، فقلت حدثنى يرحمك الله فعسى الله أن يجعل لى فى ذلك عظة وخبراً . فحدثته عما رأى فى منامه من قول رجلين له لم يرقط مثل صورتها كمالاً وحسناً : يا أبا سعيد أنبشرف فقد غفر ذنبك وشكر سعيك وقبل عملك واستجيب دعاؤك وعجلت لك البشرى فى حياتك فانطلق معنا حتى نريك ما أعد الله لك من النعيم .

وظل سعيد يسرد ما رأى من القصور والجور وترجيبيهن به ، والجوارى ، حتى انتهى إلى سرير عليه واحدة من الحور العين كأنها اللؤلؤ المكنون فقالت له : قد طال انتظارنا إياك ، فقلت لها أين أنا ؟ قالت : فى جنة المأوى . ومن أنت : قالت : أنا زوجتك الخالدة . قال : فددت يدي إليها فردتها بلطف وقالت : أما اليوم فلا . إنك راجع إلى الدنيا ، فقلت ما أحب أن أرجع . فقالت : لا بد من ذلك وستقيم ثلاثاً ثم تفرط عندنا فى الليلة الثالثة إن شاء الله تعالى . فقلت : فالليلة الليلة ، قالت : إنه كان أمراً مقضياً ، ثم نهضت عن مجلسها ووثبت

لقيامها فإذا أنا قد استيقظت ، قال هشام : فقلت يا أخى أحدث لله شكرًا فقد كشف لك عن ثواب عملك ، فقال لى : هل رأى أحد غيرك مثل ما رأيت منى ، فقلت لا . فقال : أسألك بالله عز وجل إلا سترت على ما دمت حيًا فقلت نعم . فقال : ما فعل أصحابنا فقلت : بعضهم فى القتال وبعضهم فى الحوائج فقام فطهر واغتسل ومسّ طيبًا وأخذ سلاحه وسار إلى موضع القتال وهو صائم فلم يزل يقاتل حتى الليل ، وانصرف أصحابه وهو فيهم ، فقالوا لى : يا أبا الوليد لقد صنع هذا الرجل شيئًا ما رأيناه صنع مثله قط ولقد حرص على الشهادة وطرح نفسه تحت سهام العدو وحجارتهم وكل ذلك ينبو عنه ، فقلت فى نفسى لو تعلمون شأنه لتنافستم فى مثل صنيعه ، قال : وأفطر على شىء من الطعام وبات ليلته قائمًا وأصبح صائمًا فصنع كصنيعه بالأمس ، وانصرف من آخر النهار فذكر عنه أصحابه مثل ما ذكروه بالأمس ، حتى إذا كان اليوم الثالث وقد مضت ليلتان انطلقت معه وقلت لابد أن أشهد أمره وما يكون منه ، فلم يزل يلقى نفسه تحت مكاييد العدو نهاره كله ولا يصل إليه شىء وهو يؤثر فيهم الآثار ، وأنا أراعه من بعيد لا أستطيع الدنو منه ، حتى إذا نزلت الشمس للغروب وهو أنشط ما كان فإذا برجل من فوق حائط الحصن قد تعمد به سهم فوق فى نحرة فخر صريعًا وأنا أنظر إليه ، فصحت بالناس فابتدروه واجتذبوه وبه رمق وجاءوا به يحملونه فلما رأيته قلت له : هنيئًا لك بما تفطر عليه الليلة ياليتنى كنت معك . فعضّ شفته السفلى ، وأومأ إلى بصره وهو يضحك يعنى اكتم أمرى حتى أموت .

ثم قال : الحمد لله الذى صدقنا وعده فوالله ما تكلم بشىء غيرها ، ثم قضى رحمه الله عليه قال هشام : فقلت بأعلى صوتى : يا عباد الله لمثل هذا فليعمل العاملون ، اسمعوا ما أخبركم به عن أخيكم هذا ، فاجتمع الناس إلى فحدثتهم بالحديث على وجهه فمأربت قط أكثر من تلك الساعة باكيًا ، ثم كبروا تكبيرة اضطرب لها العسكر ، وأقبلوا للصلاة عليه ، وبلغ ذلك مسلمة بن عبد الملك

فقال : يصلى صاحبه الذى عرف من أمره ما عرف قال هشام : فصليت عليه ودفناه فى موضعه ، وبات الناس يذكرون حديثه ويحرض بعضهم بعضاً ثم أصبحوا فنهضوا إلى الحصن بنيات مجددة وقلوب مشتاقة إلى لقاء الله عز وجل فما أضحى النهار حتى فتح الله الحصن ببركه رحمه الله تعالى ^(١) .

رحمة الله على تلك الأنفس المتهجدة .. المشتاقة إلى الحور .. إن أحدهم يداعب جرحه الصغير فيقول : إنك لصغير وقد يبارك الله فى الصغير فيصبح كبيراً .
يتمنى أن يلقى ربه شهيداً وقد بات ليله متهجداً ..

كم شهيد مضى على خفقات من صلاة يحوف ليل قافى
كم شهيد مضى فخفت له الحور بشرى عرائس وغوافى
صنعتهم من الكتاب تراثى لقيام بدمع هتان
فضيت معلماً فى طريق ومناراً للتائه الحيران
الشجاعة تُسقى بدمع التهجّد :

انظر رحمك الله إلى عبّاد بن بشر وسيرته .

وإلى سالم مولى أبى حذيفة الذى مرّ تهجده - خشى الصحابة أن يهزموا لما حمل لواء المهاجرين فقال : بش حامل القرآن أنا إذا فقطعت يمينه ، فأخذ اللواء بيساره فقطعت بيساره ، فاعتنق اللواء وهو يقول ﴿وما محمد إلا رسول﴾ ^(٢) ، ﴿وكأى من نبى قاتل معه ربيون كثير﴾ ^(٣) .

● وقد مرّ بك تهجد عمرو بن عتبة بن فرقد فانظر إلى طرف من شجاعته وجهاده .

(١) فضائل الجهاد السننى فكاهة الأذواق من مشارع الأشواق اختصار الشيخ عمود العالم ص ٨٦ - ٩٠ طبع مكتبة القاهرة .

(٢) الآية ١٤٤ من آل عمران .

(٣) الآية ١٤٦ من آل عمران .

(٤) «كتاب الجهاد» للإمام عبد الله بن المبارك ص ١٠٢ - سلسلة البحوث الإسلامية .

خرج رحمه الله في غزاة كان فيها أبوه فلبس جبة بيضاء وهو يقول ما أحسن حمرة الدم على البياض ، فسمع أبوه ذلك ، فقال : أقسمت عليك لتتزلن . قال : فتزل ، ثم اعتزل عن الصف ، فقام يصلي ، فجعل يدعو ، فالتفت إليه عتبة فقال لمن معه : هذا عمرو يستشفع عليّ بربه ، اركب يا بني إن شئت فركب ... ومروا بمرج حسن فقال عمرو : ما أحسن هذا المرج ، وما أحسن هذا الآن لو أن منادياً نادى : يا خيل الله اركبي ، فما كان أسرع من أن نادى المنادى : يا خيل الله اركبي .. وأصيب عتبة بجرح صغير .. فقال : والله إنك لصغير ، وإن الله عز وجل ليبارك في الصغير ، دعوني في مكاني هذا حتى أمسى ، فإن أنا عشت فارفعوني ، فمات شهيداً في مكانه ذلك^(١) .

• وصلة بن أشيم الذي أحبي ليلة بنائه إلى الصباح شهدته ساحات الوغى مجاهداً . خرج غازياً هو وابنه فقال صلة لابنه : يا بني إلى أمك . فقال ابنه : يا أبت ، أتريد الخير لنفسك ، وتأمري بالرجعة ، أنت والله كنت خيراً لأمي مني . قال : أمّا إذا قلت هذا فتقدم ، قال : فتقدم ، فقاتل حتى أصيب فرمى صلة عن جسده ، وكان رجلاً رامياً حتى تفرقوا عنه ، وأقبل بمشي حتى قام عليه ، فدعا له ، ثم قاتل حتى قتل^(٢) .

قيام الصحابي الجليل أبي رفاعه العدوي نعيم بن أسد :

قال ابن عبد البر كان من فضلاء الصحابة بالبصرة قتل بكابل سنة أربع وأربعين^(٣) .

كان أبو رفاعه إذا صلى وفرغ من صلاته ودعا ، كان في آخر ما يدعوه به : اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لي ، وإذا كانت خيراً لي ، فتوفني وفاة طاهرة

(١) كتاب الجهاد للإمام عبد الله بن المبارك ص ١١٤ - ١١٧ .

(٢) كتاب الجهاد للإمام عبد الله بن المبارك ص ١٢٩ .

(٣) الإصابة ج ٤ ص ٧١ .

طيبة يغبطني بها من سمع بها من إخواني المسلمين من عفتها وطهارتها وطيبها .
 واجعله قتلاً في سبيلك ، واجدعني^(١) عن نفسي . قال : فخرج في جيش
 عليهم عبد الرحمن بن سمرة ، فخرجت من ذلك الجيش سرية ، عامتهم من بني
 حنيفة ، فقال : إني منطلق مع هذه السرية . قال أبو قتادة : ليس ههنا أحد
 من بني ... ، ليس في رحلك أحد . قال : إن هذا الشيء قد عزم لي عليه ، إني
 لمنطلق . فانطلق معهم ، فأطافت السرية بقلعة فيها العدو ليلاً ، وبات يصلي ،
 حتى إذا كان من آخر الليل توسد ترسه فنام فأصبح أصحابه ينظرون من أين
 يأتون ، من أين يأتونها ، ونسوه نائماً حيث كان ، فبصر به العدو وأنزلوا عليه
 ثلاثة أعلاج^(٢) منهم ، فأتوه فأخذوا سيفه ، فقال أصحابه : أبو رفاعة نسيناه
 حيث كان فرجعوا إليه ، فوجدوا الأعلاج يريدون أن يسلبوه فأزاحوهم عنه
 واجتروه ، فقال عبد الله بن سمرة ، ما شعر أخو بني عدى بالشهادة حتى
 أتته^(٣) .

وكان أبو رفاعة يقول : ما غزيت^(٤) عنى سورة البقرة منذ علمنيها الله عز
 وجل ، أخذت معها ما أخذت من القرآن ، وما رفعت ظهري من قيام ليلي
 قط ، وكان يسخن لأصحابه الماء في السفر فيقول : أحسنوا الوضوء من هذا ،
 وسأحسن أنا من هذا ، فيتوضأ البارد^(٥) . وصدق القائل إذا يقول :
 والليل يعرفهم عباد هجعتهم والحرب تعرفهم في الروع فرسانا

(١) أى اقطعني . (مقاييس اللغة ٤٣٢/١) .

(٢) جمع عالج وهو الرجل القوى الضخم ، وقد يراد بالعلج الرجل من كفار المعجم وغيرهم ، النهاية
 ١٢١/٣ .

(٣) كتاب الجهاد ص ١٣٢ .

(٤) ما غابت عن علمي . (لسان العرب ٥٩٦/١) .

(٥) كتاب الجهاد ص ١٣٣ ، ١٣٤ .

أئمة فقهاء ومحدثون متجددون

ابن قدامة صاحب المغني شيخ الحنابلة :

قال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية « ما دخل الشام بعد الأوزاعي أفقه من الشيخ الموفق » قال الحافظ عمر بن الحاجب في معجمه : كان مجلسه عامراً بالفقهاء والمحدثين وأهل الخير . وصار في آخر عمره يقصده كل أحد . وكان كثير العبادة دائم التهجّد لم ير مثله ولم يرهو مثل نفسه ^(١) .

قال عنه ابن بدران : كان متعبداً يقلب عليه الاشتغال بالعلم والفقه . وقال سبط ابن الجوزي : « من رآه كأنما رأى بعض الصحابة وكأن النور يخرج من وجهه . كثير العبادة يقرأ كل يوم وليلة سبعاً من القرآن ولا يصلي السنة إلا في بيته » .

الحافظ الذهبي :

« الحافظ المهام مفيد الشام ومؤرخ الإسلام » كما يقول عنه ابن ناصر الدين .. سيد الحفاظ وإمام المحدثين .. شرب العسقلاني من زمزم ودعا الله أن يرزقه منزلة الذهبي في الحديث وكفى في هذا مدحاً له وشرفاً .

مازلت بالسمع أهواكم وما ذكرت أخباركم قط إلا ملئت من طرب وليس من عجب إن ملت نحوكم فالناس بالطبع قد مالوا إلى الذهب قال عنه تلميذه : تقي الدين ابن رافع السلامي : « كان خيراً صالحاً متواضعاً حسن الخلق حلواً محاضرة ، غالب أوقاته في الجمع والاختصار والاشتغال بالعبادة . له ورد بالليل وعنده مروءة وعصية وكرم » ^(٢) .

(١) ترجمة ابن قدامة للشيخ ابن بدران من مقدمة روضة الناظر وشرحها نزهة الخاطر العاشر ص ٥٢٤ طبع مكتبة المعارف .

(٢) انظر روثق الألفاظ الورقة ١٨٠ لسبط ابن حجر .. النقل من كتاب « الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام للدكتور بشار عواد معروف ص ١٣٢ .

الحافظ العراقي شيخ ابن حجر العسقلاني : أستاذ الأئمة :

« كان لا يترك قيام الليل ، بل صار له كالمألوف ، وكان كثير التلاوة إذا ركب » قال ابن حجر « وقد لازمته ، فلم أره ترك قيام الليل بل صار كالمألوف » .
إمام وجبل في الحفظ والحديث ولا يترك قيام الليل ^(١) وهذا درس لطلبة العلم الذين يهملون العبادة وليقرأوا عن عبادة الخطيب البغدادي أيضاً .

قيام الحافظ نور الدين الهيثمي صاحب « مجمع الزوائد » :

تلميذ الحافظ العراقي وزوج ابنته :

قال له ابن حجر العسقلاني : « وكان كثير الاستحضار للمتون ، يسرع الجوار بحضرة الشيخ فيعجب الشيخ ذلك ، وكان تزوج ابنة الشيخ ورزق منها أولاده ، وقد عاشرتها مدة فلم أرهما يتركان قيام الليل » .

طلاب الحديث : انظروا إلى حرص الحافظ ابن حجر في ترجمته لشيخه والهيثمي على التنويه بعدم تركها لقيام الليل « واسمعي يا جارة » ^(٢) .

قيام أستاذ الأستاذين الحافظ ابن حجر صاحب « فتح الباري شرح صحيح البخاري » :

بفتح الباري انشرح صدر البخاري .

« كان ملازماً لقيام الليل وسنة الضحى ويسرد الصوم ، وواظب أخيراً على صوم يوم وإفطار يوم ، وكان كثير البر الفقراء » ^(٣) .

قيام الإمام الشيرازي أبي إسحاق المتوفى سنة ٤٧٦ هـ :

حبر المسلمين في زمانه .

غسله إمام الحنابلة ابن عقيل .

(١) مقدمة تعليق التعليقات دراسة وتحقيق سعيد بن عبد الرحمن موسى القزق ص ١٣٧ طبع المكتب الإسلامي .

(٢) مقدمة تعليق التعليقات ص ١٤٢ .

(٣) مقدمة تعليق التعليقات ص ٦٠ .

كان إذا جاءه الليل يقوم يناجى رب العالمين جل وعلا بالصلاة والقرآن
والذكر وبآيات رقيقة من نظمه فيقول :

لبست ثوب الرجا والناس قد رقدوا
وقت أشكو إلى مولاي ما أجد

وقلت يا عدنى فى كل نائبة ومن عليه لكشف الضر أعتمد
أشكو إليك أمورا أنت تعلمها مالى على حملها صبر ولا جلد
وقد مدت يدى بالذل معترفا إليك يا خير من مدت إليه يد
فلا تردنها يارب خائبة فبحر جودك يروى كل من يرد
يردد هذا ويبكى عليه رحمه الله^(١)

عباد آخرون

رياح بن عمرو القيس :^(٢)

قال محمد بن الحر بن عبد ربه القيسى وكان ذا قرابة لرياح :
« كنت أدخل عليه المسجد وهويكى ، وأدخل عليه البيت وهويكى وآتبه
فى الجبان وهويكى فقلت له يوما : أنت دهرك فى ماتم فبكى ثم قال : يحق
لأهل المصائب والذنوب أن يكونوا هكذا » .
وكان يبكى ويقول ، إلى كم يا ليل يا نهار تحطآن من أجلى وأنا غافل عما يراد
بى .

قال محمد بن مسعر : كان لرياح القيسى غل من حديد قد اتخذها وكان إذا
جئه الليل وضعه فى عنقه وجعل يتضرع ويبكى حتى يصبح .

(١) شريط قيام الليل للشيخ الطحان .

(٢) رياح بن عمرو القيسى : تكلم فيه الحافظ ابن حجر العسقلانى ووصفه بأنه من زهاد المبتدعة .
ولقد أثنى عليه الشيخ الطحان فى شريط قيام الليل ، وأثنى كذلك على زوجته .

« وعن عثمان قال : أخبرني محبة وكانت إحدى العوايد قالت : رأيت رياح
بن عمرو القيسي ليلة خلف المقام فذهبت فقامت خلفه حتى أزحفت ، ثم
اضطجعت وهو قائم وأنا أنظر إليه فقلت بصوت حزين : سبقني العابدون
وبقيت وحدي والى نفساء ، فإذا رياح قد شهق وانكبت على وجهه مغشياً
عليه ، فامتلاً منه رملًا فما زال كذلك حتى أصبحنا ثم أفاق^(١) »

وبعد يا أخى فهذه قطرة من بحر.. وهذه نفخة من شذى سيرتهم.. كلهم
يصدق فيهم قول الشيخ صلاح الدين أبو عيسى المقدسى لما رثى الموفق ابن قدامة :
قد كنت عبدا طائعا لا تنثنى عن باب ربك فى العبادة توسع
كم ليلة أحبيتها وعمرتها والله ينظر والحلائق هجع
تتلو كتاب الله فى جئح الدجى اكزبور داود النبي ترجع

(١) صفة الصفوة ٣/٣٦٧ - ٣٦٩ .

• قيام عثمان بن مظعون رضي الله عنه :

قال الذهبي : « من سادة المهاجرين ، ومن أولياء المتقين الذين فازوا بوفاتهم في حياة نبيهم صلى الله عليه وسلم ، وكان أبو السائب رضي الله عنه أول من دفن بالقيع »^(١).

عن أبي بردة : دخلت امرأة عثمان بن مظعون على نساء النبي ﷺ فرأيتها سيئة الهيئة ، فقلن لها : ما لك ؟ فما في قريش أغنى من بعلك ! قالت : أما ليله فقائم ، وأما نهاره فصائم ، فلقية النبي ﷺ فقال : « أما لك بي أسوة » الحديث^(٢) قال : فأتتهن بعد ذلك عطرة كأنها عروس .

غلبت عليه العبادة من صيام وقيام حتى هم أن يختصي .

قال سعيد بن المسيب : سمعت سعدًا يقول : « رد رسول الله ﷺ على عثمان بن مظعون التبتل ، ولو أذن له لاختصينا »^(٣).

وعن عائشة أن رسول الله ﷺ قبل عثمان بن مظعون وهو ميت ، ودموعه تسيل على خد عثمان بن مظعون^(٤).

عن أبي النضر قال : لما مرَّ بجنائزة عثمان بن مظعون قال رسول الله ﷺ : « ذهب ولم تلبس منها بشيء »^(٥).

(١) « الاستيعاب » ٦٣/٨ وه الإصابة ٣٩٥/٦ ، سير أعلام النبلاء ١٥٤/١ .

(٢) رجاله ثقات أخرجه ابن سعد وعبد الرزاق .

(٣) حديث صحيح أخرجه أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه والدارمي .

(٤) الحديث حسن بشواهد : أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه وقال الترمذي : حديث صحيح ،

وصححه الحاكم وسكت عنه الذهبي ، وفيه « عاصم بن عبيد الله » وهو ضعيف ، لكن الحديث

حسن بشواهد عند البزار من حديث معاذ بن ربيعة .

(٥) أخرجه مالك في الجنائز مرسلًا . وقال الزرقاني : وصله ابن عبد البر من طريق يحيى بن سعيد ،

عن القاسم عن عائشة .

تميم الداري :

عن المنكدر بن محمد عن أبيه : أن تميما الداريّ نام ليلة لم يقم يتعبد ،
فقام سنة لم ينم فيها ، عقوبة للذي صنع^(١) .

عبد الله بن رواحة :

قال عبد الله بن رواحة :

أفلح من يعالجُ المساجداً ويقرأ القرآن قائماً وقاعد
ولا يبيت الليل عنه راقداً^(٢)

● قال سهل بن أساف في صفة الصحابة :

رجال من الأحباب تاهت نفوسهم	ينادونه خوفاً ويدعونه قصداً
وقاموا بليل والظلام مُغلّـل	إلى منزل الأحباب فاستعملوا الكدّاً
يحثون حتّ الشوق نحو مليكهم	وقصدهم الفردوس كي يرزقوا الخلد
أولئك قوم في العبادة أخلصوا	فتأهوا به شوقاً وماتوا به وجداً

● قيام سهيل بن عمرو رضي الله عنه :

خطيب قريش ، وفصيحهم ، ومن أشرافهم .
تأخر إسلامه إلى يوم الفتح ، ثم حسن إسلامه . كان سمحاً جواداً
مفوّهاً . وقد قام بمكة خطيباً عند وفاة رسول الله ﷺ ، بنحو من خطبة
الصدّيق بالمدينة ، فسكنهم وعظم الإسلام .

(١) سير أعلام النبلاء ٢/٤٤٥ ، تهذيب ابن عساكر ٣/٣٥٩ وابن أبي الدنيا في « محاسبة النفس » .

(٢) شعر الدعوة الإسلامية لعبد الله بن حامد الحامد - كلية اللغة العربية بالرياض .

قال الزبير بن بكار : كان سهيل بعدُ كثير الصلاة والصوم والصدقة ، خرج بجماعته إلى الشام مجاهدا ، ويُقال : إنه صام وتهجد حتى شحب لونه وتغير ، وكان كثير البكاء إذا سمع القرآن . وكان أميرا على كردوس يوم اليرموك .

قال المدائني وغيره : استشهد يوم اليرموك . وقال الشافعي : مات في طاعون عمواس^(١) .

• قيام أبي ثعلبة الحشني رضي الله عنه صاحب النبي ﷺ :

قال البخاري : اسمه جُرهم ويقال : جرثوم بن ناشم . وهو من أهل بيعة الرضوان . وأسهم له النبي ﷺ يوم خيبر ، وأرسله إلى قومه .

قال أبو الزاهرية : سمعت أبا ثعلبة يقول : إني لأرجو ألا يخنقني الله كما أراكم تخنقون . فبينما هو يصلي في جوف الليل ، قبض وهو ساجد فرأت بنته أن أباه قد مات ، فاستيقظت فزعة ، فنادت أمها أين أبي ؟ قالت : في مصلاه ، فنادته فلم يجبها ، فأنبهته فوجدته ميتا^(٢) .

• قيام راهب قريش « أبي بكر بن عبد الرحمن » :

ابن الحارث بن هشام بن المغيرة القرشي ، أحد الفقهاء السبعة . كان صالحا عابدا متألها ، وكان يقال له : راهب قريش^(٣) .

(١) انظر سير أعلام النبلاء ١/١٩٤ ، ١٩٥ .

(٢) انظر سير أعلام النبلاء ٢/٥٧٠ - ٥٧١ ، الإصابة .

(٣) تذكرة الحفاظ ١/٦٣ - ٦٤ .

• قيام عمرو بن ميمون الأودي :

كان إذا رُئِيَ ذكر الله تعالى .

قال إبراهيم : كان عمرو بن ميمون لمّا كبير أوتد له في الحائط ، فإذا سئم من القيام لله تعالى ، استعان بالوتد^(١) .

• قيام يزيد بن الأسود الجرشى :

من سادة التابعين بالشام . أسلم في حياة النبي ﷺ . قيل : إنه قال : قلت لقومي : اكتبوني في الغزو . قالوا : قد كبرت . قال : سبحان الله ، اكتبوني فأين سوادي في المسلمين ؟ قالوا : أما إذ فعلت ، فأفطر وتقوّ على العدو ، قال : ما كنت أراى أبقي حتى أعاتب في نفسي . والله لا أشبعها من الطعام ، ولا أوطئها من منام حتى تلحق بالله^(٢) .

عن سليم بن عامر قال : خرج معاوية يستسقي ، فلما قعد على المنبر ، قال : أين يزيد بن الأسود ؟ فناداه الناس ، فأقبل يتخطّاهم . فأمره معاوية ، فصعد المنبر ، فقال معاوية : اللهم إنا نستشفع إليك بخيرنا وأفضلنا يزيد بن الأسود ، يا يزيد ، ارفع يديك إلى الله . فرفع يده ورفع الناس فما كان بأوشك من أن ثارت سحابة كالترس ، وهبّت ريح فسُقينا حتى كاد الناس أن لا يبلغوا منازلهم .

عن عبد الله بن يزيد قال : حدثني بعض المشيخة أن يزيد بن الأسود كان يسير في أرض الروم هو ورجل ، فسمع هاتفا يقول : يا يزيد ، إنك لمن المقربين ، وإن صاحبك لمن العابدين ، وما نحن بكاذبين^(٣) .

(١) تذكرة الحفاظ ٦٥/١ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٣٦/٤ .

(٣) سير أعلام النبلاء ١٣٧/٤ .

• سعيد بن المسيب :

عن ابن حرملة ، قلت لبرد مولى ابن المسيب : ما صلاة ابن المسيب في بيته ؟ قال : ما أدري ، إنه ليصلي صلاة كثيرة ، إلا أنه يقرأ ب ﴿ ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴾ ^(١) .

قال عاصم بن العباس الأسدي : « وكان سعيد بن المسيب يُذَكِّرُ وَيُخَوِّفُ . وسمعتة يقرأ في الليل على راحلته فيكثر ، وسمعتة يجهر بيسم الله الرحمن الرحيم ، وكان يحب أن يسمع الشعر ، وكان لا ينشده ، ورأيتة يمشي حافيا » ^(٢) .

• قيام أبي رجاء العطاردي :

الإمام الكبير ، شيخ الإسلام ، عمران بن ملحان التميمي ، من كبار المخضرمين ، أدرك الجاهلية ، وأسلم بعد فتح مكة ولم ير النبي ﷺ .

قال ابن الأعرابي : كان أبو رجاء عابدا ، كثير الصلاة وتلاوة القرآن ، كان يقول : ما آسى على شيء من الدنيا إلا أن أعفر في التراب وجهي كل يوم خمس مرات . وكان يختم بالناس في قيام رمضان لكل عشرة أيام ^(٣) .

• قيام أبي جعفر الباقر :

الإمام سيد بنى هاشم في وقته محمد الباقر بن علي بن الحسين شهر بالباقر من : بقر العلم ، أي شقّه فعرف أصله وخفيّه . ولقد كان أبو جعفر إماما مجتهدا ناليا لكتاب الله ، كبير الشأن .

(١) الطبقات ١٣٢/٥ .

(٢) يمشي حافيا أحيانا وهذا من هدي رسولنا ﷺ . سير أعلام النبلاء ٢٤٠/٤ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٢٥٣/٤ - ٢٥٧ .

قال عبد الله بن يحيى : رأيت على أبي جعفر إزارا أصفر ، وكان يُصلي كل يوم وليلة خمسين ركعة بالمكتوبة .

وعن عبد الله بن محمد بن عقيل : بلغنا أن أبا جعفر كان يصلي في اليوم واللييلة مئة وخمسين ركعة .

قال فيه مالك بن أعين :

إذا طلب الناسُ علمَ القرآ
ن كانت قريش عليه عيالا
وإن قيل : أين ابن بنت الرسو
ل نلتَ بذلك قرعا طوالا
نجوم تَهْلُلُ للمُدْلِجِـنَ
جبالٌ تُورِثُ علَماً جبالاً^(١)

عنه قال : أتاني جابر بن عبد الله ، وأنا في الكتاب . فقال لي : اكشف عن بطنك ، فكشفت ، فألصق بطنه بيطني ، ثم قال : أمرني رسول الله أن أقرئك منه السلام .

• قيام عاصم بن سليمان الأحول :

الحافظ قاضي المدائن :

قال الثوري : حفاظ الناس أربعة : إسماعيل بن أبي خالد ، وعاصم الأحول ، ويحيى بن سعيد الأنصاري ، وعبد الملك بن سليمان ، وأبى أن يجعل الأعمش معهم .

قال محمد بن عباد : أنا أبي قال : ربما كان عاصم الأحول صائماً فيفطر ، فإذا صلى العشاء تنحى يصلي فلا يزال يصلي حتى يطلع الفجر^(٢) .

(١) سير أعلام النبلاء ٤/٤٠١ - ٤٠٥ ، تذكرة الحفاظ ١/١٢٤ .

(٢) تذكرة الحفاظ ٤/١٤٩ - ١٥٠ .

• قيام الوليد بن عبد الملك :

الخليفة الأموي .

فتح بَوَّابة الأندلس ، وبلاد الترك ، وكان لُحْنَةً ، وحرص على النحو أشهراً ، فما نفع ، وغزا الروم مرات في دولة أبيه ، وكان فيه عسف وجبروت وقيام بأمر الخلافة ، وقد فرض للفقهاء والأيتام والزمنى والضعفاء وضبط الأمور . فאלله يسامحه .

قيل : كان يختم في كل ثلاث ، وختم في رمضان سبع عشرة ختمة وكان يقول : لولا أن الله ذكر قوم لوط ما شعرت أن أحداً يفعل ذلك^(١) .

• الضحَّاك بن مزاحم :

صاحب التفسير :

قال عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء « كان من أوعية العلم ، وليس بالمجود لحديثه ، وهو صدوق في نفسه » .

عن قيس بن مسلم : كان الضحَّاك إذا أمسى بكى فيقال له ، فيقول : لا أدري ما صعد اليوم من عملي^(٢) .

• قيام طَلْق بن حبيب العَنَزِيّ :

من العلماء العاملين .

قال ابن الأعرابي : كان يقال : فقه الحسن ، وورع ابن سيرين ، وحلم مسلم بن يسار ، وعبادة طلق .

(١) سير أعلام النبلاء ٤/٣٤٧ - ٣٤٨ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٤/٥٩٩ - ٦٠٠ .

قال ابن عيينة : سمعت عبد الكريم يقول : كان طلق لا يركع إذا افتتح سورة « البقرة » ، حتى يبلغ « العنكبوت » ، وكان يقول : أشتى أن أقوم حتى يشتكى صليبي .

وعن أيوب : ما رأيت أحداً أعبد من طلق بن حبيب . وعن غندر قال : حدثنا عوف ، عن طلق بن حبيب أنه كان يقول في دعائه : « اللهم إني أسألك علم الخائفين منك ، وخوف العالمين بك ، ويقين المتوكلين عليك ، وتوكل الموقنين بك ، وإنابة المحبتين إليك ، وإخبات المنيين إليك ، وشكر الصابرين لك ، وصبر الشاكرين لك ، ولحاقا بالأحياء المرزوقين عندك » .
عن ابن أبي نجيح : لم يكن يبلدنا أحد أحسن مداراة لصلاته من طلق بن حبيب^(١) .

• قيام وهب بن منبه :

الإمام العلامة الأخباري القصصي أخى همام بن منبه .
قال العجلي وأبو زرعة والنسائي : ثقة . له حديث واحد في الصحيحين .
عن كثير أنه سار مع وهب ، فباتوا بصعدة عند رجل ، فخرجت بنت الرجل فرأت مصباحا ، فاطلع صاحب المنزل فنظر إليه صافا قدميه في ضياء كأنه بياض الشمس ، فقال الرجل : رأيتك الليلة في هيئة ؛ وأخبره فقال : اكتم ما رأيت .

عن المثني بن الصباح قال : لبث وهب بن منبه أربعين سنة لم يسب شيئا فيه الروح ، ولبث عشرين سنة لم يجعل بين العشاء والصبح وضوءاً .

(١) سيرة أعلام النبلاء ٦٠١/٤ - ٦٠٣ ١ حلية الأولياء ٦٣/٣ - ٦٤ .

وعن عبد الصمد بن معقل بن منبه قال : صحبت عمي وهبا أشهراً يصلي الغداة بوضوء العشاء .

وعن مسلم الزنجي : لبث وهب بن منبه أربعين سنة لا يرقد على فراش ، وعشرين سنة لم يجعل بين العتمة والصبح وضوءاً .

وعن عبد الرزاق بن همام عن أبيه ، قال : رأيت وهبا إذا قام في الوتر قال : « لك الحمد السرمد ، حمدا لا يحصيه العدد ، ولا يقطعه الأبد ، كما ينبغي لك أن تحمد ، وكما أنت له أهل ، وكما هو لك علينا حق » .

وعن عبد الرزاق قال : سمعت أبي يقول : حجّ عامة الفقهاء سنة مئة ، فحج وهب ، فلما صلوا العشاء ، أتاه نفر فيهم عطاء والحسن ، وهم يريدون أن يذكروه القدر ؛ قال : فافتنّ في باب من الحمد ، فما زال فيه حتى طلع الفجر ، فافترقوا ولم يسألوه عن شيء^(١) .

رحمك الله يا وهب . تحمد مولاك من العشاء إلى الفجر .

• ثابت البناني :

قال حماد بن سلمة : قرأ ثابت : ﴿ أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً ﴾ [الكهف : ٣٧] وهو يصلي صلاة الليل ويتحّب ويردها .

قال بكر المزني : من أراد أن ينظر إلى أعبد أهل زمانه فليُنظر إلى ثابت البناني ، فما أدركنا الذي هو أعبد منه .

وقال حماد بن زيد : رأيت ثابتا يبكي حتى تختلف أضلعه^(٢) .

(١) سير أعلام النبلاء ٥٤٤/٤ - ٥٥٦ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٢٢٤/٥ - ٢٢٥ .

• قيام أبي جعفر القارى :

يزيد بن القعقاع المدنى أحد الأئمة العشرة في حروف القراءات .
قال نافع القارىء : كان أبو جعفر يقوم الليل ؛ فإذا قرأ يَنعُسُ ،
فيقول لهم : ضعوا الحصى بين أصابعي وضموها ، فكانوا يفعلون ذلك ،
والنوم يغلبه فقال : إذا نمت ، فمدوا خصلة من لحيتي . قال : فمرّ به مولاہ ،
فيرى ما يفعلون به . فيقول : أيها الشيخ ، ذهبت بك الغفلة ، فيقول
أبو جعفر : هذا في خلقه شيء ، دوروا بنا وراء القبر .

عن نافع ، قال : « لما غُسل أبو جعفر ، نظروا ما بين نحره إلى قوّاده
كورقة المصحف ، فما شك من حضره أنه نور القرآن »^(١) .
رحمك الله من صاحب قرآن وصاحب ليل .

• عابد وقصته مع ابن المنكدر :

قال محمد بن المنكدر : «إني لليلة مواجه هذا المنبر في جوف الليل
أدعو ، إذا إنسان عند اسطوانة مقنع رأسه ، فأسمعه يقول : أي رب إن القحط
قد اشتد على عبادك ، وإني مقسم عليك يا رب إلا سقيتهم ، قال : فما كان
إلا ساعة إذا سحابة قد أقبلت ، ثم أرسلها الله ، وكان عزيزا على ابن المنكدر
أن يخفى عليه أحد من أهل الخير ، فقال : هذا بالمدينة ولا أعرفه !! فلما سلم
الإمام تقنع وانصرف واتبعه ، ولم يجلس للقاص حتى أتى دار أنس ، فدخل
موضعا ، ففتح ودخل . قال : ورجعت ، فلما سبحت^(٢) ، أتيته ، فقلت :
أدخل ؟ قال : ادخل ، فإذا هو يُنَجِّرُ أقداحا ، فقلت : كيف أصبحت

(١) سير أعلام النبلاء ٢٨٥/٥ - ٢٨٦ .

(٢) في حلية الأولياء ١٥١/٣ - ١٥٢ ، وقوله : فلما سبحت أي : صليت الضحى .

أصلحك الله ؟ قال : فاستشهرها وأعظمها مني ، فلما رأيت ذلك ، قلت :
 إني سمعت إقسامك البارحة على الله ، يا أخى هل لك في نفقة تغنيك عن
 هذا ، وتُفرِّغك لما تريد من الآخرة ؟ قال : لا . ولكن غير ذلك ، لا تذكرني
 لأحد ، ولا تذكر هذا لأحد حتى أموت ، ولا تأتني يا ابن المنكدر ، فإنك
 إن تأتني شهرتني للناس ، فقلت : إني أحب أن ألقاك قال : القني في
 المسجد ، قال : وكان فارسياً ، فما ذكر ذلك ابن المنكدر لأحد حتى
 مات الرجل .

قال ابن وهب : بلغني أنه انتقل من تلك الدار ، فلم يُر ، ولم يُدر
 أين ذهب . فقال أهل تلك الدار : الله بيننا وبين ابن المنكدر أخرج عنا الرجل
 الصالح^(١) .

الأتقياء الأخفياء إذا طلبوا هربوا ... ماذا عليهم ألا يعرفهم أهل
 الأرض ... وهم سادة عند أهل السماء .

• قيام كُرز بن وبرة الحارثي :

الزاهد القدوة . كان له الصيت البالغ في النسك والتعبد .

عن محمد بن فضيل ، عن أبيه قال : دخلت على كرز بيته ، فإذا عند
 مصلاه حفيرة قد ملأها تبناً وبسط عليها كساء من طول القيام ، فكان يقرأ
 في اليوم واللييلة القرآن ثلاث مرات .

وعن ابن فضيل عن أبيه : أن كرزاً كان له عود عند المحراب يعتمد
 عليه إذا نعس .

وعن فضيل بن غزوان : كان كرز يصلي حتى ترم قدماه ، فيحفر
 الحفيرة - يعني : تحت رجله .

(١) سير أعلام النبلاء ٢٥٦/٥ - ٢٥٧ .

وقال أبو سليمان المُكْتَب : صحبت كرزاً إلى مكة ، فاحتبس يوماً وقت الرحيل ، فانبثوا في طلبه ، فأصبته في وَهْدَةٍ يُصلى في ساعة حارة ، وإذا سحابة تظله ، فقال لي : اكتم هذا واستحلفني .

وعن أبي حفص السائح عن أبي بشر قال : كان كرز بن وبرة من أعبد الناس ، وكان قد امتنع من الطعام ، حتى لم يوجد عليه من اللحم ، إلا بمقدار ما يوجد على العصفور ، وكان إذا دخل في الصلاة لا يرفع طرفه يمينا ولا شمالا ، وكان من المحبين المحبتين لله ، قد وله من ذلك ، فرمما كُلَّم فيجيب بعد مدة من شدة تعلق قلبه بالله واشتياقه إليه .

قال الذهبي في ترجمة كرز : « هكذا كان زهاد السلف وعبادهم ، أصحاب خوف وخشوع ، وتعب وقنوع ، ولا يدخلون في الدنيا وشهواتها ، ولا في عبارات أحدثها المتأخرون من الفناء ، والحو ، والاصطلام ، والاتحاد ، وأشباه ذلك ، مما لا يسوغه كبار العلماء » .

أنشد ابن شبرمة :

لو شئت كنت ككرز في تعبه أو كابن طارق حول البيت في الحرم
قد حال دون لذيذ العيش خوفهما وسارعا في طلاب الفوز والكرم^(١)

• قيام ربيعة بن أبي عبد الرحمن ... ربيعة الرأي :

الإمام مفتي المدينة ، وعالم الوقت . كان من أئمة الاجتهاد .

قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : مكث ربيعة دهرًا طويلًا عابداً ، يصلي الليل والنهار ، صاحب عبادة ، ثم نزع ذلك إلى أن جالس القوم ، قال : فجالس القاسم ، فنطق بلب وعقل .

(١) سير أعلام النبلاء ٨٤/٦ - ٨٦ .

قال مالك : ذهبت حلوة الفقه ، منذ مات ربيعة وكان يحيى بن سعيد يجالس ربيعة ، فإذا غاب ربيعة ، حدثهم يحيى بن سعيد أحسن الحديث . وكان كثير الحديث ، فإذا حضر ربيعة ، كف يحيى إجلالاً لربيعة ، وليس ربيعة أسنّ منه ، وهو فيما هو فيه ، وكان كل واحد منهما مبجلاً لصاحبه^(١) .

• عطاء بن السائب :

حدث الكوفة . كان من كبار العلماء ، لكنه ساء حفظه قليلاً في أواخر عمره .

قال أبو بكر بن عياش : كنت إذا رأيت عطاء بن السائب وضرار بن مرة رأيت أثر البكاء على خدودهما^(٢) .

• شيخ الإسلام سليمان بن طرخان التيمي :

أبو المعتمر الإمام .

قال ابن سعد : « من العباد المجتهدين ، كثير الحديث ثقة ، يصلي الليل كله بوضوء عشاء الآخرة ، وكان هو وابنه يدوران بالليل في المساجد ، فيصليان في هذا المسجد مرة ، وفي هذا المسجد مرة ، حتى يصبحا » .

وعن محمد بن عبد الأعلى قال لي معتمر بن سليمان : لولا أنك من أهل ما حدثك بهذا عن أبي . مكث أبي أربعين سنة يصوم يوماً ، ويفطر يوماً ، ويصلي صلاة الفجر بوضوء عشاء الآخرة .

(١) سير أعلام النبلاء ٩٢/٦ ، تذكرة الحفاظ ١٥٧/١ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١١٠/٦ - ١١٢ .

عن معاذ بن معاذ قال : كنتُ إذا رأيت التيمي كأنه غلام حدث ،
قد أخذ في العبادة . كانوا يرون أنه أخذ عبادته عن أبي عثمان النهدي .

عن مثنى بن معاذ عن أبيه قال : ما كنت أشبه عبادة سليمان التيمي
إلا بعبادة الشاب أول ما يدخل في تلك الشدة والجدة .

عن يحيى القطان قال : خرج سليمان التيمي إلى مكة ، فكان يصلي
الصبح بوضوء عشاء الآخرة .

روى المسيب بن واضح عن عبد الله بن المبارك أو غيره ، قال : أقام
سليمان التيمي أربعين سنة إمام الجامع بالبصرة يصلي العشاء والصبح
بوضوء واحد .

وعن حماد بن سلمة قال : لم يضع سليمان التيمي جنبه بالأرض
عشرين سنة^(١) .

• قيام عمران بن مسلم :

القصور الرباني ، العابد أبي بكر البصري .

يروى عنه أنه عاهد الله تعالى ألا ينام إلا عن غلبة^(٢) .

• قيام الحارث بن يعقوب بن عبد الله :

من فضلاء التابعين وعبادهم .

كان الحارث ربما أحى الليل صلاة . وكان أبوه يعقوب من العابدين
أيضا . وابنه عمرو بن الحارث عالم الديار المصرية ومفتيها .

(١) سير أعلام النبلاء ١٩٥/٦ - ٢٠٠ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٢٢٥/٦ .

عن شعيب بن الليث عن أبيه قال : كان بين عمرو بن الحارث وبين أبيه الحارث بن يعقوب كما بين السماء والأرض في الفضل . فالحارث أفضل . وكان بينه وبين أبيه يعقوب في الفضل كما بين السماء والأرض^(١) .

• قيام أبي شجاع القتباني :

الإمام القدوة بركة الوقت سعيد بن يزيد الحميري الإسكندري . قال ليث بن عاصم : رأيته إذا أصبح عصب ساقه بمُشَاقَةٍ^(٢) وبزركتان من طول التهجد رضي الله عنه : وقال الحافظ ابن يونس : كان من العباد المجتهدين^(٣) .

• قيام مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير :

الإمام القدوة أبي عبد الله الأسدي الزبيري المدني كان من أعبد أهل زمانه . صام هو وأخوه نافع من عمرهما خمسين سنة قالت عنه ابنته أسماء بنت مصعب : كان أبي يصلي في اليوم واللييلة ألف ركعة .

وقال يحيى بن مسكين : ما رأيت أحدا قط أكثر صلاة من مصعب ابن ثابت ، كان يصلي في كل يوم ولييلة ألف ركعة ، ويصوم الدهر .

وقال مصعب بن عثمان وخالد بن وضاح : كان مصعب بن ثابت يصوم الدهر ، ويصلي في اليوم واللييلة ألف ركعة ، ييس من العبادة ، وكان من أبلغ أهل زمانه^(٤) .

(١) سير أعلام النبلاء ٦/٣٤٩ - ٣٥٤ .

(٢) المشاقة من الكتان والقطن : ما خلص منه .

(٣) سير أعلام النبلاء ٦/٤١٠ - ٤١١ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٧/٢٩ .

• قيام أبي بكر بن أبي مریم :

قال عنه الذهبي : « الإمام ، المحدث ، القدوة ، الرباني شيخ أهل حمص » ضعفه أحمد بن حنبل وغيره من قبل حفظه .

قال يزيد بن هارون : كان من العباد المجتهدين .

وقال بقية : قال لنا رجل في قرية أبي بكر بن أبي مریم - وهي كثيرة الزيتون - ما في هذه القرية من شجرة إلا وقد قام أبو بكر إليها ليلته جمعاء .
وقيل : كان في خديه أثر من الدموع ، رحمة الله عليه^(١) .

• الأوزاعي :

قال الوليد بن مزيّد : كان الأوزاعي من العبادة على شيء ما سمعنا بأحد قوى عليه .

وعن الوليد بن مسلم : ما رأيت أكثر اجتهدا في العبادة من الأوزاعي .
وعن سلمة بن سلام : نزل الأوزاعي على أبي ، ففرشنا له فراشا ، فأصبح على حاله^(٢) .

• قيام فتح الموصلي الكبير :

زاهد زمانه : فتح بن محمد بن وشاح الأزدي الموصلي ، أحد الأولياء .
كانت له أحوال ومقامات وقدم راسخة في التقوى كان لا ينام إلا قاعدا .
وكان بكاءً ، خوفاً ، متهجداً^(٣) .

(١) سير أعلام النبلاء ٦٥/٧ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١١٩/٧ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٣٤٩/٧ .

• قيام سعيد بن عبد العزيز :

الإمام القدوة مفتى دمشق :

قال الحاكم : سعيد بن عبد العزيز لأهل الشام ، كمالك لأهل المدينة في التقدم والفقہ والإمامة .

قال الوليد بن مسلم : كان سعيد بن عبد العزيز يحبى الليل ، فإذا طلع الفجر ، جدد وضوءه وخرج إلى المسجد .

قال أبو النضر إسحاق بن إبراهيم : كنت أسمع وقع دموع سعيد بن عبد العزيز على الحصى في الصلاة .

قال أبو عبد الرحمن الأسدي : « قلت لسعيد بن عبد العزيز : ما هذا البكاء الذي يعرض لك في الصلاة ؟ فقال : يا ابن أخي ، وما سؤالك عن ذلك ؟ قلت : عسى الله أن ينفعني به ، فقال : ما قمت إلى صلاة إلا مثلت لي جهنم . وكان رحمه الله إذا فاتته الجماعة بكى »^(١) .

رحمة الله عليك يا أبا محمد من أجل علمك وعبادتك كان الأوزاعي إذا سئل عن مسألة وأنت حاضر قال : سلوا أبا محمد . فلا يعرف الفضل لذوى الفضل إلا أهل الفضل .

• قيام هشيم :

الإمام شيخ الإسلام أبي معاوية السلمي .

قال عمرو بن عون : مكث هشيم يصلي الفجر بوضوء العشاء قبل أن يموت عشرين سنة .

(١) سير أعلام النبلاء ٣٢/٨ - ٣٥ .

قال ابن حنبل : لزمت هشيماً أربع سنين ، أو خمساً ، ما سألته عن شيء ، إلا مرتين هبته له ، وكان كثير التسبيح بين الحديث ، يقول بين ذلك : لا إله إلا الله ، بمد بها صوته^(١) .

• قيام إسماعيل بن عياش^(٢) :

محدث الشام . كان من بحور العلم صادق اللهجة ، متين الديانة صاحب سنة ، واتباع ، وجلالة ووقار .

عن أبي اليمان قال : « كان منزل إسماعيل إلى جانب منزلي ، فكان يحبي الليل ، وكان ربما قرأ ، ثم يقطع ، ثم يرجع ، فقرأ من الموضع الذي قطع منه ، فلقينته يوماً ، فقلت : يا عم ، قد رأيت منك في القراءة كَيْتٌ وكَيْتٌ ، قال : يا بني ، وما سؤالك ؟ قلت : أريد أن أعلم . قال : يا بني ، إني أضل فأقرأ ، فأذكر الحديث في الباب من الأبواب التي أخرجتها ، فأقطع الصلاة ، فأكتبه فيه ، ثم أرجع إلى صلاتي ، فأبتدىء من الموضع الذي قطعت منه »^(٣) .

• ابن المبارك :

قال نعيم بن حماد : قال رجل لابن المبارك : قرأت البارحة القرآن في ركعة ، فقال : لكنني أعرف رجلاً لم يزل البارحة يكرر ﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴾ إلى الصبح ، ما قدر أن يتجاوزها - يعني نفسه^(٤) .

(١) سير أعلام النبلاء ٢٩٠/٨ .

(٢) قال الذهبي في سير أعلام النبلاء : ٣٢١/٨ : حديث إسماعيل عن الحجازيين والعراقيين لا يحتاج به . وحديثه عن الشاميين صالح من قبيل الحسن ، ويحتاج به إن لم يعارضه أقوى منه .

(٣) سير أعلام النبلاء ٣١٥/٨ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٣٩٧/٨ .

• علي بن الفضيل بن عياض :

من كبار الأولياء . مات قبل أبيه ، كان قانتا لله ، خاشعا ، وجلابانيا ، كبير الشأن .

قال ابن المبارك لفضيل بن عياض : يا أبا علي ما أحسن حال من انقطع إلى الله ، فسمع ذلك علي ، فسقط مغشيا عليه .

وقال الفضيل : أشرفت ليلة على علي ، وهو في صحن الدار ، وهو يقول : النار النار ، ومتى الخلاص من النار ؟ وقال لي : يا أبة سل الذي وهبني لك في الدنيا أن يهني لك في الآخرة . ثم قال : لم يزل منكسر القلب حزينا ، ثم بكى الفضيل ، ثم قال : كان يساعدني على الحزن ، يا ثمرة قلبي ، شكر الله لك ما قد علمه فيك .

قال ابن عينة : ما رأيت أخوف من الفضيل وابنه وقال الفضيل : اللهم إني اجتهدت أن أؤدب عليا ، فلم أقدر على تأديبه ، فأدبه أنت لي .

قال أبو سليمان الداراني : كان علي بن الفضيل لا يستطيع أن يقرأ ﴿ القارعة ﴾ ولا تقرأ عليه .

قال الفضيل بن عياض : بكى علي ابني . فقلت : يا بني ما يبكيك ؟ قال : أخاف ألا نجتمعنا القيامة .

وقد مات علي رحمه الله من جرّاء آية وهي قول الله تبارك وتعالى : ﴿ ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ﴾ [الأنعام : ٢٧] ^(١) .

(١) سير أعلام النبلاء ٤٤٢/٨ - ٤٤٦ .

• قيام أبي بكر بن عيَّاش :

شيخ الإسلام وبقية الأعلام :

عن أبي عبد الله النخعي قال : لم يُفَرَّش لأبي بكر بن عيَّاش فراش خمسين سنة .

وقال يزيد بن هارون : كان أبو بكر بن عيَّاش خيرًا فاضلاً ، لم يضع جنبه على الأرض أربعين سنة ، وكان رحمه الله يقول : الدخول في العلم سهل ، لكن الخروج منه إلى الله شديد . وكان يقول : يا مَلَكَيَّ ادعوا الله لي ، فإنكما أطوع لله مني . وقد روى من وجوه متعددة ، أن أبا بكر مكث أربعين سنة يختم القرآن في كل يوم وليلة .

قال الذهبي : وهذه عبادة يُخضع لها ، ولكن متابعة السنة أولى^(١) .

• قيام القاضي أبي يوسف :

الإمام المجتهد تلميذ أبي حنيفة وصاحبه .

عن ابن سماعة قال : كان ورد أبي يوسف في اليوم مئتي ركعة^(٢) .

• قيام الرقاشي :

الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد البصري حدَّث

عن حماد بن زيد ومالك بن أنس .

(١) سير أعلام النبلاء ٤٩٥/٨ - ٥٠٣ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٥٣٧/٨ .

قال العجلي : ثقة ، من عباد الله الصالحين . يقال : إنه كان يصلي في اليوم واللييلة أربعمئة ركعة رحمه الله^(١).

• قيام جرير بن عبد الحميد :

شيخ الإسلام الإمام الحافظ القاضي شيخ الرى .

قال علي بن المديني : كان جرير بن عبد الحميد صاحب ليل ، وكان له رش ، يقولون : إذا أَعْيَى ، تعلق به - يريد أنه كان يصلي^(٢).

• قيام بشر بن الْمُفَضَّل :

الإمام الحافظ أبو إسماعيل الرقاشي .

قال ابن المديني : كان بشر يصلي كل يوم أربعمئة ركعة ويصوم يوما ويفطر يوما^(٣).

• قيام إسماعيل بن عُليّة :

الإمام الحافظ .

قال الذهبي : « كان موصوفا بالدين والورع والتأله ، منظورا إليه في الفضل والعلم ، وبدت منه هفوات خفيفة ، لم تغير رتبته إن شاء الله » .
وكان شعبة يسميه : ربحانة الفقهاء .

قال محمد بن المثني : بت ليلة عند ابن عليّة ، فقرأ ثلث القرآن^(٤).

(١) تذكرة الحفاظ ٤٦٢/٢ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٤/٩ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٣٧/٩ ، تذكرة الحفاظ ٣١٠/٢ .

(٤) سير أعلام النبلاء ١١٦/٩ .

• قيام عبد الرحمن بن القاسم :

عالم الديار المصرية ومفتيها صاحب الإمام مالك . له قدم في الورع والتأله، ذكر عند الإمام مالك فقال : مثله كمثل جراب مملوء مسكاً .

كان رحمه الله يقول : اللهم امنع الدنيا مني ، وامنعني منها .

عن أسد بن الفرات قال : كان ابن القاسم يختم كل يوم وليلة ختمتين . قال : فنزل بي حين جئت إليه عن ختمة رغبة في إحياء العلم . قال سحنون : كنت إذا سألت ابن القاسم عن المسائل ، يقول لي : يا سَحْنُون ، أنت فارغ ، إني لأحس . في رأسي دوياء كدوي النحل - يعني : من قيام الليل - قال : وكان قلما يعرض لنا إلا وهو يقول : اتقوا الله ، فإن قليل هذا الأمر مع تقوى الله كثير ، وكثيره مع غير تقوى الله قليل^(١) .

• قيام أبي عبيد القاسم بن سلام :

الإمام الحافظ . قال أبو بكر بن الأنباري : كان أبو عبيد رحمه الله يقسم الليل أثلاثاً ، فيصلّي ثلثه ، وينام ثلثه ، ويصنف الكتب ثلثه^(٢) .

• قيام أحمد بن حرب :

الإمام القدوة ، شيخ نيسابور ، كان من كبار الفقهاء والعباد .

قال أبو عمرو محمد بن يحيى : مر أحمد بن حرب بصبيان يلعبون ، فقال أحدهم : أمسكوا ، فإن هذا أحمد بن حرب الذي لا ينام الليل ، فقبض على لحيته ، وقال : الصبيان يهابونك وأنت تنام ؟ فأحسب الليل بعد ذلك حتى مات .

(١) سير أعلام النبلاء ١٢١/٩ - ١٢٣ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٤٩٧/١٠ .

قال زكريا بن حرب : ابتداءً أخى بالصوم وهو في الكتاب ، فلما راهق ، حج مع أخيه الحسين بن حرب ، فأقاما بالكوفة للطلب ، وبالبصرة وبغداد . ثم أقبل على العبادة لا يفتر . وأخذ في الوعظ والتذكير ، وحث على العبادة ، وأقبلوا على مجلسه .

كان أحمد بن حرب إذا جلس بين يدي الحجاج ليحفي شاربه ، يسبح فيقول له الحجاج : اسكت ساعة ، فيقول : اعمل أنت عملك ، وربما قطع من شفته ، وهو لا يعلم .

قال أحمد بن حرب : عبت الله خمسين سنة ، فما وجدت حلاوة العبادة حتى تركت ثلاثة أشياء : تركت رضى الناس حتى قدرت أن أتكلم بالحق ، وتركت صحبة الفاسقين حتى وجدت صحبة الصالحين ، وتركت حلاوة الدنيا حتى وجدت حلاوة الآخرة^(١) .

• قيام داود بن رُشيد :

الإمام الحافظ الرّحال الجوّال :

عن إبراهيم الحربي :

قال داود بن رشيد : قمت ليلة أصلى ، فأخذني البرد لما أنا فيه من العرى ، فأخذني النوم ، فرأيت كأن قائلًا يقول : يا داود ، أئمناهم وأقمناك فتبكي علينا ؟ قال الحربي : فأظن داود ما نام بعدها ، يعني : ما ترك تهجد الليل^(٢) .

(١) سير أعلام النبلاء ٣٢/١١ - ٣٤ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٣/١٣ - ١٣٤ .

• قيام راهب الكوفة : هناد بن السري :

الإمام الحجة القدوة زين العابدين أبي السري .

قال أحمد بن سلمة النيسابوري الحافظ : كان هناد رحمه الله كثير البكاء ، فرغ يوماً من القراءة لنا ، فتوضأ ، وجاء إلى المسجد ، فصلّى إلى الزوال ، وأنا معه في المسجد ، ثم رجع إلى منزله ، فتوضأ ، وجاء فصلّى بنا الظهر ، ثم قام على رجله يصلى إلى العصر ، يرفع صوته بالقرآن ويكي كثيراً . ثم إنه صلى بنا العصر ، وأخذ يقرأ في المصحف ، حتى صلى المغرب . قال : فقلت لبعض جيرانه : ما أصبره على العبادة ، فقال : هذه عبادته بالنهار منذ سبعين سنة ، فكيف لو رأيت عبادته بالليل ، وكان يقال له : راهب الكوفة^(١) .

• أحمد بن أبي الحواري :

عن فياض بن زهير : سمعت يحيى بن معين ، وذكر أحمد بن أبي الحواري فقال : أظن أهل الشام يسقيهم الله به الغيث .

وعن عبد الله بن أحمد بن أبي الحواري : كنّا نسمع بكاء أبي بالليل حتى نقول : قد مات .

وعن محمد بن عوف الجُمصيّ : رأيت أحمد بن أبي الحواري عندنا بأنطرسوس^(٢) فلما صلى العتمة قام يصلى فاستفتح ﴿ الحمد لله ﴾ إلى ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ ، فطفت الحائط كله ، ثم رجعت فإذا هو لا يجاوزها ثم نمت ، ومررت في السحر وهو يقرأ ﴿ إياك نعبد ﴾ فلم يزل يرددّها إلى الصبح^(٣) .

(١) سير أعلام النبلاء ٤٦٥/١١ - ٤٦٦ ، تذكرة الحفاظ ٥٠٧/٢ - ٥٠٨ .

(٢) بلد من سواحل بحر الشام - نقلاً عن معجم البلدان .

(٣) سير أعلام النبلاء ٨٧/١٢ - ٨٨ .

• السري السَّقَطِي :

الإمام القدوة شيخ الإسلام كما نعته الذهبي :

قال الجنيد : ما رأيت أعبد لله من السري ، أتت عليه ثمان وتسعون سنة ما رأي مضطجعا إلا في علة الموت^(١) .

• أبو أحمد القلانسي :

القدوة مصعب بن أحمد البغدادي .

قال ابن الأعرابي : حضرنا ليلة عرسه ومعنا الجنيد ، ورويم ومعنا قارىء يقول قصائد في الزهد ، فما زال أبو أحمد عامة ليله في النحيب^(٢) .

• أبو قلابة :

الحافظ القدوة العابد محدث البصرة عبد الملك بن محمد بن عبد الله الرقاشي قال أحمد بن كامل القاضي : قيل إن أبا قلابة كان يصلي في اليوم واللييلة أربعمائة ركعة^(٣) .

قيل : إن أم أبي قلابة أُريت وهي حامل به كأنها ولدت هدهدا فقال لها عابر : إن صدقت رؤياك تلدين ولدا يكثر الصلاة .

• قيام المُسْتَمْلِي أبي عمرو « حكمويه » :

الحافظ الزاهد العابد المحاب الدعوة أحمد بن المبارك .

قال الحاكم : كان مجاب الدعوة وراهب عصره .

(١) سير أعلام النبلاء ١٢/١٨٦ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٣/١٧١ .

(٣) سير أعلام النبلاء ١٣/١٧٨ - ١٧٩ ، تاريخ بغداد ١٠/٤٢٦ .

وقال أيضا : سمعت أبا بكر الصبغي يقول : كان أبو عمرو يصوم النهار ويحیی الليل ، ثم قال : أخيرني غير واحد أن الليلة التي قتل فيها أحمد بن عبد الله - يعني : الظالم الذي استولى على نيسابور - صلى أبو عمرو العتمة ثم صلى طول ليلة وهو يدعو على أحمد بصوت عال : اللهم شق بطنه اللهم شق بطنه ^(١) .

• قيام محمد بن عبد السلام الورّاق :

تلميذ يحيى بن يحيى التميمي النيسابوري .

قال ولده عبدان : كان أبي يقول : نحن في مرحلة . وكان يصوم النهار ويقوم الليل ، ويقول : هذا ما أوصانا به يحيى بن يحيى ^(٢) .

• قيام علي بن حمّشاذ :

الإمام الحافظ شيخ نيسابور .

قال عبد الله ولده : ما أعلم أن أبي ترك قيام الليل . قال أبو بكر بن إسحاق : صحبت عليّ بن حمشاذ في الحضر والسفر ، فما أعلم أن الملائكة كتبت عليه خطيئة ^(٣) .

• قيام ابن الحدّاد :

شيخ الإسلام أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد الكناني المصري الشافعي صاحب « كتاب الفروع » في المذهب .

(١) سير أعلام النبلاء ٣٧٤/١٣ - ٣٧٥ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٤٦٠/١٣ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٣٩٨/١٥ - ٣٩٩ ، تذكرة الحفاظ ص ٨٥٥ .

قال عنه ابن زُولاق - وكان من أصحابه- : كان يختم القرآن في كل يوم ويصوم يوما ويفطر يوما وكان من محاسن مصر .

يقول ابن الحداد : أخذت نفسي بما رواه الربيع عن الشافعي ، أنه كان يختم في رمضان ستين ختمة ، سوى ما يقرأ في الصلاة ، فأكثر ما قدرت عليه تسعا وخمسين ختمة ، وأتيت في غير رمضان بثلاثين ختمة .

وقال المسبّحي : كان فقيها عالما كثير الصلاة والصيام ، يصوم يوما ، ويفطر يوما ، ويختم القرآن في كل يوم وليلة قائما مصليا^(١) .

وفي ابن الحداد يقول أحمد بن محمد الكحال :

الشافعي تفقها والأصمعي تقننا والتابعين تزهدا^(٢)

• قيام الصَّغِي :

شيخ الإسلام أبي بكر أحمد بن إسحاق بن أيوب النيسابوري الشافعي .

قال الحاكم : سمعت محمد بن حَمْدُون ، يقول : صحبت أبا بكر بن إسحاق سنين ، فما رأيته ترك قيام الليل لا في سفر ولا حضر^(٣) .

• قيام العسَّال :

الحافظ محمد بن أحمد بن إبراهيم الأصبهاني القاضي .

ذكر أبو غالب أنه كان مرة مع صهره فدخل مسجداً ، وشرع في الصلاة فختم القرآن في ركعة .

(١) سير أعلام النبلاء ٤٤٥/١٥ - ٤٥٠ ، طبقات الشافعية ٨١/٣ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٤٨٥/١٥ ، طبقات الشافعية ١٠/٣ .

قال ابنه إبراهيم : لما مات القاضي ، وجلس بنوه للتعزية ، فدخل رجلان في لباس سواد ، وأخذا يولولان ويقولان : وإسلاماه ، فستلا عن حالهما ، فقالا : إنا وردنا من أغمات^(١) من المغرب ، لنا سنة ونصف في الطريق في الرحلة إلى هذا الإمام لنسمع منه ، فوافق ورودنا وفاته^(٢) .

• قيام الغطريفي :

الإمام الحافظ الرّحال أبي أحمد ، محمد بن أحمد بن حسين الغطريفي الجرجاني الرباطي الغازي :
كان مع علمه وحفظه صوّاما قوّاما متعبدا^(٣) .

• قيام حُسَيْنِكَ « ابن مُنَيَّة » :

الإمام الحافظ الأنبل القدوة أبي أحمد ، الحسين بن علي بن محمد النيسابوري .

قال الحاكم : هو شيخ العرب في بلدنا ، صحبته حضرا وسفرا ، فما رأيته ترك قيام الليل من نحو ثلاثين سنة ، فكان يقرأ سبعا كل ليلة ، وكانت صدقاته دائرة سرا وعلانية . أخرج مرة عشرة من الغزاة بآلتهم عوضا عن نفسه ، ورابط غير مرة . وكان ابن خزيمة يبعثه إذا تخلف عن مجلس السلطان ينوب عنه . وكان يعزه ويقدمه على أولاده ، وفي حجره تربّي^(٤) .

(١) أغمات : ناحية من بلاد المغرب قرب مراكش « معجم البلدان » .

(٢) سير أعلام النبلاء ١١/١٦ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٣٥٤/١٦ - ٣٥٥ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٤٠٧/١٦ - ٤٠٨ .

• قيام ابن حنّابة^(١) :

الإمام الحافظ الوزير الأكمل ، أبي الفضل ، جعفر بن الوزير الفضل بن جعفر كان متعبدا يصوم ثم يفطر ثم ينام ، ثم ينهض في الليل ، ويدخل بيت مصلاه ، فيصف قدميه إلى الفجر^(٢) .

• قيام عطية بن سعيد :

الإمام الحافظ القدوة الكبير ، شيخ الوقت ، أبي محمد الأندلسي القفصي . قال الخطيب : حدثنا عنه أبو الفضل عبد العزيز بن المهدي قال : وكان زاهدا لا يضع جنبه على الأرض ، إنما ينام محتبيا^(٣) .

• البُندار :

الشيخ الصالح القدوة ، أبو محمد ، عبد الخالق بن هبة الله بن القاسم الحريري . قال عنه ابن النجار : كان صالحا ، زاهدا ، كثير العبادة ، حسن السميت ، على منهاج السلف ، كأنَّ النور يلوح على وجهه ، ويجد الناظر إليه رَوْحا في نفسه^(٤) .

(١) حنّابة : جارية هي والدّة الفضل الوزير ، وفي اللغة : هي القصيرة السميّة .

(٢) سير أعلام النبلاء ٤٨٥/١٦ - ٤٨٧ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٤١٢/١٧ - ٤١٣ ، تاريخ بغداد ٣٠٣/١٠ - ٣٠٤ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٣٢٨/٢١ - ٣٢٩ .

• قيام الإمام عبد الغني المقدسي :

العالم الحافظ الكبير الصادق القدوة العابد الأثري عالم الحفاظ
تقي الدين أبي محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي المقدسي .

كان يصلي ويلقن القرآن ، وربما أقرأ شيئاً من الحديث تلقيناً ، ثم يقوم
فيتوضأ ، ويصلي ثلاثمائة ركعة بالفاتحة والمعوذتين إلى قبل الظهر ، وينام
نومة ثم يصلي الظهر ، ويشغل إما بالتسميع أو بالنسخ إلى المغرب ، فإن كان
صائماً أفطر ، وإلا صلى من المغرب إلى العشاء ، ويصلي العشاء ، وينام إلى
نصف الليل أو بعده ، ثم يقوم كأن إنساناً يوقظه ، فيصلي لحظه ، ثم يتوضأ
ويصلي إلى قرب الفجر ، وربما توضأ سبع مرات أو ثمانيا في الليل ، وقال :
ما تطيب لي الصلاة إلا ما دامت أعضائي رطبة ، ثم ينام نومة يسيرة إلى
الفجر ، وهذا دأبه .

وقال محمود بن سلامة التاجر الحرّاني : كان الحافظ عبد الغني نازلاً
عندي بأصبهان ، وما كان ينام من الليل إلا قليلاً ، بل يصلي ويقرأ ويكي
وسمعت الحافظ يقول : أضافني رجل بأصبهان ، فلما تعشينا كان عنده رجل
أكل معنا ، فلما قمنا إلى الصلاة لم يصل ، فقلت : ماله ؟ قالوا : هذا رجل
شمسي^(١) ، فضاق صدري ، وقلت للرجل : ما أضفتني إلا مع كافر ! ،
قال : إنه كاتب ، ولنا عنده راحة ، ثم قمت بالليل أصلي وذاك يستمع ، فلما
سمع القرآن تزفر ، ثم أسلم بعد أيام ، وقال : لما سمعتك تقرأ وقع الإسلام
في قلبي .. الله الله يا لصديق الحافظ وأكرم بها من كرامة للشيخ الذي كان
يملك العادل عنه : دخل عليّ فحُيِّل إلي أنه أسد^(٢) .

(١) يعبد الشمس .

(٢) سير أعلام النبلاء ٤٥٣/٢١ - ٤٥٥ ، ٤٦٣ - ٤٦٤ .

ذكر أبو المظفر الواعظ في « مرآة الزمان » عن الحافظ عبد الغني المقدسي أنه كان يصلي كل يوم وليلة ثلاثمائة ركعة ، ويقوم الليل ويحمل ما أمكنه إلى بيوت الأرامل واليتامى سرًا ، وضعف بصره من كثرة البكاء والمطالعة .

• قيام الإمام أبي عمر المقدسي :

المحدث البركة شيخ الإسلام محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي ، واقف المدرسة .

قال عنه الحافظ الضياء : كان لا يسمع دعاءً إلا حفظه في الغالب ، ودعا به ، ولا حديثاً إلا وعمل به ، ولا صلاة إلا صلاها ، كان يصلي بالناس في النصف^(١) مئة ركعة وهو مسنّ ، ولا يترك قيام الليل من وقت شُبوبيته ، وإذا رافق ناساً في السفر ناموا وحرّسهم يصلي .

قال الذهبي : كان قدوة صالحاً ، عابدا قانتا لله ، ربانيا ، خاشعا مخلصا عديم النظير ، كبير القدر ، كثير الأوراد والذكر ، والمروءة والفتوة والصفات الحميدة ، قلَّ أن ترى العيون مثله .

كان ربما تهجد فإن نعس ضرب على رجليه بقضيب حتى يطير النعاس . ويتلو كل ليلة سُبُعا مرتلا في الصلاة ، وفي النهار سُبُعا بين الصلاتين ، ويصلي طويلا بين العشاءين ، ويصلي صلاة التسبيح كل ليلة جمعة . كانت نوافله في كل يوم وليلة اثنتين وسبعين ركعة . يقول عنه الشيخ الموفق : ربانا أخرى وعلمنا ، وحرص علينا وكان للجماعة كالوالد يحرص عليهم ويقوم بمصالحهم وهو الذي هاجر بنا وهو سَفَرنا إلى بغداد ، وحين رجعنا زوجنا وبني لنا دورا ، وكان قلما يتخلف عن غزاة^(٢) .

(١) يعني في نصف شعبان .

(٢) سير أعلام النبلاء ٦/٢٢ - ٧ .

• قيام الحافظ أحمد بن مهدي بن رسم :

الزاهد العابد أبي جعفر الأصهباني . سمع أبا نعيم وقبيصة وروى عنه محمد بن يحيى بن منده .

قال أبو نعيم : كان صاحب أموال أنفق على أهل العلم ثلاثمائة ألف درهم .

قال عنه محمد بن يحيى بن منده : لم يحدث ببلدنا منذ أربعين سنة أوثق منه ، صنف المسند ، ولم يعرف له فراش منذ أربعين سنة ، صاحب عبادة .

روى أبو الشيخ عن أبي علي أحمد بن محمد بن إبراهيم أن أحمد بن مهدي ذكر أنه جاءته امرأة ببغداد ليلة فذكرت أنها من بنات الناس وأنها امتحنت : فبالله استرني ، وقد أكرهت ، وأنا حبل فلا تفضحني ، فقد قلت : إنك زوجي ، فسكت ، فبعد أيام جاءني إمام الحلة والجيران يهتفوني بالولد فشكرتهم ، ووزنت دينارين ليوصلها للمرأة نفقة ، وكنت أعطيها كل شهر دينارين إلى أن صار للولد ستان . فمات فجاءوا يعزوني فأظهرت التسليم لله ، ثم بعد أيام جاءت بالذهب وقالت : سترك الله خذ ذهبك ، فقلت : هذه الدنانير كانت صلة مني للصغير وأنت قد ورثتيه .

سترك الله يا إمام بما سترت على المسلمين وأورثك جنات النعيم .

• قيام شيخ الإسلام : بقى بن مخلد :

الإمام الحافظ أبي عبد الرحمن القرطبي صاحب المسند الكبير والتفسير الجليل الذي قال فيه ابن حزم : ما صنف تفسير مثله أصلا .

قال عنه الذهبي في تذكرة الحفاظ ٢ / ٦٣٠ - ٦٣١ « كان إماما عالما قدوة مجتهدا لا يقلد أحدا صالحا عابدا متهجدا أوأها عديم النظر في زمانه ،

ذكره أحمد بن أبي خيثمة فقال : ما كنا نسميه إلا المكنسة ، وهل يحتاج بلد فيه بقى أن يأتي منه إلينا أحد ؟ .

قال بقى عن نشره للحديث وإظهاره مذهب أهل الأثر : لقد غرست للمسلمين غرسا بالأندلس لا يقلع إلا بخروج الدجال .

وذكر عن بقى خير ونسك وإيثار حتى بثوبه ، وكان مجاب الدعوة وقيل : إنه كان يختم القرآن كل ليلة في ثلاث عشرة ركعة ، ويسرد الصوم ، وحضر سبعين غزوة . وهكذا أهل الله .

• قيام الحصري :

الحافظ الإمام أبي محمد جعفر بن أحمد النيسابوري .

سمع إسحاق بن راهويه . وهو أحد أئمة هذا الشأن .

قال الحاكم : قال لي سبطه محمد بن أحمد السكري : كان جدي قد جزأ الليل ، ثلثا يصلي ، وثلثا ينام ، وثلثا يصنف ، وكان مرضه ثلاثة أيام لا يفتر فيها من قراءة القرآن^(١) .

• قيام الجويني :

الحافظ أبي عمران موسى بن العباس صاحب المسند الصحيح على هيئة صحيح مسلم .

قال عنه الحسن بن أحمد : كان أبو عمران الجويني في دارنا وكان يقوم الليل ويصلي ويكي طويلاً^(٢) .

(١) تذكرة الحفاظ للذهبي ٧٠٢/٢ - ٧٠٣ .

(٢) تذكرة الحفاظ ٨١٨/٣ .

• قيام ابن زياد :

الحافظ المجود العلامة أبي بكر عبد الله بن زياد بن واصل النيسابوري
الفقيه الشافعي .

قال يوسف القواس : سمعت أبا زكريا النيسابوري يقول : تعرف من
قام أربعين سنة لم ينم الليل ، ويتقوت كل يوم بخمس حبات ، يصلي الغداة
على طهارة العشاء الآخرة ؟ ثم قال : أنا هو ، وهذا كله قبل أن أعرف
أم عبد الرحمن ، أيش أقول لمن زوجني ؟ ثم قال : ما أراد إلا الخير^(١) .

• قيام أبي النصر شيخ الشافعية :

الإمام الحافظ شيخ الإسلام محمد بن محمد بن يوسف الطوسي .
قال عنه الحاكم : رحلت إليه مرتين ، وسألته متى يتفرغ للتصنيف مع
هذه الفتاوى ؟ فقال : جزأت الليل ، فثلثه أصنف ، وثلثه أقرأ القرآن ، وثلثه
لنوم . وما رأيت في مشايخنا أحسن صلاة منه ، وكان يصوم الدهر
ويقوم الليل^(٢) .

• قيام الترسي :

الحافظ محدث الكوفة أبي الغنائم محمد بن علي بن ميمون المقرئ .
قال عنه ابن ناصر : كان الترسي حافظاً ثقة متقناً ما رأينا مثله ، كان
يتعهد ويقوم الليل^(٣) .

(١) تذكرة الحفاظ ٣ / ٨٢٠ .

(٢) تذكرة الحفاظ ٣ / ٨٩٣ .

(٣) تذكرة الحفاظ ٤ / ١٢٦٠ - ١٢٦١ .

• قيام الإمام الحازمي :

الحافظ أبي بكر محمد بن موسى بن عثمان الهمداني :

قال ابن النجار : سمعت أبا القاسم المقرئ جارا يقول - وكان صالحًا - : كان الحازمي في رباط البديع ، وكان يدخل بيته في كل ليلة يطالع ويكتب إلى الفجر ، فقال البديع للخادم : لا تدفع إليه الليلة بزرا للسراج فلعله يستريح الليلة ، فلما جن الليل اعتذر إليه الخادم لانقطاع البز ، فدخل بيته وصف قدميه ، ولم يزل يصلي ويتلو إلى أن طلع الفجر ، وكان الشيخ خرج ليعلم خبره فوجده في الصلاة^(١) .

• قيام ابن الحصري :

الإمام الحافظ شيخ القراء برهان الدين أبي الفتوح نصر بن أبي الفرج نزيل مكة وإمام الخطيم .

قال عنه ابن النجار : كان حافظا حجة نبيلًا من أعلام الدين جم العلم كثير المحفوظ كثير التعبد والتهجد^(٢) .

• قيام ابن دقيق العيد :

الإمام الفقيه المجتهد الحافظ شيخ الإسلام أبي الفتح محمد بن علي بن وهب القشيري المنفلوطي الصعيدي المالكي الشافعي .

قال عنه الذهبي : كان من أذكى زمانه واسع العلم كثير الكتب مديماً للسهر مكباً على الاشتغال ساكناً وقوراً ورعاً قل أن ترى العيون مثله .

(١) تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٦٣ - ١٣٦٤ .

(٢) تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٨٢ - ١٣٨٣ .

وقال عنه الحافظ قطب الدين الحلبي : كان الشيخ تقي الدين إمام أهل زمانه وممن فاق بالعلم والزهد على أقرانه ، عارفا بالمذهبيين ، إماما في الأصولين ، آية في الحفظ والإتقان والتحري شديد الخوف دائم الذكر لا ينام الليل إلا قليلا ويقطعه فيما بين مطالعة وتلاوة وذكر وتهجد حتى صار السهر له عادة ، أوقاته كلها معمورة لم ير في عصره مثله^(١) .

• قيام أسد الشام اليونيني :

الزاهد العابد .

قال عنه الحافظ الذهبي : كان شيخا طويلا مهيبا شجاعا حادّ الحال ، كان يقوم نصف الليل إلى الفقراء ، فمن رآه نائما وله عصا اسمها العافية ضربه بها ، ويحمل القوس والسلاح ، وكان أمارا بالمعروف لا يهاب الملوك حاضر القلب ، دائم الذكر ، بعيد الصّيت .

قال الشيخ على القصار : كنت أهابه كأنه أسد ، فإذا دنوت منه وددت أن أشق قلبي وأجعله فيه^(٢) .

• قيام أبي محمد الروابطيّ :

من كبار الزهاد بالأندلس .

أخذ عنه ابن مسديّ وقال : كان يسيح بشغور الأندلس ، يأوى في مساجد البر ، له كرامات ، أُسر إلى طرطوشة وقيدوه ، فقام النصراني ليلة

(١) تذكرة الحفاظ ١٤٨١/٤ - ١٤٨٢ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٠١/٢٢ - ١٠٢ ، انظر كتابنا « فرسان النهار » .

فرآه يصلى ، وقَّيده إلى جنبه ، فتعجب ، فلما أصبح رآه في رجله ، فرقه
ثاني ليلة فكَذلك ، فذهب فأخبر القسس ، فقالوا : احضروه فجاء به ،
وجرت بينه وبينهم محاوره ، ثم قالوا : لا يحل أن نأسرك فاذهب ، ولطرطوشه
نهر تعمل فيه السفن ، فلقيه أسير فقال : بالله خذني فأخذ بيده وخاض إلى
نصف الساق ، فتعجبت النصاري ، وشاعت القصة^(١) .

... أخى : ويمضى ركب المتجهدين يخفى سرهم ظلام الليل وتباهى
الأيام بما وصل إلينا من أريجهم القَوّاح ... وما أكثرهم وأطيبهم وأنداهم .
والمجهولون الذين لا نعرفهم لا يضرهم ذلك ، فإن الذي أكرمهم بالقيام
يعرفهم وإن جهلهم من شملتهم الغفلة مثلى وغاب عن دريهم ، ونأت به
المعصية عن ركبهم .. فلعلّ صوت حاديهم أن يزعجنا يوما للسفر إلى دارهم

(١) سير أعلام النبلاء ٣٢٩/٢٢ - ٣٣٠ .

قيام الراكعات الساجدات

أما لك بالرجال أسوة أتسبقك وأنت رجل نسوة

سنقص عليك طرفاً من ذكر العابدات المتهجدات الراكعات الساجدات
اللاتى أضانهن طول القيام لَعَلَّ عزائم الرجال تستيقظ فينا
كذلك الفخر يا همم الرجال تَعَالَى فانظري كيف التعالى
ويزين المقال ذكر أمهات المؤمنين زوجات رسول الله ﷺ ، فقد كان ﷺ
يوقظهن لصلاة الليل .

أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضى الله عنها :

في الصحيحين عن عائشة أن رسول الله ﷺ بشر خديجة ببيت في الجنة من
قصب لا صخب فيه ولا نصب . وعن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ :
« أتاني جبريل فقال يا رسول الله هذه خديجة أتتك ومعها إناء فيه طعام وشراب
فاذا هي أتتك فاقرأ عليها من ربها السلام ومنى » وهى رضى الله عنها أول من آمن
بالله من الرجال والنساء كما قال الزهرى وقتادة عبد الله بن محمد بن عقيل
واسحاق وجماعة من العلماء .

نزلت على الرسول ﷺ وهى معه آيات سورة المزمل يأمر الله عز
وجل نبيه بقيام الليل فقام وقامت معه وقام الصحابة اثنا عشر شهراً حتى
انتفخت أرجلهم ثم نزل التخفيف فى نهاية السورة .. آمنت برسالة زوجها ﷺ
حين كفر الناس وصدقته إذ كذبه الناس .. حتى يتوجهها ربها بنزول ملك الوحي
جبريل لرسول الله ﷺ قائلاً له « اقرأ خديجة من ربها السلام » قالت عائشة :
ماتت قبل أن تفرض الصلاة يعنى قبل أن يعرج بالنبي ﷺ .

أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق : عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها :

قال القاسم : « كانت عائشة تصوم الدهر »^(١) .

وعنه قال : « كنت إذا غدوت أبدأ بيت عائشة رضي الله عنها ، فأسلم عليها ، فغدوت يوماً فإذا هي قائمة تسبح ، وتقرأ : ﴿ مَنْ لَئِنْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا قَامَ إِلَى اللَّهِ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴾ وتدعو وتبكي وتردها ، فقممت حتى مللت القيام ، فذهبت إلى السوق لحاجتي ، ثم رجعت ، فإذا هي قائمة كما هي تصلي وتبكي »^(٢) .. إذا كانت هذا نهارها فكيف تكون إذا جنّ الليل .. يكنى من قيامها ما قاله ابن عباس عنها وشهادته تاج فوق جبينها : « أعلم الناس بوتر رسول الله ﷺ » أعلم الناس بليل رسول الله ﷺ وقيامه .. نقصه وتوضحه لأهل الأرض جميعاً .. فهل يأتي علمها من نومها أم من يقظتها وقيامها رضي الله عنها . وإذا كان رسول الله ﷺ سيد العابدين فالصديقة العالمة بليله وقيامه ووتره سيدة المتهجدات .

أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنها :

عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « قال جبريل : راجع حفصة فإنها صوامة قوامة »^(٣) .

• وعن نافع قال : ماتت حفصة حتى ماتت فطر^(٤) .

(١) « الإجابة » للزركشي ص ٦٧ .

(٢) « السط الحثين » ص ٩٠ .

(٣) حسن : أخرجه الحاكم في المستدرک عن أنس وعن قيس بن زيد ، وأبو نعيم في الحلية عن عمار ابن ياسر ، وأبو نعيم في الحلية والحاكم في المستدرک عن قيس بن زيد مرسلًا ، وابن سعد عن قيس مرسلًا وحسنه الألباني في صحيح الجامع رقم ٤٢٢٧ .

(٤) أخرجه ابن سعد بسند صحيح كما قال ابن حجر في الإصابة ج ٤ ص ٢٧٣ .

وأى شهادة أعظم من شهادة المولى عز وجلّ وجبريل لابنة الفاروق بأنها صوّامة قوّامة ..

انظر رحمك الله كيف كان تهجد حفصة رضى الله عنها وصيامها سبباً لإبقائها زوجاً لرسول الله ﷺ في الدنيا والآخرة . وكيف لا تكون قوّامة وهى بنت أبيها والله در من قال :

وهل ينبت الخطي إلا وشيجهُ ويزرع إلا فى منابته النخلُ

قيام أم المؤمنين : زينب بنت جحش رضى الله عنها .

فى الإصابة قالت عنها عائشة عند موتها : لقد ذهبت حميدة متعبدة مفزع اليتامى والأرامل . ومن حديث أم سلمة بسند موصول فيه الواقدى أنها ذكرت زينب فترحمت عليها وقالت : وكانت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معجبة وكانت يستكثر منها ^(١) . وكانت صالحة صوّامة قوّامة صناعاً تصدق بذلك كله على المساكين . وعند البخارى : دخل النبي ﷺ فإذا جبل ممدود بين الساريتين فقال ما هذا الجبل ؟ قالوا : هذا جبل لزينب فإذا فترت تعلقت فقال النبي ﷺ : « لا حلّوه ، ليصل أحدكم نشاطه فإذا فتر فليقعده » ^(٢) رضى الله عنك أم المؤمنين يا من زوّجك الله من فوق سبع سماوات .

قيام أم الصهباء معاذة بنت عبد الله العدوية زوجة صلة بن أشيم :

كانت رحمها الله تلميذة لعائشة رضى الله عنها فبوركت بصحبتها لأم المؤمنين .

(١) الإصابة لابن حجر .

(٢) انظر فتح البارى شرح صحيح البخارى كتاب التهجد .

• كانت رحمها الله تصلى الليل الطويل ، فكانت تكلّ الرجال وهي لا تكلّ^(١) .

• لمّا أهديت معاذة العدوية إلى زوجها صلة بن أشيم أدخله ابن أخيه الحمام ، ثم أدخله بيتاً مطيباً ، فقام يصلى حتى أصبح ، وفعلت معاذة كذلك ، فلما أصبح عاتبه ابن أخيه على فعله ، فقال له : إنك أدخلتني بيتاً أذكرتني به النار ، ثم أدخلتني بيتاً أذكرتني به الجنة فما زالت فكرتني فيها حتى أصبحت^(٢) .

رحمكم الله أهل بيت علت بهم همهم .. أى كلام يترجم فعلهم .. امرأة تحيى الليل كله ليلة بنائها .. فما بال النسوة فى زماننا هذا جهلن ما علمته الأواهة التقية معاذة . بل ما بال الرجال فى قرننا العشرين

أما الخيام فإنها كخيامهم وأرى نساء الحى غير نساؤها

• كانت رحمها الله إذا جاء النهار قالت : هذا يومى الذى أموت فيه ، فما تنام حتى تمسى ، وإذا جاء الليل قالت : هذه ليلتى التى أموت فيها فلا تنام حتى تصبح ، وإذا جاء البرد لبست الثياب الرقاق حتى يمنعها البرد من النوم^(٣) .

وكانت رحمها الله تحيى الليل صلاةً فإذا غلبها النوم قامت فجالت فى الدار وهي تقول : « يا نفس ، النوم أمامك ، لو قدمت لطالت رقدتك فى القبور على حسرة أو سرور » . وكانت تقول : « عجبت لعين تنام ، وقد عرفت طول الرقاد فى ظلم القبور » .

• وقالت لابنة لها من الرضاع : « يا بنية كوني من لقاء الله على حذر ورجاء ، وإني رأيت الراجى له محفوقاً بحسن الزلفى لديه يوم يلقاه ، ورأيت

(١) تنبيه المغترين ص ١١٧ .

(٢) التخويف من النار لابن رجب الحنبلى ص ٢٣ .

(٣) صفة الصفوة ج ٤ ص ٢٢ ، مختصر قيام الليل ص ٢٦ .

الخائف له مؤملاً للأمان يوم يقوم الناس لرب العالمين» ثم بكت حتى غلبها البكاء .

● وإن تعجب من حالها وتقواها فما تقول في خيرها هذا الذى يرويه ثابت البنانى يوم أن بلغها نبأ استشهاد زوجها وابنها فأتت النساء يواسينها فى مصابها . «اجتمعت النساء عند معاذة العدوية فقالت : مرحباً ، إن كنتن جئن لتهنئنى فمرحباً بكنّ ، وإن كنتن جئتن لغير ذلك فارجعن» .

يا لجلال الموقف .. أى صنف من النساء أنت منهن أيتها التقية .. لا عجب يا أخى فقد بوركت عابدتنا بالسهر والتهجد ولقاء أم المؤمنين عائشة والرواية عنها فسمت إلى هذا الموقف الذى يعجز عنه الرجال .

● ولما مات زوجها شهيداً لم توسد فراشاً بعده كما قال الحسن وقالت لابنتها من الرضاعة : «والله يا بنية ما محبتي للبقاء فى الدنيا للذيذ عيش ، ولا لروح نسيم ، ولكن والله أحب البقاء لأنقرب إلى ربى عز وجل بالوسائل لعله يجمع بينى وبين أبى الصهباء وولده فى الجنة» .

كفى حزنًا أن لا أعاين بقعة
من الأرض إلا ازددت شوقاً إليكم
وأنى مى ما طاب لى خفض عيشة
تذكرت أياماً مضت لى لديكم

● وقالت عفيرة العابدة عنها : «لما احتضرها الموت بكت ثم ضحكت ، فقيل لها ممّ بكيت ثم ضحكت ؟ فممّ البكاء وممّ الضحك ؟ قالت : أما البكاء الذى رأيتم فإني ذكرت مفارقة الصيام والصلاة والذكر فكان البكاء لذلك ، وأما الذى رأيتم من تبسمي وضحكى فإني نظرت إلى أبى الصهباء قد أقبل فى صحن الدار وعليه حلّتان خضراوان فى نفر والله ما رأيت لهم فى الدنيا شيئاً ،

فضحكت إليه ولا أراى أدرك بعد ذلك فرضاً . قالت : فمات قبل أن يدخل وقت الصلاة ^(١) .

حفصة بنت سيرين : أم الهذيل رحمها الله :

كانت رحمها الله تسرج سراجها من الليل ثم تقوم في مصلاها فربما طفئ السراج فيضئ لها البيت حتى تصبح ، ومكثت في مصلاها ثلاثين سنة لا تخرج إلا لحاجة أو قائلة ، وكانت تدخل مسجدها فتصلي فيه الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح ، ولا تزال فيه حتى يرتفع النهار فتركع ثم تخرج فيكون عند ذلك وضوءها ونومها .

• وكانت رحمها الله تقول : يا معشر الشباب خذوا من أنفسكم وأنتم شباب فاني والله ما رأيت العمل إلا في الشباب .

وقرأت رحمها الله القرآن وهي بنت ثنتي عشرة سنة ، وكان ابن سيرين إذا أشكل عليه من القرآن شيء قال : اذهبوا فسلوا حفصة كيف تقرأه .

• كان الهذيل ابنها يجمع الخطب في الصيف فيكسره ويأخذ القصب فيقلقه ، فإذا وجدت حفصة أمه برداً في الشتاء جاء بالكانون فوضعه خلفها ، وهي في مصلاها ثم يقعد فيقذ بذلك الخطب والقصب وقوداً لا يؤذيها دخانه ويدفئها فكث كذلك ما شاء الله . قالت حفصة : وعنده ما يكفيه لو أراد ، قالت : فربما أردت أن أنصرف إليه فأقول : يا بني ارجع إلى أهلك ثم أذكر ما يريد فأدعه ، قالت : فلما مات رزقني الله عليه من الصبر ما شاء أن يرزقني ، غير أني كنت أجد غصة ^(٢) لا تذهب فيينا أنا ذات ليلة أقرأ سورة النحل إذ أتيت على هذه الآية : ﴿ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمناً قليلاً إنما عند الله هو خير لكم إن كنتم

(١) صفة الصفوة ج ٤ ص ٢٢ - ٢٤ .

(٢) حزن .

تعلمون ما عندكم ينقد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴿ فأعدتها فأذهب الله عني ما أجد ﴾^(١)

• وعن هشام بن حسان قال : اشترت حفصة جارية سندية فقيل لها : كيف رأيت مولاتك ؟ فذكرت كلاماً بالفارسية مغناه : إنها امرأة سالحة ، إلا أنها أذنبت ذنباً عظيماً فهي الليل كله تبكى وتصلى .

• وقال عبد الكريم بن معاوية : ذكر لي عن حفصة أنها كانت تقرأ نصف القرآن في كل ليلة ، وكانت تصوم الدهر وتفطر أيام العيدين والتشريق^(٢) .

• عن عاصم بن الأحول : كنا ندخل على حفصة بنت سيرين ، وقد جعلت الجلباب هكذا وتنقبت به فنقول لها : رحمك الله قال الله تعالى : ﴿ والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحاً فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة ﴾ وهو الجلباب ، قال : فتقول لنا : أى شيء بعد ذلك ؟ فنقول : ﴿ وأن يستعففن خير لهن ﴾ فنقول : هو إثبات الجلباب^(٣) .

وكانت رحمها الله راوية للحديث .

قيام أم الدرداء (الصغرى) هُجِيمَة - جُهَيْمَة - بنت حُيَي الأوصابية رحمها الله :

كانت رحمها الله إذا حدثت بحديث عن زوجها قالت : حدثني سیدی - يعنى أبا الدرداء - .

• عن يونس بن ميسرة قال : كنا نحضر أم الدرداء وتحضرها نساء متعبدات يقمن الليل كله حتى إن أقدامهن قد انتفخت من طول القيام^(٤) .

(١) مختصر قيام الليل ص ١٩ ، صفة الصفوة ج ٤ ص ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ .

(٢) صفة الصفوة ج ٤ ص ٢٦ ،

(٣) صفة الصفوة ج ٤ ص ٢٤ .

(٤) صفة الصفوة ج ٤ ص ٢٩٦ ، ٢٩٧ .

• عن جابر بن نفير عن أم الدرداء أنها قالت لأبي الدرداء : إنك خطبتني إلى أبي في الدنيا فأنكحوني ، وإني أخطبك إلى نفسك في الآخرة ، قال : فلا تنكحي بعدى ، فخطبها معاوية فأخبرته بالذي كان - فقال عليك : بالصيام ^(١) .

- وفي رواية أخرى - ولست أريد بأبي الدرداء بدلاً ^(٢) .

قيام ابنة أم حسان الأسدية رحمها الله :

عن سفيان الثوري قال : دخلت على بنت أم حسان الأسدية وفي جبهتها مثل ركة العتر من أثر السجود ، وليس به خفاء .
قال سفيان : وكان إذا جنَّ عليها الليل دخلت محراباً لها ، وأغلقت عليها ثم نادى : إلهي خلا كل حبيب بحبيبه ، وأنا خالية بك يا محبوب ، فما كان من سجن تسجن به من عصاك إلا جهنم ، ولا عذاب إلا النار ^(٣) .

قيام رابعة العدوية رحمها الله :

ومن هؤلاء الناسكات رابعة العدوية البصرية ، وكانت مضرب المثل في تدلُّه القلب واحتراق الكبد حباً لله وإيثاراً لرضاه ، وكانت تواصل صيامها وقيامها ، وتتابع زفرتها ، وتدق عيراتها ، تستقل كل ذلك في جنب الله ، قال يوماً شيخ الزهاد سفيان الثوري وهو عندها : « واحزنه » فقالت : « لا تكذب ! بل قل : واقلة حزنه ، ولو كنت محزوناً لم يتهياً لك أن تنفس » .
• قالت عنها أشبه الناس بها في نسكها وعبادتها خادمتها عبدة بنت أبي شوال - وكانت من خيار إماء الله : « كانت رابعة تصلي الليل كله ، فإذا طلع الفجر

(١) تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٤٦٦ .

(٢) صفة الصفوة ج ٤ ص ٢٩٦ .

(٣) حلية الأولياء ج ٧ ص ٩ .

هجمت في مصلاها هجمة خفيفة حتى يسفر الفجر ، فكنت أسمعها تقول إذا وثبت من مرقدها ذلك وهي فزعة : يا نفس كم تنامين ، وإلى كم تقومين . يوشك أن تنامي نومة لا تقومين منها إلا لصرخة يوم النشور»^(١)

قالت عبدة : وكان هذا دأبها أمد دهرها حتى ماتت ، ولما حضرتها الوفاة دعنتي ، وقالت : « يا عبدة ! لا تؤذني بموقى أحداً ، وكفني في جتي هذه » - وهي جبة من شعر كانت تقوم فيها إذا هدأت العيون . قال ابن كثير رحمه الله :

« وقد ذكروا لها أحوالاً وأعمالاً صالحة ، وصيام نهار ، وقيام ليل ، ورؤيت لها منامات صالحة ، فالله أعلم » ، وقال أيضاً : « وأثنى عليها أكثر الناس ، وتكلم فيها أبو داود السجستاني ، واتهمها بالزندقة ، فلعله بلغه عنها أمر »^(٢) .

قيام عجدة العمية رحمه الله :

قال رجاء بن مسلم العبدى : كنا نكون عند عجدة العمية في الدار فكانت تحيي الليل صلاة . وربما قال : تقوم من أول الليل إلى السحر ، فإذا كان السحر نادت بصوت لها محزون :

« إليك قطع العابدون دجى الليالى بتكبير الدليج إلى ظلم الأسحار ، يستبقون إلى رحمتك وفضل مغفرتك ، فبك إلهي لا بغيرك أسألك أن تجعلني في أول زمرة السابقين إليك ، وأن ترفعني إليك في درجة المقربين ، وأن تلحقني بعبادك الصالحين فأنت أكرم الكرماء ، وأرحم الرحماء ، وأعظم العظماء ، يا كريم » ثم تخر ساجدة فلا تزال تبكى وتدعو في سجودها حتى يطلع الفجر

(١) صفة الصفوة ج ٤ ص ٢٩ ، ٣٠ .

(٢) البداية والنهاية ١٠/ ١٨٦ - ١٨٧ وانظر عودة الحجاب للشيخ محمد بن إسماعيل ج ٢ ص ٣٠٢ ، ٣٠٣ .

فكان ذلك دأبها ثلاثين سنة .

● وحدثت آمنة بنت يعلَى بن سُهَيْل قالت : كانت عجدة العمية تغشانا فتظل عندنا اليوم واليومين ، قالت : فكانت إذا جاء الليل لبست ثيابها وتقنعت ثم قامت إلى المحراب فلا تزال تصلي إلى السحر ثم تجلس فتدعو حتى يطلع الفجر ، فقلت لها - أو قال لها بعض الدار لو نمت من الليل شيئاً ، فبكت وقالت : ذكر الموت لا يدعني أنام^(١)

قيام حبيبة العدوية رحمها الله :

● قال عبد الله المكي أبو محمد : كانت حبيبة العدوية إذا صلت العنمة قامت على سطح فشدت عليها درعها وخمارها فقالت : « إلهي غارت النجوم ، ونامت العيون ، وغلقت الملوك أبوابها ، وبابك مفتوح ، وخلا كل حيب بجيبه ، وهذا مقامى بين يديك » .

ثم تقبل على صلاتها ، فإذا كان السحر قالت : اللهم وهذا الليل قد أدبر ، وهذا النهار قد أسفر ، فليت شعري هل قبلت مني ليلتي فأهني ، أم رددتها علي فأعزّي ، فوعزتك لهذا دأبي ودأبك أبداً ما أبقيتني ، وعزتك لو انتهرتني ما برحت عن بابك ، ولا وقع في قلبي غير جودك وكرمك^(٢) .

وكانت تقول : اللهم اغفر لي سوء أدبي في صلاتي^(٣) .

قيام عفيرة العابدة وليها :

قيل لها : إنك لا تنامين بالليل فبكت ثم قالت : ربما اشتيت أن أنام فلا

(١) صفة الصفوة ج ٤ ص ٣١ .

(٢) صفة الصفوة ج ٤ ص ٣٢ .

(٣) تنبيه المغترين ص ١١٦ .

أقدر عليه ، وكيف ينام أو يقدر على النوم من لا ينام حافظاه عنه ليلاً ولا نهاراً^(١)

وكانت رحمها الله لا تضع جنبها إلى الأرض في ليل وتقول : أخاف أن أؤخذ على غرة وأنا نائمة ، وكانت لا تملّ من البكاء فقليل لها : أما تسأمين من كثرة البكاء فقالت : كيف يسأم إنسان من دوائه وشفائه^(٢) .

• وكانت تقول في مناجاتها « عصيتك بكل جارحة منى على حديثها ، والله لئن أعنت لأطيعنك ما استطعت بكل جارحة عصيتك بها »^(٣) .

• وقدم ابن أخ لها طالت غيبته فبُشِّرَتْ به ، فبكت ، فقليل لها : ما هذا البكاء ؟ اليوم يوم فرح وسرور ، فازدادت بكاءً ثم قالت : والله ما أجد للسرور في قلبي مسكناً مع ذكر الآخرة ، ولقد ذكرني قدومه يوم القدوم على الله فَمَعِنَ بين مسرور ومثبور^(٤) .

• ودخل عليها قوم فقالوا: ادعى الله لنا . فقالت : « لو خرس الخطّاءون ما تكلمت عجوزكم ، ولكن المحسن أمر المسيء بالدعاء ، جعل الله قراكم من نبق الجنة ، وجعل الموت منى ومنكم على بال ، وحفظ علينا الإيمان إلى المات وهو أرحم الراحمين »^(٥)

عمرة امرأة حبيب العجمي :

• انتهت ليلة وزوجها نائم فأنبهته في السحر وقالت له : قم يا سيدي [رجل] فقد ذهب الليل وجاء النهار ، وبين يديك طريق بعيد ، وزاد قليل ،

(١) مختصر قيام الليل ص ٢٩ .

(٢) صفة الصفوة ج ٤ ص ٣٤ ، تنبيه المغترين ص ١١٦ .

(٣) صفة الصفوة ج ٤ ص ٣٤ .

(٤) صفة الصفوة ج ٤ ص ٣٣ ومختصر قيام الليل ص ٢٩ .

وقوافل الصالحين قد سارت قدامنا ونحن قد بقينا (١).

جارية خالد الوراق :

قال خالد الوراق : كانت لى جارية شديدة الاجتهاد فدخلت عليها يوماً فأخبرتها برفق الله وقبوله يسير العمل ، فبكت ثم قالت : يا خالد إني لأؤمل من الله تعالى آمالاً لو حملتها الجبال لأشفقت من حملها كما ضعفت عن حمل الأمانة ، وإني لأعلم أن فى كرم الله مستغاثاً لكل مذنّب ، ولكن كيف لى بحسرة السباق ؟ قال : قلت : وما حسرة السباق ؟ قالت : « غداة الحشر إذا بعث ما فى القبور ، وركب الأبرار نجائب الأعمال فاستبقوا إلى الصراط ، وعزة سيدى لا يسبق مقصر مجتهداً أبداً ، ولو حبا المجد حَبَواً ، أم كيف لى بموت الحزن والكمد إذا رأيت القوم يتراكضون ، وقد رفعت أعلام المحسنين ، وجاز الصراط المشاقون ، ووصل إلى الله المحبون ، وخلفت مع المسيئين المذنبين ؟؟ ثم بكت

انظريا أخى : إن أريج العبادة ورائحة الظمأ والسهر لتبدو من هذا الكلام .

شعوانة رحمها الله :

كانت تترنم بهذين البيتين :

أذرى جفونك إِمّا كنت شاجية

إن النياحة قد تشفى الحزينينا

جدى وقومى وصومى الدهر دائبة

فإنما الدّوب من فعل المطيعينا

(١) صفة الصفوة ج ٤ ص ٣٥ .

(٢) صفة الصفوة ج ٤ ص ٤٦ ، ٤٧ .

وكانت تقول : أنبت لكل داء دواء في الجبال ، ودواء المحبين في الجبال لم
ينبت .

ولقد بكيت حتى خافوا عليها العمى ، فقالوا لها في ذلك ، فقالت « أعمى
والله في الدنيا من البكاء أحب إلي من أن أعمى في الآخرة من النار » .
وكانت تقول : من استطاع منكم أن يبكي ، وإلا فليرحم الباكي ، فإن
الباكي إنما يبكي لمعرفته بما أتى إلى نفسه .

وكانت تقول : وددت أني أبكي حتى تنفذ دموعي ، ثم أبكي الدماء حتى
لا تبقى في جسدي جراحة فيها قطرة من دم ، وأنني لي البكاء^(١) ، فلم تزل تردد
« وأنني لي البكاء » حتى غشي عليها .

رحماتة رحمها الله :

كانت تقوم أول الليل وتقول :

قام الحب إلى المؤمل قومة
كاد الفؤاد من السرور يطير

وفي جوف الليل تقول :

لا تأسنن بمن توحشك نظرت
فئنعن من التذكار في الظلم
واجهد وكذ وكن في الليل ذا شجن
سقيك كأس وداد العز والكرم

(١) صفة الصفوة ج ٤ ص ٥٥ ، ٥٦ .

ثم نادى : واحرباه وأسلباه . فقبل لها ممّ ذا ؟ قالت :
ذهب الظلام بأنسه وبألفه
ليت الظلام بأنسه يتجدد^(١)
منيفة بنت أبى طارق :

وكانت بالبحرين ، وكانت رحمها الله إذا هجم عليها الليل قالت : « بخ
بخ يا نفس قد جاء سرور المؤمن ، فتقوم في محرابها فكانها الجذع القائم حتى
تصبح . وعن أم عمار بنت ملك البحراني قالت : بت ليلة عند منيفة ابنة أبى
طارق فما زادت على هذه الآية ترددها وتبكي ﴿ وكيف تكفرون وأنتم تتلى
عليكم آيات الله وفيكم رسوله ؟؟ ومن يعتصم بالله فقد هُدى إلى صراط
مستقيم ﴾^(٢) .

قيام برودة الصريمة وبكاؤها رحمها الله :

كانت بالبصرة ، وكانت تقوم الليل ، فإذا سكنت الحركات وهدأت العيون
نادت بصوت لها حزين : هدأت العيون ، وغارت النجوم ، وخلأ كل حبيب
بحبيبه ، وقد خلوت بك يا محبوبى ، أفتراك تعذبني وحبك في قلبي ؟ لا تفعل
يا حبيباه^(٣) .

وكانت تقول : ربما سمعت القرآن فأرى ملك بنى مروان قد حوى لى .
وكانت تبكي حتى يرحمها من رآها ، ولقد بكى حتى ذهب بصرها
فلاموها على ذلك فقالت : لو رأيتم بكاء العصاة يوم القيامة لقلتم إن هذا البكاء
كاللعب^(٤) .

(١) صفة الصفوة ج ٤ ص ٥٧ .

(٢) آل عمران الآية ١٠١ . انظر صفة الصفوة ج ٤ ص ٧٣ ، ٧٤ .

(٣) صفة الصفوة ج ٤ ص ٣٦ .

(٤) تنبيه المغترين ص ١١٦ .

وكانت تقول للحسن : يا أبا سعيد إن أكن من أهل الجنة فسيبدلني الله بصراً خيراً من بصرى ، وإن أكن من أهل النار فأبعد الله بصرى .
وكانت إذا قيل لها كيف أصبحت ؟ تقول : « أصبحنا أضيافاً مُتَّجِعَةً بأرض غربة نتظر إجابة الداعى » .

أم طلق رحمها الله :

أمّا أم طلق فكانت تكثر التهجد وتقول : ما ملكت نفسى ما تشهى منذ جعل الله لى عليها سلطاناً وكانت تقول لابنها طلق : ما أحسن صوتك بالقرآن فليته لا يكون عليك وبالأ يوم القيامة ^(١) .

أم حيان السُّلَمِيَّة رحمها الله :

قال أبو خلدة : ما رأيت رجلاً قط ولا امرأة أقوى ولا أصبر على طول القيام من أم حيان السلمية ، إن كانت لتقوم فى مسجد الحى كأنها نخلة تصفقهما الريح يميناً وشمالاً ^(٢) .
وكانت تقرأ القرآن فى يوم وليلة .

حسنة العابدة :

كانت رحمها الله جميلة ، ولقد تركت نعيم الدنيا وأقبلت على العبادة فكانت تصوم النهار وتجى الليل وليس فى بيتها شيء .

قالت لها امرأة تزوجى فقالت : هات رجلاً زاهداً لا يكلفنى من أمر الدنيا شيئاً ولا أظنك تقدرين عليه ، فوالله ما فى نفسى أن أعبد الدنيا ولا أتنعم مع رجال الدنيا ، فإن وجدت رجلاً يبنى ويبنى ، ويصوم ويأمرنى ، ويتصدق

(١) صفة الصفوة ج ٤ ص ٣٧ .

(٢) صفة الصفوة ج ٤ ص ٣٨ .

ويعضني عليها فيها ونعمت ، وإلا فعلى الرجال السلام^(١) ، رحمها الله أى أنها لا ترغب إلا فى الزواج مِمَّنْ يَمَمَّ وجهه صوب الدار الآخرة .

زجلة العابدة مولاة معاوية رحمها الله :

عن سعيد بن عبد العزيز قال : ما بالشام ولا بالعراق أفضل من زجلة . دخل عليها نفر من القراء فكلّموها فى الرفق بنفسها فقالت : مالى وللرفق بها ؟ فإنما هى أيامٌ مبادرة . فمن فاته اليوم شيء لم يدركه غداً . والله يا إخواناه لأصليّن ما أفلتني جوارحي ، ولأصومن له أيام حياتي ، ولأبكين له ما حملت الماء عيناى . ثم قالت : أتيكم بأمر عبده بأمرٍ فيجب أن يقصّر فيه ؟ ولقد قامت رحمها الله حتى أقعدت ، وصامت رحمها الله حتى اسودّت ، وبكت حتى عمشت ، وكانت تقول : « علمى بنفسى قرّح فؤادى ، وكلم قلبى ، والله لوددت أن الله لم يخلقنى ولم أك شيئاً مذكوراً »^(٢) وكانت رحمها الله تخرج إلى الساحل فتغسل ثياب المرابطين فى سبيل الله .

غصنة وعالية رحمها الله :

وكانتا من عابدات البصرة .

قال أبو الوليد العبدى : ربما رأيت غصنة وعالية تقوم إحداهما من الليل فتقرأ البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف فى ركعة^(٣) .

غنصكة رحمها الله :

وهى من عابدات البصرة : وكانت تصلى عامة الليل ، ثم تقول : « أعوذ

(١) صفة الصفوة ج ٤ ص ٣٩ ، ٤٠ .

(٢) صفة الصفوة ج ٤ ص ٤٠ ، ٤١ .

(٣) صفة الصفوة ج ٤ ص ٤١ .

بالله من ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون » فإذا قضت صلاتها قالت : هذا الجهد منى وعليك التكلاان^(١) .

إمراة أنى عمران الجونى رحمها الله :

من عابدات البصرة ، كانت رحمها الله تقوم من الليل تصلى حتى تعصب ساقها بالحرق ، فيقول لها أبو عمران الجونى : دون هذا يا هذه . فتقول : « هذا عند طول القيام فى الموقف قليل » فيسكت عنها^(٢) .

جارية عبيد الله بن الحسن العنبرى قاضى البصرة رحمها الله :

قال عبيد الله بن الحسن العنبرى : كانت عندى جارية أعجمية وضيئة وكنتُ بها معجباً ، فكانت ذات ليلة نائمة إلى جنبى ، فانتبهت فلم أجدها ، فالتفتها فإذا هى ساجدة تقول : بحبك لى أغفر لى ، فقلت : يا جارية لا تقولى بحبك لى ، قولى : بحبى لك اغفر لى^(٣) ، فقالت : يا بطل ، حُبِّه لى أخرجنى من الشرك إلى الإسلام ، فأيقظ عيني وأنام عينك . فقلت اذهبي فأنت حرة لوجه الله . فقالت : يا مولاي أسأت إلى ، كان لى أجران فصار لى أجر واحد^(٤) .

الماوردية رحمها الله :

من عابدات البصرة ، كانت عجوزاً صالحة تكتب وتقرأ وتعظ النسوان ، ولم تأكل خبزاً ولا رطباً ولا تمرّاً ، وإنما تطحن لها باقلاً وتحبز لها خبزاً تقات به ،

(١) صفة الصفوة ج ٤ ص ٤٣ .

(٢) صفة الصفوة ج ٤ ص ٤٣ .

(٣) دلّها على التوسل المشروع وهو التوسل بالعمل الصالح وترك غيره .

(٤) صفة الصفوة ج ٤ ص ٤٦ .

وتأكل التين اليابس دون الرطب ، وتناول من الزيت والعنب واللحم الشيء اليسير ، وظلت خمسين سنة لا تنام من ليها .

عابدة وأيتامها :

وانظر أخى إلى أثر التهجّد والعبادة وكيف أنها تورث الزهد فى الدنيا والقناعة والرضا عن الله عزوجل . قال حماد بن سلمة : « ألحّ المطر علينا سنة من السنين ، وفى جوارى امرأة من المتعبدات ، لها بنات أيتام فوكف السقف عليهن فسمعتها تقول : يا رفيق ارفق بى ، فسكن المطر ، فأخذت صرة فيها عشرة دنانير وقرعت بابها ، فقالت : اجعله حماد بن سلمة . فقلت : أنا حماد ، سمعتك وقد تأذيت بالمطر فقلت يا رفيق ارفق بنا ، فما بلغ من رفقك ؟ قالت : سكّن المطر ، وأدفا الصبيان ، وجفّ البيت ، قال : فأخرجت الدنانير وقلت انتفعي بها ، فخرجت صبية عليها مدرعة من صوف تستبين خروقتها وقالت : ألا تسكت يا حماد ، تعترض بيننا وبين ربنا ومولانا ؟ ثم قالت : يا أماء قد علمنا أنّا لما شكونا مولانا أنه سيبعث إلينا بالدنيا ليطردنا عن بابها ، ثم ألصقت خدها بالتراب ثم قالت : أمّا أنا ، وعزتك لا زایلت بابك وإن طردتنى .

ثم قالت : يا حماد ردّ عافاك الله دنانيرك إلى الموضع الذى أخرجتها منه ، فإننا رفعنا حوائجنا إلى مَنْ يقبل الودائع ولا يبخس المعاملين » (١) .

عابدة من البصرة :

كانت تقول :

زهد الزاهدونا والعابدونا إذ لمولاهم أجاعوا البطونا

(١) صفة الصفوة ج ٤ ص ٥٠ .

أسهروا الأعين القرحة فيه فضى ليلهم وهم ساهرونا
حيرتهم محبة الله حتى علم الناس أن فيهم جنونا
هم ألبا ذوو عقول ولكن قد شجاهم جميع ما يعرفونا^(١)

ماجدة القرشية :

وهي عابدة من قريش وكانت تسكن البحرين . وكانت تقول رحمها الله :
لم ينل المطيعون ما نالوا من حلول الجنان ورضا الرحمن إلا بتعب الأبدان لله .
والقيام لله بحقه في المنشط والمكره .

وكانت تقول : كفى المؤمنين طول اهتمامهم بالمعاد شغلاً .
وتقول : طوى أمل طلوع الشمس وغروبها ، فما من حركة تُسمع ولا من
قدم توضع إلا ظننت أن الموت في أثرها .

وكانت تقول : « سكان دار أودنوا بالنقلة ، وهم حيارى يركضون في المهلة
كأن المراد غيرهم ، أو التأذين ليس لهم والمعنى بالأمر سواهم . آه من عقول
ما أنقصها ، ومن جهالة ما أتمها ، بؤساً لأهل المعاصي .. ماذا غُرُوا به من
الإمهال والاستدراج .

وتقول : بسطوا آمالهم فأضاعوا أعمالهم ، ولو نصبوا الآجال وطَّروا الآمال
خَفَّت عليهم الأعمال »^(٢) .

لبابة العابدة ببيت المقدس رحمها الله :

قالت رحمها الله : ما زلت مجتهدة في العبادة حتى صرت أستروح بها ، وإذا

(١) صفة الصفوة ج ٤ ص ٥١ .

(٢) صفة الصفوة ج ٤ ص ٧٤ .

تعبت من لقاء الخلق آنسى بذكره ، وإذا أعيانى الخلق رَوِّحْنى التفرُّغ لعبادة الله
عز وجل والقيام إلى خدمته^(١)

فاطمة بنت عبد الرحمن بن عبد الغفار الحرّاني رحمها الله :

• وكانت من المصطفيات العابدات في مصر ، وما كانت تنام إلا في مصلاها فوق
ستين سنة^(٢) .

منيرة السدوسية :

وكانت من عابدات العرب وأهل البادية . وكانت تقول إذا جاء الليل : قد
جاء الهول قد جاءت الظلمة ، قد جاء الخوف ، ما أشبه هذا بيوم القيامة ثم
تقوم فلا تزال تصلى حتى تصبح^(٣) .

هنيّدة رحمها الله :

• وكانت عابدة من أهل البادية ، كانت تقوم إذا مضى من الليل ثلثه أو
تصفه فتوقظ ولداها وزوجها وخدمها فتقول لهم : قوموا فتوضؤوا وصلوا ،
فستغبطون بكلامي هذا ، فكان هذا دأبها حتى ماتت ، فرأى زوجها في
منامه : إن كنت تحب أن تزوّجها هناك فاخلفها في أهلها بمثل فعلها ، فلم يزل
دأب الشيخ حتى مات فأقْبَر ولداه في منامه فقبل له : إن كنت تحب أن
تجاوز أبويك في درجتكما من الجنة فاخلفها في أهلها بمثل عملها ، قال : فلم يزل
دأبه حتى مات ، فكانوا يُدْعَوْنَ « القَوّامين »^(٤) .

(١) صفة الصفوة ج ٤ ص ٢٥١ .

(٢) صفة الصفوة ج ٤ ص ٣٣١ .

(٣) صفة الصفوة ج ٤ ص ٣٨٨ .

(٤) صفة الصفوة ج ٤ ص ٣٩١ .

عابدات الشام

البيضاء بنت المفضل :

سألته أسماء الرملية وكانت عابدة : يا أختي : هل للمحب لله دلائل يعرف بها ؟ قالت : يا أختي ، والمحبة للسيد يخفى !! ، لو جهد المحب للسيد أن يخفى ماخفى ، قالت : صفية لى . قالت : « لو رأيت المحب لله عز وجل لرأيت عجباً عجيباً من والده ما يقرّ على الأرض ، طائر مستوحش ، أنسه فى الوحدة ، قد مُنع الراحة طعامه الحب عند الجوع ، وشره الحب عند الظمأ ؟ لا يملّ من طول الخدمة لله تعالى ^(١) .

أم هارون :

قالت رحمها الله : قد أنزلت الدنيا منزلتها ، وكانت تقول : بأبي الليل طيه ، إني لأغتمّ بالنهار حتى يحى الليل ، فإذا جاء الليل قت أوله ، فإذا جاء السحر دخل الروح قلبى ^(٢) .

رابعة زوجة أحمد بن أبى الخوارى رحمها الله :

قال أحمد : قلت لرابعة وقد قامت بليل : قد رأينا أبا سليمان وتعبنا معه ، ما رأينا من يقوم من أول الليل . فقالت : سبحان الله مثلك يتكلم بهذا ؟ إنما أقوم إذا نوديت قال : وجلست آكل وجعلت تذكرنى ، فقلت لها : دعيننا يهيننا طعامنا . قالت : ليس أنا وأنت مِمَّنْ يتغصص عليه الطعام عند ذكر الآخرة .

قال زوجها ربحانة الشام : ربما نظرت إلى وجهها ورقبتها فيتحرك قلبى على رؤيتها مالا يتحرك مع مذاكرتى أصحابنا من أثر العبادة .

(١) صفة الصفوة ج ٤ ص ٣٥٠ .

(٢) صفة الصفوة ج ٤ ص ٣٠٣ .

وقالت لى : لست أحبك حب الأزواج .. إنما أحبك حب الإخوان ،
وإنما رغبت فيك رغبة فى خدمتك ، وإنما كنت أحب وأتمنى أن يأكل ملكى
ومالى مثلك ومثل إخوانك . قال أحمد : وكان لها سبعة آلاف درهم فأنفقتها

على ، فكانت إذا طبخت قدراً قالت : كلها يا سيدى فما نصجت إلا
بالسبيخ ، وقالت لى : لست أستحل أن أمنعك نفسى ^(١) وغيرى ، اذهب
فتزوج ، قال : فتزوجت ثلاثاً ، وكانت تطعمنى اللحم وتقول : اذهب
بقوتك إلى أهلك .

وكانت رحمها الله تقول : « ماسمعت الأذان إلا ذكرت منادى القيامة ،
ولا رأيت الثلج إلا رأيت تطاير الصحف ، ولا رأيت جراداً إلا ذكرت
الحشر ^(٢) » يا سبحان الله : امرأة تزوج زوجها من مالها ثلاث من النسوة ..
ولا تقوم إلا إذا توديت .

لاتقعدان لذكرنا فى ذكرهم ليس الصحيح إذا مشى كالمقعد

امراة الهيثم بن جهاز :

قال الهيثم : « كانت لى امرأة لاتنام الليل ، وكنت لا أصبر معها على
السهر ، فكنت إذا نعست ترشّ علىّ الماء فى أثقل ما أكون من النوم وتنهينى
برجلها وتقول : « أما تستحى من الله . إلى كم هذا الغطيط » فوالله إن كنت
لأستحى مما تصنع .

(١) لا يفهم من هذا الكلام .. عصيانها لزوجها فهذا ليس من حسن الظن بزوجة تلميذ أحمد بن
حنبل ومعنى كلامها والله أعلم « شعورها بتقصيرها فى حق زوجها أو خوفها من أن تكون مقصرة
فى حقه ، فزوجته عليها ما مالها ثلاث من النسوة .. والله أعلم » .

(٢) صفة الصفوة ج ٤ ص ٣٠٢ .

جوهرة العابدة البرائية زوج أبي عبدالله البرائي رحمها الله :

قال زوجها : كانت جوهرة تنهني من الليل وتقول : يا أبا عبدالله قد سارت القافلة .

ورأت في منامها خياماً مضروبة فقالت : لمن ضُربت هذه الخيام ؟ فقيل للمتجدين بالقرآن . فكانت بعد ذلك لا تنام^(١)

فاطمة بنت بزيع امرأة أبي عثمان :

عن رباح بن الجراح قال : رأيت فاطمة بنت بزيع امرأة أبي عثمان وكانت من العابدات وكانت تصلي أكثر الليل ، ما كنت أنتبه من الليل فأفقد صوتها في القراءة والصلاة حتى تصلي الصبح بوضوء العتمة^(٢) .

عابدة : تزوّجت عابدة من العبادات رجلاً فزأته نائماً طوال الليل ، توقظه عدة مرات في الليل فيتناغم هو ليرى عبادتها فقالت له : « مضى الليل وعسكر المحسنون وأنت نائم » ليت شعري مَنْ غرّني بك ؟

[قال أبو يوسف البرازي : تزوّج رباح القيسي امرأة فبني بها ، فلما أصبحت قامت إلى عجبته فقال : لو نظرت إلى امرأة تكفيك هذا فقالت : إنما تزوجت رباحاً القيسي ، ولم أرني تزوجت جباراً عنيداً ، فلما كان الليل نام ليختبرها فقامت ربع الليل ، ثم نادته ، قم يارباح فقال : أقوم ، فقامت الربع الآخر ثم نادته فقالت : قم يارباح ، فقال أقوم ، فلم يقم فقامت الربع الآخر ، ثم نادته فقالت :

قم يارباح فقال أقوم ، فقالت : مضى الليل وعسكر المحسنون وأنت نائم !! ليت شعري مَنْ غرّني بك يا رباح .

(١) صفة الصفوة ج ٢ ص ٥٢١ .

(٢) الزهد الكبير لليحيى ص ٣١٨ .

قال : وقامت الربع الباقي .

قال رباح : ذكرت لى امرأة فتزوجتها فكانت إذا صلت العشاء الآخرة تطيب وتدخن ولبست ثيابها ثم تأتيني فتقول ألك حاجة ؟ فإن قلت نعم ، كانت معى ، وإن قلت لا ، قامت فترعت ثيابها ثم صفت بين قدميها حتى تصبح ^(١) .

رباح بن عمرو القيسى وهو من العباد يستصغر نفسه أمام زوجه الصالحة « ذؤابة » .. يتناعس حتى يرى قيامها « يا عبد الله إن الجنس يألفه الجنس إذا كنت طيباً فلن يقرنك الله إلا بطيب فاطمئن » ، وتأتى نتيجة الامتحان : امتحان ذؤابة من زوجها المبارك رباح « ياليت شعرى من غرّنى بك يا رباح ؟ » .
فيا ليت نساءنا يسلكن هذا المسلك فيقلن للرجال : ياليت شعرنا من غرنا بك ، من غرنا بك عندما أفسدتنا وما اتقيت الله فينا ، وجعلت بيتنا قطعة من باريس ^(٢) .

عابدة من بنى عبد القيس :

كانت إذا جاء الليل تحرمت ثم قامت إلى المحراب ، وكانت تقول : « المحب لا يسأم من خدمة حبيبه ، وكانت تقول : « عاملوا الله على قدر نعمه عليكم وإحسانه إليكم ، فإن لم تطيقوا فعلى قدر ستره ، فإن لم تطيقوا فعلى الحياء منه ، فإن لم تطيقوا فعلى الرجاء لثوابه ، فإن لم تطيقوا فعلى خوف عقابه » ^(٣) .

عابدة :

نظرت عابدة أعرابية إلى فتى حسن الوجه بضه فقالت : إني لأرى وجهاً

(١) صفة الصفوة ٤٣/٤ - ٤٤ .

(٢) انظر إلى شريط قيام الليل للشيخ الطحان وثناؤه على ذؤابة وزوجها رباح .

(٣) صفة الصفوة ج ٤ ص ٣٩١ .

ما غَضَّنه (٢) يد يد وضوء السحر (٢) .

عابدة : قال السرى : بلغنى أن امرأة كانت إذا قامت من الليل قالت :
« اللهم إن إبليس عبد من عبيدك ، ناصيته بيدك ، يرانى من حيث لا أراه ،
وأنت تراه من حيث لا يراك ، اللهم إنك تقدر على أمره كله ، وهو لا يقدر من
أمرك على شيء ، اللهم إن أرادنى بشرٌ فأرذه ، وإن كادنى فكدّه ، أدراً بك فى
نخره ، وأعوذ بك من شره (٣) » .

عابدة : كانت تصلى بالليل لا تستريح وكانت تقول لزوجها : قُمْ وبحك
إلى متى تنام ؟ قم يا غافل قم يا بَطَّال ، إلى متى أنت فى غفلتك ، أقسمت
عليك ألا تكسب معيشتك إلا من حلال ، أقسمت عليك أن لا تدخل النار من
أجلى ، برِّ أمك ، صل رحمك ، لا تقطعهم فيقطع الله بك (٤) .

عابدة : كانت لا تنام من الليل إلا يسيراً ، فعوتبت فى ذلك فقالت :
« كفى بالموت وطول الرقدة فى القبور للمؤمنين رقاداً » . وكانت تصوم حتى يسودَّ
وجهها وتقول : « إنما أدور على طول الرى والشعب فى الآخرة » (٥) .

عابدة : قالت عابدة لذى النون المصرى : أول المحبة يبعث على الكد
الدائم حتى إذا وصلت أرواحهم إلى أعلى الصفا جرّعهم من محبته لذيذ
الكؤوس (٦) .

(١) أى : جعده .

(٢) صفة الصفوة ج ٤ ص ٣٩٥ .

(٣) صفة الصفوة ج ٤ ص ٤٤٠ .

(٤) صفة الصفوة ج ٤ ص ٤٣٧ .

(٥) صفة الصفوة ج ٣ ص ١٩٥ .

(٦) صفة الصفوة ج ٤ ص ٤٢٩ .

عابدة : قال ذو النون المصرى : خرجت ليلة من وادى كنعان ، فلما علوت الوادى إذا سواد مقبل علىّ وهو يقول ﴿ وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ﴾ ويكئى ، فلما قرب منى السواد إذا هى امرأة عليها جبة صوف . وبيدها ركوة ، فقالت : من أنت ؟ غير فرزة منى ، فقلت : رجل غريب . فقالت : يا هذا ! وهل يوجد مع الله غربة ؟ قال : فبكيت لقولها فقالت لى : ما الذى أبكاك ؟ فقلت : « قد وقع الدواء على داء قد قرح ، فأحسن فى نجاحه » ، قالت « فإن كنت صادقاً فلم بكيت ؟ » قلت : « يرحمك الله والصادق لا يبكى ؟ » ، قالت : « لا .. إن الصادق لا يبكى لأن البكاء راحة القلب وملجأ يلجأ إليه ، وماكم القلب شيئاً أحق من الشهيق والزفير ، فإذا أسبلت الدمعة استراح القلب ، وهذا نقص » فسكت متعجباً من قولها . ثم قالت : اخدم مولاك شوقاً إلى لقائه ، فإن له يوماً يتجلى فيه لأوليائه ، وإنه تعالى سقامهم فى الدنيا من محبته كأساً لا يظمؤون بعدها أبداً ثم قالت :

إذا كان داء العبد حب مليكه

فمن دونه يرجو طبيباً مداوياً؟^(١)

سرية العابدة :

قال أبو هاشم القرشى : « قدمت علينا امرأة من أهل اليمن يقال لها : « سرية » فترلت فى بعض ديارنا ، قال : فكنت أسمع لها من الليل أنيناً وشهيقاً ، فقلت يوماً لخادم لى : « أشرف على هذه المرأة ، ماذا تصنع ؟ » ، قال : فأشرف عليها ، فما رآها تصنع شيئاً غير أنها لا ترد طرفها عن السماء وهى مستقبلة القبلة ، تقول : « خلقت سرية ، ثم غذيته بنعمتك من حال إلى حال ، وكل أحوالك لها حسنة ، وكل بلائك عندها جميل ، وهى مع ذلك

(١) صفة الصفوة ج ٤ ص ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، عودة الحجاب ج ٢ ص ٣٠٠ ، تنبيه المغترين ص ٣٥ .

متعرضة لسخطك بالتوثب على معاصيك فلتة بعد فلتة ، أتراها تظن أنك لا ترى
سوء فعلها وأنت عليم خبير ، وأنت على كل شيء قدير» (١) .

فخريّة بنت عثمان البصريّة :

« كانت من أسرة عريضة الجاه موفورة الغنى ، ولكنّ ذلك كله لم يطب
لها ، فخرجت وتزهدت وتنسكت ، وهجرت الراحة والمنام إلى الصلاة
والقيام ، وقنعت من العيش برغيف وقدر ماء فذلك قوتها كل يوم .
وكانت أشبه الناس برابعة في الوحشة من الدنيا والتدله . هاجرت إلى بيت
المقدس وأقامت أربعين عاماً تقف الليل كله بباب المسجد الأقصى تصلّي حتى
يفتح الباب فتكون أول داخل وآخر خارج » (٢) .

عبدة البصريّة :

وهي امرأة عكفت على العبادة وأفرطت في السهر وأسرفت في البكاء حتى
كف بصرها .

سمعت قائلاً يقول : « ما أشد العمى على من كان بصيراً » ! فقالت :
« يا عبد الله ، عمى القلب عن الله أشد من عمى العين ، وددت أن الله وهب
لي كنه محبته ، وأن لم يبق مني جارحة إلا أخذها » (٣)

فلو كان النساء كما ذكرنا لفضلت النساء على الرجال

جارية الحسن بن صالح :

كان الحسن بن صالح يقوم الليل هو وجاريتيه فباعها تقوم فلما صلت العشاء

(١) عودة الحجاب ج ٢ ص ٢٩٩ ، ٣٠٠ .

(٢) عودة الحجاب ج ٢ ص ٣٠٤ نقلًا عن المرأة العربية ٩٨/٣ .

(٣) عودة الحجاب ج ٢ ص ٣٠٣ نقلًا عن « المرأة العربية » ٩٧/٣ .

افتتحت الصلاة فما زالت تصلى إلى الفجر ، وكانت تقول لأهل الدار كل ساعة تمضى من الليل : يا أهل الدار قوموا يا أهل الدار صلوا ، فقالوا لها : « نحن لا نقوم إلى الفجر ، فجاءت إلى الحسن بن صالح وقالت : بعننى لقوم ينامون الليل كله وأخاف أن أكسل من شهود نومهم .. فردها الحسن إليه رحمة بها ووفاء بحقها »^(١) البدار البدار يا أخى وليكن لك فى ذلك أسوة .. أتسبقك وأنت رجل نسوة .

(١) صفة الصفوة ج ٣ ص ١٩٥ .

عَـيْـر

مِنْ مَوَاعِظِ الْمُتَهَجِّدِينَ

«ليست الناحية الشكلية كالمستعمارة»
«لا يعرف الشوق إلا من يكابده»
«ولا الصبابة إلا من يعانيها»

ولأن الثكلي ليست كالناحية المستعارة ، وكما يقول القائل :

مَنْ لَمْ يَسْبِتْ وَالْحُبَّ حَشَوْ فَوَّادِهِ
لَمْ يَدْرِ كَيْفَ تَفَتَّتِ الْأَكْبَادُ

فلقد تركنا المجال لهم حتى يصلك عبير وأريج من كلام القانتين المتجهدين
الركع السجود فانظر مقالهم ، وإليك شذى من كلامهم :

● قال أبو سليمان الداراني رحمه الله : « لولا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا » .

وكان رحمه الله يقول : لأهل الطاعة في ليْلهم أَلَدُّ من أهل اللهو بلهوهم .
ودخل عليه ابن أبي الخوارى فوجده باكياً فقال له ابن أبي الخوارى :
ما يبكيك ، فقال أبو سليمان : « ويحك يا أحمد ، كيف لا أبكي وقد بلغني أنه
إذا جنَّ الليل وهذأت العيون ، وخلا كل خليل بخليله ، واستنارت قلوب
العارفين ، وتلذذت بذكر ربهم ، وارتفعت همهم إلى ذى العرش وافترش أهل
الحبة أقدامهم بين يدي مليكهم في مناجاته ، ورددوا كلامه بأصوات محزونة
جرت دموعهم على خدودهم ، وتقطرت في محاريبهم خوفاً واشتياقاً ، فأشرف
عليهم الجليل جل جلاله ، فنظر إليهم فأمدَّهم بحبة وسروراً ، فقال لهم :
أحبائي والعارفين بي ، اشتغلوا بي ، وألقوا عن قلوبكم ذكر غيري ، أبشروا فإن
لكم عندي الكرامة والقربى يوم تلقوني ، فينادى الله جبريل : يا جبريل بعيني
من تلذذ بكلامي واستراح إليّ ، وأناخ بفنائى ، وإني لمطلع عليهم في خلواتهم ،
أسمع أنينهم وبكاءهم ، وأرى تقلبهم واجتهادهم ، فناد فيهم يا جبريل :
ما هذا البكاء الذى أسمع ، وما هذا التضرع الذى أرى منكم ؟ هل سمعتم أو
أخبركم عنى أحد أن حبيباً يعذب أحباءه ؟ أو ما علمتم أنى كرم فكيف
لا أرضى ؟ أشبه كرمى أن أردّ قومًا قصدوني ؟ ، أم كيف أذل قومًا تعزّزوا بي ؟
أم كيف أحجب غداً أقواماً آثرونى على جميع خلقى وعلى أنفسهم وتنعموا

بذكرى؟ أم كيف يشبه رحمتي؟ أو كيف يمكن أن أبيت أقواماً تملقوا إليّ وقوفاً على أقدامهم^(١) وعند البيات أخزؤهم ، أم كيف يحمل بي أن أعذب قوماً إذا جنّهم الليل تملقوني وانقطعوا إليّ واستراحوا إلى ذكرى ، وخافوا عذابي ، وطلبوا القرية عندي ، في حلفت لأرفعن الوحشة عن قلوبهم ، ولأكونن أنيسهم إلى أن يلقوني ، فإذا قدموا عليّ يوم القيامة فإن أول هديتي إليهم أن أكشف لهم من وجهي حتى ينظروا إليّ وأنظر إليهم ، ثم لهم عندي ما لا يعلمه غيري » ، يا أحمد إن فاتني ما ذكرت لك فيحق لي أن أبكي دماً بعد الدموع . قال أحمد : فأخذت معه في البكاء ، وكنت أرى أثر ذلك عليه حتى المات ، وكنت إذا سأله عن شيء من الحديث يقول : ما كفك الذي سمعت .

ثم بكى ابن الحواري وقال : وآحرماناه ، وآشؤم خطيئته ، مضى القوم وبقينا بعد حين قد أمضيته ، فالتاس ظفروا بما طلبوا ولا ندرى ما يتزل بنا ، فواخطراه وجعل يبكي .

• وقال عمر بن ذرّ : « لما رأى العابدون الليل قد هجم عليهم ، ونظروا إلى أهل الغفلة قد سكنوا إلى فرّشهم ورجعوا إلى ملاذهم من النوم ، قاموا إلى الله فرحين مستبشرين بما قد وهب لهم من حُسن عادة السهر وطول التهجد ، فاستقبلوا الليل بأبدانهم وباشروا الأرض بصفاح وجوههم ، فانقضى عنهم الليل وما انقضت لذتهم من التلاوة ، ولا ملّت أبدانهم من طول العبادة ، فأصبح الفريقان وقد ولّى عنهم الليل بريح وغبن ، أصبح هؤلاء قد ملّوا النوم والراحة ، وأصبح هؤلاء متطلعين إلى مجيء الليل للعادة ، شتان ما بين الفريقين ، فاعملوا لأنفسكم رحمكم الله في هذا الليل وسواده ، فإن المغبون من غبن خير النهار والليل ، والمحروم من حُرْم خيرهما ، إنما جعلاً سبيلاً للمؤمنين إلى طاعة ربهم ، ووبالاً على الآخرين للغفلة عن أنفسهم فأحيوا أنفسكم بذكر الله ، فإنما تحيي

(١) حلية الأولياء ج ١٠ ص ١٦ ، ١٧ .

القلوب بذكر الله ، كم من قائم لله في هذا الليل قد اغتبط بقيامه في ظلمة
حضرته ، وكم من نائم في هذا الليل قد ندم على طول نومه عندما يرى من كرامة
الله للعابدين غداً ، فاغتنموا ممر الساعات والأيام رحمكم الله »^(١)

وقال الربيع بن عبد الرحمن : « إن لله عبداً أخصوا له البطون عن مطاعم
الحرام ، وغضوا له الجفون عن مناظر الآثام ، وأهملوا له العيون لما اختلط عليهم
الظلام ، رجاء أن ينير لهم ذلك ظلمة قبورهم إذا تضمنتهم الأرض بين
أطباقها ، فهم في الدنيا مكتوبون ، وإلى الآخرة متطلعون ، نفذت أبصار قلوبهم
بالغيب إلى المكتوب ، فرأت فيه ما رجحت من عظيم ثواب الله فازدادوا بذلك لله
جداً واجتهاداً عند معاينة أبصار قلوبهم ما انطوت عليه آمالهم ، فهم الذين
لا راحة لهم في الدنيا ، وهم الذين تقرأ أعينهم غداً بطلعة ملك الموت عليهم » ثم
بكى حتى بلى لحيته بالدموع »^(٢)

قطع الليل رجال ورجال وصلوه

رقدوا فيه أناس وأناس وصلوه

لا يميلون إلى النوم ولا يستعذبوه

فكان النوم شيء لم يكونوا يعرفوه

لبسوا ثوباً من الخدمة حتى خلعهوه

مع جلاباب من الحزن فما إن نزعوه

● قيل للحسن البصري : ما بال المتجدين بالليل من أحسن الناس وجوهاً ؟
قال : « لأنهم خلّوا بالرحمن فألبسهم نوراً من نوره » .

● وقال سفيان : « شر حالات المؤمن أن يكون نائماً ، وخير حالات الفاجر
أن يكون نائماً ، لأن المؤمن إذا كان مستيقظاً فهو متحل بطاعة الله فهو خير له من

(١) مختصر قيام الليل ص ١٧ .

(٢) مختصر قيام الليل ص ٢٩ .

نومه ، والفاجر إذا كان مستيقظاً فهو متحل بمعاصي الله فنومه خير من يقظته .
وقال سفيان رحمه الله عَمَّنْ نام الليل وَمَنْ قامه : تراه كسلان ضجرأ قد
بات جيفة على فراشه ، وأصبح نهاره يحْتَطِب على نفسه لعباً ولهواً ، وترى
صاحب الليل منكسر الطرف ، فرح القلب .

مواعظ لذي النون المصري تدمي القلوب والأجفان :

قال رحمه الله : « إن لله عباداً ملأ قلوبهم من صفاء محض محبته ، وهيج
أرواحهم بالشوق إلى رؤيته ، فسبحان من شَوَّق إليه أنفسهم ، وأدنى منه
همهم ، وَصَفَتْ له صدورهم ، سبحان موفقهم ومؤنس وحشتم وطيب
أسقاهم ، إلهي لك تواضعت أبدانهم منك إلى الزيادة ، وانبسطت أيديهم
ما طيبت به عيشهم ، وأدمت به نعيمهم ، فأذقتهم من حلاوة الفهم عنك ،
ففتحت لهم أبواب سماواتك ، وأنتح لهم الجواز في ملكوتك ، بك أنست محبة
الحبين ، وعليك معول وشوق المشتاقين ، وإليك حنَّ قلوب العارفين ، وبك
أنست قلوب الصادقين ، وعليك عكفت رهبة الخائفين ، وبك استجارت أفئدة
المقصرين ، قد بسطت الراحة من فتورهم ، وقلَّ طمع الغفلة فيهم ،
لا يسكنون إلى محادثة الفكرة فيما لا يعينهم ، ولا يفتروا عن التعب والسهو
يناجونه بالسنتهم ، ويتضرعون إليه بمسكنتهم ، يسألونه العفو عن زلاتهم ،
والصفح عما وقع الخطأ به في أعمالهم ، فهم الذين أذابت قلوبهم الأحران ،
وخدموه خدمة الأبرار الذين تدفقت قلوبهم ببهه ، وعاملوه بخالص من سره
كنت لهم سيدي مؤيداً ولعقولهم مؤدياً ، ذهبت الآلام عن أبدانهم لما أذاقهم من
حلاوة مناجاته ، ولما أفادهم من ظرائف الفوائد من عنده .

فيا حسنهم والليل قد أقبل بخنادس ظلمته ، وهدأت عنهم أصوات
خليقته ، وقدموا إلى سيدهم الذين له يأملون ، فلو رأيت أيها البطال أحدهم ،
وقد قام إلى صلاته وقراءته ، فلما وقف في محرابه واستفتح كلام سيده ، خطر

على قلبه أن ذلك المقام هو المقام الذى يقوم فيه الناس لرب العالمين ، فانخلع قلبه ، وذهل عقله ، فقلوبهم فى ملكوت السموات معلقة ، وهمومهم بالفكر دائمة ، فما ظنك بقوم خيار أبرار وقد خرجوا من رق الغفلة ، واستراحوا من وثائق الفترة ، وأنسوا بيقين المعرفة ، وسكنوا إلى روح الجهاد والمراقبة ، بلغنا الله وإياكم هذه الدرجة « (١) .

● وقال رحمه الله عن المتجهدين : « عبدوه سرّاً فأوصل إلى قلوبهم طرائف البر ، عملوا ببعض ما علموا ، فلما وقفوا فى الظلام بين يديه ، هدّى قلوبهم إلى ما لا يعلمون فحسرت ألبابهم لمعرفة الوقوف بين يديه » (٢)

يامؤنس الأبرار فى خلواتهم ياخير من حطّت به التّزّال وانظر إليه كيف يستمطر الدمع حين يصف المتجهدين فيقول :

« قد هدّ أجسامهم الوعيد ، وغير ألوانهم السهر الشديد ، يتلذدون بكلام الرحمن ، ينوحون به على أنفسهم نوح الحمام ، فرحين فى خلواتهم ، لايفتر لهم جارحة فى الخلوات ، ولا تستريح لهم قدم تحت سطور الظلمات ، فيألفها نفوس طاشت بهممها ، والمسارعة إلى محبتها لما أملت من اتصال النظر إلى ربها .

رجال أطاعوا الله فى السهر والجهر
فما باشروا اللذات حيناً من الدهر
يراعون نجم الليل مايرقدونه
فباتوا بإدمان التّجد والصبر
فداخل هموم القوم للخلق وحشة
فصاح بهم أنس الجليل إلى الذكر (٣)

(١) الخلية ج ٩ ص ٣٣٩ ، ٣٤٠ .

(٢) الخلية ج ٩ ص ٣٥٥ .

(٣) الخلية ج ٩ ص ٣٨٥ ، ٣٨٦ .

فأجسادهم في الأرض هوناً مقيمة
وأرواحهم تسرى إلى معدن الفخر
فهذا نعيم القوم إن كنت تبتغي
وتعقل عن مولاك آداب ذوى القدر

انظر رحمك الله إلى طيب القلوب ذى النون وهو يصف نفساً عليّة فيقول :
« نفس على الجوع صبرت ، وفي سريال الظلام خطرت . نفس تدرّعت رهبانية
القلق ، ورعت الدجا إلى واضح القلق ، فما ظنك بنفس في وادى الحنادس
سلكت ، وهجرت اللذات فملكك ، وإلى الآخرة نظرت ، وإلى العيناء أبصرت
وعن الذنوب أقصرت ، وعلى الذر من القوت اقتصرت ، ولجوش الهوى
قهرت ، وفي ظلم الدياجى سهرت ، فهى بقناع الشوق مختمة ، وإلى عزيزها في
ظلم الدجا مشتمرة . » قد نبذت المعاش . هذه نفس خدوم ، عملت ليوم
القدوم ، وكل ذلك بتوفيق الحى القيوم »^(١) .

● - ويقول رحمه الله :

« إن لله عبداً أسكنهم دار السلام ، فأخمسوا البطون عن مطاعم الحرام
وأغمضوا الجفون عن مناظر الآثام ، وقيدوا الجوارح عن فضول الكلام ،
وطووا الفرش وقاموا في جوف الظلام ، وطلبوا الحور الحسان من الحى الذى
لا ينام ، فلم يزلوا في نهارهم صياماً ، وفي ليلهم قياماً حتى أتاهم ملك الموت
عليه السلام »^(٢) .

« إن لله عبداً علموا الطريق إليه ، والوقوف غداً بين يديه ، فثارت القلوب
إلى محجوب الغيوب ، فجرعوا مرارة مذاق خوف ، واستعملوا الظلام فى رضى

(١) الخلية ج ٩ ص ٣٥٦ ، ٣٥٧ .

(٢) الخلية ج ٩ ص ٣٦٠ .

صاحب السموات ، فسقاهم من أعين العلم والزيادات ، وغوّصهم في بحار
السلامات ، فهم غداً يسلمون من هؤلاء الزلازل والسطوات ويسكنون
الغرفات^(١) .

• أخى :

كن كالطير الوجداني يأكل من رؤوس الأشجار ويشرب من ماء القراح ،
إذا جتّه الليل أوى إلى كهف من الكهوف استئناساً بمولاه ، واستيحاشاً ممّن
عصاه وكن مع قوم - إن عجزت أن تكون منهم - وصفهم أبو الفيض ذو النون
فقال : « هم يا أخى قوم قد ذوّب الحزن أكبادهم ، وأنحل الخوف أجسامهم ،
وغير السهر ألوانهم ، وأقلق خوف البعث قلوبهم ، قد سكنت أسرارهم إليه ،
وتذللّت قلوبهم عليه ، فنفسهم عن الطاعات لا تسلو ، وقلوبهم عن ذكره
لا تخلو ، وأسرارهم في الملكوت تعلو ، الخشوع يخشع لهم إذا سكنوا ، والدموع
تخبر عن خفي حرقتهم إذا كمدوا ، قد نسّوا فرج الشهوات بجلاوة المناجاة ،
فليس للغفلة عليهم مدخل ، ولا للهو فيهم مطمع ، قد حجب التوفيق بينهم
وبين الآفات ، وحالت العصمة بينهم وبين اللذات ، فهم على بابه ليكون وإليه
يكون ومنه يكون فطوبى للعارفين ما أغنى عيشهم وما ألدّ شرهم وما أجلّ
حييهم »^(٢) .

رحمك الله أبا الفيض صاحب العبارات الوثيقة ، والإشارات الدقيقة فهذا
الكلام لا يصدر إلا عن سيد حطّ همة قلبه في عاريات التقى حتى أناخت في
رياض النعيم ، وسرحت روحه في العلا ، وشرب من الحكمة وطارت همته في
ملكوت السموات فعادت بظرائف الفوائد ، ولكم عزفت على أوتار القلوب

(١) الخلية ج ٩ ص ٣٧٠ .

(٢) الخلية ج ٩ ص ٣٨٠ .

وجعلت القلوب تحن إلى مولاهما وتشتاق للسهر ، فطيب الله قبرك وسقاك من أنهار الجنة .

• قال الأوزاعي رحمه الله : « كان السلف إذا صدع الفجر أو قبله بشيء كأنما على رؤوسهم الطير مقبلين على أنفسهم حتى لو أن حمياً لأحدهم قد غاب عنه حيناً ثم قدم ما التفت إليه » .

• وكان أحد الصالحين في بعض المغازي يحجي الليل حيث كان على ظهر دابته ، أو على الأرض وكان إذا نظر إلى الفجر يلمع ضوءه قال : « يا إخوتاه عند بلوغ الماء يفرح الواردون بتعجيل الرواح » .

• وقال شيخ من بني تميم الله لفتيان الحى ونسآكه : « يا إخوتاه قوموا قيام قوم قد يشسوا من المعادة لمجلسهم خوفاً من خطافات الموكل بالنفوس فيبكي ويبيكي ..

• وعن عاصم بن أبي النجود قال : أدركت أقواماً كانوا يتخذون هذا الليل جملاً .

• أما علي بن بكار فيقول : منذ أربعين سنة ما أحرزني إلا طلوع الفجر .
• وقال السري : رأيت الفوائد تَرْدُ في ظلم الليل .

• عن طلحة بن مصرف قال : بلغني أن العبد إذا قام من الليل للتهجد ناداه ملكان : طُوباك سلكت منهاج العابدين قبلك » .

• وقال محمد بن قيس : « بلغني أن العبد إذا قام من الليل للصلاة تنثر عليه البر من عنان السماء إلى مفرق رأسه ، وهبطت عليه الملائكة لتستمع إلى قراءته ، واستمع له عمار داره ، وسكان الهواء ، فإذا فرغ من صلاته ، وجلس للدعاء أحاطت به الملائكة تؤمن على دعائه فإن هو اضطجع بعد ذلك نودي : تم قرير العين مسروراً .. تم خير نائم على خير عمل .

• وقال وهب بن منبه : « لن يرح المهجدون من عرصة القيامة حتى يؤتى بنجائب من اللؤلؤ قد نفخ فيها الروح ، فيقال لهم : انطلقوا إلى منازلكم من الجنة ركبائاً ، فيركبونها فتطير بهم متعالية ، والناس ينظرون إليهم . يقول بعضهم لبعض : من هؤلاء الذين قد من الله عليهم من بيننا ، فلا يزالون كذلك حتى ينتهى بهم إلى مساكنهم من الجنة .

• وعن إسحاق بن سويد : « كانوا يرؤن السباحة : صيام النهار وقيام الليل .

• وقال يزيد الرقاشي لحبيب العجمي : ما أعلم شيئاً أقر لعبيون العابدين في الدنيا من التهجّد في ظلمة الليل ، وما أعلم شيئاً من نعيم الجنة وسرورها إلّا عند العابدين ولا أقرّ لعيونهم من النظر إلى ذى الكبرياء العظيم إذا رُفعت تلك الحجب وتجلّى لهم الكريم . فصاح حبيب عند ذلك ، وخرّ مغشياً عليه .

بكى الباكون للرحمن ليلاً وباتوا دمعهم لا يسأمونا بقاع الأرض من شوق إليهم تحن متى عليها يسجدونا

• قال كرز بن وبرة : بلغنى أن كعباً قال : إن الملائكة ينظرون من السماء إلى الذين يتهجّدون بالليل كما تنظرون أنتم إلى نجوم السماء^(١) .

• وفي بعض الآثار يقول الله عز وجل في كل ليلة : يا جبريل أقم فلاناً ، وأنم فلاناً .

• قيل لبعضهم كيف الليل عليك ؟ قال : هو ساعة أنا فيها بين حالين ، أفرح بظلمته إذا جاء ، وأغتمُّ بفجره إذا طلع ، ما تمّ فرحى به قط ولا اشتفيت منه قط .

• قال بعض الصالحين : ليس في الدنيا وقت يشبه نعيم أهل الجنة إلّا ما يجده أهل التملق في قلوبهم بالليل من حلاوة المناجاة .

(١) صفة الصفوة ج ٤ ص ٢٠٥ .

● وقال بعضهم : قيام الليل والتعلق للحبيب والمناجاة للقريب في الدنيا ، ليس من الدنيا ، هو من الجنة ، أظهِر لأهل الله تعالى في الدنيا لا يعرفه إلا هم ، ولا يحده سواهم رَوْحًا لقلوبهم .

● « بأبي وأمي قوم يراعون الظلام بالنهار ، كما يراعى الراعى الشفيق غنمه ، ويحنون إلى غروب الشمس كما تحنّ الطير إلى أوكارها بعد الغروب ، فإذا جنّهم الليل ، واختلط الظلام ، وفرشت الفرش ، ونصبت الأسيّرة ، وخلا كل حبيب بحبيبه ، نصبوا لله أقدامهم ، وافترشوا له وجوههم ، وناجوه بكلامه ، وتملقوا له بإنعامه ، فكَيّن صارخ وباك ، ومتأوه وشاكى ، وبين قائم وقاعد ، وبين راعك وساجد ، بعنى مولاهم ما يتحملون لأجله ، وبسمعه ما يشتكون من حبه » .

● نعم يا أنخى هم قوم أكلهم أكل المرضى ونومهم نوم الغرقى .
● كان عمير بن حبيب يقول لأهله : « يا أهلاه الدّلجة الدّلجة .. إنه مَنْ يُسَبِّقُ إلى الماء يظمأ .. يا أهلاه الدّلجة الدّلجة .. إنه مَنْ يُسَبِّقُ إلى الظلّ يضحى ..

الله درك ما أجمل هذا الكلام يا عمير .

● قال المسيح عليه السلام للحواريين وقد رأى النور على وجوههم : يا أبناء الآخرة ما تنعم المتنعمون إلا بفضل نعيمكم .

● وكان الفضيل رحمه الله يقول : « أفرح بالليل لمناجاة ربى وأكره النهار للقاء الخلق ..

● قالت أم غزوان له : أَمَا لفراشك عليك حق .. أما لنفسك عليك حق ؟
قال : يا أماه إنما أطلب راحتها .. أبادر طى صحيفتى^(١) .

(١) مختصر قيام الليل ص ٢٧ .

• يا أخى : اصرف أربعة أشياء إلى أربعة مواضع وخذ الجنة : النوم إلى القبر ، والراحة إلى الصراط ، والفخر إلى الميزان ، والشهوات إلى الجنة ^(١) .

• قال إبراهيم الهروى :

« من أراد أن لا يُحجب دعاؤه من السماء فليتعاهد من نفسه خمسة أشياء :

أولاً : أن يكون أكلة غلبة ، لا يأكل إلا ما لا بد منه . ولباسه غلبة ، لا يلبس إلا ما لا بد منه ، ونومه غلبة لا ينام إلا ما لا بد منه ، وكلامه غلبة لا يتكلم إلا ما لا بد منه ، والخامس : أن يكون متضرعاً حافظاً لإرادته دائماً حافظاً لأعضائه كلها » ^(٢) .

• ووصف عابد جماعة من المتجدين فقال :

« قد يشوا من الدنيا ويشت الدنيا منهم ، قد لصقوا بمقام الأرض ، وتلفقوا بالخرق ، فلو رأيتهم لرأيت رجالاً إذا جنهم الليل بسكاكين السهران القوم أعطوا المجهود من أنفسهم ، فلما دبرت المفاصل من الركوع ، وقرحت الجباه من السجود ، وتغيرت الألوان من السهر ، ضجوا إلى الله بالإستغاثة ، فهم أحلاف اجتهد ، لا يسكنون إلى غير الرحمن ، فعليك بمنابذة نفسك إذا «عنتك إلى الفترة فإن لها مكرراً وخداعاً» ^(٣) .

• نعم يا أخى .. لو رأيت المتجدين لرأيت قوماً ذبلاً شفاهم ، خمصة بطونهم ، حزينه قلوبهم ، ناحلة أجسامهم ، باكية أعينهم ، ذبحهم الليل

(١) الخلية ج ١٠ ص ٥٠ .

(٢) الخلية ج ١٠ ص ٤٣ .

(٣) الخلية ج ٩ ص ٣٨١ .

بسكاكين السهر ، وفصل الأعضاء منهم بخناجر التعب ، خمص لطول السرى ، شعث لفقد الكرى ، قد وصلوا الكلال بالكلال للنقلة والارتحال^(١) .

● ومما جاء فى وصف المهجد

وتوجع بأمراض وخوف مطالب	وإشفاق محزون وحزن كثيب
ولوعة مشتاق وزفرة واله	وسقطة مسقام بغير طبيب
وفطنة جوال ، وبطأة غائص	ليأخذ من طيب الصفا بنصيب
ألمت بقلب حيرته طوارق	من الشوق حتى ذلّ ذلّ غريب
يكاتم لى وجدًا ، ويخفى حمية	شوق فاستكنت فى قرار ليب
يقول إذا ما شفه الشوق وآجدى	بك العيش يا أنس الحب يطيب
فهذا لعمرى عبد صدق مهذب	صنى فاصطفى فالرب منه قريب

● ويقول آخر عن حاله وتهجده

أراعى النجوم ولا علم لى	بعد النجوم بحيث الظلام
وكيف ينام فتى لا ينام	إذا نام عنه عيون الحمام
أسير يسير إليه هواه	فيضحي الأسير قتيل الغرام
فلم يبق منه سوى اسمه	يقال له « عابد » والسلام
بفرط النحول وحب القليل	وحزن مذيب بطول السقام ^(٢)

(١) الخلية ج ٩ ص ٣٤٦ .

(٢) الخلية ج ١٠ ص ٣١٨ .

وأنشد سمنون البصرى :

أَحْنُ بِأَطْرَافِ النَّهَارِ صَبَابَةً وَبِاللَّيْلِ يَدْعُوْنِي الْهَوَى فَأَجِيبُ
وَأَيَّامُنَا تَفْنَى وَشَوْقِي زَائِدٌ كَأَنَّ زَمَانَ الشَّوْقِ لَيْسَ يَغِيبُ^(١)

• قال يحيى بن معاذ : « دواء القلب خمسة أشياء : قراءة القرآن بالتفكير ،
وخلاء البطن ، وقيام الليل ، والتضرع عند السحر ، ومجالسة الصالحين^(٢) .
وسئل رحمه الله : ما العبادة ؟ قال : حرفة حانوتها الحلوة وربحها الجنة^(٣) .

• قال أحمد الموصلى لأحمد الميمونى - من ولد ميمون بن مهران - :
« يا أحمد إن تعملْ فقد عملَ العاملون قبلك ، وإن تعبد فقد تعبدَ
المتعبدون قبلك ، أولئك الذين قَرَّبُوا الآخرة ، وباعدوا الدنيا ، أولئك الذين
وَلَّى اللهُ إقامتهم على الطريق ، فلم يأخذوا يميناً ولا شمالاً ، فلو سمعت نغمة من
نغماتهم المختمرة فى صدورهم ، المتفرغة فى حلوقهم لغَيَّبْتَ عليك عيشك ،
ولطردت عنك البطالة أيام حياتك^(٤) .

• والمتهجدون يا أنخى كما قال عبد العزيز بن عمير : « ترى نور الجلال
عليهم ، وأثر الخدمة بين أعينهم . إن الرجل لينقطع إلى بعض ملوك أهل الدنيا
فيرى أثره عليه ، فكيف بمن ينقطع إلى الله عز وجل كيف لا يرى أثره
عليه !! »^(٥) .

(١) الحلية ج ١٠ ص ٣١١ .

(٢) صفة الصفوة ج ٤ ص ٩٢ .

(٣) صفة الصفوة ج ٤ ص ٩٧ .

(٤) صفة الصفوة ج ٤ ص ١٨٩ .

(٥) صفة النوة ج ٤ ص ٢٣٤ .

● قال بشر بن الحارث : يا أخى بادر بادر ، فإن ساعات الليل والنهار تذهب بالأعمار^(١) .

● وقال القاسم بن عثمان الجوعى : « أصل الدين الورع ، وأفضل العبادة مكابدة الليل ، وأفضل طرق الجنة سلامة الصدر »^(٢)

● قيل لرجل من عباد بيت المقدس وكان يبيت ليله يصلى فإذا طلع الفجر مدّ بصوت له : « عند الصباح يغبط القوم السرى - : « ألا ترفق بنفسك ؟ » فقال : « إنما هى نفسى أبادرها أن تخرج .

هجرت الورى فى حُبّ من جاد بالنعم وعِفّت الكرى شوقاً إليه فلم أنم
فلما رأيت الشوق والحبّ بائحاً كشفت قناعى ثم قلت : نعم نعم
فإن قيل مجنون فقد جئنى الجوى وإن قيل مسقام فما فى من سقم
فقد لامنى الواشون فيك جهالة فقلت لطرقى : أفصح العُذر فاحتشم
فمعاتبهم طرفى بغير تكلم وأخبرهم أن الجوى يورث السقم^(٣)
فاركض يا أخى فى ميدان السباق ، وشمرّ تشمير الحدّاق .

● قال يوسف بن أسباط : « عجبت كيف تنام عين مع المخافة !! أو يغفل قلب مع اليقين بالحاسبة !! . مَنْ عرف وجوب حق الله عز وجل على عباده لم تستحل عيناه أبداً إلا بإعطاء المجهود من نفسه ، خلق الله تعالى القلوب مساكن الذكر فصارت مساكن للشهوات . والشهوات مفسدة للقلوب وتلف للأموال ،

(١) صفة الصفوة ج ٢ ص ٣٢٦ .

(٢) صفة الصفوة ج ٤ ص ٢٣٦ .

(٣) صفة الصفوة ج ٤ ص ٢٤٩ .

وإخلاق للوجوه ، ولا يمحو الشهوات من القلوب إلا خوف مزعج أو شوق مقلق»^(١) .

وكتب إلى حذيفة المرعشي : « احسر عن رأسك قناع الغافلين ، وانتبه من رقدة الموتى ، وشمر للسباق غداً فإن الدنيا ميدان المتسابقين » .

● وقال عابد بجبال بيت المقدس : « ذهبت الآلام عن أبدان الخُدَّام ، وولت بالطاعة عن الشراب والطعام ، وألفت أبدانهم طول القيام بين يدي الملك العلَّام^(٢) » .

● أسلم رجل كان عابداً للصنم ، فقال لمن أسلم على أيديهم حين رآهم بعد أن جنَّ عليهم الليل وصلوا العشاء أخذوا مضاجعهم - قال : هذا الإله الذي دلتمونى عليه إذا جنَّ عليه الليل ينام ؟ فقالوا : هو عظيم قيوم لا ينام . قال : بش العبيد - أنتم تنامون ومولاكم لا ينام^(٣) .

ومشتاق وليس له قرار نفور ليس يملكه العذارُ
ومؤنس قلبه ليل طويل يلذَّ به ويوحشه النهار
قضى وطراً به فأفاد علماً فنهته التعب والفرار
ألا صبراً على دنياك صبراً فكل أمورها فيها اعتبار^(٤)

(١) صفة الصفوة ج ٤ ص ٣٦١ - ٣٦٣ .

(٢) صفة الصفوة ج ٤ ص ٣٥١ .

(٣) صفة الصفوة ج ٤ ص ٣٦١ .

(٤) صفة الصفوة ج ٤ ص ٣٧٣ .

وصف المهجدين وليلهم

بقلم ابن القيم

إذا أردت أن تعرف قدر سلفنا وقدر شيخ الإبتلاء ابن قيم الجوزية فهذا كلامهم .. فنظر فيه وفي سيرهم عرف تقصيره وتحلفه عن درجات الرجال . كانوا والله كهيئة الروحانيين ، تجد الرجل منهم معلق القلب بما هناك ، ليست له في الدنيا راحة ، ولكلماتهم مذاق خاص لأنهم أرادوا بها عز الآخرة ورضا الرحمن .. فاسمع رحمك الله مواعظهم التي تدمى القلوب قبل الأجفان استمع إلى حالهم بقلم يشع منه النور ويفيض روحانية وهو يصف المهجدين . يقول طبيب القلوب وحادي الأرواح إلى بلاد الأفراح :

« أما السابقون المقربون فنستغفر الله الذي لا إله إلا هو ، أولاً من وصف حالهم وعدم الاتصاف به ، بل ما شئنا له راحة ، ولكن محبة القوم تحمل على تعرف منزلتهم والعلم بها ، وإن كانت النفوس متخلفة منقطعة عن اللحاق بهم . فاسمع الآن وصف القوم واحضر ذهنك لشأنهم العجيب وخطرهم الجليل فإن وجدت من نفسك حركة وهمة إلى التشبه بهم فاحمد الله وادخل فالطريق واضح والباب مفتوح :

إذا أعجبتك خصال امرئ فكُنْهُ تكنْ مثل ما يعجبك
فليس على الجود والمكرما ت إذا جثتها حاجب يحجبك
فنبأ القوم عجيب ، وأمرهم خفي إلا على من له مشاركة مع القوم ، فإنه يطلع على ما يريه إياه القدر المشترك . وجملة أمرهم أنهم قوم قد امتلأت قلوبهم من معرفة الله ، وغمرت بمحبته وخشيته وإجلاله ومراقبته ، فسرت المحبة في أجزائهم فلم يبق فيها عرق ولا مفصل إلا وقد دخله الحب .
فإذا وضع أحدهم جنبه على مضجعه صعدت أنفاسه إلى إلهه ومولاه ،

واجتمع همه عليه ، متذكراً صفاته العلى وأسمائه الحسنى ، مشاهداً له فى أسمائه ، قد تجلت على قلبه أنوارها ، فانصبع قلبه بمعرفته ومحبتة ، فبات جسمه على فراشه يتجافى عن مضجعه : وقلبه قد آوى إلى مولاه وحبيبه فأواه إليه : وأسجده بين يديه خاضعاً خاشعاً ذليلاً منكسراً من كل جهة من جهاته ، فيا لها سجدة ما أشرفها من سجدة ، لا يرفع رأسه منها إلى يوم اللقاء . وقيل لبعض العارفين : أيسجد القلب بين يدى ربه ؟ قال : أى والله ، بسجدة لا يرفع رأسه منها إلى يوم القيامة ، فستان بين قلب يبيت عند ربه قد قطع فى سفره إليه بيداء الأكوان ، وخرق حجب الطبيعة ، ولم يقف عند رسم ، ولا سكن إلى علم ، حتى دخل على ربه فى داره ، فشاهد عز سلطانه وعظمة جلاله وعلو شأنه وبهاء كماله . فإذا صارت صفات ربه وأسماءه مشهداً لقلبه أنستهُ ذكر غيره ، وشغلته عن حب من سواه ، وبالجملة فيبقى قلب العبد - الذى هذا شأنه - عرشاً للمثل الأعلى - أى عرشاً لمعرفة محبوبه ومحبتة . وناهيك بقلب هذا شأنه فياله من قلب من ربه ما أدناه !!

فهؤلاء قلوبهم قد قطعت الأكوان وسجدت تحت العرش وأبدانهم فى فرشهم كما قال أبو الدرداء : « إذا نام العبد المؤمن عرج بروحه حتى تسجد تحت العرش ، فإن كان طاهراً أذن لها فى السجود ، وإن كان جنباً لم يؤذن لها بالسجود » وهذا - والله أعلم - هو السر الذى لأجله أمر النبي ﷺ الجنب إذا أراد النوم أن يتوضأ .

فإذا استيقظ هذا القلب من منامه ، صعد إلى الله بهمه وجهه وأشواقه ، مشتاقاً إليه . طالباً له محتاجاً إليه عاكفاً عليه ، فحال كحال الحب الذى غاب عنه محبوبه الذى لا غنى له عنه . ولا بد له منه ، وضرورته إليه أعظم من ضرورته إلى النفس والطعام والشراب . فإذا نام غاب عنه ، فإذا استيقظ عاد إلى الحنين إليه وإلى الشوق الشديد والحب المقلق ، فحبيبه آخر خطراته عند منامه

وأولها عند استيقاظه كما قال بعض المحبين لمحبوبه

وأخر شيء أنت في كل هجعة وأول شيء أنت عند هبوبي
فأفُّ لقلب لا يصلح لهذا ولا يصدق به ، لقد صُرف عنه خير الدنيا
والآخرة .

● فإذا استيقظ أحدهم ، وقد بدر إلى قلبه هذا الشأن ، فأول ما يجرى على
لسانه ذكر محبوبه والتوجه إليه ، واستعطافه والتلق بين يديه ، والاستعانة به أن
لا يخلى بينه وبين نفسه وألا يكله إليها فيكله إلى ضعة وعجز وذنب وخطيئة ، بل
يكلأه كلاءة الوليد الذي لا يملك ضرراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً .
فأول ما يبدأ به « الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور » متدبراً
لمعناها من ذكر نعمة الله عليه بأن أحياه بعد نومه الذي هو أخو الموت وأعاده إلى
حاله سوياً سليماً محفوظاً مما لا يعلمه ولا يخطر بباله من المؤذيات والمهلكات التي
هو عرض وهدف لسهامها كلها ، التي تقصده بالهلاك أو الأذى ، والتي من
بعضها شياطين الإنس والجن . فمن الذي كلاًه وحرسه وقد غاب عنه حسه
وعلمه وسمعته وبصره ، فإذا تصور العبد ذلك فقال « الحمد لله » كان حمده أبلغ
وأكمل من حمد الغافل عن ذلك ، ثم تفكر في أن الذي أعاده بعد هذه الإمامة
قادراً على أن يعيده بعد موته الكبرى ثم يقول : « لا إله إلا الله وحده . لا شريك
له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا
الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله » ثم يدعو ويتضرع ثم يقوم إلى الوضوء
بقلب حاضر مستصحب لما فيه ، ثم يصلي ما كتب الله له صلاة محب ناصح
لمحبوبه ، متذل منكر بين يديه ، لا صلاة مُدِلّ بها عليه ، يرى من أعظم نعم
محبوبه عليه أن أقامه وأنام غيره ، واستزاره وطرد غيره ، وأهله وحرم غيره ، فهو
يزداد بذلك محبة إلى محبته ، ويرى أن قرّة عينه وحياة قلبه وجنة روحه ونعيمه
ولذته وسروره في تلك الصلاة فهو يتمنى طول ليله ، ويهتم بطلوع الفجر كما يتمنى

الحب الفائز بوصل محبوبه ذلك فهو كما قيل :

يود أن ظلام الليل دام له وزيد فيه سواد القلب والبصر
فهو يتملق فيها مولاه تملق الحب محبوبه العزيز الرحيم ، ويناجيه بكلامه
معطياً لكل آية حظها من العبودية ، فتجذب قلبه وروحه إليه آيات المحبة
والوداد ، والآيات التي فيها الأسماء والصفات ، والآيات التي تعرف بها إلى
عباده بآلائه وإنعامه عليهم ، وإحسانه إليهم ، وتطيب له السير آيات الرجاء
والرحمة وسعة البر والمغفرة فتكون له بمنزلة الحادى الذى يطيب له السير ويهونه ،
وتقلقه آيات الخوف والعدل والانتقام وإحلال غضبه بالمعرضين عنه العادلين به
غيره ، المائلين إلى سواه ، فيجمعه عليه ويمنعه أن يشرد قلبه عنه ، فتأمل هذه
الثلاثة وتفقه فيها ، والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وبالجملة فيشاهد المتكلم سبحانه وقد تجلّى في كلامه ، ويعطى كل آية حظها
من عبودية قلبه الخاصة الزائدة على مجرد تلاوتها والتصديق بأنها كلام الله ، بل
الزائدة على نفس فهمها ومعرفه المراد منها . ثم شأن آخر لو فطن له العبد لعلم أنه
كان قبل يلعب ، كما قيل :

وكنّت أرى أن قد تنهى به الهوى إلى غاية ما بعدها لى مذهب
فلما تلاقينا وعايّنت حسنها تيقنت أنى إنما كنت ألعب

فواأسفاه وواحسرتاه كيف ينقضى الزمان وينفذ العمر والقلب محبوب ما شم
لهذا رائحة ، وخرج من الدنيا كما دخل إليها وما ذاق أطيب ما فيها ، بل عاش -
فيها عيش البهائم ، وانتقل منها انتقال المفاليس ، فكانت حياته عجزاً وموته
كمداً ومعاده حسرة وأسفاً ، فإذا صلى ما كتب الله له جلس مطرقاً بين يدي ربه
هيبه له وإجلالاً ، واستغفره استغفار من قد تيقن أنه هالك إن لم يغفر له
ويرحمه ، فإذا قضى من الاستغفار وطراً وكان عليه بعد ليل اضطجع على شقه

الأيمن مجاً لنفسه مريحاً لها مقوياً لها على أداء وظيفة الفرض فيستقبله نشيطاً يجده
وهمة كأنه لم يزل نائماً طول ليلته لم يعمل شيئاً» (١) أ. هـ . انتهى كلام طيب
القلوب وريحانة المهجدين ابن القيم رحمه الله .

• روى عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه أنه قال : -

« وأيم الله - يميناً أستثنى فيها بمشيئة الله - لأروضن نفسى رياضة تهش معها
إلى القُص (٢) إذا قدرت عليه مطموماً ، وتقنع بالملح مأدوماً (٣) ، ولأدعنَ
مُقلتي كعين ماء نضب معينا ، مستفرغة دموعها . أتمتلى السائمة من رعيها (٤)
فتبرك ، وتشيع الربيعة (٥) من عشها فتريض ؟ وأأكل على من زاده فيهجع ؟ !
قوت إذا عينه (٦) إذا اقتدى بعد السنين المتطاولة بالبيمة الهاملة (٧) والسائمة
المرعية !! »

طوبى لنفس أدت إلى ربها فرضها ، وعركت يحنها يؤسها (٨) ، وهجرت في
الليل غمضها ، حتى إذا غلب الكرى عليها افترشت أرضها ، وتوسدت كفها ،
في معشر أسهر عيونهم خوف معادهم ، وتجاft عن مضاجعها جنوبهم ،
وههمت (٩) بذكر ربهم شفاههم ، وتقشعت بطول استغفارهم ذنوبهم

(١) طريق المهجرتين من ص ٢٠٥ - ٢١١ طبعة السلفية .

(٢) أى تنبسط إلى الرغبة وتفرح به من شدة ما حرمها .

(٣) أى مأدوماً به الطعام .

(٤) الرعى : ما ترعاه الماشية .

(٥) الربيعة : الغنم مع رعاتها إذا كانت في مرايضها ، والريوض للغنم كالبروك للابل ، يقال ربيضت

الغنم : طوت قوائمها ولصقت بالأرض .

(٦) دعاء على نفسه ببرود العين أى جمودها من فقد الحياة .

(٧) الهاملة : المرسله ، والهمل من الغنم ترعى نهاراً بلا راع .

(٨) البؤس : الضر ، وعركه بالجنب : الصبر عليه كأنه شك فيسحقه يحنه ، ويقال : فلان يعرك
الأذى إذا كان صباراً .

(٩) المهمة : الصوت يردد في الصدر ، وأراد منه الأعم ، انقشع الغمام : انجلى .

﴿أولئك حزب الله ، ألا إن حزب الله هم المفلحون﴾ (١) أ. هـ .

• وروى عنه أنه كتب إلى الأشتر النخعي فقال له :

« اعط الله من بدنك في ليلك ونهارك . ووف ما تقربت به إلى الله من ذلك

كاملاً غير مثلوم ولا منقوص بالغاً من بدنك ما بلغ » (٢) .

قال يحيى بن معاذ :

وهموم وغـموم وأسف	كل محبوب سوى الله سرف
ما خلا الرحمن مامنه خلف	كل محبوب فنه لى خلف
ظهرت من صاحب الحب عُرف	إن للحب دلالات إذا
دائم الغصة مغموم دنف	صاحب الحب حزين قلبه
ذاهب العقل وبالله كلف	همه في الله لا في غيره
أصفر الوجه وفي الطرف ذرف	أشعث الرأس خميص بطنه
حبه غاية غايات الشرف	دائم التذكار من حب الذي
وعلاه الشوق مما قد كشف	فإذا أمعن في الحب له
وأمام الله موله وقف	باشرا الحراب يشكو بثه
لهجاً يتلو بآيات الصحف	قائم قدامه منتصباً
باكياً والدمع في الأرض يكف	راكعاً طوراً وطوراً ساجداً
فيه حب الله حقاً فعرف	أورد القلب على حب الذي
ينبت الحب فسمى واقتطف	ثم جالت كفه في شجر
لا بدار ذات هو وطرف	إن ذا الحب لمن يعنى به

(١) نهج البلاغة ص ٣٢٨ ، ٣٢٩ .

(٢) نهج البلاغة ص ٣٤٤ .

وقال آخر :

تشاغل قوم بدنياهم
فألزمهم باب مرضاته
فما يعرفون سوى حبه
يصفون بالليل أقدامهم
فطوراً يسناجونه سجداً
إذا فكروا في الذی أسلفوا
وإن يسكن الخوف لاذوا به
وأصبحوا صياماً على جهدهم
هم القوم أعطوا ملك الملو
هم المحتبون بنبياتهم
وأسكنهم في فراديسه
فنالوا المراد وفازوا به
وقال آخر :

وقوم تخلوا لمولاهم
وعن سائر الخلق أغناهم
وطاعته طول محياهم
وعين المهيمن ترعاهم
ويبكون طوراً خطاياهم
أذاب القلوب وأبكاهم
وباحوا إليه بشكواهم
تبارك من هو قواهم
ك صدق القلوب فوالاهم
أرادوا رضاه فأعطاهم
وأعلا المنازل بآههم
فطوبى لهم ثم طوباهم

قليل العزاء كثير الندم
جرى دمه فيكي جفنه
يخاف البيات بهجم المات
ويخفى محبة رب العلى
وأسبيل من طرفه عبدة
وبيات محارب محرابه
فلما تفتت أحشاؤه
وكم ليلة رام فيها المنام
وناح على جسد ناحل
أناب إلى الله مستغفراً

طويل النحيب على ما اجترم
فصار البكاء بدمع ودم
وفقد الحياة بضر السقم
فتظهر أنفاسه ما اكتتم
على الصحن من خده فانسجم
ولما تزل قدم عن قدم
من الشوق رقا عليه الألم
فصاح به حبه لا تنم
أطال النحول به فانهدم
فصار له من أعز الخدم^(١)

(١) « استشاق نسيم الأنس من نفحات رياض القدس » للحافظ ابن رجب ص ٨ طبع دار الفتح .

دُمُوعُ الْمُتَهَجِّدِينَ وَمُنَاجَاتِهِمْ

سبحانك سبحانك .. لك الجلال والجمال ولك الكمال ... أنت أنت ..
سبحانك قدستك ألسن الحماديع وأفواه التسابيح
فما الحب حتى يلصق القلب بالحقا
وتذبل حتى مانجيب المناذيا
وتنحل حتى ما يُبْقَى لك الهوى
سوى مقلّة تبكى بها وتناجيا

* * *

نرف البكاء دموع عينك فاستعر
عيناً لغيرك دمعها مدرار
من ذا يُعِيرُكَ عينه تُبْكِ بها
أرأيت عيناً للدموع تعار !!

اعلم رحمك الله أن البكاء هو من أعظم ما تقرب به العابدون ، واسترحم به الخائفون ، ولا يذكر التهجد إلا ويذكر البكاء ، ولا يذكر الليل إلا وقارنه ذكر الدموع . وَمَنْ أَرَقَّ مِنَ الْمُتَهَجِّدِينَ أَفْثَدَ حِينَ اتَّخَذُوا مِنَ الدَّمْعِ رِسْوَلَهُمْ لِرَبِّهِمْ . فالدمع ألح شفعاثهم : وهم كاتبوا الله بدموعهم وهم ينتظرون الجواب صحائفنا إشارتنا وأكثر رسلنا الحرق لأن الكتب قد تُفَرَّأَ بغير الدمع لانثوق

قال صلى الله عليه وسلم :

« عينا لا تمسها النار أبدا : عين بكت من خشية الله ، وعين باتت تحرس في سبيل الله » ^(١)

• ضرب غامر بن عبد قيس بيده على عينه فقال : جامدة شاخصة لاتندى ^(٢) .

• وقيل لصفوان بن محرز عند طول بكائه وتذكر أحزانه : إن ذلك يورث العمى ، فقال : ذلك لها شهادة فبكى حتى عمى ^(٣) .

ولكم تحلو مناجاة المتهجدين لمولاهم وقد خالطها الدموع .. لكم يحلو البكاء وتحلو المناجاة وقد أرخى الليل سدوله ، وكأن القوم جعلوا شعارهم قول يحيى بن معاذ :

« ليكن بيتك الخلوة ، وطعامك الجوع ، وحديثك المناجاة ، فإما أن تموت بدائك ، وإما أن تصل إلى دوائك » ^(٣) .

• عن ثور بن زيد قال : قرأت في التوراة أن عيسى عليه السلام قال :

(١) صحيح : رواه الضياء عن أنس وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ٣٩٩٢ .

(٢) البخل للجاحظ ص ٦ طبع دار المعارف تحقيق طه الحاجري الطبعة السادسة .

(٣) صفة الصفوة ج ٤ ص ٩١ .

« يا معشر الحوارين كلّموا الله كثيرًا ، وكلّموا الناس قليلًا . قالوا : كيف نكلّم الله كثيرًا ؟ قال : « اخلوا بمناجاةه اخلوا بدعائه » (١) .

• وقال أحد الصالحين في مناجاته لربه :

« إذا سئم البطالون من بطالتهم فلن يسأم محبوبك من مناجاتك وذكرك » (٢) .

• قال عابد باليمن : « سرور المؤمن ولذته في الخلوة بمناجاة سيده » (٣) .

• وعن عبد العزيز بن سليمان الراسبي - وكانت رابعة تسميه سيد العابدين - أنه قيل له : « ما بقى مما يتلذذ به ؟ قال : سرداب أخلو برى فيه » (٤) .

• وعن مسلم العابد قال : ما يجد المطيعون لله لذة في الدنيا أحلى من الخلوة بمناجاة سيدهم ، ولا أحب لهم في الآخرة من عظيم الثواب أكبر في صدورهم وألذ في قلوبهم من النظر إلى الله عز وجل ثم غشى عليه » (٥) .

• وقال بكر المزني : « مَنْ مثلك يا ابن آدم ، خلّى بينك وبين المحراب والماء ، كلما شئت دخلت على الله عز وجل ليس بينك وبينه ترجمان » (٦) .

• قال نصر : اجتمعنا ليلة على الساحل ومعنا مسلم أبو عبد الله فقال رجل من الأزد :

مالللمحب سوى إرادة حبه إن المحب بكل بر يضرع
قال : فبكي مسلم حتى خشيت والله أن يموت (٦) .

(١) استنشق نسيم الأنس من نفحات رياض القدس لابن رجب ص ٤٥ .

(٢) استنشق نسيم الأنس ص ٣٧ .

(٣) استنشق نسيم الأنس ص ٤٦ .

(٤) استنشق نسيم الأنس ص ٤٧ .

(٥) استنشق نسيم الأنس ص ٤٦ .

(٦) استنشق نسيم الأنس ص ٣٩ .

وعن حبيب أبي محمد أنه كان يخلو في بيته ثم يقول :
« من لم تفر عينه بك فلا قرت ، ومن لم يأنس بك فلا أنس »^(١) .
انظر أخى إلى دموع البكائين ومناجاة قلوبهم تجد لسان حالهم يقول :
نزف البكاء دموع عينك فاستعر
عيناً لغيرك دمعها مدرار
من ذا يعيرك عينه تبكى بها
أرأيت عيناً للدموع تعار
حتى نصيح بأعيننا الجامدة ... « لماذا الجفاف يا عين » .

• كان داود الطائي يقول في جوف الليل : « اللهم همك عطلّ علىّ الهموم ،
وحالف بينى وبين السهاد ، وشوقى إلى النظر إليك أوثق منى ، وحال بينى وبين
اللذات ، فأنا في سجنك أيها الكريم مطلوب » .

قالوا تشاغل عنا واصطفى بدلاً
مِنَّا وذلك فِعْلُ الخائن السالى
وكيف أشغل قلبى عن محبتكم
بغير ذكركم ياكل أشغالى

• قال عبد الرحمن بن مهدي : « ما عاشرت في الناس رجلاً أرق من
سفيان الثوري ، وكنت أرمقه الليلة بعد الليلة ، فما كان ينام إلا أول الليل ثم
يتنفض فزعاً مرعوباً ينادى : النار النار شغلنى ذكر النار عن النوم والشهوات ،
ثم يتوضأ ويقول على أثر وضوئه : « اللهم إنك عالمٌ بحاجتى غير معلم ، وما
أطلب إلا فكاك رقبتى من النار ، إلهى إن الجزع قد أرقى ، وذلك من نعمك

(١) استنشاق نسيم الأنس ص ٤٦ .

السابعة على : إلهى لو كان لى عذر فى التخلّى ما أقمت مع الناس طرفة عين » ثم يقبل على صلاته وكان البكاء يمنعه من القراءة حتى إن كنت لا أستطيع سماع قراءته من كثرة بكائه » (١) .

● - وكانت خنساء بنت خذّام : إذا جنّ عليها الليل وهدأت العيون وسكنت الحركات تقول : « يا حبيب المطيعين ، إلى كم تحبس خدود المطيعين فى التراب ؟ ابعثهم حتى ينجزوا موعدك الصادق الذى أتعبوا له أنفسهم ثم نصبوا » فبكى الدور التى حولها .

● قال الحسن البصرى : يا حُسنَ عين بكت فى جوف الليل من خشية الله عز وجل (٢) .

● كانت مع هشام بن عطية جارية فى الدار فكانت تقول : أى ذنب عمل هذا ؟ مَنْ قتلَ هذا ؟ فتراه الليل كله يبكى .

وكيف تنام العين وهى قريرة
ولم تسدر فى أىّ المخلين تسنزل

● قال الحسن بن عرفة ليزيد بن هارون : يا أبا خالد : ما فعلت العينان الجميلتان ؟ قال : « ذهب بهما بكاء الأسحار » وحين سئل عن حزنه قال : وأنا من الليل شيئاً !! إذاً لا أنام الله عيني .

● وكان حبيب العجمى أبو محمد رقيقاً ، من أكثر الناس بكاءً ، فبكى ذات ليلة بكاءً كثيراً ، فقالت عمرة - زوجته - لم تبكى يا أبا محمد ؟ فقال لها : دعيني فأنى أريد أن أسلك طريقاً لم أسلكه من قبل (٣) .

(١) الحلية ج ٧ ص ٦٠ .

(٢) الزهد لابن حنبل ص ٢٨٢ .

(٣) الحلية ج ٦ ص ١٥٤ .

وكان عمر بن المنكدر لا ينام الليل يكثّر البكاء على نفسه ، فشقّ ذلك على أمه فقالت لأخيه محمد بن المنكدر : إن الذي يصنع عمر يشقّ علىّ فلَوْ كَلَّمْتَهُ في ذلك ، فاستعان عليه بأبي حازم ، فقالا له : إن الذي تصنع يشقّ على أملك . فقال : فكيف أصنع ؟ إن الليل إذا دخل علىّ هالني فأستفتح بالقرآن ، وما تنقضي همتي فيه . قالوا : فالبكاء ؟ قال : آية من كتاب الله أبكتني . قالوا : وما هي ؟ قال : قوله عز وجل ﴿ وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ﴾ .

● - وكان عتبة الغلام يقول في ليله على ساحل البحر : « إن تعذبني فأني لك محب ، وإن ترحمني فأني لك محب » فلم يزل يرددّها ويبكي حتى مطلع الفجر . وكان رحمه الله يبكي من السّحر بكاءً شديداً ويقول لمّا يُسأل في ذلك : « إني والله ذكرت يوم العرض على الله ، ثم يقول وقد غشي عليه : « قطع ذكر يوم العرض على الله أوصال الحيين » ، ويقول تراك مولاي تعذب محبيك وأنت الحى الكريم .

ويقول عنه عبد الواحد بن زيد : ربما سهرت مفكراً في طول حزن عتبة ، وقد كَلَّمْتَهُ ليرفّق بنفسه فقال : « إنما أبكي على تقصيري » ، وكان لا ينقطع بكاءؤه في مجلس عبد الواحد فكلّموا عبد الواحد وقالوا : إنا لا نفهم كلامك من بكاء عتبة . فقال : فأصنع ماذا ؟ يبكي عتبة على نفسه وأنها أنا لبسنا واستند قوم أنا ! ! (١) .

● لما رأت أم الربيع بن خيثم ما يلقي الربيع من البكاء والسهر نادته فقالت : « يا بني لعلك قتلت قتيلاً ؟ فقال : نعم يا والدّة ، قتلت قتيلاً . فقالت : ومن هذا القتيل يا بني نتحمل على أهله فيعفوك ، والله لو علموا ما تلقى من البكاء والسهر لقد رحموك ، فيقول : يا والدتي هي نفسي » .

(١) صفة الصفوة ج ١ ص ٣٧٠ ، ٣٧١ .

• أما منصور بن المعتمر فقد قسّم الليل ثلاثاً : فكان ثلث الليل يقرأ : وثلثه يبكي ، وثلثه يدعو .

• بكى مسعر بن كدام فبكت أمه فقال لها مسعر : ما أبكاك يا أماه ؟ فقالت : يا بني رأيتك تبكي فبكيت . فقال : يا أماه لمثل ما نهجمُ عليه غداً فلنظل البكاء . قالت : وما ذاك فانتحب فقال : القيامة وما فيها . قال ثم غلبه البكاء فبكى^(١) .

رحمك الله يا مسعر ، ولله در سفيان بن عيينة حين يفتخر بك وبالصالحين من أحابيه فيقول :

كذلك ذو التقوى عن العيش ملجأ	أجاعتهم الدنيا فخافوا ولم يزل
ومنهم وهيب والعريب ابن أدهما	أخو طيء داود منهم ومسعر
ويوسف إن لم يأل أن يتسلما	وحسبك منهم بالفضل مع ابنه
وفي الوارث الفاروق صدقاً مقدما	وفي ابن سعيد قدوة البر والنهي
فصلى عليهم ذو الجلال وسلما	أولئك أصحابي وأهل مودتي
وما زال ذو التقوى أعز وأكرما ^(٢)	فما ضرَّ ذو التقوى نصال أسنة

• كان أنس بن مالك يقول لثابت البناني : ما أشبه عينك بعيني رسول الله ﷺ . ولما كان كثير البكاء اشتكى عينه فقال له الطيب : اضمن لي خصلة تبرأ عينك . قال : وما هي ؟ قال : لا تبك . قال : وما خير عين لا تبكي^(٣) .

(١) صفة الصفوة ج ٣ ص ١٣٠ .

(٢) التيار الإسلامي في شعر العصر العباسي الأول ص ٤٩٨ للدكتور مجاهد مصطفى - منشورات وزارة الأوقاف بالعراق .

(٣) صفة الصفوة ج ٣ ص ٢٦٢ .

ولقد بكى ورّاد العجلى في مجلس وعظ ابن ذر فقال ابن ذر : ما الذى قصر بنا وكلم قلبه حتى أبكاه ؟ والله إن هذا يا أخا بنى عجل إلا من صفاء قلبك وتراكم الذنوب على قلوبنا .

ولما سُئِلَتْ أخته وكانت أصغر منه عن ليله قالت : كان يبكى عامة الليل ، فقالوا لها : فتحفظين من دعائه شيئاً . قالت : نعم . كان إذا كان السحر أو قريب من طلوع الفجر سجد ثم بكى ثم قال : « مولاي . عبدك يحب اجتناب سخطك فأعنه على ذلك بمنك أيها المنان . مولاي . عبدك يحب الإبتصال بطاعتك ، فأعنه عليها بتوفيقك يا أيها المنان ، مولاي ، عبدك عظيم الرجاء لخيرك فلا تقطع رجاءه يوم يفرح الفائزون ، فلا يزال كذلك حتى يصبح » ^(١) .

• وبكى أسيد الضبي حتى عمى ، وكان إذا عوتب على البكاء قال : الآن حين لا أهدأ ، وأنا أموت غداً ، والله لأبكين ثم لأبكين ، فإن أدركت بالبكاء خيراً فمن الله وفضله على ، وإن تكن الأخرى فما بكائى فى جنب ما ألقى غداً ^(٢) .

• ولقد بكى بدیل بن میسرة العقيلي حتى قرحت مآقيه ولمّا عوتب قال : إنما أبكى خوفاً من طول العطش يوم القيامة ^(٣) .

• وقالت جارية محمد بن واسع فى بكائه : هذا رجل إذا جاء الليل لو كان قتل أهل الدنيا مازاد ^(٤) .

• ولما عوتب عطاء السليمى فى كثرة البكاء قال :

إني إذا ذكرت أهل النار وما ينزل بهم من عذاب الله وعقابه تمثلت لى نفسى بهم ، فكيف لنفس تُغلّ يدها إلى عنقها وتُسحب فى النار ؟ ألا تصيح فتبكي ؟

(١) صفة الصفوة ج ٣ ص ١٦٢ .

(٢) صفة الصفوة ج ٣ ص ١٦٣ .

(٣) صفة الصفوة ج ٣ ص ٢٦٥ .

(٤) صفة الصفوة ج ٣ ص ٢٦٧ .

وكيف لنفس تعذب ؟ ألا تبكى ؟ وبحك وما أقل غناء البكاء عن أهله إن لم يرحمهم الله .

وكان رحمه الله يقول : الموت فى عنى ، والقبر بينى ، وفى القيامة موقفى ، وعلى جسر جهنم طريق ، وربى لا أدرى ما يصنع لى .
وكان يقول أشتهى أن أبكى حتى لا أقدر أن أبكى (١) .

• أخى حتى متى نسهو ونلعب وليلنا ليل البطالين وملك الموت فى طلبنا لا يكف .

• وبكى يزيد بن مرثد .. يسأله عبد الرحمن بن يزيد بن جابر : مالى أرى عينك لا تحف ؟ قال : وما مسألتك عنه ؟ قلت : عسى الله أن ينفعنى به . قال : يا أخى : إن الله توعدنى إن عصيته أن يسجننى فى النار ، والله لو لم يوعدنى أن يسجننى إلا فى الحمام لكنت حرياً أن لا تحف لى عين ، قلت له : فهكذا أنت فى صلاتك ؟ قال : وما مسألتك عنه ؟ قلت : عسى الله أن ينفعنى به . قال : والله إن ذلك ليعرض لى حين أسكن إلى أهلى فيحول بينى وبين ما أريد ، وإنه ليوضع الطعام بين يدى فيعرض لى ، فيحول بينى وبين أكله حتى تبكى امرأتى وتبكى صبياننا ما يدرون ما أبكانا ، وربما أضجر ذلك امرأتى فتقول : يا ويحها ما خصت به من طول الحزن معك فى الحياة الدنيا ، ما يقر لى معك عين (٢) .

قال مسمع بن عاصم : « بت أنا وعبد العزيز بن سليمان وكلاب بن جرى وسلمان الأعرج على ساحل من بعض السواحل فبكى كلاب حتى خشيت أن يموت ، ثم بكى عبد العزيز لبكائه ثم بكى سلمان لبكائهما ، وبكىتُ والله

(١) صفة الصفوة ج ٣ ص ٣٢٧ .

(٢) التخويف من النار ص ١٩ ، ٢٠ ، انظر الزهد لابن حنبل وابن المبارك .

لبكائهم لا أدري ما أبكاهم ، فلما كان بعد سألتُ عبد العزيز فقلت : يا أبا محمد ما الذى أبكاك ليلتذ ؟ قال : إني والله نظرت إلى أمواج البحر تموج وتجيل فذكرت أطباق النيران وزفراتها فذلك الذى أبكاني ، ثم سألت كلاباً أيضاً نحواً مما سألت عبد العزيز فوالله لكأنما سمع قصته فقال لي مثل ذلك .

ثم سألت سلمان الأعرج نحواً مما سألتها فقال : ما كان في القوم شرّ مني ، ما كان بكائي إلا لبكائهم رحمة لهم مما كانوا يصنعون بأنفسهم رحمهم الله تعالى ^(١) .

● أمّا الحسن البصري شيخ البكّائين الذى وصفوه بأنه إذا بكى فكأن النار لم تخلق إلا له ، لما قيل له ما يبكيك ؟ قال : أخاف أن يطرحني غداً في النار ولا يبالى ^(٢) . وفي رواية « وما يؤمنني أن يكون اطلع على فمي بعض زلاتي فقال : اذهب فلا غفرت لك .

لعلك غضبان وقلبي غافل سلام على الدارين إن كنت راضياً
رحمك الله يا أبا سعيد يا من يصدق فيك قولهم « أهل مكة أعلم بشعابها »
حين تقول : « إن المؤمنين قوم ذلت والله منهم الأسماع والأبصار والأبدان حتى
حسبهم الجاهل مرضى ، وهم والله أصحاب القلوب ، ألا تراه يقول ﴿ وقالوا
الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن ﴾ والله لقد كابدوا في الدنيا حزناً شديداً وجرى
عليهم ما جرى على من كان قبلهم ، والله ما أحزنهم ما أحزن الناس ، ولكن
أبكاهم وأحزنهم الخوف من النار » ^(٣) .

نعم يا سيدى .. أبكاهم ما أبكى العابدين قبلهم .
وإذا أردت أن تعلم حزن الحسن فانظر إلى قول أم ضيفم بن مالك :

(١) التخويف من النار لابن رجب ص ٨٣ ، ٨٤ .

(٢) التخويف من النار لابن رجب ص ٢١ .

(٣) التخويف من النار لابن رجب ص ٢٣ .

● خذ يا أخى حديث واحد من البكائين وهو ضيغم بن مالك رحمه الله : كان يقول : لو أعلم أن رضاه أن أقرض لحمى للدعوت بالمقراض فقرضته . قال عنه سيار : رأيت ضيغمًا صلى نهاره وليله أجمع حتى بقي راكمًا لا يقدر أن يسجد ، وكان يرفع رأسه إلى السماء ويقول : « قرة عيني » ، وكان رحمه الله إذا سجد يقول : إلهي كيف عزفت قلوب الخليقة عنك !! ، وكان لما أصابته الفترة . فإذا وجد ذلك اغتسل ثم دخل بيتًا فأغلق بابه وقال : إلهي إليك جئت .

وقال رجل لأم ضيغم : ما أطول حزن ضيغم ، فبكت وقالت : لمثل ما تُدب إليه فليحزن ، ذهب الحسن وأصحابه بالحزن وهل رأيت يا بني محزونًا . وكانت أم ضيغم تقول له تحب الموت ؟ قال : لا يا أماه . قالت : لم يا بني ؟ قال : لكثرة تفريطي وغفلي عن نفسي فتبكي أمه ويبكي هو .

● وبكى ليلة من أول الليل إلى آخره لم يسجد فيها سجدة ولم يركع فيها ركعة ، ولما سُئل عن ذلك بكى وقال : « لو يعلم الخلائق ما يستقبلون غدًا مالدوا يعيش أبدًا . والله إني لما رأيت الليل وهوله وشدة سواده ، ذكرت به الموقف وشدة الأمر هناك ، وكل أمرى يومئذ تهمة نفسي » لا يحزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئًا ثم يشق رحمه الله ويضطرب .

● وكان رحمه الله يقول : احذر نفسك على نفسك ، فإني رأيت هموم المؤمنين في الدنيا لا تنقضي ، وأيم الله لئن لم تأت الآخرة المؤمن بالسرور لقد اجتمع عليه الأمران : هم الدنيا وشقاء الآخرة . فقال له مولاة أبو أيوب : بأبي أنت ، وكيف لا تأتية الآخرة بالسرور ، وهو ينصب لله في دار الدنيا ويدأب ؟ فقال : يا أبا أيوب : فكيف القبول ؟ وكيف السلامة ؟ كم من رجل يرى أنه

قد أصلح شأنه قد أصلح قربانه ، قد أصلح همته ، قد أصلح عمله ، يُجمع ذلك يوم القيامة ، ثم يضرب به وجهه^(١) .

رحمك الله يا ضيغم وأجزل لك المثوبة وأمنك يوم الفزع الأكبر .

● تعبد رحمه الله قائماً حتى أقعد ، وقاعداً حتى استلقى ، ومستلقياً حتى أفحم ، فلما جهد رفع بصره إلى السماء وقال : سبحانك ، عجباً للخلقة كيف أرادت بك بدلاً ، سبحانك عجباً للخلقة كيف استنارت قلوبها بذكر غيرك ، وعجباً للخلقة كيف أنست بسواك^(٢) .

قال الربيع بن أبي راشد - الذى قال عنه عمر بن زر : كنت إذا رأيت الربيع بن أبي راشد كأنه مخمار من غير شراب^(٣) - : « فلولاً ما يأمل المؤمنون من كرامة الله عز وجل لهم بعد الموت لانشقت في الدنيا مرائرهم ولتقطعت أجوافهم » .

● أخى : لقد وعى المتجدون قول مولاهم ﴿ أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتاً وهم نائمون ﴾^(٤) فبكت عيونهم دواماً .

قال عبد الله بن المبارك :

إذا ما الليل أظلم كابدوه فيسفر عنهم وهم ركوعُ
أطار الخوف نومهم فقاموا وأهل الأمن في الدنيا هجوعُ
لهم تحت الظلام وهم سجود أنين منه تنفرج الضلوع
وخرسٌ بالنهار لطول صمت عليهم من سكينتهم خشوع^(٥)

(١) صفة الصفوة ج ٣ ص ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ .

(٢) عيون الأخبار لابن قتيبة الدينورى .

(٣) صفة الصفوة ج ٣ ص ١٠٩ ، ١١٠ .

(٤) الأغراف آية ٩٦ .

(٥) التيار الإسلامى في شعر العصر العباسى ص ٤٩٣ .

● - كانت آمنة بنت أبي الورع من العابدات الخائفات ، وكانت إذا ذكرت النار قالت : أدخلوا النار ، وشربوا من النار وعاشوا ، ثم تبكى وكأنها حبة على مقل^(١) .

● ويكي أحد العباد بالليل ويقول : « إن أقل ما ينبغي أن يكون لنفسى عندى أن أبكيها وأبكي عليها أيام الدنيا لعلمى بما يمر عليها غداً »^(٢) .

● كان فضالة بن صيفي كثير البكاء ، فدخل عليه رجل وهو يبكي فقال لزوجته : ما شأنه ؟ قالت : « زعم أنه يريد سفرًا بعيدًا وماله زاد »^(٣) .

● وكانت عابدة من أحسن الناس عينا ، فأخذت في البكاء فقبل لها : تذهب عينك . فقالت : إن يكن لى عند الله خير فسيذلني خيراً منها ، وإن تكن الأخرى فوالله لا أحزن عليها

قد كنت أشفق من دمعى على بصرى
فاليوم كل عزيز بعدكم هانا

بكاء المتجهدين وسهرهم خوفاً من النار :

ومن المتجهدين من منعه خوف جهنم من النوم :

منهم شداد بن أوس وقد مضى ذكره ، وطاوس والربيع بن خيثم وعامر بن عبد الله والثوري ومالك بن دينار :

● كان صفوان بن محرز إذا جنّه الليل يخور كما يخور الثور ويقول منع خوف النار منى الرقاد .

(١) التخويف من النار ص ٢٠ .

(٢) صفة الصفوة ج ٤ ص ٣٨١ .

(٣) المدهش لابن الجوزي ص ٢٠٥ .

• وكان رجل من الموالى يقال له صهيب يسهر الليل ويبكى . فعوتب على ذلك ، وقالت له مولاته : أَفَسَدْتَ على نفسك ، فقال : إن صهيياً إذا ذكر الجنة طال شوقه وإذا ذكر النار طار نومه .

• قال ابن المبارك يصف انتظار المهتدين وتأهبهم للانتقال وخوفهم :
مستوفدين على رحل كأنهم
ركب يريدون أن يمضوا وينتقلوا
عَفَّت جوارحهم عن كل فاحشة
فالصدق مذهبهم والخوف والوجل^(١)

يقول ابن المبارك عن منع خوف جهنم نوم المهتدين :

وما فرشهم إلا أيا من أزرهم	وما وسدهم إلا ملاء وأذرعُ
وماليلهم فيهن إلا تخوف	وما نومهم إلا عشاء مروع
وألوانهم صفر كأن وجوههم	عليها جساد وهي بالورس مشبع
نواحل قد أذرى بها الجهد والسرى	إلى الله في الظلماء والناس هجعُ
ويبكون أحياناً كأن عجيجهم	إذا نَوَمَ الناس الحنين المرجع
ومجلس ذكر فيهم قد شهدته	وأعينهم من رهبة الله تدمع ^(٢)

رحمك الله يا ابن المبارك فهذا الكلام لا يخرج إلا من فك الطاهر الذى أدامن التلاوة ، ومن روحك التى أقلقها الخوف من القيامة ، فجزاك الله خيراً عن نبيك .

(١) التيار الإسلامى فى شعر العصر العباسى ص ٤٩٣ .

(٢) التحويف من النار والتعريف بحال أهل البوار لابن رجب ص ٢٦ ، ٢٧ . الناشر مكتبة الإيمان - عابدين .

• عن القاسم بن محمد قال : كنا نسافر مع ابن المبارك ، فكثيراً ما كان يخطر ببالى فأقول فى نفسى : بأى شىء فُضِّلَ هذا الرجل علينا حتى اشتهر فى الناس هذه الشهرة ؟ إن كان يصلى إنا نصلى ، ولئن كان يصوم إنا لنصوم ، وإن كان يغزو فإنا لنغزو ، وإن كان يحج إنا لنحج ، قال : فكنا فى بعض مسيرنا فى طريق الشام ليلة نتعشى فى بيت إذ طفئ السراج فقام بعضنا فأخذ السراج وخرج يستصبح فكث هنيهة ثم جاء بالسراج فنظرت إلى وجه ابن المبارك ولحيته قد ابتلت من الدموع فقلت فى نفسى : بهذه الخشية فُضِّلَ هذا الرجل علينا ، ولعلّه حين فقد السراج ، فصار إلى الظلمة ذكر القيامة (١).

• وعوتب يزيد الرقاشى على كثرة بكائه وقيل له : لو كانت النار خُلِقَتْ لك ما زدت على هذا فقال : وهل خُلِقَتْ النار إلا لى ولأصحابى ولإخواننا من الجن والإنس ، أما تقرأ ﴿ سَفَرُكُمْ لَكُمْ أَيْهَا الثَّقَلَانِ ﴾ (٢) ، أما تقرأ ﴿ يَرْسِلْ عَلَيْكُمَا شَوَاظٍ مِنْ نَارٍ وَنَحَاسٍ فَلَا تَنْتَصِرَانِ ﴾ (٣) ، فقرأ حتى بلغ ﴿ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آتٍ ﴾ فجعل يحول فى الدار ويكيى (٤) .

• أما منصور بن المعتمر وهو سيد من سادات المتجهدين فإنه لما مات صاحبت أمه : واقتيل جهنم ما قتل ابنى إلا خوف جهنم (٥) .

• قال أبو عاصم العبادانى عن عابد من بنى سعد : كان يصلى الليل والنهار لا يكاد يفتر ، فإذا كان السحر احتبى ، واستقبل البحر فجعل يكيى وينوح على

(١) صفة الصفوة ج ٤ ص ١٤٥ .

(٢) الرحمن آية رقم ٣١ .

(٣) الرحمن آية رقم ٣٥ .

(٤) التخويف من النار ص ٢٣ .

(٥) التخويف من النار ص ٣١ .

نفسه ، قال : فإذا أحس بإنسان أمسك ، قال : فخرجت ذات ليلة إلى الساحل فإذا أنا بصوته وإذا هو يبكي ويقول في بكائه :

ألا ياعين ويحك أسعديني بطول الدمع في ظلم الليالي
لعلك في القيامة أن تفوزي بخير الدهر في تلك العلال^(١)

• وقال عباد بن زياد يرثي إخوة له متعبدون :

فتية يعرف التخشع فيهم كلهم أحكم القرآن غلاما
قد برى جلده التهجد حتى عاد جلدًا مصفرًا وعظاما
تتجافى عن الفراش من الخوف إذا الجاهلون باتوا نياما
بأنين وعبرة ونحيب ويظلمون بالنهار ضياما
يقرأون القرآن لا ريب فيه ويبستون سجدًا وقياما^(٢)

• كان يحيى بن معاذ رحمه الله يقول في مناجاته في الليل : « اللهم إن خطيئتي تعذبنى ، وتوبتي تذوبني فعيشتي طول دهري بين تعذيب وتذويب »^(٣) .

• إلهي وسيدى مولاي :

سهر العيون لغير وجهك باطل وبكاؤهن لغير فقدك ضائع
• بكى أحد العباد من أهل البحرين في جوف الليل وهو على ساحل البحر وقال : قرة عيني وسرور قلبي ، ما الذى أسقطنى من عينك يا مانح العصم ، ثم يبكي ويقول :

(١) صفة الصفوة ج ٤ ص ٥٩ .

(٢) التخويف من النار ص ٢٨ .

(٣) تنبيه المغترين للشعراى ص ١٠٦ .

« طوبى لقلوب ملأتها خشيتك ، واستولت عليها محبتك ، فحبتك مانعة لها من كل لذة غير مناجاتك ، والإجتهاد فى خدمتك ، وخشيتك قاطعة لها عن كل معصية خوفاً لحلّول سخطك ثم بكى وقال : يا إخوتاه ابكوا على خوف فوات الآخرة حيث لا رجعة ولا حيلة »^(١) .

بكى الباكون للرحمن ليلاً وباتوا دمعهم لا يسأمونا
بقاع الأرض من شوق إليهم نحن متى عليها يسجدونا

• وكانت شعوانة تقول فى مناجاتها :

« إلهى ما أشوقنى إلى لقائك ، وأعظم جزائى لجزائك ، وأنت الكريم الذى لا يخبى لديك أمل الآملين ، ولا يبطل عندك شوق المشتاقين ، إلهى إن كان دنا أجلى ، ولم يقرّبنى منك عملى ، فقد جعلت الاعتراف بالذنب وسائل على ، فإن عفوت فمن أولى منك بذلك ؟ وإن عدلت فمن أعدل منك هنالك ! إلهى قد جرت على نفسى فى النظر لها ، وبقي لها حسن نظرك ، فالويل لها إن لم تسعدها ، إلهى إنك لم تزل بى براً أيام حياتى ، فلا تقطع عنى برك بعد مماتى ، ولقد رجوت ممن تولانى فى حياتى بإحسانه ، أن يسعفى عندي مماتى بغفرانه ، إلهى كيف أياأس من حسن نظرك بعد مماتى ، ولم تولنى إلا الجميل فى حياتى ، إلهى إن كانت ذنوبى قد أخافتنى ، فإن محبتى لك قد أجارتنى ، فتول من أمرى ما أنت أهله ، وعدّ بفضلك على من غره جهله ، إلهى لو أردت إهانتى لما هديتني ، ولو أردت فضيحتى لم تسترنى ، ففتننى بما له هديتني ، وأدم لى مابه سترتنى ... »^(٢) .

واسمع يا أخى إلى مناجاة غريبة فى جوف الليل لأحد المتجهدين وهو أبو

(١) صفة الصفوة ج ٤ ص ٧٣ .

(٢) عودة الحجاب القسم الثانى للشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل ص ٣٠١ .

محمد فتح بن محمد الموصلي : كان رحمه الله يجمع عياله في ليالي الشتاء ويقول بكسائه عليهم ثم يقول : « اللهم أفقرتني وأفقرت عيالي ، وجوعتني وجوعت عيالي ، وأعرتني وأعرت عيالي ، بأى وسيلة توصلتها إليك ، وإنما تفعل هذا بأوليائك وأحبائك فهل أنا منهم حتى أفرح ؟

ودخل ليلة إلى أهله وهو صائم فلم يجد عندهم شيئاً ولا ما يسرجون به فجلس يبكي من الفرح ويقول : إلهي مثلي يُترك بلا عشاء ولا سراج ، بأى يد كانت مني ، فما زال يبكي إلى الصباح ^(١)

رحمك الله يا موصلي تدعو بهذا الدعاء الجميل ، أنت من قوم علموا أن لطف اللطيف لا يتفك عنه أبداً ، وأن الرحمن رحمان على الدوام فصار المنع عندهم عين العطاء ، ورضوا من مولاهم أن يكون جزاؤهم على الطاعة الابتلاء ، بل صار نعمتهم الصبر عند السراء والشكر عند الضراء ، فرمما كان الرخاء استدراجاً من الله عز وجل ولله در أوى تراب النخشي :

لا تتخذعن فللمحب دلائل ولديه من تحف الحبيب وسائل
منها تنعمه بمر بلائه وسروره في كل ما هو فاعل
فالمنع منه عطية مقبولة والفقر إكرام وبر عاجل ^(٢)
معشر المتوجهين إليه ماضركم ما فاتكم من الدنيا إذا كان الله لكم حظاً .
وماضركم من عاداكم إذا كان الله لكم سلماً : ولله در القائل :

هنيئاً لمن أضحي وأنت حبيبه ولو أن لوعات الغرام تذيبه
وطوبى لصب أنت ساكن سره ولو بان عنه إلفه وقريبه

(١) استنشق نسيم الأنس ص ٧٦ ، ٧٧ .

(٢) استنشق نسيم الأنس ص ٧٦ .

وماضِرَ صَبَاً أَنْ يَبِيْتَ وَمَالَهُ
وَمِنْ تَكْ رَاضٍ عَنْهُ فِي طَيِّ غِيهِ
فِيَا عِلَّةَ فِي الصَّدْرِ أَنْتَ شَفَاؤُهَا
عُبَيْدِكَ فِي بَابِ الرَّجَا مُتَضَرِّعٌ
بَعِيدٌ عَنِ الْأَوْطَانِ يَبْكِي بِذِلَّةٍ
تَصَدِّقُ عَلَى مَنْ ضَاعَ مِنْهُ زَمَانُهُ
غَدَا خَاسِراً فَالْعَارَ يَكْفِيهِ وَالْعَنَاءُ
وَتَتَعَدَّدُ أَلْوَانُ مُنَاجَاتِهِمْ :

● فهذا عابد آخر « عتبة الغلام » إذا جَنَّهُ اللَّيْلُ لِبَسِ الْمَسْحِ ، وَغَلَّ نَفْسُهُ
وَنَاجَى مَوْلَاهُ قَائِلاً : احْشُرْنِي مِنْ حَوَاصِلِ الطُّيُورِ . فَاسْتَجَابَ اللَّهُ دَعَاءَهُ ، وَلَقِيَ
رَبَّهُ شَهِيداً وَأَكَلَتْ الطُّيُورُ لَحْمَهُ (٢) .

● أما أبو صخر يزيد بن أبي سمية الأيلي : فكان يصلي ليله ويبكي وكانت
معه في الدار امرأة يهودية ساكنة فكانت تبكي رحمة له ، فقال ليلة في دعائه :
« اللَّهُمَّ إِنَّ هَذِهِ الْيَهُودِيَّةَ قَدْ بَكَتْ رَحْمَةً لِي وَدِينَهَا مُخَالِفٌ لِدِينِي ، فَأَنْتَ أَوْلَى
بِرَحْمَتِي (٣) » .

● وكان أحد العباد يناجي مولاه في جوف الليل ويقول : « يَا سَيِّدِي وَأُمْلِي ،
وَمَوْمِلِي وَمَنْ بِهِ تَمَّ عَمَلِي ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ بَدَنٍ لَا يَنْتَصِبُ بَيْنَ يَدَيْكَ ، وَأَعُوذُ بِكَ
مِنْ قَلْبٍ لَا يَشْتَاقُ إِلَيْكَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ دَعَاءٍ لَا يَصِلُ إِلَيْكَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ
عَيْنٍ لَا تَبْكِي عَلَيْكَ » .

(١) استنشاقي نسيم الأنس ص ١٠٤ .

(٢) صفة الصفوة ج ٤ ص ٢٠٠ ، ٢٠١ .

(٣) صفة الصفوة ج ٤ ص ٣٣٥ .

وآخر يدعو ويناجي مولاه فيقول : « سبحان من أخرج قلوب المشتاقين في رياض الطاعة بين يديه ، سبحان من أوصل الفهم إلى عقول ذوى البصائر فهي لا تعتمد إلا عليه ، سبحان مَنْ أورد حياض المودّة نفوس أهل المحبة فهي لا تحنّ إلا إليه » ثم يقول : « إن لله عز وجل عبادةً قدح في قلوبهم زند الشغف ونار الومق ، فأرواحهم لشدة الاشتياق تسرح في الملكوت ، وتنظر إلى ما دُخر لها في حجب الجبروت » (١) .

• بربك يا أخى خبرنى عن هذه المناجاة ألا تهطل المدامع وتهيج بلباب الشوق إلى المولى عز وجل

أبدا نفوس الطالبين من إلى رياضكم تحنّ
وكذا القلوب بذكركم بعد المخافة تطمئن
حتّت ببحركم ومَنْ ناجى الحبيب ولا يحنّ؟ (٢)
• وعابد آخر يناجى في جوف الليل بصوت محزون :

« يا مَنْ آسنى بقربه ، وأوحشنى من خلقه ، وكان عند مسرّقى ارحم اليوم عبرتى (٣) .

• وآخر يناجى فيقول : « شهد لك قلبى فى التوازل بمعرفة الفضل لك ، وكيف لا يشهد لك قلبى بذلك ، ولا يحسن بقلبي أن يَألف غيرك ، هيهات ، لقد خاب لديك المقصّرون عنك » (٣) .

• فانظريا أخى إلى هذه الأنفس الطاهرة ، صافوا مولاهم بالعقول ، ودققوا له الفطن ، فسقاهم من كأس حبه شربة فظلوا في عطشهم أروياء ، وفي ريّهم عطاشاً .

(١) صفة الصفوة ج ٤ ص ٣٤١ .

(٢) جامع العلوم والحكم لابن رجب ص ٤١٩ .

(٣) صفة الصفوة ج ٤ ص ٣٤٧ .

أَمَّا أَهْلُ زَمَانِنَا فَقَدْ تَوَعَّرَتِ الطَّرِيقُ ، وَقَلَّ السَّالِكُونَ وَهُجِرَتِ الْأَعْمَالُ ،
وَقَلَّ الرَّاعِبُونَ فِيهَا ، وَقَلَّ الْحَقُّ وَدَرَسَ هَذَا الْأَمْرُ فَلَا نَرَاهُ إِلَّا فِي لِسَانِ كُلِّ بَطَالٍ
يَنْطِقُ بِالْحِكْمَةِ وَيَفَارِقُ الْأَعْمَالَ ، قَدْ افْتَرَشَ الرِّخَصَةَ وَتَمَهَّدَ لِلتَّأْوِيلِ ، وَاعْتَلَى بَزَلِ
الْعَاصِينَ ، وَسَكَنَتِ الْقُلُوبُ إِلَى رُوحِ الدُّنْيَا وَانْقَطَعَتْ عَنْ رُوحِ مَلَكُوتِ
السَّمَوَاتِ وَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ .

● وَعَابَدَ آخِرُ يَبْكِي بِاللَّيْلِ وَيَقُولُ فِي بَكَائِهِ :

« أَتُرَى بِكَائِي نَافِعِي عِنْدَكَ ، وَمُنْقِذِي رَقَبَتِي مِنْ حَكْمِكَ ، أَتُرَاكَ آخِذًا مِنْ
نَفْسِي بِحَقِّكَ وَمَوْبِخَهَا عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ بِمَا ضَيَعْتُ مِنْ أَمْرِكَ . آوْهُ لِكَشْفِ
سِتْرِكَ عَنِّي ، آوْهُ لِقَوْفِي بَيْنَ يَدَيْكَ » ^(١) .

● وَآخِرُ يَبْجِي وَيَبْكِي عَلَى السَّاحِلِ بِاللَّيْلِ : « جَرَمِي عَظِيمٌ وَعَفْوُكَ كَثِيرٌ
فَاجْمَعْ بَيْنَ جَرَمِي وَعَفْوِكَ يَا كَرِيمَ » ^(٢) .

● وَآخِرُ يَقُولُ فِي مَنَاجَاتِهِ : « يَا سَيِّدِي بَكَ تَفْرُدُ الْمُتَفَرِّدُونَ فِي الْخَلُوتِ ،
وَلِعَظَمَتِكَ سَبَّحْتَ الْحَيَاتَانِ فِي الْبَحَارِ الزَّاخِرَاتِ ، وَلِجَلَالِ قُدْسِكَ اصْطَفَقْتَ
الْأَمْوَاجَ الْمُتَلَاطِمَاتِ أَنْتَ الَّذِي سَجَدَ لَكَ سُودُ اللَّيْلِ وَضُوءُ النَّهَارِ ، وَالْقَلْبُ
الدَّوَّارُ ، وَالْبَحْرُ الزَّاخَرُ ، وَالْقَمَرُ النَّوَّارُ ، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَكَ بِمَقْدَارٍ
يَا مُؤَنِّسَ الْأَبْرَارِ فِي خَلُوتِهِمْ يَا خَيْرَ مَنْ حَطَّتْ بِهِ النَّزَالُ ^(٣)
وَآخِرُ يَقُولُ :

أَلُوذُ بِبَابِ مَنْ أَدْعُوهُ فَرْدًا وَأَمَلُ أَنْ أَقْرَّبَ مِنْ حَبِيبِي
إِذَا نَامَتِ عَيُونُ النَّاسِ طَرًّا قَرَعْتُ الْبَابَ بِالْقَلْبِ الْكَثِيبِ

(١) صفة الصفوة ج ٤ ص ٣٦٥ .

(٢) صفة الصفوة ج ٤ ص ٣٧٠ .

(٣) صفة الصفوة ج ٤ ص ٣٧٤ .

وآخر يناجي فيقول :

« عجبت للخلقة كيف أنست بسواك ، بل عجبت للخلقة كيف استنارت
قلوبهم بذكر سواك .

● قال ابن قتيبة : بلغني عن الوليد بن مسلم عن عثمان بن أبي العاتكة قال :

كان داود النبي عليه السلام يقول في مناجاته :
« سبحانك إلهي ، إذا ذكرت خطيئتي ضاقت عليّ الأرضُ برحبها ، وإذا
ذكرت رحمتك ارتدت إليّ روحي ، سبحانك إلهي أتيتُ أطباءَ عبادك ليداووا لي
خطيئتي فكلهم عليك يدلّني » ^(١) .

● « سبحانك .. ما أضيق الطريق على مَنْ لم تكن دليله ، سبحانك ..
ما أوحش الطريق على مَنْ لم تكن أنيسه » .
سبحانك سبحانك ، لك الجمال والجلال ولك الكمال .. سبحانك أنت
أنت سبحانك قدستك ألسن التاديع وأفواه التساييح .

● كان علي بن سهل المدائني رحمه الله يقوم إذا هدأت العيون فينادي
بصوت له محزون « يا من اشتغلت قلوب خلقه عنه بما يعقبهم عند لقائه ندماً ،
ويا مَنْ سَهَتْ قلوب عباده عن الاشتياق إليه إذ كانت أياديه إليهم قبل معرفتهم
به » ثم يبكي حتى تبكي لبكائه جيرته ، ثم ينادي : « ليت شعري سيدي ، إلى
متى تجبسي ؟ ابعثني سيدي إلى حسن وعدك ، وأنت العليم أن الشوق قد برّح
في ، وطال على الانتظار » ثم يخر مغشياً عليه فلا يزال كذلك حتى يحرك لصلاة
الصبح ^(٢) .

(١) عيون الأخبار لابن قتيبة الدينوري .

(٢) الطريق إلى الله ، الصدق ، لأبي سعيد الخزاز تحقيق دكتور عبد الحليم محمود ص ١٨ ، الناشر دار
الإنسان .

• وكان الحارث بن عمير رحمه الله يقول إذا أصبح : « أصبحت ونفسي وقلبي مصر على حبك سيدي ، ومشتاق إلى لقائك فعجل بذلك قبل أن يأتيني سواد الليل » ، فإذا أمسى قال مثل ذلك ، فلم يزل على مثل هذه الحال ستين سنة ^(١) .

• وكان أحد العباد يقوم الليل حتى إذا برق عمود الصبح وثب قائماً على قدميه ونادى بأعلى صوته : ذهب الليل بما فيه ، وأقبل النهار بدواهيه ، ولم أقض من خدمتك وطراً ، آخر خسر من أتعب لغريك بدنه ، وألجأ إلى سواك همه » ثم أنشد يقول :

مَنْ عَامَلَ اللَّهَ بِتَقْوَاهُ وَكَانَ فِي الْخُلُوعِ يَرْعَاهُ
سَقَاهُ كَأْسًا مِنْ صَنِ حَبِّهِ يَسْلُبُهُ لَذَّةَ دُنْيَاهُ
فَأَبْعَدَ الْخَلْقَ وَأَقْصَاهُمْ وَانْفَرَدَ الْعَبْدَ بِمَوْلَاهُ ^(٢)

• وانظر هاهو أبو سليمان الدارى تسمع قوم عليه ليلاً فسمعوه يقول :
« إن طالبتنى بسريرى طالبتك بتوحيدك ، وإن طالبتنى بذنوبى طالبتك بكرمك ، وإن جعلتنى من أهل النار أخبرت أهل النار بجي إياك » ^(٣) .
قال ذو النون فى مناجاته لربه : -

« اللهم متّع أبصارنا بالجولان فى جلالك ، وسهرنا عما نامت عنه عيون الغافلين ، واجعل قلوبنا معقودة بسلاسل النور ، وأطلقنا من الأسر لنجول فى

(١) الطريق إلى الله ص ١١٩ .

(٢) صفة الصفوة ج ٤ ص ٤٠٧ ، ٤٠٨ .

(٣) الحلية ج ٩ ص ٣٥٥ .

خدمتك مع الجوالين»^(١) .

لله در القائل :

قوم تَحْلَلْهم زهو بسيدهم والعبد يزهو على مقدار مولاه
تاهوا به عَمَّنْ سواه له يا حسن رؤيتهم في حُسن ما تاهوا

• وكان خليفة العبدى : يقوم إذا هدأت العيون فيقول : « اللهم إليك قت
أبتغى ما عندك من الخيرات » ثم يعمد إلى محرابه فلا يزال يصلى حتى يطلع
الفجر ، وكان يدعو في السحر يقول :

« هب لى إنابة إخبارات وإخبارات منيب ، وزينى فى خلقك بطاعتك ،
وحسنى لديك بحسن خدمتك ، وأكرمنى إذا وفد إليك المتقون ، فأنت خير
مستؤل وخير معبود وخير مشكور وخير محمود » . وكان إذا دعا فى السحر يقول :
« قام البطالون وقت معهم ، قننا إليك ونحن متعرضون لجودك فكم من ذى جرم
قد صفحت له عن جرمه ، وكم من ذى كرب عظيم قد فرجت له عن كربه ،
وكم من ذى ضر كبير قد كشفت له عن ضرّه ، فبغزتكم ما دعانا إلى مسألتك بعد
ما انطوينا عليه من معصيتك إلا الذى عرّفنا من جودك وكرمك ، فأنت المؤمل
لكل خير ، والمرجوّ عند كل نائبة »^(٢) .

ومن مناجاتهم : « سيدى قصدك عبداً روحه لديك ، وقياده يديك ،
واشتياقه إليك ، وحسراته عليك ، ليله أرق ، ونهاره قلق ، وأحشاؤه تحترق ،
ودموعه تستبق ، شوقاً إلى رؤيتك ، وحنيناً إلى لقاءك ، ليس له راحة دونك ،
ولا أمل غيرك » .

• ويقول يحيى بن معاذ « أحلى العطايا فى قلبى رجاؤك ، وأعذب الكلام على

(١) الحلية ٩/ ٣٥٨ .

(٢) الحلية ٦/ ٣٠٣ - ٣٠٤ .

لسانى ثناؤك : وأحب الساعات إلى ساعة يكون فيها لقاءك .

• ويقول آخر :

ارحم حشاشة نفس فيك قد ذهبت قبل المات فهذا آخر الرمق
ولو مضى الكل منى لم يكن عجباً وإنما عجبى للبعض كيف بقى
ويقول آخر :

ألا خلوة أشكو إليك صباة لها بين جلدى والبعضام ديب
ويقول آخر :

زمانى كله بهم سرور وهم عيشى وهم سسمى وهم بصرى
ويقول آخر :

فروحي وريحاني إذا كنت حاضراً وإن غبت فالدنيا على محابس
إذا لم أنافس في رضاك ولم أغر لدينك فيمن ليت شعري أنافس ؟
• ويقول آخر :

فكيف يصنع من أقصاه مالكة فليس ينفعه طب الأطباء
من غص داوى بشرب الماء غصته فكيف يصنع من قد غص بالماء ؟
وكان أحد الصالحين يناجى ربه فى سجوده فى جوف الليل فيقول :

« إلهى ، أغلقت الملوك أبوابها ، وبابك مفتوح للسائلين ، إلهى ، غارت
النجوم ، ونامت العيون ، وأنت الحى القيوم الذى لا تأخذه سنة ولا نوم ، إلهى
فُرشت الفُرش ، وخلا كل حبيب بحبيبه ، وأنت حبيب المهجدين وأنيس
المستوحشين .

• إلهى إن طردتنى عن بابك فألى باب من ألتجى ، وإن قطعتنى عن خدمتك
فخدمة من أرتجى .

• إلهي إن عذبتني فإني مستحق العذاب والثَّـم ، وإن عفوت عني فأنت أهل الجود والكرم ، يا سيدي لك أخلص العارفين ، وبفضلك نجا الصالحون ، وبرحمتك أتاب المقصرون ، يا جميل العفو أذقني برد عفوك وحلاوة مغفرتك ، وإن لم أكن أهلاً لذلك فأنت أهل التقوى وأهل المغفرة .

ولله در أحمد بن زيد البحراني حيث يقول :

محـب نـفى ما التذمـن غـمـضـه الفـكـرُ وبـات يـراعـى أنـجـمًا بـعـد أنـجـم ويـخـدـم مـولـاه بـألـطـف خـدـمـة بـه وبـمـن سـاواه فـى الزـهـد والتـقـى مـحـب خـلا بـالحـب خـلوة واجـد يـقـول بـذلت الحـب يـامـنـتهى المـنى فـلا تـخـزنى يـارب وارحـم تـضرعـى وقـد خـفت مـن يـوم المـعاد مـخـافـة بـفـضـلك زـدنى مـنـك قـرباً وأـدنى شـفائى مـقامى فـى الهوى وهـو قـاتلى وفى كـبـدى مـما أـقاسى مـن الهوى غـزا الحـب قـلبى قـاصـداً بـجـيوشـه وحـقـك لا أنـسـاك مـادـمت بـاقياً الحـب إن كـتم حـالـه نـطق بـه دـمـعـه ظـفـرتم بـكـتمان اللـسان فـن لـكم	فـأعـقـبه ضـرّاً وأنـهـكه الضـرُّ ويـرـعد مـن خـوف إـلى أن بـدا الفـجـر ويـسـعـده فـى حـسن خـدمـته الصـبر إـذا الجـذب عـم الأـرض يـسـتـنـزل القـطـر خـلا بـجـبـيب ، والظـلام لـه سـتر ويـانـور قـلبى أنت لى سـيدى ذـخـر فـقد وعـظـيم العـفو أثـقلنى الـوزـر تـيـقـنت أنى لـيس لى فـيـها عـذر إـليك دـنواً لا يـغـيـره الدـهر وبـين سـقـامى والشـفا يـنـفـد العـمر ومـن زـفـرات الحـب يـا واهـدى جـمر لـيـأسـره قـسراً فـأذـهـله الأـسر وهـل يـتـسلى مـن مـحـبـته فـخر ^(١) بـكـتمان عـين دـمـعـها الدـهر يـتـزف ^(٢)
--	---

(١) استنشق نسيم الأنس ص ١٠٤ - ١٠٥ .

(٢) استنشق نسيم الأنس ص ١٠٨ .

معاقبة نفس ومناجاة متبجد

هذى مناجاة متبجد .. نفثات صدر وأشجان قلب يَمَم وجهه شطر الدار
الآخرة مستراح العابدين ييثا في خشوع وصدق تابعي جليل ، من القرون
الخيرية ، من تلامذة الصحابة ، تروى وصنع على أعينهم .. شرب من سلسيل
القرآن والسنة وكحل أجفان قلبه بهما . فانظر إليه كيف يستمطر الدمع حين يقول
في مناجاته ، يقول عون بن عبد الله بن عتبة :

« ويحى بأى شيء لم أعصى ربى

ويحى إنما عصيته بنعمته عندى

ويحى من خطيئة ذهبت شهوتها وبقيت تبعثها عندى في كتاب كبه كتاب لم
يغيبوا عني .

واسوأته ، لم أستحيهم ولم أراقب ربى ، ويحى نسيت ما لم ينسوا منى . ويحى
غفلت ولم يغفلوا عني ، لم أستحيهم ولم أراقب .

واسوأته ! ويحى ! حفظوا ما ضيعت منى ، ويحى ! طأوت نفسي وهي
لا تطأ عني ، ويحى طأوتها فيما يضرها ويضرني .

ويحها ألا تطأ عني فيما ينفعها وينفعني .. أريد إصلاحها وتريد أن تفسدني ،
ويحها إني لأنصفها وما تنصفني ، أدعوها لأرشدّها وتدعوني لتغويني ، ويحها إنها
لعدو لو أنزلتها تلك المنزلّة منى .

ويحها تريد اليوم أن تُردينى ، وغدا تخاصمنى .

رب لا تسلطها على ذلك منى ، رب إنّ نفسي لم ترحمنى فارحمنى ، رب
إني أعذرّها ولا عذرتنى ، إنه إن يك خيراً أخذها وتخذلنى ، وإن يك شراً أحبا
وتحببني ، رب فعافني منها وعافها منى ، حتى لا أظلمها وتظلمني ، وأصلحنى لها
وأصلحها لى ، فلا أهلكها وتهلكنى ، ولا تكلنى إليها ولا تكلها إلى .

ويحي ! كيف أفر من الموت وقد وُكِّل لي ، ويحي ! كيف أنساه ولا ينساني ؟
ويحي إنه يقص أثرى فإن فررت لقيني ، وإن أقت أدركني .
ويحي هل عسى أن يكون قد أظلني فسّاني وصّبّحني ، أو طرقتني فبغتني .
ويحي أزعِم أن خطيئتي قد أقرحت قلبي ولا يتجافى جنبي ، ولا تدمع عيني ولا
تسهر لي [ولا يسهر ليلي] . ويحي كيف أنام على مثلها ليلي .
ويحي هل ينام على مثلها مثلي . ويحي ! لقد خشيت ألا يكون هذا الصدق
مني ؟ بل ويلي إن لم يرحمني ربّي ..

ويحي كيف لا توهن قوتي ولا تعطش هامتي .. بل ويلي إن لم يرحمني ربّي .
ويحي كيف لا أنشط فيما يطفئها عني .. بل ويلي إن لم يرحمني ربّي .
ويحي كيف لا يُذهبُ ذكرُ خطيئتي كسلي ، ولا يبعثني إلى ما يذهبها عني ..
بل ويلي إن لم يرحمني ربّي .

ويحي لا تنأى الأولى من خطيئتي عن الآخرة ، ولا تذكرني الآخرة من
خطيئتي بسوء ما ركبت من الأولى فويلي ثم ويلي إن لم يُتم عفو ربّي ..
ويحي لقد كان لي فيما استوعبت من لسانى وسمعى وقلبي وبصرى اشتغال ..
فويل لي إن لم يرحمني ربّي .

ويحي إن حجبت يوم القيامة عن ربّي فلم يزكني ولم ينظر إليّ ولم يكلمني ،
فأعوذ بنور وجهه من خطيئتي ، وأعوذ به أن أعطي كتابي بشمالى أو وراء ظهري
فيسود به وجهي .. وتزرقُ به مع العمى عيني .. بل ويلي إن لم يرحمني ربّي .
ويحي ! بأى شيء أستقبل ربّي ؟

بلسانى أم يدي أم بسمعى أم بقلبي أم ببصرى ، ففى كل هذا له الحجة
والطُّلبةُ عندي ، فويل لي إن لم يرحمني ربّي .

كيف لا يشغلنى ذكر خطيئتي عما لا يعنيني ؟

ويحك يا نفس مالك تنسين ما لا يُنسى ؟

وقد أوتيت مالا يؤتى ، وكل ذلك عند ربى يُحصى ، فى كتاب لا يبد ولا
يَبلى .

ويحك لا تخافين أن تُجْزَىَ فيمن يُجْزَى ، يوم تجزى كل نفس بما تسعى ،
وقد آثرت ما يفنى على ما يبقى .

يا نفس ويحك ألا تستفيقين مما أنت فيه : إن سقمت تندمين ، وإن
صححت تأثمين ، مالك إن افتقرت تحزنين ، وإن استغنيت تُفْتِنين ، مالك إن
نشطت ترهدين فلم إن دُعيت تكسلين ؟ أراك ترغبين قبل أن تنصبي ، فلم
لا تنصين فيما ترغبين .

يا نفس ويحك ! لِمَ تُخالفين ؟ تقولين فى الدنيا قول الزاهدين وتعملين فيها
عمل الراغبين ، ويحك لم تكرهين الموت .

يا نفس ويحك ! أترجين أن تُرْضَىَ ولا تُراضين ، وتُجانبين وتُغصين .
مالك إن سألت تُكْثِرِينَ ، فلم إن أنفقت تقترين .

أتريدىن الحياة ، تعظمين فى الرهبة حين تسألين ، وتقصرين فى الرغبة حين
تعملين ، تريدن الآخرة بغير عمل ، وتؤخرين التوبة لطول الأمل .

لا تكوفى كمن يقال هو فى القول مُدِلٌّ ويستصعب عليه الفعل .

ويح لنا ما أغرنا ، ويح لنا ما أغفلنا ، ويح لنا ما أجهلنا ، ويح لنا لآى
شئ خلقنا ، أَلَلْجَنَّةُ أم للنار ، ويح لنا أى خطر خطرنا ، ويح لنا من أعمال قد
أخطرتنا ، ويح لنا ممّا يراد بنا ، ويح لنا كأنما يعنى غيرنا ، ويح لنا إن ختم على
أفواهنا ، وتكلمت أيدينا ، وشهدت أرجلنا ، ويح لنا حين تفتش سرائرنا ،
ويح لنا حين تشهد أجسادنا ، ويح لنا مما قصرنا ، لا براءة لنا ولا عذر عندنا ،
ويح لنا ما أطول أملنا ، ويح لنا حيث نمضى إلى خالقنا ، ويح لنا ولنا الويل
الطويل إن لم يرحمنا ربنا فارحمنا ياربنا .

رب ما أحكمك وأعجبك وأجودك وأرفك وأرحمك وأعدلك وأقربك
وأقدرك وأقهرك وأوسعك وأفضلك وأبينك وأنورك وأطفك وأخبرك وأعلمك

وأشكر وأحلم وأحكم وأعطف وأكرمك .

رب ما أرفع حجتك وأكثر مدحتك ، رب ما أبين كتابك وأشد عقابك ،
رب ما أكرم مآبك وأحسن ثوابك ، رب ما أجزل عطاؤك وأجل ثناؤك ، رب
ما أحسن بلاءك وأسبغ نعماءك ، رب ما أعلى مكانك وأعظم سلطانتك ، رب
ما أمتن كيدك وما أغلب مكرك ، رب ما أعز ملكك ، وأتم أمرك ، رب
ما أعظم عرشك وأشد بطشك ، رب ما أوسع كريك وأهدى مهديك ، رب
ما أوسع رحمتك وأعرض جنتك ، رب ما أعز نصرك وأقرب فتحك ، رب
ما أعمر بلادك وأكثر عبادك ، رب ما أوسع رزقك وأزيد شكرك ، رب
ما أسرع فرجك وأحكم صنعك ، رب ما ألطف خبرك وأقوى أمرك ، رب
ما أنور عفوك وأجل ذكرك ، رب ما أعدل حكمك ، وأصدق قولك ، رب
ما أوفى عهدك وأنجز وعدك ، رب ما أحضر نفعك وأتقن صنعك .

ويحى ! كيف أغفل ولا يغفل عني ، أم كيف تهنتى معيشتى واليوم الثقيل
ورائى ؟ أم كيف لا يطول حزنى ولا أدرى ما يفعل لى ، أم كيف تهنتى الحياة
ولا أدرى ما أجلى أم كيف تعظم فيها رغبتى والقليل منها يكفينى ، أم كيف آمن
ولا يدوم فيها حالى ... أم كيف يشدد حى لدار ليست بدارى ؟ أم كيف أجمع
لها وفى غيرها قرارى ؟

أم كيف يشدد عليها حرصى ولا ينفعنى ما تركت فيها بعدى ؟
أم كيف أوترها وقد أضرت بمن أثرها قبل .
أم كيف لا أبادر بعمل قبل أن يغلق باب توبتى .. أم كيف يشدد إعجابى بما
يزايلنى وينقطع عني .
أم كيف أغفل عن أمر حسائى وقد أظللتى واقترب منى ؟ أم كيف أجعل شغلى
فيما قد تُكفّل به لى .

أم كيف أعاد ذنوبي وأنا معروض على عملي ؟ أم كيف لا أعمل بطاعة ربي وفيها المنجاة مما أحذر على نفسي .

أم كيف لا يكثر بكائي ولا أدرى ما يراد بي ؟ أم كيف تفر عيني مع ذكر ما سلف مني ؟ أم كيف أعرض نفسي لما لا يقوى له هوائي ؟
أم كيف لا يشتد هولي مما يشتد منه جزعي ؟ أم كيف تطيب نفسي مع ذكر ما هو أمامي ؟

أم كيف يطول أمل الموت في أثري ؟ أم كيف لا أراقب ربي وقد أحسن طلبي ؟ ويحي فهل ضرت غفلي أحدًا سوائي .
أم هل يعمل لي غيري إن ضيعت حظي .. ؟ أم هل يكون عملي إلا لنفسي ؟ فلم أدخر عن نفسي ما يكون نفعه لي ؟ .

ويحي كأنه قد تصرّم أجلى ثم أعاد ربي خلقي كما بداني ؟ ثم أوقفني وسألني وسأل عني وهو أعلم بي .. ثم أشهدت الأمر الذي أذهلني عن أحبائي وأهلي ، وشغلت بنفسي عن غيري وبُدلت السموات والأرض وكانتا تطيعان وكنت أعصى .

وسيرت الجبال وليس لها مثل خطيئتي ... وجمع الشمس والقمر وليس عليهما مثل حسابي . وانكدرت النجوم وليست تطلب بما عندي .. وحشرت الوحوش ولم تعمل بمثل عملي وشاب الوليد وهو أقل ذنبًا مني ..
ويحي ما أشد حالي وأعظم خطري فاغفر لي .

واجعل طاعتك همي ، وقوّ عليها جسدي ، وسخّ نفسي عن الدنيا ، واشغلني بما ينفعني وبارك لي في قواها حتى ينقضي مني حالي .. وامنّ عليّ وارحمني حين تُعيد بعد اللقا خلقي ومن سوء الحساب فعافني يوم تبعثني فتحاسبني ، ولا تعرض عني يوم تعرضني بما سلف من ظلمي وجرمي . وآمنّي يوم الفرع الأكبر يوم لا تهمني إلا نفسي ، وارزقني نفع عمل يوم لا ينفعني عمل غيري .

إلهي أنت الذي خلقتني ، وفي الرحم صورتني ، ومن أصلاب المشركين
نقلتني ، قرناً فقرناً حتى أخرجتني في الأمة المرحومة فارحمني إلهي . فكما مننت
عليّ بالإسلام فامنن عليّ بطاعتك وبترك معاصيك أبداً ما أبقيتني ، ولا تفضحنى
بسرائري، ولا تخذلني بكثرة فضائحي .

سبحانك خالق .. أنا الذي لم أزل لك عاصياً فمن أجل خطيئتي لا تفر
عيني ، وهلكت إن لم تعف عني . سبحانك خالق بأى وجه ألقاك ، وبأى قدم
أقف بين يديك ، وبأى لسان أناطتك ، وبأى عين أنظر إليك ؟ وأنت قد
علمت سرائر أمري ، وكيف أعتذر إليك إذا ختمت على لساني ونطقت
جوارحي بكل الذي قد كان مني .

سبحانك خالق .. فأنا تائب إليك .. فاقبل توبتي واستجب دعائي وارحم
شبابي ، وأقلى عثرتي ، وارحم طول عبرتي ، ولا تفضحنى بالذي قد كان مني .
سبحانك خالق .. أنت غياث المستغيثين ، وقرّة أعين العابدين ، وحبيب
قلوب الزاهدين ، فأليك مستغاثي ومنقطعي ، فارحم شبابي ، واقبل توبتي ،
واستجب دعوتي ، ولا تخذلني بالمعاصي التي كانت مني ، إلهي علمتني كتابك
الذي أنزلته على رسولك محمد ﷺ ثم وقعت على معاصيك وأنت تراني ، فمن
أشقى مني إذا عصيتك وأنت تراني ، وفي كتابك المتزل قد نهيتني ، إلهي أنا إن
ذكرت ذنوبي ومعاصيتي لم تفر عني للذي كان مني فأنا تائب إليك فاقبل ذلك
مني ، ولا تجعلني لنار جهنم وقوداً بعد توحيدى وإيماني بك فاغفر لى ولوالدى
ولجميع المسلمين برحمتك آمين يارب العالمين^(١) .

(١) الخلية .

قالوا عن البكاء والمناجاة بالليل

- ابك على ظلام قلبك يضيء .
- ابسط في الدجى يد الطلب ، فأطيب ما أكل الرجل من كسب يده ،
وقل بلسان التلق
- أحبابنا أنا ذا كُفُّ العبد الذى راعيتموه ناشئاً ووليداً
حالت به الأحوال بعد فراقكم فرمى بأسرته وجاء فريداً
- إذا جلست فى ظلام الليل بين يدي سيدك ، فاستعمل أخلاق الأطفال ،
فإن الطفل إذا طلب من أبيه شيئاً فلم يعطه بكى عليه .
- يا من نزلت به بليّة الطرد تروح إلى حديث المناجاة وإن لم تسمع منك ،
وابعث رسائل الأحران مع رياح الأسحار ولو لم تصل .
- أدلج القوم طول الليل فى السرى ، وخافوا عوز الماء فتمموا المزاد بالبكا
سلوا غير طرفى إن سألتهم عن الكرى
فما لجفون السقائنين منام
- كان فتحى الموصلى يبكى الدموع ثم يبكى الدم ، فقليل له على ماذا بكيت
الدم ؟ قال : « خوفاً على الدموع أن تكون ما صَحَّت لى ^(١) .
- والعين لها دم ودمع سح ذا يكتب شجوه وهذا يحجو
- لا بد والله من قلق وحرقة ، إما فى زاوية التعبد أو فى هاوية الطرد ، فإما
أن تحرق قلبك بنار الندم على التقصير والشوق إلى لقاء الحبيب ، وإلا فتار جهنم
أشدّ حرّاً

(١) المدهش لابن الجوزى ص ٢٣٨ .

شجاك الفراق فما تصنع أتصبر للـلـين أم تجزع
إذا كنت تبكى وهم جيرة فكيف تكون إذا ودّعوا؟

• كان أحد العباد يصيح في جوف الليل : « قرّة عيني وسرور قلبي ما الذي أسقطني من عينك ، أقلت هذا فراق بيني وبينك » .

ما في الصحاب أخو وجد تطارحه حديث نجد ولا صبّ تجاربه
إليك عن كل قلب في أماكنه ساو ، وعن كل دمع في مآقيه

• كان سرى يدافع أول الليل ، فإذا جن أخذ في البكاء إلى السحر .

• قال الإمام أحمد : « لقد رأيت قوماً صالحين ، رأيت عبد الله بن إدريس وعليه جبة من لبود قد أنت عليها سنون ، رأيت أبا داود الحفري وعليه جبة مخرقة قد خرج منها القطن وهو يصلي فيترجع من الجوع . ورأيت أيوب النجار وقد خرج من كل ما يملكه ، وكان في المسجد شاب مصفر يقال له العوفى يقوم من أول الليل إلى الصباح يبكى ^(١) :

قد أكنت أطوى على الوجد الضلوع ولا أبدى الهوى وأسوم القلب كتماناً
فخانتني الصبر إذ ناديته ووقت لي الشئون ^(٢) فعاد السر إعلاناً
أكثم الوجد والعينان تظهره للحب أعظم مما رمته شاناً

• قال أبو عمران الجوني : أرئتني أُمى موضعاً من الدار قد انحفرت فقالت : هذا موضع دموع أهلك .

• المتهمجون على شواطئ أنهار الدمع نزول ، فلو سرت عن هواك خطوات
لاحت لك الحيام

(١) الدهش لابن الجوزي ص ٣١٢ .

وصلوا إلى مولاهم وبقينا
فتجمعوا أهل القطيعة والجفا
كُثِرَ فيكَ اللُّؤْمُ
قالوا سهرت والعيون
وتنعموا بوصاله وشقينا
نبكى شهوًّا قد مضت وسينا
فأين سمعى منهم
الساهرات نُومُ
جلدة وأعظم
وليس من جسمك إلا

وما عليهم سهرى
خُذْ أَنتَ في شأنك
ولا رقادى لهم
يادمعى وخلَّ عنهم

• كان في خد عمر بن الخطاب خطان أسودان من البكاء ، وكان في وجه
ابن عباس كالشراكتين الباليين من الدمع :

أَلَا مَنْ لَعِينٍ مِنْ بَكَاهَا عَلَى الْحُمَى
وما كنتُ أدري أن عيناً ركية
تجف ضروع المَزْنِ وهى حلوبُ
ولا أن ماء الماقيين شروب

• كان عطاء يبكى في غرفة له حتى تجرى دموعه في الميزاب ، فقطرت يوماً
إلى الطريق على بعض المارين فصاح : يا أهل الدار أَمَاؤَكم طاهر؟ فصاح
عطاء : اغسله فإنه دمع من عصى الله .

وقالوا لعطاء السلمى : ما تشهى ؟ قال : أشتهى أن أبكى حتى لا أقدر أن
أبكى .

• قالوا لثابت البناني : عالج عينك ولا تبكى . فقال أى خير في عين
لا تبكى :

بقلى منهم علق
وبى من حيم حرق
ودمع قهيم علق
وما تركوا سوى رمق
لها الأحشاء تحرق
فليتهم له رمقوا

• يا عجباً من خلّى يعذل ذا شجى ، ويحك خل شأنه وشانه :
 فيا حبيهم زدنى جوى كل ليلة وياسلوة الأيام موعذك الحشر
 • سهر القوم يقع ضرورة ، لأن القلق مانع من النوم ، وليس لهم فى تلك
 الشدائد إلا جريان الدموع :

بلانى الحب فىك بما بلانى فشانى أن تفيض غروب شانى
 أبى الليل مرتفعاً أناجى بصدق الوجد كاذبة الأمانى
 فتشهد لى على الأرق الثرىا ويعلم ما أجنى الفرقدان
 فىا ولع العواذل خلّ عنى وياكف الغرام خذى عنانى
 • إن الذنب لا يغسل إلا بدمع ، وإنه لقلب رقيق قلب الفقيه الزاهد أبى
 سهل الصعلوكى يظهر تأنيبه لنفسه :

انام على سهو وتبكى الحائم وليس لها جرم ومنى الجرائم
 كذبت لعمرو الله لو كنت عاقلاً لما سبقتنى بالبكاء الحائم^(١)
 • كيف لا تذهب العيون البكاء ؟ وما تدرى ما قد أعد لها :

أحليف النّوم أقلّ اللّوم فعندى اليوم بهم شغل
 • الله در قوم أقلقهم الخوف والفرق ، أطافت بقلوبهم الحرق ، يا نورهم إذا
 جنّ الغسق ، يا حسن دمعهم محققاً بالحدق ، كتبت عذرها فى الخذل لا فى
 الورق ، دابت أجسامهم فلم يبق إلا رمق .

(١) الرقائق لمحمد أحمد الراشد نقلا عن طبقات الشافعية ١٧١/٣ .

لورائتهم يتشبثون بذيل الظلام ويأنسون بنوح الحمام ، وغاية لذاتهم الخلوات:
 حمام الأراك ألا فاخبرينا بِمَنْ تَهْتَفِينَ وَمَنْ تَنْدَبِينَ
 فقد سُقَتْ وبحك نوح القلوب وأذريت وحك دمعاً معيناً
 تعالَ نقم مأتماً للفرق ونندب إخواننا الظاعنين
 ونسعدك بالنوح كي تسعدى كذلك الحزين يواسي الحزين
 نعم يا أخى :

وذو الشوق القديم وإن تعزى مشوق حين يلقى العاشقين
 نعم :

كلُّ كُنَى عن شوقه بلغاته ولربما أبكى الفصيح الأعجم
 • كان محمد بن واسع إذا جنَّ عليه الليل يبكى ويقول في بكائه « ويلي من
 ذنوب قد أحصيت ، ومن صحيفة قد ملئت ، وربى قد علم ذلك ولم يخف عليه
 من ذلك شيء : ^(١)

مَنْ كَانَ يَخْشَى اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ فَلْيَكْثُرِ الْعِبْرَاتُ فِي الْخَلَوَاتِ
 فَلَعَلَّهُ بَعْدَ التَّذَكُّرِ وَالْبُكَاءِ بَدَلَتْ لَهُ الْعِبْرَاتُ بِالْحَسَنَاتِ
 وَتَخَفَّفَ الْأَوْزَارُ عَنْ مَنْشُورِهِ يَوْمَ الْحِسَابِ وَمَوْقِفِ الْحَسَرَاتِ ^(٢)
 • جالس البكائين يتعدَّ إليك خزنهم . يا مَنْ يشاهد ما يجري على الخائفين ولا
 يترعج ، أقلِّ الأقسام أن يبكى رحمة لهم .

(١) بستان الواعظين ورياض السامعين لابن الجوزى ص ١٧٥ تحقيق د . السيد الجميلي طبع دار
 الكتاب العربي .

(٢) بستان الواعظين ورياض السامعين ص ١١٧ .

لا راحة للمحب في الدنيا : إن أحسن الحجاب بكى على البعد ، وإن فتح له باب القرب خاف الطرد:

فببكي إن نأوا شوقاً إليهم وببكي إن دنوا خوف الفراق
• كم بيننا وبين الصالحين ، لا نحن إليهم ، ولا هم إلينا إلا إن كانت الثريا بالأيدى تُرام .. إلى ليلنا ونومنا يشكو ليلهم عتاباً على تقصيرنا وجدهم .

شكونا إلى أحبائنا طول ليلنا فقالوا لنا ما أقصر النوم عندنا
وذاك لأنَّ النوم يغشى عيونهم سريعاً ولا يغشى لنا النوم أعينا
• كان مالك بن دينار قد اسود طريق الدمع في خده :

وَمَنْ لَبَّهَ مَعَ غَيْرِهِ كَيْفَ حَالُهُ وَمَنْ سَرَّهُ فِي جَفْنِهِ كَيْفَ يَكْمُ^(١)
• كان داود عليه السلام يؤتى بالإبناء ناقصاً فلا يشربه حتى يتمه بدموعه :

يَاسَاقِي الْقَوْمِ إِنْ دَارَتْ إِلَى فَلَا تَمْزِجْ فَإِنِّي بَدْمَعِي مَازَجَ كَاسِي^(٢)
• بكى أبو الشعثاء رحمه الله عند موته فقيل له ما يبكيك ، فقال : لم أشتف من قيام الليل^(٣) .

• وبكى يزيد الرقاشي فقيل له ما يبكيك ، فقال أبكي على ما يفوتني من قيام الليل وصيام النهار ثم جعل يقول : يا يزيد مَنْ يَصِلُ لَكَ ، وَمَنْ يَصُومُ عَنْكَ ؟ ، ومن يتقرب إلى الله عز وجل بالأعمال الصالحة^(٤) .

• القى نفسك في الدجي على باب الذل وقل «إلهي كم لك سواي ؟ ومالي

(١) اللطف في الوعظ لابن الجوزي ص ٦٧ .

(٢) اللطف في الوعظ لابن الجوزي ص ٦٧ .

(٣) كتاب عقود اللؤلؤ والمرجان في وظائف شهر رمضان للشيخ إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن . دار نبة للطباعة .

سواك . عبيدك سوى كثير وليس لى سيد سواك فبفقرى إليك وغناك عنى ،
بقوتك وضعفى ، بعزك وذلى إلا رحمتنى وعفوت عنى ، هذه ناصيتى الكاذبة
الخاطئة بين يديك .. أسألك مسألة المسكين وأبتل إليك ابتهاج الخاضع
الذليل ، وأدعوك دعاء الخائف الضرير ، سؤال من خضعت لك رقبته ورغم
لك أنفه ، وفاضت لك عينه ، وذلل لك قلبه » .

« إلهى .. تم نورك فهديت ، فلك الحمد ، عظم حلمك ، فغفرت فلك
الحمد ، بسطت يدك فأعطيت فلك الحمد ، ربنا وجهك أكرم الوجوه ،
وجاهك أعظم الجاه ، وعطيتك أفضل العطية وأهناها ، تُطاع ربنا فتشكر ،
وتُعصى فتغفر ، وتجب المضطر ، وتكشف الضر ، وتنشئ السقم ، وتغفر
الذنب ، وتقبل التوبة ، ولا يُجزى بالآثك أحد ، ولا يبلغ مدحتك قول قائل .
يا حسن التجاوز ، يا من أظهر الجميل ، وستر القبيح ، يا من لا يؤاخذ
بالجريرة ، ولا يهتك السر ، يا واسع المغفرة ، يا باسط اليدين بالرحمة ،
يا صاحب كل نجوى ، يا منتهى كل شكوى ، يا كريم الصفح ، يا عظيم المن ،
يا مبتدئا بالنعم قبل استحقاقها ، يا ربنا ويا سيدنا ويا مولانا ويا غاية رغبتنا ،
أسألك يا الله أن لا تشوى وجهى بالنار » .

« اللهم أنت أحق من ذكر ، وأحق من عبد ، وأعظم من ابغى ، وأرأف
من ملك وأجود من سئل ، وأوسع من أعطى ، أنت الملك لا شريك لك ،
والفرد لا ند لك ، كل شيء هالك إلا وجهك ، لن تُطاع إلا بإذنك ، ولن
تُعصى إلا بعلمك ، تُطاع فتشكر ، وتعصى فتغفر ، أقرب شهيد ، وأدنى
حفيظ ، حلت دون النفوس ، وأخذت بالنواصي ، وكبت الآثار ، ونسخت
الآجال ، القلوب لك مفضية ، والسر عندك علانية ، الحلال ما أحلت
والحرام ما حرمت ، والدين ما شرعت ، والأمر ما قضيت ، الخلق خلقك ،
والعبد عبدك وأنت الرؤوف الرحيم » .

« إلهي وَفَّرْ حظي من خيرِ نُزُلِهِ ، أو إحسانِ تَفَضُّلِهِ ، أو برِّ تَنْشُرِهِ ، أو رزقِ تَبَسُّطِهِ ، أو ذنبِ تَغْفِرِهِ ، أو خطا تَسْرِهِ ، يا إلهي يا من بيده ناصيتي ، يا عليمِ بضمري ومسكنتي ، يا خبيرُ بفقرى وفاقتي ، يا رب أسألك بحقك وقدسك ، وأعظم صفاتك وأسمائك أن تجعل أوقاتي بالليل والنهار بذكرك معمورة ، وبخدمتك موصولة ، وأعمالي عندك مقبولة ، يا مَنْ عليه مُعَوِّلٌ ، يا مَنْ إليه شكوت أحوالي ، قوِّ على خدمتك جوارحي ، وأشدد على العزيمة جوانحي ، وهب لي الجِد في خشيتك ، والدوام على الاتصال في خدمتك ، حتى أخافك مخافة الموقنين ، وأجتمع في جوارك مع المؤمنين » .

« اللهم لا تحرمني خيرا عندك بسوء ما عندي »

« إلهي أنا الذي كلما طال عمري زادت ذنوبي ، أنا الذي كلما هممت بترك

خطيئة عرضت لي أخرى

واذنوباه ! خطيئة لم تبلى ، وصاحبها في أخرى

واذنوباه ! إن كانت النار لي مقيلاً ومأوى

واذنوباه ! إن كانت المقامع لرأسى تُهَيَّأ^(١)

لبست ثوب الرجا والناس قد رقدوا	وقت أشكو إلى مولاي ما أجد
وقلت : يا عدتي في كل نائبة	ومَنْ عليه لكشف الضر أعتد
وقد مددت يدي والضرر مشتمل	إليك يا خير من مدَّتْ إليه يدُ
فلا تردنَّها يارب خائبه	فبحر جودك يَروى كل من يرد ^(٢)
إليك وإلا لا تُشدُّ الركائب	ومنك وإلا فالمؤملُ خائب
وفيك وإلا فالغرام مضيع	وعنك وإلا فالحدث كاذب

(١) النصيحة في الأذكار والأدعية الصحيحة للشيخ محمد إسماعيل من ص ٩٨ إلى ص ١٠٩ « مختارات » .

(٢) النصيحة في الأذكار والأدعية الصحيحة للشيخ محمد إسماعيل ص ١١٠ .

(٣) النصيحة في الأذكار والأدعية الصحيحة للشيخ محمد إسماعيل ص ١١١ .

يقول إقبال :

نائح والليل ساج سادل يهجع الناس ودمعى هاطل^(١)
هذه الجفون الموطّئات على السهد لله والتي تجود بدمع كالوابل الهطل
ما أحلاها من جفون :

لله أجفان عين فيك ساهرة * * * شوقاً إليك وقلب بالغرام شج
أرواحهم خشعت لله في أدب قلوبهم من جلال الله في وجل
نحوهم : ربنا : جشاك طائعة نفوسنا ، وعصينا خادع الأمل
إذا سجي الليل قاموه وأعينهم من خشية الله مثل الجائد الهطل
هم الرجال فلا يلهم لعب عن الصلاة ، ولا أكذوبة الكسل^(٢)

لله ما أحلى أصوات المتجدين وهي تدعوا بأفضل الدعاء من الأدعية القرآنية -
وما أكثرها - ثم الأدعية النبوية ثم ما ورد عن صالحى هذه الأمة فاحرص يا أخى أن
تكون مع هذه الرفقة وناج مولاك وأمدحه بما هو أهل له فى دجى الليل
إلهى ثكلت خواطر أنست بغيرك ... عدمت قلباً يحب سواك

رباه ، عفوكم إني للنور مدت يدايا
أبكى وأبكى ويبكى دمعى ويبكى بكايا

وحفنة من دعاء غرقسه من دمايا
ولا لـغـفـيرك دوى يارب يوماً ندايا
إليك أنت صباحى مصفداً فى مسايا
فاسكب ضياءك إني ظمآن ضل صدايا^(٣)

(١) الأسرار والرموز ديوان لحمد إقبال .

(٢) رقائق ص ١٧ .

(٣) قاب قوسين ديوان شعر لعمود حسن إسماعيل

لم أدر من أى نبع أسقى حنين الركاييا
والشط لا ماء فيه يطفى اللظى فى حشايا
رحماك يارب هذا إثمى وهذى تقاييا
وذاك درى وهذى على الطريق عصايا
رحماك يارب إني وزورقي والخطايا
فى لجة .. ليس فيها مـ من الضياء بقايا
جفت وغازت .. ولكن مازلت أزجى رجايا
غفرت أم لم فإني مازلت أدعوك يايا
يارب

• « اللهم نور دنيانا

اللهم نور دنيانا بنور من توفيقك ، واقطع أيماننا فى الاتصال بك ، وانظم
شئنا فى سلك طاعتك ، عجباً لمن عرفك ثم أحب غيرك ، ولمن سمع مناديك ثم
تأخر عنك إلهى لا تعذب نفساً قد عذّبا الخوف منك .

ولا تحرس لساناً كل ما يروى عنك

ولا تقذ بصراً طالما يبكى لك

ولا تحيب رجاء هو منوط بك

إلهى ، ضع فى ضعفى قوة منك ، ودع فى كفى كفى عن غيرك ،

ارحم عبدة تترقق على ما فاتها منك

برّد كبداً تحترق على بعدها عنك « يا أرحم الراحمين .

• ونختم فصلنا هذا بمناجاة وتذلل وتسبيح لزين العابدين على بن الحسين

رحمة الله ^(١) :

(١) انظر زين العابدين للشيخ عبد الحليم محمود ص ١٣٣ ، ١٣٤ دار الإسلام - القاهرة .

« رب أفحمتني ذنوبي ، وانقطعت مقالتي فلا حجة لي ، فأنا الأسير بيليتي ،
المرتبن بعمل ، المتردد في خطيئتي ، المتحير عن قصدي ، المنقطع بي . قد
أوقفت نفسي موقف الأشقياء المجترئين عليك ، المستخفين بوعدك .

سبحانك ، أي جرأة اجترأت عليك ، وأي تغرير غررت بنفسي ، مولاي
ارحم كبوتي لخر وجهي وزلة قدمي ، وعد بجلحك على جهلي ، وبإحسانك على
إساءتي ، فأنا المقر بذنبي ، المعترف بخطيئتي ، وهذه يدي وناصيتي : أستكين
بالقود من نفسي .

ارحم شيبتي ونفاد أيامي واقتراب أجلي ، وضعفي ومسكنتي ، وقلة حيلتي .
مولاي وارحمي إذا انقطع من الدنيا أثرى ، وانمحي من المخلوقين ذكرى
وكننت في المنسين كمن قد نسي . مولاي وارحمي عند تغير صورتي وحالي ، إذا
بلى جسمي وتفرقت أعضائي وتقطعت أوصالي .

يا غفلتي عما يراد بي ، مولاي وارحمي في حشري ونشري ، واجعل في
ذلك اليوم من أوليائك موقفي ، وفي أحبابك مصدري ، وفي جوارك مسكني
يارب العالمين . سبحانك الله وحنانيك ، سبحانك اللهم وتعاليت ، سبحانك
اللهم والعز إزارك ، سبحانك اللهم والعظمة رداؤك ، سبحانك اللهم والكبرياء
سلطانك ، سبحانك من عظيم ما أعظمك ، سبحانك سبحت في الملاء الأعلى ،
تسمع وترى ما تحت الثرى .

سبحانك أنت شاهد كل نجوى ، سبحانك موضع كل شكوى ، سبحانك
حاضر كل ملاء ، سبحانك عظيم الرجاء ، سبحانك ترى مافي قعر الماء ،
سبحانك تسمع أنفاس الحيتان في قعور البحار ، سبحانك تعلم وزن السموات
سبحانك تعلم وزن الأرضين ، سبحانك تعلم وزن الشمس والقمر ، سبحانك

تعلم وزن الظلمة والنور ، سبحانك تعلم وزن الفىء والهواء ، سبحانك تعلم وزن
الريح كم هى من مثقال ذرة ، سبحانك قدوس ، قدوس .
سبحانك عجباً من عرفك كيف لا يخافك ، سبحانك اللهم وبحمدك
سبحان العلى العظيم .

كم دمعاً سُفِحَتْ فى الليل ساريةً
وكم تردّدَ فى جنبى تعليلُ
وكم تنفس صبحُ ماسائه
إلا إتهالُ إلى الرحمن متبول
ومانداه سوى دمع أكفكه
يارب علّ دعائى منك مقبول
خفق القلوب دعاء أنت تسمعه
وللجوارح تسبيح وتهليلُ

أَهْلُ اللَّيْلِ الْقُرْآنِ

«مزامير أنس ، في مقاصير قدس ، بألحان توحيد ، في رياض تمجيد ، بشدو
المثاني في تلك المعاني المؤدية بأهلها إلى النعيم الدائم في مقعد صدق عند ملك
مقتدر. هذا طعم الخبر فكيف طعم النظر».

والليل تملو به اللقيا وإن قصرت
ساعاتها ما أجلاها وأحلاه !!
فنوره يجعل الليل البهيم ضحى
لما أجَلَ وما أُجَلَى مُحَيَّاه^(١)

(١) رسالة شوق وحنين من ديوان نفحات ولفحات للقرضاوى ص ١٠٠

جعل الله عز وجل نزول القرآن نعمة لا تحصى فقال تعالى ﴿أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون﴾ (١).

• وقال تعالى ﴿ وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه﴾ (٢).

قال ابن عباس : المهيمن : الأمين ، القرآن أمين على كل كتاب قبله .

• وقال تعالى : ﴿ قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون﴾.

قال ابن عباس : فضل الله الإسلام ، ورحمته : أن جعلكم من أهل القرآن .

وسماه مولانا عز وجل شفاء فقال تعالى : ﴿ ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة ﴾ وسماه نوراً لتوقف الهداية عليه ﴿ قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ﴾ .

• وقال تعالى ﴿ وهذا ذكر مبارك أنزلناه ﴾ .

وقال تعالى ﴿ لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذكركم ﴾ أى شرفكم وما تؤذكرون .

وسماه روحاً لتوقف الحياة الحقيقية عليه ، وهى حياة القلب فقال تعالى : ﴿ وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ، ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا ﴾ .

(١) العنكبوت آية ٥١ .

(٢) المائدة آية ٥١ .

- وهو أحسن الحديث قال تعالى ﴿الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاقيقشع منه جلود الذين يخشون ربهم . ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله . ذلك هدى الله يهدي به من يشاء . ومن يضلل الله فما له من هاد﴾ (١) .
- وقال تعالى : ﴿ألم بأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل : فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون﴾ (٢) .
- وقال تعالى : ﴿لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله﴾ وقال تعالى في حق الذين أوتوا العلم : ﴿إذا بتلى عليهم يخرون للأذقان سجداً﴾ . وقال تعالى : ﴿ويخرون للأذقان يكونون ويزيدهم خشوعاً﴾ .
- وبين القرآن ورجال الليل والليل أوتق العرى إلى يوم القيامة ، كيف لا وما بدأنزول القرآن وإشراقه النور إلا في ليلة من الليالي .
- ولنعلم قدر هذه الصلة يكفيننا حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال : «كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير ، وأجود ما يكون في شهر رمضان ، لأن جبريل كان يلقاه في كل ليلة في شهر رمضان حتى ينسلخ ، يعرض عليه رسول الله ﷺ القرآن ، فإذا لقيه جبريل كان أجود بالخير من الريح المرسلة» (٣) .
- وفي الحديث كما قال الحافظ ابن حجر أن ليل رمضان أفضل من نهاره ، وأن المقصود من التلاوة الحضور والفهم لأن الليل مظنة ذلك لما في النهار من الشواغل والعوارض .
- ولقد أمر الله سبحانه وتعالى نبيه بالتلاوة فقال تعالى ﴿وأمرت أن أكون من

(١) الزمر آية ٢٣ .

(٢) الحديد آية ١٦ .

(٣) أخرجه البخارى كتاب فضائل القرآن باب «كان جبريل يعرض القرآن على النبي ﷺ ج ٩ ص ٤٣ .

المسلمين . وأن أتلوا القرآن ﴿ وخاصة بالليل قال تعالى : ﴿ أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلاً ﴾ .

والأحاديث كثيرة في فضل تلاوة القرآن وتعليمه ^(١) .

• عن عثمان رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » وعن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة ، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران » ^(٢) .

• وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ « إن الله يرفع بهذا الكلام أقواماً ويضع به آخرين » ^(٣) .

• وعن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : « يقال لصاحب القرآن : اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا ، فإن منزلك عند آخر آية تقرؤها » ^(٤) .

• وعن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ « من سره أن يحب الله ورسوله فلينظر في المصحف » ^(٥) .

• وعن عثمان بن عفان : « لو طهرت قلوبكم ما شبعتم من كلام ربكم » . وقال خباب بن الأرت : « يا هَتَاهُ : تقرب إلى الله ما استطعت ، فإنك لن تقرب إلى الله بشيء أحب إليه من كلامه » ^(٦) .

(١) سفرد للقرآن كتيلاً خاصاً من جمعنا إن مد الله في العمر .

(٢) رواه البخارى .

(٣) متفق عليه .

(٤) رواه مسلم .

(٥) حسن : أخرجه أحمد والترمذى وأبو داود والنسائى وصححه ابن حبان والحاكم وواقفه الذهبي وحسنه الألبانى في المشكاة رقم (٢١٣٤) والأرنأوط في التعليق على شرح السنة ج ٤ ص ٤٣٥ .

(٦) حسن : أخرجه أبو نعيم في الحلية والبيهقى في شعب الإيمان ، وابن شاهين وابن عدى . وقال ابن رجب « الموقوف أصح » وحسنه الألبانى في صحيح الجامع رقم (٦١٦٥) .

(٧) خاطب نفسه أى يا هذه ، تفتح النون فيه وتسكن وتضم الهاء الأخيرة وتسكن وقيل معناها : يابلها

وقال ابن مسعود : من أحب القرآن أحب الله ورسوله .

● وعن ابن عباس رضى الله عنه : ضمن الله لمن قرأ القرآن واتبع ما فيه هداه الله من الضلالة ووقاه سوء الحساب ، ذلك بأن الله يقول ﴿ من اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى ﴾ ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا .

● وقال إسماعيل بن أبى خالد : « وهدوا إلى الطيب من القول » القرآن .. ، « وهدوا إلى صراط الحميد » : الإسلام .

● وقال قتادة : « لم يجالس هذا القرآن أحد إلا قام بزيادة أو نقصان ، قضاء الله الذى قضى شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا » .

● وعن « مطرف » فى قوله تعالى : ﴿ إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور ﴾ قال هذه آية القراء .

● وعن عبد الله بن عمير : كان يقال أنقى الناس عقولاً قراء القرآن .

● وقال كعب : « عليكم بالقرآن فإنه فهم العقل ونور الحكمة وأحدث الكتب بالرحمن » .

● وقال جندب : [أوصيكم بتقوى الله ، وأوصيكم بالقرآن فإنه نور الليل المظلم ، وهدى النهار فاعملوا به على ما كان فيكم من جهد وفاقه] أ . هـ من قيام الليل للمروزي .

● وقال أحد الصالحين لتلميذه : أت حفظ القرآن ؟ قال : لا . قال : واغوثاه بالله لمريد لا يحفظ القرآن فبم يتنعم ، فبم يترنم ؟ فبم يناجى مولاه ؟

وقال أحمد بن أبى الحوارى : سمعت ابن عيينة يقول : « لا تبلغون ذروة هذا الأمر حتى لا يكون شىء أحب إليكم من الله عز وجل ، فمن أحب القرآن فقد أحب الله عز وجل » ^(١) .

(١) استشاق نسيم الأنس لابن رجب ص ٤٠ .

- ولله در القائل في علامة المحب لله :
- ومن الدلائل أن يُرى متفهماً لكلام مَنْ يحظى لديه السائل
وقال ذو النون : الأنس بالله العلم والقرآن^(١) .
- ومن كلام الفضيل بن عياض : « كفى بالله محباً ، وبالقرآن مؤنساً ،
وبالموت واعظاً ، اتخذ الله صاحباً ، ودع الناس جانباً » وقال « من لم يستأنس
بالقرآن فلا أنس الله وحشته »^(٢) .
- وقال زين القرآن محمد بن واسع : « القرآن بستان العارفين ، فأينما حلوا
منه حلوا في نزهة »^(٣) .
- ودموع العين جواب عند تلاوة القرآن .. قال علي رضي الله عنه في وصف
الصحابه « كانوا إذا ذكروا الله مادوا كما تميد الشجرة في اليوم الشديد الريح وجرت
دموعهم على خدودهم » .
- وقال زهير البائي : « إن لله عبادةً ذكره فخرجت نفوسهم إعظاماً
واشتياقاً ، وقوم ذكره فوجلّت قلوبهم فرقاً وهيبة ، فلو حرقوا بالنار لم يجدوا
مسّ النار ، وآخرون ذكره في الشتاء فارفضوا عرقاً من خوفه ، وقوم ذكره
فحالت ألوانهم غبراً ، وقوم ذكره فجفت أعينهم سهرأ^(٤) .
- وقال الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ
تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾^(٥) .

وفي الأثر « وينبئون إلى الذكر كما تنيب النسور إلى وكورها » .
وقال ابن عمر : أخبرني أهل الكتب أن هذه الأمة تحب الذكر كما تحب

(١) استنشاق نسيم الأنس ص ٤٩ .

(٢) استنشاق نسيم الأنس ص ٥٠ .

(٣) الخلية ج ٢ ص ٣٤٧ .

(٤) جامع العلوم والحكم ص ٣١٨ ، ٣١٩ طبعة دار عمر بن الخطاب .

(٥) الرعد الآية ٢٨ .

الحمامة وكرها . ولهم أسرع إلى ذكر الله من الإبل إلى ورودها يوم ظمئها» ^(١) .
● قال ذو النون : ما طابت الدنيا إلا بذكره .
وأشرف الذكر وأعلاه القرآن .

« والمحب لله طائر القلب كثير الذكر متسبب إلى رضوانه بكل سبيل يقدر عليه من الوسائل والنوافل دأباً وشوقاً
وكن لربك ذا حب لتخدمه إن المحبين للأحباب خدامٌ ^(٢)»

● قال مالك بن دينار : « ما تنعم المتنعمون بمثل ذكر الله » ^(٣) . وصدق
رحمه الله ، والله در القائل :

لها أحاديث من ذكراك تشغلها عن الطعام وتلهيها عن الزاد
وكان رحمه الله يقول : « يا حملة القرآن ماذا غرس القرآن في قلوبكم ،
فإن القرآن ربيع المؤمن كما أن الغيث ربيع الأرض ، وقد ينزل الغيث من السماء
إلى الأرض فيصيب الحش فيكون فيه الحبة فلا يمنعها نثر موضعها أن تهتز
وتختصر وتحسن ، فيا حملة القرآن ماذا زرع القرآن في قلوبكم ، أين أصحاب
سورة ، أين أصحاب سورتين ، ماذا عملتم فيها » ^(٤) .

وقال أيضاً رحمه الله : إن الصديقين إذا قرئ عليهم القرآن طربت قلوبهم
إلى الآخرة ، ثم يقرأ ، اسمعوا ما يقول الصادق من فوق عرشه ^(٥) .

ولتلك الخاصة والصلة بين الليل والقرآن ، يكثر في السنة الاهتمام بالتلاوة
ليلاً وفضلها ، ويكفيك أن السكينة والملائكة تنزل بالقراءة ليلاً كما مر في
الحديث ، وهاك مجموعة من الأحاديث لنستشعر تلك الصلة : -

(١) ، (٢) جامع العلوم والحكم ص ٣١٨ ، ٣١٩ .

(٣) ، (٤) ، (٥) صفة الصفوة ج ٣ ص ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٨٦ .

قال رسول الله ﷺ « من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه »^(١) كفتاه من قيام الليل أو من الجن والشياطين ، فما بالك لو جمع مع هاتين الآيتين التهجد .

• عن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ : « اقرؤوا هاتين الآيتين في أواخر سورة البقرة فإن ربى أعطانيهما من تحت العرش »^(٢) .

• وعن البراء « كان رجل يقرأ سورة الكهف وإلى جانبه حصان مربوط بشطنتين فتغشته سحابة فجعلت تدنو وتدنو ، وجعل فرسه ينفر ، فلما أصبح أتى النبي ﷺ فذكر ذلك له فقال : تلك السكينة تنزلت بالقرآن »^(٣) .
وقال رسول الله ﷺ لعمر وكان يسير معه ليلاً :

« لقد أنزلت على الليلة سورة هي أحب إلي مما طلعت عليه الشمس ثم قرأ ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً﴾ »^(٤) .

• عن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ : « ألم تر آيات أنزلت الليلة لم ير مثلهن قط ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾ ، و﴿قل أعوذ برب الناس﴾ »^(٥) .
أفلا ترى رحمك الله ترداد كلمة ليلة .. من قرأ في ليلة ، أنزلت الليلة ، ألا يدعو هذا رجال الليل أن يكثرُوا من القرآن دواء أشجانهم ، وقد علموا قول رسولهم ﷺ « من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها ،

(١) أخرجه البخاري ومسلم وأصحاب السنن الأربعة عن ابن مسعود ، وأيضاً أحمد في مسنده ، والدارمي .

(٢) صحيح : رواه أحمد في مسنده والطبراني في الكبير وابن نصر وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (١١٨٣) .

(٣) متفق عليه .

(٤) جزء من حديث عند البخاري باب فضل سورة الفتح .

(٥) رواه مسلم .

لا أقول : ﴿ آلم ﴾ حرف . ألف حرف ولام حرف وميم حرف ^(١) .

• وقال رسول الله ﷺ « ما أذن الله لشيء ما أذن للنبي أن يتغنى بالقرآن » ^(٢) وهو سماع النبيين ألا تسمع قول رسول الله ﷺ لابن مسعود « إني أشتهي أن أستمعه من غيري » .

• قال الله تعالى عن القرآن وأثره على القلوب الصادقة ﴿ فتخبت له قلوبهم ﴾ .

وهل حرك أشجان المهجدين وهيج بلابل أحزانهم سوى سماع القرآن ليلاً . وكيف لا يدمنون تلاوة القرآن والقيام وهم يسمعون قول النبي ﷺ ودعاؤه لصحابي متبجد ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت : « سمع رسول الله ﷺ رجلاً يقرأ في سورة بالليل فقال : « يرحمه الله لقد أذكرني آية كذا وكذا كنت أنسيتها من سورة كذا وكذا » ^(٣) .

• أما عليم أهل التهجد بشغف رسول الله ﷺ وأمهات المؤمنين رضي الله عنهن بسماع القرآن من أبي موسى الأشعري ، قال رسول الله ﷺ « لو رأيتني وأنا أستمع لقراءتك البارحة لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود » ^(٤) وذلك حين مر رسول الله ﷺ وعائشة عليه وهو يقرأ في بيته فقاما يستمعان لقراءته ، فقال أبو موسى « أما أني لو علمت بمكانك لحبّرت لك تحبيراً » .

وعن أنس أن أبا موسى قام ليلة فسمع أزواج النبي ﷺ صوته وكان حلو

(١) رواه الترمذي والدارمي وقال الترمذي حديث حسن صحيح ، غريب إسناداً وقال الألباني صحيح انظر المشكاة رقم ٢١٣٧ .

(٢) متفق عليه .

(٣) البخاري باب نسيان القرآن ج ٩ ص ٨٥ .

(٤) رواه مسلم .

الصوت فقمّن يستمعن فلما أصبح قيل له فقال : لو علمت لحبّرتّه خنّ .
تخييراً ^(١) .

وكيف لا يترنّم المهجدون بالقرآن وهم يسمعون قول نبيهم ﷺ « حسنوا
القرآن بأصواتكم : فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً » ^(٢) .
وعن طاوس مرسلًا قال سئل النبي ﷺ « أى الناس أحسن صوتًا بالقرآن ؟
وأحسن قراءة ؟ » قال « من إذا سمعته يقرأ أربّت أنه يخشى الله » قال طاوس :
وكان طلق كذلك ^(٣) .

فانظر رحمك الله إلى قول المهجدين عن القرآن :
قال أبو سليمان الداراني : « ربما أفتت في الآية الواحدة خمس ليالٍ ولولا
أنى أدع الفكر فيها ما جُزّتها أبدًا ، ولربما جاءت الآية من القرآن تطير العقل
فسبحان الذى ردّه إليهم » ^(٤) .

● وقيل لرجل لِمَ لا تنام ؟ قال : إن عجائب القرآن قد أطرنّ نومي .
● وقال أحمد بن أبي الحواري : « إني لأقرأ القرآن فأنظر فيه آية آية فيحار
عقلي فيها فأعجب من حفاظ القرآن كيف يهتيم النوم ويسعهم أن يشتغلوا بشيء
من الدنيا وهم يتلون كلام الرحمن ؟ ! أما لو فهموا ما يتلون وعرفوا حقه ،
وتلذذوا به ، واستحلوا المناجاة به لذهب عنهم النوم فرحًا بما رزقوا » ^(٥) .
يرحم الله سلفنا الصالح لقد قرأوا القرآن على أنه رسائل من ربهم فقدروا
حق قدره ، وقدروا المرسل ، أما نحن فمِمَّن يعاتبنا القرآن وقلوبنا غافلة .

(١) لفظ ابن سعد ، والإسناد على شرط مسلم كما قال الحافظ في الفتح ج ٩ ص ٩٣ ، ٩٤ .

(٢) رواه الدارمي عن البراء بن عازب وقال الألباني إسناده صحيح ، انظر المشكاة حديث رقم ٢٢٠٨ .

(٣) حديث صحيح لطريقه رواه الدارمي وصححه الألباني في المشكاة حديث رقم ٢٢٠٩ .

(٤) صفة الصفوة ج ٤ ص ٢٣٢ .

(٥) صفة الصفوة ج ٤ ص ٢٣٨ .

قال الفضيل بن عياض : « مائتٌ مصيبة أعظم من مصيبتنا يتلو أحدنا القرآن ليلاً ونهاراً ولا يعمل به وكُلُّه رسائل من ربنا إلينا »^(١)

إن كنت تزعم حبي فلم هجرت كتابي
أما تأملت ما فيه من لذيذ خطابي

● قال شميظ بن عجلان في وصفه للمؤمنين « أتاهم عن الله تبارك وتعالى أمر وقد هم عن الباطل ، فأسهروا الأعين وأجاعوا البطون وأظماؤا الأكباد وأنفقوا الأموال واهتضموا التالد والطارف في طلب ما يقربهم إلى الله عز وجل وفي طلب النجاة ممّا خوفهم به . » ويقول رحمه الله : « إن المؤمن اتخذ كتاب الله عز وجل مرآة ، فمرة ينظر إلى ما نعت الله عز وجل به المؤمن ومرة ينظر إلى ما نعت الله عز وجل به المعتبرين ، ومرة ينظر إلى الجنة وما وعد الله عز وجل ، ومرة ينظر إلى النار وما أعد الله عز وجل فيها ، تلقها حزيناً كالسهم المرمى به شوقاً إلى ماشوقه الله عز وجل . وهرباً مما خوفه الله عز وجل منه . »

ولما كان القرآن بستان العارفين سهر العباد والمتهجدون معه وتأملوه وتدبروه وعاشوا في رياضه « والسير إلى الله بالتهجد بطريق التدبر بالأسماء والصفات ، شأنه عجب وفتح عجب » « والساثر على هذا الطريق له شهود خاص فيها ، مطابق لما جاء به الرسول ﷺ لا يخالف له ، وإذا كان السالك ذو همة عالية فذاك السابق حقاً ، وأحد الناس بزمانه ، لا يلحق شأوه ، ولا يُشَقُّ غباره ، وشتان بين من يتلقى أحواله وإراداته عن الاسماء والصفات ومن يتلقاه عن الرسوم والأذواق والوجد »^(٢) .

أما نسمع قول الله عز وجل ﴿ لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون ﴾^(٣) ثم

(١) تنبيه المغترين للشعراني ص ١١٩ .

(٢) طريق المهجرتين ص ٢١٥ .

(٣) الحشر آية : ٢١

يردف هذه الآية بأسمائه وصفاته ﴿هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم﴾ إلى آخر السورة . فعصّ بالنواجد على هذا الطريق يرسمه لك شيخ الإسلام ابن القيم رحمه الله .

● قال محمد بن كعب القرظي : قرأت في بعض الكتب : « أيها الصديقون افرحوا بي وتنعموا بذكري »^(١)

● ولما كان أشرف الذكر وأعلاه تلاوة القرآن - فكم يحلو التزم به وتحلو المناجاة حين تهدأ الأصوات ويتجاوب الكون في الدياجي مع قارئ القرآن ذى الصوت الحسن .

واسمع رحمك الله إلى يحيى بن معاذ وهو يشوقك إلى القرآن لتكون من هؤلاء القوم الذين قال فيهم رحمه الله « قوم على فرش من الذكر في مجلس من الشوق وبساتين من المناجاة بين رياض الأطراب وقصور الهيبة وفناء مجالس الأنس مع أنقى عرائس الحكمة بصدور الأفهام ، متاعى زفرات الوجد بفنون الأفراح ، وجوه الآخرة تعاطوا بينهم كنوس حبه ، سقاهم فيها ، وغوهم على شرها فرقان الشجي ، تجرى في الأكباد ، تديم عليهم ذكر الحبيب ، ويبلبلهم معها هيمان الوجود .

طرب الحب على الحب	مع الحب يـدوم
عجباً لمن رأيناه	على الحب يـلوم
حول حب الله ماعشت	مع الشوق أحوم
وبه أقعد ماعش	ت حياتي وأقوم ^(٢)

(١) مختصر قيام الليل ص ٢٧ .

(٢) نشأة التصوف الإسلامى .

يا أخى :

أتاك حديث لا يمل سماعه شهى إلينا نثره ونظامه
إذا ذكرته النفس زال عناؤها وزال عن القلب الكئيب قتامة
ولما كان الليل يا أخى وقت الأنس بالله والسمر ، وقت الذكر والصفاء ، وقت
الشوق والأنين والحنين ، ورجال الأنفاس هم رجال الليل يضيئون ظلمته بنور الإيمان
ويعملون صمته بكلام الرحمن ، حتى إذا جاء وقت السحروما أدراك ما وقت السحر
استيقظت القلوب فتلفت من ربه ما تلقت ، وتحملت وتحملت ، وأذنت لربه
وحقت ، ولليل عند رجال الله مقام أى مقام ، ولما كان للإنسان فى الليل سبجاً
طويلاً لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً ، كان للقرآن فى الليل مع أهل الليل شأن
خاص ، وقد جعل الله الليل لأهله مثل الغيب لنفسه - والله المثل الأعلى - فكما لا يشهد
أحد فعل الله فى خلقه لحجاب الغيب الذى أرسله دونهم ، فهم خير عصابة فى حق
الله ، وهم شرفية فى حق أنفسهم ، فجعل الليل لباساً لأهله ، يلبسونه فيسترهم هذا
الليل عن أعين الأغيار يتمتعون فى خلواتهم الليلية بحبيهم فيناجون من غير رقيب لأنه
جعل النوم فى أعين الرقباء سباتاً ، أى راحة لأهل الليل إلهية كما هوراحة للناس طبيعية
فإذا نام الناس ، استراح هؤلاء مع ربهم ، وخلّوا به حساً ومعنى ، فيما يسألونه من قبول
توبة وإجابة دعوة ومغفرة وغير ذلك ، فنوم الناس راحة لهم ، وإن الله تعالى ينزل
إليهم بالليل إلى السماء الدنيا فأهل الليل هم الفائزون بهذه الخطوة فى هذه الخلوة وهذه
المسامرة فى محرابهم ، فهم قائمون يتلون كلامه ويفتحون أسماعهم لما يقول لهم فى كلامه
سبحانه إذ قال تعالى ﴿ يا أيها الناس ﴾ يقولون نحن الناس فما تريد منا يا ربنا فى
ندائك هذا ، فيقول لهم عز وجل على لسانهم بتلاوتهم كلامه الذى أنزله ﴿ اتقوا
ربكم إن زلزلة الساعة شئ عظيم ﴾ وذلك هم رجال الليل يقطعونه ذكراً بقرآن
مولاهم ، يقرأونه وكأنهم يستمعون إلى ربهم ويكلمهم بقرآنه ، فكل آية عندهم
سؤال وجواب ، وذلك لون من التذوق هبة من هبات الرحمن لأهل الليل ، ومقدار
تلك الهبة إنما يعرفها من ذاق .

عن أبي رجاء قلت للحسن : ما تقول في رجل قد استظهر القرآن كله عن ظهر قلبه ولا يقوم به ، إنما يصلى المكتوبة ، قال : لعمر الله ، ذاك إنما يتوسد القرآن . قلت : قال الله تعالى : ﴿ فاقْرَأُوا مَا تيسر منه ﴾ قال نعم ولو خمسين آية ^(١) .

وقال الحسن أيضاً : إن هذه القلوب سريعة الدثور اقدعوها ^(٢) امنعوها هواها ، حادثوها بعمارتها وريبعها القرآن ، القرآن فإنه شافع مشفع ، وماحل مصدق ، والله ما دون القرآن من غنى ، وما بعد القرآن من فقر .
فانظر رحمك الله إلى المتجدين ، إلى قوم لا يجدون لكلام المخلوقين شهوة ، ولا بغير كلام الله لذة . قال ذو النون رحمه الله :

منع القرآن بوعده ووعيده مقل العيون بليها أن تهجعا
فهموا عن الملك الكريم كلامه فهما تذلل له الرقاب وتخضع
فقال بعض من كان حاضراً في المجلس : يا أبا الفيض من هؤلاء القوم يرحمك الله ، فقال : ويحك « هؤلاء قوم جعلوا الركب لجباههم وساداً ، والتراب لجنوبهم مهاداً ، هؤلاء قوم خالط القرآن لحومهم ودماءهم فعرّضهم عن الأزواج وحركهم بالإدلاج ، فوضعوه على أفئدتهم فأنفجرت ، وضمّوه إلى صدورهم فأنشروا ، وتصدعت به همهم به فكدحت ، فجعلوه لظلمتهم سراجاً ، ولنومهم مهاداً ، ولسيلهم منهاجاً ، ولحجتهم إفلاجاً ، يفرح الناس ويحزنون وينام الناس ويسهرون ، ويفطر الناس ويصومون ، ويأمن الناس ويخافون ، فهم خائفون حذرون وجلون مشفقون مشمرون ، يبادرون من القوت ، ويستعدون للموت ، لم يتصغر جسم ذلك عندهم لعظم ما يخافون من العذاب ، وخطر ما يوعدون من الثواب ، درجوا على شرائع القرآن ، وتخلصوا بخالص القربان ، واستناروا بنور الرحمن ، فما لبث أن أنجز لهم القرآن موعوده ، وأوفى لهم عهوده ، وأحلهم سعوده ، وأجارهم وعيده ، فنالوا

(١) مختصر قيام الليل ص ٨ .

(٢) أى كفّوها عما يطلع إليه من الشهوات .

به الرغائب ، وعانقوا به الكواعب ، وأمنوا به العواطب ، وحذروا به العواقب ،
لأنهم فارقوا بهجة الدنيا بعين قالية ، ونظروا إلى ثواب الآخرة بعين راضية ، واشتروا
الباقية بالفانية ، فنعم ما تجروا ، ربجوا الدارين ، وجمعوا الخيرين ، واستكملوا
الفضلين ، بلغوا أفضل المنازل بصبر أيام قلائل ، قطعوا الأيام باليسير حذار يوم
قطرير ، وسارعوا في المهلة ، وبادروا خوف حوادث الساعات ، ولم يركبوا أيامهم
باللهو واللذات ، بل خاضوا الغمرات للباقيات الصالحات ، وأوهن والله قوتهم
التعب ، وغير ألوانهم النصب ، وذكروا نارًا ذات لهب ، مسارعين إلى الخيرات ،
منقطعين عن اللهوات ، بريثون من الريب والخنأ ، فهم خرس فصحاء ، وعمى
بصرأ ، فعنهم تقصر الصفات ، وبهم تُدفع النقامات ، وعليهم تُنزل البركات ، فهم
أحلى الناس منطلقًا ومذاقًا ، وأوفى الناس عهدًا وميثاقًا ، سراج العباد ، ومنار
البلاد ، ومصابيح الدجى ، ومعادن الرحمة ، ومنايع الحكمة ، وقوام الأمة ،
تجافت جنوبهم عن المضاجع ، فهم أقبل الناس للمعذرة ، وأصفحهم للمغفرة ،
وأسمحهم بالعطية ، فنظروا إلى ثواب الله عز وجل بأنفسٍ تائقة وعيون رامية ، وأعمال
موافقة ، فحلّوا عن الدنيا مطي رحالهم ، وقطعوا منها حبال آمالهم ، لم يدع لهم خوف
ربهم عز وجل من أموالهم تليدًا ولا عتيدًا ، فتراهم لم يشتهوا من الأموال كنوزها ، ولا
من الأدبار خزوزها ، ولا من المطامع عزيزها ، ولا من القصور مشيدها ، بلى ،
ولكنهم نظروا بتوفيق الله لهم وإلهامه إياهم فحرّكهم ما عرفوا بصبر أيام قلائل ،
فضموا أبدانهم عن المحارم ، وكفوا أيديهم عن ألوان المطامع ، وهربوا بأنفسهم عن
المآثم ، فسلّكوا من السبيل رشاده ، ومهدوا للرشاد مهاده ، فشاركوا أهل الدنيا في
آخرتهم ، عزوا عن الرزايا وغصص المتايا ، هابوا الموت وسكراته وكرباته وفجعاته ،
ومن القبر وضيقة ومنكره ونكير ، ومن ابتدارهما وانتأرها ، وسؤلها ، ومن المقام بين
يدى الله عز ذكره وتقدست أسمائه^(١) .

(١) الحلية ج ١ ص ١٤ ، ١٥ .

رحمك الله يا أبا الفيض فهؤلاء هم المتجددون أهل الليل والقرآن وهذا نعمتهم .
قال الحسن : فضل القرآن على الكلام كفضل الله على عباده ^(١) .
وأهل الليل يا أنحى لا يرضون بالقرآن بدلاً فهو داء قلوبهم ، فهم ما نسوا قول
الناصح لهم :

أطيلوا على السبع الطوال وقوفكم تدّر عليكم بالعلوم سحاب
وفي طيّ أثناء المثاني نفائس يطيب بها نشر ويُفتح باب
تلى فصّلت لما أتاه مجادل فأبلس حتى ما يكون جواب
أقرّ بأن القول فيه طلاوة ويعلو ولا يعلو عليه خطاب
انظر إلى وصف أهل الليل ورجاله من المتجددين وخالمهم مع القرآن يصفهم على بن
أبي طالب فيما روى عنه : « أمّا الليل فصافون أقدامهم تالين لأجزاء القرآن ، يرتلونه
ترتيلًا يحزنون به أنفسهم . ويستثيرون دواء دائهم ، فإذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا إليها .
طمعًا ، وتطلعت نفوسهم إليها شوقًا ، وظنوا أنها نصب أعينهم ، وإذا مروا بآية فيها
تحذير أصغوا إليها مسامع قلوبهم . وظنوا أن زفير جهنم وشهيقها في أصول آذانهم ،
فهم حانون على أوساطهم ، مفترشون لجباههم وأكفهم وركبهم وأطراف أقدامهم
يطلبون إلى الله تعالى فكاك رقابهم » ^(٢) .

قال أبو موسى الأشعري : « إن هذا القرآن كائن لكم ذخراً . وكائن لكم أجرًا .
وكائن عليكم وزراً ، فاتبعوا القرآن ولا يتبعنكم القرآن ، فإنه من يتبع القرآن يهبط به
في رياض الجنة ، ومن يتبعه القرآن يزخّ في قفاه حتى يقذفه في جهنم » ^(٣) وعن عقبة بن
عامر رضي الله عنه : « القرآن حجيج يوم القيامة فلكم أو عليكم » ^(٤) وقال الحسن :
« هذا القرآن قرأه عبید وصبيان لا علم لهم بتأويله ، ولم يأتوا الأمر من قبل أوله قال

(١) شرح السنة ج ٤ ص

(٢) نهج البلاغة ص ٢٤٢ - كتاب الشعب .

(٣) مختصر قيام الليل ص ٧٦ .

(٤) مختصر قيام الليل ص ٧٦ ، ٧٧ .

تعالى : ﴿ كِتَابُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُدَبِّرُوا آيَاتِهِ ﴾ وما تدبر آياته إلا اتباعه ، ما هو بحفظ حروفه وإضاعة حدوده ، حتى إن أحدهم ليقول : قد قرأت القرآن كله فما أسقط منه حرفاً ، وقد والله أسقطه كله ، ما ترى القرآن له في خُلق ولا عمل ، حتى أن أحدهم ليقول : إني لأقرأ السورة في نفس والله ما هؤلاء بالقراء ولا العلماء ولا الحكماء ولا الورعة ، ومتى كان القراء تقول مثل هذا لا أكثر الله في الناس مثل هؤلاء . وقال أيضاً : « ما بقى في أيدينا بقية غير هذا القرآن فاتخذوه إماماً ، واتمّنوه على أنفسكم ، واستغشوا عليه أهواءكم ، واعلموا أنه شافع مشفع وماحل مصدق ، من يشفع له القرآن يوم القيامة يُشفع ، ومن محل به صدق عليه ، وأيم الله إن من شرار هذه الأمة أقواماً قرأوا هذا القرآن جهلوا سسته وحرّفوه عن مواضعه ، وإن أحق الناس بهذا القرآن مَنْ عَمِلَ بِهِ وَإِنْ كَانَ لَا يَقْرَؤُهُ » ^(١) .

● ولما كان المتجدون في ظلم الدياجي جعلوا القرآن شعارهم ووثارهم ، وعلموا أن لله أهلين من الناس وخاصة ، فعَلَتْ بهم همهم أن يكونوا هم أهل الله وخاصة ، وسهروا ليلهم مع القرآن تلاوة ، وتدبراً ، تلاوة سَمَتْ بأرواحهم إلى رياض الفردوس ، وحنّت أسماعهم لصوت داود صاحب المزامير عليه السلام فاتخذوا من القرآن مزامير أنس في مقاصير قدس بألحان توحيد في رياض تمجيد ، وما طربت آذانهم إلا لشدو الثاني في تلك المعاني المؤدية بأهلها إلى النعيم الدائم في مقعد صدق عند مليك مقتدر وكان هذا لهم خيراً فما طعم النظر؟

ولما تدبروا آياته براهم الخوف برى القداح ينظر الناظر إليهم فيقول مرضى ، وما بهم مرض ، ويقول قد خولطوا وما خائط القوم من ذكر الآخرة أمر عظيم جعلوا الذكر جلاءً للقلوب ، تسمع به بعد الوقرة ، وتبصر به بعد العشوة ، وتتناقد به بعد المعاندة ماناجاهم ربهم في فكرهم ، وكلمتهم في ذات عقولهم فاستصحبوا بنور بقظة في الأبصار والأسماع والأفئدة .

ولقد اتخذ المتجدون القرآن من الدنيا بدلاً يقطعون به أيام الحياة ، فكأنهم قطعوا

(١) مختصر قيام الليل ص ٧٦ .

الدنيا إلى الآخرة وهم فيها فشاهدوا ما وراء ذلك فكأنما اطلعوا غيوب أهل البرزخ في طول الإقامة فيه . وحققت القيامة عليهم عداتها فكشفوا غطاء ذلك لأهل الدنيا . فلو مثلتهم لعقلك في مقاومتهم المحمودة ، ومجالسهم المشهورة ، وقد نشروا دواوين أعماصهم ، وفرغوا نخاسبة أنفسهم في كل صغيرة وكبيرة ، وحملوا ثقل أوزارهم ظهورهم فنشجوا نشيجاً وتجاوبوا نخيحاً ، يعجون إلى ربهم من مقام خوف وندم واعتراف - لرأيت أعلام هدى قد أعدت لهم الكرامات وتنزلت عليهم السكينة ، في مقام اطلع الله عليهم فيه فرضى سعيهم وحمد مقامهم ، يتنسّمون بدعائه رُوح التجاوز - رهائن فاقة إلى فضله ، وأسارى ذلة لعظمته ، وجرح طول الأسى قلوبهم ، وطول البكاء عيونهم ، لكل باب رغبة إلى الله منهم يد قارعة ، يسألون مَنْ لا تنضيق لديه المنادح ولا يخيب عليه الراغبون » (١) .

فهاهو عمر بن الخطاب رضى الله عنه قد حفرت الدموع خطان أسودان في وجهه .

قال الحسن : كان عمر رضى الله عنه يمر بالآية من ورده بالليل فيبكي حتى يسقط ، ويبقى في البيت حتى يعاد للمرض (٢) .

وسمع رضى الله عنه رجلاً يتهد في الليل ويقرأ سورة الطور ، فلما بلغ إلى قوله تعالى : ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾ . ماله من دافع ﴿﴾ قال عمر : قسم ورب الكعبة حق ، ثم رجع إلى منزله فرض شهراً يعوده الناس لا يدرون مامرضه » (٣) . وكان تحت عيني ابن عباس مثل الشراك البالى من كثرة الدموع .

وكان جماعة من عباد البصرة قد مرضوا من تدبر القرآن وخوف النار ولزموا منازلهم كالعلاء بن زياد وعطاء السلمى . واشتكى داود الطائى أياماً ، وكان سبب علته أنه مرّ بآية فيها ذكر النار فكررهما مرارا في ليلته فأصبح مريضاً فوجدوه قد مات (٤) .

(١) بتصرف من نهج البلاغة ص ٢٧٠ .

(٢) مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لابن الجوزي ص ١٦٨ ، ١٦٩ - دار الكتب العلمية - بيروت .

(٣) التخويف من النار ص ٢٩ .

(٤) التخويف من النار ص ٢٩ ، ٣٠ .

وسل منصور بن عمار عن قتيل جهنم ذلك الشاب الذى مر ذكره ومات بسبب آيه • واسمع يا أخى قوارع القرآن ومواعظه وتعال أخبرك بالعجب العجيب من حال سيد من سادات المسلمين على بن الفضيل بن عياض مات من سماع قراءة هذه الآية ﴿ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا ياليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين﴾^(١)

• وسل عمر بن المنكدر وسل سادات المتجهدين عما فعلت آيات القرآن بهم . لقد كانت آيات القرآن محرك أشجانهم ومواجيدهم ، بل وهزهم الحنين إلى روضات الفردوس إذا ذكروا الجنة ، وتنعموا بكلام مولاهم لأنهم علموا أن كلام الملوك ملوك الكلام ، وطافوا برياض الأسماء والصفات ، قدسوا مولاهم بألسن المقاديع فى القرآن ، وأفواه التسابيح وأورثهم ذلك شوقاً إليه وتذلاً بين يديه ، وجباً نخلت منه أجسادهم وفاضت مآقيهم بالدموع والعبرات

فما الحب حتى يلصق القلب بالحشا وتذبل حتى ماتجيب المناديا
وتنحل حتى لا يبقى لك الهوى سوى مقلة تبكى بها وتناجيا
كان القرآن روحهم وريحانهم ، ونزهتهم وبستانهم .
ولله در القائل :

شواهد أهل الحب باد دليلها بأعلام صدق ما يضل سبيلها
جسوم أولى صدق المحبة والرضى تبين عن صدق الوداد نحوها
إذا ناجت الأفهام أنس نفوسهم بألسنة تخفى على الناس قيلها
وضجت نفوس المستهامين واشتكت جوى كان عن أجسامها شر ييلها
يحنون حرنًا ضاعف الخوف شجوه ونيران شوق كالسعر عليلها

(١) التخويف من النار لابن رجب ص ٣١ .

وساروا على حب الرشاد إلى العلى تؤمهم تقواه وهو دليلها
فحطوا بدار القدس في خير منزل وفاز بزلفى ذى الجلال حلوها^(١)

ولا يعلم إلا الله ثم نفوسهم الطاهرة وقع آيات القرآن على أفئدتهم حتى أناطوا
برياض القدس . وكم رَوْحهم نسيم الآيات ، ولم تصل إلينا إلا إشاراتهم وعباراتهم
وكم حاولوا إخفاءها ولكن عبير التهجد يفوح عبقاً من خلال تلك الكلمات النيرات .
إن العبارة الواحدة من عباراتهم ، من أثر التهجد بالقرآن لو اجتمع المتأخرون على
أن يأتوا بمثلا ولو نمتوا ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً ، وما كانت تخرج تلك الكلمات
منهم إلا عفواً .

دع الشوق لأناس يعرفون به قد مارسوا الحب حتى لان أصعبه
رحل من أصفه وبقي من لا أعرفه
لمن السطول كأنهن يجذع ذى سلم سطور
تطوى معالمها الصبا طوراً وتنشرها الدبور
وكفّت بها من أدمعى فى الـركب غادية درور
ولقلّ ماتحوى الدمو عُ وينفع الصبّ الزفير
أقوت من الحى الدّيا رُ فالها فى الـمعين نور

(١) الحليّة ج ٩ ص ٣٧٨ .

لما علموا قول رسولهم ﷺ : « إذا قام صاحب القرآن فقرأه بالليل والنهار وذكره ، وإن لم يقم به نسيه »^(١) .

يخبرهم ويقول لهم عبدة بن أبي لبابة الأسدي التابعي : « إذا ختم الرجل القرآن بنهار صلت عليه الملائكة حتى يمسي ، وإن فرغ منه ليلاً صلت عليه الملائكة حتى يصبح »^(٢) فكيف يطيب لهم العيش إلا بالتنافس في الختم وإثارة الليالي بصلاة الملائكة وهم أحوج الناس إليها . إن كانت تنزل بقراءتهم في الدياجي فهم مشتاقون إلى صلاتهم « كل يهيج لهم ذكرى تشوقهم إلى الملأ الأعلى » .

فمنهم من كان يختم في كل يوم وليلة ، ولقد كان عثمان رضي الله عنه يختم في الوتر وصح ذلك عنه . وتميم الداري وسعيد بن جبير ومجاهد والشافعي .

وعن كثيرين في كل ثلاث . والذين ختموا في الأسبوع مرة فكثيرون نقل ذلك عن عثمان وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت وأبي بن كعب ، وجاعة من التابعين كعبد الرحمن بن يزيد وعلقمة وإبراهيم .

وقد كره جماعة من المتقدمين الختم في يوم وليلة ويدل عليه الحديث الصحيح عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « لم يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث »^(٣) وهذا اختيار أحمد وأبي عبيد واسحاق بن راهويه وقد ثبت عن كثير من السلف - كما يقول الحافظ في الفتح : كالشافعي - أنهم قرأوا القرآن في دون ذلك .

(١) إسناده صحيح : أخرجه ابن نصر في « قيام الليل » عن ابن عمر ، وقال الألباني إسناده صحيح ورجاله كلهم رجال الشيخين . انظر الأحاديث الصحيحة رقم (٥٩٧) .

(٢) أخرجه الدارمي ٤٢٩/٢ بسند صحيح كما قال الشيخ شعيب والشاويش في تحقيق شرح السنة ج ٤ ص ٤٩٣ .

(٣) إسناده صحيح : رواه أبو داود والنسائي والترمذي والدارمي وقال حديث حسن صحيح . وصححه النووي في « التبيان في آداب حملة القرآن » ص ٣٠ ، وقال الألباني : إسناده صحيح انظر المشكاة رقم

قال النووي : « والاختيار أن ذلك يختلف بالأشخاص ، فمن كان من أهل الفهم وتدقيق الفكر استحب له أن يقتصر على القدر الذي لا يختل به المقصود من التدبير واستخراج المعاني ، وكذا من كان له شغل بالعلم أو غيره من مهمات الدين ومصالح المسلمين العامة يستحب له أن يقتصر منه على القدر الذي لا يختل بما هو فيه ، ومن لم يكن كذلك ، فالأولى له الاستكثار ما أمكنه من غير خروج إلى الملل ولا يقرؤه هزيمة والله أعلم » ^(١) .

« ولقد أغرب بعض الظاهرية فقال : يحرم أن يقرأ القرآن في أقل من ثلاث . وقال النووي : أكثر العلماء على أنه لا تقدير في ذلك ، وإنما هو بحسب النشاط والقوة ، فعلى هذا يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص والله أعلم » ^(٢) .

قال الحافظ ابن رجب في كتابه « لطائف المعارف » : (١٨١ ، ١٨٢) : - « وإنما ورد النهى عن قراءة القرآن في أقل من ثلاث على المداومة على ذلك ، فأما في الأوقات المفضلة ، كشهر رمضان خصوصاً الليالي التي يطلب فيها ليلة القدر أو في الأماكن المفضلة كمكة لمن دخلها من غير أهلها فيستحب الإكثار فيها من تلاوة القرآن اغتناماً للزمان والمكان وهو قول أحمد وإسحاق وغيرهما من الأئمة وعليه يدل عمل غيرهم كما سبق ذكره » أ . هـ . ^(٣) .
ولله در القائل :

لولا الذين لهم ورد يقومونا وآخرون لهم سرد يصومونا
لدكدكت أرضكم من تحتكم سحرًا لأنكم قوم سوء لا تطيعونا
ولقد بَوَّبَ النووي وعقد فصلاً في المحافظة على القراءة بالليل وقال رحمه الله :
« ينبغي أن يكون اعتناؤه بقراءة القرآن في الليل أكثر ، وفي صلاة الليل أكثر والأحاديث والآثار في هذا كثيرة .

(١) « التبيان في آداب حملة القرآن » ص ٣٠ طبع مصطفى الحلبي ، وضع الباري ج ٩ باب « في كم يقرأ القرآن من كتاب فضائل القرآن » ص ٩٧ .

(٢) الفتح ج ٩ ص ٩٧ .

(٣) مذهب مالك : جواز ذلك وسيأتي في التراويح فصل : - « من اختار الصلاة وحده على القيام مع الناس

وقال : وإنما رجحت صلاة الليل وقراءته لكونها أجمع للقلب وأبعد عن الشاغلات والملهيات ، والتصرف في الحاجات ، وأصون عن الرياء وغيره من المحبطات مع ما جاء الشرع به من إيجاد الخيرات في الليل فإن الإسراء برسول الله ﷺ كان ليلاً ، وحديث « ينزل ربكم كل ليلة » الحديث والصحيح عن رسول الله ﷺ قال « في الليل ساعة يستجيب الله فيها الدعاء في كل ليلة ، وكلما كثرت القراءة والصلاة كان أفضل إلا أن يستوعب الليل كله فإنه يكره الدوام عليه وإلا أن يضر بنفسه » (١) أ. هـ .

عجبت من جسم ومن صحة ومن فتي نام إلى الفجر والموت لا يؤمن من خطفاته في ظلم الليل إذا يسرى

• نعم يا أخى لقد كان للقرآن مع المهجدين شأن أى شأن علموا أن مولاهم « أنزله نوراً لا تطفأ مصابيحُه فاستضاءوا به ، وسراجاً لا يخبو توقده ، وبجراً لا يدرك قعره ، فغاصوا طلباً للآله ، ومنهاجاً لا يضل نهجُه فتركوا لأجله بنات الطريق ، وشعاعاً لا يظلم ضوءه ، وفرقاً لا يخدم برهانه ، وتبياناً لا تهدم أركانه ، وشفاء لا تُخشى أسقامه ، فجعلوه دواء أمراضهم ، وعزراً لا تهزم أنصاره فثبت عزهم به ، وحقاً لا تحذل أعوانه ، فهو معدن الإيمان لهم وبُحْبُوحَتِهِ (٢) ، وبتأبيح العلم وبحوره ، فشرّبوا من منهل ورياض العدل وغدرانه ، وأثافي (٣) الإسلام وبنائه ، وأودية الحق وغيظانه (٤) ، وبحر لا يترفه المسترفون ، وعيون لا يُنْضِيبُها الماتحون (٥) ، ومناهل لا يغيضها الوردون ، ومنازل لا يضل نهجها المسافرون ، وأعلام لا يعمى عنها

(١) « التبيان في آداب حملة القرآن » للنووى ص ٣٢ ، ٣٤ .

(٢) محبوبته : وسطه .

(٣) الأثافي : جمع أثفية : الحجر يوضع عليه القدر . أى عليه قام الإسلام .

(٤) غيطان الحق : جمع غاط أو غوط وهو المظمق من الأرض .. أى أن هذا الكتاب منابت طيبة يزكوها الحق وينمو .

(٥) جمع ماتح : نازع الماء من الحوض .

الساثرون ، وآكام لا يجوز عنها القاصدون ^(١) . جعله الله رياءً لعطش العلماء ، وريباً لقلوب الفقهاء ، ومحاجاً لطرق الصلحاء ، ودواء ليس بعده داء ، ونوراً ليس معه ظلمة ، وحبلًا وثيقاً عروته ، ومعقلاً منيعاً ذروته ، وعزاً لمن تولاه ، وسلمًا لمن دخله ، وهدى لمن اتهم به ، وعذراً لمن انتحل ^(٢) ، وبرهاناً لمن تكلم به ، وشاهدًا لمن خاصم به ، وفلجاً ^(٣) لمن حاج به ، وحاملاً لمن حملة ، ومطية لمن أعمله ، وآية لمن توسم ، وجنة لمن استلأم وعلمًا لمن وعى ، وحديثاً لمن روى ، وحكماً لمن قضى ^(٤) .
لما علموه هكذا سميت همهم إلى الرفيع من المحل ، واشتأقت نفوسهم إلى الملك الأعلى الأجل ، فلورأيتهم لرأيت قومًا يتلون كتاب الله بشفاه ذابله ، ودموع وابله ، وزفرات قاتله ، وأجسام ناحلة ، وخواطر في عظمتة جائلة :

لله قوم شروا لله أنفسهم	فأتعبوها بزجر الله أزمانا
أما النهار فقد وافوا صيامهم	وفي الظلام تراهم فيه رهبانا
أبدانهم أتعبت في الله أنفسهم	وأنفس أتعبت في الله أبدانا
ذابت لحومهم خوف الحساب غدًا	وقطعوا الليل تسييحًا وقرآنا ^(٥)

(١) طرق الحق تنتهى إلى أعالي هذا الكتاب وعندها ينقطع سير السائرين .

(٢) انتحل : انتسب إليه ودان به .

(٣) الفلج : الظفر والقوز - استلأم : لبس الأمة وهي الدرع وجميع أدوات الحرب أى كان القرآن وقاية له .

(٤) انظر نهج البلاغة .

(٥) بستان الواعظين لابن الجوزى ص ٣٧٦ .

هَبِّي
يَا
رِيحَ السَّحَرِ

« لو شمت نسيم الأسحار لاستفاق منك قلبك المخمور »

بأنى الليل ما أظليه وما أعظم قدره عند الله عز وجل فقد أقسم به فى كتابه الكريم والعظيم لا يقسم إلا بعظيم قال تعالى : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴾ وقال تعالى ﴿ وَالضُّحَى ﴾ والليل إذا سجدى ﴿ وما أظيب السحر ونسيمه ، هذا الوقت المبارك الذى نحبى الله فيه نبيه لوطاً فقال ﴿ إِلَّا آل لوط نجيناهم بسحر ﴾ .

• يُروى بإسناد فيه ضعف عن مجاهد عن عطية عن أبى سعيد قال : إن الله عز وجل خلق جنة عدن من ياقوتة حمراء ثم قال لها تزينى فتزينت ، ثم قال لها تكلمى ، فقالت : طوبى لمن رضى عنه ، فأطبقها وعلقها بالعرش فلم يدخلها بعد ذلك إلا الله لا إله غيره يَدْخُلُها كل سحر ، فذلك برد السحر . وخرجه الحاكم والبيهقى بإسناد جيد عن مجاهد من قوله مختصراً وأنشد بعضهم :

تمر الصبا صفحاً بسكان ذى الغضا ويصدع قلبى أن يهب هبوبها
قريبة عهد بالحبيب وإنما هوى كل نفس حيث حل حبيبها^(١)

• عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ :

« لَنْ يُنَجَّى أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ » قالوا : وأنت يا رسول الله ؟ قال : « ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله برحمته ، سدّدوا وقاربوا واغدوا وورحوا وشيء من الدلجة ، والقصد القصد تبلغوا »^(٢) .

وفى موضع آخر من البخارى : « إن هذا الدين يسر ، ولن يشاد الدين أحدًا إلا غلبه ، فسدّدوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة »^(٣) .
وهذه الأوقات الثلاثة تكون أوقات السير إلى الله بالطاعات ، وهى آخر الليل وأول النهار وآخره . وقد ذكر الله هذه الأوقات فى قوله تعالى : ﴿ وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ، وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَسَبِّحْ

(١) استنشق نسيم الأنس ص ٦ .

(٢) رواه البخارى ومسلم وأخرجه البخارى بلفظه فى الرقاق ١٨١/٧ وفيه « برحمة » بدل برحمته .

(٣) أخرجه البخارى بلفظه ولكن أسقط « هذا » من « إن هذا الدين » وزاد لفظ « هذا » فى « ولن يشاد هذا الدين » فى كتاب الإيمان ١٥/١٠ وأخرجه النسائى بلفظه فى كتاب الإيمان .

بمحمد ربك قبل طلوع الشمس وقليل غروبها ، ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار
لعلك ترضى ﴿ .

والدُّلجة والإدلاج : سير آخر الليل ، والمراد به هاهنا في الحديث العمل في آخر
الليل وهو وقت الاستغفار كما قال تعالى ﴿ والمستغفرين بالأسحار ﴾ وقال تعالى
﴿ وبالأسحار هم يستغفرون ﴾ .

• وفي الحديث عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ : « من خاف أدلج :
ومن أدلج بلغ المنزل ، ألا إن سلعة الله غالية ، ألا إن سلعة الله الجنة » (١) .
وسير الدلجة آخر الليل يقطع به سفر الدنيا والآخرة ، ولهذا في الحديث الذى رواه
أنس عن النبي ﷺ « إذا سافرتم فعليكم بالدُّلجة فإن الأرض تطوى بالليل » .
وقال بعض الفضلاء :

اصبر على مضض الإدلاج في السحر وفي الرواح على الطاعات والبُكر
لا تضجرن ولا يُعجزك مطلبها فالهم يتلف بين اليأس والضجر
إني رأيت وفي الأيام تجربة للصر عاقبة محمودة الأشر
وقل من جد في أمر تطلبه واستصحب الصبر إلا فاز بالظفر

وقد روى أن الأشتر دخل على علي بن أبي طالب رضى الله عنه بعد هداة من الليل
وهو قائم يصلى فقال : يا أمير المؤمنين صوم بالنهار وسهر بالليل وتعب فيما بين ذلك ؛
فلما فرغ من صلاته قال : سفر الآخرة طويل فيحتاج إلى قطعة بسير الليل .
واعلم يا أخى أن مفاوز الدنيا تقطع بالأقدام ، ومفاوز الآخرة تقطع بالقلوب ،
فلتكن همة طالب الآخرة عالية فإن سلعة الله غالية .

(١) صحيح رواه الترمذى والحاكم فى المستدرک وعبد بن حميد والعقلى فى الضعفاء وأبو نعيم فى الحلية ،
وصححه الحاكم ووافقه الذهبي وقال الترمذى هذا حديث حسن غريب وصححه الألبانى انظر
صحيح الجامع رقم (٦٠٩٨) .

يأبائماً بالليل كم ترقد قم يا حبيبي قد دنا الموعد
 وخذ من الليل وأوقاته وردًا إذا ما هجع الرُّقْد
 من نام حتى ينقضى ليله لم يبلغ المنزل أو يجهد^(١)
 وللشعر والدعاء فيه والاستغفار شأن عظيم عند الله كما مر بك قول الله تعالى
 ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ ، وهو أفضل الليل ووقت التنزل الإلهي وقد مر بك من
 الأحاديث في فضله وفضل قيامه والاستغفار فيه ، ولا يحرمه إلا كل غمر مطرود .
 • وروى أنه لما قال أبناء يعقوب له « استغفر لنا » أخرجهم إلى السحر بقوله « سوف
 أستغفر لكم ربى » .

• وفي الزهد لابن حنبل « إن داود سأل جبريل فقال : يا جبريل أى الليل أفضل ؟
 قال : يا داود ما أدرى إلا أن العرش يهتز من السحر .
 كيف لا وهو وقت التنزل الإلهي ، ومن أبعد عنه فقد حرم الخير كله ونقول كما قال
 بعض السلف « اللهم إن منعنى ثواب الصالحين فلا تحرمنى أجر المصاب على مصيبته »
 ويقول الآخر « اللهم إن لم ترض عنا فاعف عنا » .
 • كان بعض الصالحين يقوم الليل فإذا كان السحر نادى بأعلى صوته :
 « يا أيها الركب المعرسون ، أكل هذا الليل ترقدون ؟ ألا تقومون فترحلون ؟ فإذا
 سمع الناس صوته وثبوا من فرشهم فيسمع من هنا بك ومن هنا داع ومن هنا تال ومن هنا
 متوضىء ، فإذا طلع الفجر نادى بأعلى صوته : « عند الصباح يحمد القوم
 السرى »^(١) .

ولقد مر بك دعاء خليفة العبدى إذا دعا في السحر : « قام البطالون وقت
 قمنا إليك ونحن متعرضون لجودك ، فكم من ذى جرم عظيم قد صفحت له عن جرمه ،
 وكم من ذى كرب عظيم قد فرجت له عن كربه ، وكم من ذى ضر كثير قد كشفت له
 عن ضره ، فبِعزتك ما دعانا إلى مسألتك بعد ما انطوينا عليه من معصيتك إلا الذى

(١) لطائف المعارف ص ٤٢ ابن رجب طبع دار الدعوة بالإسكندرية .

- عرفنا من جودك وكرمك فأنت المؤمل لكل خير ، والمرجو عند كل نائبة » .
- في كل الليل تهب الرياح ، ولكن لنسيم السحر خاصة ما أظنه تعطر إلا بأنفاس المستغفرين فَلَنَنْفَسَ المحب عطر ينم على قدر طيبه .
 - قال سعيد بن الحسن : إذا كان من السحر ألا ترى يفوح ريح كل شجر .
 - قال سفيان : إن لله ريحاً مخزونة تحت العرش تهب عند الأسحار فتحمل الأنين والاستغفار .

أجى : أقعد على جانب وادى السحر فلعل إبل القوم تمر بك « منهم تعلمت الحمام النوح والإبل الحنينا » وآسف المتقاعد عنهم ، واجسرة البعيد منهم .

- صحائف التائبين خدودهم ومدادهم دموعهم كما قال بعضهم « إذا بكى الخائفون فقد كاتبوا الله بدموعهم » .

واعجباً ! رسائل الأسحار تحمل ولا يدري بها الفلك ، وأجوبتها ترد إلى الأسرار ولا يعلم بها الملك :

صحائفنا إشارتنا وأكثر رسلنا الحرق
لأن الكتب قد تقرا بغير الدمع لانشق
لا تزال القصص تستعرض ، ويوقع بقضاء حوائج أهلها إلى أن يطلع الفجر ،
يتزل الله كل ليلة إلى السماء الدنيا فيقول هل من تائب فأتوب عليه ، هل من مستغفر
فأغفر له ، هل من داع فأجيب دعوته إلى أن ينفجر الفجر فلذلك كانوا يفضلون صلاة
آخر الليل على أوله .

نحن الذين إذا أتانا سائل نوليّه إحساناً وحُسن تكرم
ونقول في الأسحار هل من تائب مستغفر لينال خير المغنم
الغنيمة تقسم على كل من حضر الواقعة فيعطى منها الرجال والأجراء والعلماء من
الأمراء والأبطال والشجعان والفرسان ، فما يطلع فجر الأجر إلا وقد حاز القوم الغنيمة
وفازوا بالفخر وحمدوا عند الصباح السرى ، وما عند أهل الغفلة والنوم خبر مما جرى

يا نفس قومي فقد نام الوري إن تصنعى الخير فذو العرش يرى
وأنت يا عين دعى عنك الكرى عند الصباح يحمد القوم السرى^(١)
أخى : رياح هذه الأسحار تحمل أنين المذنبين وأنفاس المحبين وقصص التائبين ثم
تعود برد الجواب بلا كتاب .

أعلمتم أن النسيم إذا سرى حمل الحديث إلى الحبيب كما جرى
جهل الحبيب بأننى فى حبيهم سهر الدجى عندي ألد من الكرى
فاذا ورد بريد السحر يحمل ملطفات الألفاظ لم يفهمها غير من كتبت إليه
نسيم صبا نجد متى جئت حاملاً تحيتهم فاطو الحديث عن الركب
ولا تدع السر المصون فإننى أغار على ذكر الأعبة من صحبى
• يا يغيوب المجر قد هبت ريح يوسف الوصل فلو استنشقت لعدت بعد العمى

بصيراً ولو جدت ما كنت لفقده فقيراً

كان لى عيش أعيش به ضاع منى فى تقلبه
رب فاردده على فقد عيل صبرى فى تطلبه
وأغثنى مادام لى رفق يا غياث المستغيثين به
• لوقام المذنبون فى الأسحار إلى مولا هم ، وتركوا النوم ، ومالوا إلى الاستغفار ،
واشتاقوا إلى موقف نافع وابن عمر « أسحرنا يا نافع ؟ » ومحمد بن واسع وهرم بن حيان
وخليفة وعتبة لرقّت منهم القلوب ، وحنّت إلى أيام الصالحين من سلفنا ، واعلم أنك :
• لو شمت رحيق الأسحار لاستفاق منك قلبك المخمور .

يا نائماً طول الليل ..

كنت تستطيب رياح الأسحار وما تغير المحب عز وجل ، كنت مع الرعيل الأول
فما الذى ردّك إلى الساقة .

• يا نائماً طول الليل ما تحس برد السحر لقد دلت أغاريد الحمام على دنو الفجر ،

(١) لطائف المعارف من ٤٢ - ٤٣ .

صاح الديك فلم تتبه ، وأعاد فلم تفق ، فقوى ضرب الجناحين لطمًا على غفلتك .
● أرواح الأسحار لا يستنشقها مزكوم غفلة ، إنها لتأني بالطف الحبيب ثم تعود
فيحاء تطلب رسالة « ألا من مستغفر فأغفر له » .

● لو رأيت رياح الأسحار تحرك أشجار القلوب فتقع ثمار المحبة .

يا لذة خلّوهم بالحبيب ، يا وفور نصيبهم من ذلك النصيب

هبت رياح وصالحهم سحرًا لحدائق الأشواق في قسلي
واهتز عود الوصل من طرب وتساقطت ثمر من الحب
ومضت خيول الهجر سادرة مطرودة بعساكر القرب
وبدت شمس الوصل خارقة بشعاعها لسُرادق الحجب
وصفا لنا وقت أضواء به وجه الرضا عن ظلمة العتب^(١)

● قف في السحر على أقدام الذل وقل « يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر » .

● من لازم المنام لم ير إلا الأحلام .

● أما تستنشق ريح السحر أما تجد برد الفجر .

يامطولاً بالقيام مستلذاً بالنام
قم فقد فاتك يا مغبون أرباح الكرام
وخيلوا دونك بالمو لي وفازوا بسالمرام

وكذا يسبقك القوم إلى دار السلام

● يا نائمًا طول الليل سارت الرفقة ، طلعت شمس الشيب وما انتهت من
الرقدة ، لو قت وقت السحر رأيت طريق العباد قد غصّ بالزحام ، ولو وردت ماء
مدين وجدت عليه أمة من الناس يسقون ، وأسحرة ليل القوم ما أضواها ، قاموا على
أقدام التحير ، بين كنّ الحذر ، وشارع الشوق ، سترهم ذيل الليل تحت خيم الظلام ،
إن ناحوا فأشجى من مقيم ، وإن ندبوا فأفصح من خنساء .

(١) التبصرة ج ٢ ص ٣٢٥ .

سَقُوا بِمِاءِ أَعْيُنِهِمْ هُنَاكَ الضَّالُّ وَالرَّئِدَا
بِأَنْفَاسِ كِبْرَقٍ فِي أَنْيْنٍ يَشْبِهُ الرِّعْدَا
لَا حَتَّ لَهُمُ الْجَادَّةُ فَلَمَّا سَلَكَوا قَالُوا : « رَبَّنَا اللَّهُ » ثُمَّ اسْتَقَامُوا .
هِيَّاتِ مِنْكَ غِبَارُ ذَلِكَ الْمَوَكِبِ ، أَخْبَارُهُمْ أَرْقَ مِنَ النَّسِيمِ . نَوْمُهُمْ أَغْزَمَ مِنَ
الْوَفَاءِ ، السَّهَرُ عِنْدَهُمْ أَحْلَى مِنْ رَقْدَةِ الْفَجْرِ ، كَلِمَا افْتَتَحُوا سُورَةَ وَجَدُوا بِهَا وَجَدَ
يَعْقُوبُ بِقَمِيصِ يَوْسُفَ احْضُرُوقَتِ السَّحَرِ مَعَ الْقَوْمِ حِينَ تَفْرِيْقُ الْخَلْعِ ، فَإِنْ لَمْ تَصْلُحْ
أَسْهَمَ لَكَ مِنْ نَصِيبِ « وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةُ أُولُو الْقَرْبَى » ، لَوْ صَعِدْتَ عَنْ صَدْرِكَ
صَعْدَاءُ أَنْفَاسِ الْأَسْفِ لِأَثَارَتِ سَحَابًا يَقْطُرُ مِنْ قَطْرِيهِ قَطْرُ الْعَفْوِ ، لَوْ أُرْسِلَتْ عِبْرَةٌ مِنْ
جَفْنٍ عَلَى جَفَاءٍ أَعَادَتْ نَحْسَ الزَّلْزَلِ جُفَا .

● أَبْوَابُ الْمُلُوكِ لَا تَطْرُقُ بِالْأَيْدِي ، وَلَا تَضْرِبُ بِالْحِجَرِ ، بَلْ بِنَفْسِ الْمُحْتَاجِ ،
وَعُذْرِي إِقْرَارِي بِأَنْ لَيْسَ لِي عَذْرٌ ، إِذَا سَارَتْ رَكَائِبُ الْأَسْحَارِ فَابِثٌ مَعَهُمْ رِسَالَةٌ
لَهْفٍ يَحْتَوِي عَلَى حَسْرَةٍ مُحْصَرَةٍ .

يَا سَائِقِ الْعَيْسِ تَرَفَّقْ وَاسْتَمِعْ مِنْ سَيِّ وَبَلِّغْ إِنْ وَصَلْتَ عَنِّي
عَرِّضْ بِذِكْرِي عِنْدَهُمْ عَسَاهُمْ أَنْ يَسْمَعَكَ سَائِلُوكَ عَنِّي
قُلْ ذَلِكَ الْمَحْبُوسُ عَنْ قَصْدِكُمْ مَعْذِبُ الْقَلْبِ فِي كُلِّ فَنٍ
يَقُولُ أَعْمَلْتُ أَنْ أَزُورَكُمْ فِي جَمَلَةِ الْوَفْدِ فَخَابَ ظَنِّي
● يَا هَذَا ، إِذَا حَضَرَ قَلْبَكَ فَنَسِيمُ السَّحَرِ يَذْكُرُكَ ، وَإِنْ غَابَ فَهَاتَةِ أَلْفِ نَبِيٍّ

لَا يُوَصِّلُونَ التَّذَكُّرَةَ إِلَيْكَ
وَلِي أَلْفُ بَابٍ قَدْ عَرَفْتُ سَبِيلَهُ وَلَكِنْ بَلَا قَلْبٍ إِلَى أَيْنٍ أَذْهَبُ
إِنْ لَمْ تَكُنْ مَعَ الْقَوْمِ فِي السَّحَرِ ، تَلْمَحُ آثَارَ الْحَبِيبِ عَلَيْهِمْ وَقْتُ الضُّحَى ، تَرَى فِي
صَحَائِفِ الْوُجُوهِ سَطُورَ الْقَبُولِ بِمَدَادِ الْأَنْوَارِ « وَجْهٌ زَهَاهَا الْحَسَنُ أَنْ تَتَبَرَّقَعَا » .
● قَامُوا جَمِيعٌ الدَّجَى عَلَى قَدَمِ الْإِعْتِذَارِ ، ثُمَّ تَسَانَدُوا إِلَى رِوَا حِلِّ الْبُكَاءِ
وَالِاسْتِغْفَارِ ، رَفَعُوا رِسَائِلَ الْجَوَى فَعَادَ جَوَابُ الْأَبْرَارِ .

- وآسفى متى رحلوا ؟ ليت شعرى أين نزلوا ؟
- مالت بالقوم ربح السحر ميل الشجرة بالأغصان ، فهزّ منهم الخوف أفنان القلوب ، فانتثرت الأفنان ، فاللسان يتضرع ، والعين تدمع ، والوقت بستان ، خلوتهم بالحبيب تشغلهم عن نعم ونعمان . سورهم أساورهم والخشوع تيجان ، خضوعهم حلاهم فما در ولا مرجان ، أين أبت منهم ، كم بينك وبينهم .
- ربح الأسحار ركابي الرسائل ، ونسيم الفجر ترجمان الجواب .
- فياربح الصبا اقترحى . على الأحشاء واجتكمى أراك نَسِمتَ تختبرين ماعهدى وما ذمى فهذى فى يدى كبدى وذا فى وجنتى دسى
- لسان الدمع أفصح من لسان التائب .
- يا من كان له قلب فانقلب ، يا من كان له وقت مع الله فذهب ، قيام السحر يستوحش لك ، صيام النهار يعاتبك . يا من كان قريباً فطُرد يا عزيزى ما ألفت الشقاء فكيف تصبر .
- قلت لليل : كم بصدر ر أنبئنى ما أروع الأسرار قال ماضاء فى ظلامى سر كدموع المنيب فى الأسحار^(١)
- أفترى المؤمن إلا مصدق بجواب الليل فهو مسارع مستبق ؟ أم ترى أهل البلاغة إلا فى إذاعة لما قال ؟ يستملون الناس :

فاز من سبّح والناس هجوع
يدفن الرغبة ما بين الضلوع
ويغشّيه سكون وخشوع
ذاكراً لله والدمع هموع
سوف يغدو ذلك الدمع شموع

(١) عبد الوهاب عزام - ديوان المثنى ص ٣٥ - انظر الرقائق لمحمد أحمد الراشد ص ٣٦ .

لتنضى الدرب يوم المحشر

سجدة لله عند السحر^(١)

ويلقنون المذنبين المخطئين طريق الجنة ، فيستملون المسرف في أخرى أن

عد إلى الله بقلب خاشع

وادعى ليلاً بطرف دامع

يتولاك بعفو واسع

ويبدل كل تلك السيئات

حسنات أجرها لن ينفدا

كل هذا العفو للعبد المتيب

سابغاً من خالق الكون الرحيب

للذى تاب إليه من قريب^(٢)

● أخى : لن تحل في جوار الجبار حتى تحل بضائع الأسحار .

● اجلس ليلة على مائدة السحر ، وذق طعم المناجاة تنسيك كل لذة .

● أرواح الأسحار أقوات الأرواح .

لم تثر وجدى حمامات اللوى بل غرامى علم الشجو الحماما

● - إذا جن الغاسق حنّ العاتق .

قلوب المحبين جمرة تحت فحمة الليل كلما هبّ عليها نسيم السحر التهبّت وأجّج

ما فيها من شوق إلى الله عز وجل

أفى نجد تحاورك القبول أظن الريح تفهم ما تقول

صحبنا في ديارهم صباها ينابوها التنفس والنحول

وأمطرنا سحاب الدمع حتى حسبنا أنها مهج تسيل

(١) وليد - في حلة التربية الإيمانية ٦٣/٧

(٢) وليد - في أغاني المعركة ٩٤ . الرقات ص ٣٦ ، ٣٧ .

وعجبنا ذاهلين فما علمنا أنهن السائلون أم الطلول؟

• يقول الداعية الكبير الشيخ حسن البنا رحمه الله وتقبله في عداد الشهداء عنده :

« أمامك كل يوم لحظة بالعادة . ولحظة بالعشى ، ولحظة في السحر تستطيع أن تسمح فيها كلها بروحك الطهور إلى الملائكة فتظفر بخير الدنيا والآخرة ، وأمامك مواسم الطاعات وأيام العبادات وليالي القربات التي وجهك إليها كتابك الكريم ورسولك العظيم ﷺ فاحرص أن تكون فيها من الذاكرين لا من الغافلين ، ومن العاملين لا من الخاملين . واغتم الوقت ، فالوقت كالسيف ، ودع التسويف فلا أضرمه » (١)

• قال سفيان : إن لله ريحاً تسمى الصبحية مخزونة تحت العرش ، تهب عند الأسحار فتحمل الأنين والاستغفار

يانسيم الريح من كاظمة شد ما هجت الأسا والبرحا
الصبا إن كان لا بد الصبا إنها كانت لقلبي أروحا
اذكرونا مثل ذكرانا لكم رب ذكرى قرئت من نزحا
وارحموا صبا إذا غنى بكم شرب الدمع وعاف القدحا
• يا هذا كنت تدعى حيناً وتؤثر القرب منا ، فما هذا الصبر الذي قد عن عنا .

• « إلهي ما أكثر المعرض عنك والمعرض عليك ، وما أقل المتعرضين لك ، ياروح القلوب أين طلابك ، يانور السموات أين أحبابك ، يارب الأرباب أين عبادك ، يامُسبب الأسباب أين قصّادك .

مَنْ الذي عاملك بلّبه فلم يربح ، من الذي جاءك بكربه فلم يفرح ، أى صدر صدر عن بابك ولم يشرح ، من ذا الذي لاذ بجملك فاشتبهى أن يبرح
يامعرضاً عنه إلى مَنْ أعرضت . يامشغولاً بغيره بمن تعوضت ؟
مُت على مَنْ غِبت عنه أسفا لست عنه بمصيب خلفا
لن تسرى قرة عين أبداً أو ترى نحوهم منصرفا

(١) الرقائق ص ١٨ نقلا عن مجلة « الدعوة » في دورتها الأولى عدد ٨ سنة ١٩٥١ .

الفهرس

الفهرس

الموضوع	الصفحة
إهداء	٥
مقدمة بقلم : الشيخ محمد أحمد إسماعيل	٧
تقريظ للشيخ عائض القرني	٩
مقدمة بقلم الشيخ أبي إسحاق الحويني	١٣
مقدمة بقلم الشيخ صفوت نور الدين	١٧
مقدمة الكتاب	١٩
فصل : لماذا قيام الليل ؟	٢٧
كونه صلاة .. والصلاة خير موضوع	٢٩
مدرسة الليل مدرسة الإخلاص	٣١
عنوان القيام ترك الأمانى وعلو الهمة	٣٣
قيام الليل باب التزكية الأعظم	٣٦
الجهاد يسقى بدمع التهجد	٤٠
فصل : ﴿وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾	٤٥
فصل : الترغيب في قيام الليل من القرآن الكريم	٦١
الآية الأولى : ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾	٦٣
الآية الثانية : ﴿كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون﴾	٧٣
لطيفة	٧٥
لطيفة	٧٦
الآية الثالثة : ﴿والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً﴾	٧٩
الآية الرابعة : ﴿يأئبها المزمّل إلا قليلاً﴾	٨٢

١٠٧	كلمات للحياة
١١١	الآية الخامسة : ﴿ ومن الليل فتهجد به نافلة لك ﴾
١١٧	لطيفة للقشيري
١١٨	الآية السادسة : ﴿ ليسوا سوءاً من أهل الكتاب أمة قائمة ﴾
١٢٢	الآية السابعة : ﴿ أمن هو قانت آناء الليل ﴾
١٢٦	الآية الثامنة : ﴿ سيماهم في وجوههم من أثر السجود ﴾
١٢٧	الآية التاسعة : ﴿ ومن الليل فسبحه وأدبار السجود ﴾
١٢٨	الآية العاشرة : ﴿ ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلاً طويلاً ﴾
١٣٠	الآية الحادية عشرة : ﴿ وسبح بحمد ربك حين تقوم ﴾
١٣١	الآية الثانية عشرة : ﴿ فإذا فرغت فانصب ﴾
١٣١	الآية الثالثة عشرة : ﴿ الصابرين والصادقين والقانتين ﴾
١٣٢	فائدة لغوية
١٣٧	الآية الرابعة عشرة : ﴿ وجوه يومئذ مسفرة ﴾
١٣٧	الآية الخامسة عشرة : ﴿ وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة ﴾
١٤١	فصل : الترغيب في قيام الليل من السنة المطهرة
١٤٣	الترغيب في أن ينام الإنسان طاهراً ناوياً القيام
١٤٦	الترغيب في كلمات يقولهن إذا استيقظ من الليل
١٤٩	الحث على قيام الليل والترغيب فيه
١٥٧	تنبيهات وفوائد
١٧٥	فائدة طبية هامة
١٧٦	وبحث آخر في السهر وفائده في علاج الأمراض
١٩١	فصل : هدى رسول الله ﷺ في القيام
١٩٣	هدى رسول الله ﷺ في القيام
١٩٤	استعداده للقيام ، نومه ﷺ ذاكرًا لله ناوياً القيام

١٩٦	أذكار النوم
٢٠١	هديه في التسوك لقيام الليل
٢٠٦	هديه فيما يفتح به القيام من الذكر والدعاء (أدعية الاستفتاح ليلاً)
٢٠٩	وقت قيامه ﷺ
٢١٢	قيامه لله ﷻ ما بين المغرب والعشاء
٢١٣	عدد صلاة النبي ﷺ بالليل
٢١٩	الكيفيات التي صلى بها رسول الله ﷺ في صلاة الليل والوتر
٢٢٥	كيفية قيامه كما ذكرها ابن القيم
٢٢٧	هديه إذا تكرر قيامه
٢٢٨	هديه في افتتاح صلاته بركعتين خفيفتين
٢٢٩	افتتاحه القيام بركعتين طويلتين أحياناً
٢٣٠	صفة صلاته ﷺ طولها
٢٣٢	حديث جامع
٢٣٤	هديه في القراءة ليلاً
٢٣٤	الترتيل في القيام
٢٣٥	وكان ﷺ يقف على رؤوس الآى
٢٣٧	وكان ﷺ - أحياناً - يرجع صوته
٢٣٩	بكاءه في صلاته
٢٤٠	صفة قراءته
٢٤٣	هديه في التغنى بالقرآن
٢٥٠	قيامه بآية حتى الصباح
٢٥١	هديه في الجمع بين السورتين في ركعة
٢٥٤	هديه في طول ركوعه ليلاً ، وما يقول فيه
٢٥٥	أذكار الركوع

٢٥٧	هدية في الرفع من الركوع وأذكاره
٢٥٩	هديه في سجوده وأذكار السجود
٢٥٩	أذكار السجود عامة
٢٦٢	أذكار ما بين السجدين
٢٦٣	هديه في القيام والقعود في صلاة الليل
٢٦٥	فوائد من الأحاديث
٢٦٨	خاصية لرسول الله ﷺ في القيام والقعود ليلاً
٢٦٩	هديه في القيام عند مرضه
٢٧١	هديه في القيام في السفر
٢٧٣	نومه في السحر
٢٧٧	صلاته القيام جماعة أحياناً
٢٧٨	صلاته بعد العشاء ركعات أحياناً
٢٧٩	صلاته لركعتين بعد الوتر وهو جالس
٢٨٣	قضاؤه للتهجد إن نام عنه أو مرض
٢٨٤	متى يقضى من نام عن حزيه من الليل ؟
٢٨٥	اجتهاده في القيام
٢٨٨	حسن صلاته وقيامه
٢٨٨	تطيه ﷺ للقيام
٢٨٩	نصحه لأهله وحضهم على القيام
٢٨٩	دعاؤه وحبه ﷺ لمن يعين على قيام الليل
٢٩١	تذكيره بالآخرة في الليل ليسهل القيام
٢٩١	قيامه عند الشدائد
٢٩١	ليلة بدر
٢٩٣	يوم الأحزاب
٢٩٦	قيامه في غزوة تبوك

٢٩٩	فصل : قيام الليل عند الأنبياء صلوات الله ، وسلامه عليهم
٣٠١	قيام موسى عليه السلام
٣٠٢	قيام عيسى عليه السلام
٣٠٢	قيام نبي الله داود عليه السلام
٣٠٤	قيام سليمان بن داود عليه السلام
٣٠٤	من قيام داود وآله
٣٠٥	قيام يحيى بن زكريا السيد الحصور المبارك عليه السلام
٣٠٦	قيام إدريس عليه السلام
٣٠٧	قيام ذي النون عليه السلام
٣٠٨	فصل : قيام الليل عند الصحابة رضوان الله عليهم
٣١٢	قيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه
٣١٣	قيام الفاروق عمر رضي الله عنه
٣١٦	قيام ذى النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه
٣١٧	قيام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه
٣١٩	قيام أبي الدرداء « حكيم الأمة » رضي الله عنه
٣١٩	قيام عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
٣٢١	قيام معاذ بن جبل رضي الله عنه
٣٢٢	قيام أمير المؤمنين في الحديث أبي هريرة رضي الله عنه
٣٢٢	قيام أبي موسى الأشعري رضي الله عنه
٣٢٤	قيام الأشعريين قوم أبي موسى رضي الله عنه
٣٢٤	قيام ترجمان القرآن وحبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
٣٢٦	قيام سلمان ابن الإسلام .. سلمان الخير .. سلمان الفارسي رضي الله عنه
٣٢٧	قيام عبد الله بن عمر رضي الله عنه
٣٢٨	قيام أبي ذر الغفاري رضي الله عنه

٣٢٩	قيام عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه
٣٣٠	قيام أسيد بن حضير رضى الله عنه « صاحب السكينة والملائكة »
٣٣١	قيام تميم الدارى رضى الله عنه
٣٣٣	قيام عباد بن بشر رضى الله عنه
٣٣٥	قيام سالم مولى أبى حذيفة رضى الله عنه
٣٣٥	قيام عمرو بن العاص رضى الله عنه
٣٣٦	قيام سعيد بن عامر الجمحى رضى الله عنه
٣٣٧	قيام الحسن والحسين سبطى رسول الله ﷺ وريحانته من الدنيا
٣٣٧	قيام شداد بن أوس الأنصارى رضى الله عنه
٣٣٨	قيام الصحابى عامر بن ربيعة رضى الله عنه
٣٣٨	قيام أبى ريحانة
٣٤٠	قيام شهداء بئر معونة رضى الله عنهم
٣٤١	قيام عبد الله بن الزبير بن العوام « حمام المسجد » رضى الله عنهما
٣٤٢	قيام معاذ أبو حليلة القارىء رضى الله عنه
٣٤٢	قيام عبد الله ذى البجادين رضى الله عنه
٣٤٥	قيام علبة بن زيد الأنصارى الأوسى المتصدق بعرضه رضى الله عنه
٥٤٧	فصل : قيام الليل عند السلف .. هدى السلف فى القيام
٣٤٧	فائدة هامة
٣٥١	قيام سيد التابعين أويس القرنى
٣٥٣	قيام سيد التابعين سعيد بن المسيب
٣٥٣	قيام الأحنف بن قيس « سيد أهل البصرة » رحمه الله
٣٥٤	قيام عامر بن عبد الله .. عامر بن عبد قيس « راهب العرب »
٣٥٥	قيام مسروق بن عبد الرحمن أبى عائشة
٣٥٦	أبو العالية رحمه الله - قيام أبى الأحوص

٣٥٧	قيام هرم بن حيان رحمه الله
٣٥٨	قيام أنى سلمة الخولاني رحمه الله
٣٥٨	قيام عبد الرحمن بن الأسود بن يزيد
٣٥٩	قيام الحسن البصري
٣٦٠	كلمات للحياة
٣٦٣	قيام الربيع بن خثيم رحمه الله
٣٦٤	قيام عروة بن الزبير بن العوام
٣٦٤	قيام مطرف بن عبد الله
٣٦٥	قيام أنى الصهباء صلة بن أشيم العدوي
٣٦٦	قيام محمد بن سيرين
٣٦٦	قيام مسلم بن يسار
٣٦٧	قيام معاوية بن قرّة
٣٦٧	قيام عمرو بن الأسود السكوني
٣٦٧	قيام أنى محمد ثابت البناني
٣٦٩	قيام قتادة بن دعامة
٣٦٩	قيام محمد بن واسع زين القراء
٣٧٠	قيام العلاء بن زياد العدوي
٣٧٠	قيام مالك بن دينار أنى يحيى الخائف الجارّ
٣٧١	قيام عبد الله بن غالب الحداني (أنى قریش العابد)
٣٧٢	قيام أيوب السخيتاني
٣٧٣	قيام سليمان بن طرخان
٣٧٣	قيام عبد الله بن عون
٣٧٣	قيام المنذر بن مالك
٣٧٤	قيام حسان بن أنى سنان
٣٧٤	قيام أنى همام شميظ بن عجلان

قيام محمد بن المنكدر سيد القراء	٣٧٥
قيام صفوان بن سليم	٣٧٥
قيام أبو حازم رحمه الله	٣٧٦
قيام محمد بن كعب القرظي	٣٧٦
قيام عمرو بن دينار	٣٧٦
قيام يزيد بن أبان الرقاشي	٣٧٧
قيام عمر بن المنكدر	٣٧٧
قيام منصور بن زاذان زين القراء والفتيان	٣٧٧
قيام زين العابدين علي بن الحسين السجاد ذي الثفتات	٣٧٧
قيام طاووس بن كيسان	٣٧٨
قيام عمرو بن عتبة بن فرق	٣٧٩
قيام محمد بن عمرو بن عتبة بن فرق	٣٨٠
قيام معضد أبي يزيد العجلي	٣٨٠
قيام أبي إسماعيل مرة بن شراحبيل « الطيب »	٣٨١
قيام همام بن الحارث النخعي	٣٨١
قيام أبي مريم زر بن حبيش	٣٨١
قيام أبي عبد الرحمن السلمى	٣٨١
قيام عون بن عبد الله بن عتبة	٣٨٢
قيام أبي عبد الله سعيد بن جبير	٣٨٢
قيام زييد بن الحارث الأيامي	٣٨٣
قيام منصور بن المعتمر	٣٨٣
قيام أبي حيان بن سعيد التيمي	٣٨٥
قيام الواعظ البر عمر بن زر	٣٨٥
قيام مكحول	٣٨٥
قيام عبد الرحمن بن أبي نعيم	٣٨٥

٣٨٦	قيام عطاء بن ميسرة الخراساني
٣٨٦	قيام بلال بن سعد
٣٨٦	قيام عمر بن عبد العزيز
٣٨٩	قيام أبي عثمان النهدي
٣٩٠	قيام عبد العزيز بن محيرز
٣٩٠	قيام أبو إسحاق كعب الأحبار
٣٩٠	قيام عتبة الغلام
٣٩١	قيام المغيرة بن حكيم الصنعاني
٣٩١	قيام خليفة العبدى
٣٩٢	قيام عبد العزيز بن سلمان
٣٩٢	قيام هشام الدستوائي
٣٩٣	قيام عبد الواحد بن زيد
٣٩٣	قيام شيخ الإسلام أبي عمرو الأوزاعي
٣٩٤	قيام زياد بن عبد الله الحميري
٣٩٤	قيام كهمس الدعاء
٣٩٥	قيام الليل عند الإمام أبي حنيفة
٣٩٦	قيام هارون الرشيد
٣٩٨	قيام أبي جعفر المنصور
٣٩٨	قيام إمام دار الهجرة مالك بن أنس رحمه الله
٣٩٩	قيام ابن أبي ذئب
٣٩٩	قيام الإمام المرحوم سفيان الثوري
٤٠١	قيام أبي سلمة مسعر بن كدام
٤٠١	قيام سفيان بن عيينة
٤٠١	قيام علي والحسن ابني صالح بن حبي
٤٠٢	قيام داود الطائي

٤٠٣	قيام إبراهيم بن أدهم
٤٠٤	قيام عثمان بن أبي دهرش
٤٠٤	قيام الفضيل بن عياض
٤٠٨	قيام عبد الله بن المبارك
٤٠٩	قيام عبد العزيز بن أبي رواد
٤٠٩	قيام محمد بن النضر الحارثي
٤١٠	قيام محمد بن يوسف الأصبهاني « عروس العباد »
٤١٠	قيام يوسف بن أسباط
٤١٠	قيام أبي معاوية الأسود
٤١٠	قيام علي بن الفضيل بن عياض
٤١١	قيام بشر بن الحارث الحافي
٤١١	قيام وكيع بن الجراح
٤١٢	قيام شعبة بن الحجاج
٤١٢	قيام يحيى بن سعيد القطان
٤١٣	قيام عبد الرحمن بن مهدي
٤١٣	قيام الإمام الشافعي ناصر السنة
٤١٤	قيام إمام أهل السنة معلم الخير أبي عبد الله أحمد بن حنبل
٤١٦	قيام الإمام البخاري
٤١٧	قيام أبي سليمان الداراني
٤١٨	قيام علي بن بكار
٤١٨	قيام ذي النون المصري
٤٢٠	قيام يحيى بن معاذ
٤٢٠	قيام السري السقطي
٤٢١	قيام الحكم بن أبان « سيد أهل اليمن »
٤٢١	قيام سهل بن عبد الله التستري

٤٢١	قيام العباس بن مساحق
٤٢١	قيام الجنيد سيد الطائفة
٤٢٢	قيام سمنون بن حمزة
٤٢٢	قيام أبو عبد الله الجلاء
٤٢٢	قيام إبراهيم الخوَّاص
٤٢٢	قيام محمد بن جحادة
٤٢٣	قيام يزيد بن هارون
٤٢٣	قيام الإمام النووى
٤٢٤	قيام الليل عند شيخ الإسلام ابن تيمية
٤٢٧	قيام ابن قيم الجوزية
٤٢٨	قيام ابن بطة الحنبلى صاحب كتاب « الإبانة »
٤٢٩	قيام أحمد بن مهدى
٤٢٩	قيام عرفجة
٤٢٩	قيام شداد المجذوم
٤٢٩	قيام عابد من عباد الكوفة واقتيل جهنم
٤٣٠	قيام الأسود بن يزيد بن قيس
٤٣١	قيام أنى إسحاق السبيعى
٤٣١	قيام حجر بن الربيع العدوى
٤٣٢	قيام رجال من بيت النبوة
٤٣٢	قيام على بن عبد الله بن عباس .. السجاد .. قمر قريش
٤٣٢	قيام موسى الكاظم
٤٣٣	قيام المجاهدين
٤٣٣	قيام القسم .. الملك الشهيد نور الدين محمود زنكى
٤٣٥	الناصر صلاح الدين قاهر الصليبيين بطل حطين
٤٣٨	السلطان المجاهد محمد بن مراد الفاتح فاتح القسطنطينية

٤٣٩	الأمير عبد القادر الجزائري
٤٣٩	أسد برقة .. ابن السنوسية الشيخ الشهيد عمر المختار
٤٤٠	رهبان فرسان مجهولون
٤٤٠	سعيد بن الحارث والخالدة
٤٤٣	الشجاعة تسقى بدمع التهجد
٤٤٤	قيام الصحلى الجليل أوى رفاعة العدوى تميم بن أسد
٤٤٦	أئمة فقهاء ومحدثون متجددون
٤٤٦	قيام ابن قدامة صاحب « المغنى » شيخ الحنابلة
٤٤٦	الحافظ الذهبي
٤٤٧	الحافظ العراقي
٤٤٧	الحافظ نور الدين الهيثمي صاحب « مجمع الزوائد »
٤٤٧	قيام شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني
٤٤٧	قيام الإمام الشيرازي
٤٤٨	عباد آخرون
٤٤٨	رياح بن عمرو القيسي
٤٥٠	قيام عثمان بن مظعون رضي الله عنه
٤٥١	قيام تميم الداري
٤٥١	قيام عبد الله بن رواحة
٤٥١	قيام سهيل بن عمرو
٤٥٢	قيام أوى ثعلبة الخشني
٤٥٢	قيام راهب قريش « أوى بكر بن عبد الرحمن »
٤٥٣	قيام عمرو بن ميمون الأودي
٤٥٣	قيام يزيد بن الأسود الجرشى
٤٥٤	قيام سعيد بن المسيب
٤٥٤	قيام أوى رجاء العطاردي

٤٥٤	قيام أئى جعفر الباقر
٤٥٥	قيام عاصم بن سليمان الأحول
٤٥٦	قيام الوليد بن عبد الملك
٤٥٦	قيام الضحاك بن مزاحم
٤٥٦	قيام طلق بن حبيب
٤٥٧	قيام وهب بن منبه
٤٥٨	قيام ثابت البنافى
٤٥٩	قيام أئى جعفر القارى
٤٥٩	قيام عابد وقصته مع ابن المنكدر
٤٦٠	قيام كرز بن وبرة الحارثى
٤٦١	قيام ربيعة بن أئى عبد الرحمن .. « ربيعة الرأى »
٤٦٢	قيام عطاء بن الثائب
٤٦٢	قيام شيخ الإسلام سليمان بن طرخان التيمى
٤٦٣	قيام عمران بن مسلم
٤٦٣	قيام الحارث بن يعقوب
٤٦٤	قيام أئى شجاع القتبافى
٤٦٤	قيام مصعب بن ثابت
٤٦٥	قيام أئى بكر بن أئى مريم
٤٦٥	قيام الأوزاعى
٤٦٥	قيام فتح الموصلى الكبير
٤٦٦	قيام سعيد بن عبد العزيز
٤٦٦	قيام هُشَيم
٤٦٧	قيام إسماعيل بن عياش
٤٦٧	قيام ابن المبارك
٤٦٨	قيام على بن الفضيل بن عياض

٤٦٩	قيام أئى بكر بن عياش
٤٦٩	قيام القاضى أئى يوسف
٤٦٩	قيام الرقاشى
٤٧٠	قيام جرير بن عبد الحميد
٤٧٠	قيام بشر بن المفضل
٤٧٠	قيام إسماعيل بن علية
٤٧١	قيام عبد الرحمن بن القاسم
٤٧١	قيام أئى عبيد القاسم بن سلام
٤٧١	قيام أحمد بن حرب
٤٧٢	قيام داود بن رشيد
٤٧٣	قيام راهب الكوفة: هناد بن السرى
٤٧٣	قيام أحمد بن أئى الخوارى
٤٧٤	قيام السرى السقطى
٤٧٤	قيام أئى أحمد القلانسى
٤٧٤	قيام أئى قلابة
٤٧٤	قيام المستملى أئى عمرو « حكمويه »
٤٧٥	قيام محمد بن عبد السلام الورّاق
٤٧٥	قيام على بن حمشاذ
٤٧٥	قيام ابن الحداد
٤٧٦	قيام الصبغى
٤٧٦	قيام العسال
٤٧٧	قيام الغطريفى
٤٧٧	قيام حسينك « ابن منينة »
٤٧٨	قيام ابن حنزابة
٤٧٨	قيام عطية بن سعد

٤٧٨	قيام البندار
٤٧٩	قيام الإمام عبد الغنى المقدسى
٤٨٠	قيام أبى عمر المقدسى
٤٨١	قيام الحافظ أحمد بن مهدى بن رستم
٤٨١	قيام شيخ الإسلام بقى بن مخلد
٤٨٢	قيام الحصرى
٤٨٢	قيام الجوينى
٤٨٣	قيام ابن زياد
٤٨٣	قيام أبى النضر شيخ الشافعية
٤٨٣	قيام النرسى
٤٨٤	قيام الإمام الحازمى
٤٨٤	قيام ابن الحصرى
٤٨٤	قيام ابن دقيق العيد
٤٨٥	قيام أسد الشام اليونينى
٤٨٥	قيام أبى محمد الروابطى
٤٨٧	فصل : قيام الراكعات الساجدات
٤٨٩	أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضى الله عنها
	أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق عائشة بنت أبى بكر رضى الله
٤٩٠	عنها
٤٩٠	أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله عنها
٤٩١	قيام أم المؤمنين زينب بنت جحش رضى الله عنها
٤٩١	قيام أم الصهباء معاذة بنت عبد الله العدوية زوجة صلة
٤٩٤	حفصة بنت سرين أم الهذيل
٤٩٥	قيام أم الدرداء (الصغرى) جهيمة بنت حى الأنصارية

٤٩٦	قيام ابنة أم حسان الأسدية
٤٩٦	قيام رابعة العدوية
٤٩٧	قيام عجدة العجمية
٤٩٨	قيام حبيبة العدوية
٤٩٨	قيام عفيرة العابدة
٤٩٩	عمرة امرأة حبيب العجمي
٥٠٠	جارية خالد الوراق
٥٠٠	شعوانة رحمها الله
٥٠١	ريحانة
٥٠٢	منيفة بنت أبي طارق
٥٠٢	قيام بردة الصرمية وبكاؤها
٥٠٣	أم طلق رحمها الله
٥٠٣	أم حيان السلمية
٥٠٣	حسنة العابدة
٥٠٤	زجلة العابدة مولاة معاوية
٥٠٤	غصنة وعالية رحمهما الله
٥٠٤	غنضكة
٥٠٥	امرأة أبي عمران الجوني
٥٠٥	جارية عبيد الله بن الحسن العنبري قاضي البصرة
٥٠٥	الماوردية
٥٠٦	عابدة وأيتامها
٥٠٦	عابدة من البصرة
٥٠٧	ماجدة القرشية
٥٠٧	لبابة العابدة بيت المقدس
٥٠٨	فاطمة بنت عبد الرحمن الخرائي ومنيرة السدوسية

٥٠٨	هنيذة
٥٠٩	عابدات الشام
٥٠٩	البيضاء بنت المفضل
٥٠٩	أم هارون
٥٠٩	رابعة زوجة أحمد بن أبي الحواري
٥١٠	امرأة الهيثم بن جهمز
٥١١	جوهرة العابدة البراثية زوج أبي عبد الله البراثي
٥١١	فاطمة بنت بزيع امرأة أبي عثمان
٥١١	عابدة
٥١٢	عابدة من بني عبد القيس
٥١٢	عابدة
٥١٣	عابدة
٥١٣	عابدة
٥١٣	عابدة
٥١٣	عابدة
٥١٣	عابدة
٥١٤	عابدة
٥١٤	سرية العابدة
٥١٥	فخرية بنت عثمان البصرية
٥١٥	عبدة البصرية
٥١٥	جارية الحسن بن صالح
٥١٧	فصل : غير من مواعظ المتجهدين
٥٢٢	مواعظ لذي النون المصري تدمى القلوب والأجفان
٥٣٤	وصف المتجهدين وليلهم بقلم ابن القيم
٥٤١	فصل : دموع المتجهدين ومناجاتهم

٥٥٤	بكاء المتهجدين وسهرهم خوفاً من النار
٥٦٨	معاقبة نفس ومناجاة متهجد
٥٧٤	قالوا عن البكاء والمناجاة بالليل
٥٨٧	فصل : أهل الليل والقرآن
٦١٣	فصل : هبّي يا ريح السحر
٦٢٥	الفهرس

رَهْبَانُكَ لِلْعَفَا

تأليف

سيد بن حسين العفاني

المجلد الثاني

الناشر

مكتبة ابن تيمية

القاهرة - هاتف ٨٦٤٢٤٠

رَهْبَانِكَ الْبَلَاءِ

قيام ليل الشتاء

الشتاء ربيع المؤمن... طال ليله فقام ، وقصر نهاره فصام

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾
وقال تعالى : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ ﴾ .

وأعدى عدو لك نفسك التى بين جنبيك ، ومن انتصر على نفسه فلعلها استطاع أن يتصر على عدوه .

● وعن أبى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ قال : «الشتاء ربيع المؤمن» قال
الدكتور نايف بن هاشم الدعيس فى تحقيق كتاب « المقصد العلى فى زوائد أبى
يعلى الموصلى : إدارة النشر بتهامة - جدة - السعودية « باب الشتاء ربيع
المؤمن » :

حدثنا أبو كريب ثنا رشدين عن عمرو بن الحارث عن أبى السمع عن أبى
الهيثم عن أبى سعيد عن النبى ﷺ قال «الشتاء ربيع المؤمن» .

أبو كريب : محمد بن العلاء الهمدانى الحافظ الثقة مات سنة ٢٤٨ وله سبع
وثمانون سنة - تذكرة الحفاظ ٤٩٧/٢ (طبقات ابن سعد ٤١٤/٦) .

رشدين بن سعد بن مفلح المَهْرى : أبو الحجاج : ضعيف ورجح أبو حاتم
عليه ابن لهيعة ، قال ابن يونس كان صالحاً فى دينه فأدركته غفلة الصالحين
فخلط الحديث ، من السابعة مات سنة ٨٨ وله ٧٨ سنة ، وقال الذهبى : كان
صالحاً عابداً سبىء الحفظ غير معتمد (الميزان ٤٩/٢ ، التهذيب ٢٧٧/٣ ،
التقريب ٢٥٩/١) .

عمرو بن الحارث بن يعقوب الأنصارى مولا هم : ثقة فقيه حافظ من
السابعة مات قديماً قبل الخمسين ومئة (التهذيب ١٤/٨ . والتقريب ٦٧/٢) .

أبو السمع هو درّاج بن سمعان : قيل اسمه عبد الرحمن ودراج لقب
القاص . قال ابن حجر : صدق فى حديثه عن أبى الهيثم . ضعيف من الرابعة
مات سنة ١٢٦ . وقال النسائى : ليس بالقوى وقال أبو حاتم ضعيف .

ونقل الذهبي عن النسائي قوله : منكر الحديث ، وقوله : ليس بالقوى
(الضعفاء والمتروكين ص ٢٨٩ ، الميزان ٢/٢٤ ، التقريب ١/٣٥) .
أبو الهيثم سليمان بن عمرو الليثي المصري .

ثقة من الرابعة « التهذيب ٤/٢١٢ ، التقريب ١/٣٢٩ » .

ثم قال الدكتور نايف الدعيس عن هذا الحديث بعد ذلك :
« أخرجه أبو يعلى في مسنده ص ١٢٣ ، والإمام أحمد من طريق الحسن بن
موسى الأشيب عن ابن لهيعة عن دراج وساق بإسناده ومثله (المسند ٣/٧٥) ،
 وذكره الهيثمي وعزاه لأحمد ولأبي يعلى وحسن إسناده (مجمع الزوائد
٣/٢٠٠) .

وأورده العجلوني في « كشف الخفاء » بلفظ الشتاء ربيع المؤمن ، طال ليله
فقام ، وقصر نهاره فصام وعزاه للعسكري بتمامه ، ولأبي يعلى وأحمد وأبي نعيم
باختصار ، ونبه على وجود أبي الهيثم في إسناده ، وقال : على أن لهذا الحديث
شواهد فيصير حسناً لغيره (كشف الخفاء ٥/٢) ، وأبو الهيثم ثقة ، وأبو السمع
صدوق في حديثه عنه ، ورشدين بن سعد سيبى الحفظ وتابعه الحسن بن موسى
عن ابن لهيعة عن دراج ، فالحديث حسن لذاته باعتبار الطريقتين ، لأنه حسن
لغيره كما ذكر العجلوني فأورد شواهد له من مسند أنس وغيره . هـ .

الكلام على حديث « الشتاء ربيع المؤمن » والرد على الدكتور نايف : « الشتاء
ربيع المؤمن » .

أخرجه أبو يعلى بإسنادين (الحديث ٥٤١ ، ٥٤٢) والإمام أحمد
(٧٥/٣) وأبو نعيم في الحلية (٣٢٥/٨) كلهم من طرق عن أبي السمع عن
أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري به مرفوعاً مختصراً ، وكذا أخرجه القضاعي في
الشهاب مختصراً (لللباب شرح الشهاب ص ٢٦) .

وأخرجه البيهقي ، والعسكري بتمامه بزيادة (.. طال ليله فقامه وقصر نهاره فصامه) كما أورده العجلوني في كشف الخفا (٥/٢) وقال : في سنده أبو الهيثم ضعفه جماعة ووثقه آخرون كابن معين وأضرابه على أن لهذا الحديث شواهد فيصير حسناً لغيره . ا. هـ .

والحديث أخرجه الهيثمي في المجمع (٢٠٠/٣) مختصراً وعزاه إلى أحمد وأبي يعلى وقال : إسناده حسن . ا. هـ . وأيده المناوي في فيض القدير (١٧٢/٤) حيث قال : رمز المصنف لحسنه وهو كما قال فقد قال الهيثمي إسناده حسن ، وأورده ابن الجوزي في الواهيات وقال : لا يصح . ا. هـ .

والحديث ضعفه الشيخ ناصر الدين الألباني في ضعيف الجامع الصغير (٣٤٢٨) و (٣٤٢٩) مختصراً ومطولاً ، وحسنه الدكتور/ نايف بن هاشم في تحقيقه لمسند أبي يعلى (ص ٥٠٠ ، ٥٠١) وفي هذا التحسين نظر لأسباب : مدار الحديث على إسناده واحد وهو : أبو السمع (دراج بن سمعان) عن أبي الهيثم (سليمان بن عمرو الليثي) عن أبي سعيد مرفوعاً .

وأبو الهيثم ثقة كما في التقریب ، أما أبو السمع دراج بن سمعان ففيه خلاف . قال الحافظ في التقریب (٢٣٥/١) : صدوق ، في حديثه عن أبي الهيثم ضعف (في الأصل طبعة عبد الوهاب عبد اللطيف : صدوق في حديثه عن أبي الهيثم ، ضعيف) ، ويؤيد ما صححناه ما ذكره الحافظ في التهذيب (٢٠٨/٣) : وقال الآجری عن أبي داود : أحاديثه مستقيمة إلا ما كان عن أبي الهيثم عن أبي سعيد وحكى ابن عدى عن أحمد بن حنبل : أحاديث دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد فيها ضعف ، وقال ابن شاهين في الثقات ما كان بهذا الإسناد فليس به بأس . ا. هـ . ويرد عليه ما نقله الحافظ عن ابن عدى قال : عامة الأحاديث التي أملتها عن دراج مما لا يتابع عليه ومما ينكر في حديثه أصدق الرؤيا بالأسفار ، والشتاء ربيع المؤمن ... حتى قال : وأرجو أن أحديثه بعد هذه التي أنكرت عليه لا بأس بها . ا. هـ .

وقد وقع الدكتور / نايف في وهم نتيجة هذا التصحيف فقال ص ٥٠١ «وأبو الهيثم ثقة ، وأبو السمع صدوق في حديثه عنه» ^(١) فحسن الحديث لذلك فلزم التنبيه ، حيث أنه أغرب بعد ذلك وقال : فالحديث حسن لذاته باعتبار الطريقين لا أنه حسن لغيره كما ذكر العجلوني فأورد شواهد له في مسند أنس وغيره ا هـ ووجه الغرابة أنه جعل حديث له متابع حسن لذاته خلاف لما هو مقرر في الأصول .

ودراج بن سميان هذا ذكره الذهبي في الميزان (٢ / ٢٤) وقال : قال أحمد : أحاديثه منكبر ولينة ، وقال عباس عن يحيى ليس به بأس ، وقال عثمان بن سعيد عن يحيى : ثقة وقال فضلك الرازي : ما هو ثقة ولا كرامة . وقال النسائي : منكر الحديث ، وقال أبو حاتم : ضعيف ، وقال النسائي أيضاً ليس بالقوى ، وقد ساق ابن عدى له أحاديث . وقال : عامتها لا يتابع عليها هـ

وذكر الذهبي منها «الشتاء ربيع المؤمن» ، ونقل قول الدارقطني : ضعيف ، وقال مرة : متروك» ا هـ

وما نميل إليه في حال دراج هذا أنه صدوق كما قال الحافظ أى حديثه في مرتبة الحسن إلا في حديثه عن أبي الهيثم (كما في الحديث المذكور) خاصة ما نصّ عليها ابن عدى كما نقله عن الحافظ في التهذيب والذهبي في الميزان . وأظنها هي العلة التي ضعف من أجلها الألباني الحديث في ضعيف الجامع وعزاه إلى الروض النضير حيث أن عادة الشيخ ناصر تضعيف هذا الإسناد كما في الضعيفة (الحديث ٢٩٤ ، ٥١٧) ا هـ

كلام الأخ علام الدين محمود من طلاب علم الحديث حفظه الله .
ولقد ذكرنا سابقاً عن عبد الله بن مسعود أنه قال : ألا إن الله يضحك إلى رجلين : رجل قام في ليلة باردة من فراشه ولحافه ودثاره ، فتوضأ ، ثم قام إلى
(١) ومن حسن الحديث أيضاً البوصيري .

الصلاة ، فيقول الله عز وجل للملائكة : ما حمل عبدى هذا على ما صنع ؟
فيقولون : ربنا رجاء ما عندك ، وشفقة مما عندك ، فيقول : فإني قد أعطيته
ما رَجَا ، وأَمَّتته مما يخاف ^(١) .

أعلم يا أخى أن «فتح كل باب وكل علم نفيس بذل المجهود» ^(٢) كما قال
الجنيد رحمه الله ولا يجعل الله عبداً أسرع إليه كمن أبطأ عنه .

وكل هذا يجتمع في قيام ليل الشتاء ، فهو ربيع قلب المؤمن ..

قال ابن رجب «لأنه يرتع فيه في بساين الطاعات ويسرح في ميادين
العبادات ، وينزه قلبه في رياض الأعمال الميسرة فيه كما ترتع البهائم في مرعى
الربيع فتسمن وتصلح أجسادها ، فكذلك يصلح دين المؤمن في الشتاء بما يسّر
الله فيه من الطاعات فإن المؤمن يقدر في الشتاء على صيام نهاره من غير مشقة
ولا كلفة تحصل له من جوع ولا عطش فإن نهاره قصير بارد فلا يحس فيه بمشقة
الصيام .

أما قيام ليل الشتاء : فلطوله يمكن أن تأخذ النفس حظها من النوم ثم تقوم
بعد ذلك إلى الصلاة فيقرأ المصلّى ورده كله من القرآن ، وقد أخذت نفسه
حظها من النوم ، فيجتمع له فيه نومه المحتاج إليه مع إدراك ورده من القرآن
فيكمل له مصلحة دينية وراحة بدنه .

● قال يحيى بن معاذ : «الليل طويل فلا تقصّره بمنامك ، والإسلام نقيّ
فلا تدنسه بآثامك» بخلاف ليل الصيف فإنه لقصره وحره يغلب النوم فيه
فلا تكاد تأخذ النفس حظها بدون نومه كله ، فيحتاج القيام فيه إلى مجاهدة ،
وقد لا يتمكن فيه لقصره من الفراغ من ورده من القرآن .

(١) إسناده حسن : رواه الطبراني في الكبير وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٢ ص ٢٥٧ : «إسناده

حسن» -

(٢) الحلية ج ٧ ص ٢٦٣ .

• وروى الحافظ أبو نعيم بإسناده عن عمر قال : الشتاء غنمة العابدين ^(١)
 • ويروى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : « مرحباً بالشتاء تنزل فيه
 البركة ، ويطول فيه الليل للقيام ، ويقصر فيه النهار للصيام .
 • وقال الحسن : « نعم زمان المؤمن الشتاء : ليله طويل يقومه ، ونهاره قصير
 يصومه .

• وكان عبيد بن عمير الليثي إذا جاء الشتاء يقول : « يا أهل القرآن ، قد
 طال الليل لصلاتكم ، وقصر النهار لصومكم ، فإن أعياكم الليل أن تكابدوه ،
 وخفتم العدو أن تجاهدوه وبخلتم بالمال أن تنفقوه فأكثرُوا من ذكر الله عز
 وجل » ^(٢) . وفى رواية طال ليلكم لقراءتكم فاقروا .

وقيام ليل الشتاء يعدل صيام نهار الصيف ، ولهذا بكى معاذ بن جبل رضى
 الله عنه عند موته وقال : إنما أبكى على ظمأ الهواجر وقيام ليل الشتاء ، ومزاحمة
 العلماء بالركب عند حلق الذكر .

• وقال معضد : « لولا ثلاث : ظمأ الهواجر ، وقيام ليل الشتاء ، ولذاذة
 التهجّد بكتاب الله ما باليتُ أن أكون يعسوباً » ^(٣) .

• وقال قتادة : إن الملائكة تفرح بالشتاء للمؤمن يقصر النهار فيصومه ويطول
 الليل فيقومه .

وبلغنا أن عامراً لما احتضر جعل يبكى ، فقالوا ما يبكيك يا عامر؟ قال
 « ما أبكى جزعاً من الموت ولا حرصاً على الدنيا وإنما أبكى على ظمأ الهواجر
 وقيام الشتاء » ^(٤) .

قال عمر بن عبد العزيز : أفضل الأعمال ما أكرهت عليه النفوس ^(٥)

والقيام فى ليل الشتاء يشق على النفوس من وجهين :

(١) الخلية ج ١ ص ٥١ . وهو صحيح عن عمر انظر تبيين الصحيفة لمحمد عمرو .

(٢) لطائف المعارف ص ٣٤١ ، ٣٤٢ ، الزهد لابن حنبل ص ٣٧٩ .

(٣) ذكر النحل - لطائف المعارف ص ٣٤١ ، ٣٤٢ .

(٤) الزهد ص ٢٢٥ .

(٥) سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز لابن الجوزى ص ٢٤٧ .

أحدهما : من جهة تألم النفس بالقيام من الفراش في شدة البرد .
قال داود بن رشيد : قام بعض إخواني إلى ورده بالليل في ليلة شديدة البرد
فكان عليه خِلْقَان فضربه البرد فبكى ، فتهتف به الهاتف « أفتناك وأنمناهم ثُمَّ
تبكى علينا » فكفاك جزاء على الطاعة أن رضيك لها أهلاً ، أنعمَ عليك بالقرب
من مولاك وأقامك بين يديه ، وحرَمَ غيرك من هذه النعمة .

وحسبي انتسائي من بعيدٍ إليكمُ وذلك حظ مثله يُتَيَمَّمُ
إذا قيل هذا عِندهم ومحِبهم تهلل بشراً ضاحكاً يتَبَسَّمُ
أَحْبَبْنَا عِطْفاً علينا فإننا بنا ظمأً والمورد العذب أنتمُ

والثاني : بما يحصل بإسباغ الوضوء في شدة البرد من التألم ، وإسباغ الوضوء
في شدة البرد من أفضل الأعمال . وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه
عن النبي ﷺ قال : « ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به
الدرجات ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : إسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة
الخطا إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط » .

وفي حديث اختصار الملاء الأعلى : « والكفارات إسباغ الوضوء في
الكرهات ، ونقل الأقدام إلى الجمعات ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، من
فعل ذلك عاش بنخیر ، ومات بنخیر ، وكان من خطيئته كيوم ولدته أمه » .

وفي بعض روايات هذا الحديث : « إسباغ الوضوء في السبرات »
والسبرة : شدة البرد وإسباغ الوضوء في شدة البرد من أعلى خصال الإيمان .

روى ابن سعد عن عمر أن عمر رضى الله عنه وصى ابنه عند موته فقال :
« يا بني عليك بخصال الإيمان . قال : وما هي ؟ قال : الصوم في شدة الحر أيام
الصيف ، وقتل الأعداء بالسيف ، والصبر على المصيبة ، وإسباغ الوضوء في
اليوم الشتاء . وتعجيل الصلاة في يوم الغيم ، وترك ردغة الخبال . قال :
وما ردغة الخبال ؟ قال : شرب الخمر » .

● وفي الزهد للإمام أحمد : عن عطاء بن يسار رضى الله عنه قال : قال موسى عليه السلام : يا رب ، مَنْ هُمْ أَهْلُكَ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُكَ تَظْلِمُهُمْ فِي ظِلِّ عَرْشِكَ ؟ قال : «هم البريئة أيديهم الطاهرة قلوبهم ، الذين يتحابون لجلالي ؟ الذين إذا ذكرت ذكروني ، وإذا ذُكروا ذكرت بذكرهم ، الذين يسبغون الوضوء في المكاره ، وينيبون إلى ذكرى كما تنيب النسور إلى أوكارها ، ويكلفون بجحي كما يكلف الصبي بحب الناس ، ويغضبون لمحارمي إذا استحلحت كما يغضب النمر إذا حُرِب .

● ومعالجة الوضوء في جوف الليل للتهجد موجب لرضا الرب ومباهاة الملائكة ففي شدة البرد يتأكد ذلك ، ولقد قال رسول الله ﷺ « الرجل من أمتي يقوم من الليل يعالج نفسه إلى الطهور وعليه عقد ، فإذا وضأ يديه انحلت عقدة ، وإذا وضأ وجهه انحلت عقدة ، وإذا وضأ رجله انحلت عقدة فيقول الله عز وجل للذين وراء الحجاب : انظروا إلى عبدي هذا يعالج نفسه ، ويسألني ما سألتني عبدي هذا فهو له » (١) .

قال أبو سليمان الداراني : كنت ليلة باردة في المحراب فأقلقني البرد ، فخبأت إحدى يدي من البرد وبقيت الأخرى ممدودة ، فغلبتني عيني ، فهتفت بي هاتف يا أبا سليمان قد وضعنا في هذه ما أصابها ، ولو كانت الأخرى لوضعنا فيها ؟ قال : فأليت أن لا أدعو إلا ويداي خارجتان حراً كان أو برداً .

قال مالك : كان صفوان بن سليم يصلي يعني بالليل في الشتاء في السطح ، وفي الصيف في بطن البيت ، يتيقظ بالحر والبرد حتى يصبح ، ثم يقول : هذا الجهد من صفوان ، وأنت أعلم ، وإنه لترم رجلاه حتى يعود مثل السقط من قيام الليل ثم يظهر فيها عروق خضر .

وكان صفوان وغيره من العباد يصلون في الشتاء بالليل في ثوب واحد ليمنعهم

(١) هذا النقل من كتاب لطائف المعارف لابن رجب ص ٣٤١ حتى ص ٣٤٧ .

البرد من النوم ، ومنهم مَنْ كان إذا نعس ألقى بنفسه في الماء ويقول : هذا أهون من صديد جهنم .

أيا عجباً للناس قرّت عيونهم مطاعم غمض بعدها الموت منتصب وطول قيام الليل أيسر مؤنة وأهون من نار تقور وتنتصب . أ. هـ

● قال أزهري بن مغيث : رأيت ليلة حوراء من أجمل النساء فقلت لها من أنت ؟ فقالت : لمن يقوم الليل في الشتاء ^(١)

فما لي بعيد الدار لم أقرب الحمى وقد نصبت للسائرين خياماً علامة طردى طول ليلي نائم وغيري يرى أن المنام حراماً فرحم الله رجالاً ألبسهم مولاهم في البرد فيحاً من محبته ، وفي الصيف برداً من محبته .

ومحسن ظني أنني بفنائيه وهل أحد في كنه يجد البردا حتى وإن شعر القوم بالبرد القارس فيدفعهم هذا إلى تذكر زمهرير جهنم ويوجب لهم الاستعاذة منها ، ويذكرهم بالجنة التي يصف الله عز وجل أهلها فيقول تعالى ﴿ متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً ﴾ فيدفعهم هذا إلى النصب وإلى التهجد ، فكل مافي الدنيا يذكرهم بالآخرة .

لا سَكَنَ الله قلباً عَنْ ذِكْرِكُمْ فلم يطر يجنّاح الشوق خفاً فاللهم شوقنا إلى فردوسك واسلك بنا سبيل الصالحين .

(١) تنبيه المغترين ص ٣٥ .

قيام الليل في السفر والحج

عن أبي الدرداء رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال :

ثلاثة يحبهم الله ، ويضحك إليهم ، ويستبشر بهم : الذى إذا انكشفت فئة قاتل وراءها بنفسه لله عز وجل ، فإما أن يُقتل وإما أن ينصره الله ويكفيه ، فيقول : انظروا إلى عبدى هذا كيف صبر لى بنفسه !؟

والذى له امرأة حسنة وفراش لين حسن فيقوم من الليل ، فيقول : يذر شهوته ويذكرنى ، ولو شاء رقد ، والذى إذا كان في سفر ، وكان معه ركب فسهروا ، ثم هجعوا ، فقام من السحر فى ضراء وسراء ^(١).

● وعن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاثة يحبهم الله ، وثلاثة يشنؤهم الله : الرجل يلقى العدو فى فئة فينصب لهم نحوه حتى يقتل أو يفتح لأصحابه ، والقوم يسافرون فيطول سراهم حتى يحبوا أن يمسا الأرض فينزّلون فيتنحى أحدهم فيصل حتى يوقفهم لرحيلهم ، والرجل يكون له الجار يؤذيه جاره ، فيصبر على أذاه حتى يفرق بينها موت أو ظعن ، والذين يشنؤهم التاجر الخلاف ، والفقير المختال والبخيل المتأن » ^(٢).

● وعن عبد الله بن أبى قيس قال : قالت عائشة : « لا تدع قيام الليل ، فإن رسول الله ﷺ كان لا يدعه ، وكان إذا مرض أو كسل صلى قاعداً » ^(٣).

● عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال : كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر فقال : « إن هذا السفر جهد وثقل ، فإذا أوتر أحدكم فليركع ركعتين خفيفتين فإن استيقظ وإلا مكانا له » ^(٤).

(١) سبق تخريجه

(٢) سبق تخريجه

(٣) سبق تخريجه

(٤) إسناده صحيح لغيره : رواه ابن خزيمة فى صحيحه . وقال الدكتور مصطفى الأعظمى إسناده =

● وفي الحديث عن أبي هريرة عن النبي ﷺ : « من خاف أدلج ، ومن أدلج بلغ المنزل ، ألا إن سلعة الله غالية ، ألا إن سلعة الله الجنة » .

وفي حديث أنس عن النبي ﷺ : « إذا سافرتم فعليكم بالدلجة فإن الأرض تطوى بالليل » .

أخى : إن مفاوز الدنيا تقطع بالأقدام ومفاوز الآخرة تقطع بالقلوب ، والدلجة تطوى الأرض ، وقيام الليل وسفره يقرب الأحباب من منازلهم يا بعيد الدار عن وطنه مفرداً يبكى على فتنه كان النبي يواظب على قيام الليل على راحلته في أسفاره كلها ويوتر عليها قال ابن رجب الحنبلي :

« وقد كان السلف يواظبون في الحج على نوافل الصلاة » .
وحج مسروق فما نام إلا ساجداً .

وكان محمد بن واسع يصلي في طريق مكة ليله أجمع في محمله يومئذ إيماءً ويأمر حاديه أن يرفع صوته خلفه حتى يشغل عنه بسماع صوت الحادي فلا يتفطن له .

● وكان المغيرة بن الحكيم الصنعاني يحج من اليمن ماشياً ، وكان له ورد بالليل يقرأ فيه كل ليلة ثلث القرآن ، فيقف فيصلي حتى يفرغ من ورده ، ثم يلحق بالركب متى لحق ، فربما لم يلحقهم إلا في آخر النهار .
سلام الله على تلك الأرواح .. رحمة الله على تلك الأشباح نزلوا بمكة في قبائل هاشم ، ونزلت بالبيداء أبعد منزل ^(١) .

= صحيح لغيره ، انظر موارد الظلم حديث ٦٨٣ ، والدارمي وفيه : إن هذا السهر جهد بدل السفر ، وقال الميثمي في الزوائد ٢/٢٤٦ : رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه عبد الله بن صالح كاتب الليث وفيه مقال ١ . هـ وصححه ، وكذا رواه الدارقطني وابن حبان والدارمي وصححه الألباني في الصحيحة رقم ١٩٩٣ .

(١) لطائف المعارف ص ٢٤٩ .

أخى : إنما سمي السفر سفراً لأنه يسفر عن أخلاق الرجال . فكيف ينسى الرجال التهجّد في سفرهم وبه تُبنى غرف الجنان كان إبراهيم بن أدهم يشترط على أصحابه في السفر : الخدمة والأذان وسافر هو وجمع من إخوانه وأوى بهم السفر إلى مسجد مهجور ليس له باب ، وكانت الليلة من ليالى الشتاء الباردة ، فانتظر حتى نام إخوانه ، ثم قام حتى يسد الباب عنهم بجسمه .

انظروا رجل يحج ماشياً ويتهجّد ويقرأ ثلث القرآن وآخر يسد الباب بجسمه ولا ينسى القيام !! أى قوم كان سلفنا الصالح .. من طيبتنا !! لكأنما خلقوا من معدن نفيس مثال أعمالهم النفيسة .

قال ابن رجب في « اللطائف » .

ترافق بهم العجلى وكان من العابدين البكائين ورجل تاجر موسر في الحج ، فلما كان يوم خروجهم للسفر بكى بهم حتى قطرت دموعه على صدره ، ثم قطرت على الأرض ، وقال ذكرت بهذه الرحلة الرحلة إلى الله ، ثم علا صوته بالنحيب فكره رفيقه التاجر منه ذلك ، وخشى أن يتغص عليه سفره معه بكثرة بكائه ، فلما قدما من الحج جاء الرجل الذى رافق بينهما إليه ليسلم عليهما فبدأ بالتاجر فسلم عليه ، وسأله عن حاله مع بهم فقال له : والله ماظنت أن في هذا الخلق مثله ، كان والله يتفضل علىّ في النفقة وهو معسر وأنا موسر ويتفضل علىّ في الخدمة وهو شيخ ضعيف وأنا شاب ويطبخ لى وهو صائم وأنا مفطر ، فسأله عما كان يكرهه من كثرة بكائه فقال : والله ألفت ذلك البكاء وأشرب حبه قلبى حتى كنت أساعده عليه حتى تأذى بنا الرفقة ثم ألفوا ذلك فجعلوا إذا سمعونا نبكى بكوا ، ويقول بعضهم لبعض : ما الذى جعلها أولى بالبكاء منا والمصير واحد ، فجعلوا والله ييكون ونبكى ، ثم خرج من عنده فدخل على بهم فسلم عليه وقال له : كيف رأيت صاحبك ؟ قال : خير صاحب ، كثير الذكر لله ، طويل التلاوة للقرآن سريع الدمعة ، متحمل هفوات الرفيق ، فجزاك الله عنى خيراً^(١) . هـ .

(١) لطائف المعارف ص ٢٤٧ ، ٢٤٨ .

يا لكِ رَكْضَةً إِلَى الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى

دع المصوغات من ماءٍ وطنٍ واشغل هواك بحورٍ عين

● إن اشتاقت نفسك إلى دارك التي طردت منها فعرج بواذى المهجدين فهناك تمر القافلة .

● اعلم يا أخى أن قيام الليل من موجبات الجنة قال الله تعالى : ﴿ إن المتقين في جنات وعيون ، آخذين ما آتاهم ربهم إنهم كانوا قبل ذلك محسنين ، كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون ﴾ فوصفهم بالتيقظ والاستغفار بالأسحار .

● كان بعض السلف نائماً فأتاه آت في منامه فقال له : « قم فصل ، أما علمت أن مفاتيح الجنة مع أصحاب الليل هم خزائنها » .

● ويوجب قيام الليل أيضاً نعيم الجنة مما لم يطلع عليه العباد في الدنيا . وفي الصحيح عن رسول الله ﷺ « أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر » ثم قرأ هذه الآية ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع ... إلى قوله بما كانوا يعملون ﴾ .

● ولقد مر قول ابن عباس : الأمر في هذا أجل وأعظم من أن يعرف تفسيره ، فليراجع .

● قال ابن القيم رحمه الله :

« تأمل كيف قابل ما أخفوه من قيام الليل بالجزاء الذى أخفاه لهم مما لا تعلمه نفس ، وكيف قابل قلقهم وخوفهم واضطرابهم على مضاجعهم ، حين يقوموا إلى صلاة الليل بقرة الأعين في الجنة » ^(١) .

فإن نال المهجدون أعلى الجنان والجنة هى الجنة حسناً وجمالاً « ولقاب قوس أهدكم في الجنة خير مما طلعت عليه الشمس أو تغرب » ^(٢) - بصبر على الليل وقيامه ، فما أهون ما بذلوا في عظيم ما نالوا .

(١) حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن القيم الباب الرابع والستون ص ٢٧٠ طبعة المدنى .

(٢) جزء من حديث أبى هريرة وهو متفق عليه .

● وقيام الليل من مكفرات الذنوب تحط به الخطايا كما مرّ بك في حديث مغاذ
«وصلاة الرجل في جوف الليل...» الحديث .
المتجهدون والخور العين :

● ولما كان الجزء من جنس العمل ، فما يجزى به الله المتجهدين في الليل كثرة
الأزواج من الخور العين في الجنة ، فإن المتجهد قد ترك لذة النوم بالليل ، ولذة
التمتع بالأزواج ، ترك لحافه وفراشه طلباً لما عند الله عز وجل ، فعوّضه الله خيراً
مما تركه ، وكان الجزء الخور العين ، ويانعم الجزء . يقول ﷺ « ولو أن امرأة
من نساء أهل الجنة اطلعت إلى الأرض لأضاءت ما بينها ، ولألت ما بينها
ريحاً ، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها » ، إذا كان النصيف خير
من الدنيا وما فيها فما بالك بربة النصيف وصاحبة الحمار !!

يا خاطب الخور الحسان وطالباً لوصالهن يحنه الحيوان
لو كنت تدري من خطبت ومن طلبت جعلت السعى منك لها على الأجفان^(١)
أو كنت تدري أين مسكنها بذلت ما تحوى من الأزمان
ويقول :

فصم يومك الأدنى لعلك في غد تفوز بعيد الفطر والناس صوم
كان بعض السلف يحجى الليل صلاة فتكاسل عن ذلك فأتاه آت في منامه
فقال له : قد كنت يا فلان تدأب في الخطبة فما الذي قصر بك عن ذلك ؟
قال : وما ذلك ؟ قال : كنت تقوم من الليل ، أو ما علمت أن المتجهد إذا قام
إلى التهجد قالت الملائكة : قد قام الخاطب إلى خطيبته .^(٢)
● فاخطب الخوراء من سيدها ومولاها وقدم مهرها وهو طول التهجد ما دمت
ذا إمكان :

أتلهو بالكرى عن طيب عيش الخيرات في غرف الجنان

(١) شرح القصيدة النونية للهراس .

(٢) اختيار الأولى شرح حديث اختصام الملاء الأعلى لابن رجب .

تعيش مخلداً لا موت فيه وتنعم في الجنان مع الحسان
تسقط من منامك إن خيراً من النوم التهجد بالقرآن
ويقول الشاعر :

تسقط لساعات من الليل يافتي لعلك تحظى في الجنان بحورها
فتنعم في دار يدوم نعيمها محمد فيها والخليل يزورها
فقم فتسقط ساعة بعد ساعة عساك توفي ما بقي من مهورها
• أخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « إن في الجنة حوراء
يقال لها العيناء إذا مشت مشى حولها سبعون ألف وصيف عن يمينها وعن يسارها
كذلك ، وهي تقول : أين الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر » .

• وقال عطاء السلمي لمالك بن دينار : يا أبا يحيى شوقنا - قال : يا عطاء : إن
في الجنة حوراء يتباهى أهل الجنة بحسنها ، لولا أن الله تعالى كتب على أهل الجنة
ألا يموتوا لماتوا من حسنها . فلم يزل عطاء كمدًا من قول مالك .

• عن يزيد الرقاشي قال : بلغني أن نوراً سطع في الجنة لم يبق موضع في الجنة
إلا دخل من ذلك النور فيه ، فقيل ما هذا ؟ قال : حوراء ضحككت في وجه
زوجها قال صالح المري : فشقق رجل من ناحية المسجد فلم يزل يشقق حتى
مات .

ولقد روي أن برقاً ساطعاً يبدو فيسأل عنه من يجنان
فيقال : هذا ضوء ثغر ضاحك في الجنة العليا كما تريان
• وعن كثير بن مرة : إن من المريد أن تمر السحابة بأهل الجنة فتقول : ماذا
تريدون أن أمطرکم ، فلا يتمنون شيئاً إلا أمطروا - قال : يقول كثير : لن
أشهدني الله ذلك لأقولن أمطرينا جواری مزينات .

يا الله من سحاب يتكلم ويمطر حوراً عينا ، أفق إن كان بك شوق إلى

العيناء ، أما تسمع دعاء الحور وهن في لهف وشوق تدعو الواحدة منهن لك قبل وصولك إليها وأنت بعد في دار الدنيا « اللهم أعنه على دينك ، وأقبل بقلبه على طاعتك ، وبَلِّغه بعزتك يا أرحم الراحمين » أما يرن في سمعك هذا .

● قال أبو سليمان الداراني لأحمد بن أبي الحواري :

« بينما أنا ساجد إذ ذهب بي النوم فإذا أنا بالحوراء ، قد ركضتني برجلها فقالت : يا حبيبي أترقد عيناك والملك يقظان ينظر إلى المهجدين في تهجدهم ؟ بؤساً لعين أثرت لذة نوم على مناجاة العزيز ، قم فقد دنا الفراغ ، ولقى المحبون بعضهم بعضاً . فما هذا الرقاد ؟ حبيبي وقرة عيني . أترقد عيناك وأنا أربي لك في الخدور منذ كذا وكذا ؟ فوثبت فزعاً وقد عرقت استحياء من توبيخها إياي ، وإن حلاوة منطقها لفي سمعي وقلبي » ا . هـ^(١)

أتطلب مثلي وعنتي تنام ؟ ونوم المحبين عنتاً حرام
لأننا خلقنا لكل امرئ كثير الصلاة براه القيام
● وها هو عبد الواحد بن زيد : ينام عن ورده فإذا هو بجارية لم ير أحسن منها وجهاً عليها ثياب حرير خضر .

وهي تقول : يا ابن زيد جدّ في طلبي ، فإنني في طلبك ، ثم جعلت تقول :
من يشتريني ومن يكن سكني يأمن في ربحه من الغبن
فقلت : يا جارية ما ثمنك ؟ فأنشأت تقول :

توددُ لله مع محبته وطول فكر يشاب بالحنن
فقلت : لمن أنت يا جارية فقالت :

لمالك لا يردُّ لي ثمنًا من خاطب قد آتاه بالثمن^(٢)

(١) صفة الصفوة ج ٤ ص ٢٢٥ .

(٢) صفة الصفوة ج ٣ ص ٣٢٤ .

ويوم القيامة إذا جمع الله الأولين والآخرين سيعلم الجمع مَنْ أُولَى بالكرم ؟
ومن أحق بالخور الخيرات الحسان ؟

لو اطلعت على الدنيا لملأت ما بين الأرض والسماء ريحاً ، ولترخف لها
ما بين الخافقين ، ولو تكلمت لأنطق أهل الأرض ثناء وتسييحاً فكيف تغفل
عنها ، مثُلُ بفكرك أين تعيش ؟ وما تأكل وما تشرب ؟ وَمَنْ هُنَّ .

برانا إله الناس رب محمد لقوم على الأقدام بالليل قَوْم
يناجون رب العالمين إلههم فتسرى هموم القوم والناس نُوم
وما أكثر حديث الخور مناماً للمتجدين .

فيا أسير شهوات الدنيا ، ويا صاحب الطرف المُعذَّب الذي ينطلق وراء كل
غانية وتحتها الداء العفصا .

دع المصوغات من ماء وطن واشغل هواك بجور عين
ييم وجهك يا صاح مثلاً ييم المتجدون ، إلى خيام تبدو فيها عرائس الجنان
يتسمن لك :

● قيام الليل يا أخى يورث أعلى الدرجات كما جاء في حديث اختصاص الملائكة
الأعلى « وما الدرجات ؟ إطعام الطعام ، وطيب الكلام وأن تقوم بالليل والناس
نيام » . وقال تعالى : ﴿ ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً
محموداً ﴾ .

● وقيام الليل يورث سكنى غرف يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها كما
في الحديث الذي مرَّ سابقاً ، قال ابن قيم الجوزية :

غرفاتها في الجو ينظر بطنها من ظهرها والظهر من بطنان
سكانها أهل القيام مع الصيام وطيب الكلمات والإحسان

ثنتان خالص حقه سبحانه وعبيده أيضاً لهم ثنتان^(١)

فأعمل الخيام في الجنة رآها أحد سلفنا في منامه فقيل له : هذه خيام
المتهجدين بالقرآن .

ونخيامها منصوبة برياضها وشواطئ الأنهار ذى الجريان

لله هاتيك الخيام فكم بها للقلب من علق ومن أشجان
وفوق هذا كله رضوان من الله أكبر .. رؤية الأوجه الساهرة الوجوة الناضرة
لربها ومولاها في الآخرة ونعيم أعلى وأجلّ من هذا - رؤية وجه الله تبارك وتعالى .

[وهذا أشرف الأبواب وأجلها قدراً وأعلاها خطراً وأقرها لعيون أهل السنة
والجماعة ، وأشدّها على أهل البدعة والضلالة ، وهى الغاية التى شمر إليها
المشمرون وتنافس فيها المتنافسون وتسابق إليها المتسابقون ، ولثلثها فليعمل
العاملون ، إذا ناله أهل الجنة نسوا ما هم فيه من النعيم ، وحرمانه والحجاب
عنه لأهل الجحيم أشد عليهم من عذاب الجحيم ، اتفق عليها الأنبياء والمرسلون
وجميع الصحابة والتابعون ، وأئمة الإسلام على تتابع القرون ، أنكرها أهل
البدع المارقون ، والجهمية المتهوكون ، والفرعونية المعطلون ، والباطنية الذين هم
من جميع الإسلام منسلخون ، والرافضة الذين هم بجاثل الشيطان متمسكون ،
ومن حبل الله منقطعون ، وعلى مسبة أصحاب رسول الله عاكفون . وللسنة
وأهلها محاربون ، وكل هؤلاء عن ربهم محجوبون وعن بابه مطرودون]^(٢) .

قال تعالى : ﴿ نَحْيَتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى
دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ ، للذين أحسنوا الحسنى وزيادة
ولا يرهق وجوههم فتر ولا ذلة ، أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون^(٣) .

(١) شرح التوبة لابن القيم ص ٣٣٢ ، ٣٣٣ شرح المراس مطبعة الفاروق الحديثة للطباعة والنشر .

(٢) حادى الأرواح ص ٢٨٥ .

(٣) يونس الآيتان ٢٥ ، ٢٦ .

وقال تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّحَجُوبُونَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴾ . ناصرة من البهاء والحسن ومن قيام الليل والسهر في الدنيا ، من النعيم إلى ربها ناطرة .

فعن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة « أَنَّ أَنَسًا قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَىٰ رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « هَلْ تَضَارُونَ فِي رُؤْيَا الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ؟ قَالُوا : لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « هَلْ تَضَارُونَ فِي رُؤْيَا الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ ؟ قَالُوا : لَا ، قَالَ : فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ .. » الحديث ^(١) .

● وعن جرير بن عبد الله قال : « كُنَّا جُلُوسًا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَنَظَرْنَا إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ أَرْبَعِ عَشْرَةٍ فَقَالَ : « إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ عَيْنًا كَمَا تَرُونَ هَذَا ، لَا تَضَامُونَ فِي رُؤْيَا رُبِّي فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تَغْلِبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ فَافْعَلُوا » ثُمَّ قرأ قوله : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴾ ^(٢) . » .

.. قال عمر : أَلَا تَسْمَعُ ابْنَ أُمِّ عَبْدِ يَاقَعٍ عَنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ مَتَرَلًا فَكَيْفَ أَعْلَاهُمْ ؟ قَالَ كَعْبٌ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : فِيهَا مَا لَا عَيْنَ رَأَتْ وَلَا أَذْنَ سَمِعَتْ إِنْ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ دَارًا فِيهَا مَا شَاءَ مِنَ الْأَزْوَاجِ وَالْثَمَرَاتِ وَالْأَشْرَةِ ثُمَّ أَطْبَقَهَا فَلَمْ يَرَهَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ لَا جَبْرِيلَ وَلَا غَيْرَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، ثُمَّ قرأ كَعْبٌ : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ قَالَ : وَخُلِقَ دُونَ ذَلِكَ جَنَّتَيْنِ وَزِينَتُهُمَا بِمَا شَاءَ وَأَرَامُهُمَا مِنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ ثُمَّ قَالَ : مَنْ كَانَ كِتَابُهُ فِي عِلْيَيْنِ نَزَلَ تِلْكَ الدَّارَ الَّتِي لَمْ يَرَهَا أَحَدٌ حَتَّىٰ إِنْ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ عِلْيَيْنِ لِيُخْرِجَ فَيُسِيرَ فِي مَلِكِهِ فَلَا تَبْقَىٰ خِيَمَةٌ مِنْ خِيَامِ الْجَنَّةِ إِلَّا دَخَلَهَا مِنْ ضَوْءِ وَجْهِهِ ،

(١) رواه الشيخان .

(٢) رواه الشيخان .

فيستبشرون بريحه فيقولون : واهـا لهذا الريح هذا رجل من أهل عليين قد خرج يسير في ملكه ... »^(١) .

ومن قول عمر بن عبد العزيز « بتقوى الله نجـا أولياء الله من سخطه ، وبها رافقوا أنبياءه ، وبها نصرت وجوههم . ونظروا إلى خالقهم » .

وقال الحسن : لو علم العابدون في الدنيا أنهم لا يرون ربهم في الجنة لذابت أنفسهم في الدنيا . وقال الأعمش وسعيد بن جبـير : إن أشرف أهل الجنة لمن ينظر إلى الله تبارك وتعالى . وقال كعب : ما نظر الله سبحانه إلى الجنة قط إلا قال : طيبى لأهلها فزادت ضعفاً على ما كانت حتى يأتيها أهلها ، وما من يوم كان لهم عيد في الدنيا إلا ويخرجون في مقداره في رياض الجنة فيبرز لهم الرب تبارك وتعالى فينظرون إليه ، وتسقى عليهم الريح المسك ، ولا يسألون الرب تعالى شيئاً إلا أعطاهم حتى يرجعوا ، وقد ازدادوا على ما كانوا من الحسن والجمال سبعين ضعفاً ، ثم يرجعوا إلى أزواجهم وقد ازددن مثل ذلك .

وقال هشام بن حسان : إن الله سبحانه وتعالى يتجلى لأهل الجنة ، فإذا رآه أهل الجنة نسوا نعيم الجنة .

● وفي قوله عن الجهمية قال عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون « لم يزل يملئ لهم الشيطان حتى جحدوا قوله تعالى : ﴿ وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ﴾ فقالوا لا يراه أحد يوم القيامة فجحدوا ، والله أفضل كرامة الله التي أكرم بها أولياءه يوم القيامة من النظر إلى وجهه ونصرتـه إياهم في مقعد صدق عند مليك مقتدر . فورب السماء والأرض ليعلنن رؤيته يوم القيامة للمخلصين له ثواباً لينضر بها وجوههم دون المجرمين ، وتفلح بها حجـتهم على الجاحدين وهم عن ربهم يومئذ محجوبون ، لا يرونه كما زعموا أنه لا يرى ، ولا يكلمهم ولا ينظر إليهم وهم

(١) حادى ص ٣٠٧ ، ٣٠٨ قال ابن القيم : حسن رواه المصنفون في السنة كعبد الله بن أحمد والطبراني والدارقطنى في كتاب الرؤية .

عذاب اليم». وقال الأوزاعي : إني لأرجو أن يحجب الله عز وجل جهماً وأصحابه عن أفضل ثوابه الذي وعده الله أوليائه حين يقول : ﴿ وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ﴾ فجحد جهنم وأصحابه أفضل ثوابه الذي وعده الله أوليائه . وقال ابن حنبل « ينظر إليهم وينظرون إليه ويكلمهم ويكلمونه كيف شاؤوا إذا شاؤوا » . أعلى النعيم نعيم رؤية وجهه .. يعطيه لأهل الجنة ولأعلى أهل الجنة منزلة وأهل عليين من المهجدين الركع السجود^(١) .

(١) سنن أبي داود للجنة كتاباً اسمه « شذا الرياحان في ذكر جنة الرحمن » إن شاء الله ومدّ في العمر .

فوائد

الفائدة الأولى :

قال عبد الله بن مسعود : « فضل صلاة الليل على صلاة النهار كفضل صدقة السر على صدقة العلانية » .

قال الحافظ ابن رجب في « لطائف المعارف » :

[« قال عمرو بن العاص : ركعة بالليل خير من عشر بالنهار » وإنما فضلت صلاة الليل على صلاة النهار :

● لأنها أبلغ في الإسرار وأقرب إلى الإخلاص . وكان السلف يجتهدون على إخفاء تهجدهم . قال الحسن : كان الرجل يكون عنده زواره فيقوم من الليل يصلي لا يعلم به زواره ، وكانوا يجتهدون في الدعاء ولا يسمع لهم صوت ، وكان الرجل ينام مع امرأته على وسادة فيبكي طول ليلته وهي لا تشعر ، وكان محمد بن واسع يصلي في طريق الحج طول ليله ويأمر حاديه أن يرفع صوته ليشغل الناس عنه .

● ● ولأن صلاة الليل أشق على النفوس فإن الليل محل النوم والراحة من التعب بالنهار ، فترك النوم مع ميل النفس إليه مجاهدة عظيمة ، قال عمر : أفضل الأعمال ما أكرهت عليه النفوس .

● ● ولأن القراءة في صلاة الليل أقرب إلى التدبر فإنه تنقطع الشواغل بالليل ويحضر القلب ، ويتواطأ هو واللسان على الفهم كما قال تعالى : ﴿ إِن نَّاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾ ولهذا المعنى أمر بترتيل القرآن في قيام الليل ترتيلاً ، ولهذا كانت صلاة الليل تنهاه عن الإثم . أما تسمع عن رجل يقوم الليل ويسرق فيقول الرسول ﷺ « سينهاه ما تقول » .

● ● ولأن وقت التهجد من الليل أفضل أوقات التطوع بالصلاة ، وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو وقت فتح أبواب السماء ، واستجابة الدعاء ، واستعراض حوائج المسلمين ، ووقت التنزل الإلهي .

الفائدة الثانية :

قالت عائشة لرجل : لا تدع قيام الليل فإن رسول الله ﷺ كان لا يدعه ، وكان إذا مرض - أو قالت - كسل صلى قاعداً . وفي رواية أخرى : بلغني عن قوم يقولون : إن أدينا الفرائض لم نبال أن لا نزداد ، ولعمري لا يسألهم الله إلا عما افترض عليهم ، ولكنهم قوم يخطئون بالليل والنهار ، وما أنتم إلا من نبيكم ، وما نبيكم إلا منكم ، والله ما ترك رسول الله ﷺ قيام الليل وترعت كل آية فيها قيام الليل .

فأشارت عائشة رضى الله عنها إلى أن قيام الليل فيه فائدتان عظيمتان :

(أ) الاقتداء بسنة رسول الله ﷺ والتأسي به ، وقد قال الله عز وجل ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ﴾ .

(ب) وتكفير الذنوب والخطايا فإن بنى آدم يخطئون بالليل والنهار فيحتاجون إلى الاستكثار من مكفريات الخطايا ، وقيام الليل من أعظم المكفرات .

فائدة في أسرار الأوقات :

قال الشيخ شاه ولي الله الدهلوى فى كتابه «حجة الله البالغة» ..

(١) «من ضروريات الدين أن هناك أوقاتاً يحدث فيها شيء من انتشار الروحانيات فى الأرض وسريان قوة مثالية فيها ، وليس وقت أقرب لقبول الطاعة واستجابة الدعوات من تلك الأوقات ، ففى أدنى سعى حيثذ يفتح باب عظيم من انقياد البهيمية للملكية » . ثم ضرب مثلاً لهذا بالوقت من نصف الليل إلى السحر ، ثم قال : « ففى تلك الأوقات وقبلها بقليل وبعدها بقليل تنتشر الروحانية وتظهر البركة ، وليست البركة ، وليست فى الأرض ملة إلا وهى تعلم أن هذه الأوقات أقرب شيء من قبول الطاعات ، ولم يفرض الله عليهم الصلاة فى نصف الليل لما فى ذلك من الحرج ، والنصوص فى فضل هذا الوقت كثيرة ، وقد شاهدت منه أمراً عظيماً .

(ب) والأصل الثاني : أن وقت التوجه إلى الله هو وقت كون الإنسان خالياً عن التشويشات الطبيعية كالجوع المفرط ، والشبع المفرط ، وغلبة النعاس وظهور الكلال ، والخيالية : كامتلاء السمع بالأراجيف واللغط ، والبصر بالصور المختلفة والألوان المشوشة ، ونحو ذلك من أنواع التشويشات . وذلك مختلف باختلاف العادات ، لكن الذى يشبه أن يكون كالمذهب الطبيعى لعربهم وعجمهم ومشارقتهم ومغاربهم ، والذى يليق أن يتخذ دستوراً فى النواميس الكلية والذى يعد مخالفة كالشيء النادر هو الغدوة والدلجة . والإنسان يحتاج إلى مصقلة تزيل عنه الرين بعد تمكنه من نفسه ، وذلك إذا أوى إلى فراشه ومال للنوم ، ولذلك نهى النبي ﷺ عن السمر بعد العشاء .

وسياسة الأمة لا تتم إلا بأن يؤمر بتعهد النفس بعد كل برهة من الزمان حتى يكون انتظاره للصلاة واستعداده لها من قبل أن يفعلها وبقية لونها ، وصباة نورها بعد أن يفعلها فى حكم الصلاة فيتحقق استيعاب أكثر الأوقات إن لم يكن استيعاب كلها . وقد جربنا أن النائم على عزيمة قيام الليل لا يتغلغل فى النوم البهيمى ، وأن المتوزع خاطره على ارتفاق دنيوى مر وعلى محافظة وقت صلاة أو ورد أن لا يفوته ، لا يتجرد للبهيمية ، وهذا سر قوله ﷺ : « من تعار من الليل » الحديث وقوله تعالى : ﴿ رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ﴾ .

(ج) والأصل الثالث : أن وقت أداء الطاعة هو الوقت الذى يكون مذكراً لنعمة من نعم الله تعالى كرمضان الذى أنزل فيه القرآن .

وقيام الليل يذكر بالجنة حيث يقال لها تزيين فى هذا الوقت ، ونعمة التزول الإلهى ، أو أن تكون جرت سنة الصالحين المشهود لهم بالخير على ألسن الأمم أن يطيعوا الله فيه مثل قيام وصلاة داود عليه السلام .

والأصلان الأولان أصل الأصل ، والأصل الثالث يكون معتبراً فى أكثر الأوقات والله أعلم ^(١) أهـ . وقال أيضاً رحمه الله : « اعلم أنه لما كان آخر الليل - وقت

(١) حجة الله البالغة لشاه ولي الله الدهلوى ج ١ ص ٩٨ - ١٠٠ طبعة دار التراث .

صفاء الخاطر عن الأشغال المشوشة ، وجمع القلب ، وهدوء الصوت ، ونوم الناس ، وأبعد من الرياء والسמعة ، وأفضل أوقات الطاعة ما كان فيه الفراغ وإقبال الخاطر ، وأيضاً فذلك الوقت وقت النزول الإلهي وقد ذكرناه من قبل - وأيضاً فللسهر خاصية عجيبة في إضعاف البهيمية وهو بمنزلة الترياق ولذلك جرت عادة طوائف الناس أنهم إذا أرادوا تسخير السباع وتعليمها الصيد لم يستطيعوه إلا من قبل السهر والجوع ، ولذا كانت العناية بصلاة التهجد أكثر ، فبين النبي ﷺ فضائلها وضبط آدابها وأذكارها » [(١) ١ هـ .

فوائد أنفـس من الذهب للطحان :

قال الشيخ المبارك بقية السلف أبو حمزة عبد الرحيم الطحان أستاذ التفسير والعقيدة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية فرع الجنوب في تسجيلاته الثلاث عن قيام الليل ما مختصره :

اعلم أن شعار الصالحين في كل حين قيام الليل ، والذي يدفع للكلام عنه أمران عظيمان جليلان .

الأمر الأول : إني تأملت حال الأمة الإسلامية فرأيت حالتهم تقطع الأكباد وتدمى القلوب ، وإذا أراد إنسان أن يفكر في إصلاح الأمة قلن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها . فرأيت أن الهداية في أول هذا الأمر كانت في إصلاح القلوب وربطها بعلام الغيوب عن طريق قيام الليل وغيره .

ومن العجيب الغريب الذي يلفت أذهان العقلاء أن الله افترض قيام الليل قبل أن تنزل الفرائض وقبل أن تشرع الحدود ، بل قبل أن تفرض الصلوات الخمس ، وهذا الأمر عظيم لأن الإنسان إذا خلا بربه جل وعلا ، واتصل قلبه بالله في جنح الليل طهر القلب ونزلت عليه الفوائد ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين﴾ وإذا طهر القلب فإن القلب في حالة

(١) حجة الله البالغة ج ٢ ص ١٦

استعداد لتلقى كل أمر طاهر بعد ذلك ، وإذا كان القلب فيه فساد فلن يتقبل الأوامر الطاهرة إذا وجهت إليه ولذلك عندما رُئي الرعيل الأول على هذا المعنى خرجت نماذج من جيل فريد ما عرفت له البشرية نظيراً ، فقد ثبت في مستدرك الحاكم بسند صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبي عن ابن عمر : « عشنا برهة من الدهر وإن أحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن وكانت السورة تنزل على النبي ﷺ فتتعلم حلالها وحرامها وما ينبغي أن يوقف عندها ، ثم رأيت أناساً يتلقى أحدهم القرآن قبل الإيمان ، يقرأ القرآن من أوله لآخره لا يسقط منه حرفاً ولا يدرى ما أمره ولا زجره ولا ما ينبغي أن يوقف عنده .

ولذلك قال أئمتنا الكرام « من رحمة الله بالحدث والشاب أن يوفق في بدايته لرجل من أهل السنة ليربط قلبه بالله جلّ وعلا وليعرفه الطريق المستقيم ثم بعد ذلك يقبل على العلوم ويأخذ منها وينهل » لابد من هذا في سنن ابن ماجة بسند صحيح عن جندب بن عبد الله قال : « كنا مع النبي ﷺ ونحن فتيان حزاب^(١) فتعلمنا الإيمان قبل القرآن ، ثم تعلمنا القرآن فازددنا إيماناً »

وتعلم الإيمان يكون عن طريق الخلوع الرحمن جلّ وعلا في جوف الظلام هذا هو الأمر الأول أن القلب إذا طهر واتصل بالله جلّ وعلا تطهر سائر الجوارح ، وقد رُئي الله جلّ وعلا هذه الأمة على هذا المعنى ، ففي صحيح البخارى عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها « أول ما أنزل من القرآن سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى إذا تاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام ، ولو نزل من أول الأمر : لا تزنا لقالوا : لا ندع الزنا أبداً ، ولو نزل من أول الأمر : لا تشربوا الخمر لقالوا : لا نترك الخمر أبداً ، أنزل على النبي ﷺ وأنا جارية ألعب ﴿بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر﴾ وهى من سورة القمر ، وما نزلت البقرة والنساء إلا وأنا عنده في المدينة .

لوتفكر الإنسان في شرع الرحمن ، حُرّم الخمر في العام الثانى من الهجرة بعد

(١) جمع حُزَيْر وهو الشاب الممتلىء نشاطاً وقوة وجلداً .

البعثة بواحد وعشرين سنة ، وحُرم الغناء في مكة عند بعثته .. سبحانه الله العظيم .

فرض الله الحجاب في العام السادس للهجرة بعد تسع عشرة سنة من بعثة النبي ﷺ .. لماذا كان يركز على القلب لأن الظاهر يُغيّر بعد هذا بإشارة فلا بد من تطهير القلب وربطه بالرب . ثم عرّج على حديث أبي الدرداء الذي رواه أحمد والترمذي والحاكم وابن ماجة وصححه الحاكم ووافقه الذهبي قال قال رسول الله ﷺ « ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليكم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والورق ، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم ، فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم ؟؟ ذكر الله » . ثم يذكر أن هذا كان له مشكل في الفهم كيف والجهاد ذروة سنام الإسلام ثم فكّ الله له ما صعب عليه . فيقول : المجاهد إذا لم يكن ذا كراً سيولى الأدبار وسيفرّ ، والمتصدق والمزكي إذا لم يكن ذا كراً لله ، فلن يزكو عمله ، وبصلاح القلوب بالذكر تكون الأعمال زكية .

● ولقد قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ابن عباس في الصحيح عند الترمذي وأبي داود وأحمد والحاكم « خير الصحابة أربعة وخير السرايا أربعمائة وخير الجيوش أربعة آلاف ولن يهزم إلنا عشر ألفاً من قلة » ^(١) فعنى هذا أن هزيمتهم إن بلغوا هذا العدد لا تكون من قلتهم ولكن من قلوبهم .. فانظروكم بلغ المسلمون وتعدادهم :

والناس ألف منهم كواحد وواحد كالألف إن أمرعنا فهذا طريق بناء الأمة وتربية الفرد « واحد بألف ، وألف بخُف » .

● الأمر الثاني أن أمة نبينا ﷺ كالذهب تظهر معادن الرجال فيها حين يزال ما عليها من الشوائب وحين تشوق ويحفز الرجل منها للصالحات فهنا يظهر معدن رجالها وترى الرجل يتفاعل معك وكأنه قد أنزل عليه القرآن في الحال وصدق رسولنا ﷺ حين يقول « لا يزال الله يغرس في هذا الدين غرساً يستعملهم فيه

(١) صححه الألباني في صحيح الجامع رقم ٣٢٧٣ .

بطاعة الله إلى يوم القيامة» ^(١) . وهنا تبدو قيمة قيام الليل .

● ويقول حفظه الله : ويقرر الله قيمة قيام الليل في سبع آيات مكية وثلاث آيات مدنية .

● ويقول عن ساعة التنزل الإلهي : هل يليق بنا أن نكون في حكم الجيف في تلك الساعة المباركة سبحانه الله كيف فرطنا في خيرات عظيمة .

● ويقول فيمن يضحك اللهم إليهم ، اثنان منهم أعطيا المجهود من نفسيهما تهجداً .

روى أحمد وأبو يعلى بسند رجاله ثقات عن النبي ﷺ « إذا ضحك الله من العبد فلا حساب عليه » .

● ثم يتكلم رحمه وحفظه الله عن الصالحين ولذتهم وسرورهم بالتهجد .

● وأن الليل ينقضى وما يشعرون بهمهم منه فيقول : « سَنَةُ الْوَصَالِ سَنَةٌ ، كَمَا أَنَّ سَنَةَ الْهَجْرِ وَالْجَفَاءِ سَنَةٌ » .

● ويقول : أحبوا قيام الليل فيكم وفي أهليكم وفي جيرانكم فوالله ما تحفظ الأمة في هذا الوقت إلا بواسطة ثلة قليلة من المتجدين لله في الليل ، ولولا أهل الطاعة لهلك أهل المعصية ثم يعلل . لم كل هذا الإهتمام بالليل .
فيقول لخمسة أمور :

١ - إن الإنسان عندما يقوم الليل يكون هذا أخلص لربه جل وعلا لأنه يكون في وقت سر لا يطلع عليه أحد . فعند الطبراني في الكبير والزهد لابن المبارك بسند حسن عن ابن مسعود « فضل صلاة الليل على صلاة النهار كفضل صدقة السر على صدق العلانية » وصدقة السر تفضل بسبعين ضعفاً على صدقة العلانية وهكذا صلاة الليل .

الثاني : أنه أشق على النفس ولذلك يكون الأجر أكثر .

(١) حسن : رواه ابن ماجة وأحمد عن أبي عتبة الخولاني وحسنه الألباني في صحيح الجامع ٧٥٦٩

الثالث : مع خلو البال من مشاغل الحياة وسكون الليل والفراغ من الدنيا والكد فيها يكون القلب أكثر مواطأة وموافقة للسان في الذكر .

الرابع : أن الليل موطن لتتزل الرحات ولتزول رب الأرض والسماوات فعظمت العبادة فيه وكان لها ذلك الأثر الكبير .

الخامس : أن قيام الليل عبادة جامعة لطهارة القلب ، وما يقوم الليل منافق .

ثم يعرج حفظه الله على أسباب خمسة تعين على القيام :

أولاً : أكل الحلال والابتعاد عن الحرام :
قال سهل التستري : « من أكل الحلال أطاع الله شاء أم أبى ، ومن أكل الحرام عصى الله شاء أم أبى » .

الثاني : ترك المعاصي . ويقول إن اللثيم عن المكارم يُشغَل .

الثالث : ترك الفضول فإن الفضول يقود إلى المرزول .

الرابع : القيلولة .

وأخرها : تذكر الموت عند النوم .

ويعدد فوائد القيام الخمس :

أولها : أن الإنسان إذا قام متهجداً لله جل وعلا يسهل عليه القيام يوم يقوم الناس لرب العالمين ، فمن استراح وقضى أيامه في البطالة يتعب هناك ، والجزاء من جنس العمل . ومن تعب هنا ، وفي هذا التعب راحته وبهجه ولذته يستريح هناك .

ثانيها : أن من يكثر القيام في الليل إذا كان من الرجال يعوضه الله يوم القيامة كثرة الأزواج من الحور العين فالجزاء من جنس العمل .

ثالثها : صحة الجسم ، وأن الرجل إذا قام من الليل كسى الله وجهه بهاء ونوراً ونضرة .

رابعها : أن الفتوحات والتوفيق وإرشاد الناس لخير الأمور هذا يكون إذا كان الإنسان قائماً بحقوق مولاه فيهديه الله لسبل الخير من حيث لا يدري وترد الفوائد والتحف واللطائف والاستنباطات في ظلم الليل ، وإذا خفي على الإنسان شيء إذا قام في ظلام الليل يفتح الله عليه ويدركه .

وخامسها وأجلها وأعظمها : رؤية وجه الله فلو علم العابدون أنهم لن يروا ربهم يوم القيامة لذابوا كما يقول الحسن . انتهى كلام الشيخ الطحان بتصرف ا هـ .

● **فائدة :** الصلاة أفضل من الصوم لأن الصوم من التروك كما قاله ابن حجر العسقلاني .

مَا يُعِينُ عَلَى التَّهَجُّدِ

اعلم رحمنا الله وإياك أن قيام الليل عسير على الخلق إلا على من سبقت له من ربه الحسنی ، وَمَنْ وُفِّقَ للقيام بشروطه الميسرة له ظاهراً وباطناً .
الأسباب الظاهرة :

الأول : قلة الطعام وعدم الإكثار منه :
فقلة الطعام سحاب ، وإذا قلَّ الأكل مطر القلب الحكمة ، فالواجب على الناصح لنفسه ألا يكثر الأكل فيكثر الشرب فيغلبه النوم ، ويثقل عليه القيام ، أما بُصر حديث رسول الله ﷺ الذي رواه أبو جحيفة « أقصر من جُشائك ، فإن أكثر الناس شبعاً في الدنيا أكثرهم جوعاً في الآخرة » (١) .
ويذم قوماً كثر أكلهم حتى ظهر فيهم السمن لأنهم أكلوا تلذذاً فيقول ﷺ : « خير الناس قوفى ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يأتي من بعدهم قوم يتسمنون ، ومحبون السمن ، يعطون الشهادة قبل أن يسألوها » (٢) ، بل إن رسول الله ﷺ يغمز من يحبون السمانة فقال ﷺ « خير أمتي القرن الذي بعث فيه ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يخلف قوم يحبون السمانة ، يشهدون قبل أن يستشهدوا » (٣) .

ويقول ﷺ : « ما ملأ آدمى وعاء شراً من بطنه ، بحسب ابن آدم لقيات يقمن صلبه ، فإن كان لا محالة ، فثلث لطعامه ، وثلث لشرابه ، وثلث لنفسه » (٤) .

(١) حسن : أخرجه الحاكم في المستدرک ، وحسنه الألبانی في صحيح الجامع رقم ١١٩٠ ، والصحيحة رقم ٣٤٢ ، وذكر نحوه ابن المبارك في الزهد عن أيوب بن عثمان ، وأخرجه ابن ماجه عن ابن عمر مرفوعاً .

(٢) صحيح أخرجه الحاكم في المستدرک والترمذی وصححه الألبانی في صحيح الجامع رقم ٣٢٩٠ ، والصحيحة رقم ٦٩٩ عن عمر بن مین .

(٣) رواه مسلم عن أبي هريرة

(٤) صحيح : أخرجه أحمد في مسندهم والترمذی وابن ماجه والحاكم في المستدرک وابن المبارك وابن سعد وابن عساكر عن المقدم بن معديكرب وصححه الألبانی في صحيح الجامع رقم (٥٥٥٠)

- قالت أم سليمان بن داود لابنها سليمان : « يا بني لا تكثر النوم فيفقرك يوم يحتاج الناس إلى أعمالهم »^(١) .
- ورأى معقل بن حبيب قوماً يأكلون كثيراً فقال : ما نرى أصحابنا يريدون يصلون الليلة .
- وقال عون بن عبد الله : « كان قَيْمُ ابْنِ إِسْرَائِيلَ يقوم عليهم إذا أفطروا فيقول : لا تأكلوا كثيراً ، فإن أكلتم كثيراً نمت كثيراً ، وإن نمت كثيراً صليتم قليلاً »^(٢) .
- وقال وهب بن منبه : « ليس من بنى آدم أحب إلى شيطانه من الأكل والنوم »^(٣) .
- وقال عبد الواحد بن زيد : « من قوى على بطنه قوى على دينه ، ومن قوى على بطنه قوى على الأخلاق الصالحة ، ومن لم يعرف مضرته في دينه من قبل بطنه فذاك رجل في العابدين أعمى »^(٤) .
- ولما أدعيت الحب قالت كذبتني فما لي أرى الأعضاء منك كواسيا
فما الحب حتى يلصق القلب بالحشا وتذبل حتى ما تجيب المناديا
وقال مسعر بن كدام :
- وجدتُ الجوع يطرده رغيف وملء الكف من ماء الفرات
وقل الطعم عون للمصلي وكثر الطعم عون للسبات^(٥)
- وقال مكحول : أفضل العبادة بعد الفرائض الجوع والظمأ .
- وقال بكر بن خنيس : « كان يقال الجائع الظمآن أفهم للموعظة ، وقلبه إلى الرقة أسرع ، وكان يقال كثرة الطعام تدفع كثيراً من الخير »^(٦) .

(١) ، ٢) مختصر قيام الليل ص ٢٤

(٣) الزهد لابن حنبل ص ٣٧٣

(٤) الخلية ج ٦ ص ١٥٧

(٥) الخلية ج ٧ ص ٢١٩

(٦) الخلية ج ٥ ص ١٨١

وليس الجوع هنا هو الجوع المنهى عنه في السنة إنما هو قلة الأكل .
وقال بهلول :

نجوع فإن الجوع من علم التقى وإن طویل الجوع يوماً سيشبع^(١)
ويقول آخر :

أفصح الزاهدون والعابدون إذ لمولاهم أجاعوا البطونا^(٢)
وقد يحتج من يلتمس الحيل بأن سفيان الثوري أكل حتى شبع وأنه رحمه
الله كان كثير الأكل ، فاسمع معي رحمك الله إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني إذ
يقول في « الفتح الرباني » : « لا تقتد بسفيان في كثرة الأكل ، واقتد به في كثرة
عبادته ، فلست سفيان ، لا تشبع نفسك كما كان يشبعها ، فلست تملكها كما كان
هو يملك نفسه »^(٣) .
● وها هو سفيان يقول لك : « عليكم بقلة الأكل تملكوا قيام الليل »^(٤) .

(الثاني) : الإقتصاد في الكد نهراً :

فلا يتعب نفسه بالنهار في الأعمال التي تعيا بها الجوارح ، وتضعف بها
الأعصاب ، فإن ذلك مجلبة للنوم ، وعليه بالقصد في هذه الأعمال ، وأن
يتجنب فضول الكلام ، وفضول المخالطة التي تشتت القلب .

(الثالث) : الإستعانة بالقليلة نهراً فإنها سنة :

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « قبلوا فإن الشياطين
لا تقيل »^(٥) .

(١) صفة الصفوة ٢/٢٩١ .

(٢) صفة الصفوة ٤/٣٥ .

(٣) الفتح الرباني للجيلاني ص ٢٧٣ - دار الكتاب العربي ببيروت .

(٤) تنبيه المغترين ص ٣٥ .

(٥) حسن : أخرجه أبو نعيم في «الطب» والطبراني في «الأوسط» وضعفه ابن حجر في الفتح =

● وعن مجاهد بلغ عمر رضى الله عنه أن عاملاً له لا يقيّل فكتب إليه أما بعد فقلّ فإن الشيطان لا يقيّل .

● وعن خوات بن جبير قال : نوم أول النهار حمق ، ووسطه خلق ، وآخره خرق^(١) .

● ومّر الحسن بقوم في السوق فرأى صخبهم ولغظهم ، فقال : أما يقيّل هؤلاء ؟ قالوا : لا قال : إني لأرى ليلهم ليل سوء .

● وقال إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة : القائلة من عمل أهل الخير ، وهي جمّة للفؤاد ، مقوّة على قيام الليل .

(الرابع) : ترك المعاصي فقد قيّدتنا خطايانا :

فلا يحجب الأوزار بالنهار ، فإن ذلك يقسى القلب ، ويحول بينه وبين أسباب الرحمة .

● قال رجل للحسن البصرى : يا أبا سعيد : إني أبيت معافى ، وأحب قيام الليل وأعد طهوري فما بالي لا أقوم ؟ فقال : ذنوبك قيدتك .

● وقال الثوري : « حرمت قيام الليل خمسة أشهر بذنب أذنبته^(٢) . قيل : وما هو ؟ قال : رأيت رجلاً يبكي ، فقلت في نفسي : هذا مرء . »

رحمهم الله قلّت ذنوبهم فعلموا من أين أوتوا ، ونحن كثرت ذنوبنا فلم ندر من أين أتينا .

● وقال الحسن : إن العبد ليذنب الذنب فيحرم به قيام الليل وصيام النهار .

== (٥٨/١٦) . والسخاوي في المقاصد والعجلوني في « كشف الخفاء » والمناوي في « فيض القدير » وحسنه السيوطي والألباني . انظر صحيح الجامع رقم (٤٣٠٧) والسلسلة الصحيحة رقم (٢٦٤٧) .

(١) بالضم إم ، والمصدر خرق بفتح تين والصفة أخرق وهو ضد الرقيق .

(٢) الحلية جـ ٧ صفحة ١٥ .

- وقيل : كم من أكلة منعت قيام ليلة ، وكم من نظرة حرمت قراءة سورة ، وإن العبد ليأكل الأكلة ، أو يفعل فعلة فيُحرم بها قيام السنة ، فبحسن التفقد يعرف المزيد من النقصان ، وبقلة الذنوب يوقف على التفقد .
- وقال أبو سليمان : لا يفوت أحداً صلاة جماعة إلا بذنب .
 - وقال بعضهم : دخلت على كرز بن وبرة وهو يبكي ، فقلت : أتاك نعي بعض أهلك ؟ فقال أشد ، فقلت : وجع يؤلك ؟ قال : أشد ، قلت : فما ذاك ؟ قال : « باني مغلق وستري مسبل ، ولم أقرأ حزني البارحة ، وما ذاك إلا بذنب أحدثه ، وهذا لأن الخير يدعو إلى الخير ، والشر يدعو إلى الشر ، والقليل من كل واحد منهما يجر إلى الكثير » . وكما أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، فكذلك الفحشاء تنهى عن الصلاة وسائر الخيرات .
 - قال رجل لإبراهيم بن أدهم : إني لا أقدر على قيام الليل فصِفْ لي دواء ؟ فقال : لاتعصه بالنهار ، وهو يقيمك بين يديه في الليل ، فإن وقوفك بين يديه في الليل من أعظم الشرف ، والعاصي لا يستحق ذلك الشرف ^(١) .
 - وقال الفضيل بن عياض : إذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار ، فاعلم أنك محروم مكبل كبنتك خطيئتك ^(٢) .
 - قال أبو سليمان الداراني : « من أحسن في ليله كُفي في نهاره ، ومن أحسن في نهاره كُفي في ليله ، ومن صدق في ترك شهوة كُفي مؤنتها ، وكان الله أكرم من أن يعذب قلباً بشهوة تركت له » ^(٣) .
 - وقال أحمد بن أبي الخوارى : قلت لأبي سليمان : « لَمْ أُوتر البارحة ، ولم أصل ركعتي الفجر ، ولم أصل الصبح في جماعة . قال : بما كسبت يداك ، والله ليس بظلام للعبيد ، شهوة أصبتها » ^(٣) .

(١) تنبيه المغترين ص ٣٤ .

(٢) الحلية ج ٨ ص ٩١ .

(٣) الحلية ج ٩ ص ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ .

- قيل لابن مسعود رضى الله عنه : ما نستطيع قيام الليل ؟ قال : «أبعدتكم ذنوبكم ، وقيل للحسن : عجزنا عن قيام الليل . قال : قيدتكم خطاياكم ، إنما يؤهل الملوك للخلوة بهم من يصدق في وددهم ومعاملتهم ، فأما من كان من أهل مخالفتهم فلا يرضونه لذلك » .

أيها المعرض عنا إن إعراضك منا
لو أردناك جعلنا كل ما فيك يردنا

نعم يا أخى : هانوا عليه فعصوه ، ولو عزّوا عليه لعصمهم ، لأوقفهم بين يديه حين يسكن كل خليل إلى خليله .

أردناكم صرّفًا فلمّا مزجتُم بَعْدَتُم بمقدار التفاتكم عنا
وقلنا لكم لا تسكنوا القلب غيرنا فأسكنتم الأغيار ما أنتم منا

- من فقد الله فماذا وجد ؟ ومن وجدَ الله فماذا فقد ؟

عبادُ أعرضوا عنا بلا جُرم ولا معنى
أساءوا ظنهم فينا فهلاً أحسنوا الظننا
فإن خانوا فما خُنّا وإن عادوا فقد عُدنا
وإن كانوا قد استغنوا فإنّا عنهم أغنى

- وفي بعض الآثار : « يقول الله عز وجل في كل ليلة : يا جبريل أقم فلاناً ، وأنم فلاناً » .

يقول الجيلاني : هذا على وجهين :

الوجه الأول : أقم فلاناً المحب ، وأنم فلاناً المحبوب ، هذا قد ادعى محبتي ، لأبّد أن أناقشه ، وأقيم مقامه حتى يتساقط عنه أوراق وجوده مع غيري ، أفه حتى يتبين برهان دعواه حتى تتحقق محبته ، وأنم فلاناً لأنه محبوب طالما تعب ما بقيت عنده بقية من غيري ، اتخذت محبته لي ، وتحققت دعواه

وبرهانه ووفائه بعهدى ، جاءت النوبة إلى ، ووفائى بعهدده ، هو ضيف
والضيف لا يستخدم ويتعب ، أئومه في جحر لطفي ، وأقعدده على مائدة فضلي ،
وأونسه بقربى ، وأغيبه عن غبرى ، قد صحت مودته ، فإذا صحت المودة زال
عناء التكليف ، وأصبح لذة لا يجد فيها مشقة ^(١) .

والوجه الآخر : أنم فلاناً فإنى أكره صوته ، وأقم فلاناً فإنى أحب سماع
صوته ، إنما يصير المحب محبوباً إذا طهر قلبه عما سوى مولاه عز وجل ، إذا تم
توحيده وتوكله وإيمانه وإيقانه ومعرفته صار حينئذ محبوباً يذهب الشقاء وتجيئه
الراحة .

● يا أخى : قد قيد الطرد قدميك ، وغلّ الإبعاد يديك ، أفما لك عين تبكى
عليك ؟

وفى نظر الصادى إلى الماء حسرة إذا كان ممنوعاً سبيل الموارد
● الرابع : طيب المطعم :

قال بعض العلماء : إذا صمت يا مسكين ، فانظر عند من تفطر ، وعلى أى
شئ تفطر ، فإن العبد ليأكل أكلة فينقلب قلبه عما كان عليه ولا يعود إلى
حالته الأولى ، فالذنوب كلها تورث قساوة القلب ، وتمنع من قيام الليل وأخصها
بالتأثير تناول الحرام ، وتؤثر اللقمة الحلال فى تصفية القلب وتحريكه إلى الخير .
ما لا يؤثر غيرها ، ويعرف ذلك أهل المراقبة للقلوب بالتجربة بعد شهادة
الشرع ، ولذلك قال بعضهم : كم من أكلة منعت قيام ليلة ، وإن العبد ليأكل
أكلة فيحرم قيام سنة ^(٢) . لأنه لم يحتب أكل الشبهات .

(١) هذا لايعنى اسقاط التكليف فهذا كفر بواح .

(٢) الفتح الربانى ص ٢٥٦ ، ٢٦٠ .

(٣) إحياء علوم الدين ص ٢٤٥ .

واسمع إلى قول ابن أدهم : « أطب مطعمك ، ولا عليك أن لا تقوم بالليل وتصوم النهار »^(١) .

● الخامس : (ترك السمر بعد العشاء لكراهته) :

عن ابن مسعود قال رسول الله ﷺ : « لا سمر إلا لمصل أو مسافر »^(٢) .
وعن ابن نصر : لا سمر بعد العشاء الآخرة إلا لأحد رجلين مصل أو مسافر .
« والسمر لغة : بفتح الميم من المسامرة الحديث بالليل ، وقيل بسكونها مصدر ، وأصل السمر ضوء القمر لأنهم كانوا يتحدثون فيه »^(٣) .

● عن عبد الله بن مسعود قال : كان رسول الله ﷺ يجذب لنا السمر بعد العشاء »^(٤) .

ويجذب : يعيب ويذم .

قال عروة بن الزبير : انصرفت بعد العشاء الآخرة فسمعت كلامي عائشة رضي الله عنها - خالتي ونحن في حجرة ، بيننا وبينها سقف فقالت : يا عروة أو يا عُرّة ، ما هذا السمر ، إني ما رأيت رسول الله ﷺ نائماً قبل هذه الصلاة ولا متحدثاً بعدها ، إماً نائماً فيسلم ، أو مصلياً فيبغم .

(١) الحلية ج ٨ ص ٣١ .

(٢) صحيح : رواه أحمد في المسند ، والطيالسي وابن نصر في قيام الليل وأبو نعيم في الحلية ، والخطيب في التاريخ ، وإسناد أحمد ضعفه الشيخ أحمد شاكر لجهالة راويه عن ابن مسعود ، وقال الهيثمي في المجمع : رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني في الكبير والأوسط ، فأما أحمد وأبو يعلى فقال عن خيشمة عن رجل وقال الطبراني عن خيشمة عن زياد بن حدير وهو تابعي ثقة وثقه أبو حاتم وذكره ابن حبان في الثقات . قال الشيخ شاكر فالإسناد عند الطبراني من طريقه إسناد صحيح ، وصحح الحديث الشيخ الألباني في صحيح الجامع وحسنه السيوطي رقم ٧٣٧٥ والصحيحة رقم (٢٤٣٥) ، انظر مسند أحمد بتحقيق شاكر رقم ٣٦٠٣ .

(٣) فيض القدير للمناوي ج ٦ ص ٤٢٧ - طبعة دار المعرفة .

(٤) إسناده حسن : رواه أحمد في مسنده وابن ماجة ، وحسن إسناده الشيخ أحمد شاكر انظر مسند أحمد جزء « ٥ » . حديث رقم ٣٦٨٦ ص ٣٧٨٧ .

- وجاء رجل إلى حذيفة بن اليمان رضى الله عنه فدعاه على بابه فخرج إليه فقال : ما حاجتك ؟ فقال : الحديث ، فأغلق الباب دونه وقال : جدد لنا عمر بن الخطاب الحديث بعد العتمة .
- وعن سلمان بن ربيعة : كان عمر رضى الله عنه يجذب لنا السمر بعد صلاة النوم . وعن ابن رافع قال : كان عمر يُنش^(١) الناس بدركته بعد العتمة يقول : قوموا لعل الله يرزقكم صلاة .
- وعن خرشة بن الحر رأيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يضرب الناس بالدرة بعد صلاة العشاء ويقول : أَسْمُرُ أَوَّلَ الليل ونومٌ آخره !!
- وعن حصين : كتب عمر رضى الله عنه : إن العرب تحب السمر فأخروا صلاة العشاء حتى لا يكون بعدها سمر .
- وعن عمرة أن عائشة رضى الله عنها كانت إذا سمعت أحداً من أهلها يتحدث بعد العشاء قالت : أريحوا كُتَابَكُمْ ، وكانت ترسل إلى عروة : يا ابن أختي أريح كاتبك .
- وقالت : لا سمر إلا لثلاثة مسافر أو متجهد أو عرس .
- وكان ناس من قريش يسمرون بعد العشاء فكانت ترسل إليهم : أن ارجعوا إلى بيوتكم ، ليكن لأهلكم فيكم نصيب .
- وقال ابن عباس : ما أحبّ النوم قبلها ولا الحديث بعدها .
- وعن معاوية بن قرّة أن أباه كان يقول لبنيه إذا صلى العشاء : يا بني ناموا لعلّ الليل يرزقكم من الليل خيراً .
- وقال سعيد بن المسيب : لأن أنام قبل العتمة أحبّ من أن ألغو بعدها .

(١) أى يسوقهم سوقاً خفيفاً رقيقاً إلى بيوتهم .

- وعن خيشمة : كانوا يستحبون إذا وتر الرجل أن ينام .
- عن أبي برزة الأسلمي قال : كان النبي ﷺ يستحب أن يؤخر العشاء ، قال : وكان يكره النوم قبلها والحديث بعدها ^(١) . ا . هـ
- قال الحافظ في الفتح : « قال عياض : السمر : رويناه بفتح الميم ، وقال أبو مروان بن سراج الصواب سكونها لأنه اسم الفعل ، وأما بالفتح فهو اعتماد السمر للمحادثة ، وأصله من لون ضوء القمر لأنهم كانوا يتحدثون فيه ، وهو يطلق على الجمع والواحد وكان يكره النوم قبلها لأنه قد يؤدي إلى إخراجها من وقتها مطلقاً ، أو عن الوقت المختار ، والسمر بعدها قد يؤدي إلى النوم عن الصبح ، أو عن وقتها المختار ، أو عن قيام الليل ، وإذا تقرر أن علة النهي ذلك فقد يُفَرَّق بين الليالي الطوال والقصار ، ويمكن أن تحمل على الكراهة على الإطلاق حسماً للمادة ، لأن الشيء إذا شرع لكونه مظنة قد يستمر فيصير مثنة والله أعلم » ^(٢) .

فائدة : إباحة السمر بعد العشاء لمذاكرة العلم أو مع الأهل أو في أمر من أمور المسلمين :

- قال أنس بن مالك رضي الله عنه : نظرنا النبي ﷺ ذات ليلة حتى كان شطر الليل يبلغه فجاء فصلى لنا ، ثم خطبنا فقال : « ألا إن الناس قد صلّوا ثم رقدوا ، وإنكم لن تزالوا في صلاة ما انتظرتُم الصلاة » ^(٣) .
- قال الحسن : وإن القوم لا يزالون بخير ما انتظروا الخير .

- عن عبد الله بن عمر قال ، صلّى النبي ﷺ صلاة العشاء في آخر حياته فلما سلم قام النبي ﷺ فقال : أرايتكم ليلتكم هذه ، فإن رأس مائة لا يبقى ممّن هو على ظهر الأرض أحد ، فوهل الناس في مقالة رسول الله ﷺ إلى ما يتحدثون

(١) جزء من حديث للبخارى - كتاب مواقيت الصلاة باب السمر بعد العشاء وأخرجه أيضاً محمد بن نصر في القيام . انظر مختصر قيام الليل .

(٢) فتح الباري ج ٢ ص ٧٣ .

(٣) رواه البخارى في كتاب مواقيت الصلاة باب السمر في الفقه والخير بعد العشاء .

من هذه الأحاديث عن مائة سنة ، وإنما قال النبي ﷺ : لا يبق ممن هو اليوم على ظهر الأرض - يريد بذلك أنها تحرم ذلك القرن .

• عن عبد الرحمن بن أبي بكر رضى الله عنه قال : إن أصحاب الصفة كانوا أناساً فقراء وإن النبي ﷺ قال : مَنْ كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث ، وإن أربع فخامس أو سادس ، وإن أبا بكر جاء بثلاثة ، فانطلق النبي ﷺ بعشرة فهو أنا وأبى وأمى فلا أدري قال وامرأتى - وخادم بيننا وبين بيت أبى بكر ، وإن أبا بكر تعشى عند النبي ﷺ ، ثم لبث حيث صُليت العشاء ، ثم رجع فلبث حتى تعشى النبي ﷺ فجاء بعدما مضى من الليل ما شاء الله ، قالت له امرأته : وما حبسك عن أضيافك أو قالت ضيفك ، قال : أو ما عشيتهن ؟ قالت : أبوا حتى نجى ، قد عرضوا فأبوا ، قال : فذهبت أنا فاختبات فقال يا غنّ ، فجدع وسب ! وقال : كلوا لا هنيئاً . فقال : والله لا أطعمه أبداً ، وأيم الله ما كنا نأخذ من لقمة إلا ربى من أسفلها أكثر منها قال : يعنى حتى شبعوا ، وصارت أكثر مما كانت قبل ذلك ، فنظر إليها أبو بكر فإذا هى كما هى ، أو أكثر منها ، فقال لامرأته : يا أخت بنى فراس ما هذا ؟ قالت : لا وقرة عيني لى الآن أكثر منها قبل ذلك بثلاث مرات ، فأكل منها أبو بكر وبكر وقال : إنما كان ذلك من الشيطان - يعنى يمينه - ثم أكل منها لقمة ... (١)

الحديث .

قال الحافظ فى الفتح : ووجه الإستدلال من حديث عبد الرحمن اشتغال أبى بكر بعد صلاة العشاء بمجيئه إلى بيته ، ومراجعته لخبر الأضياف ، واشتغاله بما دار بينهم وذلك كله معنى السمر ، لأنه سمر مشتمل على مخاطبة وملاطفة ومعاينة (١) . هـ

(١) رواه البخارى كتاب مواقيت الصلاة باب السمر مع الضيف والأهل جـ ٢ ص ٧٦ من فتح البارى .

● عن ابن عباس رضي الله عنه قال : بت في بيت ميمونة ، فتحدث رسول الله ﷺ مع أهله ساعة ثم رقد .. (١) الحديث .

● قال الحافظ : « إن قيل هذا إنما يدل على السمر مع الأهل لا في العلم . فالجواب أنه يلحق به والجامع تحصيل الفائدة ، هو بدليل الفحوى ، لأنه إذا شرع في المباح ففي المستحب من طريق الأولى » (٢) .

● وعن أنس رضي الله عنه : أن أسيد بن حضير ورجل آخر من الأنصار (٣) تحدثا عند رسول الله ﷺ في حاجة لها حتى ذهب من الليل ساعة في ليلة شديدة الظلمة ، ثم خرجا ويبد كل من عصية ، فأضاءت عصا أحدهما حتى مشيا في ضوئها ، حتى إذا افترقت بهما الطريق أضاءت عصا الآخر فمشى كل منهما في ضوء عصاه حتى بلغ أهله (٤) .

● عن عبد الله بن عمرو : كان نبي الله ﷺ يحدثنا عن نبي إسرائيل حتى يصبح لا يقوم إلا إلى عظيم صلاة (٥) .

والسمر في العلم يلحق بالسمر في الصلاة نافلة .

وقد سمر عمر مع أبي موسى في مذاكرة الفقه فقال أبو موسى : الصلاة فقال عمر : إنّا في صلاة ، وسمر ابن عباس عند معاوية حتى ذهب هزيع (٦) من الليل ، وصلى على بن أبي طالب ليلة صلاة العتمة وقعد وقعدوا يستفتونه فلما كثروا قال : ليجلس كل نفر منكم في مجلس ، ثم ليلقنوا رجلاً منكم حاجتهم ثم يبعثوه إليّ ، ففعلنا ذلك ، فلم نزل نسأله ويفتينا حتى أذن بصلاة الصبح ،

(١) رواه البخارى في التفسير وهو جزء من حديث ابن عباس .

(٢) فتح البارى ج ١ ص ٢١٣ كتاب العلم باب السمر بالعلم .

(٣) هو عباد بن بشر . جزم به البخارى . وأما في رواية أحمد والحاكم .

(٤) أخرجه البخارى معلقاً . ووصله الإسماعيل من طريق عبد الرزاق في مصنفه وأحمد والحاكم .

(٥) رواه أبو داود وصححه ابن خزيمة .

(٦) أى طائفة منه . نحو ثلثة وربعه .

فقال : قوموا فأوتروا فإننا لن نوتر .

- وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى « أنه كان يسمر مع علي بن أبي طالب » (١) .
- وسمر حذيفة وابن مسعود عند الوليد بن عقبة وهو أمير الكوفة ، فخرجوا من عنده فلما أصبحا أوتر كل منهما بركعة .

وسمر المسور بن مخزومة عند ابن عباس ليلة حتى طلعت الزهرة ، فوضع ابن عباس رأسه فما انتبه إلا بأصوات أهل السوق فقال : أتروني أصلي الوتر وركعتي الفجر وأصلي المكتوبة قبل طلوع الشمس ، قالوا : نعم ، ففعل ذلك .

- وعن ابن عباس : تدارس العلم ساعة من الليل خير من إحيائها .
- وعن مكحول : تواعد المسلمون ليلة بالجابية وهي بلدة بالشام ، فقام أبو هريرة يحدثهم حتى أصبح .

• وعن عروة : كنا نتحدث عند حجرة عائشة رضى الله عنها بالليل ، فربما نادتنى : يا ابن أختى قد طلع الفجر .

- وكان عبد الرحمن بن أبي ليلى وأصحابه بعد العشاء يتحدثون ورجل قائم يصلى ، فقال له عبد الرحمن : أما إنك لو دنوت منا فإننا فى خير نتفقه .

• وعن عطاء وطاووس ومجاهد قلوا : لا بأس بالسمر فى الفقه .

- وكان لعمر بن عبد العزيز سُمّار ، فكان علامة ما بينه وبينهم إذا أحب أن يقوموا أن يقول : إذا شئتم ، فإذا أوتر لم يكلم أحداً .

• وكان القاسم يجلس بعد العشاء الآخرة هو وأصحاب له يتحدثون هنيهة .

- والتقى عمر بن عبد العزيز قبل أن يستخلف وطاووس فتقاوما (٢) فى ناحية من المسجد الحرام حتى أصبحا .

(١) انظر مختصر قيام الليل .

(٢) أى قام أحدهما للآخر .

● وسمر أيوب مع هشام بن عروة بالمدينة ليلة حتى أصبح^(١) ١ هـ

قال صاحب «تحفة الأحوذى» :

« وطريقة الجمع بينهما - الأقوال في منع وجواز السمر - أن تُحمل أحاديث المنع على السمر الذى لا يكون لحاجة دينية ، ولا لما بُدّ من الحوائج ، وقد بَوَّب البخارى فى صحيحه باب السمر فى العلم ، وقال العيني فى شرح البخارى : نبه على أن السمر المنهى عنه إنما هو فى ما لا يكون من الخير ، وأما السمر بالخير فليس بمنهى ، بل مرغوب فيه »^(٢) ١ هـ

السادس : عدم المبالغة فى حشو الفراش :

ومما يعين أيضاً على قيام الليل عدم المبالغة فى حشو الفراش لأنه سبب لكثرة النوم والغفلة ومجلب للكسل والدعة ، ولقد كان فراش رسول الله ﷺ من الحصر الذى خطّ فى جنبه ، وكانت وسادته التى ينام عليها بالليل من آدم حشوها ليف . وها هو رسول الله ﷺ يضرب لنا المثل ويجهز فاطمة بالجهاز الذى يقربها ويعينها على الآخرة .

فعن على رضى الله عنه قال : « جهز رسول الله ﷺ فاطمة فى خميل وقرية ووسادة آدم حشوها ليف الإذخر »^(٣) . الخميل : القطيفة ، والإذخر : حشيشة رطبة . طيبة الرائحة .

السابع : النوم على الجانب الأيمن :

ومما يعين على قيام الليل النوم على الجانب الأيمن ، وقد سبق تفسير شيخ الإسلام ابن قيم الجوزية عن السبب فى ذلك وعلمته .

(١) مختصر قيام الليل ص ٥٠ ، ٥١ .

(٢) تحفة الأحوذى ج ١ ص ١٥٣ الطبعة الهندية

(٣) إسناده صحيح : رواه أحمد فى مسنده وقال الشيخ أحمد شاكر : إسناده صحيح .

زائدة بن قدامة سمع من عطاء بن السائب قديماً قبل تغيره .

الميسرات الباطنة لقيام الليل

● قال الغزالي في « إحياء علوم الدين » : وأما الميسرات الباطنة فأربعة أمور :

(الأول) : سلامة القلب عن الحقد على المسلمين وعن البدع وعن فضول هموم

الدنيا ، فالمستغرق لهم بتدبير الدنيا لا يتيسر له القيام ، وإن قام فلا يتفكر في صلاته إلا في مهاته ، ولا يحول إلا في وساوسه ، وفي مثل ذلك يقال :

يُخَبِّرُنِي الْبَوَّابُ أَنَّكَ نَائِمٌ وَأَنْتَ إِذَا اسْتَيْقَظْتَ أَيْضًا فَنَائِمٌ

(الثاني) : خوف غالب يلزم القلب مع قصر الأمل ، فإنه إذا تفكر أهوال الآخرة ودركات جهنم طار نومه وعظم حذره :

إن في القبر إن نزلت إليه لرقاداً يطول بعد المات ومهاداً ممهداً لك فيه بذنوب عملت أو حسنات أأمنت البيات من مَلَكِ الموت وكم نال آمنة بيات !!

(الثالث) أن يعرف فضل قيام الليل بسماع الآيات والأخبار والآثار : حتى يستحكم به رجاؤه فهيجه الشوق لطلب المزيد ، والرغبة في درجات الجنان - كما حدث لأبي ربحانة رضى الله عنه حين قدم من غزوته كما مرّ بك .

(الرابع) وهو أشرف البواعث : حب الله وقوة الإيمان بأنه في قيامه لا يتكلم بحرف إلا وهو مُناجٍ به ربه ومطلع عليه : مع مشاهدة ما يخطر بقلبه ، وأن تلك الخطرات من الله تعالى خطاب معه ، فإذا أحب الله تعالى أحب لا محالة الخلوة به ^(١) وتلذذ بالمناجاة ، فتحمله لذة المناجاة للحبيب على طول القيام . ولا ينبغي أن تستبعد هذه اللذة إذ يشهد لها العقل والنقل .

(١) كان شيخ الإسلام ابن تيمية يخرج إلى الصحراء ويقول :

وأخرج من بين البيوت لعلى أَحَدْتُ عَنْكَ الْقَلْبَ بِالسَّرِّ خَالِيًا

- فأما العقل : فليعتبر حال المحب لشخص بسبب جماله ، أو لملك بسبب إنعامه وأمواله ، أنه كيف يتلذذ به في الخلوة ومناجاته حتى لا يأتيه النوم طول ليله .

إن يطل بَعْدُكَ ليلي فلکم بتُ أشكو قصر الليل مَعَكَ
فإن قلت إن الجميل يتلذذ بالنظر إليه ، وأن الله تعالى لا يرى ، فأعلم أنه لو كان الجميل المحبوب وراء ستر ، أو كان في بيت مظلم ، لكان المحب يتلذذ بمحاورته المجردة دون النظر ودون الطمع في أمر آخر سواه ، وكان يتنعم بإظهار حبه له وذكره بلسانه بمسمع منه ، وإن كان ذلك أيضاً معلوماً عنده ، فإن قلت إنه ينتظر جوابه فيتلذذ بسماع جوابه وليس يسمع كلام الله تعالى ، فأعلم أنه إن كان يعلم أنه لا يجيبه ويسكت عنه ، فقد بقيت له أيضاً لذة في عرض أحواله عليه ، ورفع سريره إليه ، كيف والمؤمن يسمع من الله تعالى كل ما يرد على خاطره في أثناء مناجاته فيتلذذ به ، وكذا الذي يخلو بالملك ويعرض عليه حاجاته في جنح الليل يتلذذ به في رجاء إنعامه ، والرجاء في حق الله أصدق ، وما عند الله خير وأبقى وأنفع مما عند غيره ، فكيف لا يتلذذ بعرض الحاجات عليه في الخلوات .

- وأما النقل : فيشهد له أحواله قوام الليل في تلذذهم بقيام الليل واستقصارهم له كما يستقصر المحب ليلة وصال حبيبته .

- حتى قيل لبعضهم : كيف أنت والليل ؟ قال : « ما راعيته قط يريني وجهه ، ثم ينصرف وما تأملته بعد » .

- وقال آخر : « أنا والليل فرسا رهان ، مرة يسبقني إلى الفجر ، ومرة يقطعني عن الفكر » .

- وقيل لبعضهم : كيف الليل عليك ؟ فقال : « ساعة أنا فيها بين حالتين : أفرح بظلمته إذا جاء وأغتم بفجره إذا طلع ، ما تمّ فرحي به قط » .

- وقال أبو سليمان : « لو عَوَّضَ الله أهل الليل من ثواب أعمالهم ما يجدونه من اللذة لكان ذلك أكثر من ثواب أعمالهم » .
 - وقال ابن المنكدر : ما بقى من لذات الدنيا إلا ثلاث : قيام الليل ، ولقاء الإخوان ، والصلاة في الجماعة .
 - وقال بعض العارفين : « إن الله تعالى ينظر بالأسحار إلى قلوب المتيقظين فيملؤها أنواراً فترد الفوائد على قلوبهم فتستنير ، ثم تنتشر من قلوبهم العوافى إلى قلوب الغافلين » .
 - وشكا بعض المريدين إلى أستاذه طول الليل ، وطلب حيلة يجلب بها النوم ، فقال أستاذه يا بني إن لله نفحات في الليل والنهار ، تصيب القلوب المتيقظة ، وتخطيء القلوب النائمة فتعرض لتلك النفحات . فقال يا سيدي : تركتني لا أنام بالليل ولا بالنهار .
 - وأعلم أن هذه النفحات بالليل أرجى لما في قيام الليل من صفاء القلوب وإندفاع الشواغل .
 - وأعلم رحمك الله أن قيام الليل علامة من علامات الحجة لله كما قال شيخ الإسلام ابن القيم في « مدارج السالكين » .
 - قال العلامة الفيروزآبادي رحمه الله - وقد ذكر الأسباب العشرة الجالية لحجة الله تعالى فذكر منها ^(١) :
- ١ - قراءة القرآن بالتدبر والتفهم لمعانيه والتفطن لمراد الله منه - ولعمر الله هذا أكمل وأتم وأقوم قبلاً في الليل .
 - ٢ - « التقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض ، فإنها توصل إلى درجة المحبوبة بعد المحبة » . وأعلى النوافل مرتبة صلاة الليل .

(١) بصائر ذوى التمييز بلطائف الكتاب العزيز ٢ : ٤٢١ - ٤٢٢ طبع مجمع البحوث الإسلامية .

- ٣- « الخلوة به سبحانه وقت النزول الإلهي لمناجاته وتلاوة كلامه والوقوف بالقلب والقلب بين يديه ثم ختم ذلك بالاستغفار » .
- ٤- « إثارة محابه سبحانه على محابك عند غلبات الهوى » - وهذا أكمل شيء في القيام حين يترك الإنسان دفء الفراش للتهجد .

آداب القِيَام

« طلبنا الأدب حين فاتنا المؤدبون »

« نحن إلى قليل من الأدب أحوج منا إلى كثير من العلم »

« ابن المبارك »

هذه آداب القيام وردت من قبل متفرقة ونوردها ها هنا ونجمعها عسى الله أن يمن علينا بالأدب . وقد مَرَّبَكَ هديه ﷺ مفصلاً فهو الغاية المثلى لمن يعرف مقادير الرجال :

(١) الإخلاص ... وترك العجب :

وقيام الليل عبادة عنوانها وتاجها الإخلاص ، فمن أراد أن يخلص له قيامه فليخرج رؤية العمل ولا يطلب عوضاً على القيام ولا يرضى به ولا يسكن إليه ، بل يشاهد مئة الله عليه وفضله وتوفيقه كما يقول طبيب القلوب ابن قيم الجوزية : « وأنه بالله لا بنفسه ، قال تعالى : ﴿ وما تشاءون إلا أن يشاء الله ﴾ ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكي منكم من أحد أبداً ولكن الله يزكي من يشاء ﴾ فكل خير في العبد فهو مجرد فضل الله ومنته . وليعلم أنه عبد محض والعبد لا يستحق على خدمته لسيدته عوضاً ولا أجرة » (١) .

ويخلصه من رضاه بقيامه وسكونه إليه أمران « مطالعة عيوبه وآفاته وتقصيره فيه ، وما فيه من حظ النفس ، وليحذر التفات قلبه إلى ما سوى الله ، فمن أطال النظر إلى الخالق شغل عن المخلوق ، وثانيهما : علمه بما يستحق الرب جل جلاله من حقوق العبودية وآدابها الظاهرة والباطنة ، وأن العبد أعجز وأضعف وأقل من أن يوفيها حقها ، وأن يرضى بها لربه ، فالخلص لا يرضى بشيء من عمله ، ولا يرضى نفسه لله طرفة عين ، ويستحي من مقابلة الله بعمله ، فسوء ظنه بنفسه وعمله وبغضه لها ، وكرهته لأنفاسه وصعودها إلى الله يحول بينه وبين الرضى بعمله والرضى عن نفسه » (١) .

كان بعض السلف يكثر من التهجد ، ثم يقول لنفسه : « يا مأوى كل سوء ، وهل رضيتك لله طرفة عين » . فمن لم يتهم نفسه على دوام الأوقات فهو مغرور . [« وإن لم تحف أن يهلكك الله تعالى بالنقص في أعمالك الصالحة فضلاً عن

(١) مدارج السالكين ج ٢ ص ٩٢ - ٩٤ .

معاصيك فأنت هالك . كان يزيد بن هارون رحمه الله يقول : « نظرت في قيام الليل فإذا الحارس يحرس الليلة كلها بدانقين » ^(١) أفيطلب أحدكم الجنة بسهر ليلة واحدة ، بعبادة لعلها لا تساوى دانقين ، وربما منّ بها على ربه .

وكان الفضيل بن عياض رحمه الله يقول : « السلامة من الرياء والنفاق في العلماء والقراء أعز من الكبريت الأحمر » .

« يا أخى : كم من سراج قد أطفأته الريح ، وكم من عبادة أفسدها العجب ، وساعة يزرى العبد فيها نفسه خيره من عبادة يدلّ فيها بعمله ، وأضر الطاعات على العبد ما أنسته مساويه وذكرته حسناته » .

● قال مطرف بن عبد الله : « لأن أبيت نائماً وأصبح نادماً أحبّ إليّ من أن أبيت قائماً ، وأصبح معجباً أرى نفسى على النائمين » ^(٢) .

● قال محمد بن واسع : « وآصحابه ذهب أصحابي فليل له : أبا عبد الله أليس قد نشأ شباب يصومون النهار ويقومون الليل ويجاهدون في سبيل الله . قال : بلى ، ولكن أفسدهم العجب » ^(٣) .

انظر رحمك الله ، كان الناس يراؤن بأعمالهم وذموا لذلك حتى يتفل محمد بن واسع عند ذكرهم ونحن نرائى بأقوالنا ، وبالرياء نفسد عبادة عنوانها الإخلاص بل وثمرتها الإخلاص . قال قتادة « كان يقال قلما ساهر الليل منافق » ^(٤) .

أما لك في رسولك ﷺ قدوة وقد نام السحر الأعلى ليذهب النوم بصفرة القيام وهو أبعد الناس عن الرياء ، واقرأ ما كتبناه عن محمد بن واسع وأيوب والربيع وتذكر

(١) تنبيه الغافلين ص ١٠٨ ، ١٠٩

(٢) حلية الأولياء ج ٢ ص ٢٠٠ .

(٣) حلية الأولياء ج ٢ ص ٣٥٢ .

(٤) حلية الأولياء ج ٢ ص ٣٣٨ .

قول نبيك ﷺ : « صلاة الرجل تطوعاً حيث لا يراه الناس تعدل صلاته على أعين الناس خمساً وعشرين » (١) .

أخى : إياك والعجب : فرب معصية أورثت صاحبها عزاً وانكساراً ، ورب طاعة أورثت صاحبها ذلاً طويلاً .

● أخى : [إياك والرياء فيمكن حالك حال العنكبوت يقول لدودة القز : لى نسج ولك نسج ، فهذا نسجه رداء بنات الملوك أما ذاك فإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت ، وارزوبكئمانك لتهدك وقصدك وجه الله به شجرة لا يضرها زرع ﴿﴾ أين شركائى ﴿﴾ ، ولا تدل بعملك وتريد وجه المخلوقين فتجث عند نسمة ﴿﴾ وقفوهم إنهم مسئولون ﴿﴾ ، ولا تغتر بكونك قد قت فى ظلام الليل ، أما تسمع الصديق أبعد عن الرياء - وهو من هو يقول : « قد أسمعت من ناجيت » .. واعلم أن نفاق المنافقين صير المسجد مزيلة ﴿﴾ لا تقم فيه أبداً ﴿﴾ ، وإخلاص المخلصين رفع قدر ﴿﴾ رب أشعث أغبر ﴿﴾ ، واعلم أن قلب من ترائيه بيد من تعصيه . واعلم أن ذوالنقائص يحتاج إلى دعاية أما الصادق فلا .

● إذا رأيت مرائيةً اتبع فتذكر الدجال غداً والسامرى بالأمس ، وانتظر للسامرى لا مساس ، وللألد باب لد .

فى ظلمة الليل يتشبه الشجر بالرجال فإذا طلع الفجر بان الفرق « تراههم كالنخل ، وما تدري ما الدخل » (٢) .

رحل والله أولئك السادة ، وبقي قرناء الرياء والوسادة :

تشبهت حور السطباء بهم إذا سكنت فيك ولا مثل سكن
أصامت بناطق ، ونافر بآنس وذو خلا بذى شجن !!
مشبه أعرفه وإنما مغالطاً قلت لصحبي : دار من ؟

(١) صحيح . انظر صحيح الجامع رقم ٣٧١٥ .

(٢) اللطف فى الوعظ لابن الجوزى ص ٥١ ، ٥٧ .

قف باكيًا فيها ، وإن كنت أخًا مؤانسًا فبكها عنك وعن
 لم يبق لي يوم الفراق فضلة من دمة أبكى بها على الدمن^(١)
 ليسعك بيتك واكتم فضلك وتهجدك واسأل الله القبول وليكن شعارك :
 أكلف القلب أن يهوى وألزمه صبراً وذلك جمعٌ بين أضداد
 واكتم الركب أوطارى وأسأله حاجات نفسى لقد أتعبت زوادي
 هل مدلج عنده من مبكر خبر وكيف يعلم حال الرائع الغادي
 وإن رويت أحاديث الذين مضوا فغن نسيم الصبا والبرق إسنادى^(٢)
 (٢) اتباعك لهدى نبيك ﷺ :

في القيام ليلاً وأذكاره و « إن استطعت ألا تحك رأسك إلا بأثر فافعل » . وإياك
 يا أخى وبنيات الطريق ، واعلم أنه إذا جاء نهر الله بطل نهر معقل فاقصد البحر واخل
 القنوات ، ولا تترك هدى رسول الله ﷺ وهو يخبر عن جبريل عن ربه ، واعلم أن
 أفضل وأحسن الهدى هدى محمد ﷺ ، فالزمه فإنه أعلم بما يصلح النفوس فإنه
 لا ينطق عن الهوى ، واختار ما اختاره الرسول ﷺ وما أقره لصحابته وفي هذا الكفاية
 لمن يعقل . « وأيكم يطبق ما يطبق رسول الله ﷺ » فهيا يا همم الرجال إلى هدى
 رسولكم الذى كانت تشفق قدماه ، ويسمع نشيج صدره ، وربما قام الليل بآية
 واحدة يرددها إلى الصباح ، ومع هذا فإرأته السيدة عائشة رضى الله عنها فى السحر
 الأعلى عندها إلا نائمًا ، وما كان صحابته ﷺ : يشاءون أن يروه نائمًا إلا رأوه ،
 وكان إذا عجز أو مرض ترك القيام أو صلى قاعدًا ، فاحرص على هديه ، وارفق بالدابة
 تسير بك إلى نهاية المطاف ، واعلم أن مفاوز الدنيا تقطع بالأبدان أما الآخرة فتقطع
 مفاوزها بالقلوب .

(٣) « الاغتسال والتطيب ولبس الثياب الحسنة » :

• كان تميم الدارى إذا قام من الليل للتهجد اغتلف بالغالية^(١) ، واشترى حلة بألف

(١) المدهش لابن الجوزى ص ٤١٣ - ٤١٦ .

(٢) الغالية : نوع من الطيب المركب . واغتلف بها وتغلف أى تلطخ .

كان يصلي فيها .

• وكان ابن مسعود رضى الله عنه يعجبه الثياب الحسنة النظيفة والريح الطيبة إذا قام إلى الصلاة .

• وكان ابن محيريز إذا قام إلى الصلاة بالليل دعا بالغالية فتضمخ ما يردع^(١) ثيابه .

• كان عبد الله بن زكريا وأصحابه يغتسلون كل ليلة بعد العشاء للعبادة .

• وكان المغيرة بن حكيم الصنعاني إذا أراد أن يقوم للتهجد لبس من أحسن ثيابه ، وتناول من طيب أهله وكان من المتجهدين .

• واشترى عمرو بن الأسود حلة بثمانين وصبغها بدينار وكان يخمرها النهار كله ويقوم فيها الليل كله .

• وعن مجاهد بن جبير : « كانوا يكرهون أكل الثوم والكراث والبصل من الليل ، وكانوا يستحبون أن يمس الرجل عند قيامه من الليل طيباً يسمح به شاريه وما أقبل من اللحية .

• وكان أبو قتادة إذا توضأ لبس ثيابه ، ودعا بسكّة له فامتنع بها .

• ولقد كان رسول الله ﷺ يتعطر بالمسك والعنبر

عن محمد بن علي قال قلت لعائشة : هل كان رسول الله ﷺ يتعطر؟ قالت : نعم بذكارة العطر . قلت : وما ذكارة العطر؟ قالت : المسك والعنبر . وبالإخلاص حسن الباطن وبالتطيب ولبس حسن الثياب صلاح الظاهر لحرص الإسلام على القشر واللباب .

(٤) التسوك لقيام الليل :

• عن علي قال أمرنا بالسواك وقال قال النبي ﷺ : « إن العبد إذا تسوك ثم قام يصلي ، قام الملك خلفه ، فسمع لقراءته ، فيدنو منه - أو كلمة نحوها - حتى

(١) أى يبلطخ .

يضع فاه على فيه ، وما يخرج من فيه شيء من القرآن إلا صار في جوف الملك فطهروا أفواهكم للقرآن»^(١) .

• عن ابن شهاب قال قال رسول الله ﷺ : « إذا قام الرجل يتوضأ ليلاً أو نهاراً فأحسن الوضوء واستنّ ، ثم قام فصلى أطاف به الملك ودنا منه ، حتى يضع فاه على فيه ، لما يقرأ إلا في فيه ، وإذا لم يستنّ أطاف به ، ولا يضع فاه على فيه »^(٢) .

• عن جابر قال قال رسول الله ﷺ : « إذا قام أحدكم يصلي من الليل فليستك ، فإن أحدكم إذا قرأ في صلاته وضع ملك فاه على فيه ، ولا يخرج من فيه شيء إلا دخل فم الملك »^(٣) قال المناوي : [« إذا قام أحدكم » أي إذا أراد القيام فيه كقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ عبر عن إرادة الفعل بالفعل المسبب عنها للإيجاب :

(فليستك) : أي يستعمل السواك ، « وضع ملك » : يحتمل أن المراد به كاتب الحسنات ويحتمل غيره »^(٤) أهـ .

فانظر رحمك الله إلى حرص الملائكة واعتناء الملأ الأعلى باستماع القرآن من البشر ، فاجتماع شرف القرآن وشرف الصلاة والسواك يزيد دنو الأرواح القدسية ، وفي هذا من الفيوض الرحمانية ما فيه ، والذي نفسى بيده لو لم يكن في فضيلة السواك ليلاً إلا هذا الحديث لكفى .

(١) إسناده جيد ، رواه البزار في مسنده وقال المنذرى : إسناده جيد ، لا بأس ، وروى ابن ماجه بعضه موقوفاً ، وأخرج نحوه البيهقي في « السنن الكبرى » والضياء في « المختارة » والأصبهاني في « الزغب » وقال الألباني إسناده جيد ، رجاله رجال البخاري وفي الفضيل كلام لا يضر . انظر الصحيحة رقم (١٢١٣) .

(٢) صحيح : أخرجه محمد بن نصر في الصلاة عن ابن شهاب مرسلاً ، وقال الألباني : صحيح وأخرج نحوه البيهقي في « السنن » ، والضياء في « المختارة » عن علي أنظر صحيح الجامع رقم (٧٣٦) .

(٣) صحيح : أخرجه تمام في فوائده ، والبيهقي في « شعب الإيمان » والضياء المقدسي في « المختارة » ورواه عنه أبو نعيم ، وقال المناوي قال ابن دقيق العيد : رواه ثقات ، وصححه السيوطي والألباني أنظر صحيح الجامع رقم (٧٣٣) .

(٤) فيض القدير ج ١ ص ٤١٢ .

● وعن حسان بن عطية قال : ركعتان يركعهما العبد قد استنّ فيهما أفضل من سبعين ركعة لم يستنّ فيها .

● وقال عبد العزيز بن أبي داود : خلّقان كريمان من أحسن أخلاق المرء المسلم : التهجّد بالليل والمداومة على السواك .

● وذكر محمد بن النضر الحارثي قيام الليل والسواك قبله فقال « ذاك عادة المتهجدين » ^(١) .

(٤) غسل اليد قبل غمسها في إناء الوضوء ، والوضوء وضوءاً حسناً :

● عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ : « إذا استيقظ أحدكم من نومه فليغسل يده قبل أن يدخلها في وضوئه ، فإن أحدكم لا يدري أين باتت يده » ^(٢) .
وفي لفظ مسلم : « إذا استيقظ أحدكم من نومه ، فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثاً فإنه لا يدري أين باتت يده » .

وعند أبي داود : « إذا قام أحدكم من الليل » .

● عن ابن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يدخل يده في الإناء حتى يغسلها » ^(٣) .

● عن جابر قال قال رسول الله ﷺ : « إذا قام أحدكم من النوم فأراد أن يتوضأ ، فلا يدخل يده في وضوئه حتى يغسلها ، فإنه لا يدري أين باتت يده ، ولا على ما وضعها » ^(٤) .

قال الحافظ في الفتح (٢٦٣/١) : « أخذ بعموم الحديث الشافعي والجمهور فاستحبوه عقب كل نوم ، وخصّه أحمد بنوم الليل ، وإنما خصّ نوم الليل بالذكر

(١) مختصر قيام الليل ص ٥٠ ، ٥١ .

(٢) رواه البخاري واللفظ له كتاب الوضوء باب الاستنجار وترأ . ومسلم وأصحاب السنن الأربعة ومالك وأحمد في مسنده .

(٣) صحيح رواه ابن ماجه في كتاب الطهارة باب الرجل يستيقظ من منامه هل يدخل يده ..

(٤) رواه ابن ماجه في سننه واللفظ له رقم ٣٩٥ ، والدارقطني في سننه والضيياء وصححه الألباني رقم (٧٣١) .

للغلبة ، قال الرافعي في شرح المسند : يمكن أن يقال : الكراهة في الغمس لمن نام ليلاً أشد لمن نام نهاراً ، لأن الاحتمال في نوم الليل أقرب لطوله عادة ، ثم الأمر عند الجمهور على التدب ، وحمله أحمد على الزوج في نوم الليل دون النهار « أ . ه .
وينبغي على المرء أن يقتني أثر رسول الله ﷺ في الوضوء وقد وصفه ابن عباس في حديث مبيته عند خالته ميمونة بقوله « وضوء أبين الوضوء ين » ، « وضوء أحسنًا » ، « وضوء أهو الوضوء » ، « وضوء أحسنًا بين الوضوء » كما قال النووي : يعني لم يسرف ولم يقر ، وكان بين ذلك قواماً .

● عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « إذا استيقظ أحدكم من منامه فليثر ثلاث مرات ، فإن الشيطان يبيت على خياشيمه » ^(١) .

قال الحافظ : « شرح حديث ٣٢٩٥ » : « ظاهر الحديث أن هذا يقع لكل نائم ، ويحتمل أن يكون مخصوصاً بمن لم يحترس من الشيطان بشيء من الذكر لحديث أبي هريرة « لا يقربك شيطان » ويحتمل أن يكون المراد بنى القرب هنا ، أنه لا يقرب من المكان الذي يوسوس فيه وهو القلب ، فيكون مبيته على الأنف ليتوصل منه إلى القلب إذا استيقظ ، فمن استنثر منعه من التوصل إلى ما يقصد من الوسوسة ، فالحديث حينئذ متناول لكل مستيقظ ، والاستنثاق من سنن الوضوء اتفاقاً لكل من استيقظ أو كان مستيقظاً ، ولا تتم السنة الا بالاستنثار » أ . ه .

قال المناوي (١/٢٧٩ ، ٢٨٠) : « المراد بالشيطان : الجنس ، بيت حقيقة أو مجازاً ، فإذا نام يتعرض له الشيطان لمحبه محل الأقدار بأضغاث أحلام ، فإذا قام من نومه وترك الخيشوم بحاله ، استمر الكسل والكلال واستعصى عليه النظر الصحيح ، وعسر عليه القيام على حقوق الصلاة من نحو خشوع وخضوع ، هذا هو المراد بالبيتوتة ، أو إن المراد أن الشيطان يترصد للإنسان في اليقظة ويوسوس له في الأحوال

(١) رواه مسلم واللفظ له كتاب الطهارة باب الإيثار في الاستنثار والاستنجار والبخارى والنسائي وابن خزيمة ، والاستنثار هو إخراج الماء بعد الاستنثاق ، مع مافي الأنف من مخاط وشبهه . أ . ه .

مع سمع وبصر ونطق وغيرها ، فإذا نام انسدت تلك المنافذ إلا منفذ النفس من الخيشوم ، وهو باب مفتوح ، فبييت دون ذلك الباب ، وينفث بنفخه ونفثه في عالم الخيال ليريه من الأضغاث ما يكرهه ، فأرشد المصطفى ﷺ أمته أن تمحو باستعمال الطهارة على وجه التعبد آثار تلك النفخات والنفثات عن مجارس الأنفاس .

وقال في البحر : « خصّ الخيشوم لأن العين باب النظر إلى خلق السموات والأرض ، فهذا باب العبرة ، والفم باب الذكر ، والأذن باب سماع العلم والذكر ، وليس في الخيشوم شيء من هذه المعاني ، فكان محل مدخل الشيطان لبدن الإنسان للوسوسة » ا هـ .

(٥) المحرص على أذكار القيام والاستفتاح والتأسي بالرسول ﷺ في كيفية صلاته :

• قال النووي في « المجموع » (٤٩٤/) : « يُسنّ لكل من استيقظ لقيام الليل أن يمسح النوم عن وجهه وأن يتسوك وأن ينظر في السماء وأن يقرأ الآيات التي في آخر آل عمران ﴿ إن في خلق السموات ... ﴾ الآيات ثبت كل ذلك في الصحيحين عن رسول الله ﷺ .

• وليحرص على استفتاحه بركتين خفيفتين ويجوز أن يستفتح بركتين طويلتين ، وليحرص على طول القيام كما ورد في حديثه ﷺ « أفضل الصلاة طول القنوت » ، وليحرص على الترتيل في القراءة ، ومدّها ، ويجوز له الترجيع ، وليحرص على القرآن وترداد الآية ، والوقوف عند آيات العذاب وسؤال المغفرة ، وآيات الجنة وطلبها ، وآيات الصفات للحمد والثناء على الله عز وجل بما هو أهله ، ويحزن صوته بالقرآن ، ويجوز له الجهر والإسرار بحسب حاله ، أو التوسط بين ذلك بحيث لا يشوش على المصلي ، وليسأل الله عز وجل أن يمنّ عليه بالبكاء عند تلاوة القرآن فهي صفة الصادقين .

(٦) ترديد الآية وتدبر ما فيها :

أما ترديد الآية مرة بعد مرة وتدبر ما فيها فلقد مرّ بك هديه ﷺ في ذلك .

- عن عائشة رضي الله عنها قالت : « قام النبي ﷺ بآية من القرآن ليلة »^(١)
- وقال علي بن أبي طالب : « لا خير في عبادة ليس فيها تفقه ، ولا خير في فقه ليس فيه نفهم ، ولا خير في قراءة ليس فيها تدبر » .
- وعن ابن عباس قال : « لأن أقرأ البقرة في ليلة أتدبرها وأفكر فيها ، أحب إليّ من أن أقرأ القرآن كله في ليلة » .
- وعن ابن أبي ذئب عن صالح مولى التوأمة قال : كنت جاراً لابن عباس وكان يتهدد من الليل ، فيقرأ الآية ، ثم يسكت قدر ما حدثتك وذلك طويل ، ثم يقرأ ، قلت لأي شيء ذلك ؟ قال : من أجل التأويل يفكر فيه » .
- وعنه « ركعتان مقتصدتان في تفكير خير من قيام ليلة والقلب ساه » .
- وعن محمد بن كعب « لأن أقرأ إذا زلزلت الأرض والقارعة أرددهما وأفكر فيها ، أحب إليّ من أن أبيت أهدّ القرآن » .
- وردّ سعيد بن جبيرة وهو يؤمهم في شهر رمضان ﴿ فسوف يعلمون . إذا الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم . ثم في النار يسجرون ﴾ مراراً وقام ليلة يصلي فقرأ ﴿ واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ﴾ الآية فردّها بضعا وعشرين مرة ، وكان يبكي بالليل حتى عمش .
- وكان مسروق يقرأ « الرعد » ما بين صلاة العشاء إلى صلاة الفجر .
- وكان محمد بن واسع يجعل ﴿ هل أتاك حديث الغاشية ﴾ ورده .
- وكان عُمَرُ بن ذر إذا قرأ ﴿ مالك يوم الدين ﴾ لم يكذب بجزءها ويقول « يا لك من يوم ما أملاك لقلوب الصادقين » .
- وقال الحسن : يا ابن آدم : كيف يرق قلبك ، وإنما هممتك في آخر سورتك .
- وكان هارون بن رباب الأسدي يقوم من الليل للتهجد فتردّد هذه الآية حتى

(١) إسناده صحيح : رواه الترمذی فی الصلاة ، باب ما جاء فی القراءة باللیل ، وقال الترمذی : حديث حسن غريب من هذا الوجه ، وقال الشيخ عبد القادر الأرناؤوط : إسناده صحيح وله شاهد صحيح من حديث أبي ذر رواه ابن ماجة والحاكم ، وصححه ، ووافقه الذهبي .

يُصْبِح ﴿ قَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نَكَذَّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ وَيَبْكِي حَتَّى يُصْبِح .

● وردَّ الحسن ليلة ﴿ وَإِنْ تَعَدَّوْا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا ﴾ حَتَّى أَصْبَح ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : إِنْ فِيهَا مَعْتَبَرٌ ، مَا نَرْفَعُ طَرَفًا وَلَا نُرَدُّهُ إِلَّا وَقَعَ عَلَى نِعْمَةٍ ، وَمَا لَا نَعْلَمُهُ مِنْ نِعْمِ اللَّهِ أَكْثَرُ ^(١) . أ . هـ .

● قَالَ يَعْمَرُ بْنُ بَشَرٍ : أَتَيْتُ بَابَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ بَعْدَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ فَوَجَدْتَهُ يَصِلُ وَهُوَ يَقْرَأُ ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴾ حَتَّى إِذَا بَلَغَ ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾ وَقَفَ يَرُدُّهَا إِلَى أَنْ ذَهَبَ هَوًى مِنَ اللَّيْلِ ، فَرَجَعَتْ حِينَ طَلَعَ الْفَجْرُ وَهُوَ يَرُدُّهَا ، فَلَمَّا رَأَى الْفَجْرَ طَلَعَ قَطَعَ ثُمَّ قَالَ : حَلَمْتُ وَجْهَلِي حَلَمْتُ وَجْهَلِي ، فَانصَرَفْتُ وَتَرَكْتُهُ ^(٢) .
(٧) تَرْبِيدُ السُّورَةِ :

وَيُحْزَنُ أَنْ يَقْرَأَ السُّورَةَ كُلَّهَا يَرُدُّهَا مِثْلَ مَا فَعَلَ قَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ ، فَعَنَ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيُّ « أَنْ رَجُلًا سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ يَرُدُّهَا فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ ، وَكَأَنَّ الرَّجُلَ يَتَقَالَهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
« وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَتُعَدَّلُ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ » ^(٣) .

● عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ : أَخْبَرَنِي قَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ أَنَّ رَجُلًا قَامَ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ يَقْرَأُ مِنَ السَّحَرِ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ لَا يَزِيدُ عَلَيْهَا ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا أَتَى الرَّجُلَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ فَلَانًا قَامَ اللَّيْلَةَ يَقْرَأُ مِنَ السَّحَرِ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ فَسَاقَ السُّورَةَ يَرُدُّهَا لَا يَزِيدُ عَلَيْهَا ، وَكَأَنَّ الرَّجُلَ يَتَقَالَهَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ « إِنَّهَا لَتُعَدَّلُ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ » ^(٤) الرَّجُلُ هُوَ قَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَمَا وَرَدَ فِي مَسْنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ

(١) مختصر قيام الليل ص ٦٣ .

(٢) الغنية ص ٥٥ .

(٣) أخرجه البخاري واللفظ له باب فضل ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ من كتاب فضائل القرآن . ورواه النسائي وأحمد في مسنده وما لك والدارقطني .

(٤) أخرجه البخاري مختصرًا واللفظ له .

عن أنس سعيد : « بات قتادة بن النعمان يقرأ من الليل كله ﴿ قل هو الله أحد ﴾ لا يزيد عليها .

(٨) البكاء :

• أما البكاء فقد كان ابن عمر إذا أتى على هذه الآية ﴿ ألم بأن للذين آمنوا أن نخشع قلوبهم لذكر الله ﴾ بكى وقال : بلى يارب ، بلى يارب .
• وعن نافع : كان ابن عمر يصلى بالليل فيمر بالآية فيها ذكر الجنة فيقف فيسأل الله الجنة ، ويدعو ، وربما بكى . ويمر بالآية فيها ذكر النار ، فيقف ، ويتعوذ بالله من النار ، ويدعوره ، وربما بكى .

وقرأ رضى الله عنه ﴿ ويل للمطففين ﴾ فلما أتى على هذه الآية ﴿ يوم يقوم الناس لرب العالمين ﴾ بكى حتى خُنَّ^(١) ، وحتى انقطع عن قراءة ما بعدها ، وكان رضى الله عنه يقول « لأن أدمع دمة من خشية الله أحب إليّ من أن أتصدق بألف دينار »^(٢) .

وعن ابن أنس مليكة قال : « بينما عبد الله بن عمر رضى الله عنها وراء المقام يصلى وقد شفا^(٣) القمر أن يغيب ، مرّ به عبد الله بن طارق فوقف فقال له : مالك يا ابن أخي ؟ أتعجب منى أن أبكى !! فوالله إن هذا القمر ليبكى من خشية الله ، أما والله لو تعلمون حق العلم لبكى أحدكم حتى ينقطع صوته ، ولسجد حتى ينكسر صلبه » .

(٩) حُسْنُ الصلَاةِ :

لا تطفف في صلاتك .. إذا كان الله يقول ﴿ ويل للمطففين ﴾ في الكيل والميزان فما بالك بمن يطفف في عمود الدين الصلاة .

(١) من الخنن وأصله خروج الصوت من الأنف كالحنن من القم .
مختصر قيام الليل ص ٦١ ، ٦٢ ، ٦٤ .

(٢) شفا : قرب .

قال الحسن : يا ابن آدم إذا هانت عليك صلاتك فما الذى يعزّ عليك ^(١) .
 رأت فأرة جميلة فأعجبها فجرت خطامه فتبعها ، فلما وصل إلى باب بيتها . وقف
 ونادى بلسان الحال : إِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ دَارَاتِلِقَ بِمَحْبُوبِكَ ، أَوْ مَحْبُوبًا يَلِيقُ بِدَارِكَ « خذ
 من هذه إشارة : « إِمَّا أَنْ تَصَلِّ صَلَاةَ تَلِيقَ بِمَعْبُودِكَ ، أَوْ تَتَّخِذَ مَعْبُودًا يَلِيقُ
 بِصَلَاتِكَ .

• طول الركوع والسجود : ولك في رسولك ﷺ أسوة فهديه خير الهدى
 وأحسنه .

(١٠) ترك القيام مع النعاس والفتور ، والقصد في العمل والمداومة عليه وإن قلّ :
 • عن أنس قال : دخل رسول الله ﷺ المسجد وحبل ممدود بين ساريتين فقال
 ما هذا ؟ قالوا : لزينب تصلى ، فإذا كسلت أو فترت أمسكت به ، فقال : حلّوه ،
 ليصلى أحدكم نشاطه ، فإذا كسل أو فتر فليقعد [فليقعد] ^(٢) .

قال النووي : « وفي الحديث على الاقتصاد في العبادة والنهي عن التعمق ، والأمر
 بالإقبال عليها بنشاط ، وإنه إذا فتر فليقعد حتى يذهب الفتور » ^(٣) .
 وفيه « جواز تنقل النساء في المسجد فإنها كانت تصلى النافلة فيه ، فلم ينكر عليها ،
 واستدل به كراهة التعلق في الحبل في الصلاة ، « ووقع في رواية البخارى : لا ،
 حلّوه » .

• عن عائشة رضی الله عنها قالت : دخل على رسول الله ﷺ وعندى امرأة من
 بنى أسد ، فقال من هذه ؟ فقلت : امرأة لا تنام ، تصلى ، قال : عليكم من العمل
 ما تطيقون ، فوالله لا يملّ الله حتى تملّوا ، وكان أحب الدين إليه ما داوم عليه
 صاحبه » ^(٤) .

(١) تبصرة ج ٢ ص ٢٣٦ .

(٢) رواه البخارى ومسلم واللفظ له ، « كتاب صلاة المسافرين - باب من نعى في صلاته » وأبو داود
 والنسائى وابن ماجه وأحمد .

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم ج ٢ ص ٤٤١ .

(٤) رواه البخارى ومسلم واللفظ له كتاب صلاة المسافرين باب فضيلة : العمل الدائم من قيام الليل وغيره .

وعند البخارى : فقال : « مَهْ عليكم » .

قال ابن حجر فى الفتح (٢٧/٣) : « مَهْ : إشارة إلى كراهة ذلك خشية الفتور ، والملال على فاعله لئلا ينقطع عن عبادة إلترمها فيكون رجوعاً عمّا بذل لربه من نفسه » .

• عن عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبى ﷺ أخبرته أن الحولاء بنت ثويت بن حبيب بن أسد بن عبد العزى مَرَّت بها وعندها رسول الله ﷺ ، فقلت : هذه الحولاء بنت تويت ، وزعموا أنها لا تنام الليل . فقال رسول الله ﷺ : « لا تنام الليل !! خذوا من العمل ما تطيقون . فوالله لا يسأم الله حتى تسأموا » ^(١) وفى موطأ الإمام مالك فى هذا الحديث : « وكره ذلك حتى عُرفت الكراهة فى وجهه »

وفى قوله ﷺ : لا تنام الليل !! الإنكار عليها وكراهة فعلها وتشديدها على نفسها ويوضحه ما فى موطأ مالك « أ . هـ كلام النووى .

• عن أبى أمامة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « خذوا من العبادة ما تطيقون ، فإن الله لا يسأم حتى تسأموا » ^(٢) .

عن عائشة أن النبى ﷺ قال : « إذا نعس أحدكم فى الصلاة فليرقد حتى يذهب عنه النوم ، فإن أحدكم إذا صلى وهو ناعس ، لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه » ^(٣) .

قال النووى : « وفيه الحث على الإقبال على الصلاة بنخشوع وفراغ قلب ونشاط ، وفيه أمر الناعس بالنوم ، أو نحوه ممّا يذهب عنه النعاس ، وهذا عام فى صلاة الفرض

(١) رواه مسلم واللفظ له كتاب صلاة المسافرين باب فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره ، ومالك والبيهقي وابن نصر .

(٢) صحيح : رواه الطبراني فى الكبير وقال الهيثمى : فيه بشر بن نعيم ضعيف ، وضعفه السيوطى وصححه الألبانى فى صحيح الجامع رقم (٣٢١٢) .

(٣) رواه مسلم واللفظ له والبخارى وأبو داود والترمذى وابن ماجه ومالك فى الموطأ .

والنفل في الليل والنهار ، وهذا مذهبنا ومذهب الجمهور ، لكن لا يخرج فريضة عن وقتها .

قال القاضي : وحمله مالك وجماعة على نفل الليل لأنه محل النوم

غالباً « (١) » ا هـ .
قال القاضي : (يستغفر) هنا : « يدعو » ا هـ كلام النووي .

• عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « إذا نعس الرجل وهو يصلي فلينصرف لعله يدعو على نفسه وهو لا يدري » (٢) .

• عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ : « إذا نعس أحدكم في الصلاة فلينم حتى يعلم ما يقرأ » (٣) وفي رواية « ما يقول » .

قال الحافظ في الفتح « قال المهلب : إنما هذا في صلاة الليل لأن الفريضة ليست في أوقات النوم ، ولا فيها من التطويل ما يوجب ذلك . انتهى ، ولكن العبرة بعموم اللفظ فيعمل به أيضاً في الفرائض إن وقع ما أمن بقاء الوقت » (٤) .

• عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ : « إذا قام أحدكم من الليل ، فاستعجم القرآن على لسانه فلم يدر ما يقول فليضطجع » (٥) .

قال النووي : « (فاستعجم القرآن) : أى استغلق ولم ينطق به لسانه لغلبة النوم » (٦) ا هـ .

• عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ : « أحب الأعمال إلى الله تعالى أدومها وإن قل » قال : وكانت عائشة إذا عملت العمل لزمته (٧) .

(١) شرح النووي لمسلم ج ١ ص ٤٤٢ .

(٢) صحيح : رواه النسائي وابن حبان في صحيحه ، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٨٢٥) .

(٣) رواه البخاري في كتاب الوضوء باب الوضوء من النوم ، واللفظ له ، وأحمد في مسنده والنسائي .

(٤) فتح الباري ج ١ شرح باب الوضوء من النوم ص ٣١٥ .

(٥) رواه مسلم واللفظ له كتاب صلاة المسافرين باب من نعس في صلاته ، وأبو داود وابن ماجه وأحمد في مسنده وابن نصر وأبو عوانة .

(٦) شرح النووي ج ٢ ص ٤٤٢ .

(٧) رواه البخاري ومسلم واللفظ له في صلاة المسافرين باب فضيلة العمل الدائم ، وأبو داود .

● عن علقمة قال : سألت أم المؤمنين عائشة ، قال : قلت : يا أم المؤمنين ، كيف كان عمل رسول الله ﷺ ؟ هل كان يخص شيئاً من الأيام ؟ قالت : لا ، كان عمله ديمة ، وأنتكم يستطيع ما كان رسول الله ﷺ يستطيع ^(١) !! قال البغوي : « قولها : كان عمله ديمة : الديمة : المطر الدائم في سكون ، شبهت عمله في دوامه مع الإقتصاد بديمة المطر » ^(٢) .

● عن عائشة أنها قالت « كان لرسول الله ﷺ حصير وكان : يُحَجِّرُهُ من الليل فيصلى فيه ، فجعل الناس يصلّون بصلاته ، ويبسطه بالنهار ، فثابوا ذات ليلة ، فقال : « يا أيها الناس عليكم من الأعمال ما تطيقون ، فإن الله لا يمل ، وإن أحب الأعمال إلى الله ما دُوم عليه وإن قلّ » وكان آل محمد ﷺ إذا عملوا عملاً أثبتوه » ^(٣) .

● قال النووي : يحجره من الليل : يتخذ حجرة كما في الرواية .
ثابوا ذات ليلة : أي اجتمعوا ، وقيل رجعوا للصلاة ، (عليكم من الأعمال ما تطيقون) : أي : تطيقون الدوام عليه بلا ضرر ، وفيه دليل على الحث على الاقتصاد في العبادة واجتناب التعمق ، وليس الحديث مختصاً بالصلاة بل هو عام في جميع أعمال البر ، (ولا يمل حتى تمّلوا) : قال العلماء : قال المحققون : معناه لا يعاملكم معاملة المال فيقطع عنكم ثوابه جزاءه وبسط فضله ورحمته حتى تقطعوا عملكم ، وقيل معناه : لا يمل إذا ملتم . قال ابن قتيبة وغيره وحكاها الخطابي وغيره وأنشدوا فيه شعراً ، قالوا ومثاله قولهم في البليغ « فلان لا ينقطع حتى يقطع خصومه » معناه : لا ينقطع إذا انقطع خصومه ، ولو كان معناه ينقطع إذا انقطع خصومه لم يكن له فضل على غيره ، وفي هذا الحديث : كمال شفقتة ﷺ ورأفته بأمنته لأنه أرشدهم إلى ما يصلحهم وهو ما يمكنهم الدوام عليه بلا مشقة ولا ضرر ، فتكون

(١) رواه البخاري ومسلم واللفظ له ، صلاة المسافرين باب فضيلة العمل الدائم .

(٢) شرح السنة للبغوي ج ٤ ص ٥٥ .

(٣) رواه مسلم واللفظ له كتاب صلاة المسافرين باب فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره .

النفس أنشط ، والقلب منشرحاً فتم العباداة ، بخلاف مَنْ تعاطى من الأعمال ما يشق فإنه بصدد أن يتركه ، أو يعضه ، أو يفعله بكلفة وبغير انشراح للقلب ، فيفوته خير عظيم ، وقد ذم الله سبحانه وتعالى من اعتاد عبادة ثم أفرط فقال تعالى ﴿ ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها ﴾ وقد ندم عبد الله بن عمرو بن العاص على تركه قبول رخصة رسول الله ﷺ في تخفيف العباداة ومجانبة التشديد ، وفيه الحث على المداومة على العمل ، وأن قلبه الدائم خير من كثير ينقطع ، وإنما كان القليل الدائم خيراً من الكثير المنقطع لأن بدوام القليل تدوم الطاعة والذكرو المراقبة والإخلاص والإقبال على الخالق سبحانه وتعالى ، ويشمر القليل الدائم بحيث يزيد على الكثير المنقطع أفعالاً كثيرة ، وقد كان آل محمد ﷺ أهل بيته وخواصه من أزواجه وقربائه إذا عملوا عملاً لازموه وداوموا عليه ^(١) .

● عن جابر قال : « مر رسول الله ﷺ على رجل يصلى على صخرة فأتى ناحية مكة فكث ملياً ثم انصرف ، فوجد الرجل يصلى على حاله فقام فجمع يديه ثم قال : يا أيها الناس عليكم بالقصد ، ثلاثاً ، فإن الله لا يمل حتى تملوا » ^(٢) .

قال المناوى : « أى الزموا السداد والتوسط بين طرفى الإفراط والتفريط ، وكرره للتأكيد .

قال الحكماء : الفضائل هيئات متوسطة بين فضيلتين ، كما أن الخير متوسط بين رزيلتين . فما جاوز التوسط خرج عن حد الفضيلة . وقال حكيم للإسكندر : أيها الملك : عليك بالاعتدال فى كل الأمور . فإن الزيادة عيب ، والتقصان عجز » ^(٣) ١ هـ .

(١) شرح النووى لمسلم ج ٢ ص ٤٣٩ . ٤٤٠ .

(٢) صحيح : رواه ابن ماجة واللفظ له ٤٢/٤١ وابن حبان فى صحيحه وأبو يعلى فى مسنده وقال فى الزوائد : إسناده حسن . ويعقوب بن عبد الله يختلف فيه ، وباقي رجال إسناده ثقات ، وصححه السيوطى والألبانى انظر صحيح الجامع ص ٢٧٤٤ .

(٣) فيض القدير ج ٢ ص ١٦٠ .

(١١) النهى عن تخصيص ليلة الجمعة بقيام :

• عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « لا تختصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي ولا تخصّوا يوم الجمعة بصيام من بين الأيام إلا أن يكون في صوم يصومه أحدكم »^(١) .

قال النووي : « في الحديث النهى الصريح عن تخصيص ليلة الجمعة بصلاة من بين الليالي ، ويومها بصوم كما تقدم ، وهذا يتفق على كراهته ، واحتج به العلماء على كراهة هذه الصلاة المبتدعة التي تسمى « بالرغائب » - قاتل الله واضعها ومخترعها - فإنها بدعة منكّرة من البدع التي هي ضلالة وجهالة ، وفيها منكرات ظاهرة ، وقد صنف جماعة من الأئمة مصنفات نفيسة^(٢) في تقييحها ، وتضليل مصلّيها ومبتدعها ، ودلائل قبحها وبطلانها وتضليل فاعلها أكثر من أن تحصر ، والله أعلم »^(٣) ١ هـ .
وسبب الحديث ما رواه ابن سعد بسند مرسل صحيح عن محمد بن سيرين قال « دخل سلمان على أبي الدرداء في يوم جمعة ، فقيل له : هو نائم ، قال : فقال : ماله ؟ قالوا : إنه إذا كان ليلة الجمعة أحيّاها ، ويصوم ليلة الجمعة ، قال : فأمرهم فصنعوا طعاماً في يوم جمعة ، ثم أتاهم ، فقال : كل ، قال : إني صائم ، فلم يزل به حتى أكل ، ثم أتيا النبي ﷺ فذكرا له ذلك ، فقال النبي ﷺ : عوم ! سلمان أعلم منك ، وهو يضرب على فخذ أبي الدرداء ، عويمر ! سلمان أعلم منك ، (ثلاث مرات)^(٤) فذكر الحديث .

(١٢) إيقاظ الأهل والصبيّة ومن يليه لقيام الليل :

ولقد مرّبك هدى رسول الله ﷺ في ذلك مع أزواجه « صواحب الحجرات »

(١) رواه مسلم واللفظ له كتاب الصوم ، باب كراهة إفراذ يوم الجمعة بصوم ، ورواه ابن خزيمة .

(٢) انظر « مساجلة علمية بين العزّ بن عبد السلام وابن الصلاح » حول صلاة الرغائب بتحقيق الألباني ، وممّن قال إنها بدعة وحديثها موضوع أبو شامة وابن شهاب المقدسي والطرطوشي وابن

الحاج وابن تيمية وذكريا الأنصاري .

(٣) شرح مسلم للنووي ج ٣ ص ١٩٨ .

(٤) ابن سعد (٨٥/٤) وقال الألباني : هذا إسناد مرسل صحيح انظر السلسلة الصحيحة رقم ٩٨٠ .

ومع ابنته فاطمة وابن عمه علي ، وهدي نبي الله داود مع أهل بيته ، وهديه مع ابن عباس وابن عباس ابن عشرين سنين .

● عن زيد بن أسلم عن أبيه « أن أبا عبيدة بن الجراح حصر حصراً شديداً وتآلب عليه العدو حتى اشتد ذلك على عمر فربما لم يقل فنقول : لا يقوم الليل كما كان يقوم ، فيكون أبكر ما يكون قياماً ، فكان إذا انصرف يقرأ هذه الآية ﴿ وأمر أهلك بالصلاة ﴾ . قال أسلم : « وكنت أبيت عند عمر أنا وبراء فيقول : قوما فصلينا ، فوالله ما استطيع أن أصلي ولا أستطيع أن أرقد وإني لأفتتح بالسورة فما أدري أنا في أولها أو في آخرها من همي بالناس » ^(١) .

● عن محمد بن طلحة بن مصرف قال : « كان أبي يأمر نساءه وخدمه وبناته بقيام الليل ويقول : صلّوا ولو ركعتين في جوف الليل فإن الصلاة في جوف الليل تحطّ الأوزار ، وهي من أشرف أعمال الصالحين »

(١٣) نوم السحر الأعلى :

وفي هذا اقتفاء لهدي رسول الله ﷺ ونبي الله داود عليه الصلاة والسلام . قال الجيلاني في الغنية (٦٢) : « ويستحب لمن قام الليل أن ينام آخره لوجهين : أحدهما : أنه يذهب النعاس بالغداة .

والوجه الثاني : أن نوم آخر الليل يذهب بصفرة الوجه ، وإذا كابد نومه ولم ينم بقيت الصفرة بحالها وينبغي أن يتق ذلك لأنه باب غامض ، وهو من الشهوة الخفية والشرك الخفي لأنه يشار إليه بالأصابع ، ويتوهم فيه الصلاح والسهو والصوم والخوف من الله عز وجل لأجل تلك الصفرة التي في وجهه ، نعوذ بالله من الشرك والرياء ، وكل أماراة تدل عليها ، وينبغي أن يقلل شرب الماء بالليل لما قدمنا من أنه يجلب النوم ، ولأنه تكون منه صفرة الوجه لاسيما في آخر الليل وعند الإنباه من النوم » أ . هـ .

(١) مختصر قيام الليل ص ٤٣ .

الفصل بين صلاة الليل بالتسبيح :

قال الجيلاني في الغنية (٦٣) : « يستحب أن يفصل في تضاعيف صلاة الليل بجلوس يسبح فيه ، ليكون عوناً على الصلاة ، ولتسكن الجوارح ، وتزول سامة النفس للقيام ، ويحبب إليها التهجد والصلاة وهو داخل تحت قوله عز وجل ﴿ ومن الليل فسبحه وأدبار السجود ﴾ وقوله تعالى ﴿ وأدبار السجود ﴾ أى أعقاب الصلاة » ١ هـ .

● ولينوع الرجل في قيامه ، فقد كان رسول الله ﷺ يصله أحياناً ، وأحياناً يقطعه بالنوم بين كل ركعتين ، لحديث الحجاج بن عمرو « إنما التهجد بعد نومة » ، فإن اختار أن يقوم أول الليل حتى يغلبه النوم ، ثم ينام ثم يقوم متى استيقظ ثم ينام متى غلبه النوم ثم يقوم آخر الليل فيكابد الليل بين النوم والقيام :

يقول الجيلاني (٦٢) : « وهو من أشد الأعمال ، وهى حالة أهل الحضور واليقظة والفكر والتذكر ، قيل إنها من أخلاق رسول الله ﷺ ، قد يكون للعابد قومات ونومات في تضاعيف ذلك ، وإما أن يكون القيام والنوم موزوناً عدلاً فلا يكون ذلك إلا للنبي ﷺ فيكون قلبه دائماً اليقظة ، ووحى من الله سبحانه وتعالى يؤمر به وينهى ويوقظ وينوم ويقلب ويحرك خاص به ذلك دون بقية الخلق » ١ هـ .

● ملحوظة : إن قام الرجل من نومه ولم يصل ، يغسل وجهه ويده ثم ينام بعد ذلك ..

باب آخر
من القيَام

(فصل) إذا اعتاد الرجل القيامُ لله لذلك

● عن ابن مسعود : « إذا نام الرجل وهو يريد القيام من الليل أيقظه إما سنور ، وإما صبي ، وإما شيء فيستيقظ ، فيفتح عينيه وقد وُكِّل به قرينان : قرين سوء وقرين صالح ، فيقول قرين السوء : افتح بشر ، ثم إن عليك ليلاً طويلاً ما تسمع صوتاً ولا قيام أحد ، فإن نام حتى يصبح أتاه الشيطان فبال في أذنه ، فأصبح ثقيلاً كسلاناً خبيث النفس مغبوناً ، ويقول الملك : افتح بخير ، قم فاذكر ربك وصل ، فإن قام فتوضأ ثم دخل المسجد فذكر الله وأثنى عليه ، وصلى على النبي ﷺ ، فإذا فرغ من صلاته استقبله الملك فقبله ثم يصبح طيب النفس قد أصاب خيراً » .

● وقال زياد النميري : « أتاني آت في منامي فقال : قم يا زياد إلى عبادتك من التهجد وحظك من قيام الليل ، فهو والله خير لك من نومة توهن بدنك ، وينكسر لها قلبك ، فاستيقظت فرغاً ثم غلبني النوم ، فأتاني فقال : قم يا ابن زياد فلا خير في الدنيا إلا للعابدين فوثبت فرغاً » .

● وعن يحيى بن سعيد بن أبي الحسن قال : « كان أبي إذا جنَّ عليه الليل قام فتوضأ ، ثم عمد إلى محرابه فلم يزل قائماً فيه يصلي حتى يصبح ، قال أبي : فتمت ليلة عن وقتي الذي كنت أقوم فيه ، فإذا بشاب جميل قد وقف عليّ فقال : قم يا سعيد إلى خير ما أنت قائم إليه ، وقم إلى تهجدك فإن فيه رضاء ربك وحظ نفسك ، وهو شرف المؤمنين عند مليكهم يوم القيامة ، قال : فحدثت به أخى الحسن : فقال : قد أطاف بي هذا الشاب قديماً » .

● وقال أزهري بن ثابت التغلبي : « كان أبي من القوامين لله في سواد هذا الليل ، قال : رأيت في منامي امرأة لا تشبه نساء الدنيا ، فقلت : من أنت ؟ قالت : حوراء أمة الله ، قلت : زوجيني نفسك . قالت : اخطبني إلى سيدي وامهربي ، قلت : وما مهرك ؟ قالت : طول التهجد .

• وحال الحوراء مع الداراني ليس ببعيد .

• قال عبد الواحد بن زيد : كنا في غزاة فترلنا منزلاً فنام أصحابي ، وقت أقرأ فجعلت عيناى تغلباني وأغاليهما حتى استنمت جزوى ، فلما فرغت وأخذت مضجعى ، قلت : لو كنت نمت كما نام أصحابي كان أروح لبدنى ، فإذا أصبحت قرأت جزوى ، ثم نمت فرأيت في منامى شاباً جميلاً وبيدة ورقة فدفعها إلى فإذا فيها مكتوب :

ينام من شاء على غفلة والنوم أخو الموت فلا تتكل
• وعن سهيل بن حاتم : « كنت في بيت المقدس فكان قلماً يخلو من
المتجهدين ، فقامت ليلة فلم أر في المسجد متهجداً فقلت : ما حال الناس الليلة ،
إذ سمعت قائلاً من تحو الصخرة يقول :

فيا عجباً للناس لَدَّتْ عيونهم مطاعم غمض بعده الموت منتصب
فطول قيام الليل أيسر مؤنة وأهون من نار تفور وتلتهب
قال : فسقطت لوجهي وذهب عقلى ، فلما أفقت نظرت فإذا لم يبق متهجداً
إلا قام .

• وعن رابعة العابدة : « اعتلت علة قطعني عن التهجد وقيام الليل ، ثم
رزقني الله العافية ، فاعتادتني فترة عقب العلة ، فينا أنا ذات ليلة راقدة أريتُ
جارية ، فأدخلتني قصرًا ، فتلقانا فيه وُصفاء^(١) بأيديهم قالت : أفلا تجمروا
هذه المرأة ، قالوا : قد كان لنا في ذلك حظ فتركه ، ثم أقبلت على فقالت :
صلاتك نور والعباد رقود ونومك ضد للصلاة عنيد
وعمرك غم إن عقلت ومهلة يسير ، ويفنى دائماً ويبس يد

(١) جمع وصيف وهو الخادم .

قالت : فما ذكرتها إلا طاش عقلي وأنكرت نفسي .

● وقال آخر : « نمت ليلة عن جزوى فأريت في منامى قائلاً يقول لى :

عجبت من جسم ومن صحّة ومن فتى نام إلى الفجر
فالموت لا تؤمن خطفاته في ظلم الليل إذا يسرى
من بين منقول إلى حفرة يفتش الأعمال في القبر
وبين مأخوذ على غيرة بات طويل الكبر والنفخ
عاجله الموت على غفلة فأت مثبوراً إلى الحشر
قال فما نسيها بعد » (١) أ . هـ .

ويرحم الله رابعة زوجة أحمد بن أبي الحواري حين تقول له : « إنما أقوم إذا نوديت » .

(فصل)

نزول الملائكة والسكينة وحضور عمّار الدار صلاة الليل لاستماع القرآن

عن البراء قال : « كان رجل يقرأ سورة الكهف وعنده فرس مربوط بشطنين فتغشته سحابة فجعلت تدور وتدنو ، وجعل فرسه ينفر منها فلما أصبح أتى النبي ﷺ فذكر ذلك له فقال : « تلك السكينة تنزل للقرآن » وفي أخرى « تنزل عند القرآن » « تنزل بالقرآن » .

وفي رواية أخرى « اقرأ فلان فإنها السكينة ... » معناه كما قال النووي : كان ينبغي أن تستمر على القرآن وتغنم ما حصل لك من نزول السكينة والملائكة وتستكثر من القراءة التي هي سبب بقائها .

وفي هذا الحديث فضيلة القراءة ليلاً ، وأنها سبب لنزول الرحمة وحضور

(١) النقل من كتاب مختصر قيام الليل من ص ٤٤ - ٤٦ .

الملائكة « وقد حدث مثل هذا لأسيد بن حضير عند قراءة للبقرة كما مرّ بك ولثابت بن قيس » .

[أخرج أبو داود من طريق مرسله قال : « قيل للنبي ﷺ : ألم تر ثابت بن قيس لم تزل داره البارحة تزهر بمصاييح قال : ففعله قرأ سورة البقرة فسئل قال : قرأت سورة البقرة]^(١) .

عن عبادة بن الصامت : « إذا قام أحدكم من الليل فليجهر بقراءته فإنه يطرد يجهر قراءته الشياطين وفساق الجن ، وإن الملائكة الذين هم في الهواء وسكان الدار يستمعون لقراءته ويصلون بصلاته فإذا مضت هذه الليلة ، أوصت الليلة المستأنفة فتقول نبيه لساعته ، وكوني عليه خفيفة » .

- وقال محمد بن قيس : بلغني أن العبد إذا قام من الليل للصلاة هبطت عليه الملائكة تستمع لقراءته واستمع له عمار الدار وسكان الهواء .
- وعن يزيد الرقاشي أن صفوان بن محرز المازني كان إذا قام إلى تهجدته من الليل قام معه سكان داره من الجن فصلوا بصلاته واستمعوا لقراءته .
- وعن عمر بن ذر عن أبيه بنحوه .

(١) فتح الباري ٦٧٥/٨ .

باب أى الليل أفضل ؟

وأى وقت أفضل من وقت التنزل الإلهى ، وساعة الإستجابة من الليل ، ولقد فهم الأنبياء صلوات الله عليهم - وهم أعقل الناس عن ربهم - ذلك فقاموا فى أشرف الأوقات .

وقد اختلفت الروايات فى تعيين الوقت الطيب المبارك وهو وقت التنزل الإلهى ، وانحصرت فى ستة :

(١) حين يبقى ثلث الليل الآخر . (٢) إذا مضى الثلث الأول . (٣) الثلث الأول أو النصف . (٤) النصف . (٥) النصف أو الثلث الأخير . (٦) الإطلاق .

والرواية السادسة المطلقة تُحمل على المقيدة . والتى بأو إن كانت للشك فالجزوم به مقدم على المشكوك فيه ، وإن كانت للتردد فيجمع بين الروايات بأن ذلك يتم بحسب اختلاف الأحوال لكون أوقات الليل تختلف فى الزمان وفى الآفاق .

ويمحتمل أن يكون النبى ﷺ علم بأحد الأمرين فى وقت فأخبر به ثم أعلم بالآخر فى وقت آخر فأخبر به .

ولنختر ما اختار أصحاب الحديث وشيوخه وهو ثلث الليل الآخر وهو الذى تظاهرت عليه الأخبار بلفظه ومعناه .

لنختر ما أخبرنا به الصادق المصدوق ﷺ عن أفضل الصلوات عند الله وهى صلاة نبي الله داود عليه السلام وما اختاره لنفسه ﷺ .

فقيام داود عليه السلام : «يقوم ثلث الليل بعد شطره (نصفه)

كما في رواية مسلم التي أتت « بثم » وهي للترتيب ، « ويرقد آخره » ، وهو الذي اختاره الرسول ﷺ لنفسه ، وروته عنه أعلم الناس به عائشة رضي الله عنها « كان ينام أوله ، ويقوم آخره فيصلي ثم يرجع إلى فراشه ، فإذا أذن المؤذن وثب ، فإن كانت به حاجة اغتسل وإلا توضأ وخرج » ^(١) وثبت أنه كان يقوم إذا سمع الصارخ وينام السحر الأعلى وهو سدس الليل الآخر ، وهو ما أقر عليه نبي الله ﷺ وحجّده وحكم به لأصحابه حين يقول لأبي الدرداء « صدق سلمان » لما قال لأبي الدرداء من آخر الليل « قم » وهو جوف الليل الآخر. فاختار لنفسك ما اختار الله عز وجل لنبيه محمد ﷺ ونبيه داود عليه السلام. سئل الحسن أي القيام أفضل ؟ قال « جوف الليل الغابر إذا نام مَنْ قام من أوله ولم يقم بعد مَنْ يتهجّد في آخره فعند ذلك نزول الرحمة وحلول المغفرة ، فلما سمع هذا مُسمّع بن عاصم بكى وقال « إلهي في كل سبيل يبتغي المؤمن رضوانك » ^(٢) .

(١) اللفظ للبخاري من كتاب التهجد باب مَنْ نام من أول الليل وأحيا آخره .

(٢) مختصر قيام الليل ص ٤٠ .

فَقَهُ الْقِيَامِ

« صلاة الليل مثنى مثنى أولى » :

• عن ابن عمر أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ عن صلاة الليل فقال رسول الله ﷺ « صلاة الليل مثنى مثنى فإذا خشي أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة توتر له ما قد صلى » ^(١) . وفي لفظ آخر « فإذا خشيت الصبح أوتر بركعة » .

• عن ابن عمر قال رجل : يا رسول الله كيف تأمرنا أن نصلي من الليل ؟ قال : « يصلي أحدكم مثنى مثنى فإذا خشي الصبح صلى واحدة فأوترت له ما قد صلى من الليل » ^(٢) .

• عن عقبة بن حريث قال : سمعت ابن عمر يحدث أن رسول الله ﷺ قال : « صلاة الليل مثنى مثنى ، فإذا رأيت الصبح يدركك فأوتر بواحدة » ف قيل لابن عمر : ما مثنى مثنى ؟ قال : « أن تسلم في كل ركعتين » ^(٣) .

• وقال رسول الله ﷺ : « صلاة الليل مثنى مثنى ، والوتر ركعة من آخر الليل » ^(٤) .

• وعن أبي أيوب الأنصاري « كان رسول الله ﷺ إذا تهجد يسلم بين كل ركعتين » ^(٥) .

• وعن عائشة : كان رسول الله ﷺ يصلي من الليل مثنى مثنى يسلم بين كل ركعتين ، يوتر منها بواحدة » ^(٦) .

(١) رواه البخارى ومسلم واللفظ له والأربعة وأحمد ومالك .

(٢) رواه أحمد بلفظه وقال الشيخ شاكر إسناده صحيح . وروى نحوه الجماعة .

(٣) رواه مسلم .

(٤) رواه الطبراني عن ابن عباس ، ومسلم عن ابن عمر [الجزء الأول من الحديث] ، انظر صحيح الجامع رقم (٣٧٢٤) ، وروى مسلم عن ابن عباس الجزء الثانى .

(٥) صحيح : رواه ابن نصر عن أبي أيوب وصححه الألبانى رقم ٤٥٧١ فى صحيح الجامع ، وكذا رواه مسلم عن عائشة وابن أبي شيبه عن أبي سلمة مرسلاً .

(٦) اللفظ لمحمد بن نصر .

• عن علي الأزدي عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « صلاة الليل والنهار مثنى مثنى » ^(١) .

(١) الكلام على حديث عليّ الأزدي :

صحيح : رواه الترمذى وأبو داود والنسائى وابن ماجة وأحمد والدارقطنى والطحاوى وابن حبان فى صحيحه وابن خزيمة فى صحيحه والحاكم فى « علوم الحديث » والبيهقى . قال الشيخ عبد القادر أرناؤوط : [قال الزيلعى فى نصب الراية ١٤٣/٢] « قال النسائى فى سننه الكبرى (إسناد جيد) إلا أن جماعة من أصحاب ابن عمر خالفوا الأزدي فلم يذكروا فيه النهار منهم سالم ونافع وطاووس ثم ساق رواية الثلاثة . ورواه أبو نعيم فى تاريخ أصبهان من حديث عائشة وإبراهيم الحري فى غريب الحديث من حديث أبي هريرة . وقال شيخ الإسلام ابن تيمية فى الفتاوى ٥٥/٢ « وهو خلاف ما رواه الثقات المعروفون عن ابن عمر .. ولهذا ضعف الإمام أحمد وغيره من العلماء حديث البارقي قال : ولا يقال هذه زيادة من الثقة فتكون مقبولة لوجه ... فذكرها » .

وقال الحافظ فى الفتح (ج ٢ باب ما جاء فى الوتر عن هذا الحديث : [قد تعقب هذا الأخير بأن أكثر أئمة الحديث أعلوا هذه الزيادة وهى قوله « والنهار » بأن الحفاظ من أصحاب ابن عمر لم يذكروها عنه ، وحكم النسائى على راويها بأنه أخطأ فيها ، وقال يحيى بن معين : من علىّ الأزدي حتى أقبل منه ؟ وادعى يحيى بن سعيد الأنصارى عن نافع عن ابن عمر كان يتطوع بالنهار أربعاً لا يفصل بينهما ، ولو كان حديث الأزدي صحيحاً لما خالفه ابن عمر مع شدة اتباعه .. رواه محمد بن نصر فى سؤالاته . ولكن زوى ابن وهب بإسناد قوى عن عمر : « صلاة الليل والنهار مثنى مثنى » موقوف أخرجه ابن عبد البر من طريقه ، فلعلّ الأزدي اختلط عليه الموقوف بالمرفوع ، فلا تكون هذه الزيادة صحيحة على طريقة من يشترط فى الصحيح أن لا يكون شاذاً » أ . هـ .

وقد صحح بعضهم هذه الزيادة كما فى تهذيب سنن أبى داود للمنذرى قال الشيخ أحمد شاكر : [المسند (٤٧٩١)] : على البارقي ثقة وثقه العجل وأخرج له مسلم فى صحيحه حديثاً غير هذا الحديث « أ . هـ وقال البيهقى : « رواه معاذ بن معاذ بن شعبة كذلك ورواه عبد الملك بن حسين عن يعلى بن عطاء » ثم روى بإسناده أن البخارى سئل عن حديث يعلى : « صحيح هو ؟ فقال نعم . وأن البخارى قال : قال سعيد بن جبير « كان ابن عمر لا يصلى أربعاً لا يفصل بينهما إلا المكتوبة » . ثم روى البيهقى بإسناد صحيح عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان « أنه سمع عبد الله بن عمر يقول : صلاة الليل "نهار مثنى مثنى يريد به التطوع" وهذا الحديث صححه من الأئمة :

١ - الإمام أحمد بن حنبل نقله عنه أبى مفلح فى المبدع ج ٢ ص ٢٢ وقال : « إسناده

جيد » . =

● عن عائشة أن النبي ﷺ كان يصلي ما بين أن يفرغ من العشاء إلى الفجر إحدى عشرة ركعة يسلم من كل ركعتين^(١) .

والتسليم بين كل ركعتين من صلاة الليل هو قول الجمهور :

● قال النووي في شرح مسلم ج ٢ ص ٤٠١ [الأفضل هو أن يسلم من كل ركعتين وسواء نوافل الليل والنهار يستحب أن يسلم من كل ركعتين ، ولو جمع ركعات بتسليمة أو تطوع بركعة واحدة جاز عندنا - أى عند الشافعية] أ. هـ .

● وقال النووي في المجموع (٤٩٨ /) : « الأفضل في صلاة الليل والنهار أن يسلم من كل ركعتين وبهذا قال الشافعي ومالك وأحمد وداود وابن المنذر وحكي عن الحسن البصري وسعيد بن جبيرة » أ. هـ .

● قال ابن حجر في الفتح : [استدل بالحديث على تعيين الفصل بين كل

= ٢ - الإمام البخارى : وكفى بتصحيح البخارى هذا الحديث حجة كما قال الشيخ شاكر ،

نقل ذلك عنه البيهقي بإسناده ، وابن مفلح في المبدع .

٣ - الإمام النووي : في شرح مسلم ج ٢ ص ٤٠١ قال : . وروى أبو داود والترمذى بالإسناد الصحيح « صلاة الليل والنهار مثنى مثنى » .

٤ - الهيثمي : قال حديث صحيح رواه كلهم ثقات .

٥ - الحاكم في المستدرک وقال رواها ثقات .

٦ - البيهقي : قال : هذا حديث صحيح .

٧ - الخطاى : « إن سبيل الزيادة من الثقة أن تقبل » .

٨ - المناوى في فيض القدير ج ٤ ص ٢٢١ .

٩ - الشيخ محمد ناصر الدين الألبانى في صحيح الجامع رقم (٣٧٢٥) ، (٣٧٢٦) حديث

رقم (١٢١٠) من صحيح ابن خزيمة ، وإنه قال في « تمام المنة » حديث صلاة النهار مثنى مثنى صحيح ولكن ذكر النهار فيه شاذ .

١٠ - ابن حبان .

١١ - الشيخ أحمد شاكر في التعليق على الحديث رقم (٤٧٩١) من مسند الإمام أحمد .

(١) إسناده صحيح : رواه أبو داود وعحمد بن نصر وإسنادهما على شرط الشيخين كما قاله ابن حجر العسقلاني في فتح البارى ج ٢ شرح حديث ٩٩٠ .

ركعتين من صلاة الليل ، قال ابن دقيق العيد وهو ظاهر السياق لحصر المبتدأ في الخبر ، وحمله الجمهور على أنه لبيان الأفضل لما صحَّ من فعله ﷺ بخلافه ، ولم يتعين أيضاً كونه لذلك ، بل يحتمل أن يكون للإرشاد إلى الأخف . ولو كان الوصل لبيان الجواز فقط لم يواظب عليه ﷺ . ومن ادعى اختصاصه به فعليه البيان ، وقد صحَّ عنه ﷺ الفصل كما صحَّ عنه الوصل ^(١) .

وقد اختلف السلف في الفصل والوصل في صلاة الليل أيهما أفضل ؟ : وقال الأثرم عن أحمد : الذي اختاره في صلاة الليل مثنى مثنى . فإن صلى بالنهار أربعاً فلا بأس .

قال ابن مفلح في « المبدع في شرح المقنع » [حنبلى] : [صلاة الليل مثنى مثنى ، فإن زاد على ذلك المشهور عن أحمد : أنه يصح مع الكراهة] ^(٢) .

● قال الشوكاني في النيل : « قد أخذ مالك بظاهر الحديث فقال : لا تجوز الزيادة على الركعتين ، وحمله الجمهور على أنه لبيان الأفضل » ^(٣) .

وقال « والحديث يدل على أن المستحب في صلاة تطوع الليل والنهار أن يكون مثنى مثنى إلا ما خص من ذلك ، إما في جانب الزيادة كحديث عائشة « صلى أربعاً فلا تسأل عن حسنهن ... » وإما في جانب النقصان كأحاديث الإيتار بركعة » أ . هـ .

● قال محمد بن نصر في « قيام الليل » : « فالذى نختار لمن صلى بالليل أن يصلى مثنى مثنى يسلم بين كل ركعتين ، ويجعل آخر صلاته ركعة لهذه الأحاديث ، وهذا عندنا اختيار لا إيجاب ، لأنه قد روى أنه صلى بالليل خمساً لم يسلم إلا في آخرهن ، فاستدللنا بذلك على أن قوله مثنى مثنى إنما هو اختيار ،

(١) الفتح شرح حديث ٩٩٠ ج ٢ [كتاب الوتر] .

(٢) المبدع ج ٢ / ٢٢ .

(٣) نيل الأوطار ٢٩٥/٣ ، ٣٦٣ .

وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَصِلَى ثَلَاثًا أَوْ خَمْسًا أَوْ سَبْعًا أَوْ تِسْعًا لَا يَسْلَمُ إِلَّا فِي آخِرِهِمْ فَذَلِكَ لَهُ مَبَاحٌ ، وَالِاخْتِيَارُ أَنْ يَسْلَمَ بَيْنَ كُلِّ رَكْعَتَيْنِ وَيُوتِرُ بِوَاحِدَةٍ « (١) .
 وقال : « وكل ذلك جائز أن يعمل به اقتداءً به ﷺ غير أن الاختيار ما ذكرنا لأن النبي ﷺ لما سُئِلَ عن صلاة الليل أجاب أن صلاة الليل مثني مثني ، فاخترنا ما اختار هو لأتمته ، وأجزنا فعل من اقتدى به ففعل مثل فعله ، إذ لم يرد عنه نهى عن ذلك ، بل قد روى أنه قال « من شاء أن يوتر بخمسة ، ومن شاء أن يوتر بثلاث ، ومن شاء فليوتر بواحدة » غير أن الأخبار التي رويت عنه أنه أوتر بواحدة هي أثبت وأصح وأكثر عند أهل العلم بالأخبار ، واختياره حين سُئِلَ كان كذلك ، فلذلك اخترنا الوتر بركعة على ما فسرنا ، واخترنا العمل بالأخبار الأخر لأنها أخبار حسان غير مدفوعة عند أهل العلم بالأخبار » ا. هـ (٢) .

« صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم ،

صلاة النائم على النصف من صلاة القاعد

• عن عمران بن حصين قال : « سألت النبي ﷺ عن صلاة الرجل وهو قاعد فقال : « من صلى قائماً فهو أفضل ، ومن صلى قاعداً فله نصف أجر القائم ، وَمَنْ صَلَّى نَائِماً فله نصف أجر القاعد » (٣) قال أبو عبد الله البخاري : « نائماً عندي مضطجماً ها هنا » .

• قال رسول الله ﷺ « صلاة الرجل قائماً أفضل من صلاته قاعداً ، وصلاته قاعداً على النصف من صلاته قائماً ، وصلاته نائماً على النصف من صلاته قاعداً » (٤) .

(١) مختصر قيام الليل .

(٢) مختصر قيام الليل ص ١٢٣ .

(٣) رواه البخاري واللفظ له والترمذي والنسائي وأبو داود وابن ماجه .

(٤) صحيح : رواه أبو داود وأحمد في مسنده عن عمران بن حصين وصححه الألباني انظر صحيح الجامع رقم ٣٧١٩ .

• وقال رسول الله ﷺ : « صلاة القاعد نصف صلاة القائم »^(١)

• وقال ﷺ : « صلاة الجالس على النصف من صلاة القائم »^(٢) .

قال الشوكاني [قال الخطابي في « معالم السنن » : « إني لا أحفظ عن أحد من أهل من العلم أنه رخص في صلاة التطوع نائماً كما رخصوا فيه قاعداً ، فإن صَحَّتْ هذه اللفظة عن النبي ﷺ ولم تكن مدرجة من بعض الرواة في الحديث قياساً على صلاة القاعد ، أو اعتباراً بصلاة المريض نائماً إذ لم يقدر على القعود ، دَلَّتْ على جواز تطوع القادر على القعود مضطجعا ، قال : ولا أعلم أني سمعت نائماً إلا في هذا الحديث » .

وقال ابن بطال : « قوله مَنْ صَلَّى نائماً فله نصف أجر القاعد ، فلا يصح معناه عند العلماء لأنهم يجمعون أن النافلة لا يصلحها القادر على القيام إيماءً ، قال : وإنما دخل الوهم على ناقل الحديث » وتعقب ذلك العراقي فقال : « أما نفي الخطابي وابن بطال للخلاف في صحة التطوع مضطجعا للقادر فردود ، فإن في مذهب الشافعية وجهين ، الأصح منها الصحة ، وعند المالكية ثلاثة أوجه حكاهما القاضي عياض في « الإكمال » أحدها الجواز مطلقاً في الاضطرار . والاختيار للصحيح والمريض ، وقد اختاره الأبهري منهم . وقد روى الترمذي بإسناده عن الحسن البصري جوازه فكيف يدعى مع هذا الخلاف القديم والحديث الاتفاق » أ . هـ .

وحديث من صَلَّى قائماً فهو أفضل : حملة سفيان الثوري وأبو عبيد

(١) صحيح : رواه أبو داود وابن ماجه وأحمد عن أنس ، وابن ماجه عن ابن عمرو ، والطبراني في الكبير عن ابن عمر وعن عبد الله بن السائب وعن عبد المطلب بن أبي وداعة وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٣٧٢٢) .

(٢) صحيح رواه أحمد عن عائشة ورواه ابن ماجه وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٣٧١٠) .

وإسماعيل القاضي وابن شعبان الإسماعيلي والداودي وابن الماجشون على التطوع ، وحكاية النووي عن الجمهور وقال : إنه يتعين حمل الحديث عليه عن سفيان الثوري أنه قال « إن تنصيف الأجر إنما هو للصحيح ، فأما من كان له عذر من مرض أو غيره فصلى جالساً فإنه مثل أجر القائم .

● عن أبي موسى مرفوعاً : « إذا مرض العبد أو سافر كتب له صالح ما كان يعمل وهو صحيح مقيم »^(١) .

● وقال محمد بن نصر في « قيام الليل » : [« قال الله تعالى : ﴿ وقوموا لله قانتين ﴾ فأوجب القيام في الصلاة المكتوبة ، وقال النبي ﷺ : « صل قائماً فإن لم تستطع فقاعداً ، فإن لم تستطع فعلى جنب »^(٢)] وافترق أهل العلم على أن الفرض على من أطاق القيام في المكتوبة أن يصلي قائماً ، لا يجزئه غير ذلك . إلا أن يعجز عن القيام فإذا عجز عن القيام صلى قاعداً .

وقال أيضاً : « صلاة القاعد على النصف : إنما هو في التطوع خاصة دون الفريضة وذلك أن يصلي الرجل تطوعاً وهو قادر على القيام إلا أنه يكون قد طعن في السن أو عرض له ثقل في البدن وملاحة وفترة . فيجد القعود أخف عليه فيصلي قاعداً ليكون أنشط له وأقدر على كثرة القراءة والركوع والسجود ، ولو تجشم القيام لأمكنه غير أنه يتخفف بالقعود فإذا فعل ذلك كان له مثل أجر القائم ، وكذلك المتطوع إذا عجز عن القيام لمرض أو لزمانة حلت به فصلى التطوع قاعداً ، ومن نيته لو استطاع القيام لقام فله مثل أجر القائم ، وإنما يكون نصف أجر القائم لمن صلى قاعداً وهو يقدر على القيام »^(٣) .

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد .

(٢) أخرجه البخاري والأربعة وأحمد .

(٣) مختصر قيام الليل ص ٨٦ ، ٨٧ .

• وفي « المغنى » لابن قدامة ص ١٠٥ « يباح أن يتطوع جالساً ولا نعلم خلافاً في إباحة التطوع جالساً ، وأنه في القيام أفضل ، ولأن كثيراً من الناس يشق عليه طول القيام فلو وجب في التطوع لترك أكثره ، فسامح الشرع في ترك القيام فيه ترغيباً في تكثيره كما سامح في فعله على الراحة في السفر ، وسامح في نية صوم التطوع من النهار » .

• وقال ابن مفلح في « المبدع » (٢ /) « فرع : لم يتعرض المؤلف للتطوع مضطجماً ، وظاهره أنه لا يصح ، وقدمه في « الفروع » ، ونقل ابن هانيء صحته ، ورواه الترمذى عن الحسن » .

• قال البغوى في « شرح السنة » (١١٠ / ٤) : [وهل يجوز أن يصلى التطوع نائماً مع القدرة على القيام أو القعود ، فذهب بعضهم إلى أنه لا يجوز ، وذهب قوم إلى جوازه ، وهو قول الحسن ، وهو الأصح والأولى لثبوت السنة فيه] .

• قال « ابن حجر » في « الفتح » [الأصح عند المتأخرين أنه لا يجوز للقادر الإيماء للركوع والسجود ، وإن جاز التنفل مضطجماً ، بل لا بد من الإتيان بالركوع والسجود حقيقة . والمشهور عند المالكية أنه يجوز له الإيماء إذا صلى نفلًا قاعدًا مع الركوع والسجود وهو الذى يتبين من اختيار البخارى] ^(١) أ . ه .

قال ابن حجر رحمه الله : [فى الحديث « على جنبه الأيمن مستقبل القبلة بوجهه » وهو حجة للجمهور فى الانتقال من القعود إلى الصلاة على الجنب ، وعن الحنفية وبعض الشافعية : يستلقى على ظهره ويجعل رجله إلى القبلة ، ووقع فى حديث على [وحديث عمران عند النسائى] أن حالة الاستلقاء تكون عند العجز عن حالة الاضطجاع ^(٢) .

(١) فتح البارى ج ٢ كتاب تقصير الصلاة باب : صلاة القاعد بالإيماء .

(٢) فتح البارى ج ٢ كتاب تقصير الصلاة باب : إذا لم يطق قاعدًا صلى على جنب .

• قال البغوي في « شرح السنة » (١١٢/٤) : [وإن صلى نائماً ، فذهب قوم إلى أنه يصلى مستلقياً ورجلاه إلى القبلة ، وبه قال أصحاب الرأي . وذهب قوم إلى أنه ينام على جنبه الأيمن مستقبل القبلة وبه قال الشافعي وهو ظاهر القرآن والسنة ، قال الله تعالى ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾ وقال النبي ﷺ « فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَىٰ جَنْبٍ » وقال عطاء : إن لم يقدر أن يتحول إلى القبلة صلى حيث كان وجهه .

قال ابن عمر : إذا لم يستطع المريض السجود : أو ما برأسه إيماءً ولم يرفع إلى جهته شيئاً وقال الحسن عن أمه : رأيت أم سلمة زوج النبي ﷺ تسجد على وسادة من آدم من رمد بها .

قال الإمام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٢٣٤ / ٢٣ - ٢٣٥) : [حمل قوم تفضيل صلاة القائم على النفل دون الفرض لأن القيام في الفرض واجب . ومن قال هذا القول لزمه أن يجوز تطوع الصحيح مضطجعا ، لأنه قد ثبت أنه قال « ومن صلى قاعداً فله نصف أجر القائم » وقد طرد هذا الدليل طائفة من متأخري أصحاب الشافعي وأحمد ، وجوزوا أن يتطوع الرجل مضطجعا لغير عذر لأجل هذا الحديث ولتعذر حمله على المريض كما تقدم . ولكن أكثر العلماء أنكروا ذلك ، وعدوه بدعة ، وحدثا في الإسلام . وقالوا : لا يعرف أن أحداً قط صلى في الإسلام على جنبه وهو صحيح ، ولو كان هذا مشروعاً لفعله المسلمون على عهد نبيهم ﷺ أو بعده ، ولفعله النبي ﷺ ولو مرة لتبيين الجواز . فقد كان يتطوع قاعداً ، ويصلى على راحلته قبل أى وجه توجهت ويوتر عليها غير أنه لا يصلى عليها المكتوبة ، فلو كان هذا سائغاً لفعله ، ولو مرة ، أو لفعله أصحابه . وقال أيضاً (٢٤٢ / ٢٣) : « معلوم أن التطوع بالصلاة مضطجعا بدعة ، لم يفعلها أحد من السلف » أ . هـ .

كيفية جلوس المصلّي قاعداً في حال قراءته :

ثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ كان يجلس متربّعاً .
قال الحافظ في الفتح : « لم يبين كيفية القعود ، فيؤخذ من إطلاقه جوازه على أى صفة شاء المصلّي ، وهو قضية كلام الشافعى في البويطى ، وقد اختلف في الأفضل ، فعن الأئمة الثلاثة ^(١) يصلى متربّعاً ^(٢) ، وقيل يجلس مفترشاً وهو موافق لقول الشافعى في مختصر المزنى وصححه الرافعى ومن تبعه ، وقيل متوركاً ^(٣) . أ . هـ .

• قال الشوكانى في « نيل الأوطار » : « وقال القاضى حسين من الشافعية أنه يجلس على فخذه اليسرى وينصب ركبته اليمنى كجلسة القارىء بين يدي المقرئ ، وهذا الخلاف إنما هو في الأفضل ، وقد وقع الاتفاق على أنه يجوز أن يقعد على أى صفة شاء من القعود » ^(٤) . أ . هـ .

• وقال محمد بن نصر في قيام الليل (٨٧ ، ٨٨) :

« لم يثبت في كيفية جلوس المصلّي قاعداً عن النبي ﷺ خبر » ^(٥) ، فإذا كان كذلك فلمصلى جالساً أن يجلس كيف خفّ عليه وتيسر ، إن شاء تربّع ، وإن شاء احتجى ، وإن شاء جلس في حال القراءة كما يجلس للتشهد بين السجدين ، وإن شاء اتكأ ، كل ذلك قد فعله السلف من التابعين ومن بعدهم غير أن التربع خاصة قد روى عن غير واحد أنه كرهه ورخصت فيه جماعة ، واختارته أخرى ، فأما الاحتباء والجلوس كجلسة التشهد فلا نعلم عن أحد من

(١) أبو حنيفة ومالك وأحمد .

(٢) وهو أحد القولين للشافعى في نيل الأوطار .

(٣) فتح البارى كتاب تقصير الصلاة - باب صلاة القاعد .

(٤) نيل الأوطار ج ٣ ص ٣٧٠ .

(٥) هذا الكلام مردود عليه بحديث صحيح « أنه صلى متربّعاً » .

السلف لذلك كرهه»^(١) .

التريع في الصلاة ومن اختاره أو فعله من عذر أو رخص فيه :

نقل محمد بن نصر بإسناده ذلك عن :

(١) ابن عمر : عن عبد الله بن عبد الله بن عمر أنه كان يرى عبد الله بن عمر يتربع في الصلاة إذا جلس ، قال ففعلته وأنا حديث السن فنهاني عبد الله ابن عمر ... قلت فإنك تفعل ذلك ، قال : « إن رجلي لا تحملائي »^(٢) .
(٢) ابن عباس . (٣) أنس بن مالك . (٤) سعيد بن جبیر . (٥) مجاهد .
(٦) إبراهيم النخعي . (٧) ابن سيرين . (٨) عطاء . (٩) سالم بن عبد الله ،
(١٠) سفيان . (١١) مالك بن أنس : يصلي متربعا ويركع قريبا ويثنى في
السجود وزاد البغوي في شرح السنة . (١٢) حماد . (١٣) عمر بن عبد العزيز ..
وقد أعلّ هذه الطرق جميعها ابن نصر ذكر من كره التربع في الصلاة : ذكر
محمد بن نصر جماعة من الأئمة وهم : (١) ابن مسعود . (٢) ابن عمر . (٣) ابن
عباس . (٤) الحكم . (٥) ابن سيرين . (٦) عطاء . قال إلا أن يكون شيئا
كبيرا لا يطبق إلا ذلك .

ذكر من صلى محتيا :

ذكر محمد بن نصر والبغوي منهم : (١) سعيد بن المسيب . (٢) عروة بن
الزبير . (٣) أبو بكر بن عبد الرحمن . (٤) عيسى بن طلحة . (٥) سعيد بن
جبیر .. فإذا أراد أن يركع حلّ حبوته ثم قام فركع . (٦) عمر بن عبد العزيز .
(٧) الحسن . (٨) إبراهيم . (٩) عطاء الخراساني . (١٠) مالك . قال لا أرى
بأسا أن يصلي الرجل محتيا .

(الاحتباء) : هو أن يجلس بحيث يكون ركبته منصوبتين وبطننا قدميه

(١) ، (٢) مختصر قيام الليل ص ٨٨ ، ٨٩ .

موضوعين على الأرض ويداه موضوعتين على ساقيه .

ذَكَرَ مَنْ رَأَى أَنْ يَجْلِسَ كَجُلُوسِهِ فِي الشَّهَادَةِ :

ذكر محمد بن نصر منهم : (١) ابن سيرين . (٢) سعيد بن جبير . (٣) ابن أبي نجیح . واختاره ابن نصر .

مَنْ صَلَّى مُتَكِنًا : ذكر ابن نصر منهم : بكر بن عبد الله المزني صلى متربعا ومتكئا .

مَنْ صَلَّى جَالِسًا عَلَى دُكَّانٍ مَدْلِيًا رِجْلَيْهِ :

قال محمد بن نصر : كان لأبي برزة دكان يجلس عليه ، ويدلى رجليه ويصلي .

• قال محمد بن نصر : « والذي هو أحب إليّ أن يجلس المصلي قاعداً في حال قراءته كجلوسه في الشَّهَادَةِ أو كجلوسه بين السجدين ^(١) ، تشبيهاً به إذ وجد ذلك من هيئة الصلاة المتفق عليها ، وهذه جلسة تواضع وتذلل » إلا أن يطول ذلك عليه ويكون التربع والاحتباء أخف عليه فيترع أو يحتبى والاحتباء أحب إليّ من التربع لأننا قد روينا عن جماعة من السلف أنهم كرهوا التربع ولم يأتنا عن أحد منهم أنه كره الاحتباء .

كَيْفِيَّةُ رُكُوعِ الْمُحْتَبِي وَالْمُتَرَبِّعِ وَسُجُودِهِمَا :

اختلف أهل العلم في ذلك :

• فمنهم من قال : يصلي متربعا ، وإذا أراد أن يركع أو يسجد ثنى رجليه [وحلّ حبوته إذا كان محتبياً ثم يعود فيحتبى] .

وهو قول أنس وسعيد بن جبير ومجاهد وإسحاق وأحمد بن حنبل وإبراهيم .

(١) فقد سنه رسول الله ﷺ واتفقت العلماء عليه .

• ومنهم من قال : يركع كما هو ثم يثنى رجليه للسجود ومنهم : مالك والثوري وسعيد بن المسيب وسعد بن إبراهيم .

قال إسحاق : « إذا أراد أن يصلي النوافل فله أن يصلي جالساً . يكره أن يعتمد الصلاة جالساً إلا من مرض أو كبر أو عذر » ^(١) .

قال ابن قدامة في المغنى (١٠٥/٢) : [ويكون في حال القيام متربّعاً ، ويثنى رجليه في الركوع والسجود] .

روى ذلك عن ابن عمر وأنس وابن سيرين ومجاهد وسعيد بن جبير ومالك والشافعي وإسحاق ، وعن أبي حنيفة كقولنا وعنه يجلس كيف يشاء .

وروى عن ابن المسيب وعروة وابن عمر : يجلس كيف يشاء لأن القيام سقط فسقطت هيئته . ثم ذكر من صلى محتباً ، ثم قال : واختلف فيه عن عطاء والنخعي . ثم قال ابن قدامة رحمه الله : ولنا أن القيام يخالف القعود ، فينبغي أن تخالف هيئته في بدل هيئة غيره كمخالفة القيام غيره ، وهو مع هذا أبعد من السهو والاشتباه ، وليس إذا سقط القيام لمشفته يلزم سقوط مالا مشقة فيه ، كمن سقط عنه الركوع والسجود لا يلزم سقوط الإيماء بهما .

وهذا الذي ذكرنا مستحب غير واجب إذ لم يرد بإيجابه دليل .
ثم قال : حكى ابن المنذر وأحمد وإسحاق أنه لا يثنى رجليه إلا في السجود خاصة ، ويكون في الركوع على هيئة القيام ، وذكره أبو الخطاب ، وهو قول أبو يوسف ومحمد وهو أقيس لأن هيئة الركوع في رجليه هيئة القائم ، فينبغي أن يكون على هيئته ، وهذا أصح في النظر إلا أن أحمد ذهب إلى فعل أنس وأخذ به « أ. هـ . النقل من المغنى .

(١) مختصر قيام الليل من ص ٨٧ إلى ص ٩١ .

الترتيل أفضل أم كثرة القراءة :

قال الإمام ابن القيم رحمه الله : « اختلف الناس في الأفضل من الترتيل وقلة القراءة أو السرعة مع كثرة القراءة. أيها أفضل ؟ على قولين :

● فذهب ابن مسعود وابن عباس وغيرهما إلى أن الترتيل والتدبر مع قلة القراءة أفضل من سرعة القراءة مع كثرتها ، واحتج أرباب هذا القول بأن المقصود من القرآن فهمه وتدبره ، والفقه فيه والعمل به ، وقالوا ولأن الإيمان أفضل الأعمال ، وفهم القرآن وتدبره هو الذي يثمر الإيمان ، أما مجرد التلاوة من غير فهم ولا تدبر فيفعلها البر والفاجر والمؤمن والمنافق ، وقالوا : فكما أن مَنْ أَوَى إيماناً بلا قرآن أفضل ممنْ أَوَى قرآنً بلا إيمان ، فكذلك مَنْ أَوَى تدبراً وفهماً في التلاوة أفضل ممنْ أَوَى كثرة قراءة . وقالوا هذا هدى النبي ﷺ فإنه كان يرتل الآية حتى تكون أطول من أطول منها ، وقام بآية حتى الصباح .

● وقال أصحاب الشافعي رحمه الله : كثرة القراءة أفضل ، واحتجوا بحديث ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ : « مَنْ قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة » الحديث . وقالوا ولأن عثمان بن عفان قرأ القرآن في ركعة .

والصواب في المسألة أن يقال : إن ثواب قراءة الترتيل والتدبر أجلّ وأرفع قدراً وثواب كثرة القراءة أكثر عدداً ، فالأول كمن تصدق بجمهرة عظيمة أو أعتق عبداً قيمته نفيسة جداً ، والثاني كمن تصدق بعدد كثير من الدراهم ، أو أعتق عدداً من العبيد قيمتهم رخيصة »^(١) أ . هـ من زاد المعاد .

طول القيام أم كثرة الركوع والسجود :

قال ابن القيم : [« اختلف الناس في القيام والسجود أيها أفضل :

(١) زاد المعاد ج ١ ص ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ .

- فرجحت طائفة القيام لوجوه :
- أحدها : أن ذكره أفضل الأذكار فصار ركنه أفضل الأركان .
- والثاني : قوله تعالى ﴿ وقوموا لله قانتين ﴾
- الثالث : قوله ﷺ : « أفضل الصلاة طول القنوت » .

● وقالت طائفة : السجود أفضل واحتجت :

- (١) بقوله ﷺ : « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد » .
- (٢) وحديث : « عليك بالسجود . . . ما من عبد يسجد لله سجدة إلا رفع الله له بها درجة » .
- (٣) وحديث : « أعني على نفسك بكثرة السجود » .
- (٤) وإن أول سورة أنزلت على رسول الله ﷺ سورة « اقرأ » على الأصح وختمها بقوله : واسجد واقترب .

- وبأن السجود لله يقع من المخلوقات كلها علويها وسفليها .
- وبأن الساجد أذل ما يكون له وهو سر العبودية .
- وبأن السجود بنفسه عبادة لا يصح أن يفعل إلا على وجه العبادة ، أما القيام فلا يكون عبادة إلا بنية .
- وبأن القيام إنما صار عبادة بما فيه ، أما السجود فإنه مشروع عبادة بنفسه ، حتى خارج الصلاة كسجود التلاوة والشكر .
- وبأن النار تأكل من ابن آدم كل شيء إلا مواضع السجود .
- وبأن الناس أمروا بالسجود في عرصات القيامة دون غيره .
- وبأن الرسول ﷺ يسجد قبل الشفاعة .

وأن مواضع الساجد تسمى مساجد ، فعلم أن أعظم أفعال الصلاة هو السجود] ^(١) أ. هـ .

● وقالت طائفة طول القيام بالليل أفضل ، وكثرة الركوع والسجود بالنهار أفضل واحتجت هذه الطائفة بأن صلاة الليل قد خُصت باسم القيام لقوله تعالى : ﴿ قم الليل ﴾ وقوله ﷺ « من قام رمضان » ولهذا يقال : « قيام الليل » ولا يقال قيام النهار .

قالوا : وهكذا كان هدى النبي ﷺ . أما بالنهار فلم يحفظ عنه شيء من ذلك بل كان يخفف السنن .

● وقال شيخنا ابن تيمية : [والصواب أنها سواء ، والقيام أفضل بذكره وهو القراءة ، والسجود أفضل بهيئته ، فجنس السجود وهيئته أفضل من هيئة القيام ، وذكر القيام أفضل من ذكر السجود ، وهكذا كان هدى رسول الله ﷺ فإنه كان إذا أطال القيام ، أطال الركوع والسجود ، كما فعل في صلاة الكسوف وفي صلاة الليل . وكان إذا خفف القيام خفف الركوع والسجود وكذلك كان يفعل في الفرض كما قال البراء بن عازب : كان قيامه وركوعه وسجوده واعتداله قريباً من السواء والله أعلم] ^(١) أ. هـ .

● قال محمد بن نصر في قيام الليل :

« وفي الأخبار المروية في صفة صلاة النبي ﷺ بالليل دليل على اختياره طول القيام وتطويل الركوع والسجود ، وذلك أن أكثر ما صحَّ عن النبي ﷺ أنه صلى من الليل ثلاث عشرة ركعة بالوتر ، وقد صلى إحدى عشر ركعة ، وتسع وسبع ركعات يطول فيها القراءة والركوع والسجود » ^(٢) .

(١) زاد المعاد ج ١ ص ٢٣٥ ، ٢٣٧ .

(٢) مختصر قيام الليل ص ٥٦ .

● قال الحافظ ابن حجر : « ذهب كثير من الصحابة وغيرهم إلى أن كثرة السجود أفضل ، والذي يظهر أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص والأحوال »^(١) أ. هـ.

● قال النووي في شرح مسلم (١٢٠/٢) : « في هذه المسألة ثلاثة مذاهب : أحدها :

(١) تطويل السجود وتكثير الركوع والسجود أفضل حكاه البغوي والترمذي عن جماعة وممن قال بتفضيل تطويل السجود ابن عمر رضي الله عنهما .
(٢) المذهب الثاني : مذهب الشافعي رضي الله عنه وجماعة أن تطويل القيام أفضل .

(٣) المذهب الثالث : أنها سواء .
وتوقف أحمد بن حنبل في المسألة ولم يقض فيها بشيء . وقال إسحاق بن راهويه : « أما في النهار فتكثير الركوع والسجود أفضل ، وأما في الليل فتطويل القيام إلا أن يكون للرجل جزء بالليل يأتي عليه ، فتكثير الركوع والسجود أفضل لأنه يقرأ جزأه ويربح كثرة الركوع والسجود ، وقال الترمذي : إنما قال إسحاق هذا لأنهم وصفوا صلاة النبي ﷺ بطول القيام ولم يوصف من تطويله بالنهار ما ووصف بالليل والله أعلم »^(٢) أ. هـ .

قال الشوكاني في نيل الأوطار : « إن تطويل القيام أفضل ، وإلى ذلك ذهب الشافعي وجماعة وهو الحق » ، وقال « وإلى هذا ذهب جماعة ، منهم الشافعي وهو الظاهر ، ولا يعارضه الأحاديث في فضل السجود ، لأن صيغة أفعّل الدالة على التفضيل إنما وردت في فضل طول القيام ، ولا يلزم من فضل الركوع والسجود أفضليتهما على طول القيام ، وكذلك لا يلزم من كون العبد

(١) فتح الباري ج ٣ باب طول القيام .

(٢) صحيح مسلم ج ٢ ص ١٢٠ ، ١٢١ .

أقرب إلى ربه حال سجوده أفضليته على القيام لأن ذلك إنما هو باعتبار إجابة الدعاء . قال العراقي : « الظاهر أن أحاديث أفضلية طول القيام محمولة على صلاة النفل التي لا تشرع فيها الجماعة ، وعلى صلاة المفرد ، فأما الإمام في الفرض والنوافل فهو مأمور بالتخفيف المشروع إلا إذا علم من حال المأمومين المحصورين إثثار التطويل » ^(١) أ . هـ .

● وقال النووي في المجموع : « تطويل القيام عندنا أفضل من تطويل السجود والركوع ، وأفضل من تكثير الركعات » ^(٢) .

● وقال ابن مفلح في « المبدع » : « بالجملة ما روى عن النبي ﷺ تخفيفه أو تطويله فالأفضل اتباعه فيه » ^(٣) أ . هـ . وهو قول ابن قدامة في المغني .

كيفية التهجد يوردها ابن حزم :

قال أبو محمد بن حزم في « المحلى » : [« الوتر وتهجد الليل ينقسم على ثلاثة عشر وجهاً أيها فعل أجزأه .

(١) أحبها إلينا وأفضلها أن يصلى ثنتي عشرة ركعة نسلم من كل ركعتين ، ثم يصلى ركعة واحدة ونسلم » ثم ساق حديث عائشة عند أبي داود (٥١٢/١) .

(٢) « أن يصلى ثمان ركعات ، يسلم من كل ركعتين منها ، ثم يصلى خمس ركعات متصلات لا يجلس إلا في آخرهن .

(٣) أن يصلى عشر ركعات ، يسلم من آخر كل ركعتين ، ثم يوتر بواحدة ، ثم ساق حديث عائشة في مسلم .

(٤) أن يصلى ثمان ركعات ، يسلم من كل ركعتين ، ثم يوتر بواحدة .

(٥) أن يصلى ثمان ركعات لا يجلس في شيء منهن جلوس تشهد إلا في

(١) نيل الأوطار ج ٣ ص ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ .

(٢) المجموع ج ٢ ص ٤٩٣ ، ٤٩٨ .

(٣) المبدع ج ٢ ص ٢١ .

آخرها ، فإذا جلس في آخرهن وتشهد قام دون أن يسلم ، فأتى بركعة واحدة ثم يجلس ويتشهد ويسلم » - لحديث عائشة في مسلم من طريق سعد بن هشام بن عامر .

- (٦) أن يصلي ست ركعات يسلم في آخر كل ركعتين منها ويوتر بسابعة .
(٧) أن يصلي سبع ركعات لا يجلس ولا يتشهد إلا في آخر السادسة منهن ثم يقوم دون تسليم فيأتي بالسابعة ، ثم يجلس ويتشهد ويسلم^(١) .
(٨) أن يصلي سبع ركعات لا يجلس جلوس تشهد إلا في آخرهن ، فإذا كان في آخرهن جلس وتشهد وسلم .
(٩) أن يصلي أربع ركعات يتشهد ويسلم من كل ركعتين ثم يوتر بواحدة .
(١٠) أن يصلي خمس ركعات متصلات لا يجلس ولا يتشهد إلا في آخرهن .

- (١١) أن يصلي ثلاث ركعات يجلس في آخر الثانية منهن ويتشهد ويسلم ثم يأتي بركعة واحدة يتشهد في آخرها ويسلم .. وعليه قول مالك .
(١٢) أن يصلي ثلاث ركعات يجلس في الثانية ثم يقوم دون تسليم ويأتي بالثالثة ثم يجلس ويتشهد كصلاة المغرب وهو اختيار أبي حنيفة^(٢) .
(١٣) أن يركع ركعة واحدة فقط وهو قول الشافعي وأبي سليمان وغيرهما^(٣) [أ . هـ .

جواز القيام بأقل من إحدى عشرة ركعة

قال الألباني حفظه الله في « صلاة التراويح » :

[« إن قال قائل : إذا منعتم الزيادة على عدد الركعات الواردة عن رسول

(١) الحديث عند النسائي .

(٢) الحديث في النسائي .

(٣) المحلى لابن حزم ج ٣ ص ٤٢ - ٤٨ طبعة دار الآفاق الجديدة .

الله ﷺ في قيام الليل ومنه صلاة التراويح فامنعوا إذن أداؤها بأقل من ذلك لأنه لا فرق بين الزيادة والنقص في أن كلاً منهما يغير النص . والجواب : لا شك أن الأمر كذلك لولا أنه قد جاء عنه ﷺ جواز أقل من هذا العدد من فعله ﷺ وقوله :

أما الفعل : فعن عبد الله بن أبي قيس : قلت لعائشة رضي الله عنها : يكُم كان رسول الله ﷺ يوتر ؟ قالت : « كان يوتر بأربع وثلاث ، وست وثلاث ، وعشر وثلاث ، ولم يكن يوتر بأنقص من سبع ولا بأكثر من ثلاثة عشرة »^(١).

أما قوله : فعن أبي أيوب الأنصاري قال قال رسول الله ﷺ : « الوتر حق . فمن شاء أوتر بسبع ، ومن شاء أوتر بخمس ، ومن شاء أوتر بثلاث ، ومن شاء أوتر بواحدة »^(٢). فهذا نص صريح في جواز الاختصار على ركعة واحدة في صلاة الوتر وعليه جرى عمل السلف رضي الله عنهم فقال الحافظ في « فتح الباري » : « وصح عن جماعة من الصحابة أنهم أوتروا بواحدة من غير تقدم نفل قبلها . ففي كتاب محمد بن نصر وغيره بسند صحيح عن السائب بن يزيد أن عثمان قرأ القرآن ليلة في ركعة لم يصل غيرها ، وسيأتي في المغازي حديث عبد الله بن ثعلبة أن سعداً أوتر بركعة ، وسيأتي في « المناقب » عن معاوية أنه أوتر بركعة ، وأن ابن عباس استصوبه »^(٣) . أ . هـ .

قال الإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة : « عن عبد الله بن شقيق عن عائشة

(١) صحيح : رواه أبو داود والطحاوي في « شرح معاني الآثار » وأحمد بسند جيد وصححه العراقي في « تحريج الإحياء » والألباني .

(٢) صحيح : رواه الدارقطني والطحاوي والحاكم والبيهقي وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي والنووي في المجموع وصححه ابن حبان كما في الفتح ، وصححه الألباني انظر صلاة التراويح ص ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ .

(٣) صلاة التراويح ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ .

قالت : « كان رسول الله ﷺ يصلى من الليل تسع ركعات فيهن الوتر » ^(١) ثم قال رحمه الله بعد ذكره لهذا الحديث وابن عباس وأبو سلمة عن عائشة .

[هذه الأخبار الثلاثة التى ذكرتها ليست بمتضادة ولا متهاجرة ، فالنبي ﷺ كان يصلى من الليل ثلاث عشرة ركعة على ما أخبر ابن عباس ، ثم نقص ركعتين فكان يصلى إحدى عشرة ركعة من الليل على ما أخبر أبو سلمة عن عائشة ، ثم نقص من صلاة الليل ركعتين فكان يصلى من الليل تسع ركعات ، على ما أخبر عبد الله بن شقيق عن عائشة . ثم قال « نأخذ بالأخبار كلها التى أخرجناها فى عدد صلاة النبي ﷺ بالليل ، واختلاف الرواة فى عددها . وقد كان النبي ﷺ يصلى فى بعض الليالى أكثر مما يصلى فى بعض ، فكل من أخبر من أصحاب النبي ﷺ ، أو من أزواجه أو غيرهن من النساء أن النبي ﷺ صلى من الليل عدداً من الصلاة ، أو صلى بصفة فقد صلى النبي ﷺ تلك الصلاة فى بعض الليالى بذلك العدد وبذلك الصفة ، وهذا الاختلاف من جنس المباح ، فجائز للمرء أن يصلى أى عدد أحب من الصلاة مما روى عن النبي ﷺ أنه صلاهن ، وعلى الصفة التى رويت عن النبي ﷺ أنه صلاها لا حظر على أحد فى شىء منها » ^(٢) أ . هـ .

قال الألبانى تعليقاً على كلام ابن خزيمة : « مفهومه أنه لا يجوز الزيادة على عدد ركعاته ﷺ وهو الذى ذهب إليه فى رسالتى صلاة التراويح فالحمد لله على توفيقه » ^(٣)

« الصلاة ما بين المغرب والعشاء »

• « عن يزيد بن حكيم قال سألت سفيان عن الصلاة بين المغرب والعشاء

(١) إسناده صحيح : أخرجه ابن خزيمة بلفظه فى كتاب « جامع أبواب التطوع باب ذكر خبر ثالث ج ٣ ص ١٩٣ .

(٢) ، (٣) صحيح ابن خزيمة ج ٢ ص ١٩٣ ، ١٩٤ .

أَمِنْ صلاة الليل ؟ فقال لى : نعم » ^(١) أ. هـ .

● قال ابن مفلح فى « المبدع » [حنبلى] : « وقىام الليل من المغرب إلى طلوع الفجر ، والناشئة لا تكون إلا بعد رقدة » ^(٢) .

ولقد رد على قول الحنابلة هذا نافياً له القاضى حسين من الشافعية وأيد قوله بما ورد من حديث الحجاج بن عمرو رضى الله عنها وذهب إلى أن التهجد هو التطوع بعد النوم .

● قال العلامة ابن عابدين (حنفى) فى حاشيته :

« ما كان بعد العشاء فهو من الليل ، وهذا يفيد أن السنة تحصل بالتنفل بعد صلاة العشاء بعد النوم » ثم سرد القول عن التهجد والقيام فقال عن التهجد : « وقته بعد صلاة العشاء حتى لو نام ثم تطوع قبلها لا تحصل السنة . والمفهوم من إطلاق الآيات والأحاديث أن التهجد إزالة النوم بتكلف . نعم صلاة الليل وقيام الليل أعم من التهجد ، وبه يحاب عما أورد على قول الإمام أحمد وهذا ما ظهر لى والله أعلم » ثم قال : « ظاهر ما مر أن التهجد لا يحصل إلا بالتطوع ، فلو نام بعد صلاة العشاء ثم قام فصلى فوائت لا يسمى تهجداً وتردد فيه بعض الشافعية والظاهر أن تقييده بالتطوع بناء على الغالب ، وأنه يحصل بأى صلاة كانت لقوله فى الحديث المار : « وما كان بعد صلاة العشاء فهو من الليل » ^(٣) أ. هـ كلام ابن عابدين .

● ولقد جاء تفسير الصحابة مرغباً للصلاة بين المغرب والعشاء ، ومؤيداً لما ذهب إليه الإمام أحمد من أن قيام الليل من المغرب إلى طلوع الفجر :

(١) مختصر قيام الليل ص ٣٦ .

(٢) المبدع فى شرح المقنع لابن مفلح ج ٢ المكتب الإسلامى .

(٣) حاشية ابن عابدين « در المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار » لمحمد الأمين الشهير بابن

عابدين ص ٤٦٠ دار إحياء التراث العربى

- فقله تعالى ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع ﴾ .
- عن قتادة عن أنس قال : « يصلون ما بين المغرب والعشاء » ^(١) .
- وقوله تعالى : ﴿ كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون ﴾ .
- قال أنس : « كانوا يتيقظون يصلون فيما بينها بين المغرب والعشاء » ^(٢) .
- وقوله تعالى : ﴿ إن ناشئة الليل هي أشد وطئاً وأقوم قيلاً ﴾ .
- عن أنس قال : « ما بين المغرب والعشاء » ومن قال بذلك من التابعين : أبو حازم ومحمد بن المنكدر وسعيد بن جبير وزين العابدين ^(٣) .
- « كان على بن الحسين يصلى ما بين المغرب والعشاء ، فقل له : ما هذه الصلاة ؟ قال : أما سمعتم قول الله : ﴿ إن ناشئة الليل ﴾ فهذه ناشئة الليل » ^(٤) .
- - « عن محمد بن المنكدر وأبي حازم قالا : ناشئة الليل هي ما بين المغرب وصلاة العشاء ، هي أشد وطئاً وأقوم قيلاً ، قالا : ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع ﴾ الآية هي صلاة ما بين المغرب وصلاة العشاء صلاة الأوابين » ^(٥) .
- قال الشوكاني في نيل الأوطار (٣/ ٣٢٩ ، ٣٣٠) : [والآيات والأحاديث المذكورة في الباب تدل على مشروعية الاستكثار من الصلاة ما بين المغرب والعشاء ، والأحاديث وإن كان أكثرها ضعيفاً ، فهي منتهضة بمجموعها لاسيما في فضائل الأعمال . قال العراقي : وممن كان يصلى ما بين المغرب والعشاء من الصحابة : (١) عبد الله بن مسعود . (٢) عبد الله بن عمرو . (٣) سلمان الفارسي . (٤) ابن عمر . (٥) أنس بن مالك في ناس من الأنصار . ومن

(١) إسناده جيد : نقله الشوكاني في نيل الأوطار (٣/ ٣٣٧) عن العراق .
(٢) مختصر قيام الليل ص ٣٦ ونقل الشوكاني في النيل (٣/ ٣٣٨) عن العراق قوله : إسناده صحيح .
(٣) ذكره الشوكاني في النيل ٣/ ٣٢٨ نقلاً عن العراق في شرح الترمذی .
(٤) مختصر قيام الليل ص ٣٦ .

التابعين : (١) الأسود بن يزيد . (٢) أبو عثمان النهدي . (٣) ابن أبي مليكة .
 (٤) سعيد بن جبير . (٥) محمد بن المنكدر . (٦) أبو حازم . (٧) عبد الله بن
 سخرية . (٨) علي بن الحسين . (٩) أبو عبد الرحمن الحبلي . (١٠) شريح
 القاضي . (١١) عبد الله بن معقل . وغيرهم ، ومن الأئمة : سفيان
 الثوري [أ . هـ .

● وفي مختصر قيام الليل (٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨) : [عن الأسود « ما أتيت
 عبد الله بن مسعود في تلك الساعة إلا وجدته يصلي فقلت له في ذلك قال نعم
 ساعة الغفلة يعني ما بين المغرب والعشاء »] .

● عن ابن عمر قال « من أدام على أربع ركعات بعد المغرب كان كمن
 تعقب غزوة بعد غزوة » ^(١) .

● « وكان لأنس ثوبان إذا صلى المغرب لبسها فلا يقدر عليه ما بين المغرب
 والعشاء قائماً يصلي » . « وكان رضى الله عنه يصلي ما بين المغرب والعشاء ويقول
 هي ناشئة الليل » .

● وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال : « صلاة الأوابين
 الخلوة التي بين المغرب والعشاء حتى يثوب الناس إلى الصلاة » .

● وعن أبي معمر عبد الله بن سخرية قال : « كانوا يستحبون أربع ركعات
 بعد المغرب » .

● وعن سعيد بن جبير « كانوا يستحبون أربع ركعات قبل العشاء الآخرة » .

● وعن أبي عبد الرحمن ^(٢) : « إذا صليت المغرب فقم فصل صلاة رجل

(١) قال الشوكاني في النيل (٣/ ٣٢٩) : « قال العراقي : والمعروف أنه من قول ابن عمر غير مرفوع »
 فلا يصح رفعه .

(٢) هو عبد الله بن أبي خثعم نسب إلى جده (انظر هامش مختصر قيام الليل ص ٣٧) .

لا يريد أن يصلى تلك الليلة فإن رزقت من الليل قياماً كان خيراً رزقته ، وإن لم ترزق قياماً كنت قد قت أول الليل .

• وعن حماد بن سلمة « رأيت ابن أبي مليكة يصلى ما بين المغرب والعشاء ، فإذا نعس تنحى عن مكانه إلى الناحية الأخرى »

• وعن عبد الرحمن بن الأسود « ما بين المغرب والعشاء صلاة الغفلة » .

• وعن يزيد بن أبي حكيم : « رأيت سفيان الثوري كثيراً يصلى ما بين المغرب والعشاء » أ . هـ من مختصر قيام الليل .

• وقال أحمد بن أبي الخوارى قلت لأبي سليمان الداراني : « أصوم النهار وأتعشى ما بين المغرب والعشاء أحب إليك أو أفطر بالنهار وأحبي ما بينهما ؟ فقال : أجمع بينهما ، فقلت : إن لم يتيسر ؟ قال : افطر وصل ما بينهما » ^(١) .

حكم قيام الليل كله

ثبت عن رسول الله ﷺ قيام الليل كله أحياناً . وإليك ما كتبه الأئمة في هذا الحكم :

• ورد في المنتقى للبايجي (مالكي) : « وقد اختلف قول مالك فيما ينبغي الليل كله ، فكرهه مرة ، وقال لعنه يصبح مغلوباً ، وفي رسول الله ﷺ أسوة حسنة ، كان يصلى أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه ، وإذا أصابه النوم فليرقد حتى يذهب عنه . ثم رجع مالك فقال : لا بأس به ما لم يضّر ذلك بصلاة الصبح . قال مالك : إن كان يأتيه الصبح وهو ناعس فلا يفعل ، وإن كان إنما يدركه كسل وفقر فلا بأس به » ^(٢) أ . هـ .

(١) إحياء علوم الدين ص ٢٤٣ .

(٢) المنتقى للإمام أبي الوليد سليمان البايجي رحمه الله على موطأ مالك (٢١٢/١) مطبعة السعادة - الطبعة الأولى .

● وفي المبدع شرح المقنع لابن مفلح (حنبلي) : [لا يقومه كله إلا ليلة عيد ، وقيامه كله عمل الأقوياء حتى ولا ليالي العشر ، وتكره مداومة قيام الليل]^(١)

● وفي الغنية للجيلاني (حنبلي) : قال : [وأما قيام جميع الليل ففعل الأقوياء ، الذين سبقت لهم منه العناية ، وأديمت لهم الرعاية ، وأحيط على قلوبهم بالتوفيق ونور الجلال ثم الجمال ، فجعل القيام بالليل لهم موهبة وخلعة فلم يسلبه منهم مولاهم حتى اللقاء . وقد ذكر عن أربعين رجلاً من التابعين أنهم كانوا يحيون الليل كله ، ويصلون صلاة الغداة بوضوء العشاء الآخرة أربعين سنة ، صح النقل عنهم ، واشتهر منهم : سعيد بن جبير ، وصفوان بن سليم وأبو حازم ، ومحمد بن المنكدر من أهل المدينة ، وفضيل بن عياض ووهب بن الورد من أهل مكة ، وطاوس ووهب بن منبه من أهل اليمن ، والربيع بن خيثم والحكم من أهل الكوفة ، وأبو سليمان الداراني وعلي بن بكار من أهل الشام ، وأبو عبد الله الخواص وأبو عاصم من أهل عبادان ، وحبيب أبو محمد وأبو جاثر السليمانى من أهل فارس ، ومالك بن دينار وسليمان التيمي ويزيد الرقاشي وحبيب بن أبي ثابت ويحيى البكاء من أهل البصرة ، وغيرهم ممن يطول ذكرهم رحمة الله عليهم ورضوانه]^(٢) .

● وفي مجموع فتاوى ابن تيمية (حنبلي) : « من نقل عنه أنه كان يقوم جميع الليل دائماً ، أو أنه يصلي الصبح بوضوء العشاء الآخرة ، كذا كذا سنة ، مع أن كثيراً من المنقول من ذلك ضعيف » . ثم قال رحمه الله : « قيام بعض الليالي جميعها ، كالعشر الأخير من رمضان ، أو قيام غيرها أحياناً ، فهذا مما جاءت به السنن وقد كان الصحابة يفعلونه ، ولكن غالب قيامه ﷺ كان جوف

(١) . المبدع (٢٠/٢) - المكتب الإسلامي ..

(٢) . الغنية للجيلاني ص ٦٠

الليل ، وكان يصلى بمن حضر عنده ، كما صلى ليلة بابت عباس ، وليلة بابت مسعود ، وليلة بحذيفة بابت اليمان» (١) .

• وفى المجموع للنووى (شافعى) : قال الإمام النووى رحمه الله : « ويكره أن يقوم كل الليل دائماً . فإن قيل : ما الفرق بينه وبين صوم الدهر غير أيام النهى فإنه لا يكره عندنا ؟ فالجواب : أن صلاة الليل كله دائماً يضر العين وسائر البدن كما جاء فى الحديث الصحيح بخلاف الصوم ، فإنه يستوفى فى الليل ما فاتته من أكل النهار ، ولا يمكنه نوم النهار إذا صلى الليل لما فيه من تفويت مصالح دينه ودنياه . هذا حكم قيام الليل دائماً ، فأما فى بعض الليالى فلا يكره إحياؤها ، فقد ثبت فى الصحيحين عن عائشة أن النبى ﷺ كان إذا دخل العشر الأواخر من رمضان أحيا الليل ، واففق أصحابنا على إحياء ليلتى العيدين ، والله أعلم » (٢) .

• وقال النووى فى شرح مسلم فى شرحه لحديث الحولاء بنت ثويت : « أراد ﷺ بقوله (لا تنام الليل !!) الإنكار عليها وكراهة فعلها . وفى هذا دليل لمذهبنا ومذهب جماعة أو الأكثرين أن صلاة جميع الليل مكروهة ، وعن جماعة من السلف أنه لا بأس به ، وهو رواية عن مالك إذا لم يتم عن صلاة الصبح » (٣) .

• وقال الحافظ ابن حجر فى « فتح البارى شرح صحيح البخارى » : فى تعليقه على قيامه ﷺ حتى ترم قدماه قال : [قيل أخرج البخارى هذا الحديث لينبه على أن قيام جميع الليل غير مكروه ولا تعارضه الأحاديث الآتية بخلافه ، لأنه يجمع بينها بأنه ﷺ لم يكن يداوم على قيام جميع الليل ، بل كان يقوم

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية (٢٢/٣٠٨ ، ٣٠٩) .

(٢) المجموع للنووى ص ٤٩٣ ، ٤٩٤ - المكتبة العالمية بالقجالة .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووى ج ٢ ص ٤٤١ .

وينام كما أخبر عن نفسه وأخبرت عنه عائشة أيضاً» (١) أ. هـ .

• وقال أيضاً « سئل الشافعي عن قيام جميع الليل فقال : لا أكرهه ، إلا لِمَنْ خشي أن يضر بصلاة الصبح » (٢) أ. هـ .

• - أما ابن عابدين فقد رجّح أن المقصود « بإحياء الليل » إرادة الأكثر لا الاستيعاب .

• قال الألباني : [يكره إحياء الليل كله دائماً أو غالباً ، لأنه خلاف سنته ﷺ ، ولو كان إحياء كل الليل أفضل لما فاته ﷺ ، وخير الهدى هدى محمد ، ولا تغتسر بما روى عن أبي حنيفة رحمه الله أنه مكث أربعين سنة يصلي الصبح بوضوء العشاء فإنه مما لا أصل له عنه ، بل قال العلامة الفيروز أبادي في (الرد على المعارض) : « هذا من جملة الأكاذيب الواضحة ، التي لا يليق نسبتها إلى الإمام ، فما في هذا فضيلة تذكر ، وكان الأولى بمثل هذا الإمام أن يأتي بالأفضل ، ولا شك أن تجديد الطهارة لكل صلاة أفضل وأتم وأكمل . هذا إن صح أنه سهر طوال الليل أربعين سنة متوالية ! وهذا أمر بالمحال أشبه ، وهو من خرافات بعض المتعصبين الجهال ، قالوه في أبي حنيفة وغيره ! وكل ذلك مكذوب » (٣) .

هذا قول محدث العصر الشيخ الألباني حفظه الله ، وإن خالفه الجبيلاني وابن تيمية والشاطبي إلا أنا قد أثبتناه ليعم النفع وخير الهدى هدى محمد ﷺ .

أيما أفضل : التهجّد أم تلاوة القرآن ليلاً ؟ ..

• سئل شيخ الإسلام ابن تيمية : [« أيما أفضل إذا قام من الليل : الصلاة أم القراءة ؟ » فأجاب : « بل الصلاة أفضل من القراءة في غير الصلاة ، نصّ

(١) ، (٢) فتح الباري جـ ٣ / ٢٠ ، جـ ٣ / ٤٥ .

(٣) صفة صلاة النبي ﷺ ص ٦٩ .

على ذلك أئمة العلماء . وقد قال ﷺ « استقيموا ولن تحصوا ، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ، ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن » ^(١) ، لكن من حصل له نشاط وتدبر وفهم للقراءة دون الصلاة ، فالأفضل في حقه ما كان أنفع له ^(٢) .

● وسئل « عَمَّنْ يحفظ القرآن : أيما أفضل له : تلاوة القرآن أو التسييح والأذكار ؟ فأجاب :

[إذا قام من الليل فالقراءة له أفضل إن أطاقها ، وإلا فليعمل ما يطيق ، والصلاة أفضل منها ، ولهذا نقلهم عند نسخ وجوب قيام الليل إلى القراءة فقال ﴿إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرءوا ما تيسر من القرآن﴾ والله أعلم] ^(٣) .

مُطالعة العلم أولى من القيام

● [« سأل رجل من أصحاب الحديث المعافى بن عمران فقال له : « يا أبا عمران ، أى شيء أحب إليك ؟ أصلى أو أكتب الحديث ؟ فقال : كتابة حديث واحد أحبَّ إليَّ من صلاة ليلة .

وقال وكيع بن الجراح : « لو أعلم أن الصلاة أفضل من الحديث ما حدثت . وقال القعنبي : لو أعلم أن الصلاة أفضل منه ما حدثت .

● وعن عبد الرحمن بن محمد بن إدريس قال : « خرجت إلى إيالة إلى محمد ابن عَزِيز الأيلي ، فكتب لى أنى وأبو زرعة إليه - يعنى فى الوصاة - فجعل محمد

(١) صحيح : رواه ابن ماجة والحاكم وقال صحيح على شرطهما ، ورواه أيضاً ابن حبان فى صحيحه ، والدارمى وأحمد والطبرانى وصححه المنذرى والألبانى انظر صحيح الترغيب والترهيب ج ١ حديث رقم ١٩٢ .

(٢) ، (٣) مجموع فتاوى ابن تيمية ج ٢٣ / ٦٢ ، ص ٦٠ .

ابن عزيز يقرأ لى ، يوم الجمعة ، ما صلى ذلك اليوم إلا الجمعة ركعتين والعصر أربعاً ، وكان يقرأ لى الحديث ، على أن قراءة الحديث أفضل من صلاة التطوع» [(١) أ . هـ .

● « اعلم أن الاشتغال بالنافلة من العلم أفضل من الاشتغال بالنافلة من العبادة ، وعلى ذلك الأئمة الأربعة وغيرهم من أساطين الإسلام ، روى الحافظ ابن عبد البر فى الإنتقاء (ص ٨٤) بسنده إلى الربيع بن سليمان تلميذ الشافعى قال : سمعت الشافعى يقول : طلب العلم أفضل من الصلاة النافلة» .

● وعن أحمد روايتان : أحدهما فى فضل العلم ، والأخرى فى فضل الجهاد كما ذكره « ابن تيمية » رحمه الله فى « منهاج السنة » . وجاء فى طبقات الحنابلة للقاضى ابن أبى يعلى فى ترجمة الإمام أبى زرعة الرازى أحد أئمة الحديث ومن شيوخ الإمام أحمد .

وفى المناقب لابن الجوزى ص ٢٨٩ : « قال عبد الله بن أحمد بن حنبل ، لما قدم أبو زرعة بغداد نزل عند أبى فكان كثير المذاكرة له ، فسمعت أبى يوماً يقول : ما صليت اليوم غير الفرض ، استأثرت بمذاكرة أبى زرعة على نوافلى .

● وقال الإمام المحدث عبد الله بن وهب : كنت بين يدى مالك أكتب فأقيمت الصلاة ، وفى لفظ آخر فأذن المؤذن ، وبين يديه كتب مشورة ، فبادرت إلى جمعها ، فقال لى مالك : على رسلك ، فليس ماتقوم إليه بأفضل مما أنت فيه إذا صحت النية . وقال الإمام يحيى الليثى عالم الأندلس وتلميذ الإمام مالك : من جاءه الموت وهو يطلب العلم ، لم يكن بينه وبين الأنبياء فى الجنة إلا درجة [(٢) .

(١) شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادى ص ٨٤ ، ٨٥ الناشر دار إحياء السنة النبوية ..

(٢) تحقيق كتاب « رسالة المسترشدين » للحارث المحاسبى لأبى غدة من ص ١٦٧ حتى ١٦٩ الناشر : مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب - دار السلام .

قال النووي في المجموع ص ٤٥٩ : [فرع] .

[قال أبو عاصم العبادي في كتابه « الزيادات » : « الاشتغال بحفظ مازاد على الفاتحة من القرآن أفضل من صلاة التطوع لأن حفظه فرض كفاية » أ . هـ .

● وقال الإمام الغزالي في الإحياء : [العالم الذي ينفع الناس بعلمه في فتوى أو تدريس أو تصنيف ، فترتيبه يخالف ترتيب العابد ، فإنه يحتاج إلى المطالعة للكتب أو التصنيف والإفادة ، ويحتاج إلى مدة لها لا محالة ، فإن أمكنه استغراق الأوقات فيه فهو أفضل ما يشتغل به بعد المكتوبات ورواتها ، وكيف لا يكون كذلك ، وفي العلم المواظبة على ذكر الله تعالى وتأمل ما قال الله تعالى وقال رسوله ﷺ !! ، وفيه منفعة الخلق وهدايتهم إلى طريق الآخرة ، ورب مسألة واحدة يتعلمها المتعلم فيصلح بها عبادة عمره ، ولو لم يتعلمها لكان سعيه ضائعاً » ثم قال : « والمتعلم : والاشتغال بالتعلم أفضل من الاشتغال بالأذكار والنوافل فحكمه حكم العالم في ترتيب الأوراد ، ولكن يشتغل بالاستفادة حيث يشتغل العالم بالإفادة .

بل إن لم يكن متعلماً على معنى أنه يعلق ويحصل ليصير عالماً بل كان من العوام فحضوره مجالس الذكر والوعظ والعلم أفضل ^(١) » أ.هـ .

صلاة ركعتين بعد الوتر ^(٢)

سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن صلاة ركعتين بعد الوتر؟

فأجاب : « وأما صلاة الركعتين بعد الوتر ، فهذه روى فيها مسلم في صحيحه إلى النبي ﷺ أنه كان يصلي بعد الوتر ركعتين وهو جالس » ، وروى ذلك من حديث أم سلمة في بعض الطرق الصحيحة : « أنه كان يفعل ذلك إذا أوتر بتسع » ، فإنه كان يوتر بإحدى عشرة ، ثم كان يوتر بتسع ، ويصلي بعد

(١) إحياء علوم الدين ص ٢٤٠ ، ٢٤١ .

(٢) انظر صلاته لركعتين وهو جالس في هديه ﷺ وكلام العلماء كابن حجر والنوى والألباني وابن القيم .

الوتر ركعتين وهو جالس ، وأكثر الفقهاء ما سمعوا بهذا الحديث ، ولهذا ينكرون هذه ، وأحمد وغيره سمعوا هذا وعرفوا صحته . ورخص أحمد أن يصلي هاتين الركعتين وهو جالس ، كما فعل ﷺ ، فمن فعل ذلك لم ينكر عليه ، لكن ليست واجبة بالاتفاق ، ولا يذم تركها ، ولا تسمى « زحافة » فليس لأحد إلزام الناس بها ، ولا إنكار على من فعلها . ولكن الذي يُنكر . ما يفعله طائفة من سجدتين مجردتين بعد الوتر ، فإن هذا يفعله طائفة من المنسوبين إلى العلم والعبادة من أصحاب الشافعي وأحمد وهذه بدعة لم يستحبها أحد من علماء المسلمين ولا فعلها أحد من السلف ، ومستندهم « أنه ﷺ كان يصلي بعد الوتر سجدتين » رواه أبو موسى المديني وغيره ، فظنوا أن المراد سجدتان مجردتان ، وغلطوا فإن معناه أنه كان يصلي ركعتين كما جاء مبيناً في الأحاديث الصحيحة ، فإن السجدة يراد بها الركعة ، كقول ابن عمر « حفظت من رسول الله ﷺ سجدتين قبل الظهر » الحديث ، والمراد بذلك ركعتان ، كما جاء مفسراً في الطرق الصحيحة [(١)] .

الصلاة « الزحافة » : ثم قال رحمه الله في موضع آخر : « وأما الصلاة الزحافة ، وقولهم من لم يواظب عليها فليس من أهل السنة ، ومرادهم الركعتان بعد الوتر جالسا فقد أجمع المسلمون على أن هذه ليست واجبة ، وإن تركها طول عمره ، وإن لم يفعلها ولا مرة واحدة في عمره ، لا يكون بذلك من أهل البدع ، ولا ممن يستحق الذم والعقاب ، ولا يهجر ولا يؤسم بميسم مذموم أصلا ، بل لو ترك الرجل ما هو أثبت منها كتطويل قيام الليل كما كان النبي ﷺ يطوله ، وقيام إحدى عشرة ركعة كما كان النبي ﷺ يفعل ذلك ، ونحو ذلك ، لم يكن بذلك خارجا عن السنة ، ولا مبتدعا ولا مستحقا للذم ، مع إتيان المسلمون على أن قيام الليل إحدى عشرة ركعة طويلة كما كان النبي ﷺ يفعل أفضل من أن يدع ذلك ويصلي بعد الوتر ركعتين وهو جالس ، فإن الذي ثبت

(١) مجموع الفتاوى ج (٩٤/٩٢) .

في صحيح مسلم عن عائشة أن النبي ﷺ صلى إحدى عشرة ركعة وهو جالس ، ثم صار يصلي تسعاً يجلس عقيب الثامنة والتاسعة ، ولا يسلم إلا عقيب التاسعة ، ثم يصلي بعدها ركعتين وهو جالس ، ثم صار يوتر بسبع وبخمس ، فإذا أوتر بخمس لم يجلس إلا عقيب الخامسة ، ثم يصلي بعدها ركعتين وهو جالس ، وإذا أوتر بسبع فقد روى أنه لم يكن يجلس إلا عقيب السابعة ، وروى أنه كان يجلس عقيب السادسة والسابعة ، ثم يصلي ركعتين بعد الوتر وهو جالس . وهذا الحديث الصحيح دليل على أنه لم يكن يداوم عليها ، فكيف يُقال أن من لم يداوم عليها فليس من أهل السنة ، والعلماء متنازعون فيها ، هل تشرع أم لا ؟ فقال كثير من العلماء إنها لا تشرع بحال لقوله ﷺ « اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وتراً » ، ومن هؤلاء من تأول الركعتين اللتين روى أنه كان يصليهما بعد الوتر على ركعتي الفجر ، لكن الأحاديث الصحيحة صريحة بأنه كان يصلي بعد الوتر ركعتين وهو جالس غير ركعتي الفجر .

الحكمة منهما : ولعل بعض الناس يقول : هاتان الركعتان اللتان كان النبي ﷺ يصليهما بعد الوتر جالساً نسبتها إلى وتر الليل نسبة ركعتي المغرب إلى وتر النهار ، فإن النبي ﷺ قال : « المغرب وتر النهار ، فأوتروا صلاة الليل » رواه أحمد في المسند ، فإذا كانت المغرب وتر النهار ، فقد كان النبي ﷺ يصلي بعد المغرب ركعتين ولم يخرج المغرب بذلك عن أن يكون وترًا لأن تلك الركعتين هما تكميل للفرض ، وجبر لما يحصل منه من سهو ونقص ، فالسنن شرعت جبراً لنقص الفرائض ، فالركعتان بعد المغرب لما كانت جبراً للفرض ، لم يخرجها من كونها وترًا ، كما لو سجد سجدتي السهو ، فكذلك وتر الليل جبره النبي ﷺ بركعتين بعده ، ولهذا كان يجبره إذا أوتر بتسع أو سبع أو خمس لنقص عدده عن إحدى عشر ، فهنا نقص العدد نقص ظاهر ، وإن كان يصليهما إذا أوتر بإحدى عشر كان هناك جبراً لصفة الصلاة ، وإن كان يصليهما جالساً لأن وتر الليل دون

وتر النهار فينقص عنه في الصفة وهي مرتبة بين سجدة السهو وبين الركعتين الكاملتين ، فيكون الجبر على ثلاث درجات : جبر للسهو سجدة ، لكن ذاك نقص في قدر الصلاة ظاهر ، فهو واجب متصل بالصلاة ، وأما الركعتان المستقلتان فهما جبر لمعناها الباطن والله أعلم^(١) . أ. هـ .

حكم قيام الليل جماعة

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « لا يكره أن يتطوع في جماعة كما فعل النبي ﷺ ولا يجعل ذلك سنة راتبة كمن يقيم للمسجد إماماً راتباً يصلي بالناس بين العشاءين ، أو في جوف الليل كما يصلي بهم الصلوات الخمس »^(٢) . أ. هـ . وقال رحمه الله : « صلاة التطوع في جماعة نوعان : أحدهما : ما تُسن له الجماعة الراتبة كالكسوف والاستسقاء وقيام رمضان فهذا يفعل في الجماعة دائماً ، كما نصت به السنة » .

والثاني : ما لا تسن له الجماعة الراتبة كقيام الليل والسنن الرواتب وصلاة الضحى وتحية المسجد ونحو ذلك ، فهذا إذا فعل في جماعة أحياناً جاز ، وأما الجماعة الراتبة في ذلك فغير مشروعة ، بل بدعة مكروهة ، فإن النبي ﷺ والصحابة والتابعين لم يكونوا يعتادون الاجتماع للرواتب على مادون هذا . والنبي ﷺ إنما تطوع في ذلك في جماعة قليلة أحياناً ، فإنه كان يقوم الليل وحده ، لكن لما بات ابن عباس عنده صلى معه ، وليلة أخرى صلى معه حذيفة ، وليلة أخرى صلى معه ابن مسعود ، وكذلك صلى عند عتيان بن مالك الأنصاري في مكان يتخذ مصلى صلى معه ، وكذلك صلى بآنس وأمه واليتيم ، وعامة تطوعاته إنما كان يصليها مفرداً ، وهذا الذي ذكرنا في التطوعات المسنونة فأما إنشاء صلاة بعدد مقدر ، وقراءة مقدرة في وقت معين تُصلى جماعة راتبة كهذه

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ٩٥/٢٣ - ٩٨ .

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية ١١٢/٢٣ .

الصلوات «كصلاة الرغائب» في أول جمعة من رجل ليلة سبع وعشرين من شهر رجب ، و «الألفية» في أول رجب ونصف شعبان وأمثال ذلك فهذا غير مشروع باتفاق أئمة الإسلام كما نصَّ على ذلك العلماء المعترفون ، ولا ينشئ مثل هذا إلا جاهل مبتدع ، وفتح مثل هذا الباب يوجب تغيير شرائع الإسلام ، وأخذ نصيب من حال الذين شرعوا من الدين ما لم يأذن به الله والله أعلم»^(١) .

وقال رحمه الله : «لو أن قوماً اجتمعوا بعض الليالي على صلاة التطوع ، من غير أن يتخذوا ذلك عادة راتبة تشبه السنة الراتبة لم يُكره ، لكن اتخاذ عادة دائرة بدوران الأوقات مكروه لما فيه من تغيير الشريعة ، وتشبيه غير المشروع بالمشروع»^(٢) أ. هـ .

حكم قيام ليل معينة

قيام عشر ذى الحجة :

عشر ذى الحجة ليست كأى عشر ، فلقد أقسم الله بها قال تعالى : ﴿ والفجر وليال عشر ﴾ ، وهى الأيام المعلومات ، قال تعالى ﴿ ويذكروا اسم الله في أيام معلومات ﴾ . ولقد شهد رسول الله ﷺ بأنها أفضل أيام الدنيا ، فعن جابر قال قال رسول الله ﷺ «أفضل أيام الدنيا أيام العشر»^(٣) وقال رسول الله ﷺ : « ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله عز وجل من هذه الأيام - يعنى أيام العشر - قالوا : يا رسول الله : ولا الجهاد في سبيل الله ؟ قال : ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجلاً خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء »^(٤) .

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ج ٣ ص ٤١٣ - ٤١٤ .

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية ج ٢٣ ص ١٣٣ .

(٣) صحيح : رواه البزار وابن حبان وصححه الألبانى فى صحيح الجامع رقم ١١٤٤ .

(٤) رواه البخارى والترمذى وأبو داود وابن ماجه والطبرانى فى الكبير عن ابن عباس .

وعند أحمد : « ما من أيام أعظم ، ولا أحب إليه العمل عند الله فيهن من هذه الأيام العشر فأكثرُوا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد » .

قال الشاعر :

ليالى العشر أوقات الإجابة فبادر رغبة تلحق ثوابه
ألا لا وقت للعمال فيه ثواب الخير أقرب للإصابة
من أوقات الليالى العشر حقاً فشمّر واطلبنّ فيها الإنابة

• ويستحب إحيائها . قال الحافظ ابن رجب فى لطائف المعارف :
« كان سعيد بن جبیر إذا دخل العشر اجتهد اجتهاداً حتى ما يكاد يقدر عليه » ^(١) .

وروى عنه أنه قال : « لا تطفئوا سرجكم ليلى العشر - تعجبه العبادة » ^(٢) .
إحياء ليلتى العيدین :

• قال النووى فى المجموع (٤٩٣/٢ - ٤٩٤) : « هذا حكم قيام الليل دائماً ، فأما بعض الليالى فلا يكره إحيائها ، واتفق أصحابنا على إحياء ليلتى العيدین والله أعلم » أ . هـ .

وقال أيضاً فى المجموع (٤٣/٥) : « واستحب الشافعى والأصحاب الإحياء المذكور مع أن الحديث الوارد فى ذلك ضعيف ، لأن أحاديث فضائل الأعمال يتسامح فيها » .

• وقال فى « روضة الطالبين » (٧٤/٢) فى فصل « السنن المستحبة ليلة العبد ويومه » :

« يستحب استحباباً مؤكداً ، إحياء ليلتى العيد بالعبادة . قال الشافعى

(١) و (٢) لطائف المعارف ص ٢٧٨ .

رحمه الله : « وبلغنا أن الدعاء يستجاب في خمس ليال : ليلة الجمعة والعيد ، أول رجب ، ونصف شعبان ، قال الشافعي : واستحب كل ما حكيته في هذه الليالي والله أعلم » .

• وقال ابن مفلح في « المبدع » (٢٠/٢ ، ٢١) : [ولا يقوم الليل كله إلا ليلة عيد - وقيامه كله عمل الأقوياء ، حتى ولا الليالي العشر] .

• وقال ابن رجب الحنبلي في لطائف المعارف (١٤٥) : « إحيائها جماعة ؛ عن الإمام روايتان :

• فإنه في رواية لم يستحب قيامها جماعة لأنه لم ينقل عن النبي ﷺ وأصحابه .

• واستحبها في رواية لفعل عبد الرحمن بن يزيد بن الأسود لذلك وهو من التابعين » أ. هـ . وقال أيضاً في اللطائف (٢٧٨) : [ورد في خصوص إحياء ليلتي العيدين أحاديث لا تصح ، وورد إجابة الدعاء فيها واستحبه الشافعي وغيره من العلماء » أ. هـ .

• وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عامله على البصرة :

« عليك بأربع ليال من السنة ، فإن الله يفرغ فيهن الرحمة إفراغاً : أول ليلة من رجب ، وليلة النصف من شعبان ، وليلة الفطر وليلة الأضحى » (١) .

• وفي الفتاوى السعدية للشيخ عبد الرحمن الناصر السعدي : « ما حكم إحياء ليلة العيد ؟ فأجاب : أما إحيائها بأن يصلي الإنسان وحده ، فهذا قد استحبه العلماء ، وسواء كان سرّاً أو علناً . وأما إحيائها في المساجد جماعة بأن تصلي كما تصلي التراويح ، أو قيام رمضان ، فهذا ليس بمشروع بل هو بدعة مكروهة لأن الاجتماع في غير ليلة من ليالي رمضان كليلة النصف من شعبان ،

(١) لطائف المعارف ص ١٤٤ .

وليلة السابع والعشرين من رجب ، وكذلك ليلة العيد كل ذلك من البدع التي ينهى عنها ^(١) أ. هـ .

● وقال عبد الله الصديق الغماري في « أسرار الصيام » : « يستحب إحياء ليلة عيد الفطر وليلة عيد الأضحى بما يتيسر من الذكر والصلاة لما ورد في إحيائهما من الأحاديث والآثار ، فإنها وإن كانت ضعيفة يعمل بها في مثل هذا الباب من فضائل الأعمال » ^(٢) أ. هـ .

أقل ما يحصل به الإحياء : قال النووي في « الأذكار » : « اختلف العلماء في القدر الذي يحصل به الإحياء ، فالأظهر أنه لا يحصل إلا بمعظم الليل ، وقيل يحصل بساعة » أ. هـ .

وقال النووي في « الروضة » (٧٥/٢) : « وتحصل فضيلة الإحياء بمعظم الليل ، وقيل تحصل بساعة ، وقد نقل الشافعي في « الأم » عن جماعة من خيار أهل المدينة ما يؤيده . ونقل القاضي حسين عن ابن عباس « أن إحياء ليلة العيد أن يصلي العشاء في جماعة ويعزم أن يصلي الصبح في جماعة ، والمختار ما قدمته » أ. هـ .

● « عن مجاهد : ليلة الفطر كليلة من ليالي العشر الأواخر - يعني في فضلها .

● وكان عبد الرحمن بن الأسود يقوم ليلة الفطر بأربعين ركعة وأوتر بسبع » ^(٣) .

(١) الفتاوى السعدية - للشيخ عبد الرحمن الناصر السعدي ص ١٦٢ .

(٢) أسرار الصيام للغماري ص ٨٥ .

(٣) مختصر قيام الليل ص ١١٤ .

قيام ليلة النصف من شعبان :

• قال رسول الله ﷺ : « يطلع الله تبارك وتعالى إلى خلقه ليلة النصف من شعبان ، فيغفر لجميع خلقه ، إلا لمشرك أو مشاحن » (١) .

• وعن أبي ثعلبة قال قال رسول الله ﷺ : « إن الله يطلع على عباده في ليلة النصف من شعبان ، فيغفر للمؤمنين ، ويملي للكافرين ، ويدع أهل الحقد بحقدهم حتى يدعوه » (٢) .

• قال ابن رجب الحنبلي في لطائف المعارف (١٤٣) : [في فضل ليلة نصف شعبان أحاديث اختلف فيها ، فضعفها الأكثرون وصحح ابن حبان بعضها وخرجه في صحيحه ، ومن أمثلها حديث عائشة « أ. هـ .

• سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن صلاة نصف شعبان فأجاب رحمه الله :
[إذا صلى الإنسان ليلة النصف من شعبان وحده ، أو في جماعة خاصة كما كان يفعل طوائف من السلف فهو أحسن ، وأما الاجتماع في المساجد على صلاة مقدرة كالاجتماع على مائة ركعة بقراءة ألف ﴿ قل هو الله أحد ﴾ دائماً . فهذا بدعة لم يستحبها أحد من الأئمة والله أعلم .

(١) حديث صحيح : روى عن جماعة من الصحابة من طرق مختلفة كما قال الألباني « يشد بعضها بعضاً ، وهم معاذ بن جبل وأبو ثعلبة الخشني ، وعبد الله بن عمرو وأبي موسى الأشعري وأبي هريرة وأبي بكر الصديق وعوف بن مالك وعائشة » . ثم قال حفظه الله « في السلسلة الصحيحة حديث رقم ١١٤٤ ج ٣ / ١٣٥ - ١٣٩ : « وجملة القول أن الحديث بمجموع هذه الطرق صحيح لا ريب ، والصحة تثبت بأقل منها عدداً ، ما دامت سالمة من الضعف الشديد كما هو الشأن في هذا الحديث ، فلنقله القاسمي رحمه الله في « إصلاح المساجد » ص ١٠٧ عن أهل التعديل والتجريح أنه ليس في فضل ليلة النصف من شعبان حديث يصح ، فليس مما ينبغي الاعتماد عليه ، ولئن كان أحد منهم أطلق مثل هذا القول فإنما أوتي من قبل التسرع وعدم وسع الجهد لتتبع الطرق على هذا النحو الذي بين يديك . والله تعالى هو الموفق » أ. هـ كلام الشيخ الألباني .

(٢) حسن : رواه الطبراني في الكبير عن أبي ثعلبة وحسنه الألباني في صحيح الجامع رقم ١٨٩٤ .

وقال رحمه الله : [أما ليلة النصف فقد روى في فضلها أحاديث وآثار ، ونقل عن طائفة من السلف أنهم كانوا يصلون فيها ، فصلاة الرجل فيها وحده قد تقدمه فيه سلف وله فيه حجة فلا ينكر مثل هذا] .

وأما الصلاة فيها جماعة فهذا مبني على قاعدة عامة في الاجتماع على الطاعات والعبادات فإنه نوعان :

أحدهما سنة راتبة ، إما واجب أو مستحب ، كالصلوات الخمس والعيدين ، وصلاة الكسوف والاستسقاء والتراويح فهذا سنة راتبة ، ينبغي المحافظة عليها والمداومة .

والثاني : ما ليس بسنة راتبة مثل الاجتماع لصلاة تطوع مثل قيام الليل أو على قراءة قرآن أو ذكر لله أو دعاء ، فهذا لا بأس به إذا لم يتخذ عادة راتبة . فلو أن قوماً اجتمعوا بعض الليالي على صلاة تطوع من غير أن يتخذوا ذلك عادة راتبة تشبه السنة الراتبة لم يكره ، لكن اتخاذ عادة دائرة بدوران الأوقات مكروه لما فيه من تغيير الشريعة ، وتشبيه غير المشروع بالمشروع ^(١) .

قال الحافظ ابن رجب الحنبلي في « لطائف المعارف » :

● [وليلة النصف من شعبان كان التابعون من أهل الشام كخالد بن معدان ومكحول ولقمان بن عامر وغيرهم يعظمونها ويحتشدون في العبادة ، وعندهم أخذ الناس فضلها وتعظيمها ، وقد قيل إنه بلغهم في ذلك آثاراً إسرائيلية ، فلما اشتهر ذلك عنهم في البلدان ، اختلف الناس في ذلك :

● فمنهم من قبله منهم ووافقهم على تعظيمها منهم طائفة من عبّاد البصرة وغيرهم .

● وأنكر ذلك أكثر علماء الحجاز ، منهم عطاء ، وابن أبي مليكة ونقله

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ١٣١/٢٣ - ١٣٣ .

عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن فقهاء أهل المدينة ، وهو قول أصحاب مالك وغيرهم وقالوا ذلك كله بدعة .

● واختلف علماء أهل الشام على صفة إحيائها على قولين :

(أ) أحدهما أنه يستحب إحيائها جماعة في المساجد : كان خالد بن معدان ولقمان بن عامر وغيرهما يلبسون فيها أحسن ثيابهم ويتبخرون ويكبحلون ويقومون في المسجد ليلتهم تلك ووافقهم إسحاق بن راهويه على ذلك ، وقال في قيامها في المساجد جماعة : ليس ذلك ببدعة نقله عنه حرب الكرماني في مسائله .

(ب) والثاني : أنه يكره الاجتماع فيها في المساجد للصلاة والقصص والدعاء ، ولا يكره أن يصلي الرجل فيها لحاجة نفسه . وهذا قول الأوزاعي إمام أهل الشام وفقههم وعالمهم ، وهذا هو الأقرب إن شاء الله تعالى . ثم نقل ابن رجب كلام الشافعي الذي نقلناه سابقا « إن الدعاء يستجاب في خمس ليال ... إلى قوله : واستحب كل ما حكيث في هذه الليالي » ثم قال ابن رجب رحمه الله : « ولا يعرف للإمام أحمد كلام في ليلة نصف شعبان ، ويتخرج في استحباب قيامها عنه روايتان من الروايتين في قيام ليلتي العيد فإنه في رواية لم يستحب قيامها جماعة لأنه لم ينقل عن النبي ﷺ وأصحابه واستحبها من رواية ، لفعل عبد الرحمن بن يزيد بن الأسود لذلك ، وهو من التابعين ، فكذلك قيام ليلة النصف ، لم يثبت فيها شيء عن النبي ﷺ ولا عن أصحابه ، وثبت فيها عن طائفة من التابعين من أعيان فقهاء أهل الشام » (١) أ . هـ .

● [عن عطاء بن يسار : « ما من ليلة بعد ليلة القدر أفضل من ليلة النصف من شعبان ، ينزل الله تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا فيغفر لعباده كلهم إلا لمشرك

(١) لطائف المعارف ص ١٤٤ ، ١٤٥ .

أو مشاحن أو قاطع رحم»^(١) . فينبغي للمؤمن أن يتفرغ في تلك الليلة لذكر الله ودعائه :

فقم ليلة النصف الشريف مصلياً فأشرف هذا الشهر ليلة نصفه^(٢)

● قال صاحب « الإبداع في مضار الابتداع » الشيخ على محفوظ ص ٣٨٦ ، ٣٨٧ : [استند القائلون بإحياء هذه الليلة بالعبادة إلى أحاديث وردت في فضلها . وأما المنكرون لفضل هذه الليلة على غيرها فسندهم في ذلك أنه لم يثبت عندهم في فضلها حديث ، فقد صرح علماء الحديث بضعف الأحاديث . وقولهم الحديث الضعيف يعمل به في فضائل الأعمال ليس على إطلاقه . وجملة القول أن كل الأحاديث الواردة في ليلة النصف من شعبان دأب أمرها بين الوضع والضعف وعدم الصحة ، فقد نقل أبو شامة الشافعي عن القاضي أبي بكر بن العربي أنه قال في كتاب « العارضة » « ليس في ليلة النصف من شعبان حديث يعول عليه لا في فضلها ولا في نسخ الآجال فيها فلا تلتفتوا إليه »^(٣) أ . هـ .

● [عن زيد بن أسلم قال : ما أدركنا أحداً من مشيختنا ولا فقهاءنا يلتفتون إلى ليلة النصف من شعبان ، ولا يلتفتون إلى حديث مكحول ، ولا يرون لها فضلاً على سواها . قال : وقيل لابن أبي مليكة إن زياد النميري يقول : إن أجر ليلة النصف من شعبان كأجر ليلة القدر ، فقال : لو سمعته وببدي عصا لضربته . قال : وكان زياد قاسياً .

● قال الحافظ أبو الخطاب ابن دحية في كتاب له « ما جاء في شهر شعبان » من تأليفه : [قال أهل التعديل والتجريح ليس في حديث ليلة النصف من شعبان حديث يصح .

(١) و (٢) لطائف المعارف ص ١٤٥ .

(٣) الإبداع ص ٢٨٦ - ٢٨٧ .

فتحفظوا برحمكم من مفتر يروى لكم حديثاً موضوعاً يسوقه في معرض الخير ، فاستعمال الخير ينبغي أن يكون مشروعاً من النبي ﷺ ، فإذا صح أنه كذب خرج عن المشروعية وكان مستعمله من خدام الشيطان لاستعماله حديثاً على رسول الله ﷺ ولم ينزل الله به من سلطان » [.

بدعة : وما أحدثه المبتدعون وخرجوا به عما وسمه المتشرعون ، وجروا فيه على سنن المجوس ، واتخذوا دينهم هواً ولعباً الوقيد ليلة النصف من شعبان ، ولم يصح فيها شيء عن رسول الله ﷺ ، ولا نطق بالصلاة فيها ، ولا واد الإيقاد ، وما أحدثه المتلاعبون بالشرعية المحمدية إلا راغب في دين المجوسية لأن النار معبودهم ، وأول ما حدث ذلك في زمن البرامكة حتى إذا صلى المسلمون وركعوا وسجدوا كان ذلك إلى النار التي أوقدوا » (١) أ . هـ .

قال ابن العربي : « أول من اتخذ البخور في المساجد بنو برمك ، يحيى ومحمد ابن خالد ، ملكهما الوالي أمر الدين ، فكان محمد بن خالد حاجباً ، ويحيى بن خالد وزيراً ، ثم جعفر بن يحيى ، وكانوا باطنية ، فأحبوا الجوسية ، واتخذوا البخور في المساجد وإنما تطيب بالخلوق وهو بالفتح نوع من الطيب » (٢) أ . هـ .

قيام الليل وصلاة الضحى

قال شيخ الإسلام ابن تيمية :

« استحَب الأئمة أن يكون للرجل عدد من الركعات يقوم بها من الليل ، لا يتركها ، فإن نشط أطاها ، وإن كسل خففها ، وإذا نام عنها صلى بدلها من النهار . ومن هذا الباب « صلاة الضحى » فإن النبي ﷺ لم يكن يداوم عليها باتفاق أهل العلم بستة ، ومن زعم من الفقهاء أن ركعتي الضحى كانتا واجبتين

(١) البدع لأحمد بن حجر آل بوطامي .

(٢) الإبداع ص ٢٨٩ .

عليه فقد غلط ، بل ثبت في حديث صحيح لا معارض له أن النبي ﷺ « كان يصلي وقت الضحى لسبب عارض ، لا لأجل الوقت ، مثل أن ينام من الليل . فيصلي من النهار اثنتي عشرة ركعة ، ومثل أن يقدم من سفر وقت الضحى فيدخل المسجد فيصلي فيه » .

وقال : « من كان مداوماً على قيام الليل أغناه عن المداومة على صلاة الضحى كما كان النبي ﷺ يفعل ، ومن كان ينام عن قيام الليل فصلاة الضحى بدل عن قيام الليل » ^(١) أ . هـ .
من تلبس - إبليس :

قال ابن الجوزي في « تلبس إبليس » :
● [وقد لبس إبليس على جماعة من المتعبدين ، فأكثرُوا من صلاة الليل ، وفيهم من يسهره كله ، ويفرح بقيام الليل وصلاة الضحى ، أكثر مما يفرح بأداء الفرائض ثم يقع قبيل الفجر فتفوته الفريضة ، أو يقوم فيتها لها فتفوته الجماعة ، أو يصبح كسلاناً فلا يقدر على الكسب لعائلته .

فإن قال قائل : فقد رويت لنا أن جماعة من السلف كانوا يحيون الليل ؟
فالجواب : « أولئك تدرجوا حتى قدرُوا على ذلك ، وكانوا على ثقة من حفظ صلاة الفجر في الجماعة . وكانوا يستعينون بالقائلة مع قلة المطعم ، وصح لهم ذلك . ثم لم يبلغنا أن رسول الله ﷺ سهر ليلة لم ينام فيها فسنته هي المتبوعة .
● وقد لبس إبليس على جماعة من قوام الليل ، فتحدثوا بذلك بالنهار ، فربما قال أحدهم فلان المؤذن ، وأذن بوقت ، ليُعَلِّم الناس أنه كان متنبهاً ، فأقل ما في هذا إن سلم من الرياء أن ينقل من ديوان السر إلى ديوان العلانية فيقل الثواب » ^(٢) .

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ج ٢٢ من (ص ٢٨٢ - ٢٨٤) .

(٢) تلبس إبليس لابن الجوزي ص ١٤١ ، ١٤٢ مطبعة الجزيرة - دار السلام .

● وقد لبس على جماعة من المتعبدين فتراهم يصلون الليل والنهار ، ولا ينظرون في إصلاح عيب باطن ولا في معنهم ، والنظر في ذلك أولى بهم من كثرة التنفل [أ.هـ] .

من بدع القيام « الألفية » صلاة ليلة النصف مائة ركعة المسماة بالألفية .
قال في الإبداع :

« ذكر حديثها في الإحياء ، ولكن قد صرح جماعة من الحفاظ بأنه موضوع » .

قال الحافظ ابن الجزرى في « الحصن » : « وأما صلاة الرغائب أول خميس من رجب ، وصلاة ليلة النصف من شعبان وصلاة ليلة القدر من رمضان فلا تصح ، وسندها موضوع باطل » . وقال الحافظ العراقي : « حديث صلاة ليلة النصف موضوع على رسول الله ﷺ وكذب عليه .

وقال النووي في « المجموع » : « الصلاة المعروفة بـ « صلاة الرغائب » وهي اثنتا عشرة ركعة بين المغرب والعشاء ليلة أول جمعة من رجب ، وصلاة ليلة النصف من شعبان مائة ركعة ، هاتان الصلاتان بدعتان منكرتان ، ولا يُغتر بذكرهما في قوت القلوب ، وإحياء علوم الدين ، ولا بالحديث المذكور فيها ، فإن كل ذلك باطل ، ولا يغتر ببعض من اشتبه عليه حكمها من الأئمة ، فصنف ورقات في استجبايها ، فإنه غلط في ذلك ، وقد صنف الشيخ الإمام أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسى كتاباً نفيساً في إبطالها فأحسن فيه وأجاد .

● حكى الإمام الطرطوشى في أصل القيام ليلة النصف من شعبان عن أبي محمد المقدسى قال : لم يكن عندنا بيت المقدس صلاة الرغائب هذه التى تصلى في رجب ولا صلاة شعبان ، وأول ما حدثت عندنا « صلاة شعبان » في سنة ثمان وأربعين وأربعمائة - قدم علينا رجل في بيت المقدس من نابلس يعرف بابن

الحمراء ، وكان حسن التلاوة ، فقام فصلى في المسجد الأقصى ليلة النصف من شعبان ، فأحرم خلفه رجل ، ثم انضاف إليها ثالث ورابع ، فأختمها إلا وهو في جماعة كبيرة ، ثم جاء العام القابل فصلى معه خلق كثير ، وشاعت في المسجد ، وانتشرت في المسجد الأقصى وبيوت الناس ومنازلهم ، ثم استمرت كأنها سنة إلى يومنا هذا»^(١) أ هـ .

(١) الإيداع ص ٨٨ .

قيام رمضان - التراويح

الخير باد فيك والإحسان
والذكر والقرآن يا رمضان
والليل فيك نسام هفافة
حُتَّ لطيب عيرها الرهبان



اعلم يا أخى هداانا الله وإياك إلى سبيله الأقوم ، وحشرنا مع المتقين أن
الناصح لنفسه لا تخرج عنه مواسم الطاعات عطلاً لأن الأبرار ما نالوا البر
إلا بالبر ، يضع نصب عينيه قول رسول الله ﷺ « افعَلُوا الخَيْرَ دَهْرَكُمْ ،
وتعرضوا لنفحات رحمة الله ، فإن لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء
من عباده » ^(١) وقوله ﷺ « إن لربكم في أيام دهركم نفحات ، فتعرضوا لها ،
لعل أحدكم أن يصيبه منها نفحة لا يشق بعدها أبداً » ، فيتعرض لإحسان
مولاه ، سبحانه من كرم أضحت رحالنا بباب كرمه مطروحه » ، ولما كان
رمضان سيد الشهور ، وتاج على مفرق الأيام ففيه أنزلت الكتب السماوية كلها
ففي حديث واثلة بن الأسقع عن رسول الله ﷺ : « أنزلت صحف إبراهيم أول
ليلة من رمضان ، وأنزلت التوراة لست مضت من رمضان ، وأنزل الإنجيل
لثلاث عشرة مضت من رمضان ، وأنزل الزبور ثمان عشر خلت من رمضان ،
وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان » ^(٢) من فاتته المغفرة في هذا
الشهر طرد عن الباب .

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « الصلوات
الخميس ، والجمعة إلى الجمعة ، ورمضان إلى رمضان مكفّرات ما بينهن إذا
اجتنبت الكبائر » ^(٣) .

وعن الحسن بن مالك بن الحويرث عن أبيه عن جده قال : صعد رسول
الله ﷺ المنبر فلما رقى عتبة قال : « آمين » . ثم رقى أخرى فقال : « آمين »
ثم رقى عتبة ثالثة فقال : « آمين » . ثم قال : « أتاني جبريل فقال : يا محمد مَنْ

(١) حسن : رواه الطبراني في الكبير عن أنس ، وقال الهيثمي : إسناده رجاله رجال الصحيح وحسنه
الألباني أنظر الصحيحة رقم (١٨٩٠) .

(٢) حسن : رواه الطبراني في الكبير عن واثلة ، وأحمد في مسنده وابن عساكر وحسنه الألباني في
صحيح الجامع رقم (١٥٠٩) .

(٣) رواه : مسلم .

أدرك رمضان فلم يغفر له فأبعده الله . فقلت : آمين قال : ومن أدرك والديه أو أحدهما فدخل النار فأبعده الله . فقلت آمين قال : ومن ذكرت عنده فلم يصل عليك فأبعده الله . فقلت . آمين»^(١)

ومرحى بشهر طيب كريم مبارك تفتح فيه أبواب الجنان وتغلق فيه أبواب النيران :

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إذا جاء رمضان ، فتحت أبواب الجنة ، وغُلِّقتْ أبواب النار . وصُفِّدت الشياطين »^(٢) ، وفى لفظ آخر : « إذا كان أول ليلة من شهر رمضان ، صفدت الشياطين ، ومردة الجن »^(٣) ، وغلقت أبواب النار ، فلم يفتح منها باب ، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب ، وينادى مناد : يا باغى الخير أقبل ، ويا باغى الشر أقصر ، والله عتقاء من النار ، وذلك كل ليلة »^(٤)

فبهلم يا باغى الخير إلى شهر يضاعف فيه الأجر للأعمال ، فنصب المجتهدين فى خدمة مولاهم فى هذا الشهر هو الراحة .

هبت على القلوب نفحة من نفحات نسيم القرب - فى رمضان - وسعى سمسار الوعظ للمهجورين فى الصلح ، ووصلت البشارة فيه للمنقطعين بالوصل ، وللمذنبين بالعفو والمستوجبين النار بالعقوبة فلم يبق للعاصى عذر .

يا غيوم الغفلة عن القلوب تقشعى ، يا شمس التقوى والإيمان اطلعى ، يا صحائف أعمال الصائمين ارتفعى ، يا قلوب الصائمين اخشعى ، يا أقدام المتجهدين اسجدى لربك واركعى ، يا عيون المجتهدين لا تهجعى ، يا ذنوب

(١) رواه ابن حبان فى صحيحه ، وصححه الألبانى فى صحيح الترمذ والترهيب رقم (٩٨٦)

(٢) رواه البخارى ومسلم .

(٣) عند ابن خزيمة : الشياطين مردة الجن ، بغير واو .

(٤) من رواية الترمذى وابن ماجه وابن خزيمة والبيهقى وقال الترمذى حديث غريب ، ورواه النسائى والحاكم بنحو هذا اللفظ وقال الحاكم : صحيح على شرطها .

التائبين لا ترجعنى ، يا أرض الهوى ابلغى ماءك ويا سماء النفوس أقلعى ،
يا خواطر العارفين ارتعى ، يا همم المحبين بغير الله لا تقنعى . قدمدت فى هذه
الأيام موائد الإنعام فما منكم إلا مَنْ دُعِى « يا قومنا أجبوا داعى الله » . يا همم
المؤمنين أسرعى ، فطوبى لمن أجاب فأصاب ، وويل لمن طُرد عن الباب
وما دُعِى » ^(١) .

ولله دَرٌّ من قال من المهجدين فى رمضان :

يتلذذون بذكره فى ليلهم ويكابدون لدى النهار صياماً
فسيغنمون عرائساً بعرائس ويُبَوَّأون من الجنان خياماً
وتقرّر أعينهم بما أخفى لهم وسيسمعون من الجليل سلاماً ^(٢)
ومن قال :

مَنْ ناله داء دَوِّ بذنوبه فليأت من رمضان باب طيبه
يا مَنْ طالت غيبته عن مَوْلاه ، قد قربت أيام المصالحة ، يا مَنْ دامت
خسارته قد أقبلت أيام التجارة الراجعة ، كم ينادى حى على الفلاح وأنت
خاسر ، وكم تدعى إلى الصلاح وأنت على الفساد مثابر ، مَنْ لم يربح فى رمضان
ففى أىّ وقت يربح ، وَمَنْ لم يقرب فيه من مولاه فهو على بُعده لا يبرح .
● قال المعلّى بن المفضل : كان السلف يدعون الله ستة أشهر أن يبلغهم
رمضان ثم يدعونه ستة أشهر أن يتقبله منهم .

● قال يحيى بن كثير : كان من دعائهم « اللهم سلمنى إلى رمضان ، وسلم لى
رمضان ، وتسلمه منى متقبلاً .
فهياً إلى القيام فى رمضان ، اطو فراشك .

(١) لطائف المعارف ص ١٧٢ .

(٢) عقود اللؤلؤ والمرجان فى وظائف شهر رمضان للشيخ إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن

فعن عائشة زوج النبي ﷺ أنها قالت :
« كان رسول الله ﷺ إذا دخل رمضان شد مئزره ، ثم لم يأت فراشه حتى
ينسلخ » ^(١) .

فصل قيام الليل في رمضان

● قيام رمضان من الإيمان ، ومغفرة لسالف الذنوب :
قال رسول الله ﷺ : « مَنْ قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من
ذنبه » ^(٢) .

وزاد مسلم في أوله : كان رسول الله ﷺ يرغب في قيام رمضان من غير أن
يأمرهم بعزيمة ثم يقول : « من قام رمضان إيماناً ... » ^(٣) .

قال الخطابي : « إيماناً واحتساباً » أى نية وعزيمة ، وهو أن يقومه على
التصديق والرغبة في ثوابه ، طيبة به نفسه ، وقال البغوي : « احتساباً » أى طلباً
لوجه الله تعالى :

● (غفر له) قال الحافظ في الفتح (٢٩٦/٤) : « ظاهره يتناول الصغائر
والكبائر ، وبه جزم ابن المنذر ، وقال النووي : المعروف أنه يختص بالصغائر ،
وبه جزم إمام الحرمين وعزاه عياض لأهل السنة ، وقال بعضهم : ويجوز أن

(١) صحيح ابن خزيمة : وقال الألباني : « إسناده صحيح ، لولا عننة المطلب بن عبد الله وهو
المحزومى » ، قال الحافظ : « كثير التدليس والإرسال » .

(٢) أخرجه أصحاب الكتب الستة ، ومالك وأحمد والدارمي والفرياي في « كتاب الصيام » وعبد
الغنى المقدسى في « فضائل رمضان » .

عن أبي هريرة . قال الألباني في صحيح الترغيب (٤١٥/١) : « هذا الترغيب وأمثاله بيان لفضل
هذه العبادات ، بأنه لو كان على الإنسان ذنوب تغفر له بسبب هذه العبادات ، فإن لم يكن
للإنسان ذنب ، يظهر هذا الفضل في رفع الدرجات كما في حق الأنبياء المعصومين من
الذنوب » .

(٣) الزيادة عند مسلم وأبي داود والترمذي .

يخفف من الكبائر إذا لم يصادف صغيرة .

● استحقاق قائمه اسم الصديقين والشهداء :

وانظر إلى كرم مولاك في هذا الحديث الذى يسوقه إليك رسول الله ﷺ تجد فيه الخير كل الخير :

جاء رجل إلى النبي ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، أرايت إن شهدت أن لا إله إلا الله ، وأنتك رسول الله ، وصليت الصلوات الخمس ، وأديت الزكاة ، وصمت رمضان وقته فممن أنا ؟ قال : « من الصديقين والشهداء »^(١) .

ولفظ ابن خزيمة . « جاء رسول الله ﷺ رجل من قضاة ، فقال له : إن شهدت ألا إله إلا الله وأنتك رسول الله ، وصليت الصلوات وصمت الشهر وقت رمضان ، وآتيت الزكاة ؟ فقال النبي ﷺ : « مَنْ مات على هذا كان من الصديقين والشهداء » .

بربك هل زاد الصحابي الجليل على أركان الإسلام الخمسة إلا قيام رمضان ، واستحق بهذه الزيادة اسم الصديقين والشهداء .

● كان عمر بن الخطاب إذا دخل أول ليلة من رمضان يصلى المغرب ثم يقول : « أما بعد : فإن هذا الشهر كتب عليكم صيامه ، ولم يكتب عليكم قيامه ، فمن استطاع منكم أن يقوم فليقم ، فإنها نوافل الخير التى قال الله ، فمن لم يستطع فليمن على فراشه ، وليتقين أحدكم أن يقول : أصوم إن إن صام فلان ، وأقوم إن قام فلان ، مَنْ صام منكم أو قام فليجعل ذلك لله ، وليعلم أحدكم أنه فى صلاة ما انتظر الصلاة ، أقلوا اللغو فى بيوت الله »^(٢) .

● وقال أحدهم : ما على أحدكم أن يقول : الليلة ليلة القدر ، فإذا جاءت

(١) صحيح : رواه البزار وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحها واللفظ لابن حبان وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب رقم ٩٩٣ والتعليق على ابن خزيمة (٢٢١٢) .

(٢) المصنف لعبد الرزاق ٢٦٥/٤ ، ٢٦٦ .

أخرى ، قال : الليلة ليلة القدر .

● « كان ابن عون إذا جاء شهر رمضان ، جاء برمل فألقاه في المسجد ثم يقول لبنه : ما تبتغون بعد شهر رمضان ، وكان لا ينأى »^(١) .

صلاة التراويح

قال الحافظ ابن حجر في الفتح : [التراويح جمع ترويقة ، وهي المرة الواحدة من الراحة كتسليمه من السلام ، سميت الصلاة في الجماعة في ليالي رمضان التراويح لأنهم أول ما اجتمعوا عليها كانوا يستريحون بين كل تسليمتين]^(٢) .

وقال النووي : « المراد بقيام رمضان صلاة التراويح »

قال الصنعاني : [وأما تسميتها بالتراويح ، فكأن وجهه ما أخرجه البيهقي من حديث عائشة قالت : « كان رسول الله ﷺ يصلي أربع ركعات في الليل ثم يتروّح فأطال حتى رحمته » الحديث . قال البيهقي : تفرد به المغيرة بن دياب وليس بالقوى ، فإن ثبت فهو أصل في تروح الإمام في صلاة التراويح]^(٣) .

وقال الألباني : « لا يشك عالم اليوم بالسنة في مشروعية صلاة الليل جماعة في رمضان ، هذه الصلاة التي تعرف بصلاة التراويح لأمر ثلاثة :

أ - إقراره ﷺ الجماعة فيها .

ب - إقامته إياها .

ج - بيانه لفضلها .

إقراره ﷺ الجماعة فيها :

(١) مختصر قيام الليل ص ٩٢ .

(٢) الفتح ج ٣ ص .

(٣) سبل السلام للصنعاني [١٧/٢] .

عن ثعلبة بن أبي مالك القرظي قال :

« خرج رسول الله ﷺ ذات ليلة في رمضان ، فرأى ناساً في ناحية المسجد يصلون ، فقال : ما يصنع هؤلاء ؟ قال قائل : يا رسول الله هؤلاء ناس ليس معهم قرآن ، أبي بن كعب يقرؤهم معه يصلون بصلاته ، فقال : قد أحسنوا ، أو قد أصابوا ، ولم يكره ذلك لهم » ^(١) .

• عن جابر رضي الله عنه جاء أبي بن كعب رضي الله عنه في رمضان فقال يا رسول الله كان مني الليلة شيء ، قال : وما ذاك يا أبي ؟ قال : نسوة دارى قلن إنا لا نقرأ القرآن فنضلى خلفك بصلاتك فصليت بهن ثمان ركعات والوتر فسكت عنه وكان شبه الرضاء » ^(٢) .

صلاته ﷺ التراويح :

وقد وردت في ذلك عدة أحاديث نردها :

١ - عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال : « قنا مع رسول الله ﷺ ليلة ثلاث وعشرين في شهر رمضان إلى ثلث الليل الأول ، ثم قنا معه ليلة خمس وعشرين إلى نصف الليل ، ثم قام بنا ليلة سبع وعشرين حتى ظننا أن لا ندرك الفلاح ، قال : وكنا ندعو السحور الفلاح » ^(٣)

(١) قال الألباني : رواه البيهقي (٤٩٥/٢) وقال : « هذا مرسل حسن » ، قال الألباني : وقد روى موصولاً من طريق آخر عن أبي هريرة بسند لا بأس به في المتابعات والشواهد ، أخرجه ابن نصر في قيام الليل ص ٩٤ « المختصر » وأبو داود (٢١٧/١) والبيهقي ١ هـ . أنظر صلاة التراويح .
(٢) اللفظ لمحمد بن نصر من مختصر قيام الليل ص ٩٤ ، قال الهيثمي إسناده حسن وقال الألباني هذا الحديث عندي محتمل للتحسين أنظر إلى تخريج الحديث وتحقيقه ص ٦٨ من كتاب التراويح للألباني .

(٣) إسناده صحيح : رواه أحمد واللفظ له ، والنسائي وابن أبي شيبه في المصنف ، وابن نصر في « قيام الليل » والفرغاني وصححه الحاكم وقال الألباني إسناده صحيح أنظر صلاة التراويح ص ٩ ، ١٠ .

قال الحاكم : « وفيه الدليل الواضح أن صلاة التراويح في مساجد المسلمين سنة مسنونة ، وقد كان علي بن أبي طالب يحث عمر رضي الله عنهما على إقامة هذه السنة إلى أن أقامها » .

٢ - عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : « كان رسول الله ﷺ يصلي في رمضان ، فجئت فقممت إلى جنبه ، وجاء رجل آخر فقام أيضاً حتى كنا رهطاً ^(١) ، فلما حسّ النبي ﷺ أننا خلفه جعل يتجوّز في الصلاة ، ثم دخل رحله فصلى صلاة لا يصلّيها عندنا ، قال : قلنا له حين أصبحنا أفطنت لنا الليلة ؟ قال : فقال : نعم . ذاك الذي حملني على الذي صنعت ^(٢) »

٣ - عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : « كان الناس يصلون في مسجد رسول الله ﷺ في رمضان بالليل أوزاعاً ^(٣) ، يكون مع الرجل شيء من القرآن فيكون معه النفر الخمسة أو الستة أو أقل من ذلك أو أكثر فيصلون بصلاته ، قالت : فأمرني رسول الله ﷺ ليلة من ذلك أن أنصب له حصيراً ^(٤) على باب حجرتي ففعلت ، فخرج إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن صلى العشاء الآخرة ، قالت : فاجتمع إليه من في المسجد ، فصلى بهم رسول الله ﷺ ليلاً طويلاً ، ثم انصرف رسول

(١) الرهط : ما دون العشرة من الرجال لا يكون فيهم امرأة قال تعالى ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾ فجمع ، وليس لهم واحد من لفظهم مثل ذود والجمع أرهط وأرهاط وأرهاط « الفتح الرباني للساعات » .

(٢) رواه مسلم واللفظ له ، كذا رواه ابن نصر وأحمد بسندين صحيحين ، والطبراني في الأوسط بنحوه كما قال الألباني .

(٣) أوزاعاً : الجماعات المتفرقة لا واحد له من لفظه كما قال ابن عبد البر ، وهم العزرون ، قال تعالى ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾ . هـ . أنظر الفتح الرباني للساعات [٨٧٧/٥] .

(٤) أنصب : أى أضع . في اللسان : « والنصب وضع الشيء ورفعته ولعل الأول هو المناسب هنا والمراد أنه ﷺ أمرها أن تضع حصيراً أمام باب الحجرة ليصلي عليها ، ويحتمل أن المراد الثاني هو رفع الحصير أمام الباب ويؤيده حديث زيد بن ثابت « اتخذ النبي ﷺ حجرة في المسجد من حصير فصلى رسول الله ﷺ فيها . ليالى .. رواه مسلم ١٨٨/٢ » .

الله ﷺ فدخل ، وترك الحصر على حاله ، فلما أصبح الناس تحدثوا بصلاة رسول الله ﷺ بمن كان معه في المسجد تلك الليلة ، قالت : وأمسى المسجد راجاً^(١) بالناس ، فصلى بهم رسول الله ﷺ العشاء الآخرة ، ثم دخل بيته ، وثبت الناس ، قالت : فقال لى رسول الله ﷺ ما شأن الناس يا عائشة ؟ قالت : فقلت : يا رسول الله سمع الناس بصلاتك البارحة بمن كان في المسجد فحشدوا لذلك لتصلى بهم ، قالت : فقال : أطو عنّا حصرك يا عائشة ، قالت : ففعلت وبات رسول الله ﷺ غير غافل ، وثبت الناس مكانهم [فطفق رجال منهم يقول : الصلاة الصلاة ، فلم يخرج إليهم رسول الله ﷺ] حتى خرج رسول الله ﷺ إلى الصبح [فلما قضى الفجر أقبل على الناس ثم تشهد] فقالت : فقال : « أيها الناس . أما والله ما بت والحمد لله ليلتى غافلاً ، وما خفى على مكانكم ، ولكنى تخوفت أن يفترض عليكم [وفي رواية : ولكن خشيت أن تفرض عليكم صلاة الليل فتعجزوا عنها] فأكفلوا من الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملّوا »^(٢) وزاد في رواية أخرى . قال الزهري : فتوفي رسول الله ﷺ والناس على ذلك ، ثم كان الأمر على ذلك في خلافة أبي بكر وصدرًا من خلافة عمر . قال الخافظ في قوله « والأمر على ذلك » : أى على ترك الجماعة في التراويح .

وقال الألبانى : والأولى أن يقال : « أى على الصلاة أوزاعاً » كما يدل عليه أول الحديث ، أى أنهم استمروا يصلونها بأئمة متعددين ، وسيأتى

(١) أى غاصًا بالناس

(٢) رواه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى وابن نصر وأحمد واللفظ له ، وما بين القوسين [زيادة عند مسلم .

ما يؤيده في حديث إحياء عمر لهذه السنة .

وقال الألباني أيضًا : « وهذه الأحاديث ظاهرة الدلالة على مشروعية صلاة التراويح جماعة ، لاستمراره ﷺ عليها في تلك الليالي ، ولا ينافي تركه ﷺ لها في الليلة الرابعة في هذا الحديث لأنه ﷺ علَّه بقوله « خشيت أن تفرض عليكم » ولا شك أن هذه الخشية قد زالت بوفاته ﷺ بعد أن أكمل الله الشريعة ، وبذلك يزول المعلول وهو ترك الجماعة ، ويعود الحكم السابق وهو مشروعية الجماعة ، ولهذا أحيّاها عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وعليه جمهور العلماء .

● وقال الصنعاني في سبيل السلام (١٤/٢ ، ١٥) : - « اعلم أنه قد أشكل التعليل لعدم الخروج بخشية الفريضة عليهم مع ثبوت حديث « هي خمس وهن خمسون - لا يبدل القول لدي » - فإذا أمن التبديل ، كيف يقع الخوف من الزيادة ؟ وقد نقل المصنف عنه (١) أجوبة كثيرة وزيفها . وأجاب بثلاثة أجوبة قال إنه فتح الباري عليه بها وذكرها واستجود منها : أن خوفه ﷺ كان من افتراض قيام الليل : يعني جعل التهجد في المسجد جماعة شرطاً في صحة التنفل بالليل ؟ وقال : يومئذ إليه قوله في حديث زيد بن ثابت « حتى خشيت أن يكتب عليكم . ولو كتب عليكم ما قتم به ، فصلوا أيها الناس في بيوتكم » ، فمنعهم من التجمع في المسجد إشفاقاً عليهم من اشتراطه ا. هـ . قلت : ولا يخفى أنه لا يطابق قوله : « أن تفرض عليكم صلاة الليل » كما في البخاري فإنه ظاهر أنه خشية فرضها مطلقاً ا. هـ . كلام الصنعاني .

٤ - عن حذيفة بن اليمان قال : « قام رسول الله ﷺ ذات ليلة في رمضان في حجرة من جريد النخل ، ثم صب عليه دلوًا من ماء ، ثم قال : [الله

(١) يقصد الحافظ ابن حجر العسقلاني .

أكبر الله أكبر (ثلاثاً) ، ذا الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة [.] ثم قرأ البقرة ، قال : ثم ركع ، فكان ركوعه مثل قيامه ، فجعل يقول في ركوعه [: « سبحان ربي العظيم ، سبحان ربي العظيم »] مثلما كان قائماً ، ثم رفع رأسه من الركوع [، فقال مثل ركوعه فقال : « لربي الحمد » ، ثم سجد ، وكان في سجوده مثل قيامه ، وكان يقول في سجوده : « سبحان ربي الأعلى » ثم رفع رأسه من السجود [ثم جلس] ، وكان يقول بين السجدين : « رب اغفر لي ، رب اغفر لي » ، وجلس بقدر سجوده [ثم سجد] فقال : « سبحان ربي الأعلى » - مثلما كان قائماً ، فصلى أربع ركعات يقرأ فيهن البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام حتى جاء بلال فأذنه بالصلاة ^(١) .

وعن زيد بن ثابت أن النبي ﷺ اتخذ حجرة في المسجد من حصير ، فصلى فيها ليالى حتى اجتمع عليه ناس ، ثم فقدوا صوته ليلة ، وظنوا أنه قد نام ، فجعل بعضهم يتنحى ليخرج إليهم ، فقال : « ما زال بكم الذى رأيت من صنعكم ^(٢) حتى خشيت أن يكتب عليكم ، ولو كتب عليكم ما لتم به ، فصلوا أيها الناس في بيوتكم ، فإن أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة » متفق عليه .

فصل أداء التراويح جماعة

عن أبي ذر رضى الله عنه قال : « صمنا مع رسول الله ﷺ رمضان ،

(١) صحيح : قال الألبانى فى صلاة التراويح ص ١٤ : رواه ابن أبى شيبه وابن نصر والنسائى وأحمد ، وروى منه الترمذى وابن ماجه والحاكم القول بين السجدين ، وصححه ووافقه الذهبي ، ورجاله ثقات .

(٢) فى هامش مختصر قيام الليل : ليس فيه ذم فعلهم ، بل فى تاج العروس قال الراغب : الصنع إجادة الفعل ، وكل صنع فعل ، وليس كل فعل صنعا ، ولا ينسب إلى الحيوانات والجمادات كما ينسب إليها الفعل . ١ . هـ . ولهذا يقال لحرفة الصانع صناعة بالكسر ، ولعمله صنعة بالفتح وللطعام يصنع . وللإحسان صنع إلى آخر ما يطلق عليه هذه المادة « أنظر هامش مختصر قيام الليل ص ٩٩ .

فلم يقيم بنا شيئاً من الشهر حتى بقي سَبْعٌ^(١) فقام بنا^(٢) حتى ذهب ثلث الليل ، فلما كانت السادسة^(٣) لم يقيم بنا ، فلما كانت الخامسة^(٤) قام بنا حتى ذهب شطر الليل ، فقلت : يا رسول الله لو نفلتُنا قيام هذه الليلة ، قال فقال : إن الرجل إذا صلى مع الإمام حتى ينصرف حُسِبَ له قيام الليلة . قال : فلما كانت الرابعة^(٥) لم يقيم ، فلما كانت الثالثة^(٦) جمع أهله ونساءه والناس ، فقام بنا حتى خشينا أن يفوتنا الفلاح ، قال قلت : وما الفلاح^(٧) ؟ قال السحور ، ثم لم يقيم بنا بقية الشهر^(٨) .

قال الألباني : [والشاهد من هذا الحديث قوله « مَنْ قام مع الإمام ... » فإنه ظاهر الدلالة على فضيلة قيام رمضان مع الإمام] . وقال صاحب عون المعبود « حصل له ثواب قيام ليلة تامة » .

-
- (١) قال صاحب عون المعبود (٤/٢٤٩) : أى من الشهر كما في رواية ، ومضى اثنان وعشرون : قال الطيبي : أى سبع ليال ، نظر إلى المتيقن وهو أن الشهر تسع وعشرون .
- (٢) ليلة الثالثة والعشرين .
- (٣) أى مما بقي وهى الليلة الرابعة والعشرون .
- (٤) وهى الليلة الخامسة والعشرون . قال صاحب عون المعبود « قال صاحب المفاتيح : فحسب من آخر الشهر وهى ليلة الثلاثين إلى آخر سبع ليال وهو الليلة الرابعة والعشرون .
- (٥) أى من الباقية وهى الليلة السادسة والعشرون .
- (٦) أى من الباقية وهى ليلة السابع والعشرين .
- (٧) قال صاحب عون المعبود (٤/٢٥٠) : قال الخطاطي : « أصل الفلاح البقاء ، وسمى السحور فلاحاً إذ كان سبباً لبقاء الصوم ومعيناً عليه ، ومن ذلك حى على الفلاح ، أى العمل الذى يخلدكم فى الجنة ، وقيل لأنه معين على إتمام الصوم المفضى إلى الفلاح وهو الفوز بالزلفى » قال ابن الأثير فى النهاية : « هو بالفتح ما يتسحر به من الطعام والشراب . وبالضم المصدر ، والفعل نفسه ، وأكثر ما يُروى بالفتح ، وقيل الصواب بالضم ، لأنه بالفتح الطعام والبركة والأجر . والصواب فى الفعل لا فى الطعام » ا . هـ .
- (٨) سنده صحيح : رواه أبو داود واللفظ له والترمذى وصححه ، والنسائى وابن ماجة وابن أبى شيبه والطحاوى فى « شرح معانى الآثار » وابن نصر والبيهقى والقرطبى ، وسكت عنه أبو داود وصححه المنذرى والحاكم كما قال ابن حجر الهيثمى ، وقال الألبانى : سنده صحيح أنظر صلاة التراويح ص ١٥ .

وعن أبي إسحاق الهمداني : خرج على بن أبي طالب في أول ليلة من رمضان ، والقناديل تزهو في المساجد ، وكتاب الله يتلى فجعل ينادى : «نور الله لك يا بن الخطاب في قبرك كما نورت مساجد الله بالقرآن»^(١) أهـ.

إحياء عمر لسنة الجماعة في التراويح

- بأبي أنت وأمي يا فاروق الإسلام .. يا مَنْ أحييت سنة التراويح .
- عن أبي هريرة «كان رسول الله ﷺ يرغب في قيام رمضان من غير أن يأمرهم بعزيمة فيقول « من قام رمضان » ، توفي رسول الله ﷺ ، والناس على ذلك ثم كان الأمر على ذلك في خلافة أبي بكر ، وصدرًا من خلافة عمر .
- قال النووي : استمر الأمر هذه المدة على أن كل واحد يقوم رمضان في بيته منفردًا ، حتى انقضى صدرًا من خلافة عمر .
- وقال ابن حجر : والأمر على ذلك : أى على ترك الجماعة في التراويح .
- وفسرها الألباني : بأنهم استمروا على أداء صلاة التراويح في المسجد أوزاعًا وراء أئمة متعددين . ثم حدث الآتى :
- عن عبد الرحمن بن عبد القارى أنه قال : خرجت مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه ليلة في رمضان إلى المسجد ، فإذا الناس أوزاع متفرقون يصل على الرجل لنفسه ، ويصلى الرجل فيصلى بصلاته الرهط ، فقال عمر : إني أرى لو جمعت هؤلاء على قارىء واحد لكان أمثل . ثم عزم فجمعهم على أبي بن كعب ، ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم ، قال عمر : « نعمت البدعة هذه ، والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون - يريد آخر الليل - وكان الناس يقومون أوله »^(٢) .

(١) مختصر القيام ص ٩٤ .

(٢) رواه مالك في الموطأ والبخارى والفرىاني وابن سعد .

قال الحافظ في الفتح (٢٩٧/٤) : [قال ابن التين وغيره : استنبط عمر ذلك من تقرير النبي ﷺ مَنْ صَلَّى معه في تلك الليالي ، وإن كان كره ذلك لهم ، فإنما كرهه خشية أن يفرض عليهم ، فلما مات النبي ﷺ حصل الأمن من ذلك ، ورجح عند عمر ذلك لما في الاختلاف من افتراق الكلمة ، ولأن الاجتماع على واحد أنشط لكثير من المصلين ، وإلى قول عمر جنح الجمهور] ا. هـ .

تفسير قول عمر « نعمت البدعة هذه »

● قال ابن خزيمة : قيام شهر رمضان سنة النبي ﷺ خلاف زعم الروافض الذين يزعمون أن قيام شهر رمضان بدعة لا سنة .

● قال ابن حجر في الفتح « البدعة أصلها ما أحدث على غير مثال سابق ، وتطلق في الشرع في مقابل السنة فتكون مذمومة ، والتحقيق أنها إن كانت مما تدرج تحت مستحسن في الشرع فهي حسنة ، وإن كانت مما تدرج تحت مستقبح في الشرع فهي مستقبحة » .

● وقال ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٢٢٤/٢٢) :

« ولا يحتاج محتج بالتراويح ويقول « نعمت البدعة هذه » فإنها بدعة في اللغة ، لكونهم فعلوا ما لم يكونوا يفعلونه في حياة رسول الله ﷺ مثل هذه ، وهي سنة من الشريعة ، وهكذا إخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب ، وجمع القرآن في مصحف واحد ، فقيام رمضان سنة رسول الله ﷺ لأُمته ، وصلى بهم جماعة عدة ليال ، وكانوا على عهد رسول الله ﷺ يصلون جماعة وفردى . لكن لم يداوم على جماعة واحدة لثلاث ففرض عليهم ، فلما مات ﷺ استقرت الشريعة ، فلما كان عمر رضى الله عنه جمعهم على إمام واحد ، والذي جمعهم أبي بن كعب جمع الناس عليها بأمر عمر بن الخطاب ، وعمر هو من الخلفاء الراشدين حيث يقول ﷺ « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من

بعدي ، عضوا عليها بالنواجذ» فهو سنة ، وإن كان في اللغة يسمى بدعة .
وقال أيضاً في مجموع الفتاوى (٣١٨/٢١ - ٣١٩) : « لم يكن ﷺ يداوم بالصحابة على الجماعة خشية أن تفرض عليهم ، وقد أمن ذلك بموته ، فما سنّه الخلفاء الراشدون ليس بدعة شرعية ينهى عنها ، وإن كان يسمى في اللغة بدعة لكونه ابتداءً » .

● وقال الألباني في صلاة التراويح (٤٣ - ٤٥) : [قول عمر : «نعمت البدعة هذه» لم يقصد به البدعة بمعناها الشرعي الذي هو إحداث شيء في الدين على غير مثال سابق ، لما علمت أنه رضى الله عنه لم يحدث شيئاً ، بل أحيا أكثر من سنة نبوية كريمة ، وإنما قصد البدعة بمعنى من معانيها اللغوية ، وهو الأمر الحديث الجديد ، الذي لم يكن معروفاً قبيل إيجاده ، ومما لا شك فيه ، أن صلاة التراويح جماعة وراء إمام واحد لم يكن معهوداً ولا معلوماً زمن خلافة أبي بكر وشطراً من خلافة عمر فهي بهذا الاعتبار حادثة ، ولكن بالنظر إلى أنها موافقة لفعله ﷺ ، فهي سنة وليست بدعة ، وما وصفها بالحسن إلا لذلك ، وعلى هذا المعنى جرى العلماء المحققون في تفسير قول عمر هذا . فقال السبكي - عبد الوهاب - في إشراف المصابيح في صلاة التراويح (ج ١/ ١٦٨ من الفتاوى) : « قال ابن عبد البر : لم يسنَّ عمر من ذلك إلا ما سنّه رسول الله ﷺ ويحبه ويرضاه ، ولم يمنع من المواظبة إلا خشية أن تفرض على أمته ، ﴿وكان بالمؤمنين رحيماً﴾ ﷺ ، فلما علم عمر ذلك من رسول الله ﷺ ، وعلم أن الفرائض لا يزداد فيها ، ولا ينقص منها بعد موته ﷺ أقامها للناس وأحياها وأمر بها ولذلك سنة أربعة عشر من الهجرة ، وذلك شيء ذخره الله له وفضله به ، ولم يلهمه لأبي بكر ، وإن كان ، أفضل وأشد سباً إلى كل خير بالجملة ، ولكل واحد منها فضائل خُصَّ بها ليست لصاحبه » .

قال السبكي : « ولو لم تكن مطلوبة لكانت بدعة مذمومة كما في

« الرغائب » ليلة نصف شعبان وأول جمعة من رجب ، فكان يجب إنكارها وبطلانها (يعنى بطلان إنكار جماعة التراويح) معلوم من الدين بالضرورة » .

● - وقال العلامة ابن حجر الهيتمي في فتواه : « قول عمر رضى الله عنه في صلاة التراويح « نعمت البدعة » أراد البدعة اللغوية ، وهو ما فعل على غير مثال ، كما قال تعالى ﴿ وما كنت بدعاً من الرسل ﴾ ، وليست بدعة شرعية ، فإن البدعة الشرعية ضلالة كما قال ﷺ وَمَنْ قَسَمَهَا مِنَ الْعُلَمَاءِ إِلَى حَسَنٍ وَغَيْرِ حَسَنٍ فَإِنَّمَا قَسَمَ الْبَدْعَ اللَّغَوِيَّ ، وَمَنْ قَالَ : « كل بدعة ضلالة » فعناها (البدعة الشرعية) ألا ترى أن الصحابة رضى الله عنهم ، والتابعين لهم بإحسان أنكروا الأذان لغير الصلوات الخمس ، كالعيدين ، وإن لم يكن فيه نهى ، وكروها استلام الركنتين الشاميين ، وكذا ما تركه ﷺ مع قيام المقتضى ، فيكون تركه سنة وفعله بدعة مذمومة ، وخرج بقولنا « مع قيام المقتضى » في حياته إخراج اليهود ، وجمع المصحف ، وما تركه لوجود المانع ، كالاجتماع للتراويح فإن المقتضى التام يدخل فيه عدم المانع » (١) . ا . هـ النقل من صلاة التراويح .

قال الشوكاني في « السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار » في رده على الهادوية من الشيعة الزيدية : [« قوله : فأما التراويح جماعة فبدعة » أقول : أما صلاة التراويح فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه صلى في ليال من رمضان ، واثم به جماعة من الصحابة ، وعلم بهم ، فترك ذلك مخافة أن تُفرض عليهم ، وهذا ثابت من أحاديث صحيحة في الصحيحين ، وغيرهم ، بهذا يتقرر أن صلاة النوافل في ليال رمضان جماعة سنة لا بدعة ، لأن النبي ﷺ لم يتركها إلا لذلك العذر »] ثم ذكر الشوكاني حديث أبي ذر « ... لو نقلتنا بقية ليلتنا ... » : ثم قال : [ففي هذا الحديث أنه ﷺ صلى بهم في النافلة في ليالي رمضان جماعة ،

(١) قال الألباني في شرحه لهذه : يعنى أن مفهوم « المقتضى التام » يتضمن عدم وجود المانع ، مثاله صلاة التراويح جماعة ، فإن المقتضى لها كان قائماً ، ولكن المانع كان موجوداً وهو خشية الإفراض ، فلم يكن المقتضى تاماً .

فكيف تكون الجماعة بدعة كما قال المصنف !! [ثم قال : « فقد كانت الجماعة موجودة في المسجد بعد موته ﷺ وقبل أن يجمعهم عمر . وبهذا كله تعرف أن التجميع في النوافل في ليالي رمضان سنة لا بدعة »] ^(١) ا . هـ .

وبعد هذا الإسهاب نكره الرافضة صلاة التراويح وتزعم أنها بدعة ، ولقد جعل الله من فعل عمر شوكة في حلوقهم ، ويعذّونه نقيصة والله در القائل :
ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهنّ فلول من قراع الكتائب
ولا نجد سوى قول القائل :

يا ناطح الجبل العالى لتكلمه أشفق على الرأس ، لا تشفق على الجبل
وقول القائل :

وماضىّ الشموس تلوح جهراً بكون الرّمْدِ دَوْماً جاحدينا
فكم زكمت أنوف الفسق دوماً بعطر القول من فم صادقينا
ولله درك يا أبا الحسن يا أبا التراب حين تتولى إلقام الرافضة حجراً من آل
بيت النبوة في حلوقهم ، مادحاً أخاك الفاروق ، حين خرجت في أول ليلة من
رمضان ، والقناديل تزهو في المساجد ، وكتاب الله يتلى فجعلت تنادى « نور الله
لك يا ابن الخطاب في قبرك ، كما نورت مساجد الله بالقرآن » ^(٢) ا . هـ .

التراويح مع الجماعة أفضل [قول الجمهور]

قول جمهور العلماء أن التراويح مع الجماعة أفضل من صلاة الرجل
منفرداً ، وإليك التفصيل :

(١) « السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار » للشوكاني تحقيق محمود إبراهيم زايد (١/٣٢٩ - ٣٣٠) الطبعة الأولى - دار الكتب العلمية .

(٢) مختصر قيام الليل ص ٩٤ .

● فقد كان علي بن أبي طالب يأمر الناس بقيام رمضان ، فيجعل للرجال إمامًا ، وللنساء إمامًا .

● وعن الحسن : أمنا علي بن أبي طالب في زمن عثمان عشرين ليلة ، ثم احتبس ، فقال بعضهم ، قد تفرغ لنفسه ، ثم أمهم أبو حليمة معاذ القاريء فكان يقنت ^(١) .

● وكان أبي بن كعب يصلي بالناس في قيام رمضان ، فلما توفي أبي قام بهم زيد بن ثابت قال أبو وائل كان ابن مسعود يصلي بنا في رمضان تطوعًا ، وكان خيار أصحاب علي زاذان ، وميسرة ، وأبو البختری «سعيد بن فيروز» يختارون الصلاة خلف الإمام في رمضان على الصلاة في بيوتهم .

● وكان سعيد بن عبد العزيز ، وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر يصليان مع الإمام في قيام العامة ، ويرون أن الفضل في ذلك ، تمسكًا منها بسنة عمر بن الخطاب ومن بعده من أئمة المسلمين .

● كان مكحول يقوم بالناس فيصلى بصلاتهم ، ويوتر بوترهم .

● وكان سويد بن غفلة يقوم في رمضان ، وهو ابن عشرين ومائة بالناس .

● وكان سعيد بن جبیر يصلي بهم في شهر رمضان ، فيقرأ ليلة قراءة عثمان ، وليلة قراءة ابن مسعود .

● وكان عبد الله بن معقل يؤم الناس في رمضان ، فكان في الصنف المقدم له ، رجل يلقيه إذا تعايا ^(٢) . ا . هـ .

● وفي مسائل الإمام أحمد بن حنبل لأبي داود (٦٢) قال :

[سمعت أحمد قيل له : يعجبك أن يصلي الرجل مع الناس في رمضان أو

(١) انظر مختصر قيام الليل ص ٩٤ ، الفتح الرباني ١٢/٥ ، ١٣ - مصنف ابن أبي شيبة .

(٢) مختصر قيام الليل ص ٩٤ ، ٩٥ .

وحده ؟ قال : يصلى مع الناس ، وسمعتُه أيضًا يقول : يعجبني أن يصلى مع الإمام ويوتر معه ، قال النبي ﷺ : « إن الرجل إذا قام مع الإمام حتى ينصرف كتب الله له بقية ليلته » [١ . هـ .

● « قال أبو داود : شهدته - يعنى أحمد بن حنبل - شهر رمضان يوتر مع إمامه إلا ليلة لم أحضرها » .

وقال أبو داود : قيل لأحمد وأنا أسمع ، يُؤخّر القيام يعنى التراويح إلى آخر الليل ؟

قال سنة المسلمين أحبّ إلى .

● وقال إسحاق : قلت لأحمد : الصلاة في الجماعة أحب إليك أم يصلى وحده في قيام رمضان ؟

قال : يعجبني أن يصلى في الجماعة يحى السنة ، وقال إسحاق كما قال ^(١) .

● « وقال الترمذى : اختار ابن المبارك ، وأحمد وإسحاق الصلاة مع الإمام في شهر رمضان واختار الشافعى أن يصلى الرجل وحده إذا كان قارئًا ^(٢) . قال صاحب تحفة الأحوزى : أى حافظًا للقرآن كله أو بعضه .

● قال ابن قدامة فى المغنى (٢ /) :

[والمختار عند أبى عبد الله فعلها فى الجماعة] .

قال فى رواية يوسف بن موسى : « الجماعة فى التراويح أفضل ، وإن كان رجلاً يُقتدى به ، فصلّاها فى بيته خفتُ أن يقتدى الناس به ، وقد جاء عن النبي ﷺ : اقتدوا بالخلفاء » وقد جاء عن عمر أنه كان يصلى فى الجماعة ،

(١) مختصر قيام الليل ص ٩٥ .

(٢) تحفة الأحوزى ٥٣٢/٣ .

وبهذا قال المزني ، وابن الحكم ، وجماعة من أصحاب أبي حنيفة .

وقال أحمد : كان جابر وعليّ وعبد الله يصلونها في جماعة .

قال الطحاوي : كل من اختار التفرد ينبغي أن يكون ذلك على أن لا يقطع معه القيام في المساجد ، فأما التفرد الذي يقطع معه القيام في المساجد فلا .

● وقال مالك والشافعي : قيام رمضان لمن قوى في البيت أحب إلينا لحديث زيد بن ثابت « ... فإن خير صلاة المرء في بيته » .

ولنا : إجماع الصحابة على ذلك ، وجمع النبي ﷺ أصحابه وأهله في حديث أبي ذر .

وقوله : « إن القوم إذا صلّوا مع الإمام حتى ينصرف كتب لهم قيام تلك الليلة » وهذا خاص في قيام رمضان ، فيقدم على عموم ما احتجوا به . وقول النبي ﷺ ذلك لهم معلل بخشية فرضه عليهم ، ولهذا ترك النبي ﷺ القيام بهم معللاً بذلك أيضاً ، أو خشية أن يتخذة الناس فرضاً ، وقد أمن هذا أن يفعل بعده .

فإن قيل : فعلى لم يقيم مع الصحابة ؟ قلنا : قد روى عن أبي عبد الرحمن السلمي : أن عليّاً رضي الله عنه قام بهم في رمضان .

قال الأثرم : وأخبرني الذي كان يؤم أحمد في شهر رمضان ، أنه كان يصلي معهم التراويح كلها ، والوتر ، قال : « ويتنظرنى بعد ذلك حتى أقوم ثم يقوم » ا . هـ .

● قال النووي في شرح مسلم (٤١٠/٢) :

« المراد بقيام رمضان صلاة التراويح ، واتفق العلماء على استحبابها ، واختلفوا في أن الأفضل صلاتها منفرداً في بيته ، أم في جماعة في المسجد ؟ » .

● فقال الشافعي وجمهور أصحابه ، وأبو حنيفة ، وأحمد ، وبعض المالكية

وغيرهم : الأفضل صلاتها في جماعة كما فعل عمر بن الخطاب والصحابة رضي الله عنهم ، واستمر عمل المسلمين عليه ، لأنه من الشعائر الظاهرة فأشبهه بصلاة العيد .

● وقال مالك وأبو يوسف وبعض الشافعية وغيرهم :

الأفضل فرادى في البيت ، لقوله ﷺ « أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة » . ١ . هـ .

● وقال في « المجموع » [٤٨٥ /] :

[صلاة التراويح سنة بإجماع العلماء ، وتجوز منفرداً ، وجماعة ، وأيهما أفضل ؟ في وجهان مشهوران ، وحكماهما جماعة قولين :

● الصحيح باتفاق الأصحاب أن الجماعة أفضل وهو المنصوص في « البويطي » ، وبه قال أكثر أصحابنا المتقدمين .

والثاني : الإفراد أفضل .

● وقال أصحابنا العراقيون ، والصيدلاني والبغوي ، وغيرهما من الخراسانيين : الخلاف فيمن يحفظ القرآن ، ولا يخاف الكسل لو انفرد ، ولا تحتل الجماعة في المسجد لتخلفه ، فإن فقد أحد هذه الأمور ، فالجماعة أفضل بلا خلاف .

● وأطلق جماعة في المسألة ثلاثة أوجه : ثالثها هذا الفرق ، ومن حكى الأوجه الثلاثة القاضي أبو الطيب في تعليقه ، وإمام الحرمين ، والغزالي ، قال صاحب الشامل : قال أبو العباس ، وأبو إسحاق : صلاة التراويح أفضل من الإفراد إجماع الصحابة ، وإجماع أهل الأمصار على ذلك . ١ . هـ .

● وقال النووي أيضاً في (المجموع) : « قد ذكرنا أن الصحيح عندنا أن فعل التراويح في جماعة أفضل من الإفراد ، وبه قال جماهير العلماء ، حتى أن على ابن موسى القمي ادعى فيه الإجماع » . ١ . هـ .

● قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٢٩٧/٤) :

[إلى قول عمر - بالصلاة جماعة في التراويح - جنح الجمهور ، وعن مالك في إحدى الروايتين ، وأبي يوسف ، وبعض الشافعية : الصلاة في البيوت أفضل عملاً بعموم قوله ﷺ : « أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة » وهو حديث صحيح ، أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة . وبالف الطحاوي فقال : إن صلاة التراويح في الجماعة واجبة على الكفاية]^(١) .

قال ابن بطال : قيام رمضان سنة ، لأن عمر إنما أخذه من فعل النبي ﷺ .

● وعند الشافعية في أصل المسألة ثلاثة أوجه :

ثالثاً : مَنْ كان يحفظ القرآن ، ولا يخاف من الكسل ، ولا تختل الجماعة في المسجد بتخلفه فصلاته في الجماعة والبيت سواء ، فَمَنْ فقد بعض ذلك فصلاته في الجماعة أفضل ا . هـ .

● قال ابن عبد البر المالكي في الاستذكار [٣٣٥ - ٣٣٦] :

[أما الليث بن سعد فقال : لو أن الناس كلهم قاموا في رمضان لأنفسهم وأهلهم ، حتى يُترك المسجد لا يقوم فيه أحد ، لكان ينبغي أن يخرجوا إلى المسجد حتى يقوموا فيه في رمضان ، لأن قيام رمضان من الأمر الذي لا ينبغي للناس تركه .

وهو مما سنّ عمر للمسلمين ، وجمعهم عليه . وأمّا إذا كانت الجماعة قد قامت في المسجد فلا بأس أن يقوم الرجل في بيته وأهل بيته .

ويقول الليث في هذه المسألة جماعة من المتأخرين من أصحاب أبي حنيفة ، والشافعي ، فن أصحاب أبي حنيفة : عيسى بن أبان ، وبكار بن قتيبة ،

(١) قال النووي في شرح مسلم : اجتمعت الأمة على أن قيام رمضان ليس بواجب بل هو مندوب .

وأحمد بن عمران ، والطحاوى ، ومن أصحاب الشافعى : إسماعيل بن يحيى
الزُّننى ، وابن عبد الحكم ، كلهم قال : الجماعة فى المسجد فى قيام رمضان
أحب إلينا . ا . هـ .

مَنْ اختار الصلاة وحده على القيام مع الناس إذا كان حافظاً للقرآن
احتج هذا الفريق بحديث أبى هريرة المتقدم ، وحديث زيد بن ثابت
« .. فصلوا أيها الناس فى بيوتكم فإن أفضل صلاة المرء فى بيته إلا المكتوبة » ،
واحتجوا أيضاً بفعله ﷺ ، وفعل عمر فى حديث عبد الرحمن بن عبد القارى
« فخرج ليلة والناس يصلون بصلاة قارئهم .. »

● قال الحافظ فى الفتح (٢٩٧/٤) : [وفيه إشعار بأن عمر كان لا يواظب
على الصلاة معهم ، وكأنه كان يرى أن الصلاة فى بيته ، ولا سيما فى آخر الليل
أفضل] ا . هـ .

● ولقد ساق محمد بن نصر المروزى قول جماعة من العلماء فى ذلك ومنهم :
[قال الليث : ما بلغنا أن عمر ، وعثمان كانا يقومان مع الناس فى
المسجد] .

● وقال ابن عمر : تنصت خلفه كأنك حمار ، صلّ فى بيتك . وعن نافع :
كان ابن عمر يصلّى العشاء فى المسجد فى رمضان ، ثم ينصرف ، ونصلى نحن
القيام ، فإذا انصرفنا أتيتهم فأيقظتهم ، ففضى وضوءه وتسحيره ، ثم يدخل
المسجد ، فكان فيه حتى يصبح .

● وقال مالك : « كان ابن هرمز من القراء ينصرف فيقوم بأهله فى بيته ،
وكان ربيعة ينصرف ، وكان القاسم ، وسالم ينصرفان لا يقومان مع الناس ، وقد
رأيت يحيى بن سعيد يقوم مع الناس ، وأنا لا أقوم مع الناس ، لا أشك أن قيام
الرجل فى بيته أفضل من القيام مع الناس إذا قوى على ذلك ، وما قام رسول
الله ﷺ إلا فى بيته . »

● وعن أبي الأسود أن عروة بن الزبير كان يصلي العشاء الآخرة مع الناس في رمضان ، ثم ينصرف إلى منزله ولا يقوم مع الناس .

● وقال الحسن : من استطاع أن يصلي مع الإمام ، ثم يصلي إذا رُوح الإمام بما معه من القرآن فذلك أفضل ، وإلا فليصل وحده إذا كان معه قرآن حتى لا ينسى ما معه .

● وكان سعيد بن جبير يصلي لنفسه في المسجد ، والإمام يصلي بالناس .

● وعن إسحاق بن سويد : كان صف القرّاء في بني عدى رمضان ، الإمام يصلي بالناس ، وهم يصلون على حدة .

● وكان ابن أبي مليكة يصلي في رمضان خلف المقام ، والناس بعد في سائر المسجد من مصلي وطائف بالبيت .

● وكان ابن محيريز يصلي في رمضان في مؤخر المسجد ، والناس يصلون في مقدمه للقيام .

● وقال مجاهد : إذا كان مع الرجل عشرين سور فليردها ، ولا يقوم في رمضان خلف الإمام .

● وقال يحيى بن أيوب : رأيت يحيى بن سعيد يصلي العشاء بالمدينة في المسجد مع الإمام في رمضان ، ثم ينصرف ، فسألته عن ذلك ، فقال : كنت أقوم ، ثم تركت ذلك ، فإن استطعت أن أقوم لنفسى أحبّ إليّ .

● وقال مالك^(١) : كان عمر بن حسين ، من أهل الفضل والفقه ، وكان عابداً ، ولقد أخبرني رجل أن كان يسمعه في رمضان يبتدىء القرآن في كل يوم ، قيل له : كأنه يختم ، قال : نعم . وكان في رمضان إذا صلى العشاء انصرف ، فإذا كانت ليلة ثلاث وعشرين قامها مع الناس ، ولم يكن يقوم معهم غيرها ، فقليل له : يا أبا عبد الله : فالرجل يختم القرآن في كل ليلة ؟ قال :

(١) انظر « التراويح » للشيخ عطية محمد سالم طبع دار التراث بالمدينة المنورة .

ما أجود ذلك ، إن القرن إمام كل خير أو أمام كل خير .

● وقال قبيصة : صلى خلق سفيان ترويجة في رمضان ، ثم تنحى صلى ترويجة ، فجعل يقرأ ويرفع صوته ، حتى كاد يغلطنى ، ثم صلى خلق ترويجة أخرى ، ثم أخذ بنعليه وقلة معه ، ثم خرج ولم ينتظر أن يوتر معي .
● وصلى أبو إسحاق الفزاري في مؤخر المسجد في رمضان إلى سارية ، والإمام يصلى بالناس وهو يصلى وحده . وعن عبيد الله بن عمر : أنه كان يرى مشيختهم القاسم وسالماً ونافعاً ينصرفون ولا يقومون مع الناس .

● وقال الشافعي : إن صلى رجل لنفسه في بيته في رمضان ، فهو أحب إليّ ، وإن صلى في جماعة فهو حسن ^(١) . ا . هـ .

● قال ابن عبد البر في الإستذكار (٣٣٧) : [القيام في رمضان نافلة ، فإذا كانت النافلة في البيت أفضل منها في مسجد النبي ﷺ ، والصلاة فيه بألف صلاة ، فأى فضل أبين من هذا ؟ ولهذا كان مالك والشافعي ، ومن سلك سبيلهما يرون الإنفراد في البيت أفضل في كل نافلة . فإذا قامت الصلاة في المساجد في رمضان ، ولو بأقل عدد ، فالصلاة حينئذ في البيت أفضل] . ا . هـ .

وقال أيضاً في « الإستذكار » (٣٣٦/١) : [روينا عن ابن عمر وسالم والقاسم وإبراهيم ونافع أنهم كانوا ينصرفون ولا يقومون مع الناس ، وجاء عن عمر وعلى أنها كانا يأمران من يقوم للناس في المسجد ، ولم يحىء عنها أنها كانا يقومان معهم .

● قال ابن الحاج في المدخل : [فإن قال قائل : قد قررت أن قيام رمضان في المسجد سنة فما وجه ترك أبي بكر لها ؟ فالجواب : أن أبا بكر كان مشغولاً بما هو أعظم من ذلك وأهم في الدين وهو قتال أهل الردة ومانعي الزكاة ، وبعث الجيوش إلى الشام ، وغير ذلك وما جرى له من مسيلمة الكذاب ، وغيره ،

(١) مختصر قيام الليل ص ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٥٠ .

وتراكم الفتن عند انتقال النبي ﷺ مع شغله بجمع القرآن وتدوينه مع قصر مدته فلم يتفرغ لما تفرغ له أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فبان ما ذكر واتضح والله الموفق [(١) ا . هـ .

عدد ركعات التراويح

لَمْ يَصَلِّ ﷺ التراويح أكثر من (١١) ركعة

- عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه سأل عائشة رضي الله عنها : كيف كانت صلاة رسول الله ﷺ في رمضان ؟ فقالت : « ما كان رسول الله ﷺ يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة ، يصلى أربعاَ فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلى أربعاَ فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلى ثلاثاَ » (١) .
- وعن جابر رضي الله عنه قال : صلى بنا رسول الله ﷺ في شهر رمضان ثمان ركعات ، وأوتر ، فلما كانت القابلة اجتمعنا في المسجد ورجونا أن يخرج ، فلم نزل فيه حتى أصبحنا ، ثم دخلنا فقلنا يا رسول الله : اجتمعنا البارحة في المسجد ، ورجونا أن تصلى بنا ، فقال : « إني خشيت أن يكتب عليكم » (٢) .
- قال الحافظ في الفتح (٤٠/٣) : « وفي الحديث دلالة على أن صلاته كانت متساوية في جميع السنة » .

وجمع الحافظ والألباني وصاحب تحفة الأحوذى بين الروايات القائلة بالإحدى عشر ، والقائلة بالثلاثة عشر ، أنها حين تُذكر الثلاث عشرة ركعة ، تضيف إلى صلاة الليل سنة العشاء لكونها كان يصليها في بيته ، أو ما كان يفتح به صلاة الليل من ركعتين خفيفتين .

(١) « المدخل » لابن الحاج ص ٢٩٠ طبعة دار الحديث بجوار إدارة الأزهر .

(٢) رواه البخارى ومسلم وأبو عوانة وأبو داود والترمذى والنسائى ومالك وأحمد .

(٣) سنده حسن : رواه ابن نصر والطبرانى في المعجم الصغير ، وقال صاحب تحفة الأحوذى

(٥٢٥/٣) : « قال الذهبي في ميزان الاعتدال » . وقال الألباني : « سنده حسن وأشار الحافظ

في الفتح ج ٣ » وفي التلخيص إلى تقويته وعزاه لابن خزيمة وابن حبان .

مبحث للشيخ عطية محمد سالم
حول صلاة التراويح وتطورها

ماطرء عليها فى عهد الصديق رضى الله عنه :

قال الشيخ عطية سالم فى كتابه « التراويح » .

لم يذكر أحد أن التراويح فى عهد الصديق رضى الله عنه طراً عليها جديد .
مستدلين بحديث أبى هريرة رضى الله عنه « كان رسول الله ﷺ يرغب فى قيام رمضان من غير أن يأمرهم فيه بعزيمة فيقول : « من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » . فتوفى رسول الله ﷺ والأمر على ذلك . قال البيهقي : زاد أحمد بن منصور الرمادى فى روايته فى خلافة أبى بكر وصدر من خلافة عمر رواه مسلم فى الصحيح . ورواه مالك بسنده إلى ابن شهاب وتوفى رسول الله ﷺ والأمر على ذلك . وكان الأمر على ذلك فى صدر خلافة أبى بكر ، وصدر من خلافة عمر رضى الله عنه ولكن حديث عائشة عند البيهقي قالت :

كنا نأخذ الصبيان من الكتاب ليقوموا بنا فى شهر رمضان فنعمل لهم (القلية) و (الخشكانج) وعند المروزي فنعمل لهم (القلية) والخشكار وهو خبز السمراء . فهو نص على إقامة التراويح بإمامة الصبيان . وقطعا لم يكن ذلك فى عهد النبى ﷺ فهل كان فى عهد الصديق فيكون تطورا جديدا أم فى عهد عمر ؟ والذى يظهر أنه كان فى الصديق رضى الله عنه لأنه كان فى عهد عمر ترتيب أئمة للرجال وإمام للنساء ، وعلى كل ففيه تطور جديد .

فإن كان فى عهد الصديق فهو جديد عما كان من قبل وهو الراجح وإن كان فى عهد عمر فيغلب على الظن أن ذلك كان فى البيوت لأنهم لن يأخذن الصبيان من الكتاب وعمر جاعل إماما لهن ولا سيما عائشة رضى الله عنها فأحرى بها رضى الله عنها أن تصلى فى بيتها وقد يجتمع لها من النساء » .

عهد عمر رضى الله عنه : قال الشيخ عطية سالم :

« جاء عهد عمر رضى الله عنه والحال كما كان عليه من قبل ، يصلون أوزاعا فرادى وجاعات فى البيوت وفى المسجد ، يصور ذلك أكمل تصوير أثران هما : أثر إياس الهذلى ، وأثر عبد الرحمن بن عبد

أ - الأثر الأول :

عن نوفل قال : قال إياس الهذلي : كان الناس يقومون في رمضان في المسجد ، وكانوا إذا سمعوا قارئاً حسن القراءة مالوا إليه فقال عمر رضي الله عنه قد اتخذوا القرآن أغاني ، والله لئن استطعت لأغيرن هذا ، فلم تمر ثلاث حتى جمع الناس على أبي بن كعب . وقال عمر : إن كانت هذه بدعة لنعمت البدعة . رواه المروزي .

ب - الأثر الثاني : وهو أثر عبد الرحمن بن عبد القاريّ خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه في رمضان إلى المسجد ، فإذا الناس أوزاع متفرقون يصلي الرجل لنفسه ، ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط فقال عمر : إني أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل ، ثم عزم فجمعهم على أبي بن كعب] رواه البخاري .

نجد في الأثرين السابقين تطورا جديدا على يد عمر رضي الله عنه ، وهو جمع الأوزاع والأشتات على قارئ واحد .

تعدد الأئمة :

وقد جاء عنه رضي الله عنه أن جعل إمامين للرجال وهما أبي بن كعب وتميم الداري ، وكانا يقومان في الليلة الواحدة يتناوبان ، يبتدأ الثاني حيث ينتهي الأول كما جاء في روايتي السائب بن يزيد فالذي تجدد في هذين الأثرين هو :

تعدد الأئمة بعد إمام واحد ، وهو أبي ، وسواء كان ذلك رفقا بالإمام الأول فجعل معه آخر يساعده ، أو كان ترويحاً للمؤمنين وتنشيطاً للمصلين ، ولا سيما وقد كانوا حدثاء عهد بتعدد الأئمة حينما كانوا يصلون أوزاعا .

وقد مضى عهد عمر رضي الله عنه إلى أبعد من هذا فجعل إماما للنساء وانتخب أكثر من إمام للتراويح ، أما إمام النساء فهو سليمان بن أبي حثمة كما جاء عند المروزي .

عن هشام بن عروة عن أبيه : جعل عمر بن الخطاب للناس قارئين ، فكان أبي بن كعب يصلى بالرجال ، وكان ابن أبي حثمة يصلى بالنساء . فهذا الأثر يفيد أن إمامة سليمان بن أبي حثمة بالنساء كانت أثناء إمامة أبي للرجال ، أى أنها كان يصليان في وقت : هذا لهؤلاء ، وهذا لهؤلاء .

أما تعدد الأئمة أكثر من ذلك ، فهو كما في رواية عاصم عن أبي عثمان رحمه الله أن عمر رضى الله عنه ، جمع القراءة في رمضان فأمر أخفهم قراءة أن يقرأ ثلاثين آية وأوسطهم خمسا وعشرين ، وأثقلهم قراءة عشرين فنرى هنا تعدد الأئمة وهو أكثر ترويحاً وتخفيفاً على نفس الإمام وعلى نفس المأمومين ، ثم نرى أيضاً تخفيف القراءة فأقصاها ثلاثون بعد أن كانت تصل إلى الستين والمئتين ، بل نجد أثراً آخر وهو أن عمر رضى الله عنه أمرأياً فأتمهم في رمضان فكانوا ينامون ربع الليل ، ويقومون ربعه ، وينصرفون بربع لسحورهم وحوالجتهم .

أما عدد الركعات فكالآتي :

١ - أول ما أمر عمر أياً أن يقوم بالناس أمره بثمان ركعات وكان يقرأ فيها بالمئين ، وكانوا لا ينصرفون إلا في وجهه الفجر .

٢ - وتقدم أن عمر أمرأياً وتميماً أن يقوم للناس بثلاث عشرة ركعة . وهذا بالنسبة إلى ما جاء من ثمان ركعات يكون منها ثلاث وترا .

وقد جاءت رواية محمد بن سيرين أن معاذاً أبا حليلة القارى كان يصلى بالناس إحدى وأربعين ركعة . ومعاذ أبو حليلة هذا ، قال في التقريب : هو معاذ ابن الحارث الأنصارى النجارى القارى أحد من أقامة عمر بمصلى التراويح وقيل هو آخر يكنى أبا الحارث صحابى صغير استشهد بالحرّة . والحرّة كانت سنة ٦٣ يؤيد هذا العد ويفصله رواية أبي زيد عن صالح مولى التوأمة ، قال : أدركت الناس قبل الحرّة يقومون بإحدى وأربعين ركعة ، يترون منها بخمسة . فكانت التراويح إحدى وأربعين ينقصها خمس أى ست وثلاثون ركعة .

* وصالح هذا قال عنه في التقريب : هو صالح بن نيهان المدني مولى التوأمة صندوق اختلط في آخر عمره .

قال ابن عدى : لأبأس برواية القدماء كابن أبي زيد وابن جرير من الرابعة مات سنة ١٢٥ . والرواية هنا عنه من رواية الأقدمين . وهو ابن أبي ذئب ، كما مثل ابن عدى لما لأبأس به عنه . فهو هنا يقول : أدركت الناس قبل الحرة يقومون بإحدى وأربعين يوترون منها بخمسة . وهذا موافق لما قاله محمد بن سيرين أن معاذ ابن حليلة القاري كان يصلي بالناس إحدى وأربعين ركعة أى ستا وثلاثين قياما وخمسة وترا .

أ - فتكون التراويح زمن عمر رضى الله عنه بدأت بثلاث عشرة ركعة أى بما فيها الوتر .

ب - ثم إلى ثلاث وعشرين بما فيها الوتر ثلاث .

ج - ثم بست وثلاثين ومعها خمس ركعات وترا والمجموع إحدى وأربعون ركعة إلا أننا نلاحظ أن كثرة الركعات معها تخفيف القراءة لأنه :

أولاً : ثمان ركعات ، أو ثلاث عشرة ركعة ، يقرؤون بالمئين ، وكانوا لا ينصرفون إلا على وجه الفجر . وعليه قلنا : تكون القراءة لست وثلاثين ركعة ، كالقراءة لثمان أو لثلاث عشرة ركعة .

بل وجدنا عملياً أن عمر رضى الله عنه جمع القراء فأمر من كان أخف قراءة أن يقرأ بثلاثين ، بينما كانت القراءة بخمسين ، بستين كما تقدم .

وعليه لا يكون تعارض بين الروايات الواردة في عدد الركعات للتراويح زمن عمر رضى الله عنه . كما قال الباجي رحمه الله في شرحه للموطأ ج ١ ص ٢٠٨ ماملخصه : قد اختلفت الروايات فيما كان يصلى به في رمضان في زمان عمر رضى الله عنه . فروى السائب بن زيد : إحدى عشرة ركعة ، وروى يزيد بن رومان : ثلاثاً وعشرين ركعة ، وروى نافع مولى ابن عمر : أنه أدرك الناس يصلون بتسع

وثلاثين ركعة يوترون فيها بثلاث فيحتمل أن يكون عمر رضى الله عنه بدأ بثمان على ما كان عليه رسول الله ﷺ كما أفاده حديث عائشة المتقدم : ما زاد رسول الله ﷺ في رمضان ولا في غيره ... الحديث . وأمرهم مع ذلك بطول القراءة يقرأ القارئ بالمئين في الركعة ، فلما ضعف الناس عن ذلك أمرهم بثلاث وعشرين ركعة على وجه التخفيف عنهم من طول القيام ، واستدراك بعض الفضيلة بزيادة الركعات ، وكان يقرأ البقرة في ثمان ركعات أو اثنتي عشرة ، وقد قيل : إنه كان يقرأ من ثلاثين إلى عشرين آية . وكان الأمر على ذلك إلى يوم الحرة ، فثقل عليهم القيام فنقصوا من القراءة وزادوا في عدد الركعات فجاءت ستا وثلاثين ركعة والوتر بثلاث ، فضى الأمر على ذلك . ولعل التخفيف إلى ست وثلاثين وقع قبل الحرة كما جاء في رواية محمد بن سيرين « والذي يهمننا مظهر من التدرج في التراويح زمن عمر رضى الله عنه بالتخفيف من القراءة وزيادة عدد الركعات ، فكانت قلة الركعات معها كثرة قراءة ، وكثرة القراءة معها قلة الركعات .

عهد عثمان رضى الله تعالى عنه :

أما في عهد عثمان رضى الله عنه فإن علياً بنفسه كان يؤم الناس في التراويح أكثر ليالى الشهر كما في سنن البيهقي رحمه الله عن قتادة عن الحسن قال : أمنا علي بن أبي طالب في زمن عثمان بن عفان رضى الله عنه عشرين ليلة ثم احتبس . فقال بعضهم : قد تفرغ لنفسه . ثم أمهم أبو حليمه معاذ القارى ، فكان يقنت . « الدعاء في ختم القرآن » .

غير أننا وجدنا هنا في عهد عثمان رضى الله عنه عملاً يكاد يكون جديداً في التراويح ، وهو الدعاء بنحتم القرآن في نهاية الحتمة ، وذلك لما ذكره ابن قدامة رحمه الله في المغنى ١٧١/٢ قال : فصل في ختم القرآن ، قال الفضل بن زياد سألت أبا عبد الله فقلت : أختم القرآن أجعله في الوتر أو في التراويح ؟ قال أجعله في التراويح حتى يكون لنا دعاءين اثنين . قلت : كيف أصنع ؟ قال : إذا فرغت من آخر القرآن فارفع يديك قبل أن تركع وادع بنا ونحن في الصلاة ، وأطل

القيام ، قلت : بما أدعو؟ قال : بما شئت . قال : ففعلت بما أمرني ، وهو خلقي يدعو قائما ويرفع يديه . قال حنبل : سمعت أحمد يقول في ختم القرآن : إذا فرغت من قراءة (قل أعوذ برب الناس فارفع يديك في الدعاء قبل الركوع . قلت : إلى أى شيء تذهب في هذا ؟ قال : رأيت أهل مكة يفعلون ، وكان سفيان بن عيينة يفعله معهم بمكة . قال العباس بن عبد العظيم : وكذلك أدركنا الناس بالبصرة وبمكة . ويروى أهل المدينة في هذا شيئا وذكر عن عثمان بن عفان فقوله : رأيت أهل مكة يفعلونه ، وفعل سفيان بن عيينة معهم ، ثم قول العباس ابن عبد العظيم : أدركنا الناس بالبصرة وبمكة ، ويروى أهل المدينة في هذا شيئا ، وذكر عن عثمان يدل أنه كان عملا عاما في تلك الأمصار مكة والبصرة والمدينة . ويشير إلى أنه لم يكن قبل زمن عثمان كما يدل على أنه من عمل عثمان رضى الله عنه إن صحت عبارته ويورى أهل المدينة في هذا شيئا ... الخ .

وعلى كل فقد فعله أحمد رحمه الله مستدلا لايفعل أهل الأمصار الثلاثة المذكورة ، ومستأنسا بما يروى أهل المدينة في هذا عن عثمان رضى الله عنه والذي نقله عن أهل المدينة هو العباس بن عبد العظيم^(١) وهو ثقة حافظ .

عهد على رضى الله عنه : أما عهد على فقد كان على يؤمهم في التويز . وقد جعل للرجال إماما وللنساء إماما . وكان إمام النساء في زمن على هو عرفة الثقفي كما قال المروزي .

عن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن السلمى عن على رضى الله عنه قال : دعا القراء في رمضان فأمر منهم رجلا يصلى بالناس عشرين ركعة ، قال :

(١) العباس بن عبد العظيم : ترجم له في تهذيب التهذيب ١٢٢/٥ مستهلا بقوله : « عباس بن عبد العظيم بن إسماعيل بن ثوبة العنبري أبو الفضل البصري الحافظ ، وعدّ من روى عنهم نحو العشرين ، ثم قال : وجماعة : وعند الجماعة لكن البخارى تعليقا ، ثم عدّ عشرة أشخاص ممن أخذوا عنه ، ثم قال : وغيرهم ، قال أبو حاتم صدوق وقال النسائي « مأمون » وذكر ثناء الناس عليه وقال ابن حجر قال مسلمة : بصرى ثقة .

وقال عنه في التقريب : ثقة حافظ من كبار الحادبة عصره مات سنة ٤٠ هـ .

وكان على رضى الله عنه يوتر بهم . قال البيهقي : وروى هذا من وجه آخر عن على .

الزيادة التى طرأت بعد عهد على إلى عهد عمر بن عبد العزيز :

وجدت الزيادة التى وردت فى روايات كل من معاذ القارى وصالح مولى التوأمة بعد عمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم لأنها محددة بما قبل الحرة ، ولم تعين أى وقت كان قبلها .

تحديد الزيادة :

جاءت رواية نافع مولى ابن عمر رضى الله عنه كما تقدم عند الباجي أنه قال : أدركت الناس يصلون بتسع وثلاثين ركعة يوترون منها بثلاث . أى أن التراويح زادت من عشرين إلى ست وثلاثين ماعدا الوتر ثلاثة ونافع مات سنة ١١٧ أى بعد وفاة عمر بن عبد العزيز رحمة الله لست سنوات فقط . لأن عمر مات سنة ١١١ . وقوله أدركت الناس : يشير إلى أن ذلك من قبل خلافة عمر بن عبد العزيز وقد صرح بهذا العدد فى عهد عمر بن عبد العزيز أبان بن عثمان أيضا . وداود بن قيس عند المروزي ، قال : أدركت المدينة فى زمان أبان بن عثمان وعمر بن عبد العزيز يصلون ستا وثلاثين ركعة ويوترون بثلاث . وفى بعض روايات : ويوترون بخمس . وبالنظر فى رواية داود بن قيس وإحدى روايتي نافع يتبين أن التراويح كانت فى عهد عمر بن عبد العزيز ستا وثلاثين ركعة .

وبالنظر فى رواية معاذ القارى وإحدى روايتي نافع الأخرى يتبين لنا أن تلك الزيادة وجدت قبل عمر بن عبد العزيز لأن فيها أنه كان يصلى بإحدى وأربعين ركعة .

وإحدى روايتي نافع أنه أدرك الناس يصلون ستا وثلاثين ، ويوترون بخمس ومجموعها إحدى وأربعون . فتتفق روايات كل من نافع ، وداود بن قيس وصالح مولى التوأمة على وجود إحدى وأربعين ركعة . منها الوتر بخمس ، وأن ذلك من

قبل عهد عمر بن عبد العزيز وأنه أقرها على ذلك . وقد استمرت إلى من بعده كما سيأتى من رواية وهب بن كيسان .

وقد قال الشافعى فى كتاب الأم ١/١٤٢ مانصه . ورأيتهم بالمدينة يقومون بتسع وثلاثين ، وأحب إلى عشرون لأنه روى عن عمر ، وكذلك يقومون بمكة ويوترون بثلاث .

عهد مالك بن أنس إمام دار الهجرة :

لقد أدرك مالك رحمه الله عمر بن عبد العزيز وأدرك من حياته ثمان عشرة سنة ، لأن مالكا ولد سنة ٩٣ فكانت وفاة عمر بعد ولادة مالك بثمان عشرة سنة ، أى حين كان مالك فى طلب العلم وقد جاءت النصوص أن عدد ركعات التراويح كانت ستا وثلاثين أثناء وجود مالك ، بل كانت موجودة وعمره أربع وثلاثون سنة كما فى رواية وهب بن كيسان قال : مازال الناس يقومون بست وثلاثين ركعة ويوترون بثلاث إلى اليوم فى رمضان وقد مات وهب سنة ١٢٧ وقد نص مالك بما هو أصرح من ذلك حيث جاء عن ابن أئمن عند المروزى ، قال مالك : « استحب أن يقوم الناس فى رمضان بثمان وثلاثين ركعة ثم يسلم الإمام والناس ، ثم يوتر بهم بواحدة وهذا العمل بالمدينة قبل الحرة مند بضع ومائة سنة » ففهم من قول مالك هنا أن التسع والثلاثين بما فيها الوتر كانت قبل عمر بن عبد العزيز وأنه العدد الذى أقره ، قد استحبه مالك وأخذ به .

- قول للشيخ عطية محمد سالم :

قال الشيخ عطية محمد سالم فى كتابه « التراويح أكثر من ألف عام فى مسجد النبى عليه الصلاة والسلام » ص ٢٠ - ٢٢ عن تطور التراويح فى العصر النبوى :

أولا : بدأت بالترغيب فيها دون أن يعزم عليهم .

ثانيا : انتقلت إلى السنة والندب مقرونة - بفرضية الصيام .

ثالثا : أدت بالفعل أداها أوزاع من الناس .

رابعاً : تسلل الناس إلى مصلاه ﷺ فائتموا به ﷺ وهو لا يشعر بهم ، وهو لا يقر على باطل .

خامساً : تقريره صلوات الله وسلامه عليه لمن يصلى بالناس سواء في المسجد أو في البيت .

سادساً : صلاته هو ﷺ بالفعل بأهل بيته .

سابعاً : صلاته هو ﷺ بالفعل بأهل بيته وبالناس عدة ليال متفرقة .

أما العدد أى عدد الركعات :

(أ) فقد صلى أربع ركعات استغرقت الليل كله .

(ب) وصلى ثمان ركعات .

(ج) وصلى إحدى عشرة ركعة لاتسل عن حسنهن وطولهن .

(د) وصلى عشر ركعات .

وهذا ما يقتصر عليه بعض المتأخرين ولكن :

١ - جاء الإطلاق بدون حد : من قام رمضان إيماناً واحتساباً .

٢ - جاء تقريره على طلب الزيادة لو نفلتنا بقية ليلتنا ؟

٣ - وهناك مبحث لم يتطرق إليه أحد فيما أعلم وهو : إن عائشة رضى الله عنها قالت : ماصلى رسول الله ﷺ العشاء قط . ودخل بيتي إلا وصلى أربعاً أو ستاً . وجاء عنها : أنه كان يفتتح صلاة الليل بركعتين خفيفتين .

فلو جمعنا حديث ابن عباس ١٣ ركعة مع حديث عائشة ٦ بعد العشاء مع ركعتين يفتتح بهما صلاة الليل لكان مجموع ذلك كله $13 + 6 + 2 = 21$ إحدى وعشرين ركعة . وهو العدد الذى جمع عمر رضى الله عنه الناس عليه مع أبى بن كعب . ويكون هذا العدد مستنداً إلى سنة . لا مجرد اختيار عمر رضى الله عنه والله تعالى أعلم . وبعد هذا فلا يخق لأحد أن يمنع الزيادة على ثمان ركعات وقوفاً عند حديث مسروق عن عائشة أو يعيب فعل عمر متهماً إياه بمخالفة السنة حاشاه رضى الله عنه . (١)

(١) جمع المؤلف هنا يناقض رواية عائشة «ما زاد رسول الله ..» .

حديث العشرين ضعيف :

« الرسول ﷺ لم يصل في رمضان عشرين ركعة والوتر » :

● أما حديث ابن عباس : « كان رسول الله ﷺ يصل في رمضان عشرين ركعة والوتر » فقد ضعفه علماء الحديث وحفاظه :

● قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٢٩٩/٤) : « إسناده ضعيف ، وقد عارض حديث عائشة الذي في الصحيحين مع كونها أعلم بحال النبي ﷺ ليلاً من غيرها ، وعلته أبو شيبة إبراهيم بن عثمان » . قال الحافظ في التقریب متروك الحديث وأبو شيبة : سكت عنه البخاري ومن سكت عنه البخاري يكون في أدنى المنازل وأرداها كما قال ابن كثير ، وكذبه شعبة .

● وممن ضعف هذا الحديث من حفاظ الحديث الحافظ الزيلعي في « نصب الراية » ، السيوطي في « الحاوي للفتاوى » ، والبيهقي ، الهيثمي في « المجمع » ، وأورده الحافظ الذهبي في مناكيره وابن حجر الهيثمي في « الفتاوى الكبرى » وقال شديد الضعف ، والصنعاني ، وإصاحب تحفة الأحوذى ، وذهب الشيخ ناصر الدين الألباني في صلاة التراويح إلى أن هذا الحديث ضعيف جداً بل في حكم الموضوع .

قال السيوطي : « فالخاصل أن العشرين ركعة لم تثبت من فعله ﷺ ، ما في صحيح ابن حبان - حديث جابر - غاية فيما ذهبنا إليه من تمسكنا بما في البخاري عن عائشة أنه كان لا يزيد في رمضان ، ولا غيره على إحدى عشرة ركعة فإنه موافق له ، مما يدل لذلك أنه ﷺ كان إذا عمل عملاً واطب عليه ، كما واطب على الركعتين اللتين قضاها بعد العصر مع كون الصلاة في ذلك الوقت منهيًا عنها ، ولو فعل العشرين ولو مرة لم يتركها أبداً ، ولو وقع ذلك لم يخف على عائشة حيث قالت ما تقدم »^(١) . ا . هـ .

(١) أنظر صلاة التراويح للشيخ الألباني من ص ١٩ - ٢١ .

● قال الصنعاني في « سبل السلام » (١٦/٢) : تحت عنوان « رد حديث العشرين ركعة » :

[قال في سبل الرشاد : أبو شيبة ضعفه أحمد ، وابن معين ، والبخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وغيرهم ، وكذّبه شعبة . وقال ابن معين : ليس بثقة ، وعدّ هذا الحديث من منكراته .

وقال الأذرمعي في المتوسط : وأما ما نُقل أنه ﷺ صلى في الليلتين خرج فيهما عشرين ركعة فهو منكر . وقال الزركشي في الخادم : دعوى أنه ﷺ صلى بهم في تلك الليلة عشرين ركعة لم تصح ، بل الثابت في الصحيح الصلاة من غير ذكر بالعدد ، لما في رواية جابر : « أنه ﷺ صلى بهم ثمان ركعات والوتر ، ثم انتظروه في القابلة فلم يخرج إليهم » رواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما . هـ . وأخرج البيهقي رواية ابن عباس من طريق أبي شيبة ، ثم قال إنه ضعيف ثم قال « إذا عرفت هذا علمت أنه ليس في العشرين رواية مرفوعة » ا . هـ .

أقوال الأئمة في عدد ركعات التراويح :

أمر عمر رضي الله عنه بالـ (١١) ركعة :

عن السائب بن يزيد أنه قال : « أمر عمر بن الخطاب أبي بن كعب وتيمم الداري أن يقوموا بالناس بإحدى عشرة ركعة . قال : وقد كان القاري يقرأ بالثلثين ، حتى كنا نعتمد على العصي عن طول القيام ، وما كنا ننصرف إلا في فروع الفجر »^(١) .

فروع الفجر : قال عياض : أي أوائله ، وأول ما يبدو ويرتفع منه

(١) سنده صحيح : أخرجه مالك في باب « ما جاء في قيام رمضان » ، وعنه البيهقي في « سننه الكبرى » وغيره ، وقال السيوطي في « المصابيح » سنده في غاية الصحة . والألباني .

وفي رواية أخرى عن السائب « كنا نقوم في زمان عمر بن الخطاب رضى الله عنه بإحدى عشرة ركعة »^(١).

قال الألبانى : قول ابن عبد البر « لا أعلم أحداً قال فيه إحدى عشرة (إلا مالكا) خطأ بين .

وقال المباركفورى فى « تحفة الأحوذى » « وهم باطل » . فلقد تابع مالكا على الإحدى عشرة ركعة كما قال الألبانى : يحيى بن سعيد القطان فى مصنف ابن أبى شيبة ، وسعيد بن منصور فى سننه ، وإسماعيل بن أمية ، وأسامة بن زيد ، ومحمد بن إسحاق عند النيسابورى . وإسماعيل بن جعفر المدنى عند ابن خزيمة فى حديث على بن حجر كلهم قالوا عن محمد بن يوسف إلا أن ابن إسحاق فإنه قال « ثلاث عشرة ركعة » وهكذا رواه ابن نصر فى « قيام الليل » وزاد : قال ابن إسحاق : « وما سمعت فى ذلك يعنى فى عدد القيام فى رمضان هو أثبت عندى ، ولا أخرى من حديث السائب ، وذلك أن رسول الله ﷺ كانت له من الليل ثلاث عشرة ركعة » وهذا العدد (١٣) تفرد به ابن إسحاق ، وهو موافق للرواية الأخرى فى حديث عائشة .

وسنسرّد بالتفصيل أقوال السادة الأئمة من أصحاب المذاهب الفقهية والمجتهدين فى عدد ركعات التراويح .

● قال ابن قدامة فى المغنى (ج ٢ /) :

[والمختار عند أبى عبد الله رحمه الله ، فيها : عشرون ركعة . وبهذا قال الثورى وأبو حنيفة والشافعى ، وقال مالك ستة وثلاثون^(٢) ، وزعم أنه الأمر القديم ، وتعلّق بفعل أهل المدينة ، فإن صالحاً مولى التوأمة قال : أدركتُ

(١) رواه سعيد بن منصور فى سننه وقال السيوطى « سنده فى غاية الصحة » فى رسالته « المصابيح فى صلاة التراويح » بعد هذا الأثر .

(٢) ستة وثلاثون وثلاث ، وهو المشهور عن مالك كما قال ابن حجر .

الناس يقومون بإحدى وأربعين ركعة ، يوترون منها بخمس ، ولنا أن عمر رضى الله عنه لما جمع الناس على أبيّ بن كعب كان يصلى لهم عشرين ركعة . وقد روى الحسن أن عمر جمع الناس على أبيّ بن كعب فكان يصلى لهم عشرين ليلة ، ولا يقنت بهم إلا فى النصف الثانى ، فإذا كانت العشر الأواخر تخلف أبى فصلى فى بيته ، فكانوا يقولون : « ابق أبى » رواه أبو داود ورواه السائب بن يزيد ، وروى عنه من طرق .

وروى مالك عن يزيد بن رومان قال : كان الناس يقومون فى زمن عمر فى رمضان بثلاث وعشرين .

وعن على أنه أمر رجلاً يصلى بهم فى رمضان عشرين ركعة . وهكذا كالإجماع .

فأما ما رواه صالح مولى التوأمة ، فإن صالحاً ضعيف ، ثم لا ندرى مَنْ الناس الذين أخبر عنهم ، فلهذه أدرك جماعة من الناس يفعلون ذلك ، وليس ذلك بحجة ، ثم لو ثبت أن أهل المدينة كلهم فعلوه لكان مافعله عمر وأجمع عليه الصحابة فى عصره أولى بالإتباع .

قال بعض أهل العلم : إنما فعل هذا أهل المدينة لأنهم أرادوا مساواة أهل مكة ، فإن أهل مكة يطوفون سبعا بين كل ترويحتين ، فجعل أهل المدينة مكان كل سبع أربع ركعات ، وما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ أولى وأحق أن يتبع « ١ . هـ .

دعوى الإجماع على العشرين باطلة :

قال المباركفورى فى التحفة : « قد ادعى بعض الناس أنه قد وقع الإجماع على عشرين ركعة فى عهد عمر رضى الله عنه ، واستقر الأمر على ذلك فى الأمصار .

قلت : دعوى الإجماع على عشرين ركعة واستقرار الأمر على ذلك في الأمصار باطلة جدًا ، كيف وقد عرفت أن في هذا أقوالاً كثيرة ، وأن الإمام مالكا رحمه الله قال : « وهذا العمل - يعنى القيام في رمضان .. إلى قوله وأين الإستقرار على ذلك في الأمصار »^(١).

قال ابن مفلح في المبدع (١٧/٢) : وهى عشرون ركعة في قول أكثر العلماء ، والسرفيه أن الراتبة عشر ، فضوعفت في رمضان لأنه وقت جد وتشمير . وقال أحمد : روى في هذا ألوان ، ولم يقض فيه بشيء . وقال عبد الله : رأيت أبي يصلى في رمضان ما لا أحصى . وقال أيضا : لا بأس بالزيادة على عشرين ركعة .

● قال ابن عبد البر في الإستذكار [٣٣٣/] [مالكي] : عن رواية مالك عن محمد بن يوسف عن السائب بن يزيد [« لا أعلم أحدا قال في الحديث إحدى عشر ركعة غير مالك والله أعلم . وهذا يشهد بأن الرواية بإحدى عشر ركعة وهم وغلط ، وأن الصحيح ثلاث وعشرون ، وإحدى وعشرون ركعة وروى عشرون ركعة عن عليّ ، وشئير بن شكل ، وابن أبي مليكة ، والحارث الهمداني ، وأبي البختري ، وهو قول جمهور العلماء ، وبه قال الكوفيون ، والشافعي ، وأكثر الفقهاء ، وهو الصحيح عن أبي بن كعب من غير خلاف من الصحابة . قال الثوري ، وأبو حنيفة ، والشافعي ، وأحمد بن داود : قيام رمضان عشرون ركعة سوى الوتر ، لا يقام بأكثر منها استحبابا ، وهذا هو الاختيار عندنا »] ا . هـ .

(١) انظر تحفة الأحوذى (٥٣١/٣ ، ٥٣٢) ، والعمدة (ج ٥/٣٥٧) ، ومرقاة المفاتيح .

مذهب الإمام مالك :

قال : « الشيخ عطية محمد سالم » في كتابه التراويح ص ٤٥ ، ٤٦

[جاء عن ابن أيمن عند المروزي : قال مالك : « استحب أن يقوم الناس في رمضان بثمان وثلاثين ركعة ثم يسلم الإمام والناس ، ثم يوتر بهم بواحدة وهذا العمل بالمدينة قبل الحرة منذ بضع ومائة سنة » ففهم من قول مالك أن التسع والثلاثين بما فيها الوتر كانت قبل عمر بن عبد العزيز ، وأنه العدد الذي أقره ، واستحبه مالك وأخذ به .

ولذا كان يكره أن ينقص عن هذا العدد ، كما روى ابن القاسم عنه قال : سمعت مالكا يذكر أن جعفر بن سليمان أرسل إليه يسأله : أنتقص من قيام رمضان ؟ فنهاه عن ذلك . فقليل له : قد كره ذلك ؟ أى قيل لابن القاسم قد كره مالك ذلك ؟ قال : نعم وقد قام الناس هذا القيام قديما . قيل له : فكم القيام فقال : تسع وثلاثون ركعة بالوتر .]

وقال الحافظ تقي الدين السبكي في «إشراق المصايح في صلاة التراويح» ص ٧٠:

[واما المالكية : فإن مالكا - رضى الله عنه - أراد أمير المدينة أن ينقصها عن العدد الذى كان أهل المدينة يقومون به ، وهو تسع وثلاثون فشاور مالكا ، فنهاه مالك عن ذلك] .

قال الشيخ عطية محمد سالم في « التراويح » ١٥٩ - ١٦٥ .

« أما نصوص مذهبه : فعمدة المالكية المتأخرين على ما جاء في مختصر خليل بيّن ، ونصه يقول : وتراويح وانفراد بها إن نزلت تعطل المسجد . واحتم فيها . وسورة تجزىء ثلاث وعشرون ثم جعلت ستا وثلاثين .. الخ .
فهو ينص على أن أصل التراويح ثلاث وعشرون ثم زيدت إلى ست وثلاثين ،

أما نصوص مالك بنفسه فقد تقدم ذكرها من الموطأ [يعني حديث السائب بن يزيد ، وحديث يزيد بن رومان .

ثم قال الشيخ عطية محمد سالم : [وقد بين الباجي وهو من أئمة المالكية المتقدمين في شرح للموطأ ٢٠٨/١ موضوع التراويح مفصلاً فقال : (فصل) وقوله إحدى عشرة ركعة أى قول مالك في حديث السائب بن يزيد ، قال : لعل عمر رضى الله عنه إنما امتثل في ذلك صلاة النبي ﷺ على ما روته عائشة رضى الله عنها : إنه كان ﷺ يصلى من الليل إحدى عشرة ركعة ثم قال : وقد اختلفت الرواية فيما كان يصلى به في رمضان زمن عمر رضى الله عنه . فروى السائب إحدى عشرة ركعة .

وروى يزيد بن رومان : ثلاثاً وعشرين ركعة .

وروى نافع مولى ابن عمر . أنه أدرك الناس يصلون بتسع وثلاثين ركعة ، يوترون فيها بثلاث ، وهو الذى اختاره مالك ، واختار الشافعى عشرين ركعة غير الوتر على حديث يزيد بن رومان . ويحتمل أن يكون عمر رضى الله عنه أمرهم بإحدى عشرة ركعة وأمرهم مع ذلك بطول القراءة . يقرأ القارئ بالمئين في الركعة ، لأن التطويل في القراءة أفضل في الصلاة .

فلما ضعف الناس عن ذلك أمرهم بثلاث وعشرين ركعة على وجه التخفيف عنهم من طول القيام ، وإدراك بعض الفضيلة بزيادة عدد الركعات ، وكان يقرأ سورة البقرة في ثمان ركعات أو اثنتى عشرة ركعة على حديث الأعرج .

وقد قيل : إنه كان يقرأ من ثلاثين آية إلى عشرين ، وكان الأمر على ذلك إلى يوم الحرة . فنقل عليهم القيام فنقصوا من القراءة ، وزادوا في عدد الركعات ، فجاءت ستا وثلاثين ركعة ، والوتر بثلاثة فضى الأمر على ذلك .

وأمر عمر بن عبد العزيز في أيامه أن يقرأ في كل ركعة بعشر آيات ، وكره مالك أن يتقصوا من ذلك وتر القراءة .

وهو الذى مضى عليه عمل الأئمة واتفق عليه رأى الجماعة . وكان هو الأفضل بمعنى التخفيف قال الشيخ أبو القاسم : وهذا فى الآيات الطوال فزيدوا على ذلك فى الآيات الخفاف قال الإمام أبو الوليد : وهذا عندى فى الجماعات والمساجد . ولو استطاع أحد فى خاصة نفسه بإحدى عشرة ركعة وفى كل ركعة بالمئين لكان أفضل . [.

فى رواية عبد الرحمن بن القاسم عند المروزي : سئل مالك عن قيام رمضان : بكم يقرأ القارئ ؟ قال : بعشر عشر ، فإذا جاء السور الخفيفة فليزد مثل الصافات ، وطسم فليل له : خمس . قال : بل عشر آيات . [انظر أيضا ابن وهب فى المدونة الكبرى ١/ ٢٢٣ » أن عمر بن عبد العزيز أمر القراء يقومون بست وثلاثية ويوترون بثلاث ويقرأون بعشر آيات فى كل ركعة » .

كيفية قضاء الفوائت من التراويح عند المالكية : جرت عادة الأئمة - أى من المالكية - أن يفصلوا بين كل ترويحتين من هذه الصلاة بركعتين خفيفتين يصلونهما أفذاذا ، وقد كره أحمد ذلك . وعليه فإن المسبوق إن أدرك ركعة مع الإمام لا يخلو إما أن تكون من الركعتين الأوليين من التروحة ، أو من الركعتين الأخيرتين .

(أ) فإن كان ذلك من الركعتين الأخيرتين فإنه يقضى الركعة التى فاتته فى استراحة المصلين أو صلاة الإمام للركعتين الخفيفتين .

(ب) وإن كان أدرك الركعة من الركعتين الأوليين فقال فى المنتقى : روى ابن القاسم عن مالك أنه لا يسلم بسلام الإمام ، ولكن يقوم مع الإمام فتابعه فإذا صلى الإمام الركعة الأولى من الآخرين ، وأراد أن يقوم إلى الثانية لا يقوم هو فيجلس يشهد لنفسه ويسلم فيكون أتم الركعتين الأوليين فى حقه .

ثم يقوم فيدرك مع الإمام الركعة الأخيرة من الركعتين الأخيرتين ، فإذا جلس الإمام يشهد جلس معه ، وإذا سلم الإمام لا يسلم هو وقام فأتى بالركعة الباقية عليه [أ . هـ .

مذهب الأحناف :

قال في « فتح القدير على الهداية » ١/ ٣٣٣ :

« ثبت العشرون في زمن عمر في الموطأ عن يزيد بن رومان ، وفيه ثلاث وعشرون ، وعن السائب ومن يزيد وفيه عشرون ركعة والوتر . وفي الموطأ رواية بإحدى عشرة ركعة . ثم قال : وجمع بينهما بأنه وقع أولا ثم استقر الأمر على العشرين فإنه المتوارث . فتنصل من هذا كله أن قيام رمضان سنة إحدى عشرة ركعة بالوتر في جماعة ، فعله ﷺ ثم تركه لعذر أفاد أنه لولا خشية ذلك لواظبت بكم ، ولا شك في تحقق الأمن من ذلك بوفاة ﷺ فيكون سنة . وسنة الخلفاء الراشدين ، ندب إلى سنتهم ، ولا يستلزم كون ذلك سنته ، إذ سنته بمواظبته بنفسه أو لا لعذر وبتقدير عدم ذلك العذر ، إنما استفدنا أنه كان يوظب على ما وقع منه وهو ما ذكرنا فيكون العشرون مستحبة وذلك القدر منها هو السنة كالأربع بعد العشاء مستحبة ، وركعتان منها هي السنة . وظاهر كلام المشايخ أن السنة عشرون ، ومقتضى الدليل ما قلنا فالأولى حينئذ ما هو عبارة القدوري من قوله : يستحب ، لا ما ذكره المصنف فيه » أ . ه .

قال الشيخ عطية سالم في « التراويح » « يتلخص من هذا كله أن المذهب عند الأحناف كالآتي أن التراويح سنة ، وأن إحدى عشرة ركعة سنة والباقي مستحب إلى عشرين ركعة دون الوتر » .

● قال النووي في « المجموع » [شافعي] .

[مذهبنا أنها عشرون ركعة ، بعشرة تسليمات غير الوتر ، وذلك خمسن ترويحاً والترويجة أربع ركعات بتسليمتين ، وهذا مذهبنا ، وبه قال أبو حنيفة وأصحابه ، وأحمد ، وداود ، ونقله القاضي عياض عن جمهور العلماء . وحكى أن الأسود بن يزيد كان يقوم بأربعين ركعة ، ويوتر بسبع . وقال مالك :

« التراويح تسع ترويحيات وهى ست وثلاثون ركعة غير الوتر ، واحتج بأن أهل المدينة يفعلونها هكذا .

وعن نافع قال : أدركت الناس وهم يقومون رمضان بتسع وثلاثين ركعة ، يوترون منها بثلاث . واحتج أصحابنا الشافعية بما رواه البيهقي وغيره . بالإسناد الصحيح عن السائب بن يزيد الصحابي رضى الله عنه قال : « كانوا يقومون على عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى شهر رمضان بعشرين ركعة ، وكانوا يقومون بالمائتين ، وكانوا يتوكأون على عصيهم فى عهد عثمان من شدة القيام » . وعن يزيد بن رومان قال : « كان الناس يقومون فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه بثلاث وعشرين ركعة » . رواه مالك فى الموطأ عن يزيد بن رومان ، ورواه البيهقي ، لكنه مرسل ، فإن يزيد بن رومان لم يدرك عمر . قال البيهقي يجمع بين الروایتين بأنهم كانوا يقومون بعشرين ركعة ويوترون بثلاث .

وأما ما ذكروه من فعل أهل المدينة ، فقال أصحابنا سيبه « أن أهل مكة كانوا يطوفون بين كل ترويحتين طوافاً ، ويصلون ركعتين ، ولا يطوفون بعد الترويجة الخامسة ، فأراد أهل المدينة مساواتهم ، فجعلوا مكان كل طواف أربع ركعات فزادوا ست عشر ركعة ، وأوتروا بثلاث ، فصار المجموع تسعاً وثلاثين ، والله أعلم .

فرع : قال صاحب الشامل والبيان وغيرهما ، قال أصحابنا : ليس لغير أهل المدينة أن يفعلوا فى التراويح فعل أهل المدينة فيصلوها ستاً وثلاثين ركعة ، لأن لأهل المدينة شرفاً بمهاجرة رسول الله ﷺ ومدفنه ، بخلاف غيرهم .

وقال القاضى أبو الطيب فى تعليقه : قال الشافعى : فأما غير أهل المدينة

فلا يجوز أن يماروا أهل مكة ، ولا ينافسوهم » ا . ه .

« الكلام حول اختصاص أهل المدينة بهذا العدد » تسع وثلاثين ركعة »

قال الشيخ عطية محمد سالم في التراويح ص ٥١ - ٥٧ .

« إن الظاهر والله تعالى أعلم : أن الأصل ما كان عليه العمل زمن الخلفاء الثلاثة عمر وعثمان وعلى رضي الله عنهم وعليه إجماع الصحابة أنهم قاموا بذلك العدد في المسجد وقام به على نفسه في زمنه ، أى أمر القارئ أن يصلي بعشرين . وكان هو بنفسه يوتر لهم . وقال أبو زرعة في طرح التثريب ٩٨/١ : والسري في العشرين أن الراتبة في غير رمضان عشر ركعات فضوعفت فيه لأنه وقت جد وتشمير .

وعلى كل فهو عمل يدخل في سنة الخلفاء الراشدين المهديين رضوان الله تعالى عليهم . فكان أهل مكة عاملين بالأصل ، وليس هناك موجب للزيادة على العشرين وإن كانت كما قال الشافعي : إنه تطوع وليس في ذلك حد ينتهي إليه .

أما قيام أهل المدينة بست وثلاثين فهو زائد عن ذاك الأصل ، وهو وإن كان تطوعاً فلم استحج مالك ؟ ثم ولم زاد أهل المدينة على ما كان الأصل مع أن المتوقع أن يكونوا هم أولى بالوقوف عندما هو الأصل (عشرون ركعة) ؟ .

والجواب عن ذلك : ما حكاه النووي في المجموع ، وحكاه غيره من أن المسألة من باب الاجتهاد في الطاعة والمنافسة في الخبر » ثم ساق قول النووي الذي ذكرناه سابقاً . وهل هذا العمل خاص بأهل المدينة أم هو عام لغيرهم لمن أراد المنافسة في الخير ؟ .

- قال الشيخ عطية سالم : « قد ناقش العلماء هذه المسألة ، فأكثر الشافعية يقولون : هو خاص بهم . قال الزركشي الشافعي في كتابه « إعلام المساجد » في خصائص المدينة في المسألة العشرين قال مانصه : قال أصحابنا : وليس لغير أهل المدينة أن يجاروا أهل مكة ولا ينافسوهم انتهى .

- وقال ولي الدين العراقي الشافعي في طرح التثريب ٩٨/١ مانصه : وقال

الحليمي من أصحابنا في منهاجه : فن اقتدى بأهل مكة فقام بعشرين فحسن ، ومن اقتدى بأهل المدينة فقام بست وثلاثين فحسن أيضا ولأنهم إنما أرادوا بما صنعوا الاقتداء بأهل مكة في الاستكثار من الفضل لا المنافسة كما ظن بعض الناس . والظاهر من مذهب المالكية أنفسهم أنها ثلاث وعشرون ركعة أى في غير المدينة المنورة .

- وجاء عن شيخ الإسلام ابن تيمية في المجموع ٧٢/٢٢ في كلامه على قيام رمضان ما نصه « قال : ثم كان طائفة من السلف يقومون أربعين ركعة ويوترون بثلاث وآخرون قاموا بست وثلاثين وأوتروا بثلاث » وهذا كله سائغ فكيفما قام في رمضان من هذه الوجوه فقد أحسن .

وعلى هذا فلا يقوم دليل على خصوصية هذا العدد بأهل المدينة إلا بالعمل وبالنقل على مدى الزمن إلى القرن السابع ومن ثم إلى أواخر عهد الأشراف وقبل العهد السعودي .

وقد تقدم أن سبب زيادة أهل المدينة على أهل مكة ، أن أهل مكة كانوا يطوفون بين كل ترويحتين سبعا ويصلون ركعتين سنة الطواف ، فجعل أهل المدينة مكان كل طواف ترويحة زائدة حتى بلغ عدد تراويحهم ستا وثلاثين .

وهذا على إطلاقه يفيد أن هذا العمل أى الطواف كان لجميع أهل مكة ، ولكن الواقع خلاف ذلك ، وهو أن أهل مكة كانوا يصلون بأربعة أئمة للمذاهب الأربعة ولم يكن يفعل ذلك أى الطواف بين التراويح إلا إمام الشافعية فقط ، وهذا بناءً على ذكره ابن جبير في رحلته وقد كان بمكة سنة ٥٧٩ قال :

والشافعي في التراويح أكثر الأئمة اجتهادا ، وذلك أن يكمل التراويح المعتادة التي هي عشر تسليمات ، ويدخل الطواف مع جماعة ، فإذا فرغ من الأسبوع وركع عاد لإقامة تراويح آخر ، وضرب بالفرقة الخطيبية ضربة يسمعونها المسجد لعلو صوتها ، كأنها إيدان العودة إلى الصلاة ، فإذا فرغوا من تسليمتين ثم عادوا للطواف هكذا إلى أن يفرغوا من عشر تسليمات فيكمل لهم عشرون ركعة ثم يصلون

الشفع والوتر وينصرفون . وسائر الأئمة . لا يزيدون على العادة شيئاً .
ومعلوم إن الشافعية في غير مكة لا يزيدون على ثلاث وعشرين ركعة والعلم عند
الله تعالى] .

● وقال محمد بن نصر في « قيام الليل » :
[قال إسحاق بن منصور قلت لأحمد بن حنبل : كم ركعة يصلى في قيام
شهر رمضان ؟ فقال : قد قيل فيه ألوان نحواً من أربعين ، إنما هو تطوع . وعن
الشافعي : « رأيت الناس يقومون بالمدينة تسعاً وثلاثين ركعة ، قال : وأحب
إليّ عشرون ، قال : وكذلك يقومون بمكة . قال : وليس في شيء من هنا
ضيق ، ولا حد ينتهى إليه ، لأنه نافلة ، فإن أطالوا القيام ، وأقلوا السجود
فحسن ، وهو أحبّ إليّ . وإن أكثروا الركوع والسجود فحسن »] .

وقال إسحاق : نختار أربعين ركعة ، وتكون القراءة أخف .
وعن مالك : استحب أن يقوم الناس في رمضان بثمان وثلاثين ركعة ، ثم
يسلم الإمام والناس ، ثم يوتر بهم بواحدة ، وهذا العمل بالمدينة قبل الحرة^(١)
منذ بضع ومائة سنة إلى اليوم . وقال ابن القاسم : سمعت مالكا يذكر أن جعفر
ابن سليمان أرسل إليه يسأله : أنقص من قيام رمضان ؟ فنهاه عن ذلك . فقيل
له : قد ذكره ذلك ؟ قال : نعم ، وقد قام الناس هذا القيام قديماً ، قيل له :
فكم القيام ؟ قال : تسع وثلاثون ركعة بالوتر .

وقال عطاء : أدركتهم يصلون في رمضان عشرين ركعة ، والوتر ثلاث
ركعات . وعن عبد الله بن قيس عن شُتير ، وكان من أصحاب عبد الله
المعدودين : أنه كان يصلى بهم في رمضان عشرين ركعة ويوتر
بثلاث^(٢) [١ . هـ .

(١) هي أيام يزيد بن معاوية لما نهب المدينة عسكره من أهل الشام الذين أعدهم لقتال أهل المدينة
من الصحابة والتابعين وأمر عليهم مسلم بن عقبة في ذى الحجة سنة ٢٣ هـ . والحرة أرض بظاهر
المدينة بها حجارة سود .

(٢) مختصر قيام الليل ص ٩٥ ، ٩٦ .

● ومن طريق ابن نصر أيضاً عن داود بن قيس قال: «أدركت المدينة في زمان أبان بن عثمان ، وعمر بن عبد العزيز يصلون ستة وثلاثين ركعة ، ويوترون بثلاث . ومن طريق ابن نصر عن سعيد بن جبير أربعاً وعشرين . وقيل ست عشرة غير الوتر وروى عن أبي مجلز عند محمد بن نصر» .

● قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» [٢٩٨/٤] :

[والجمع بين هذه الروايات ممكن باختلاف الأحوال ، ويحتمل أن ذلك الاختلاف بحسب تطويل القراءة ، وتخفيفها . فحيث يطيل القراءة تقل الركعات ، وبالعكس ، وبه جزم الداودي ، وغيره . والاختلاف فيما زاد عن العشرين راجع إلى الاختلاف في الوتر] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع فتاوى ابن تيمية» [٢٧٢/٢٢]:

[قيام رمضان لم يوقت النبي ﷺ فيه عدداً معيناً ، بل كان هو ﷺ لا يزيد في رمضان ، ولا غيره ، عن ثلاث عشرة ركعة ، لكن كان يطيل الركعات ، فلما جمعهم عمر على أبي بن كعب كان يصلي بهم عشرين ركعة ، ثم يوتر بثلاث ، وكان يخف القراءة بقدر ما زاد من الركعات لأن ذلك أخف على المأمومين من تطويل الركعة الواحدة ، ثم كان طائفة من السلف يقومون بأربعين ركعة ويوترون بثلاث ، وآخرون قاموا بست وثلاثين ، وأوتروا بثلاث ، وهذا كله سائغ ، فكيفما قام في رمضان من هذه الوجوه فقد أحسن . والأفضل يختلف باختلاف أحوال المصلين ، فإن كان فيهم احتمال لطول القيام ، فالقيام بعشر ركعات وثلاث بعدها ، كما كان النبي ﷺ يصلي لنفسه في رمضان وغيره هو الأفضل ، وإن كانوا لا يحتملونه فالقيام بعشرين هو الأفضل ، وهو الذي يعمل به أكثر المسلمين ، فإنه وسط بين العشر ، وبين الأربعين . وإن قام بأربعين وغيرها جاز ذلك ، ولا يكره شيء من ذلك ، وقد نص على ذلك غير واحد من الأئمة كأحمد وغيره ، ومن ظن أن قيام رمضان فيه عدد موقت عن

النبي ﷺ لا يُزاد فيه ولا ينقص فيه فقد أخطأ .

وقال أيضاً رحمه الله في « مجموع الفتاوى » [١١٢/٢٣ ، ١١٣ ، ١٢٠] :

[تنازع العلماء في مقدار القيام في رمضان ، فإنه قد ثبت أن أبي بن كعب كان يقوم بالناس عشرين ركعة في قيام رمضان ، ويوتر بثلاث ، فرأى كثير من العلماء أن ذلك هو السنة لأنه أقامه بين المهاجرين والأنصار ولم ينكره منكر . واستحب آخرون تسعة وثلاثين ركعة بناء على أنه عمل أهل المدينة القديم .

وقالت طائفة : قد ثبت في الصحيح عن عائشة أن النبي ﷺ لم يكن يزيد في رمضان ولا غيره على ثلاث عشرة ركعة . واضطرب قوم في هذا الأصل لما ظنوه من معارضة الحديث الصحيح لما ثبت من سنة الخلفاء الراشدين وعمل المسلمين . والصواب : أن ذلك جميعه حسن ، كما قد نصّ على ذلك الإمام أحمد رضي الله عنه ، وأنه لا يتوقف في قيام رمضان عدد ، فإن النبي ﷺ لم يوفت فيها عدداً ، وحيثئذ فيكون تكثير الركعات وتقليلها بحسب طول القيام وقصره . وأبي بن كعب كثر الركعات ليكون ذلك عوضاً عن طول القيام . وقال رحمه الله « كان تضعيف العدد - أبي بن كعب - عوضاً عن طول القيام [ا . هـ .

● وقال الشوكاني في « نيل الأوطار » [٣٢٦/٣] :

[قصر الصلاة المسماة بالتراويح على عدد معين ، وتخصيصها بقراءة مخصوصة لم يرد به سنة] ا . هـ .

● قال في « السلسيل في معرفة الدليل » [١٤٢/١] « حنبلي » :

[والتراويح عشرون ركعة وهو قول أبي حنيفة والشافعي .

قلت : وقد شاهدنا أكثر أئمة المساجد في وقتنا يلزم عشرين ركعة سنين عديدة . وعندى أن ذلك خلاف الأولى ، بل الذي ينبغي هو التمشي مع

الأدلة ، والدليل المتقدم^(١) ليس فيه دليل على ملازمة عشرين ركعة ، بل جاء في الموطأ ما هو أوضح منه ، ولفظه حدثني محمد بن يوسف عن السائب بن يزيد أنه قال : « أمر عمر بن الخطاب أبي بن كعب ، وتميماً الدارى أن يقوموا للناس بإحدى عشرة ركعة .

وقال الشيخ : « التراويح إن صلاها كمذهب أبي حنيفة ، والشافعي ، وأحمد عشرين ركعة أو كمذهب مالك ستاً وثلاثين ، أو ثلاث عشرة أو إحدى عشرة فقد أحسن » [١ . هـ

قال الغمارى فى « أسرار الصيام » ص ٦٤ :

[لم يصح عن النبي ﷺ أنه صلى فى رمضان أكثر من ثمان ركعات غير الوتر ، فمن اقتصر عليها فى قيامه فهو أفضل ، ومن زاد عليها فلا حرج ، لأن الشرع لم يمنع من الزيادة على ثمان ركعات] [١ . هـ .

ذكر من أنكر الزيادة من العلماء على الإحدى عشرة ركعة :

ذهب فريق من صفوة العلماء إلى إنكار الزيادة على الإحدى عشرة ركعة اتباعاً لهديه ﷺ ، وأفضل الهدى هدى محمد ﷺ ، ومن هؤلاء العلماء :

الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة : - فى إحدى الروايات عنه . قال الحافظ جلال الدين السيوطى فى رسالته « المصابيح فى صلاة التراويح » : [قال الجوزى^(٢) من أصحابنا : عن مالك أنه قال : الذى جمع عليه الناس عمر بن الخطاب أحب إلى ، وهو إحدى عشرة ركعة ، وهى صلاة الرسول ﷺ . قيل له : إحدى عشرة ركعة بالوتر ؟ قال : « نعم ، وثلاث عشرة قريب » ، قال : « ولا أدرى من أين أحدث هذا الركوع الكثير »] [١ . هـ .

(١) حديث يزيد بن رومان

(٢) من سبب إلى هذه النسبة من فقهاء الشافعية كثير منهم عمر بن أحمد الجوزى ، وعمر بن أحمد ابن محمد الجوزى . قال الألبانى : فلا أدرى أى هؤلاء أراد السيوطى رحمه الله ، انظر صلاة التراويح ص ٧٢ .

الإمام أبو بكر بن العربي المالكية : - قال في « عارضة الأحوذى شرح سنن الترمذى » [١٩/٤] بعد أن أشار إلى الروايات المتعارضة عن عمر ، وإلى القول أنه ليس في قدر التراويح حد محدود قال : « والصحيح أن يصلى إحدى عشرة ركعة : صلاة النبي ﷺ وقيامه ، فأما غير ذلك من الأعداد فلا أصل له ، ولا حد فيه . فاذا لم يكن بد من الحد ، فما كان النبي عليه السلام يصلى ، ما زاد النبي عليه السلام في رمضان ولا في غيره عن إحدى عشرة ركعة ، وهذه هي قيام الليل . فوجب أن يقتدى فيها بالنبي عليه السلام .

الإمام محمد بن إسماعيل الصنعاني في « سبل السلام » [٢٢ - ١١/٢] : [صرح رحمه الله بأن عدد العشرين في التراويح بدعة ، وقال : « وليس في البدعة ما يمدح ، بل كل بدعة ضلالة »] .

المحدث المباركفوري صاحب « تحفة الأحوذى شرح سنن الترمذى » : فقال رحمه الله :

[القول الراجح المختار الأقوى من حيث الدليل هو هذا القول الأخير الذى اختاره مالك لنفسه ، أعنى إحدى عشرة ركعة ، وهو الثابت عن رسول الله ﷺ بالسند الصحيح بها أمر عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ، وأما الأقوال الباقية فلم يثبت واحد منها عن رسول الله ﷺ بسند صحيح ، ولا ثبت الأمر به عن أحد من الخلفاء الراشدين بسند صحيح خال من الكلام . وسيأتى رده على أقوال العلماء ، هو ومحدث ديار الشام الشيخ الألبانى] .

الشيخ محمد ناصر الدين الألبانى محدث ديار الشام حفظه الله : الذى استفدنا من كتبه كل الاستفادة ، وعولنا عليه فى التخريج والتصحيح للأحاديث ، نقلنا ، بل وزيننا جمعنا هذا بالكثير والكثير من كتبه ، ويكاد جمعنا هذا أن يحوى رسالته « التراويح » بأسرها فحفظه الله رائداً وشيخاً للدعوة السلفية وذاباً عن هدى رسول الله ﷺ ، ورحم الله القاتل :

أخا الحديث ، ويا ببقفة سلفنا ارو الغليل بشفخنا الألبانى
وانشر علوم السابقين وداونا لله درك من فقى ربانى
لقد ألف الشفخ الألبانى رسالته القفمة « صلاة التراوفح » ضمّنها رأفه أنه
لا تجوز الزفافة على الإحدى عشرة ركعة ، وانبرى للرد المفصل على الأقوال
السابقة ، وإن خالف الأئمة الأفاضل وإن لم ننقل الكثر من رسالته نكون قد
قصرنا فى جمعنا هذا . ومما قال حفظه الله :

● « اقتصاره على الإحدى عشرة ركعة دليل على عدم جواز الزفافة عليها » :
وتحت هذا العنوان قال :

إذا تأملنا ففه فظهر لنا بوضوح أنه ﷺ استمر على هذا العدد طيلة ففاته
لا فزفد ففله ، سواء ذلك فى رمضان ، أو فى ففره ، فإذا استحضرنا فى أذهاننا
أن السنن الرواتب وففرها ، كصلاة الإستسقاء والكسوف إلفزم النبى ﷺ ففها
فمفعاً عدداً فمعيناً من الركعات ، وكان هذا الإلفزام دلفلاً مسلماً عند العلماء
على أنه لا ففوز الزفافة ففها^(١) ، فكذلك صلاة التراوفح لا ففوز الزفافة ففها
على العدد المسنون لاشفراكها مع الصلوات المذكورات فى الفزامه ﷺ عدداً
فمعيناً ففها لا فزفد ففله ، فن اذعى الفرق ففله الدلفل ، ودون ذلك خوط
القتاد^(٢) . وقال حفظه ﷺ :

● « لفست صلاة التراوفح من النوافل المطلقة » : « ففى ففكون للمصلف الخيار
فى أن ففصلفها بأى عدد شاء ، بل هى سنة مؤكدة تشبه الفرائض من ففى أنها
تشرع مع الجماعة ، كما قالت الشافعية ، ففى من هذه الففىفة أولى بأن لا فزاف

(١) استشهد الألبانى بفففع الفافظ ابن ففرف فى الففح لماً عقد البخارى فى صحففه « باب الركعتف
قبل الظهر ... » ثم ساق ففه ففىة عائشة « كان لا ففدع أربعاً قبل الظهر » لفبان أن الركعتف قبل
الظهر لفستا ففماً ففى فففع الزفافة ففها ، وفى صنع الفافظ إشارة إلى أنه لا ففوز الزفافة على
ما ففده ﷺ بففعله من الركعات .

(٢) التراوفح صف ٧٣

عليها من السنن الرواتب » ثم ذكر قول القسطلاني « التراويح أشبهت الفرض بطلب الجماعة فلا تغير عما ورد فيها » ا . هـ . ثم قال رداً على من ألزموا الناس فيها عدد العشرين : « لو اعتبرنا صلاة التراويح نفلاً مطلقاً لم يحدده الشاوع بعدد معين ، لم يجوز لنا أن نلتزم فيها نحن عدد لا نجازه لما ثبت في الأصول أنه لا يسوغ إلترام صفة لم ترد عنه ﷺ في عبادة من العبادات » ثم نقل حفظه الله قول الشيخ ملا أحمد رومي الحنفى صاحب مجالس الأبرار قوله : « كل بدعة في العبادات البدنية المحضة لا تكون إلا سيئة »^(١) .

رد الألبانى على أقوال وشبهات :

● الشبهة الأولى : « اختلاف العلماء دليل على عدم ثبوت النص المعين للعدد » :

رد على هذا القول بقوله : « الاختلاف في عدد ركعات التراويح لا يدل على عدم ورود نص ثابت فيه ، لأن الواقع أن النص وارد ثابت فيه ، فلا يجوز أن يرد النص بسبب الخلاف ، بل الواجب أن يزال الخلاف بالرجوع إلى النص عملاً بقول الله تبارك وتعالى ﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ .

● الشبهة الثانية : « لا مانع من الزيادة على النص ما لم ينه عنها » :

قال رحمه الله في رده : « الأصل في العبادات أنها لا تثبت إلا بتوقيف من رسول الله ﷺ ، وهذا الأصل متفق عليه بين العلماء » ثم ساق قول ابن حجر الهيتمي في الفتاوى (١٨٥/١) : لَمَّا سئل : هل يجوز التغير والنقص في الوتر وسنة الظهر مثلاً كالنافلة المطلقة ؟ فأجاب بقوله : « لا يجوز التغير والنقص فيما ذكر ، والفرق بين النافلة المطلقة وغيرها واضح جليّ فلا يعدل عنه » .

(١) التراويح ٢٤ . ٢٥

● الشبهة الثالثة : « التمسك بالنصوص المطلقة والعامّة » :

مثل النصوص المطلقة والعامّة في الحظ على الإكثار من الصلاة بدون تحديد عدد معين مثل « أعنى على نفسك بكثرة السجود » وحديث « الصلاة خير موضوع » وحديث أبي هريرة « كان يرغب في قيام رمضان .. » قال الشيخ الألبانى : « إن العمل بالمطلقات على إطلاقها إنما يسوغ فيما لم يقيد الشارع من المطلقات ، أما إذا قيد الشارع حكماً مطلقاً بقيد فإنه يجب التقيد به ، وعدم الإكتفاء بالمطلق ، ولما كانت مسألتنا « صلاة التراويح » ليست من النوافل المطلقة ، لأنها صلاة مقيدة بنص عن رسول الله ﷺ فلا يجوز تعطيل هذا القيد تمسكاً بالمطلقات . ثم ساق كلام الشيخ على محفوظ في « الإبداع » : « التمسك بالعمومات مع الغفلة عن بيان الرسول ﷺ بفعله وتركه ، هو من اتباع المشابه الذى نهى الله عنه ، ولو عوّلنا على العمومات ، وصرفنا النظر عن البيان لانفتح باب كبير من أبواب البدعة لا يمكن سده ، ولا يقف الإختراع فى الدين عند حد » .

الرد على تأويل الشافعية :

ثم رد رحمه الله على تأويل الشافعية لحديث « ما كان رسول الله ﷺ يزيد فى رمضان .. » الذى حكاه القسطلانى عنهم [٤/٥] : « وأما قول عائشة « ما كان يزيد فى رمضان ولا غيره على إحدى عشرة ركعة فمحمول على الوتر » . قال الألبانى : « إنه ظاهر الضعف إذا تذكرت أن قول عائشة هذا إنما كان جواباً لمن سأله « كيف كانت صلاة رسول الله ﷺ فى رمضان ؟ » فالصلاة المسئول عنها شاملة لكل صلاة الليل ، فكيف يصح أن يحمل على الوتر فقط دون صلاة الليل كلها ، مع أن هذا الحمل يفيد أنه ﷺ كان له صلاتان : إحداهما : صلاة الليل - وما أدرى كم تكون ركعاتها !

والأخرى : صلاة الوتر بأكثر ركعاته إحدى عشرة ركعة ، وهذا مما لا يقوله

عالم بالسنة فالأحاديث متضافرة على أن صلاته ﷺ في الليل لم تزد على الإحدى عشرة ركعة فهذا من نتائج تأويل النصوص لتأييد المذهب « ا . هـ .

● قال الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين في « مجالس شهر رمضان » ص ١٩

« اختلف السلف الصالح في عدد الركعات في صلاة التراويح والوتر معها فقيل : إحدى وأربعون ركعة ، وقيل تسع وثلاثون وقيل تسع وعشرون وقيل ثلاث وعشرون وقيل تسع عشرة وقيل ثلاث عشرة وقيل إحدى عشرة وقيل غير ذلك ... وأرجح هذه الأقوال أنها إحدى عشرة أو ثلاث عشرة لما في الصحيحين عن عائشة أنها سئلت كيف كانت صلاة النبي ﷺ في رمضان ؟ فقالت : ما كان يزيد في رمضان ولا غيره على إحدى عشرة ركعة ، وعن ابن عباس قال : كانت صلاة النبي ﷺ ثلاث عشرة ركعة يعني من الليل رواه البخاري وفي الموطأ عن السائب بن يزيد رضي الله عنه قال : أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه أبي بن كعب وتمام الداري أن يقوموا للناس بإحدى عشرة ركعة [رواه مالك في الموطأ بإسناد من أصح الأسانيد] ا . هـ .

فصل خاص بطلاب الحديث

لم يثبت أن أحداً من الصحابة صلاها عشرين

تحقيق الآثار الواردة عنهم في ذلك ، وبيان ضعفها:

انبرى المباركفوري رحمه الله ، والألباني في بيان ضعف الآثار الواردة عن الصحابة في صلاة التراويح بأكثر من إحدى عشر أو ثلاث عشرة ركعة ، بما جمعوا من أقوال المحدثين ، وما ضعفوه أيضاً رحمهما الله .

لم يثبت أن عمر رضى الله عنه صلاها عشرين : « ضعف الأخبار الواردة في ذلك » :

● عن محمد بن يوسف عن السائب بن يزيد أن عمر جمع الناس في رمضان على أبي بن كعب ، وعلى نعيم الداري على إحدى وعشرين ركعة يقرأون بالثنتين ، وينصرفون عند فروع الفجر . هذه رواية ضعيفة من وجهين :

الأول : عارضت هذه الرواية الرواية الأولى التي أوردها مالك في موطنه عن محمد بن يوسف بإحدى عشرة ركعة ، والإمام مالك جبل في الحفظ ، « وإذا جاء الأثر فمالك النجم » ، ولم يتفرد - كما قال المباركفوري - بإخراج هذا الأثر ، بل أخرجه سعيد بن منصور ، وابن أبي شيبة ، وتابعه حفاظ على ذلك .

الثاني : تفرد عبد الرزاق بروايته على هذا اللفظ ، وهو إن كان ثقة حافظاً ، ومصنفاً مشهوراً إلا أنه خلط في آخر عمره كما قال ابن الصلاح وابن حنبل ، وهذا الأثر لا يدرى أحدث به قبل الاختلاط أو بعده ، فلا يقبل ، وهذا لو سلم من الشذوذ والمخالفة ، فكيف يقبل معها . قال المباركفوري : ولفظ إحدى وعشرون في هذا الأثر غير محفوظ ، والأغلب أنه وهم ، والله تعالى أعلم^(١)

(١) انظر صلاة التراويح ص ٤٨ ، ٤٩ ، وتحفة الأحوذى ٥٢٦/٣ - ٥٢٧ .

وجاء في « صفة صوم النبي ﷺ في رمضان » :

« هذه الرواية تخالف ما أخرجه مالك عن محمد بن يوسف عن السائب بن يزيد ، وظاهر إسناد رواية عبد الرزاق صحيح ، فجميع رجاله ثقات ، وقد احتج بعضهم بهذه الرواية زاعماً أن حديث محمد بن يوسف مضطرب ، وذلك لإسقاطه ليسلم لهم القول بالعشرين ركعة الواردة في حديث يزيد بن خصيفة وهذا زعم مردود ، لأن الحديث المضطرب هو الذي يروى من رأو واحد مرتين ، أو أكثر ، أو رواين أو رواه على أوجه مختلفة متقاربة متساوية ولا مرجح . وهذا الشرط متنف في حديث محمد بن يوسف لأن رواية مالك أرجح من رواية عبد الرزاق بالحفظ قدمنا بهذا على افتراض سلامة إسناد عبد الرزاق من العلل ، ولكن الأمر على خلاف ذلك ، ونوضحه كما يلي :

١ - الذين رووا المصنف عن عبد الرزاق أكثر من واحد منهم إسحاق بن إبراهيم ابن عباد الدبري .

ب - هذا الحديث من رواية الدبري عن عبد الرزاق ، فهو الذي روى كتاب الصوم^(١) .

ج - الدبري سمع من عبد الرزاق تصانيفه وهو ابن سبع سنين^(٢) .

د - ما كان الدبري صاحب حديث ، ولم يكن من رجال هذا الشأن^(٣) .

هـ - لذلك كثرت الغلط في روايته عن عبد الرزاق ، فقد روى عن عبد الرزاق أحاديث منكورة ، وقد جمع بعض أهل العلم أخطاء الدبري وتصحيفاته في مصنف عبد الرزاق في مصنف^(٣) .

(١) المصنف ٤/ ١٥٣ .

(٢) ميزان الإعتدال [١٨١/١] .

(٣) ميزان الإعتدال [١٨١/١] ، ١٨٢ .

مما سبق يتبين أن هذه الرواية منكورة فقد خالف الدبري من هو أوثق منه ،
والذى يطمئن إليه القلب أنها من تصحيقاته ، صحفها عن إحدى عشر ركعة ،
وقد علمت أنه كثير التصحيف ^(١) ، لذلك فهذه الرواية منكورة مصحفة فسقط
الاحتجاج بها ^(٢) . ا . هـ .

الأثر الثانى :

رواية يزيد بن رومان قال : « كان الناس يقومون فى زمان عمر بن الخطاب
فى رمضان بثلاث وعشرين ركعة » . رواه مالك [١٣٨/١] ، وعنه البيهقى فى
السنن ، و « المعرفة » ، وهذه الرواية ضعيفة لانقطاعها ما بين ابن رومان
وعمر ، فلا حجة فيها ، وممن ضعفها من العلماء :

- (١) البيهقى ، بقوله فى « المعرفة » يزيد بن رومان لم يدرك عمر .
- (٢) الحافظ النووى فى « المجموع » كما سبق .
- (٣) الحافظ الزيلعى فى « نصب الراية » [١٥٤/٢] .
- (٤) العيني فى « عمدة القارى فى شرح صحيح البخارى » بقوله : سنده
منقطع .

(٥) المباركفورى ، فى « تحفة الأحوذى » .

(٦) الألبانى فى « صلاة الالترأوىح » .

(٧) شعيب الأرناؤوط .

الأثر الثالث :

عن ، يحيى بن سعيد أن عمر بن الخطاب أمر رجلاً أن يصلى بهم عشرين

(١) ميزان الاعتدال [١٨١/١] ، تهذيب التهذيب [٣١٠/٦] وما بعدها .

(٢) طبع مكتبة التوعية الإسلامية بالجيزة ص ٧٦ ، ٧٧ .

ركعة أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة . قال شعيب الأرنؤوط : إسناده موصل
قوى^(١) .

قال المباركفوري في « تحفة الأحوذى » [٥٢٨/٣] : « قال النيموى في
« آثار السنن » رجاله ثقات ، لكن يحيى بن سعيد الأنصارى لم يدرك عمر رضى
الله عنه » ا . هـ . قلت : الأمر كما قال « النيموى » فهذا الأثر منقطع لا يصلح
للاحتجاج ، ومع هذا مخالف لما ثبت بسند صحيح عن عمر ا . هـ . وقال
الألبانى : ضعيف منقطع

الأثر الرابع :

عند أبي بكر بن أبي شيبة في « مصنفه » من حديث عبد العزيز بن رفيع
قال : كان أبي بن كعب رضى الله عنه يصلى في رمضان بالمدينة عشرين ركعة
ويوتر .

قال المباركفوري في « التحفة » : [قال النيموى : عبد العزيز بن رفيع لم
يدرك أبي بن كعب ا . هـ . قلت : الأمر كما قال النيموى فأثر ابن كعب هذا
منقطع ، ومع هذا فهو مخالف لما ثبت عن عمر ، وأيضاً هو مخالف لما ثبت عن
أبي بن كعب أنه صلى في رمضان بنسوة في داره ثمان ركعات وأوتر^(٢) .

الأثر الخامس :

ما ذكره ابن عبد البر قال : روى الحارث بن عبد الرحمن بن أبي ذباب عن
السائب . قال : كان القيام على عهد عمر بثلاث وعشرين ركعة .

قال الألبانى : [« هذا سند ضعيف لأن ابن أبي ذباب هذا فيه ضعف من
قبل حفظه . قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ١ ، ٨٠/٢ : قال أبي :
يروى عنه الداوردي أحاديث منكورة ، وليس بذلك القوى ، يكتب حديثه » .

(١) تنقيب على الجزء الرابع من شرح السنة ص ١٢٢ .

(٢) تحفة الأحوذى [٥٢٩/٣] .

وقال أبو زرعة : لا بأس به . قلت : ولذلك كان مالك لا يعتمد عليه كما في التهذيب لابن حجر ، وقال في « التقريب » صدوق ، يهم .

قال الألباني : فثله لا يحتاج بروايته لما يخشى من وهمه ، لاسيما عند مخالفته للثقة الثبت ألا وهو محمد بن يوسف ابن أخت السائب [(١)] .

الأثر السادس :

ما رواه البيهقي بسنده في « السنن » ٤٩٦/٢ من طريق يزيد بن خصيفة عن السائب بن يزيد قال : كانوا يقومون على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه في شهر رمضان بعشرين ركعة . قال : وكانوا يقرأون بالمئين ، وكانوا يتكئون على عصيهم في عهد عثمان رضي الله عنه من شدة القيام .

أخبرنا عبد الله أبو الحسين بن محمد بن الحسين بن فيخوية ، ثنا ابن السني ، أنبأنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ، ثنا علي بن الجعد ، أنبأنا ابن أبي ذئب ، عن يزيد بن خصيفة ، عن السائب بن يزيد :

● قال شعيب الأرناؤوط (٢) : « هذا إسناد صحيح ، رجاله كلهم عدول ثقات ، أما أبو عبد الله بن فيخويه الدينوري فهو من كبار المحدثين ذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ في ترجمة تمام بن أبي الحسين الرازي ، ويزيد بن خصيفة وثقه أحمد وأبو حاتم والنسائي ، وابن سعد ، وابن حبان ، وابن عبد البر ، وقال ابن معين : ثقة حجة ، وقد اتفق البخاري ومسلم على إخراج حديثه وقول أحمد فيه ، في إحدى روايته فيما رواه أبو داود : منكر الحديث ، لا يُراد منه التضعيف والقدح ، إنما يقصد به إنه ينفرد عن أقرانه بأحاديث .

وقد صحح إسناد هذا الأثر غير واحد من الحفاظ منهم الإمام النووي في

(١) صلاة التراويح ص ٥١ ، ٥٢ .

(٢) التعليق على شرح السنة ج ٤ ص ١٢١ ، ١٢٢ .

« الخلاصة » ، و « المجموع » ، وابن العراق في « طرح التثريب » . والسيوطي في « المصابيح » وغيرهم ولا نعلم أحداً من أئمة أهل العلم من المتقدمين قد ضعفه . وما ادعاه بعض المعاصرين ^(١) من أن الشافعي قد ضعفه مستدلاً بتصديره إياه بروى فوهم ، لأن الشافعي رحمه الله قد أخذ به ، واستحبه ، وهو لا يأخذ بالحديث الضعيف . والمتقدمون كالشافعي وأضرابه لا يتقيدون بهذا المصطلح الذي تعارف عليه بعض المتأخرين كالمنذري والنووي فهم يوردون الحديث الصحيح بصيغة التمرّيز في كتبهم ، ويفعلون ذلك دوماً للاختصار ، وكم من حديث مرّ في هذا الكتاب ^(٢) ذكره المصنف رحمه الله بصيغة التمرّيز ، وهو حديث صحيح مخرّج في الصحيحين ، أو أحدهما ^(٣) . هـ .

قال المباركفوري في « التحفة » ^(٤) : صحح إسناده النووي وغيره ، وفي إسناده عبد الله بن فيخويه الدينوري ، ولم أقف على ترجمته فمن يدعى صحة هذا الأثر فعليه أن يثبت كونه ثقة قابلاً للإحتجاج ، وأما قول النيموي : هو من كبار المحدثين في زمانه لا يسأل عن مثله فما لا يلتفت إليه لأنه مجرد كونه من كبار المحدثين لا يستلزم كونه ثقة .

قال الألباني حفظه الله عن رواية يزيد بن خُصيفة :

هذه الطريق بلفظ العشرين هي عمدة من ذهب إلى مشروعية العشرين في صلاة التراويح ، وظاهر إسناده الصحة ، ولهذا صححه بعضهم ، ولكن له علة بل علل تمنع القول بصحته ، وتجعله ضعيفاً منكراً ، وبيان ذلك من وجوه :

الأول : أن ابن خُصيفة هذا ، وإن كان ثقة فقد قال فيه الإمام أحمد في رواية عنه « منكر الحديث » . ولهذا أورده الذهبي في « الميزان » . ففي قول أحمد هذا

(١) بقصد الشيخ الألباني في رسالة التراويح ص ٥٥ ، ٥٦ .

(٢) شرح السنة .

(٣) تحفة الأحوذى ج ٣ ص ٥٣١ .

إشارة إلى أن ابن خصيفة قد ينفرد بما لم يروه الثقات^(١) ، فثله يرد حديثه إذا خالف من هو أحفظ منه ، يكون شاذاً كما تقرر في « مصطلح الحديث » وهذا الأثر من هذا القبيل ، فإن مداره على السائب بن يزيد ، وقد رواه عنه محمد بن يوسف ، وابن خصيفة ، وأختلفا عليه في العدد ، والراجح قول الأول لأنه أوثق ، فقد وصفه الحافظ ابن حجر « بأنه ثقة ثبت » ، واقتصر في الثاني على قوله « ثقة » ، فهذا التفاوت من المرجحات عند التعارض كما لا يخفى على الخبير بهذا العلم الشريف .

الثاني : أن ابن خصيفة اضطرب في روايته العدد ، فقال إسماعيل بن أمية أن محمد بن يوسف ابن أخت السائب بن يزيد أخبره (قلت - فذكر مثل رواية مالك عن ابن يوسف ، ثم قال ابن أمية) : قلت : أو واحد وعشرون ؟ قال (يعني محمد بن يوسف) : لقد سمع ذلك من السائب بن يزيد ، - ابن خصيفة - فسألت (السائل هو إسماعيل بن أمية) يزيد بن خصيفة ؟ فقال : حسبت أن السائب قال : « أحد وعشرون » قلت : وسنده صحيح .

فقوله في هذه الرواية « أحد وعشرين » على خلاف الرواية السابقة : « عشرين » ، وقوله في هذه « حسبت » أى ظننت دليل على اضطراب ابن خصيفة في رواية هذا العدد ، وأنه كان يرويه على الظن لا على القطع ، لأنه لم يكن قد حفظه جيداً ، فهذا وحده كاف لإسقاط الإحتجاج بهذا العدد ، فكيف إذا اقترن به مخالفته لمن هو أحفظ منه كما في الوجه الأول ؟ ويؤيده الوجه الآتي :

الثالث : أن محمد بن يوسف وهو ابن أخت السائب بن يزيد ، فهو لقربته

(١) الرفع والتكيل للكنوى ص ١٤ ، ١٥ .

للسائب أعرف بروايته من غيره وأحفظ ، وما رواه موافق لما روته عائشة ^(١) . ا . هـ .

جاء في كتاب « صفة صوم النبي ﷺ في رمضان » :

« خالف يزيد بن خصيفة محمد بن يوسف ، وقال بعشرين ركعة ، وهي شاذة ، لأن محمد بن يوسف أوثق من يزيد بن خصيفة ، ولا يقال لمثلها زيادة ثقة وهي مقبولة ، لأن زيادة الثقة لا يكون فيها مخالفة ، وإنما فيها زيادة علم على ما رواه الثقة الأول كما في فتح المغيث (١/١٩٩) ومحاسن الإصطلاح (١٨٥) والكفاية (٤٢٤ - ٤٢٥) ، ولو صحت رواية يزيد فإنها فعل ، ورواية محمد بن يوسف قول ، والقول مقدم على الفعل كما هو مقرر في علم أصول الفقه ^(٢) » . ا . هـ .

وقال الألباني حفظه الله في الآثار الضعيفة الواردة عن عمر :

هذه الروايات لا يقوى بعضها بعضاً لوجهين :

الأول : أن هذه الكثرة يحتمل أن تكون شكلية غير حقيقية ، فإنه ليس لدينا إلا رواية السائب بن يزيد المتصلة ، ورواية يزيد بن رومان ، ويحيى بن سعيد الأنصاري المنقطعة ، ومن الجائز أن يكون مدار هذه الرواية على بعض من روى الرواية الأولى ، وجائز غير ذلك ، مع الإحتمال يسقط الاستدلال .

الثاني : من خالف ما لكاً فقد أخطأ ، وكذلك من خالف محمد بن يوسف ، وهما ابن خصيفة ، وابن أبي ذباب فروايتها شاذة ، ومن المقرر في علم المصطلح أن الشاذ منكر مردود لأنه خطأ ، والخطأ لا يتقوى به ، والشاذ والمنكر كما لا يعتد به ولا يستشهد به ، بل إن وجوده وعدمه سواء ، وما ثبت خطأه فلا يعقل أن يقوى به رواية أخرى في معناها .

(١) صلاة التراويح من ٤٩ - ٥١ .

(٢) « صفة النبي ﷺ في رمضان » ص ٧٦ طبع مكتبة التوعية الإسلامية - الجزيرة .

أن يقال : إن إحداهما تقوى الأخرى ، لأن الشرط في ذلك أن يكون شيوخ كل من الذئبن أرسلها غير شيوخ الآخر ، وهذا لم يثبت هنا لأن كلاً من الراويين يزيد وابن سعيد مدني ، فالذي يغلب على الظن في هذه الحالة أنها اشتركا في الرواية عن بعض الشيوخ وعليه ، فمن الجائز أن يكون شيخهما الذي تلقيا عنه هذه الرواية ، إنما هو شيخ واحد ، وهذا قد يكون ضعيفاً أو مجهولاً ، ومن الجائز أنها تلقياها عن شيخين متغايرين ولكنها ضعيفان ، وجائز أيضاً أن يكون هذان الشيخان هما ابن خصيفة وابن أبي ذباب فإنهما مديان أيضاً وقد أخطأ في هذه الرواية كما تقدم ، وعليه تكون رواية يزيد وابن سعيد خطأ أيضاً ، كل هذا جائز محتمل ، ومع الإحتمال يسقط الاستدلال .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : « والمراسيل قد تنازع الناس في قبولها وردّها ، وأصح الأقوال أن منها المقبول ، ومنها الموقوف ، وما كان من المراسيل مخالفاً لما رواه الثقات كان مردوداً ، وإن جاء المرسل من وجهين ، كل من الراويين أخذ العلم عن غير شيوخ الآخر ، فهذا مما يدل على صدقه ، فإن مثل ذلك لا يتصور في العادة تماثل الخطأ فيه »^(١) .

الأثر السابع : قال المباركفوري : استدل لهم أيضاً بما رواه البيهقي في سننه عن السائب بن يزيد قال : « كنا نقوم في زمان عمر بن الخطاب بعشرين ركعة والوتر » وصحح إسناده السبكي في شرح المنهاج ، وعلى القارى في شرح الموطأ .

قال المباركفوري في « التحفة » : [في سننه : أبو عثمان البصري واسمه عمرو ابن عبد الله ، قال النيموى في تعليق « آثار السنن » : « لم أقف على من ترجم له » ا . هـ .

(١) رسالة التزاويح ص ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ .

قلت : لم أقف أنا أيضاً على ترجمته مع التفحص الكثير . وأيضاً في سنده : أبو طاهر الفقيه شيخ البيهقي ، ولم أقف على من وثقه ، فمن ادعى صحة هذا الأثر فعليه أن يثبت كون كل منهما ثقة قابلاً للاحتجاج . فإن قلت قال التاج السبكي في الطبقات الكبرى في ترجمة أبي طاهر الفقيه : كان إمام المحدثين والفقهاء في زمانه ، وكان شيخاً أديباً .. له يد طولى في معرفة الشروط « ا . هـ . فهذا يدل على كونه ثقة . قلت : لا دلالة في هذا على كونه ثقة قابلاً للاحتجاج ، نعم فيه دلالة على كونه جليل القدر في الحديث والفقه والعربية ومعرفة الشروط ولكن لا يلزم من هذا كونه ثقة ، فالحاصل أن في صحة هذا الأثر نظراً وكلاماً . ومع هذا فهو معارض بما روى سعيد بن منصور في سننه - ثم ساق رواية محمد بن يوسف عن السائب بن يزيد المتقدمة ، ومعارض بما رواه مالك في الموطأ . فأثر السائب بن يزيد الذي رواه البيهقي لا يصلح للاحتجاج [(١) ا . هـ .

هل يمكن الجمع بين الروایتين عن عمر :

قال البيهقي في سننه [٤٩٦/٢] بعد سوجه لروايي السائب المختلفتين المذكورتين : [يمكن الجمع بين الروایتين بأنهم كانوا يقومون بإحدى بإحدى عشر ركعة ، ثم كانوا يقومون بعشرين ، ويوترون بثلاث والله أعلم] . قال المباركفوري [٥٣١/٣] : « إنه لقائل أن يقول بأنهم كانوا يقومون أولاً بعشرين ركعة ، ثم كانوا يقومون بإحدى عشر ركعة ، وهذا هو الظاهر لأن هذا كان موافقاً لما هو الثابت عن رسول الله ﷺ وذلك كان مخالفاً له ففكر » .

قال الألباني : « إذا تبين ضعف هذه الروايات فلا ضرورة حينئذ إلى الجمع بينها وبين الرواية الصحيحة ، لأن الجمع فرع التصحيح ، وهذه الروايات غير

(١) تحفة الأحوذى ٥٣٠/٣ ، ٥٣١ .

صحيحة فلا داعى للجمع» (١).

● قال الألبانى عن الرواية لابن خزيمة : ليس فيها أن عمر أمر بالعشرين ، وإنما الناس فعلوا ذلك ، بخلاف الرواية الصحيحة ، ففيها أمر بإحدى عشر ركعة» (٢).

العشرون لو صَحَّتْ إنما كان لِعلَّةٍ ، وَقَدْ زالت :

قال الألبانى : [« لو فرضنا أن أحداً جاءنا برواية صحيحة عن عمر بالعدد المذكور ، فإننا نقول له : إنه لا يلزم من ذلك إلزام العمل بهذا العدد بحيث يهجر العمل بما ثبت في السنة عنه ﷺ من الإحدى عشر ركعة فضلاً عن أن يعتبر العامل بهذه السنة خارجاً عن الجماعة » . ذلك لأن الإلتزام بشيء زائد على الفعل ، إذ أن فعل عمر للعشرين إنما يدل على مشروعيته فقط ، ولا يفيد أكثر من ذلك لأنه مقابل بفعل النبي ﷺ المخالف له من حيث العدد ، فلا يجوز والحالة هذه إهدار فعله ﷺ والإعراض عنه بإلتزام ما فعله عمر رضى الله عنه فقط ، بل غاية ما استفاد منه جواز الإقتداء به في ذلك مع الجزم والقطع بأن الإقتداء بفعله ﷺ أفضل ، وهذا كله يقال لو فرضنا أن عمر زاد على العدد المسنون لحجة أن الزيادة لا مانع منها مطلقاً ، وهذا قد سبق الرد عليه ، أما وعمر لم يأت بها من هذا الباب ، بل بعلّة التخفيف على الناس من طول القيام ، فقد ذكر غير واحد من العلماء أن مضاعفة العدد كانت عوضاً عن طول القيام (٣).

أقول : فهذه المضاعفة مع تخفيف القراءة في القيام - لو فعلها عمر رضى الله

(١) رسالة الزاويح ص ٢٥٩ .

(٢) قيام رمضان للألبانى .

(٣) منهم ابن تيمية (١٤٨/١) الفتاوى وفتح البارى والحاوى للسيوطى .

عنه - لكان له ما قد يبرره في ذلك العصر ، لأنه مع ذلك كانوا لا يفرغون من صلاة التراويح في عهد عمر إلا مع الفجر ، وكانوا مع هذا التخفيف المزعوم يقرأ إمامهم في الركعة الواحدة ما بين العشرين والثلاثين آية ^(١) ، يضاف إلى ذلك أنهم كانوا يسوون بين الأركان من القيام والركوع والسجود ، ما بين ذلك فيطيلونها حتى يكون بعضها قريباً من بعض ، ويكثر فيها من التسبيح والتحميد والدعاء والذكر كما هو السنة ، وأمّا اليوم فليس هناك شيء من هذه القراءة الطويلة حتى تخفف ويعوّض عنها بزيادة الركعات ، فهذا يجعل العلة التي من أجلها زيدت ركعات التراويح زائلة ، وبزوالها يزول المعلول وهو عدد العشرين ، فوجب إذن من هذه الجهة أيضاً الرجوع إلى العدد الوارد في السنة الصحيحة والتزامه وعدم الزيادة عليه مع حضّ الناس على إطالة القراءة وأذكار الأركان فيها قدر الطاقة إقتداءً بالنبي ﷺ والسلف الصالح رضي الله عنهم ^(٢) .

الاجتهاد في القيام في النصف الأخير من رمضان

قال ابن رجب الحنبلي رحمه الله :

« كل زمان فاضل من ليل أو نهار ، فإن آخره أفضل من أوله ، كيوم عرفة ويوم الجمعة ، وكذلك الليل والنهار عموماً آخره أفضل من أوله ، ولذلك كانت الصلاة الوسطى صلاة العصر كما دلت الأحاديث الصحيحة عليه وآثار السلف الكثيرة تدل عليه ، وكذلك عشر ذى الحجة والمحرم آخرهما أفضل من أولهما ^(٣) .

(١) زوى ابن أبي شيبة (٢/٨٩/٢) والفرىاني بسند صحيح عن عمر أنه دعا القراء في رمضان فأمر أسرعهم قراءة أن يقرأ ثلاثين آية والوسط خمسة وعشرين والبطيء عشرين آية . أنظر صلاة التراويح ص ٦١ .

(٢) صلاة التراويح من ٦٠ - ٦٣ .

(٣) لطائف المعارف ص ١٨٦ .

ولقد ثبت في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري اعتكاف رسول الله ﷺ في العشر الأوسط من رمضان ، قبل أن يعتكف في العشر الآخر ، إلتاماً لليلة القدر ، والسياق يقتضي تكرار ذلك منه ﷺ قبل أن يتبين له أنها في العشر الآخر ، ثم لما تبين له ذلك ، اعتكف العشر الآخر حتى قبضه الله عز وجل . ولقد روى عن جمع من الصحابة طلب ليلة القدر ليلة سبع عشرة منهم على وابن مسعود وزيد بن أرقم وزيد بن ثابت ، وعمرو بن حريث . وقد صح عن ابن مسعود أنه قال : تحروا ليلة القدر ليلة سبع عشرة صباحية بدرًا ، وإحدى وعشرين .

● وعن خارجة بن زيد أن زيد بن ثابت ، كان لا يحيي ليلة من رمضان كإحيائه ليلة سبع عشرة ، وكان يصبح صبيحتها ، وعلى وجهه السجدة يعنى الورم والصفرة من أثر السهر ، ويقول : « إن الله فرق في صبيحتها ، بين الحق والباطل ، وأذل في صبيحتها أئمة الكفر » .

● وحكى الإمام أحمد هذا القول عن أهل المدينة ، أن ليلة القدر تطلب ليلة سبع عشرة .

● وقد كان أهل مكة لا ينامون فيها ، ويعتصمون صبيحتها ، يوم الفرقان ، يوم التقى الجمعان .

● قال ابن رجب : « روى أبو الشيخ الأصمباني بإسناد جيد عن الحسن قال : إن غلاماً لعثمان بن أبي العاصي قال له : يا سيدى إن البحر يعذب في هذا الشهر في ليلة ، قال : فإذا كانت تلك الليلة فأعلمنى ، قال : فلما كانت تلك الليلة أذنه فنظروا فوجدوه عذباً ، فإذا هى ليلة سبع عشرة » (١) .

● عن على رضى الله عنه قال : « ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد ،

(١) لطائف المعارف ص ١٨٧ ، ١٨٨ .

ولقد رأيتنا وما فينا إلا نائم ، إلا رسول الله ﷺ ، تحت شجرة ، يصلى ويكي حتى أصبح .

قال ابن رجب في اللطائف : « عباد الله : شهر رمضان قد انتصف ، فمن منكم حاسب نفسه فيه لله وانتصف ، مَنْ منكم قام في هذا الشهر بحقه الذي عرف ، من منكم عزم قبل غلق أبواب الجنة أن يُبني له فيها غرفاً من فوقها غرف . ألا إن شهركم قد أخذ في النقص ، فزيدوا أنتم في العمل ، فكأنكم به وقد انصرف ، فكل شهر فعسى أن يكون منه خلف ، وأما شهر رمضان فَمِنْ أَيْنَ لكم منه خلف ؟!! »

تَنَصَّفَ الشهر والهفاه وانهدما واختص بالفوز بالجنات من خدما وأصبح الغافل المسكين منكسراً مثلي فيا ويحه ، يا عظم ما حُرِّما مَنْ فاتته الزرع في وقت البدار فما تراه يحصد إلا الهم والندما طوبى لمن كانت التقوى بضاعته في شهره ، وبجبل الله معتمداً^(١)

الإجتهاد في العشر الأواخر من رمضان :

● عن عائشة قالت : « كان رسول الله ﷺ يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره »^(٢) .

● وعن عائشة قالت : « كان رسول الله ﷺ إذ دخل العشر شد مثزره ، وأحيا ليله وأيقظ أهله »^(٣) .

شد مثزره : اعتزل النساء ، وبذلك جزم عبد الرزاق عن الثوري . وقال الخطابي : يحتمل أن يريد به الجد في العبادة ، كما يقال : شددت لهذا الأمر مثزري أي تشمرت له ، ويحتمل أن يراد التشمير والإعتزال معاً ، ويحتمل أن يراد

(١) لطائف المعارف ص ١٩٥ ، ١٩٦ .

(٢) رواه مسلم .

(٣) متفق عليه .

الحقيقة والمجاز معاً ، ومال إلى الأول ابن حجر رحمه الله في الفتح قال الحافظ ابن حجر : أحيا ليله : أى سهره فأحياه بالطاعة ، وأحيا نفسه بسهره فيه ، لأن النوم أخو الموت ، ويحتمل إحياء الليل كله ، أو إحياء غالبه .

ولم يكن النبي ﷺ إذا بقي من رمضان عشرة أيام يدع أحداً من أهله يطيق القيام إلا أقامه ، وتأكد إيقاظهم في آكد الأوتار التي ترجى فيها ليلة القدر .

قال سفيان الثوري : « أحب إلى إذا دخل العشر الأواخر أن يتعبد بالليل ، ويحتد فيه ، وينهض أهله وولده إلى الصلاة إن أطافوا ذلك ^(١) . »

● قال ابن رجب : « كان النبي ﷺ يخص العشر الأواخر من رمضان بأعمال لا يعملها في بقية الشهر » ^(٢) . ا . هـ . : منها إحياء الليل كله ، أو معظمه . والإعتكاف إلتماساً وطلباً لليلة القدر .

● عن عائشة « كان رسول الله ﷺ إذا كان رمضان قام ونام ، فإذا دخل العشر شد المتزر ، واجتنب النساء ، واغتسل بين الأذنين ، وجعل العشاء سحورا ^(٣) . »

● وعن أبي عثمان « كانوا يعظمون ثلاث عشرات : العشر الأول من المحرم ، والعشر الأول من ذى الحجة ، والعشر الأواخر من رمضان »

● كان قتادة يختم القرآن في كل سبع ليال مرة ، فإذا دخل رمضان ختم في كل ثلاث ليال مرة ، فإذا دخل العشر ختم كل ليلة مرة ^(٤) .
الترغيب في ليلة القدر ، وفضل العمل فيها على العمل في سائر السنة :

قال تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ . لَيْلَةُ الْقَدْرِ

(١) لطائف المعارف ص ١٩٨ .

(٢) لطائف المعارف ص ١٩٦ .

(٣) إسناده مقارب : قال ابن رجب في لطائف المعارف ص ١٩٩ : أخرجه ابن أبي عاصم . وإسناده مقارب .

(٤) مختصر قيام الليل ص ١٠٧ ، ١١٣ .

خير من ألف شهر . تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر . سلام هي حتى مطلع الفجر ﴿١﴾ .

وقال تعالى : ﴿ فيها يفرق كل أمر حكيم ﴾ كما قال مجاهد وعكرمة وقتادة .

● وعن أنس رضى الله عنه قال : دخل رمضان ، فقال رسول الله ﷺ : « إن هذا الشهر قد حضركم ، وفيه ليلة خير من ألف شهر ، من حرمها فقد حرم الخير كله ، ولا يحرم خيرها إلا محروم » ^(١) .

● وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أتاكم شهر رمضان ، شهر مبارك ، فرض الله عليكم صيامه ، تفتح فيه أبواب السماء ، وتغلق فيه أبواب الجحيم ، وتغلّ فيه مردة الشياطين ، لله فيه ليلة خير من ألف شهر ، من حرم خيرها فقد حرم » ^(٢) .

« قال أبو بكر الوراق : سميت ليلة القدر لأنه نزل فيها كتاب ذو قدر على لسان ملك ذى قدر ، على رسول ذى قدر وعلى أمة ذات قدر » .

أخى : يهون العمر كله إلا هذه الليلة ، الليلة التي نزل فيها القرآن جملة إلى السماء الدنيا ، الليلة التي يقدر فيها أحكام تلك السنة ، وتكتب فيها الملائكة الأقدار ، الليلة التي تنزل فيها الملائكة .

لقد كان رسولكم ﷺ يجتهد في العشر الأواخر ، ويعتكف ، إلتماساً لتلك الليلة ، كان يواصل ابتغاءً لتلك الليلة .. فيا مَنْ ضاع عمره في لا شيء ، استدرك ما فاتك في ليلة القدر فإنها تحسب بالعمر .

شفيت بها قلباً أطيل غليله زماناً فكانت ليلة بليالى

(١) حسن : رواه ابن ماجه وحسنه الألبانى فى صحيح الترغيب ٤١٨/١ حديث رقم ٩٩٠ .

(٢) حسن : رواه النسائى والبيهقى ، وحسنه الألبانى فى صحيح الترغيب [٤١٨/١] حديث

رقم ٩٨٩ .

وإليك الهدايا تترف في تلك الليلة :

عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : « من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ، ومن صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه »^(١) . وزاد أحمد « وما تأخر »^(٢) .

ليلة يقبل الله فيها التوبة من كل تائب ، يكتب فيها من أم الكتاب ما يكون في سنتها من موت وحياة ، ورزق ، ومطر ، وشىء ..

عن مجاهد : « صيامها وقيامها أفضل من صيام ألف شهر وقيامه ليس فيها ليلة القدر »

وعن سعيد بن جبير : « هي لأمة محمد ﷺ ما بقي منهم اثنان » .

● وعن كعب الأحبار : « نجد هذه الليلة في الكتب حطوطاً تحط الذنوب »^(٣) .

● وهي ليلة مباركة تشرف فيها الأرض بالملائكة : عن أبي هريرة رضى الله

عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ليلة القدر ليلة السابعة أو التاسعة وعشرين ، وإن الملائكة تلك الليلة أكثر في الأرض من عدد الحصى »^(٤) .

(١) رواه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى .

(٢) أنظر هامش المبدع [٥٩/٣] : « جاء في الفتح » أن هذه الزيادة قد وقعت في حديث عبادة بن الصامت عند الإمام أحمد من وجهين ، وإسناده حسن ، ونبه على أنه استوعب الكلام على طرقه في كتابه « الخصال المتكثرة للذنوب المقدمة والمؤخرة » . وقال الغارنى في « أسرار الصيام » ص ٢٥ : وإسناده هذه الزيادة صحيح .

(٣) مختصر قيام الليل ص ١٠٩ .

(٤) إسناده حسن : رواه أحمد والبزار ، والطبرانى في « الأوسط » وابن خزيمة في صحيحه والطيلسى والبزار ، وقال الهيثمى في المجمع : رجاله ثقات ، وحسن إسناده الألبانى . أنظر ابن خزيمة [٣٣٢/٣] وصحيح الجامع رقم « ٥٣٤٩ » .

قال الزهرى : سميت ليلة القدر لعظمها وقدرها وشرفها من قولهم لفلان قدر أى شرف ومنزلة .

الندب الأكيد إلى تحرى ليلة القدر

طلب ليلة القدر في العشر الأواخر بلفظ مجمل

● عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « التمسوا [تحروا] ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان » ^(١) .

● عن ابن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول لليلة القدر : « إن ناساً منكم قد أُرُوا أنها في السبع الأول ، وأرى ناس منكم أنها في السبع الغوابر ، فالتمسوها في العشر الغوابر » .

وفي رواية عنه : « من كان ملتتمسها فليلتمسها في العشر الأواخر » ^(٢) .

● عن ابن عباس عن النبي ﷺ : « اطلبوا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان » ^(٣) .

● عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « أريت ليلة القدر ، ثم أيقظني بعض أهلي فسيئتها ، فالتمسوها في العشر الغوابر » ^(٤) .

● عن أبي هريرة قال : تذاكرنا ليلة القدر عند رسول الله ﷺ فقال : « أيكم يذكر حين طلع القمر وهو مثل شق جفنة » ^(٥) .

قال القاضي : وفيه إشارة إلى أنها تكون في أواخر الشهر لأن القمر لا يكون كذلك عند طلوعه إلا في أواخر الشهر والله أعلم » ا . هـ . قول النووي .

(١)، (٢) رواه مسلم كتاب الصوم ، فصل ليلة القدر والحث على طلبها .
(٣) صحيح : رواه الطبراني « طب » عن ابن عباس ، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (١٠٤٠) .

(٤) رواه مسلم .
(٥) رواه مسلم في كتاب الصيام .

« طلبها في السبع الأواخر من رمضان »

- عن ابن عمر أن رجالاً من أصحاب النبي ﷺ أُرُوا ليلة القدر في المنام ، في السبع الأواخر . فقال رسول الله ﷺ : « أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر ، فمن كان متحربها فليتحربها في السبع الأواخر »^(١) .
 - وعن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ : « المسوها في العشر الأواخر ، فإن ضعف أحدكم أو عجز فلا يغلبن على السبع البواق »^(٢) .
 - وعن علي أن رسول الله ﷺ قال : « اطلبوا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان ، فإن غلبتم فلا تغلبوا على السبع البواق »^(٣) .
التماس ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر
 - عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ : « تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان »^(٤) .
 - وعن جابر بن سمرة قال قال رسول الله ﷺ : « المسوا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان في وتر ، فإنى قد رأيتها فنسيتها »^(٥) .
 - وعن أبي بكر عن رسول الله ﷺ : « المسوها في العشر الأواخر ، في تسع يمين ، أو سبع يمين ، أو خمس يمين ، أو ثلاث يمين ، أو آخر ليلة »^(٦) .
-
- (١) متفق عليه .
(٢) رواه مسلم والطحاوي وأحمد في مسنده والبيهقي في سننه .
(٣) صحيح : رواه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند ، وصححه الألباني في الصحيحة رقم ١٤٧١ .
(٤) رواه البخاري والترمذي وأحمد في مسنده .
(٥) صحيح : رواه أحمد في مسنده ، والطبراني في الكبير . والفضلاء في المختارة عن جابر بن سمرة وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (١٢٥٠) .
(٦) صحيح : رواه أحمد في مسنده ، والترمذي ، والحاكم في المستدرک والبيهقي في السنن وابن حبان في صحيحه ، وابن خزيمة في صحيحه ، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ١٢٥٤ .

• وعن ابن عباس أن النبي ﷺ قال : « التمسوها في العشر الأواخر من رمضان ليلة القدر في تاسعة تبق ، في سابعة تبق ، في خامسة تبق »^(١) .

• وعن أبي سعيد الخدري مرفوعاً : « اطلبوا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان : في تسع ييقن ، وسبع ييقن ، وخمس ييقن ، وثلاث ييقن »^(٢) .

• عن عبادة بن الصامت قال : خرج النبي ﷺ ليخبرنا بليلة القدر ، فتلاحى رجلان من المسلمين فقال : « خرجت لأخبركم بليلة القدر فتلاحى فلان وفلان فرفعت ، وعسى أن يكون خيراً لكم ، فالتمسوها في التاسعة ، والسابعة ، والخامسة »^(٣) .

عن أبي نضرة وعن أبي سعيد الخدري قال : اعتكف رسول الله ﷺ العشر الأوسط من رمضان يلتمس ليلة القدر قبل أن تبان له ، فلما انقضى أمر بالبناء فقوض ثم أبيت له أنها في العشر الأواخر ، فأمر بالبناء فأعيد ، ثم خرج على الناس فقال : « يا أيها الناس إنها كانت أبيت لي ليلة القدر ، وإني خرجت لأخبركم بها ، فجاء رجلان يحتقان معها الشيطان فنسيتها ، فالتمسوها في العشر الأواخر من رمضان ، التمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة » ، قال قلت : يا أبا سعيد إنكم أعلم بالعدد منا . قال : نعم ، أجل ، نحن أحق منكم بذلك ، قال : قلت : ما التاسعة والسابعة والخامسة ، قال : إذا مضت واحدة وعشرون فالتى تليها ثنتين وعشرين وهى التاسعة ، فإذا مضت ثلاث وعشرون فالتى تليها السابعة ، فإذا مضى خمس وعشرون فالتى تليها الخامسة^(٤) .

• وعن معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ سئل عن ليلة القدر فقال : « هى

(١) رواه البخارى وأحمد .

(٢) صحيح : أحمد في مسنده وصححه الألبانى في صحيح الجامع رقم ١٠٣٩ .

(٣) رواه البخارى .

(٤) رواه مسلم واللفظ له وأحمد في مسنده والبيهقي في سننه .

في العشر الأواخر، أو في الخامسة أو في الثالثة»^(١).

• وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « ليلة القدر ليلة سابعة أو تاسعة وعشرين ، إن الملائكة تلك الليلة في الأرض أكثر من عدد الحصى » .

« طلبها ليلة إحدى وعشرين »

عن أبي سعيد الخدري قال : إن رسول الله ﷺ اعتكف العشر الأول من رمضان ، ثم اعتكف العشر الأوسط في قبة تركية على سُدَّتِها حصر ، قال : فأخذ الحصى بيده فنحَّاهَا في ناحية القبة ، ثم أطلع رأسه ، فكلَّم الناس فدنوا منه ، فقال : « إني اعتكفت العشر الأول ألتمس هذه الليلة ، ثم اعتكفت العشر الأوسط ، ثم أتيت فقبل لي : إنها في العشر الأواخر ، فمن أحب منكم أن يعتكف فليعتكف » ، فاعتكف الناس معه ، قال : « وإني أريتها ليلة وتر وأنى أسجد صبيحتها في طين وماء ، فأصبح من ليلة إحدى وعشرين » ، وقد قام إلى الصبح ، فطرت السماء ، فوكف المسجد فأبصرت الطين والماء ، فخرج حين فرغ من صلاة الصبح ، وجيئه وروثه أنفه فيها الطين والماء ، وإذا هي ليلة إحدى وعشرين من العشر الأواخر»^(٢).

وفي رواية البخاري : فبصرت عيناى رسول الله ﷺ ، وعلى جبهته أثر الماء والطين من صبيحة إحدى وعشرين .

طلبها ليلة ثلاث وعشرين

• عن أبي هريرة قال : ذكرنا ليلة القدر عند رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : « كم مضى من الشهر ؟ قلنا : مضى اثنان وعشرون ، وبقي ثمان .

(١) أخرجه أحمد وإسناده جيد كما قال الألباني في شرح السلسلة الصحيحة رقم ١٤٧١ ، ج ٣ ص ٤٥٧ .

(٢) رواه مسلم واللفظ له والبخاري وابن خزيمة .

قال : « لا ، بل بقى سبع » ، قالوا : لا ، بل بقى ثمان ، قال : « لا ، بل بقى سبع » ، الشهر تسع وعشرون » ثم قال بيده حتى عد تسعة وعشرين ، ثم قال : « المسوها الليلة » ^(١) .

• عن عبد الله بن أنيس أن رسول الله ﷺ قال : « أُرِيتُ ليلة القدر ، ثم أنسيتها ، وأراني صُبْحَهَا أَسْجُدُ فِي مَاءٍ وَطِينٍ » ، قال : فمُطَرْنَا ليلة ثلاث وعشرين ، فصلى بنا رسول الله ﷺ فانصرف وإن أثر الماء والطين على جبهته وأنفه ، قال : وكان عبد الله بن أنيس يقول : ثلاث وعشرين ^(٢) .

عن معاذ بن عبد الله بن خبيب عن أخيه قال : جلسنا مع عبد الله بن أنيس في مجلس جهينة في هذا الشهر ، فقلنا : يا أبا يحيى : هل سمعت رسول الله ﷺ في هذه الليلة المباركة ؟ قال : نعم ، جلسنا مع رسول الله ﷺ في آخر هذا الشهر ، فقال له رجل : متى تلمس هذه الليلة المباركة ؟ قال : « المسوها هذه الليلة ثلاث وعشرين » فقال رجل من القوم : تلك إذا أولى ثمان . قال : « إنها ليست بأولى ثمان ، ولكنها أولى سبع ، إن الشهر لا يتم » ^(٣) .
وعند الطبراني : « تحروا ليلة القدر ليلة ثلاث وعشرين » ^(٤) .

استحباب شهود البدوى الصلاة في مسجد المدينة ليلة ثلاث وعشرين من رمضان ، إذا كان سكنه قرب المدينة تحريا لإدراك ليلة القدر في مسجدها :
عن عبد الله بن أنيس قال : قلت يا رسول الله إن لى بادية أكون فيها ، وأنا أصلى فيها بحمد الله ، فمرنى بليلة أنزلها إلى هذا المسجد ، فقال : « أنزل ليلة

(١) رواه ابن خزيمة في صحيحه واللفظ له ، والبيهقي في السنن الكبرى ، وقال الألباني إسناده صحيح على شرط البخارى انظر صحيح ابن خزيمة ج ٣ حديث رقم ٢١٧٩ .

(٢) رواه مسلم في كتاب الصيام باب فضل ليلة القدر .

(٣) حديث صحيح : رواه ابن خزيمة وأحمد ، وابن نصر وصححه الألباني في صحيح ابن خزيمة رقم ٢١٨٥ .

(٤) رواه الطبراني في الكبير عن ابن أنيس ، وهو عند أبي داود وأحمد .

ثلاث وعشرين» . قيل لابنه : كيف كان أبوك يصنع ؟ قال : كان يدخل المسجد إذا صلى العصر ، فلا يخرج منه لحاجة حتى يصلى الصبح ، فإذا صلى الصبح وجد دابته على باب المسجد فجلس عليها ولحق بباديته^(١) .

وعن سعيد بن المسيب : «استقام قول القوم على أنها ليلة ثلاث وعشرين»^(٢) .

وعن ابن عباس أنه كان ينضح الماء على أهله ليلة ثلاث وعشرين من رمضان يوقظهم .

وكان أبو ذر إذا كان ليلة ثلاث وعشرين من رمضان أمر بشيابه فغسلت وأجمرت^(٣) ، ثم قام تلك الليلة^(٤) .

وعن الأسود قال : كانت عائشة توقظنا ليلة ثلاث وعشرين من رمضان^(٥) .

طلبها ليلة أربع وعشرين

عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس : «التمسوا في أربع وعشرين»^(٦) .
يعنى ليلة القدر .

قال ابن حجر في الفتح [٣٠٩/٤] : [وقد روى أحمد من طريق سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس قال : «اتيت وأنا نائم فقبل لى الليلة ليلة القدر ، فقممت وأنا ناعس فتعلقت ببعض أطناب رسول الله ﷺ فإذا هو

(١) رواه ابن خزيمة وأبو داود واللفظ له ، وقال الألباني إسناده حسن .

(٢) فتح البارى ج ٤ ص ٣١١ .

(٣) اجمرت : بخرت بالطيب .

(٤) مختصر قيام الليل ص ١١١ .

(٥) المصنف [٢٥١/٤] .

(٦) رواه البخارى كتاب فضل ليلة القدر باب تحرى ليلة القدر فى الوتر من العشر الأواخر فيه عبادة . جزم المزى بأنها معلقة وقال ابن حجر والذى أظنه أنها موصولة .

يصلى ، قال : فنظرت فى تلك الليلة فإذا هى ليلة أربع وعشرين » وقد استشكل هذا مع قوله فى الطريق الأخرى إنها فى وتر ، وأجيب بأن الجمع ممكن بين الروایتين : أن يحمل ما ورد مما ظاهره الشفع أن يكون باعتبار الإبتداء بالعدد من آخر الشهر ، فتكون ليلة الرابع والعشرين هى السابعة ، ويحتمل أن يكون مراد ابن عباس بقوله فى أربع وعشرين أى أول ما يرجى من السبع البواقى فىوافق ما تقدم من التماسها فى السبع البواقى .

قال ابن حجر [جزم المزى بأن طريق خالد هذه معلقة ، والذي أظن أنها موصولة بالإسناد الأول ، وإنما حذفها أصحاب المسندات لكونها موقوفة] ا . هـ .

طلبها ليلة سبع وعشرين

عن ذر بن حبيش قال : سألت أبى بن كعب فقلت : إن أخاك ابن مسعود يقول : من يقيم الحول يُصِيب ليلة القدر . فقال : رحمه الله ، أراد أن لا يتكل الناس ، أما إنه قد علم أنها فى رمضان .

[والله الذى لا إله إلا هو ، إنها لفى رمضان « يحلف ما يستثنى »] وأنها فى العشر الأواخر وأنها ليلة سبع وعشرين ، ثم حلف لا يستثنى أنها ليلة سبع وعشرين . فقلت : بأى شىء تقول ذلك يا أبا المنذر؟ قال : بالعلامة ، أو بالآية التى أخبرنا رسول الله ﷺ أنها تطلع يومئذ لا شعاع لها ^(١) .

وعند ابن خزيمة عن ذر قال : لولا سفهاؤكم لوضعت يدي فى أذنى ، فناديت أن ليلة القدر سبع وعشرون . نبأ من لم يكذبني ، عن نبأ من لم يكذبه : يعنى أبى بن كعب عن النبي ^(٢) ﷺ .

● وعن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ : « تحروا ليلة القدر ، فمن كان

(١) رواه مسلم ، وابن خزيمة واللفظ لمسلم .

(٢) ابن خزيمة وإسناده حسن .

متحرّياً فليتحرها في ليلة سبع وعشرين»^(١) .

- وعن معاوية عن النبي ﷺ قال : «المسوا ليلة القدر ليلة سبع وعشرين»^(٢) .
وعنه : «ليلة القدر ليلة سبع وعشرين»^(٣) .

- عن ابن عباس قال : كان عمر يدعوني مع أصحاب محمد ﷺ فيقول لي : لا تكلم حتى يتكلموا قال : فدعاهم فسألهم عن ليلة القدر . فقال : رأيتم قول رسول الله ﷺ : «المسوها في العشر الأواخر» أى ليلة ترونها ؟ قال : فقال بعضهم : ليلة إحدى ، وقال بعضهم ليلة ثلاث ، وقال آخر : خمس ، وأنا ساكت . قال : فقال : ما لك لا تتكلم ، قال : قلت : إن أذنت لي يا أمير المؤمنين تكلمت . قال : فقال : ما أرسلت إليك إلا لتكلم . قال : فقلت : أحدثكم برأى ؟ قال : عن ذلك نسألك ، قال : فقلت : السبع .

رأيت الله عز وجل ذكر سبع سماوات ، ومن الأرض سبعاً ، وخلق الإنسان من سبع ، ونبت الأرض سبع ، قال : فقال : هذا أخبرتنى ما أعلم ، رأيت ما لا أعلم ؟ ما هو قولك نبت الأرض سبع ؟ قال : فقلت : إن الله يقول ﴿ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ۚ فَأَنْبَتْنَا ... ﴾ إلى قوله وفاكهة وأباً » والأب نبت الأرض مما يأكله الدواب ، ولا يأكله الناس . قال فقال عمر : أعجزتم أن تقولوا كما قال هذا الغلام الذى لم تجتمع شؤونه رأسه بعد ؟ إني والله ما أرى القول إلا كما قلت . وقال : قد كنت أمرتك أن لا تكلم حتى يتكلموا ، وإني آمرك أن تتكلم معهم^(٤) .

(١) صحيح : رواه أحمد في مسنده وأبو داود والطبراني عن ابن عمر ، وصححه الألباني و صحيح الجامع رقم

(٢) صحيح : الطبراني في الكبير عن معاوية أنظر صحيح الجامع رقم ١٢٥١ .

(٣) صحيح : عن معاوية رواه ابن حبان في صحيحه وأبو داود أنظر صحيح الجامع رقم ٥٣٥٠ .

(٤) رواه ابن خزيمة واللفظ له ، والحاكم في المستدرک ، والبيهقي في السنن ، وإسناده صحيح أنظر صحيح ابن خزيمة حديث رقم ٢١٧٢ ج ٣ .

طلبها آخر ليلة من رمضان

عن معاوية بن أبي سفيان قال قال رسول الله ﷺ : « التمسوا ليلة القدر [في] آخر ليلة من رمضان » ^(١).

باب أمارات ليلة القدر

- عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : « ليلة القدر ليلة سمحة ، طلقة ، لا حارة ولا باردة ، تصبح الشمس صبيحتها ضعيفة حمراء » ^(٢).
- وعن رسول الله ﷺ : « ليلة القدر ليلة بلجة ، لا حارة ولا باردة ... ولا يرمى فيها بنجم ، ومن علامة يومها تطلع الشمس لا شعاع لها » ^(٣).
- وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ : « ليلة القدر ليلة سابعة أو تاسعة وعشرين إن الملائكة تلك الليلة في الأرض أكثر من عدد الحصى ».

وقد مرّ بك في حديث أبي : « أنها تطلع يومئذ لا شعاع لها » ، وعند ابن خزيمة من حديث أبي : « تطلع الشمس صبيحة تلك الليلة ، ليس لها شعاع ، مثل الطست حتى ترتفع » .

- قال الحافظ في الفتح [٣٠٦ / ٤ ، ٣٠٧] :

[وقد ورد لليلة القدر علامات أكثرها لا تظهر إلا بعد أن تمضي ، وعن عبدة ابن أبي لبابة : قال : إن المياه الماخة تعذب تلك الليلة] ا . هـ .

(١) رواه ابن خزيمة في صحيحه ، وابن نصر في « قيام الليل » ، وصححه الألباني أنظر صحيح الجامع والسلسلة الصحيحة رقم ١٢٤٩ ، ١٤٧١ .

(٢) صحيح : رواه الطيالسي والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس وابن نصر وابن خزيمة والبخاري ، وأبو نعيم وأبو القاسم الأصبهاني والضياء وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ٥٣٥١ .

(٣) حديث حسن : رواه أحمد في مسنده وابن نصر وأبو موسى المديني عن عبادة ، والطبراني في الكبير وائلة انظر صحيح الجامع رقم ٥٣٤٨ .

ما يُدعى به في ليلة القدر

عن عائشة قالت : قلت : يا رسول الله : أرايت إن علمت أى ليلة ليلة القدر ، ما أقول فيها ، قال : قولى : اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني^(١) .

أقوال العلماء في ليلة القدر

قال العلامة ابن مفلح في « المبدع في شرح المقنع » :
[وفي « المغنى » و « الكافى » تطلب في جميع رمضان . وليالى الوتر آكدھا ، واختار المجد كل العشر سواء .

وأرجاها ليلة سبع وعشرين نص عليه ، وهو قول أبى بن كعب ، وكان يحلف على ذلك ولا يستثنى ، وابن عباس ، وزر بن حبيش ، وحكى عن مالك والشافعى وأحمد أنها تتقل في العشر الأخير ، وللعلماء فيها أقوال كثيرة ، والمذهب أنها لا تختص ، بل ليالى الوتر أبلغ من ليالى الشفع ، وأرجاها ليلة سبع وعشرين] .

قال العلامة المرداوى صاحب كتاب « الإنصاف » (حنبلى) .
[« وتطلب ليلة القدر في العشر الأخير من رمضان ، وآكد لياليه وأرجاها ليلة سبع وعشرين هذا المذهب ، وعليه جماهير الأصحاب . وقال في « الكافى » : « والأحاديث تدل على أنها تتقل في ليالى الوتر ، وقال غيره : تتقل في العشر الأخير ، وحكاه ابن عبد البر عن الإمام أحمد وهو الصواب الذى لاشك فيه »]^(٢) . ا . هـ .

● قال النووى في شرح مسلم [٤١٣/٢] : [« وأكثر العلماء على أنها ليلة مبهمه

(١) رواه أحمد وابن ماجه والترمذى وصححه الترمذى وقال الألبانى إسناده صحيح انظر المشكاة . رقم ٢٠٩١ .

(٢) الإنصاف ٣/٣٥٤ ، ٣٥٥ .

من العشر الأواخر من رمضان ، وأرجاها أوتارها ، وأرجاها ليلة سبع وعشرين ، وثلاث وعشرين ، وإحدى وعشرين ، وأكثرهم أنها ليلة معينة لا تنتقل . وقال المحققون إنها تنتقل فتكون سنة في ليلة سبع وعشرين ، وفي سنة ليلة ثلاث ، وسنة ليلة إحدى ، وليلة أخرى وهذا أظهر ، وفيه جمع بين الأحاديث المختلفة فيها » [. وقال رحمه الله نقلاً عن القاضي عياض : « ونحو هذا قول مالك والثوري وأحمد وإسحاق وأبي ثور وغيرهم » ^(١) .

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ج ٤ :

[وقد اختلف العلماء في ليلة القدر اختلافاً كثيراً ، وتحصل لنا من مذاهبيهم

في ذلك أكثر من أربعين قولاً ، نختار منها الآتي :

● أنها مختصة برمضان ممكنة في جميع لياليه ، وهو قول ابن عمر رواه ابن أبي شيبة بإسناد صحيح عنه وقول أبي حنيفة أنها تنتقل في جميع رمضان ، وقال أصحابه إنها في ليلة معينة منه مبهمة .

● أنها أول ليلة من العشر الأخير ، وإليه مال الشافعي ، وجزم به جماعة من الشافعية .

● أنها ليلة ثلاث وعشرين ، وهو قول مكحول وسعيد بن المسيب .

● أنها ليلة أربع وعشرين عن ابن عباس وابن مسعود والشعبي ، والحسن ، وقتادة .

● أنها ليلة سبع وعشرين ، وهو الجادة من مذهب أحمد ، ورواية عن أبي حنيفة ، وبه جزم أبي بن كعب وحلف عليه ، ورواه ابن أبي شيبة عن عمر ، وحذيفة وناس من الصحابة وحكاه صاحب « الحلية » من الشافعية عن أكثر العلماء . وتقدم استنباط ابن عباس عند عمر ، وموافقه له .

● أنها في أوتار العشر الأخير : وهو أرجح الأقوال ، وصار إليه أبو ثور ، والمزني ، وابن خزيمة ، وجماعة من علماء المذاهب .

(١) ج ٢ ص ٤١٣ ، ج ٣ ص ٢٣٢ من صحيح مسلم بشرح التوى .

● أنها تتنقل في العشر الأخير كله : نص عليه مالك والثوري وأحمد وإسحاق .

ثم قال رحمه الله : « وأرجحها كلها أنها في وتر من العشر الأخير ، وأنها تنتقل كما يفهم من أحاديث هذا الباب ، وأرجاها أوتار العشر ، وأرجى أوتار العشر عند الشافعية ليلة إحدى وعشرين أو ثلاث وعشرين ، وأرجاها عند الجمهور ليلة سبع وعشرين .

ثم قال رحمه الله : « قال العلماء : الحكمة في إخفاء ليلة القدر ليحصل الاجتهاد في التماسها ، بخلاف ما لو عينت لها ليلة لاقتصر عليها كما في ساعة الجمعة »^(١) .

● ونقل النووي عن القاضي عياض : « قيل إنها معينة ، فلا تنتقل أبدًا ، بل هي ليلة معينة في جميع السنين ، لا تفارقها ، وعلى هذا قيل في السنة كلها ، وهو قول ابن مسعود ، وأبي حنيفة وصاحبيه ، وقيل ليلة أربع وعشرين ، وهو محكى عن بلال وابن عباس والحسن وقتادة »^(٢) . ا . هـ .

● وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن ليلة القدر ، وهو معتقل بالقلعة « قلعة الجبل » سنة ست وسبعائة فأجاب رحمه الله :

[الحمد لله ، ليلة القدر في العشر الأواخر من شهر رمضان ، وتكون في الوتر منها ، لكن الوتر يكون باعتبار الماضي ، فتطلب ليلة إحدى وعشرين ، وليلة ثلاث وعشرين ، وليلة خمس وعشرين ، وليلة سبع وعشرين ، وليلة تسع وعشرين .

● ويكون باعتبار ما بقى كما قال النبي ﷺ : « لتاسعة تبقى ، لخامسة تبقى ، لثالثة تبقى » فعلى هذا إذا كان الشهر ثلاثين يكون ذلك ليالى الأشفاع ، وتكون الاثنين

(١) فتح البارى ج ٤ .

(٢) صحيح مسلم ٢٣٢/٣ .

وعشرين تاسعة تبقى ، وليلة أربع وعشرين سابعة تبقى وهكذا ، فسره أبو سعيد الخدرى فى الحديث الصحيح ، وهكذا أقام النبى ﷺ فى الشهر . وإن كان الشهر تسعاً وعشرين ، كان التاريخ بالباقي كالتاريخ الماضى ، وإذا كان الأمر هكذا فينبغى أن يتحررها المؤمن فى العشر الأواخر جميعه كما قال النبى ﷺ « تحروها فى العشر الأواخر » وتكون فى السبع الأواخر أكثر ، وأكثر ما تكون ليلة سبع وعشرين كما كان أبى بن كعب يحلف أنها ليلة سبع وعشرين « (١) ١ . هـ .

قال المباركفورى فى « تحفة الأحوذى » [٥٠٥ / ٣] :

[فالأرجح والأقوى أن تكون ليلة القدر منحصرة فى رمضان ، ثم فى العشر الأخير منه ، ثم فى أوتاره ، لا فى ليلة منه بعينها] (٢) .

وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين فى « مجالس شهر رمضان »

ص ١٠٦ ، ١٠٧ :

[وليلة القدر فى العشر الأواخر من رمضان ، وهى فى الأوتار أقرب من الأشفاع ، وهى فى السبع الأواخر أقرب وأقرب أوتار السبع الأواخر ليلة سبع وعشرين لحديث أبى بن كعب ولا تختص ليلة القدر بليلة معينة فى جميع الأعوام . بل تنتقل ، فتكون فى عام ليلة سبع وعشرين مثلاً ، وفى عام آخر ليلة خمس وعشرين تبعاً لمشيئة الله وحكمته] .

ليلة القدر باقية إلى يوم القيامة

قال النووى رحمه الله فى شرح مسلم [٢٣١ / ٣] :

« وأجمع من يعتد به على وجودها ودوامها إلى آخر الدهر للأحاديث الصحيحة المشهورة » وقال رحمه الله : « قال القاضى : وشذ قوم فقالوا

(١) مجموع الفتاوى [٢٨٤ / ٢٥ - ٢٨٥] .

(٢) تحفة الأحوذى .

رُفِعَتْ ، لقوله ﷺ : « حين تلاها الرجلان فرفعت » ، وهذا غلط من هؤلاء الشاذين لأن آخر الحديث يرد عليهم ، فإنه ﷺ قال : « فُرفِعَتْ ، وعسى أن تكون خيرا لكم ، فالتسوها في السبع ، والتسع » ، هكذا في أول الصحيح للبخارى ، وفيه تصريح بأن المراد برفعها رفع بيان علم عينها ، ولو كان المراد رفع وجودها لم يأمر بالتماسها » ١ . هـ .

● قال الشيخ عبد الله الصديق في « أسرار الصيام » ص ٦٦ : « وذهب الروافض إلى أن ليلة القدر رفعت ولم يعد لها وجود ، ولكن الذى أجمع عليه أهل السنة أنها باقية مستمرة إلى يوم القيامة » ١ . هـ .

● « عن عبد الله بن أنيس قال : قلت لأبي هريرة : زعموا أن ليلة القدر رُفِعَتْ ، قال : كذب من قال ذلك » . وذكر الحجاج ليلة القدر فكأنه أنكرها ، فأراد زربن حُبِيش أن يحصبه ، ففنه قومه » ^(١) .

● وعن سعيد بن جبير في ليلة القدر « هي لأمة محمد ما بقى منهم اثنان » ^(٢) .

هل كانت ليلة القدر في الأمم قبلنا ؟

اختلف العلماء في ذلك . فذكر ابن حجر في الفتح [٣٠٦/٤] قول من ذهب إلى « إنها خاصة بهذه الأمة ولم تكن في الأمم قبلهم جزم به ابن حبيب وغيره من المالكية ، ونقلها عن الجمهور ، وحكاها صاحب « العدة » من الشافعية ورجحه ، وهو معترض بحديث أبي ذر عند النسائي حيث قال فيه « قلت : يا رسول الله : أتكون مع الأنبياء ، فإذا ماتوا رُفِعَتْ ؟ قال لا : بل هي باقية » . وعمدتهم قول مالك في الموطأ « بلغنى أن رسول الله ﷺ تقاصر أعمار أمته عن أعمار الأمم الماضية ، فأعطاه الله ليلة القدر ، وهذا يحتمل التأويل ، فلا يدفع التصريح في حديث أبي ذر » ١ . هـ .

(١) فتح البارى ٣٠٩/٤ .

(٢) مختصر قيام الليل ص ١٠٩ .

• قال الشيخ عبد الله الصديق الغمارى فى « أسرار الصيام » ص ٧٧ : « هذا صريح فى أن ليلة القدر كانت موجودة فى الأمم السابقة ، وإليه مال الحافظان ابن كثير وابن حجر العسقلانى » ١ . هـ .

هل علمها النبى ﷺ بعد نسيانها

روى محمد بن نصر عن واهب المغافرى أنه سأل زينب بنت أم سلمة : هل كان رسول الله ﷺ يعلم ليلة القدر ؟ فقالت : لا ، لو علمها لما أقام الناس غيرها » ١ . هـ .

قال الحافظ : وهذا قالته احتمالاً ، وليس بلازم ، لاحتمال أن يكون التعبد وقع بذلك أيضاً فيحصل الاجتهاد فى جميع العشر » ١ . هـ .

• قال عبد الله الصديق الغمارى فى « أسرار الصيام » : « الصحيح أنه ﷺ كان يعلمها وذلك لأمرين :

أحدهما : ما نقله البخارى فى الصحيح فى قوله تعالى : ﴿ وما أدراك ما ليلة القدر ﴾ عن سفیان بن عيينة قال : كل شيء من القرآن ﴿ وما أدراك ﴾ فقد أخبره به ، وكل شيء فيه ﴿ وما يدريك ﴾ « فلم يخبره به » ١ . هـ .

ثانيهما : ما رواه الطبرانى فى « الكبير » بإسناد حسن عن عبد الله بن أنيس قال : يا رسول الله أخبرنى أى ليلة تبتغى فيها ليلة القدر ، فإقول : « لولا أن تترك الناس الصلاة إلا تلك الليلة لأخبرتكم » . وفى مسند البزار بإسناد رجاله ثقات ، مرثد قال : لقيت أبا ذر عند الجمرة الوسطى ، فسألته عن ليلة القدر ، فقال : ما كان أحد بأسأل عنها منى ، قال : قلت : يا رسول الله أنزلت على الأنبياء بوحي إليهم ثم ترفع ؟ قال : « بل هى إلى يوم القيامة » قلت : يا رسول الله أيتها هى ؟ قال : « لو أذن لى لأبأئك بها ، ولكن ألتبسها فى التسعين والسبعين (بفتح العين فيها) ولا تسألنى بعدها » . قال : ثم أقبل رسول الله ﷺ فجعل يحدث ،

قلت يارسول الله : في أى السبعين هي ؟ فغضب على غضبة لم يغضب على قبلها ولا بعدها مثلها . ثم قال : ألم أنك عنها . لو أذن لي لأنبأتك بها . ولكن .. وذكر كلمة ... أن تكون في السبع الأواخر » ففي هذا دليل على أنه ﷺ أعلمها بعد أن نسيها ، ولم يؤذن له في تعيينها لثلا يتكل الناس ، ويتركوا العبادة طول السنة إعتاداً على أن ليلة القدر تكفر كل الذنوب « (١) ا . هـ . هل يُعطى ثوابها وإن لم يعلمها ؟

قال الحافظ في الفتح [٣١٣/٤ ، ٣١٤] :

« اختلفوا هل يحصل الثواب المرتب عليها لمن اتفق له أنه قامها وإن لم يظهر له شيء ، أو يتوقف ذلك على كشفها له ، وإلى الأول ذهب الطبري والمهلب ، وابن العربي ، وجماعة . وإلى الثاني ذهب الأكثر ، ويدل له ما وقع عند مسلم من حديث أبي هريرة بلفظ « من يقيم ليلة القدر فيوافقها » وفي حديث عبادة عند أحمد « من قامها إيماناً واحتساباً ثم وُفِّقَ له » .

قال النووي معنى « يوافقها » أى يعلم أنها ليلة القدر ، فيوافقها . ويحتمل أن يكون المراد يوافقها في نفس الأمر وإن لم يعلم هو ذلك .

وفي حديث زر بن حبیش عن ابن مسعود قال : من يقيم الحول يُصيب ليلة القدر وهو محتمل للقولين أيضاً . وقال النووي أيضاً في حديث « من قام رمضان » وفي حديث « من قام ليلة القدر » معناه : من قامه ولم يوافق ليلة القدر حصل له ذلك ، « ومن قام ليلة القدر فوافقها حصل له » وهو جار على ما اختاره من تفسير الموافقة بالعلم بها ، وهو الذى يرجح في نظرى ، ولا أنكر حصول الثواب الجزيل لمن قام لا ابتغاء ليلة القدر وإن لم يعلم بها ، ولو لم توفق له ، وإنما الكلام على حصول الثواب المعين الموعود به . وقرعوا على القول باشتراط العلم بها : أنه يختص بها شخص دون شخص ، فيكشف لواحد ولا يكشف لآخر ،

(١) أسرار الصيام ص ٧٤ ، ٧٥ .

ولو كانا معاً في بيت واحد» ١. هـ .

هل تمكن رؤيتها ؟

تقدم أن لها علامات تعرف بها ، ويراها من وفقت له . قال النووي في شرح مسلم [٢٤٠/٣] :

« اعلم أن ليلة القدر موجودة ، فإنها تُرى ويتحققها من شاء الله تعالى من بني آدم كل سنة في رمضان كما تظاهرت عليه الأحاديث ، وإخبار الصالحين بها ، ورؤيتهم لها أكثر من أن تحصر ، وأما قول القاضي عياض عن المهلب بن أبي صفرة : « لا يمكن رؤيتها حقيقة » فغلط فأحسن نهيته عليه لئلا يغتر به والله أعلم » ١. هـ .

● قال الحافظ في الفتح [٣١٤/٤] « قال الطبري : في إخفاء ليلة القدر دليل على كذب من زعم أنه يظهر في تلك الليلة للعيون ما لا يظهر في سائر السنة إذ لو كان حقاً لم يخف على كل من قام ليالي السنة ، فضلاً عن ليالي رمضان » وتعقبه ابن المنير في الحاشية بأنه لا ينبغي إطلاق القول بالتكذيب لذلك ، بل يجوز أن يكون ذلك على سبيل الكرامة ، لمن شاء الله من عباده ، فيختص بها قوم دون قوم ، والنبي ﷺ لم يحصر العلامة ، ولم ينف الكرامة . وقد كانت العلامة في السنة التي حكاها أبو سعيد نزول المطر ، ونحن نرى كثيراً من السنين ينقضى رمضان دون مطر ، مع اعتقادنا أنه لا يخلو رمضان من ليلة القدر . قال : ومع ذلك فلا نعتقد أن ليلة القدر لا ينالها إلا من رأى الخوارق ، بل فضل الله واسع ، ورب قائم تلك الليلة لم يحصل منها إلا على العبادة من غير رؤية خارق ، وآخر رأى الخارق من غير عبادة ، والذي حصل على العبادة أفضل ، والعبرة إنما هي في الإستقامة ، فإنها تستحيل أن تكون إلا كرامة بخلاف الخارق ، فقد يقع كرامة ، وقد يقع فتنة والله أعلم » ١. هـ .

هل للنساء والحائض نصيب من ليلة القدر؟

قال الغارنى فى « أسرار الصيام » ص ٨٣ ، ٨٤ : « قال جويرقلى للضحاك : أرأيت النساء والحائض والمسافر والنائم لهم فى ليلة القدر نصيب ؟ قال نعم . كل من تقبل الله عمله سيعطيه نصيبه من ليلة القدر » . ومعنى هذا أن هؤلاء أحسنوا العمل فى شهر رمضان فتقبل الله منهم ، ومن تقبل الله منه ، لم يحرمه نصيبه من ليلة القدر والله أعلم » ١ . هـ .

أقل ما يحصل به قيام ليلة القدر

قال الغارنى فى « أسرار الصيام » .

قال مالك فى الموطأ : بلغنى أن سعيد بن المسيب قال : من شهد العشاء ليلة القدر - يعنى فى جماعة - فقد أخذ بحظه منها .

وقال الشافعى فى « القديم » : من شهد العشاء والصبح ليلة القدر فقد أخذ بحظه منها .

قال الغارنى : وعلى كل ففضل الله واسع ، ومن شهد العشاء والصبح فى جماعة طول شهر رمضان فالرجاء ألا يحرم من ليلة القدر «^(١) . ا . هـ .

قال محمد بن نصر : عن الضحاك « من صلى المغرب والعشاء فى مسجد جماعة فى رمضان ، فقد أصاب من ليلة القدر حظاً وافياً والله أعلم »^(٢) .

ليلة القدر وليلة الإسرائ

سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن « ليلة القدر » و « ليلة الإسرائ بالنبي » أيهما أفضل ؟

(١) أسرار الصيام ص ٨١ .

(٢) مختصر قيام الليل ص ١١٥ .

فأجاب « بأن ليلة الإسراء أفضل في حق النبي ﷺ : وليلة القدر أفضل بالنسبة إلى الأمة ، فحظ النبي ﷺ الذي اختص به ليلة المعراج منها أكمل من حظه ليلة القدر . وحظ الأمة من ليلة القدر أكمل من حظهم من ليلة المعراج . وإن كان لهم فيها أعظم حظ . لكن الفضل والشرف والرتبة العليا إنما حصلت فيها لمن أسرى به ﷺ » (١) . ا . هـ .

عشر ذى الحجة والعشر الأواخر من رمضان

سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن عشر ذى الحجة . والعشر الأواخر من رمضان أيهما أفضل ؟

فأجاب : أيام عشر ذى الحجة أفضل من أيام العشر من رمضان ، والليالي العشر الأواخر من رمضان أفضل من ليالي عشر ذى الحجة » (٢) .

قال ابن القيم : « وإذا تأمل الفاضل اللبيب هذا الجواب ، وجده شافياً كافياً ، فإنه ليس من أيام العمل فيها أحب إلى الله من أيام عشر ذى الحجة ، وفيها يوم عرفة ، ويوم النحر ، ويوم التروية .

وأما ليالي عشر رمضان فهي ليالي الإحياء التي كان رسول الله ﷺ يحييها كلها ، وفيها ليلة خير من ألف شهر .

فمن أجاب بغير هذا التفصيل ، لم يمكنه أن يدلي بحجة صحيحة » ا . هـ .

آداب ليلة القدر

الاعتكاف : « وقطع العلائق عن الخلائق للاتصال بخدمة الخالق ، وهذه الخلوة المشروعة لهذه الأمة ، خصوصاً في العشر الأواخر التماساً ليلية القدر فالمعتكف قد حبس نفسه على طاعة الله وذكره ، وقطع عن نفسه كل شاغل

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية (٢٨٦/٢٥) .

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية (٢٨٧/٢٥) .

يشغله عنه ، وعكف بقلبه وقالبه على ربه وما يقربه منه » (١) .

قال ابن رجب :

« ويتأكد تأخير الفطر في الليالي التي ترجى فيها ليلة القدر . فقد كان ﷺ يواصل الليل كله ، وقد يكون ﷺ إنما فعل ذلك لأنه رآه أنشط له على الإجهاد في ليالي العشر ، ولم يكن ذلك مضعفاً له عن العمل ، فإن الله كان يطعمه ويسقيه .

أما بالنسبة للأمة فكما صح في صحيح البخارى عن أبى سعيد الخدرى عن النبي ﷺ قال : « لا تواصلوا فأياكم أراد أن يواصل فيواصل إلى السحر » . قالوا : فإنك تواصل يا رسول الله ؟ قال : إني لست كهيتكم ، إني آيت لي مطعم يطعمني ، وساق يسقيني » .

ولذلك قال أحمد وإسحاق : لا يكره الوصال إلى السحر .

عن عائشة « كان رسول الله ﷺ إذا كان رمضان قام ونام ، فإذا دخل العشر شد المئزر ، واجتنب النساء ، واغتسل بين الأذنين ، وجعل العشاء سحوراً » (٢) قال ذر بن حبيش : في ليلة سبع وعشرين من استطاع منكم أن يؤخر فطره فليفعل ، وليفطر على ضياح لبن (٣) .

ومنها اغتساله بين العشاءين : قال ابن رجب في اللطائف ص ٢٠١ : « قال ابن جرير : كانوا يستحبون أن يغتسلوا كل ليلة من ليالي العشر الأواخر » . وكان النخعي يغتسل في العشر كل ليلة ، وأمر ذر بن حبيش بالاغتسال ليلة سبع وعشرين .

يستحب في الليالي التي ترجى فيها ليلة القدر التنظيف والترين ، والتطيب

(١) انظر لطائف المعارف من ص ١٩٩ : ٢٠٢ .

(٢) قال ابن رجب في لطائف المعارف ص ١٩٩ : أخرجه ابن أبي عاصم وإسناده مقارب .

(٣) هو اللبن الخائر الممزوج بالماء .

بالغسل ، والطيب واللباس الحسن كما يشرع ذلك في الأعياد ، ولا يكمل التزين
الظاهر إلا بتزين الباطن بالتوبة والإنابة إلى الله تعالى ، وتطهيره من أدناس
الذنوب وأوضارها ، فإن زينة الظاهر مع خراب الباطن لا تغني شيئاً ، قال الله
تعالى : ﴿ يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوءاتكم وريشاً ولباس التقوى
ذلك خير ﴾ وقال الشاعر :

إذا المرء لم يلبس ثياباً من التقى تقلب عرياناً وإن كان كاسياً
لا يصلح لمناجاة الملوك في الخلوات إلا من زين ظاهره وباطنه ، وطهرهما
خصوصاً لملك الملوك الذي يعلم السر وأخفى ، فمن وقف بين يديه فليزين له
ظاهره باللباس وباطنه بلباس التقوى ، روى عن مالك بن أنس أنه إذا كانت ليلة
أربع وعشرين اغتسل وتطيب ، ولبس حلة إزاراً أو رداءً ، فإذا أصبح طواهما
فلم يلبسهما إلا مثلها من قابل .

وكان أيوب السخيتاني : يغتسل ليلة ثلاث وعشرين وأربع وعشرين ،
ويلبس ثوبين جديدين ويستجمر ويقول : ليلة ثلاث وعشرين هي ليلة أهل
المدينة ، والتي تليها ليلتنا - يعنى البصريين .

وقال حماد بن سلمة : كان ثابت البناني وحמיד الطويل يلبسان أحسن ثيابهما
ويتطيبان ويطيبون المسجد بالنضوح والدخنة في الليلة التي ترجى فيها ليلة القدر .
وقال ثابت : كان تميم الدارى رضى الله عنه حلة اشتراها بألف درهم ،
وكان يلبسها في الليلة التي فيها ليلة القدر ^(١) . ا . هـ .

● وكان أبو ذر إذا كان ليلة ثلاث وعشرين من رمضان ، أمر بشيابه فغسلت
وأجمرت ^(٢) ثم قام تلك الليلة وهي ليلة ثلاث وعشرين ^(٣) .

(١) لطائف المعارف ص ٢٠١ ، ٢٠٢ .

(٢) التبخير بالطيب يعنى الإجمار .

(٣) مختصر قيام الليل ص ١١١ .

رقائق

إخواني : هذه أيام رمضان هي كالتاج على رأس الزمان ، فراعوا حق هذه الأيام . والله ليلة القدر ما يغلوفى طلبها عشر ، لا والله ولا شهر ، لا والله ولا الدهر .

أخي : هل العمر إلا ثلاثة أيام : يوم انقضى بما فيه ذهبت لذته وبقيت تبعته ، ويوم متظر ليس منه إلا الأمل ، ويوم أنت فيه قد صاح بك مؤذناً بالرحيل .

فأمت نفسك حتى تحيها ، فأنت طلبت الدنيا طلب من لا بد له منها ، وطلبنا الآخرة طلب من لا حاجة له فيها ، الدنيا قد كفيناها وإن لم نطلبها ، والآخرة بالطلب منا نناها ^(١) .

قدم ابن عم محمد بن واسع فقال له : من أين أتيت ؟ قال : من طلب الدنيا . قال له : وهل أدركتها ؟ قال : لا . فقال له : أنت تطلب شيئاً لم تدركه ، فكيف تدرك شيئاً لم تطلبه .

إخواني : ليلة القدر ليلة « يفتح فيها الباب ، ويقرب فيها الأحاب ، ويسمع الخطاب ويرد الجواب ويسنى للعاملين عظيم الأجر .

ليلة ذاهبة عنكم بأفعالكم ، وقادمة عليكم غداً بأعمالكم ، فيا ليت شعري ماذا أودعتموها وبأى الأعمال ودعتموها ، أتراها ترحل حامدة لصنيعكم ، أو ذامة تضييعكم ؟

هي ليلة عتق ومباهاة ، وخدم ومناجاة ، وقربة ومضافة .

[يا ليلة القدر للعابدين اشهدى ، يا ألسنة السائلين جدى فى المسألة

واجتهدى]

(١) التبصرة ١٠٦/٢ - ١١١ .

يا رجال الليل جدوا رب داع لا يــــرد
ما يقوم الليل إلا من له عزم وجد
ليلة القدر عند المحبين ليلة الخطوة بأنس مولاهم وقربه ، وإنما يفرون من
ليالى البعد يا من ضاع عمره فى لا شىء ، استدرك ما فاتك فى ليلة القدر فإنها
تحسب بالعمر .
ففيها تنزل الأملاك بالأنوار والبر .

أخى : الصلاة مكىال فن وفى له ، ومن طفف طفف فقد علمتم
ما قيل فى المطففين أما يستحى من يستوفى مكىال شهواته ، ويطفف فى مكىال
قيامه وصلاته ألا بُعدًا للمدين . إذا كان الويل لمن طفف فى مكىال الدنيا ،
فكيف حال من طفف فى مكىال الدين . كيف حال المسيئين فى عباداتهم ...
ارحموا من حسناته كلها سيئات ، وطاعاته كلها غفلات .

مستيقظ فى الدجى ولكن أحسن من يقظتى سباني
قلوب المتقين إلى هذه الأيام تحنّ ، ومن ألم فراقها تنن .

دهاك الفراق فما تصنع أتصبر للبين أم تجزع
إذا كنت تبكى وهم جيرة فكيف تكون إذا ودعوا
إخوانى :

ما ضاع من أيماننا هل يغرم هيات - والأزمان كيف تقوم
يوم بأرواح تباع وتشتري وأخوه ليس يسام فيه بدرهم
كيف لا تجرى للمؤمن على هذه الأيام دموع ، وهو لا يدرى هل بقى له من
عمره رجوع متى يصلح من لا يصلح فى رمضان .. من رُد فى ليلة القدر متى
يصلح ، كل ما لا يثمر من الأشجار فى أوإن الثمار فإنه يقطع .
من فاته الزرع فى وقت البدار فما تراه يحصد إلا الهم والندما
ولله در القائل :

تذكرت أياماً مضت ولياليا خلت ، فجرت من ذكرهن دموع
ألاهل لها يوماً من الدهر عودة وهل لى إلى يوم الوصال رجوع
وهل بعد إعراض الحبيب تواصل وهل لبدور قد أفلن طلوع
أين حرق المجتهدين فى نهاره .. أين قلق المتجهدين فى أسناره .

أترك من تحب وأنت جار وتطلبهم وقد بعد المزار
وتبكى بعد نأيمهم اشتياقاً وتسأل فى المنازل أين ساروا
تركت سؤالهم وهم حضور وترجو أن تخبرك الديار
فنفسك لم ، ولا تلم المطايا ومث كمدًا فليس لك اعتذار
رحم الله رجالاً رمضانهم دائم ، وشؤالهم صائم قائم .

فقه التراويح

مقدار القراءة فى كل ركعة فى التراويح

مرّبك :

- عن السائب بن يزيد أمر عمر بن الخطاب أبى بن كعب وتيمماً الدارى أن يقوموا للناس فى رمضان فكان القارئ يقرأ بالمئين ، حتى كنا نعتد على العصى من طول القيام ، وما كنا ننصرف إلا فى فروع^(١) الفجر^(٢) .
- عن عبد الله بن أبى بكرة سمعت أبى يقول : كنا ننصرف فى رمضان من القيام فنستعجل الخدم بالطعام مخافة الفجر
- عن السائب : كان القارئ يقرأ فى رمضان فى زمن عمر بن الخطاب فى كل ركعتين بخمسين آية .. بستين آية ونحو ذلك .
- عن أبى عثمان أن عمر جمع القراءة فى رمضان فأمر أخفهم أن يقرأ ثلاثين آية ، وأوسطهم خمسا وعشرين ، وأثقلهم قراءة عشرين .

(١) جمع فرع وهو أعلى الشئ أى فى أعالي الفجر .

(٢) مختصر قيام الليل ص ٩٦ ، ٩٧ .

● عن سعيد بن عامر عن أسماء بن عبيد قال : دخلنا على أبي رجا ، العطاردى ، قال سعيد : زعموا أنه كان بلغ ثلاثين ومائة ، فقال : يأتونى فيحملونى كأنه قفة حتى يضعونى فى مقام الإمام فأقرأ بهم الثلاثين آية ، وأحسبه قد قال أربعين آية فى كل ركعة . يعنى فى رمضان .

● وعن عمر بن المنذر قال : كنت أقوم للناس فى زمان عبد الله بن الزبير فكنا نقرأ بخمسين آية فى كل ركعة . وأمر عمر بن عبد العزيز القراء فى رمضان أن يقوموا بست وثلاثين ركعة ، ويوتروا بثلاث ، ويقروا فى كل ركعة عشر آيات .
● وعن على بن الأقر : أمنا مسروق فى رمضان . فقرأ فى ركعة بسورة العنكبوت .

● وعن أبى مجلز أنه كان يقرأ بهم سبع القرآن فى كل ليلة .
● وكان بشير بن نهيك يفعل ذلك . وعن ميمون بن مهران : أدركت ، القارىء إذا قرأ خمسين آية قالوا إنه ليخفف ، وأدركت القراء فى رمضان يقرأون القصة كلها قصرت أو طالت ، فأما اليوم فإنى أقشع من قراءة أحدهم يقرأ ﴿ وإذا قيل لهم لا تفسدوا فى الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ﴾ ثم يقرأ فى الركعة الأخرى ﴿ غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ .. ﴿ ألا إنهم هم المفسدون ﴾ وعن عبد الرحمن بن القاسم قال : سئل مالك عن قيام رمضان بكم يقرأ القارىء قال بعشر عشر ، فإذا جاءت السور الخفيفة فليزدد مثل الصافات وطسم ، فقل له خمس ، قال بل عشر آيات .

● وقال أبو داود : سئل أحمد عن الرجل يقرأ القرآن مرتين فى رمضان يؤم الناس ؟ قال : هذا عندى على قدر نشاط القوم ، وإن فيهم العمال .

قال ابن رجب فى لطائف المعارف ص ١٨ : « وكلام الإمام أحمد ، يدل على أنه يراعى فى القراءة حال المأمومين ، فلا يشق عليهم ، وهذا قاله أيضاً غيره من الفقهاء من أصحاب أبى حنيفة وغيرهم » .

وقال ابن رجب « كان في زمن التابعين يقرأون بالبقرة في قيام رمضان في ثمان ركعات ، فإن قرأ بها في اثنتي عشرة ركعة رأوا أنه قد خفف .

قال ابن منصور : سئل إسحاق راهوية : كم يقرأ في قيام شهر رمضان ، فلم يركض في دون عشر آيات ، فقل له : إنهم لا يرضون ، فقال : لا رضوا ، لا تؤمنهم إذا لم يرضوا بعشر آيات من البقرة ، ثم إذا صرت إلى الآيات الخفاف فبقدر عشر آيات من البقرة في كل ركعة . وكره مالك أن يقرأ دون عشر آيات »

اختيار قيام آخر الليل على أوله

تقدم قول عمر بن الخطاب « والى تنامون عنها أفضل من التي تقومون » يريد آخر الليل ، وكان الناس يقومون أوله وينامون آخره .

● وكان علي بن أبي طالب إذا تعشى في رمضان هجع هجعة ، ثم يقوم إلى الصلاة فيصلي

وعن عكرمة قال : كنا نصلي ، ثم أرجع إلى ابن عباس فأوقفه . فيصلي ، فيقول لي : يا عكرمة هذه أحب إلى مما تصلون ما تنامون من الليل أفضله يعني آخره .

● وعن أبي داود : قيل لأحمد وأنا أسمع : يؤخر القيام يعني التراويح إلى آخر الليل ، قال : لا ، سنة المسلمين أحب إلى
حضور النساء الجماعة في قيام رمضان :

عن جابر جاء أبي بن كعب في رمضان . فقال : يا رسول الله كان مني الليلة شيء ، قال : « ما ذاك يا أبي ؟ » قال : نسوة دارى قلن إنا لا نقرأ القرآن ، فنصلي

خلفك بصلاتك ، فصليت بين ثمان ركعات ، والوتر ، فسكت عنه وكان شبه الرضا^(١)

● وعن هشام بن عروة عن أبيه : جعل عمر بن الخطاب للناس قارئين : فكان أبي بن كعب يصلي بالرجال ، وكان ابن أبي حثمة يصلي بالنساء^(٢) . وعند سعيد بن منصور عن عروة « أن عمر جمع الناس على أبي بن كعب يصلي بالرجال ، وكان تميم الداري يصلي بالنساء » .

قال ابن حجر في الفتح (٢٩٧/٤) : « ورواه محمد بن نصر في « قيام الليل » له من هذا الوجه فقال : سليمان بن أبي حثمة : بدل تميم الداري ولعل ذلك كان في وقتين » .

● وقال عرفجة الثقفي : أمرني عليّ فكنيت إمام النساء في قيام رمضان وعن ابن أبي مليكة أن ذكوان أبا عمرو كانت عائشة أعتقته عن دبر ، فكان يؤمها ومن معها في رمضان في المصحف قال : وكان يؤمها من يدخل عليها ، إلا أن يدخل عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر فيصلها بها

● وقال إبراهيم : كنت أصلي زمن الحجاج وما خلني إلا امرأة .

● وعن عامر وعطاء قالا : لا بأس أن يؤم الرجال النساء ليس معهن رجل . وعن الحسن : لا بأس أن يؤم الرجل النساء في رمضان ، وكره ذلك حماد بن أبي سليمان .

عن العلاء بن المسيب قال : قلت لحماة بن أبي سليمان : أقوم بأهلي في رمضان ؟ قال : لا ، إلا أن يكون معك رجل ، أرايت إن أحدثت وليس معك رجل ، من تُقدّم ؟

(١) أخرجه محمد بن نصر وقال الهيثمي إسناده حسن . قال الألباني : هذا الحديث عندى محتمل للتحسين .

(٢) مختصر قيام الليل ص ٩٨ .

قال محمد بن نصر : « والأمر عندنا أنه لا بأس أن يؤم الرجل النساء ، وإن لم يكن خلفه رجل اتباعاً لما رويناه عن النبي ﷺ ، ثم عن عمر بن الخطاب ، وعلى بن أبي طالب أنهما أمرا بذلك ففعل بحضرة المهاجرين والأنصار وسائر الصحابة ، ولم يأتنا عن أحد منهم أنه كره ذلك ولا عابه ، وقد رخص فيه جماعة من التابعين ، ولم يحنثنا عن أحد قبل حماد بن أبي سليمان أنه كره ذلك ، ووافقه على ذلك سفيان الثوري ، ولا نعرف لكرهه ذلك وجهاً .

أما قول حماد : أرأيت إن أحدثت من تقدم ؟ فإن هذا ليس بحجة ، إنما سئل عن مسألة ، لعله لا يحدث أبداً ، فإن أحدث فالجواب إذا أحدث فإنه ينصرف ويتوضأ ، فإن كان ممن يرى البناء على صلاته ، بنى على صلاته ، وأما من خلفه من النساء فإنهم يتمنن صلاتهن وحداناً ، وإن أمتن إحداهن فيما بقي من الصلاة أجزأتها أيضاً صلاتهن . والذي نختار للإمام إذا أحدث أن يتوضأ ويعيد صلاته ، وصلاة من خلفه جائزة .

أما كراهية سفيان لذلك لأن مذهبه الإمام إذا فسدت صلاته فسدت صلاة من خلفه ^(١) .

● قال صاحب الروضة الندية عن صلاة الرجل بالنساء : « ومن زعم أن ذلك لا يصح فعليه الدليل » ا . هـ .
المرأة تؤم النساء في قيام رمضان وغيره :

عن أم ورقة الأنصارية : أن رسول الله ﷺ أمرها أن تؤم أهل دارها ، وكان رسول الله ﷺ يزورها ويسمها « الشهيذة » ، وكان لها مؤذن ^(٢) .

وعن قتادة عن أم الحسن : رأيت أم سلمة تؤم النساء في رمضان وهي في الصف معهن لا تقدمهن .

(١) مختصر قيام الليل ص ٩٩ .
(٢) قال الصنعاني في سبل السلام ٢٩/٢ عن إمامة المرأة للرجال : « أجاز المزني وأبو ثور إمامة المرأة وأجاز الطبري إمامتها في التراويح إذا لم يحضر من يحفظ القرآن وحجتهم حديث أم ورقة وحملوا أحاديث النهي على التنزيه » .

● وعن الشعبي وإبراهيم قالا : تؤم المرأة النساء في رمضان تقوم وسطهن .
وعن تمام بن نجيح قال : قلت للحسن : أتؤم المرأة النساء ؟ قال : نعم .
تقوم معهن في الصف ، فإذا ركعت تقدمت خطوة أو خطوتين ، ثم لتسجد .
فإذا قامت رجعت إلى مقامها .

قلت : أتؤذن ؟ قال : نعم ، وتقيم . وعن رائطة الحنفية : أن عائشة كانت
تؤم النساء تقوم بينهن في المكتوبة .
من كره ذلك .

عن ابن عون قال : كتبت إلى نافع أسأله عن المرأة تؤم النساء ، فكتب إن
المرأة لا تؤم النساء .

وعن مالك قال : لا ينبغي للمرأة أن تؤم أحدًا ، وقد كان أزواج
النبي ﷺ ، والمهاجرات فما أمت امرأة منهن قط أحدًا ، ولا غيرهن .
وعنه : إذا أمت المرأة النساء يُعدن ما كنن في وقت .

وعن سفيان : نحن نكره أن تؤمهن مخافة أن تحدث ، وعنه : والمرأة تؤم
النساء ، وتقوم وسط منهن في الصف .

● وقال إسحاق : قلت لأحمد : المرأة تؤم النساء ؟ قال : نعم . تقوم
وسطهن .

قال إسحاق : فأما سفيان الثوري ، ومن سلك طريقه ، فأروا أن المرأة إذا
أمت النساء ، وقامت وسطهن إن صلاتهن جائزة ، وقال هذا على ما جاء عن
النبي ﷺ في أم ورقة الأنصارية حين أمرها أن تؤم أهل دارها ، وأخذ بذلك
بعد النبي ﷺ عائشة وأم سلمة . قال : وهذا الذي نعتمد عليه .

وقال إسحاق أيضًا : فأما من قال صلاتهن فاسدة إذا أمتن امرأة فهو
خطأ ، لأن أدنى معاني أمر النبي ﷺ لأم ورقة أن تكون ذلك رخصة لهن «^(١)

(١) مختصر قيام الليل ص ٩٨ - ٩٩ .

١. هـ. وإلى قول إسحاق ذهب ابن حنبل ، ومحمد بن نصر .

وعن الحسن « سئل عن رجل ليس معه ما يقرأ به في رمضان ، وفي الدار امرأة تقرأ أبصلي بصلاتها ؟ قال : نعم .

قال ابن تيمية في « مجموع الفتاوى » [٢٤٨/٢٣] : « ولهذا يجوز أحمد على المشهور عنه أن تؤم المرأة الرجال لحاجة ، مثل أن تكون قارئة ، وهم غير قارئين ، فتصلي بهم التراويح ، كما أذن النبي ﷺ لأُم ورقة أن تؤم أهل دارها ، وجعل لها مؤذناً ، وتتاخر خلفهم وإن كانوا مأمومين بها للحاجة ، وهو حجة لمن يجوز تقدم المأموم للحاجة » ١. هـ .

الإمام يؤم في القيام يقرأ في المصحف :

● مَرَّبَكَ أَنْ عَائِشَةُ كَانَ يَوْمُهَا غَلَامٌ لَهَا فِي الْمَصْحَفِ وَكَانَ يُقَالُ لَهُ ذَكْوَانٌ - فِي رَمَضَانَ بِاللَّيْلِ .

● وسئل ابن شهاب عن الرجل يؤم الناس في رمضان في المصحف ؟ قال : ما زالوا يفعلون ذلك منذ كان الإسلام ، كان خيارنا يقرأون في المصاحف ^(٢) . « وعن إبراهيم بن سعد عن أبيه أنه كان يأمره أن يقوم بأهله في رمضان ، ويأمره أن يقرأ لهم في المصحف يقول أسمعني صوتك .

وعن قتادة عن سعيد بن المسيب في الذي يقوم في رمضان إذا كان معه ما يقرأ به في ليلة ، وإلا فليقرأ من المصحف ، فقال الحسن : ليقرأ بما معه ويردده ، ولا يقرأ من المصحف ، كما تفعل اليهود . قال قتادة : وقول سعيد أعجب إليّ .

● وعن محمد بن سيرين أنه كان لا يرى بأساً أن يؤم الرجل القوم في التطوع

يقرأ في المصحف .

● وقال عطاء في الرجل يؤم في رمضان من المصحف لا بأس به . وقال يحيى ابن سعيد الأنصارى لا أرى بالقراءة من المصحف في رمضان بأساً - يريد القيام به -

- وعن ابن وهب قال : سئل مالك عن أهل قرية - ليس أحد منهم جامعاً للقرآن أترى أن يفعلوا مصحفاً يقرأ لهم رجل منهم فيه ؟ قال : لا بأس به ، فقليل له : فالرجل الذى قد جمع القرآن أترى أن يصلى في المسجد خلف هذا الذى يقوم بهم في المصحف أو يصلى في بيته ؟ فقال : لا ، ولكن ليصل في سته .

● وعن أحمد في رجل يؤم في رمضان في المصحف فرخص فيه ، فقليل له : ما يؤم في الفريضة قال ويكون هذا ؟ . وعنه أيضاً : وقد سئل هل يؤم في المصحف في رمضان قال : ما يعجبني إلا أن يضطر إلى ذلك . وبه قال إسحاق ^(١) . هـ .

● وفي « مسائل الإمام أحمد من رواية إسحاق » ص ٩٧ : « سأله عن : الرجل يؤم في شهر رمضان في المصحف ؟ فقال : لا بأس به ، قد كانت عائشة تأمر مولى لها يؤمها في شهر رمضان في المصحف ، وعدة من أصحاب النبي ﷺ ، والحسن ومحمد بن سيرين ، وعطاء لم يكونوا يرون به بأساً » وقال أيضاً إسحاق : « أمرني أبو عبد الله أن أؤم الناس في المصحف ففعلته » . ا . هـ .

من كره أن يؤم في المصحف :

نقل الإمام محمد بن نصر المروزي في كتابه « قيام الليل » من كره القيام والقراءة في المصحف فقال : « عن الأعمش عن إبراهيم كانوا يكرهون أن يؤم الرجل في المصحف كراهية أن يتشبهوا بأهل الكتاب .

(١) مختصر قيام الليل ص ١٠١ .

● عن مجاهد أنه كره أن يؤم الرجل في المصحف . وعن الشعبي أنه كره أن يقرأ الإمام في المصحف وهو يصلي . وقال سفيان : « يكره أن يؤم الرجل القوم في رمضان في المصحف ، أو في غير رمضان يكره أن يتشبه بأهل الكتاب . وعن أبي حنيفة في الرجل يؤم القوم يقرأ في المصحف : إن صلاته فاسدة ، وخالفه أصحابه فقالوا صلاته تامة ، ويكره هذا الصنيع لأنه من فعل أهل الكتاب . قال محمد بن نصر : « ولا نعلم أحداً قبل أبي حنيفة أفسد صلاته ، وإنما كره ذلك قوم لأنه من فعل أهل الكتاب ، فكرهوا لأهل الإسلام أن يتشبهوا بهم . فأما فساد صلاته فليس لذلك وجه نعلمه لأن قراءة القرآن هي من عمل الصلاة ، ونظره في المصحف كنظره إلى سائر الأشياء التي ينظر إليها في صلاته ، ثم لا يفسد صلاته بذلك في قول أبي حنيفة وغيره ، فشبه ذلك بعض من يحتاج لأبي حنيفة بالرجل يعترض كتب حسابه ، أو كتباً وردت عليه فيقرأها في صلاته ، وإن لم يلفظ بها فإن ذلك يفسد صلاته كما يزعم » . قال محمد بن نصر : قراءة القرآن بعيدة الشبه عن قراءة كتب الحساب والكتب الواردة ، لأن قراءة القرآن من عمل الصلاة ، وليست قراءة كتب الحساب من عمل الصلاة في شيء . فمن فعل ذلك فهو كرجل عمل في صلاته عملاً ليس من أعمال الصلاة ، فما كان من ذلك خفيفاً يشبه ما روى عن النبي ﷺ أنه فعله في صلاته بما ليس هو من أعمال الصلاة ، أو كان يقارب ذلك جازت الصلاة ، وما جاوز ذلك فسدت صلاته » ^(١) . هـ .

التعوذ عند القراءة في قيام رمضان

قال ابن شهاب : ما زال القراء في رمضان حين يصلون إذا ختموا أم القرآن يستعيذون من الشيطان فيرفعوا أصواتهم في كل ركعة : « نعوذ بك من الشيطان

(١) مختصر قيام الليل ص ١٠١ ، ١٠٢ .

الرحيم ، إنك أنت السميع العليم ، سبحانك رب العالمين ، بسم الله الرحمن الرحيم .

● قال ابو الزناد : أدركت القراء إذا قرءوا في رمضان يتعوذون بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، ثم يقرءونه ، وكان إذا قام في رمضان يتعوذ حتى لقي الله ، لا يدع ذلك .

● وكان قراء عمر بن عبد العزيز لا يدعون التعوذ في رمضان .

● وقال ابن وهب : سألت مالكا قلت : أيتعوذ القارئ في النافلة ؟ قال : نعم . في شهر رمضان يتعوذ في كل سورة ، يقرأ بما يقول : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . قيل له : يحجر بذلك ؟ قال : نعم . قلت : ويحجر في قيام رمضان بسم الله الرحمن الرحيم ؟ فقال لي : نعم .

● وعن ابن القاسم : سئل مالك عن القراءة إذا كبر الإمام افتتح أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ؟ قال : لا أعلمه يكون إلا في رمضان ، فإن قراءنا يفعلون ذلك ، وهو من الأمر القديم .

● وكان إسحاق يرى أن يحجر الإمام بسم الله الرحمن الرحيم في قيام رمضان في كل سورة ^(١) . ا . هـ .

قال الشيخ عطية محمد سالم في كتابه « الترويح » ص ٤٩ : ٥٠ ، ١٦٣ .

١٦٤

[عن سعيد بن إياس قال : رأيت أهل المدينة إذا فرغوا من أم القرآن ولا الضالين . وذلك في شهر رمضان يقولون : ربنا إنا نعوذ بك من الشيطان الرجيم .

— أما حكم المسألة عند مالك ، فكما قال الباجي في شرح الموطأ (مسألة) ولا بأس بالاستعاذة للقارئ في رواية ابن القاسم عن مالك في المدونة .

روى عنه ابن أشهب في « العتبية » ترك ذلك أحب إلى وقد وجه الباجي كلا الرواتين . والواقع أن البسمة كما قيل إنها حرف . أي جاءت رواية في القراءات

السبع بإثباتها . ورواية بإسقاطها ، وهما عن نافع رحمه الله .

فرواية ورش ترك البسملة . ورواية قالون عنه إثباتها وعليه البيت الآتي في القراءات :

قالون بين السورتين بسملا وورش عنه الوجهان نقلا ونافع هو قارئ المدينة ، وعنه أخذ مالك ، ومالك في ذلك رجح قراءة قالون ، والرواية عن ورش التي فيها الإثبات .

قال الباجي في شرح الموطأ في هذا المبحث جـ ١ ص ٢٠٨ مانصه :

[(مسألة) : ولا بأس بالاستعاذة يعنى في رمضان في رواية ابن القاسم عن مالك في المدونة . وروى عن أشهب في « العتبية » : ترك ذلك أحب إلى .

وجه رواية ابن القاسم قوله تعالى : (فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) أن الآية عنده محمولة على القراءة في غير الصلاة ، لأن هذا اللفظ ليس من المؤلف فلم يسن الإتيان به مع القراءة كسائر الكلام .

(فرع) فإذا قلنا بجواز ذلك فقد روى ابن حبيب عن مالك : بالجهر بذلك . وروى أشهب عن مالك : كراهة الجهر بذلك .

وجه رواية ابن حبيب أنه ذكر مشهور حال القيام ، فكأن حكمه في السر والجهر حكم القراءة . ووجه رواية أشهب له أنه ليس من المعجز فكان شأن الإسرار ليفرق بينه وبين المعجز .

وروى ابن حبيب عن مالك ذلك في افتتاح القارئ . قال ابن حبيب : ان يفتتح بها في كل ركعة [أ . هـ .

باب

مايبدأ به في أول ليلة من القرآن من قيام رمضان

« قال أبو حازم : كان أهل المدينة إذا دخل رمضان يبدعون في أول ليلة به : ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ﴾ ا . هـ .

قال في الإنصاف [٢/١٨٤] : « يستحب أن يبتدئها بسورة القلم لأنها أول ما نزل نص عليه ، فإذا سجد قرأ من البقرة ، هذا المذهب » .

الصلاة بين التراويح :

• قال بحير بن ريسان : رأيت عبادة بن الصامت يزجر أناساً يصلون بعد ترويح الإمام في رمضان فلما أبوا أن يطيعوه ، قام إليهم فضرهم .

• وكان عقبة بن عامر يوكل بالناس في رمضان رجالاً يمنعونهم من السبحة بين الأشفاع ، لئلا يدرك رجالاً الصلاة وهو في سبحته ^(١) .

• وفي مسائل الإمام أحمد لابنه عبد الله ص ٩٦ : « قال عقبة بن عامر : لا تشبهوها بالفريضة » .

• « وقال أبو الدرداء : مَنْ خالفنا في صلاتنا فليس منا - يعني الصلاة بين التراويح » .

• ورأى عمران بن سليم رجلاً يصلي بين الترويحيتين في رمضان فجذبه ، وقال : لا تخالف القوم في صلاتهم .

• وقيل لأحمد : لا يصلي الإمام بين التراويح ، ولا الناس ؟ قال : لا يصلي ولا الناس .

• وسئل أحمد عن قوم صلوا في رمضان خمس ترويحيات ، لم يتروحوا بينها ؟ وقال : لا بأس .

• وكره إسحاق الصلاة بين التراويح ^(٢) .

• وفي « مسائل الإمام أحمد » لابنه عبد الله (ص ٩٩) : « كان يكرهه ، وقال أذهب إلى حديث عبادة ، وعقبة بن عامر أنهم كرهوه .

من رخص في الصلاة بين التراويح

الزهري ، عامر بن عبد الله بن الزبير ، وأبو عمرو ، وسعيد بن عبد العزيز ،

(١) مختصر قيام الليل ص ١٠٣ .

والليث بن سعد ، وابن جابر ، وبكر بن نصر ، وأبو بكر بن حزم ، ويحيى بن سعيد ، وابن عبيدة ، وقيس بن رافع ، والأوزاعي ، وابن المبارك ، وأبو معاوية ، وسُعَيْرُ بن الخُمس ، وقتادة ، وإبراهيم ، وصفوان وعبد الرحمن ابن الأسود ، وعبدية بن أبي لبابة ، ومالك ، والحسن .

قال محمد بن نصر : [سئل الزهري عن الصلاة في قيام رمضان بين الأشفَاع ؟ فقال : إن قويت على ذلك فافعله . وكان عامر بن عبد الله بن الزبير ، وأبو عمرو ، وسعيد بن عبد العزيز ، والليث بن سعد ، وابن جابر ، وبكر بن مضر ، وأبو بكر بن حزم ، ويحيى بن سعيد ، وابن عبيدة ، وقيس بن رافع ، والأوزاعي ، وابن المبارك ، وأبو معاوية ، وسعير بن الخمس يصلون بين الأشفا . وقال مالك : لا بأس به .

وعن قتادة : أنه كان لا يرى بأساً أن يقوم الرجل بين الترويحيتين فيصلي ولا يركع حتى يقوم الإمام فيدخل معه في صلاته .

● ولم ير الحسن بأساً أن يقوم بين الترويحيتين يصلي ، ويدخل مع الإمام في صلاته ، ولا يركع . وعن إبراهيم مثل ذلك .

وقال صفوان : رأيت أسيافنا منهم من يصلي بين الترويحيتين ، ومنهم من لا يصلي ، وكل ذلك حسن .

● وكان عبد الرحمن بن الأسود يصلي بين كل ترويحيتين لنفسه كذا وكذا ركعة .

● وعن عبدية بن أبي لبابة في التطوع بين الترويحيتين في قيام رمضان : لا بأس بذلك . قال : « ونحن نتطوع فيما بين المكتوبة إلى المكتوبة ، فهذا أخرى أن يركع فيما بينها ، وإنما هو تطوع » .

● وفي الإنصاف للمرداوي (حنبلي) ص ١٨٣ : « الصحيح من المذهب : أنه لا يكره الطواف بين التراويح مطلقاً .

● وفي « مسائل الإمام أحمد » من رواية إسحاق بن إبراهيم ص ٩٧ : « سألت أبا عبد الله عن : الصلاة بين التراويح ؟

فقال : « مكروه ، لا يصلي بين التراويح شيء ، لا تشبه بالمكتوبة ، كانوا يضربون عليها ، يعنى من تطوع بين التراويح » .

● قال ابن عبد البر في « الإستذكار » [٣٣٧/١] : « قال الأثرم : سمعت أحمد بن حنبل يسأل عن الصلاة بين التراويح ؟ فكرهها ، فذكر له رخصة عن بعض الصحابة ، فقال : هذا باطل ، ما فيه رخصة عن سعيد بن جبير ، والحسن ، وإبراهيم . قال أحمد : وفيه عن ثلاثة من الصحابة كراهية : عبادة ابن الصامت ، وأبي الدرداء ، وعقبة بن عامر » ا . هـ .

● وفي « المغني » [١٢٥/٢] نحوه « قال أحمد : يتطوع بعد المكتوبة ، ولا يتطوع بين التراويح . وروى الأثرم : عن أبي الدرداء أنه أبصر قومًا يصلون بين التراويح ، فقال : ما هذه الصلاة ؟ أتصلي وإمامك بين يديك ، ليس منا من رغب عنا ، وقال : « من قلة فقه الرجل أن يرى بالمسجد وليس في صلاة » ا . هـ . من المغني .

إمامة الغلام الذي لم يجتلم في قيام رمضان وغيره :

● [عن عمرو بن سلمة قال جاء نفر من الحى إلى رسول الله ﷺ فسمعوه يقول : يؤمكم أكثركم قرآنًا ، قال : فقدموني بين أيديهم ، وأنا غلام فكنت أؤمهم .

● وعن عائشة : كنا نأخذ الصبيان من الكتاب ونقدمهم يصلون لنا شهر

رمضان فتعمل لهم القليلة^(١) والخشكار^(٢).

● وعن الحسن : لا بأس بإمامة الغلام الذى لم يحتلم فى رمضان إذا أحسن الصلاة .

● وعن ابن شهاب : لم يزل يبلغنا أن الغلمان يصلون بالناس إذا عقلوا الصلاة ، وقرءوا القرآن فى رمضان وغيره وإن لم يحتلموا .
مَنْ لم يحيزوا ذلك :

عن ابن عباس : لا يؤم الغلام حتى يحتلم . وعن عطاء مثله . وقال الليث : لا نرى ذلك .

● وقال يحيى بن سعيد : لا يؤم الغلام إذا لم يحتلم فى المكتوبة ، ولا بأس أن يؤم فى رمضان إذا اضطروا إليه يؤم من لا يقرأ شيئاً .

وعن مجاهد : لا يؤم الصبى حتى يحتلم . وقال سفيان : يكره أن يؤم الغلام القوم حتى يحتلم . وعن إبراهيم : لا يؤم الصبى فى المكتوبة حتى يحتلم . وقال مالك : لا يؤم الصبى فى رمضان ولا غيره .

وقال الشافعى : إذا أمَّ الغلام الذى يعقل الصلاة ويقرأ الرجال البغين ، فأقام الصلاة أجزأتهم إمامته ، والاختيار أن لا يؤم إلا بالغ ، وأن يكون الإمام البالغ عالمًا بما يعرض له فى الصلاة .

● وعن أبى داود عن أحمد : لا يؤم الغلام حتى يحتلم ، قلت : حديث عمرو بن سلمة قال : لعله كان فى بدء الإسلام .

● وعن إسحاق : أمَّا إمامة الغلام بعد أن يعقل الإمامة ويفقه الصلاة فجائزة وإن لم يحتلم ، وفيما قال النبى ﷺ : «يَوْمَ الْقَوْمِ أَقْرَؤُهُمْ» ، وإن كان

(١) القليلة جمع قلايا تتخذ من لحوم الجزور وأكبادها .

(٢) خبر السمراء .

أصغرهم» دلالة على ذلك .

● وقال سعيد بن المسيب في الصبي إذا حصى الصلاة وصام رمضان فلا بأس بالصلاة خلفه ، وأكل ذبيحته .

● قال الأوزاعي : إمامة الغلام الذي لم يحتلم جفاء ، وحَدَّثَ في الإسلام ، فإن قدمه فصلى بهم مضت صلاتهم .

قال محمد بن نصر : [والذي أذهب به في هذا الباب أن الأغلب في أمر الصبيان أنهم لا يتعاهدون طهارة أبدانهم وثيابهم ، والطهارة للصلاة على ما تجب ، ولا يعرفون سنن الصلاة ، ولا النية ، ولا الإخلاص لها ، ولا الخشوع فيها ، والإمام يدعو لمن خلفه ويستغفر لهم يُقال هو شفيع القوم ، وعليه تنزل الرحمة أولاً ، فينبغي أن يختار للإمامة أفضل القوم ، وأقرؤهم وأعلمهم بسنة الصلاة ، والحوادث التي تحدث فيها .

وعن الحسن : كانوا يختارون الأئمة والمؤذنين .

قال : فأكره أن يتخذ الصبي إماماً للمعاني التي ذكرت أنها يتخوف منهم .
وبعث عمر بن عبد العزيز بنين له إلى الطائف ليقروا القرآن ، فتعلّم عبد العزيز وكان أكبرهم ، فلما حضر رمضان قدّموه فيمن يؤمهم ، ثم كتب إلى عمر يبيّر بذلك ، فكتب إلى صاحبه يلومه ويقول : قدّمت من لم يحتنكه السن ، ولم تدخله النية إمام المسلمين في صلاتهم . قال محمد بن نصر : فإن كان صبي قد قارب الإدراك ، وعرف بتعاهد الصلاة والتطهر لها ، ولم يكن في القوم مثله في القراءة فأُمهم في شهر رمضان فذلك جائز ، وصلاة من خلفه جائزة لأنه متطوع وهم متطوعون لا اختلاف في ذلك نعلمه ، وإن أمّهم في صلاة مكتوبة فقد اختلف في صلاة من خلفه : ففي مذهب أصحاب الرأي صلاتهم فاسدة لأنه يتطوع وهم يؤدون الفرض ، وغير جائز في قولهم أن يصلى الفرض خلف متطوع . وصلاتهم في قول الشافعي وأصحابه وعامة أصحاب الحديث جائزة ،

لأنهم يميزون إداء الفرض خلف الإمام المتطوع اتباعاً لحديث معاذ بن جبل » [١] . هـ .

التعقيب

معناه : رجوع الناس إلى المسجد بعد انصرافهم عنه ^(٢) . وقال في المغني [١٢٥/٢] : « وهو أن يصلى بعد التراويح نافلة أخرى جماعة ، أو يصلى التراويح في جماعة أخرى » .

نقل ابن نصر : [عن الحسن وقتادة أنها كانا يكرهان التعقيب في رمضان . وعن سعيد بن جبیر : أنه كره التعقيب في رمضان .

وعن الحسن أنه كره أن يعود إلى المسجد في رمضان إلى السحر .

وعن أنس : أنه كان لا يرى بأساً بالتعقيب في رمضان ، وقال : إنما يرجعون إلى خير يرجونه ، ويفرون من شر يخافونه .

● وسئل أحمد عن التعقيب في رمضان ؟ فقال : عن أنس فيه اختلاف ، وسئل عن قوم يتعقبون في رمضان فيقول المؤذن في الوقت الذي يتعقبون فيه : « حى على الصلاة ، حى على الفلاح » فقال : أخشى أن يكون هذا بدعة ، وكرهه . قيل له : فيجىء رجل إلى أبواب الناس فيناديهم ؟ قال : هذا أيسر [أ . هـ .

● وفي المغني ج ٢ « عن أحمد أنه لا بأس به ، ونقل محمد بن الحكم عنه الكراهة ، إلا أنه قول قديم . والعمل على ما رواه الجماعة . وقال أبو بكر : الصلاة إلى نصف الليل أو آخره لم يكره رواية واحدة . وإنما الخلاف فيما إذا

(١) مختصر قيام الليل من ص ١٠٤ إلى ص ١٠٦

(٢) مختصر قيام الليل ص ١٠٦ .

رجعوا قبل النوم ، والصحيح أنه لا يكره لأنه خير وطاعة فلم يكره كما لو أخره إلى آخر الليل « ١ . هـ .

باب

أخذ الأجر على الإمامة في رمضان

● « سئل الحسن عن القوم يستأجرون الأجير فيصلي بهم ؟ قال : ليس له صلاة ، ولا لهم .

وعن ابن المبارك : أكره أن يصلي بأجر . وقال أخشى أن تجب عليهم الإعادة .

وسئل أحمد عن إمام قال لقوم : أصلي بكم رمضان بكذا وكذا درهماً ؟ قال : أسأل الله العافية . مَنْ يصلي خلف هذا ؟ ^(١) .

● « وفي مسائل الإمام أحمد » من رواية إسحاق ص ٩٧ قال : لا يُصلي خلفه ولا كرامة « أ . هـ .

باب

قيام رمضان في أرض الحرب

قال محمد بن نصر المروزي : « حدثنا يزيد بن أبي مريم حدثني أبو عبيد الله قال : كنا بأرض الروم وعلينا ابن مسلمة ، وفينا أناس كثير من أصحاب رسول الله ﷺ فأقننا في منزل فصمنا فيه رمضان وقننا » .

مسائل في ختم القرآن في التراويح

إذا نسي بعض آيات السورة أعادها ليلة الختمة :

« سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن الإمام في شهر رمضان يدع الآيات من

(١) مختصر قيام الليل ص ١٠٧ .

السورة ترى لمن خلفه أن يقرأها ؟

قال : نعم . ينبغي له أن يفعل . قد كانوا بمكة يוכלون رجلاً يكتب ما ترك الإمام من الحروف وغيرها . فإذا كان ليلة الختم أعاده .

قال الأصحاب - كأبي محمد - وإنما استحب ذلك لتم الختم ويكمل الثواب . فقد جعل أهل مكة وأحمد ولأصحابه إعادة المنسي من الآيات وحده يكمل الختم والثواب ، وإن كان قد أخلّ بالترتيب هنا ، فإنه لم يقرأ تمام السورة ^(١) . ا . هـ .

الدعاء عند ختم القرآن من الجنس المشروع :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية « فإذا دعا الرجل عقيب الختم لنفسه ولوالديه ولشأنه وغيرهم من المؤمنين والمؤمنات . كان هذا من الجنس المشروع ، وكذا دعاؤه لهم في قيام الليل وغير ذلك من مواطن الإجابة » ^(٢) . ا . هـ .

● « كان أنس إذا ختم القرآن جمع ولده وأهل بيته فدعا لهم . وقال مجاهد : تنزل الرحمة عند ختم القرآن ، وكانوا يجتمعون عند ختم القرآن ، ويقولون الرحمة تنزل .

وكان يوسف بن أسباط إذا ختم القرآن يقول : « اللهم لا تمقتنا سبعين مرة » ^(٣) .

رفع الأيدي عند ختم القرآن في التراويح :

قال أبو داود في « مسائل الإمام أحمد » :

« رأيت أحمد سجد في « ص » خلف إمامه في التراويح ، وفي ﴿ إذا السماء

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية [٤٩١/٢١] .

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية [٣٢٢/٢٤] .

(٣) مختصر قيام الليل ص ١١١ ، ١١٣ .

انشقت ﴿عند﴾ لا يسجدون ﴿﴾ ، وفي ﴿إقرأ﴾ وختم به ليلة سبع وعشرين ، فلما فرغ من قراءة ﴿قل أعوذ برب الناس﴾ رفع الإمام يديه في الصلاة ، ورفع الناس واحمد معنا ، فقام ساعة يدعو ، ثم ركع ، وكان ذلك عن رأى أبى عبد الله ، فلما أخبرت أنه أمر بذلك وشهدته يأمره بذلك ويخاوضه فيه .

قال أبو داود : سمعت أحمد قيل له : زعم الزبيرى أنه إذا ختموا القرآن رفعوا أيديهم ودعوا في الصلاة ؟ فقال : هكذا رأيتم بمكة يفعلون وسفيان يومئذ حتى يعنى في قيام رمضان ^(١) . هـ .

وفي المغنى [١٢٥/٢] : [قال الفضل بن زياد : سألت أبا عبد الله فقلت : أختم القرآن ، أجعله في الوتر ، أو في التراويح ؟ قال : اجعله في التراويح حتى يكون لنا دعاء بين اثنين . قلت : كيف أصنع ؟ قال : إذا فرغت من آخر القرآن فارفع يديك قبل أن تركع ، وادع بنا ونحن في الصلاة ، وأطل القيام . قلت : بما أدعو ؟ قال : بما شئت . قال : ففعلت ما أمرنى وهو خلنى يدعو قائماً ، ويرفع يديه . قال حنبل : سمعت أحمد يقول في ختم القرآن : إذا فرغت من قراءة ﴿قل أعوذ برب الناس﴾ فارفع يديك في الدعاء قبل الركوع . قلت : على أى شىء تذهب في هذا ؟ قال : رأيت أهل مكة يفعلونه ، وكان سفيان بن عيينة يفعله معهم بمكة .

قال العباس بن عبد العظيم : « وكذلك أدركت الناس بالبصرة وبمكة : ويروى أهل المدينة في هذا شيئاً ، وذكر عن عثمان بن عفان » .

● وفي المغنى أيضاً : « قال أحمد : يقرأ بالقوم في شهر رمضان ما يخفف على الناس ، ولا يشق عليهم ، ولا سيما في الليالى القصار ، والأمر على ما يحتمله الناس . وقال القاضى : لا يستحب التقصان عن ختمه في الشهر ، ليسمع الناس جميع القرآن ، ولا يزيد عن ختمه كراهية المشقة على من خلفه ، والتقدير بحال

(١) مسائل الإمام أحمد لأبى داود ص ٦٣ ، ٦٤ .

الناس أولى ، فإنه لو اتفق جماعة يرضون بالتطويل ويختارونه كان أفضل « ا . هـ .

« قال أبو طالب : سألت أحمد إذا قرأ ﴿ قل أعوذ برب الناس ﴾ يقرأ من البقرة شيئاً ؟ قال : لا ، فلم يستحب أن يصل ختمته بقراءة شيء ، ولعله لم يثبت فيه عنده أثر صحيح يصير إليه « ا . هـ . من المغنى .

وفى الإنصاف (حنبلى) : [يدعو لحتمه قبل الركوع آخر ركعة من التراويح . ويرفع يديه وبطيل ، وموعظته بعد الحتم وقراءة دعاء القرآن مع رفع الأيدي نص عليه] ا . هـ .

- يستريح بعد كل أربع ركعات بجلسة يسيرة فعله السلف ، ولا بأس بتركه ، ولا يدعو إذا استراح على الصحيح من المذهب ، وكره ابن عقيل الدعاء .
- لا يكره الدعاء بعد التراويح على الصحيح من المذهب ، وقيل يكره : اختاره ابن عقيل .

- « التراويح والوتر » : قال المرداوى فى الإنصاف : « الصحيح من المذهب أن التراويح أفضل من الوتر والسنن الرواتب وعليه الجمهور » [ا . هـ . (١)]
- النية فى التراويح : قال فى الإنصاف (حنبلى) : ولا بد من النية فى أول كل تسليم على الصحيح من المذهب .

وقال فى المبدع [١٧/٢] : « ولا تكفيها نية واحدة فى الأصح » ا . هـ .
وقال النووى فى المجموع ص ٤٩٥ : [قال القاضى حسين : ولا تصح بنية

(١) الإنصاف [١٨٠/٢ . ١٨١ . ١٨٢ . ١٨٥] .

مطلقة . بل ينوي سنة التراويح ، أو صلاة التراويح ، أو قيام رمضان ، فينوي في كل ركعتين من صلاة الوتر [١] . هـ .

من جاوز اثنتين في التراويح :

قال النووي في المجموع ص ٤٨٥ : « لو صلى أربع ركعات لم يصح ذكره القاضي حسين » [١] . هـ .

وفي الإنصاف للمرداوي (حنبلي) [١٨٤/٢] : « قال الإمام أحمد فيمن قام من التراويح إلى ثالثة : يرجع وإن قرأ ، لأن عليه تسليمه ولا بد » [١] . هـ .

● وفي الفتاوى السعدية للشيخ عبد الرحمن السعدى ص ١٥ : [إذا قام إلى ثالثة في التراويح فماذا يفعل ؟ فأجاب : « إذا قام لثالثة سهواً ، فيلزمه العود فيرجع . ويجب عليه سجود السهو ، ولا يكملها أربعاً ، لأن المتنفل ليلاً إذا قام لثالثة يتعين عليه الرجوع ، بخلاف المتنفل نهاراً ، فإنه بخير والله أعلم » [١] . هـ .

وفي « الفتاوى السعدية » أيضاً ص ١٦٢ : « وإن جاوز اثنتين ليلاً ، علم العدد أو نسيه كره وصح هل هو وجيه أم لا ؟ فأجاب : « إذا جاوز المصلي ليلاً ركعتين ، فهل يكره كراهة ، أو يمنع ، ولا يجوز له الزيادة على ذلك ؟ على قولين في المذهب : جروا في موضع من كلامهم على الكراهة فقط ، وفي موضع آخر قالوا : وإن قام إلى ثالثة ليلاً ، فكما لو قام إلى ثالثة في الفجر ، فجروا على المنع ، والحديث الصحيح « صلاة الليل مثنى مثنى » يدل على هذا القول والله أعلم » [١] . هـ . وأفضل الهدى هدى محمد ﷺ .

مسائل من التراويح :

● قال في الإنصاف : « أول وقتها بعد صلاة العشاء وستنها على الصحيح من المذهب » .

• لو اجتمع كسوف وتراويح ؟

قال في الإنصاف [٢/٤٥٠] : « يقدم الكسوف لأنه أكد منها » .

• من أدرك من ترويجة ركعتين ؟

في المغنى [٢/١٢٥] : سُئِلَ - أحمد - عن أدرك من ترويجة ركعتين :
يُصَلِّي إليها ركعتين ؟ فلم ير ذلك ، وقال : « هي تطوع » ا . هـ .

صلاة من حول المسجد :

مسألة : في المنتقى للباजी : « قال ابن حبيب : ولا بأس أن يصلى من حول
المسجد في دورهم بصلاة الإمام إذا سمعوا التكبير ، ولا بأس أن يسمع الناس
رجل التكبير ولا يفعل ذلك في الفرائض » ^(١)

قيام التراويح ليلة الشك :

قال في « المغنى » [٢/١٢٥] : [واختلف أصحابنا في قيام ليلة الشك ،
فحكى عن القاضى أنه قال : جرت هذه المسألة في وقت شيخنا أبى عبد الله
فصلى ، وصلاه القاضى أبو يعلى أيضًا ، لأن النبى ﷺ قال : « إن الله فرض
عليكم صيامه ، وسنت لكم قيامه » فجعل الصيام مع القيام .

وذهب أبو حفص العكبرى إلى ترك القيام . وقال : المعول في الصيام على
حديث ابن عمر ، وفعل الصحابة والتابعين ، ولم يُنقل عنهم قيام تلك الليلة ،
واختاره التيميون لأن الأفضل بقاء شعبان ، وإنما صرنا إلى الصوم احتياطًا
لِلواجب ، والصلاة غير واجبة فتبقى على الأصل » [ا . هـ .

(١) المنتقى للباजी طبعة دار الفكر العربى ص ٢٠٧ باب « ما جاء في قيام رمضان » .

دعاء الختم :

« نص الدعاء عند ختم القرآن في المسجد النبوي في هذا الوقت الحاضر في التراويح .

من المعلوم أنه لا توجد نصوص خاصة بذلك ولا معينة له لأن النبي ﷺ لم يقرأ القرآن كله في الليالي التي صلاها أول الأمر ، فلم يؤثر عنه دعاء في ذلك . ولكن كما قال ابن دقيق العيد : ما كان مشروعاً بأصله فهو جائز بوصفه . أي أن الدعاء مشروع بأصله ، وهو مخ العباد . وقال تعالى في أصل ذلك : ﴿ وَقَالَ رَبِّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ ، وحث ﷺ على الاجتهاد في الدعاء في السجود بدون تحديد لا في الآية ولا في الحديث . ومن هنا كان الأصل في الدعاء الإطلاق والعموم إلا ما جاء منصوصاً عليه ، كالدعاء في القنوت أو في آخر التشهد أو في أول الافتتاح في الصلاة . وكذلك عند دخول المسجد وخروجه وغير ذلك فمثل هذا تكون السنة فيه التقيد بما ورد .

وما عداه فهو على عمومه يجتهد الداعي بما تيسر له ، كما فعل ﷺ في غزوة بدر .

وهكذا في هذا العمل فهو موضع اجتهاد وقد تقدم عنه ﷺ أنه كان يجمع أهله ويدعو . ولم يعثر على نص معين . كما تقدم عموم لفظه فله دعوة مستجابة أي بعد ختم القرآن وصلاة فريضة على ماسبق بحثه .

ومن هنا لم يتقيد أحد بنص معين بل يتخير من الدعاء ما تيسر له مما يحقق له رغباته ويعبر عن حاجاته ومتطلباته سواء من الأدعية العامة الماثورة أو من غيرها . وتقدمت إجابة أحمد للسائل عن الدعاء في الختم فقال : ادع بما شئت .

وقد نسب لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله نصوصاً للدعاء في هذا العمل ، وهو دعاء جامع شامل ، وليس بالطويل المسهب ، ولا بالقصير الموجز ، وهو المختار في الحرمين في هذا الوقت ونصه :

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين ، صدق الله العظيم الذي لا إله إلا هو ،

المتوحد في الجلال بكمال الجمال تعظيماً وتكبيراً ، المنفرد بتصريف الأحوال على التفصيل والإجمال تقديرًا وتدبيراً ، والمتعالى بعظمته ومجده الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً ، وصدق رسوله ﷺ تسليماً كثيراً ، الذي أرسله إلى جميع الثقلين الجن والإنس بشيراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، اللهم لك الحمد على ما أنعمت به علينا من نعمك العظيمة وآلائك الجسيمة ، حيث أنزلت علينا خير كعبك وأرسلت إلينا أفضل رسلك وشرعت لنا أفضل شرائع دينك ، وجعلتنا من خير أمة أخرجت للناس ، وهديتنا لمعالم دينك الذي ارتضىته لنفسك وبنيت على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام .

ولك الحمد على ما يسرته من صيام شهر رمضان وقيامه وتلاوة كتابك العزيز الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ . اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد . اللهم إنا عبيدك بنوعبيدك بنو إمامك نواصينا بيدك ماض فينا حكمك ، عدل فينا قضاؤك . نسألك اللهم بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا وجلاء أحزاننا ، وذهاب همومنا وغمومنا . اللهم ذكرنا منهم مانسينا وعلمنا منه ما جهلنا ، وارزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار على الوجه الذي يرضيك عنا ، اللهم اجعلنا ممن يحلُّ حلاله ويحرم حرامه ، ويعمل بمحكمه ويؤمن بمتشابهه ويتلوه حق تلاوته ، اللهم اجعلنا ممن يقيم حدوده ولا تجعلنا ممن يقيم حروفه ويضيع حدوده . اللهم اجعلنا ممن اتبع القرآن فقادته إلى رضوانك والجنة ، ولا تجعلنا ممن اتبعه القرآن فزج في قفاه إلى النار ، واجعلنا من أهل النيران الذين هم أهلك وخاصتك يا أرحم الراحمين : اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات وألف بين قلوبهم ، وأصلح ذات بينهم . وانصرهم على عدوك وعدوهم ، وأهدهم سبيل السلام ، وأخرجهم من الظلمات إلى النور ، وبارك لهم في أسماعهم ، وأبصارهم وذرياتهم وأزواجهم أبداً ما أبقيتهم واجعلهم شاكرين

لنعمك مثنين بها عليك . وأتمها عليهم برحمتك يا أرحم الراحمين ، اللهم اغفر لجميع موتى المؤمنين الذين شهدوا لك بالوحدانية ولنبيك بالرسالة وماتوا على ذلك . اللهم اغفر لهم وارحمهم وعافهم واعف عنهم وأكرم نزلهم ووسّع مدخلهم وأغسلهم بالماء والثلج والبرد ونقّهم من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس ﴿ ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم ﴾ اللهم إنا نسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم ، ونعوذ بك ونسألك من خير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم ، ونعوذ بك ونسألك من خير ما سألك منه عبدك ورسولك محمد ﷺ وعبادك الصالحون .

ونعوذ بك من شر ما استعاذك منه عبدك ورسولك محمد ﷺ وعبادك الصالحون .

اللهم إنا نسألك الجنة وما قُرب إليها من قول وعمل ونسألك رضاك والجنة ونعوذ بك من سخطك والنار ، اللهم لا تدع لنا ذنباً إلا غفرته ، ولا همماً إلا فرّجته ، ولا ديناً إلا قضيته ، ولا مريضاً إلا شفّيته وعافيته ، ولا حاجة هي لك رضا ولنا فيها صلاح إلا قضيتها يا أرحم الراحمين ، ﴿ ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبّت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ﴾ ، ﴿ ربنا لا تزعج قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ﴾ ، ﴿ ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ، ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ، ربنا ولا تحمّلنا مالا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ﴾ . ﴿ ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ﴾ ، ﴿ سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ﴾ وصلى الله على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

هذا نص الدعاء المنسوب لشيخ الإسلام ابن تيمية ، ولكن فضيلة الإمام الشيخ عبد العزيز بن صالح يزيد فيه جملاً مناسبة منها :

اللهم لا تجعل فينا ولا منا ولا معنا شقياً ولا محروماً .

اللهم إنك أمرتنا بالدعاء ووعدتنا بالإجابة فلا تردنا خائبين .
اللهم اجعلنا من عتقائك من النار ومن المقبولين .
اللهم إن رحمتك أوسع من ذنوبنا وعفوك أوسع من خطايانا .
اللهم هب المسيئين منا للمحسنين .
اللهم أنت الغنى عنا ونحن الفقراء إليك .

إلى مثل ذلك من العبادات التي تحرك القلب وتذكى الروح ، ثم يختم بنحو قوله ﴿ سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ﴾ وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

ثم يركع ويكمل صلاة الركعتين . ثم يأتي بركعتي الشفع ثم بركعة الوتر ، ولا يقام عمل ختم آخر نظراً لعدم تعدد الإمامة في الصلاة ، وإنما يجري ذلك كله في جماعة واحدة من إمام واحد ، وهو الإمام الراتب فضيلة الشيخ عبد العزيز بن صالح « أ . هـ من كتاب « التراويح » للشيخ عطية محمد سالم من ص ١٣٠ - ١٣٥ .

ونختتم هذه الأدعية بدعاء ختم القرآن الذي أثر عن زين العابدين على بن الحسين رحمه الله .

« اللهم إنك أعنتني على ختم كتابك الذي أنزلته نورا ، وجعلته مهيمنا على كل كتاب أنزلته وفضلته على كل حديث قصصته ، وفرقانا فرقت به بين حلالك وحرامك ، وقرآنا أعربت به عن شرائع أحكامك ، وكتابا فصلته لعبادك تفصيلا ، ووحيا أنزلته على نبيك محمد صلواتك عليه وآله تنزيلا ، وجعلته نورا نهدي من ظلم الضلالة والجهالة باتباعه ، وشفاء لمن أنصت بفهم التصديق إلى استماعه ، وميزان قسط لا يحيف عن الحق لسانه ، ونور هدى لا يطفأ عن الشاهدين برهانه ، وعلم نجا لا يضل من أم قصد سته ولا تنال أيدي الهلكات من تعلق بعروة عصمته .

اللهم فإذا أفدتنا المعونة على تلاوته ، وسهلت حواسي ألسنتنا بحسن عبارته

فاجعلنا ممن يرعاه حق رعايته ، ويدين لك باعتقاد التسليم لمحكم آياته . ويفزع إلى الإقرار بمتشابهه ، وموضحات بيناته .

اللهم إنك أنزلته على نبيك محمد ﷺ وآله مجملا ، وأهمته علم عجائبه مكملا وورثتنا علمه مفسرا وفضلتنا على من جهل علمه ، وقويتنا عليه لترفعنا فوق من لم يطق حمله .

اللهم فكما جعلت قلوبنا له حملة وعرفتنا برحمتك شرفه وفضله ، فصل على محمد الخطيب به وعلى آله الخزان له ، واجعلنا ممن يعترف بأنه من عندك حتى لا يعارضنا الشك في تصديقه ولا يختلجنا الزيف عن قصد طريقه .

اللهم صلى على محمد وآله ، واجعلنا ممن يعتصم بحبله ويأوى من التشابهات إلى حرز معقله ويسكن في ظل جناحه ، ويهتدى بضوء صباحه ، ويقتدى بتبليج أسفاره ويستصبح بمصباحه ولا يلتمس الهدى في غيره .

اللهم وكما نصبت به محمدا علما للدلالة عليك وأنهجت بآله سبل الرضا إليك فصل على محمد وآله ، واجعل القرآن وسيلة لنا إلى أشرف منازل الكرامة وسلما نخرج فيه إلى محل السلامة ، وسببا نجزي به النجاة في عرصة القيامة ، وذريعة نقدم بها على نعيم دار المقامة .

اللهم صل على محمد وآله واحطط بالقرآن عنا ثقل الأوزار . وهب لنا حسن شمائل الأبرار ، واقف بنا آثار الذين قاموا لك به آناء الليل وأطراف النهار ، حتى تطهرنا من كل دنس بتطهيره ، وتقفوبنا آثار الذين استضاؤا بنوره ولم يلهمهم الأمل عن العمل فيقطعهم بخدع غروره .

اللهم صل على محمد وآله ، واجعل القرآن لنا في ظلم الليالي مؤنسا ، ومن نزغات الشيطان وخطرات الوسوس حارسا ولأقدامنا عن نقلها إلى المعاصي حابسا ، ولألستنا عن الخوض في الباطل من غير ما آفة مخرسا ، ولجوارحنا عن اقتراف الآثام زاجرا ، ولما طوت الغفلة عنا من تصفح الاعتبار ناشرا حتى توصل

إلى قلوبنا فهم عجائبه وزواج أمثاله التى ضعفت الجبال الرواسى على صلابتها عن
احتماله .

اللهم صل على محمد وآله ، وأدم بالقرآن صلاح ظاهرننا ، واحجب به
خطرات الوسوس عن صحة ضمائرنا ، واغسل به درن قلوبنا وعلائق أوزارنا ،
واجمع به منتشر أمورنا وأروبه فى موقف العرض عليك ظمأ هواجرنا واكسنا به
حلل الأمان يوم الفرع الأكبر فى نشورنا .

اللهم صل على محمد وآله واجبر بالقرآن خلتننا من عدم الأملاق وسق إلينا به
رغد العيش وخصب سعة الأرزاق ، وجنبنا به الضرائب المذمومة ومدافى
الأخلاق وأعصمنا به من هوة الكفر ودواعى النفاق حتى يكون لنا فى القيامة إلى
رضوانك وجنانك قائدا ولنا فى الدنيا عن سخطك وتعدى حدودك ذايدا ولما
عندك بتحليل حلاله وتحريم حرامه شاهدا .

اللهم صل على محمد وآله وهون بالقرآن عند الموت على أنفسنا كرب السياق
وجهد الأنين وترادف الحشارج إذا بلغت النفوس التراقي وقيل من راق وتجلي ملك
الموت لقبضها من حجب الغيوب ورماها عن قوس المنايا بأسهم وحشة الفراق ،
وداف لها من زعاف الموت كأسا مسمومة المذاق ، ودنا منا إلى الآخرة رحيل
وانطلاق ، وصارت الأعمال قلائد فى الأعناق . وكانت القبور هى المأوى إلى
ميقات يوم التلاق .

اللهم صل على محمد وآله . وبارك لنا فى حلول دار البلى وطول المقامة بين
أطباق الثرى ، واجعل القبور بعد فراق الدنيا خير منازلنا ، وافسح لنا برحمتك فى
ضيق ملاحدنا . ولا تفضحننا فى حاضرى القيامة بموبقات آثامنا ، وارحم بالقرآن
فى موقف العرض عليك ذل مقامنا ، وثبت به عند اضطراب جسر جهنم يوم المحاز
عليها زلل أقدامنا ، ونجنا به من كل كرب يوم القيامة وشدائد أهوال يوم الطامة ،
وبيض وجوهنا يوم تسود وجوه الظلمة فى يوم الحسرة والندامة ، واجعل لنا فى
صدور المؤمنين ودا ، ولا تجعل الحياة علينا نكدا .

اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما بلغ رسالتك وصدع بأمرك ونصح لعبادك .

اللهم اجعل نبينا صلواتك عليه وعلى آله يوم القيامة أقرب النبيين منك مجلسا وأمكنهم منك شفاعا ، وأجلهم عندك قدرا ، وأوجههم عندك جاها .

اللهم صل على محمد وآل محمد وشرف بنيانه ، وعظم برهانه ، ونقل ميزانه ، وتقبل شفاعته ، وقرب وسيلته وبيض وجهه ، وأتم نوره وارفع درجته ، واحينا على سنته ، وتوفنا على ملته ، وخذ بنا منهاجه واسلك بنا سبيله ، واجعلنا من أهل طاعته ، واحشرنا في زمرة ، وأوردنا حوضه ، واسقنا بكأسه . وصل اللهم على محمد وآله صلاة تبلغه بها أفضل ما يأمل من خيرك وفضلك وكرامتك ، إنك ذو رحمة واسعة ، وفضل كريم .

اللهم اجزه بما بلغ رسالاتك ، وأدى من آياتك ، ونصح لعبادك ، وجاهد في سبيلك أفضل ما جزيت أحدا من ملائكتك المقربين وأنبيائك المرسلين المصطفين والسلام عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين ، ورحمة الله وبركاته . « أ . هـ من كتاب « زين العابدين » .

مَنْ بدع التراويح

التراويح قبل العشاء بدعة :

سئل شيخ الإسلام ابن تيمية : عَمَّنْ يصلى التراويح بعد المغرب . هل هو سنة أم بدعة ؟ وذكروا أن الإمام الشافعى صلاها بعد المغرب ، وتممها بعد العشاء الآخرة ؟

فأجاب : [الحمد لله رب العالمين ، السنة فى التراويح أن تصلى بعد العشاء الآخرة ، كما اتفق على ذلك السلف والأئمة ، والنقل المذكور عن الشافعى - رضى الله عنه - باطل ، فما كان الأئمة يصلونها إلا بعد العشاء على عهد النبي ﷺ ، وعهد خلفائه الراشدين ، وعلى ذلك أئمة المسلمين ، لا يعرف عن أحد أنه تعبد صلاتها قبل العشاء ، فإن هذه تسمى قيام رمضان ، كما قال النبي ﷺ : « إن الله فرض عليكم صيام رمضان وسنت لكم قيامه ، فمن صامه وقامه غفر له ما تقدم من ذنبه » وقيام الليل فى رمضان وغيره إنما يكون بعد العشاء ، وقد جاء مصرحاً به فى السنن « إنه لما صلى بهم قيام رمضان صلى بعد العشاء » . وكان النبي ﷺ قيامه بالليل هو وتره ، يصلى بالليل فى رمضان وغير رمضان إحدى عشرة ركعة ، أو ثلاث عشرة ركعة ، لكن كان يصلها [طوالاً] ، فلما كان ذلك يشق على الناس قام بهم أنى بن كعب فى زمن عمر بن الخطاب عشرين ركعة يوتر بعدها ، ويخفف فيها القيام فكان تضعيف العدد عوضاً عن طول القيام . وكان بعض السلف يقوم أربعين ركعة فيكون قيامها أخف ويوتر بعدها بثلاث ، وكان بعضهم يقوم بست وثلاثين ركعة يوتر بعدها . وقيامهم المعروف عنهم بعد العشاء ، ولكن الرافضة تكره صلاة التراويح فإذا صلوا قبل العشاء الآخرة لا تكون هى صلاة التراويح ، كما أنهم إذا توضأوا يغسلون أرجلهم أول الوضوء ويمسحونها فى آخره ، فمن صلاها قبل العشاء فقد

سلك سبيل المبتدعة والمخالفين للسنّة والله أعلم» ا. هـ. (١)

قراءة سورة الأنعام في رمضان ليلة الجمعة بدعة :

سُئل شيخ الإسلام عما يصنعه أئمة هذا الزمان من قراءة سورة الأنعام في رمضان في ركعة واحدة ليلة الجمعة هل هي بدعة أم لا ؟

فأجاب : « نعم بدعة ، فإنه لم ينقل عن النبي ﷺ ولا عن أحد من الصحابة والتابعين ولا غيرهم من الأئمة أنهم تحروا ذلك ، وإنما عمدة من يفعله ما نقل عن مجاهد وغيره أن سورة الأنعام نزلت جملة ، مشبعة بسبعين ألف ملك ، فاقرواها جملة لأنها نزلت جملة ، وهذا استدلال ضعيف ، وفي قراءتها جملة من الوجوه المكروهة منها : أن فاعل ذلك يطول الركعة الثانية من الصلاة على الأولى تطويلاً فاحشاً ، والسنة تطويل الأولى على الثانية كما صح عن النبي ﷺ ، ومنها تطويل آخر قيام الليل على أوله وهو خلاف السنة فإنه كان يطول أوائل ما كان يصلي من الركعات على أواخرها والله أعلم » (٢).

- قال ابن مفلح في المبدع « ١٨/٢) : قراءة « الأنعام » في ركعة بدعة .

صلاة القدر بدعة :

« سُئل شيخ الإسلام ابن تيمية يصلون بعد التراويح ركعتين في الجماعة ، ثم في آخر الليل يصلون تمام مائة ركعة ويسمون ذلك « صلاة القدر » ، وقد امتنع بعض الأئمة من فعلها ، فهل الصواب مع من يفعلها ، أو مع من يتركها ؟ وهل هي مستحبة عند أحد من الأئمة أو مكروهة ؟ وهل ينبغي فعلها والأمر بها ، أو تركها والنهي عنها ؟

(١) أنظر مجموع فتاوى ابن تيمية ١١٩/٢٣ . قال ابن مفلح ١٧/٢ : أفق به [أى بصلاة التراويح قبل العشاء] بعض أئمتنا لأنها من الصلاة بالليل ، وشنع الشيخ تقي الدين عليه ، ونسبه إلى البدعة » ا. هـ .

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية [١١٩/٢٣ - ١٢٢] .

فأجاب : الحمد لله ، بل المصيب هذا الممتنع من فعلها والذي تركها ، فإن هذه الصلاة لم يستحبها أحد من أئمة المسلمين ، بل هي بدعة مكروهة باتفاق الأئمة ، ولا فعل هذه الصلاة لا رسول الله ﷺ . ولا أحد من الصحابة . ولا التابعين ، ولا يستحبها أحد من أئمة المسلمين ، والذي ينبغي أن تترك وينهى عنها « (١) ا . هـ .

بدع الذكر بعد التسليمتين من صلاة التراويح :

قال ابن الحاج في « المدخل » (٢٩٣/٢ ، ٢٩٤) :

« وينبغي أن يتجنب ما أحدثوه من الذكر بعد كل تسليمتين من صلاة التراويح ، ومن رفع أصواتهم بذلك ، والمشى على صوت واحد ، فإن ذلك كله من البدع ، وكذلك ينهى عن قول المؤذن بعد ذكرهم بعد التسليمتين من صلاة التراويح « الصلاة يرحمكم الله ، فإنه محدث ، والحديث في الدين ممنوع ، وخير الهدى هدى محمد ﷺ ، ثم الخلفاء بعده ، ثم الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، ولم يذكر عن أحد من السلف فعل ذلك ، فيسعنا ما وسعهم .

● وقال الشيخ على محفوظ في كتاب « الإبداع ... » ص ٢٨٥ ، ٢٨٦ :

[ومن هنا يعلم كراهة ما أحدث في صلاة التراويح من قولهم عقب الركعتين الأولىين منها : الصلاة والسلام عليك يا أول خلق الله ، ونحو ذلك قبل الأخرتين ، وبعضهم يترضى عن الصحابة ، عقب الأولى عن أبي بكر ، والثانية عن عمر ، والثالثة عن عثمان ، والرابعة عن علي ، وكل ذلك شرع لما لم يشرعه الله على لسان نبيه . ولا يقال إنه لا بأس به حيث أنه صلاة وتسليم عليه ﷺ ، ومن حيث أنه ترضى عن أصحابه لانعقاد الإجماع على سنّ الترضى

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ج ٢٣ من ص ١١٩ - ١٢٢ .

عنهم ، والترحم على العلماء والصلحاء لما فيه من التنويه بعلو شأنهم . والتنبيه على عظم مقامهم ، ولكن الناس تفعله على أنه شعار لصلاة التراويح ويرون ذلك حسناً ، وهو من تلبيس الشيطان عليهم ، وهو أيضاً بدعة إضافية .

وأشد كراهية منه صلاة التراويح مع التخفيف المفرط فيها جهلاً من الأئمة . وكسلاً من الناس ، والإنفراد في هذه الحالة أفضل من الجماعة ، بل إن علم المأموم أن الإمام لا يتم بعض الأركان لم يصح اقتداؤه به أصلاً ، ومن اعتبر صلاة التراويح اليوم بها حال تشريعها ، وأيام القرون الأولى يرى أن الناس قد ذهبوا بكل مزاياها وعطلوا معظم شعائرتهم ، وأحدثوا بدعاً سيئة لا يرضاها الله ولا رسوله ولا مسلم له على الشرع غيره . فترى العوام فيها يشتركون جميعاً في الذكر والتسبيح بين كل ترويختين ، ويحدثون ضجة هائلة لا تجعل أثراً للخشوع في القلب نسأل الله الهداية بمنه وكرمه « ١ . هـ .

ما يُفعل في ليلة الختم :

قال ابن الحاج في « المدخل » : [وينبغي له أن يتجنب ما أحدثه بعضهم في الختم من أنهم يقومون في ليالي رمضان كلها في الغالب بجزيين فما فوقها ، فإذا كانت ليلة الختم التي ينبغي أن يزداد فيها على القيام المعهود لفضيلتها فيصلى بعضهم فيها بنصف حزب ليس إلا وهو من سورة الضحى إلى آخر الختمة ، وكان السلف رضوان الله عليهم يقومون تلك الليلة كلها فجاء هؤلاء ففعلوا الضد من ذلك .

صفة قيام العشر الأواخر من رمضان :

قال ابن الحاج في المدخل (٢ /) :

[وينبغي للمكلف أن يتمثل السنة في قيام العشر الأواخر من شهر رمضان إذ أن النبي ﷺ كان إذا دخل العشر - أحيا الليل كله . وهذه سنة قد تُركت في الغالب في هذا الزمان ، فتجد بعضهم يقومون من أول الشهر ، فإذا دخل

العشر الأواخر تركوه لأنهم يختمون في أوله أو في أثنائه ، ثم لا يعودون للقيام بعد ختمهم ، وهذه بدعة ممن فعلها ، وهي مصادمة لفعل النبي ﷺ وإن قام بعضهم فبالشيء القليل مع أنه قد أحيا بعضهم هذا العشر في المسجد الجامع ، وهي سنة حسنة لو سلمت مما طرأ عليها من المفاسد .

فنها أن الأئمة يأخذون عليها عوضاً معلوماً .

الثاني : أن المسجد يبقى في ظلام الليل مفتوح الأبواب ، يدخل إليه منها من يقوم ومن لا يقوم ، وظلام الليل يسترهم » ا . هـ .

• وقال الشيخ على محفوظ في « الإبداع » ص ٢٧٣ :

[المواسم التي نسبها للشرع وليست منه ، ومنها ليلة القدر ، ولا شك أن إحياءها مستحب كسائر ليالي الشهر ، خصوصاً ليالي العشر الأواخر منه ، ولكن النظر في تخصيصها بالإحياء من بين الليالي فإنه يوهم الناس أن ذلك مشروع ، وليس كذلك ، فإنه ﷺ حث على قيام ليالي رمضان كله ، وحث على التماس ليلة القدر في العشر الأواخر منه كما علمت ، وهذا يفيد أن إحياء هذه الليلة بخصوصها ، وجعلها موسماً لا أصل له ، فهو بدعة مضافة إلى إحيائها بغير ما رغب الشارع فيه من إيقاد المنارات وغيرها وكثرة الوقود في المساجد ، إلى غير ذلك مما لا فائدة فيه ولا غرض صحيح » ا . هـ .

الخطبة وما يفعل بعد الختم من البدع :

قال ابن الحاج في « المدخل » ج ٢ :

« وينبغي له أن يتجنب ما أحدثوه بعد الختم من الدعاء برفع الأصوات ، قال الله تعالى ﴿ ادعوا ربكم تضرعاً وخفية ﴾ ، وقد سئل بعض السلف عن الدعاء الذي يدعونه عند ختم القرآن فقال : أستغفر الله من تلاوتى إياه سبعين مرة (١) .

(١) هذا غير دعاء الختم الذي نص عليه العلماء كالإمام أحمد كما مر بك .

● وينبغي له أن يتجنب ما أحدثه بعضهم من البدع عند الختم . وهو أنهم يقومون بسجدة القرآن كلها فيسجدونها متوالية في ركعة واحدة . أو ركعات ، فلا يفعل ذلك في نفسه وينهى عنه غيره . إذ أنه من البدع التي أحدثت بعد السلف .

وبعضهم يبدل مكان السجدة قراءة التهليل على التوالى ، فكل آية فيها ذكر لا إله إلا الله أو لا إله إلا هو قرأها إلى آخر الختمة ، وذلك من البدع أيضاً « ا . هـ .

ما يفعلونه بعد الختم مما لا ينبغي :

قال ابن الحاج في « المدخل » ج ٢ : [قال مالك في « المدونة » الأمر في رمضان الصلاة ، وليس القصص والدعاء .

قال الطرطوشي في المدونة : قد نهى مالك أن يقص أحد بالدعاء في رمضان ، وحكى أن الأمر المعمول به في المدينة القراءة من غير قصص ولا دعاء .

ومن « المستخرجة » عن ابن القاسم قال : سئل مالك عن الذى يقرأ القرآن فيختمه ثم يدعو قال : ما سمعت أنه يدعو عند ختم القرآن ، وما هو من عمل الناس .

ومن « مختصر ما ليس في المختصر » : « قال مالك : لا بأس أن يجتمع القوم في القراءة عند من يقرئهم ، ويكره الدعاء ^(١) بعد فراغهم .

● ومن ذلك اجتماع المؤذنين تلك الليلة في موضع الختم فيكبون جماعة في حال كونهم في الصلاة لغير ضرورة .

● وينبغي في ليالى رمضان كلها أن يزداد فيها الوقود قليلاً زائداً على العادة لأجل

(١) أنظر خلاف هذا في « التبيان في آداب حملة القرآن » وما نقل في فقه الإمام أحمد عن الختم .

اجتماع الناس وكثرتهم فيه تدون غيره ، بخلاف ما أحدثه بعض الناس اليوم من زيادة وقود القناديل الكثيرة الخارجة عن حد الشرع ، لما فيها من إضاعة المال والسرف» [ا . هـ .

قيام السنة كلها كهيئة التراويح :

قال ابن الحاج في « المدخل » (٢٩٨/٢) :

[قال الباجي رحمه الله في شرح الموطأ : إن هذا القيام الذى يقوم الناس به في رمضان في المساجد هو مشروع في السنة كلها ، يوقعونه في بيوتهم . هذه هي السنة الماضية في الأمة ، خلافاً لما فعله بعض الناس من أنه جعل القيام المعهود في رمضان دائماً في زاويته في جميع السنة ، ثم نقلت عنه واشتهرت ، فصارت تعمل في بعض المواضع المشهورة . وقد قال حبيب وغيره من العلماء أنهم يمنعون من ذلك في المساجد ، وفي كل موضع مشهور ، كذلك لو تواعدوا على أنهم يجمعون في موضع مشهور فانهم يمنعون منه فإن فعلوا فهي بدعة ممن فعلها في غير شهر رمضان » ا . هـ .

انتهى قيام رمضان المسمى بالتراويح .

بين الجوانح في الأعماق سكناه	فكيف أنسى ومن في الناس ينساه
في كل عام لنا لقيا محبة	يهتز كل كياني حين ألقاه
بالعين والقلب بالآذان أرقبه	وكيف لا وأنا بالروح أحياء !
ألقاه شهراً ولكن في نهايته	يمضى كطيف خيال قد لحناه
في موسم الطهر في رمضان تجمعنا	محبة الله لامال ولاجاه
من كل ذى خشية لله ذى ولع	بالخير تعرفه دوماً بسماء
قد قدروا موسم الخيرات فاستبقوا	والاستباق هنا المحمود عقباه
صاموه قاموه إيماناً ومحتسباً	أحيوة طوعاً ، وما في الخير اكراه
فالأذن سامعة ، والعين دامعة	والروح خاشعة والقلب أواه ^(١)
وكلهم بات بالقرآن مندج	كأنه الدم يسرى في خلاياه

(١) رسالة شوق وحنين للقرضاوى من ديوان نفحات ولفحات ص ١٠٠ . ١٠١ .

العِوضُ عَنْ قِيَامِ اللَّيْلِ

مطالعة العلم أولى من القيام :

مَرَّبَكَ أَنْ الاشتغال بالنافلة من العلم وحفظ ما زاد على الفاتحة من القرآن أولى من الاشتغال بالنافلة من العبادة فراجعه .

الجهاد والرباط في سبيل الله عز وجل :

قال أحمد بن حنبل « لا أعلم شيئاً من الفرائض أفضل من الجهاد » وذكر أكثر الحنابلة : ثم العلم ثم الصلاة قال ابن مفلح في المبدع (١/٢) : « الجهاد أفضل الأعمال المتطوع بها ، والصلاة أفضل تطوع بدني محض . وقال الشيخ تقي الدين : استيعاب عشر ذى الحجة بالعبادة ليلاً ونهاراً أفضل من جهاد لم تذهب فيه نفسه وماله » .

● عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم بآيات الله ، لا يفتر من صيام ولا صلاة حتى يرجع المجاهد في سبيل الله »^(١) .

● وعن أبي هريرة قال : مرَّ رجل من أصحاب رسول الله ﷺ بشعب فيه عسنة من ماء عذبة ، فأعجبته ، فقال : لو اعتزلت الناس ، فأقت في هذا الشعب . فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال : « لا تفعل ، فإن مقام أحدكم في سبيل الله أفضل من صلاته سبعين عاماً ، ألا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة ، اغزوا في سبيل الله ، من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة »^(٢) .

(١) متفق عليه .

(٢) رواه الترمذى وإسناده حسن . حسنه الألبانى في مشكاة المصابيح رقم ٣٨٣٠ .

● عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « موقف ساعة في سبيل الله خير من قيام ليلة القدر عند الحجر الأسود » ^(١).

— وعن سلمان الفارسي قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « رباط يوم وليلة في سبيل الله ، خير من صيام شهر وقيامه ، وإن مات جرى عليه عمله الذى كان يعملهُ وأُجرى عليه رزقه ، وأمن الفتان » ^(٢).

● وقال رسول الله ﷺ : « رباط يوم في سبيل الله أفضل من قيام رجل وصيامه في أهله شهراً » ^(٣).

● وقال رسول الله ﷺ : « لقيام رجل في سبيل الله ساعة أفضل من عبادة ستين سنة » ^(٤).

● بعث عبد الله بن المبارك إلى أخيه الفضيل بن عياض وكان مجاوراً بالحرم ، وعبد الله بن المبارك في الغزو :

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا لعلمت أنك بالعبادة تلعب
من كان يخضب خده بدموعه فنحورنا بدمائنا تتخضب
ريح العبير لكم ونحن عبيرنا وهج السنايك والغبار الأطيب
ولقد أتانا من مقال نبينا قول صحيح صادق لا يكذب
لا يستوى غبار خيل الله في أنف امرئ وذخان نار تلهب
هذا كتاب الله ينطق بيننا ليس الشهيد بميت لا يكذب
فبكى الفضيل وقال : « صدق أبو عبد الرحمن ونصح » ا . هـ .

(١) حديث صحيح أنظر صحيح الجامع رقم (١٠٦٨) .

(٢) رواه مسلم .

(٣) صحيح . أنظر صحيح الجامع رقم (١٨٦٦) .

(٤) صحيح : رواه أحمد في مسنده والترمذي والحاكم في مستدركه عن أبي هريرة وأحمد في مسنده عن أبي أمامة والخطيب عن عمران بن حصين ، والدارمي والحاكم وابن عساكر عن عمران أنظر صحيح الجامع رقم ٥٠٢٧ .

ذكر الله تبارك وتعالى :

قال رسول الله ﷺ : « من ضمن بالمال أن يتفقه ، وبالليل أن يكابده ، فعليه بسبحان الله ومحمده »^(١).

صلاة العشاء والفجر في جماعة .

قال رسول الله ﷺ : « من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف ليلة ، ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل كله »^(٢).

وقال ﷺ : « من صلى العشاء في جماعة كان كقيام نصف ليلة ، ومن صلى العشاء والفجر في جماعة كان كقيام ليلة »^(٣).

حسن الخلق :

عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجات قائم الليل صائم النهار »^(٤).

وعنها رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « إن الرجل ليدرك بحسن الخلق درجة القائم الصائم »^(٥).

وعن أبي أمامة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ : « إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة القائم بالليل الظامئ باهواجر »^(٦).

(١) صحيح : رواه أبو نعيم في « المعركة » عن عبد الله بن حبيب . والبخارى في الأدب عن مسعود .

وكذا الطبراني في الكبير عن مسعود وعن أبي أمامة . صححه الألباني في صحيح الجامع رقم ٦٢٥٣ .

(٢) رواه مسلم وأحمد في مسنده عن عثمان .

(٣) صحيح : رواه أبو داود والترمذي عن عثمان وصححه الألباني في صحيح أبي داود ، ٥٦٤ وصحيح الجامع رقم (٦٢١٨) .

(٤) حديث صحيح : رواه أحمد في مسنده والحاكم في المستدرک عن عائشة وأبو داود وابن حبان في صحيحه وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (١٦١٦) . والصحيحة رقم ٧٩٥ .

(٥) صحيح : رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (١٩٢٨) وتخريج المشكاة (٥٠٨٢) .

(٦) حسن : رواه الطبراني في الكبير عن أبي أمامة وحسنه الألباني أنظر صحيح الجامع رقم (١٦١٧) والصحيحة رقم (٧٩٤) .

بر الوالدين :

فهو أفضل القربات بعد توحيد الله عز وجل .

قال محمد بن المنكدر : بت أغمر رجل أُمى ، وبات أخى عمر يصلى ، وما يسرنى أن ليلتى بليته !^(١) .

صلاة ثنتى عشرة ركعة بالنهار وصلاة الضحى .

الكد والإنفاق على العيال :

كتب إبراهيم بن أدهم إلى عباد بن كثير بمكة : اجعل طوافك وحجك وسعيك كنومة غازى سبيل الله فكتب إليه عباد بن كثير : اجعل رباطك وحرسك وغزوك كنومة كادٍ على عياله من حِلِّه^(٢) .

طيب المطعم والورع وأكل الحلال :

قال أبو نعيم فى الخلية [٣٧٨/٧ ، ١٣/٨ ، ١٩ ، ٣١] :

[قال ابن أدهم : إن الصائم القائم المصلى الحاج المعتمر الغازى من أغنى نفسه عن الناس . وكتب إبراهيم بن أدهم إلى عباد بن كثير بمكة « اجعل طوافك وحجك وسعيك كنومة غازى سبيل الله » فكتب إليه عباد بن كثير : [اجعل رباطك وحرسك وغزوك كنومة كادٍ على عياله من حله] ، [قال يعقوب بن المغيرة : كنا مع إبراهيم بن أدهم فى الحصاد فى شهر رمضان فقبل له : يا أبا إسحاق لو دخلت بنا إلى المدينة فتصوم العشر الأواخر بالمدينة لعلنا ندرك ليلة القدر فقال : « أقيموا ههنا ، وأجيدوا العمل ولكم بكل ليلة ليلة القدر » وقال أيضاً : « أطب مطعمك ولا عليك أن لا تقوم الليل وتصوم النهار » .

(١) التبصرة لابن الجوزى ج ١ ص ١٨٨

(٢) الخلية لأبى نعيم ج ٨ ص ١٩ .

رقائق
والليل موعدا

« رأيت الفوائد ترد في ظلم الليل »
« السرى السقطى »

● « سفر الليل لا يطيقه إلا مُضْمَرُ الجماعة ، تجتمع جنود الكسل فتتشبث بذيل التواني ، فتزين حب النوم ، وتزخرف طيب الفراش ، وتخوف برد الماء ، فإذا ثارت شعلة من نار الحزم أضاءت بها طريق القصد ، فسمعت أذن اليقين هاتف « هل من سائل ؟ »

فقمْتُ أفرش خدى فى الطريق له ذلاًّ وأسحب أجفانى على الأثر ● نفس المحب فى الليل على آخر نفس ، وفى المتعبدين قوة وهم يستغفرون . صراخ الأطفال غير بكاء الرجال .

● سهر الليل هودج الأحباب ، تيقظ الأسحار ، وآثار الأخطار ، فلورأيتهم وقد لاحت الجوزاء قد افترشوا بساط قيس .. كلهم قد بات بلبيل النابغة . إن ناموا توسدوا أذرع الهمم ، وإن قاموا فعلى أقدام القلق ، كأنّ النوم حلف على جفا أجفانهم .. هذا رضاك نفى نومى فأرقتى . فلما تمخّض الدجى بالسحر ، تساندوا إلى رواحل الإستغفار .

شكونا إلى أحبابنا طول ليلنا فقالوا لنا ما أقصر الليل عندنا وذاك لأنّ النوم يغشى عيونهم سريعاً ولا يغشى لنا النوم أعيننا رياح الأسحار أقوات الأرواح . رقت فراقت حرّ الوجد ، وبلغت رسائل الحبّ ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد .

مكروب الوجد يرتاح إلى النسيم ، وإن قلقل الواجد .

عبارة النسيم لا يفهمها إلا المشتاق ، وحديث البروق لا يرق إلا للعشاق . خلوا بالحبيب فى دار المناجاة فضمخهم بطيب المعاملة ، وغالية السحر غالية ، يصبحون وعليهم سماء القرب « وجوه زهاها الحسن أن تتقنعا » .. تفوح أرواح الجنة والقيام من ثيابهم ... » .

● فتأسف يا جيفة القوم ، وابك يا عُريان الغفلة .

أتدرى كيف مرّ عليهم الليل ، ألك علم بما جرى للقوم ... أيعلمُ خالٍ
ما جرى للمتميم دخلت رفقة « تنجاني » قبل السحر ، ومطرود النوم في حبس
الرقاد . فما فكّ عنه السجان القيد حتى استقر بالنوم المنزل^(١) .

تخيروا شواطئ أنهار الصدق ، فشرّعوا فيها مشاريع البكاء ، وانفردوا
بقلقهم ، يسعدهم ريم الفلا ، وترنمت بلابل بلبلهم في ظلام الدجى . فلو
رأيت حزينهم يتقلب على جمر الغضا فيا محصوراً عنهم في حبس الجهل والمنى ،
إن خرجت من سجنك لترويح شجنك من غمّ البلى ، عرج بذاك الوادى .
تلمّح القوم الوجود ففهموا المقصود ، فجمعوا الرجل قبل الرحيل ، وشمروا في
سواء السبيل .

« سيأهم في وجوههم ... ما ضرهم ما غرهم ... أعقبهم ما سرهم ... هان
عليهم طول الطريق لعلمهم شرف المقصود ... وحلت لهم مرارات البلى حبا
لتعجيل السلامة فيا بشرهم يوم هذا يومكم .

شقيننا في النوى زمنا فلما	تلاقينا كأننا ما شقيننا
سخطنا عندما جنت الليالى	فما زالت بنا حتى رضىنا
سعدنا بالوصول وكم سعيينا	بكاسات النعيم وكم شقيننا
فن لم يحيى بعد الموت يوما	فإنا بعد ميتتنا حيننا ^(٢) »

● ماذا فاته من فاته قيام الليل . أما لكم همة تنافسون الحسن وسفيان
وفضيل ؟ .. أما سمعتم قول السرى : « رأيت الفوائد ترد في ظلم الليل » ؟ .. ناد
في الدجى : قد قدم الغائب^(٣) .

(١) اللطف في الوعظ ص ١٣ . ١٤ . ١٥ .

(٢) اللطف في الوعظ ص ٣٦ .

(٣) عقود اللؤلؤ والمرجان في وظائف شهر رمضان .

أخى :

الليل يضج من طول نومك ، والنهار يستغيث من قبيح فعلك .
يا أيها الراقد كم ترقد قم يا حيبي قد دنا الموعد
وخذ من الليل وساعاته حظاً إذا هجع الرُّقْدُ
من نام حتى ينقضى ليله لم يبلغ المنزل أو يجهذ
قل لذوى الألباب أهل التقى قنطرة العرض لكم موعد
• يا نائماً فى انتباهه كم هذا الهجوع ؟

أخى :

قد قيّد الطرد قدميك ، وغلّ الإبعاد يديك ، أفأ لك عين تبكى عليك ؟
وفى نظر الصادى إلى الماء حسرة إذا كان ممنوعاً سبيل الموارد

أخى .

قم بنا يا أخى لما نتمنى واطرد النوم بالعزيمة عتاً
قم فقد صاحت الديوك ونادت لا تكون الديوك أطرب منا
• مجالس المهجدين مآثم الأحزان .. هذا يبكى لذنوبه ، وهذا يندب
لعيوبه ، وهذا على فوات مطلوبه .

• سل الليل عن الأحباب فعنده الخبر ، خلا القلب بالفكر فى بيت التلاوة ،
فجرت أوصاف الحبيب ، فنهض قلق الشوق يضرب بطون الرواحل لينهر السهر
فلا وجه لنوم القوم .

وما تلوم جسمى عن لقاءكمو إلا وقلبي إليكم شائق عجل

وكيف يقعد مشتاق يحركه إليكم الحافزان : الشوق والأمل
فإن نهضت فمالي غيركم وطر وإن قعدت فمالي غيركم شغل
وكم تعرّض لي الأقوام بعدكمو يستأذنون على قلبي، فما وصلوا
● قاموا في الجد وقعدت ، وسهروا في الدجى وورقدت ، هذه طريقهم فأين
السالك ؟

نام العلاء بن زياد عن ورده فجذب في نومه بناصيته ، وقيل له قم إلى
صلاتك .

قيل للحسن : ما بال المهجدين بالليل من أحسن الناس وجوهاً ؟ قال :
لأنهم خلوا بالرحمن فآلبسهم من نوره ^(١) .

رحم الله أعظمًا طالما نصبت وانتصبت ، جنّ عليها الليل فلما تمكّن وثبت ،
إن ذكرت عدله رهبت وهربت ، وإن تصورت فضله فرحت وطربت .
حسبك أن قومًا موقى نحيًا بذكرهم النفوس ، وأن قومًا أحياء تقسو برؤيتهم
القلوب سلام الله على تلك القبور .. ورضوان الله حشو تلك اللحود .

أما كن تعيدهم باكية .. مواطن خلواتهم وتهجدهم لفقدهم شاكية ، زال
التعب وبقي الأجر ، وذهب ليل النصب وطلع الفجر .. إنما يلذ الظل البارد لمن
تأذى بحر الهجير ويطيب مكان الإستراحة بإجراء حديث التعب .
إخوتي :

إذا جن الليل فسيروا في بوادي الدجى ، وأنبخوا بوادي الذل ، واجلسوا في
كسر الإنكسار ، فإذا فتح الباب للواصلين ، دونكم فاهجموا هجوم الكذابين ،
وابسطوا كف « وتصدق علينا » لعل هاتف القبول يقول « لا تثريب عليكم
اليوم » .

(١) المدهش ص ٥٤٧ .

قلبي يحبك ما يعيش وجفن عيني ما ينام
قد طال فيك الليل حتى ما يقال له انصرام
والنجم فيه راكد والفجر يمنعه الظلام
ليل بغير نهاية ولكل مفتاح ختام
في حبك العيش الهنيء وبمعذك الموت الزؤام
خذ حديث القوم جملة :

أملهم أقصر من فترة نومهم أعز من الوفاء ، السهر عندهم أحلى من رقدة
الفجر ، أخبارهم أرق من نسيم السحر ، أماقهم بالدموع دامية .

● خذ حديث القوم جملة ، واقنع بالعنوان : ناموا في الدجى على مهاد
القلق ، فلما جنّ الليل جنّ الحذر .

● فاستيقظت عين ما تهتأت بطعم الرقاد .

كنى سائفاً بالشوق بين الأضالع لبيب اشتياق ثم فيض مدامع
هذا يعاتب نفسه على التقصير ، وهذا يتفكر في هول المصير ، وهذا يخاف
من ناقد بصير ، كلهم قد بات بليل النابغة ، لسان حالهم يقول : ليت شعري
ما الذي أسقطني من عينك يا إلهي ؟ أقلت هذا فراق بيني وبينك .

أعف عني وأقلنسى عثرى يا عتادى للممات الزمن
لا تعاقبني فقد عاقبني ندم أقلق روحي في البدن
مجالسهم شراب المحبين وترياق المذنبين ، قد علم كل أناس مشربهم ،
مجالسهم المجالس الأحزان ، فهذا يبكي لذنوبه ، وهذا يندب لغيبوبه . وهذا
يتأسف على فوات مطلوبه .

كأنى أرى الخلع قد خلعت على المهجدين ، كأنى أرى الملائكة تصافح
التائبين ، فتعالوا نجتمع نبكى على المطرودين .

ما زلت دهر للقا متعرضاً ولطالما قد كنت عنا معرضاً
جانبتنا دهرًا فلما لم تجد عوضًا سوانا صرت تبكي معرضاً
واحسرتاه عليك من متقلب حق الوبال عليه من سوء القضا
لو كنت من أحيابنا للزمنا فكسيت من إحساننا خلع الرضا
لكن غمضت حقوقنا وتركنا فلذاك ضاق عليك متسع القضا

- قتيل الشوق يتعلق بما يرى ، ويتشبث بما يسمع ، يرتاح إلى السهر
ومقصوده غيره .

أحسنَ بأطراف النهار صباة وفي الليل يدعوني الهوى فأجيب
وأيامنا تفنى وشوقي زائد كأنَّ زمان الشوق ليس يغيب
● ويقول الآخر :

تحمل أصحابي ولم يجدوا وجدى وللناس أشجان ولى شجن وحدى
● إن خرجت يومًا عن هواك فعرِّج بواديهم هناك تجد نعمتهم : « بعيني
ما يتحمل المتحملون » .

هذا رقيب ليس عني غافل يحصى على ولو غفلت ذنوبي
أوليس من جهل بأنى نائم نوم السفية وما ينام رقيبى
● يا بعيدًا عن المجاهدة : قد اقتسم الرعيل الأول النفل .. يا من انحرف عن
جادتهم استمع إلى :

إذا صب فى القنديل ماء ، ثم صب عليه زيت ، صعد الزيت فوق الماء ،
فيقول الماء : أنا ربيت شجرتك فأين الأدب ؟ لم ترتفع على ؟ فيقول الزيت :
أنت فى رضراض الأنهار تجرى على طريق السلامة ، وأنا صيرت على العصر ،
وطحن الرحا ، وبالصبر يرتفع القدر ، فيقول الماء : إلا أنى أنا الأصل فيقول
الزيت : استر عيبك فإنك لو قارنت المصباح انطفى .

أخى :

احضر نادى المتجهدين ونادهم : طوبى لكم ، وجدتم قلوبكم فارحموا من لا يجد .

إذا وصلتكم إلى وادى العقيق سلوا عن حال منقطع أودى به السهر
وفتشوا عن فؤاد هائم قلق قد ضاع منى فلا عين ولا أثر
● تشبه بالصالحين تُعدّ فى الجملة .. لو سرت فى حزب المتجهدين خطوات
اعرفوا لك حق الصحبة . يا مَنْ كان لهم رفيقاً فأصبح لا يعرف لهم طريقاً ،
أطلب اليوم أخبارهم واتبع فى السلوك آثارهم ، فإن وقعت ببعضهم ، حملك
إلى أرضهم .

نسيمهم سحيرى الريح فما تشبه روائح الأصائل
● أين أنت والأحباب .. كم بين القشور واللباب ؟ .

هل مدلج عنده من مبكر خبر وكيف يعلم حال الرائح الغادى
● مضى والله أهل المعانى وتخلّف أرباب الدعاوى .

هاتيك ربوعهم وفيها كانوا بانوا عنها فليتهم ما بانوا
نساديت وفى حشاشتى نيران يا دار متى تحوّل السكّان ؟
أين رجال الليل .. أين ابن أدهم والفضيل .. ذهب الأبطال وبقي كل
بطال لئن طواهم الفناء ، لقد نشرهم الثناء ، أين الأرض من صهوة السماء ،
لا أنت والله منهم ، ولا تدرى من هم .

يا قلب ماأنت من نجد وساكنه خلّفت نجد وراء المدلج السارى
بانوا وخلّفت أبكى فى ديارهم قل للديار سقاك الرائح الغادى
وقل لأظعانهم حييت من ظعن وقل لواديهم حييت من وادى

● رحل ركب المحبة في ظلام الدجى ، فصبح القوم المنزل ، ونحن على غير الطريق وآسفا من قلة الأسف ، واحزننا من عدم الحزن ، قفوا على آثار السالكين ، فاندبوا المنقطع ، ليست بأطلالى ولكنها رسوم أحبائى :

يا ديار الظاعنين أين سكانك ، يامرايح الأحباب أين قطّانك ، يا موطن الألباب ويا جواهر الآداب أين خزانك .. وآسف المتقاعد عنهم .. ، واحسرة البعيد منهم .

قف بالديار فهذه آثارهم تبكى الأحية حسرة وتشوقا
كم قد وقفت بها أسائل مخبراً عن أهلها أوصادقاً أو مشفقاً
فأجانبى داعى الهوى فى رسمها فارقت من تهوى فعزّ الملتقى
يا متخلفاً جاء مع المعتذرين ، رحل الركب فى زمان رقادك .

إذا جُزت بالغور عرّج يميناً فقد أخذ الشوق منا يميناً
وسلّم على بانه الوادين فإن سمعت أوشكست أن تبيناً
فصح فى مغانيهم : أين هم وهيات أمّوا طريقاً شطونا
وروّ ثرى أرضهم بالدموع وخلّ الضلوع على ما طوينا
أراك يشوقك وادى الأراك اللدار تبكى أم الساكنينا
سقى الله من بعنا بالحمى وإن كان أورث داءً دفيناً^(١)

● فرغ القوم قلوبهم من الشواغل فضربت فيها سرادقات المحبة ، فأقاموا العيون تحرس تارة وترش أخرى ، هيات ، هان سهر الحراس لما علموا أن أصواتهم بسمع الملك .. قلوبهم مملوءة بذكر الحبيب ، ليس فيها لغيره سعة ، قد صيغ قلبى إلى مقدار حبهم فما لحب سواهم فيه متسع إن نطقوا بذكره ، وإن تحركوا فبأمره ، وإن سهروا فلقربه .

(١) اللطف فى الوعظ لابن الجوزى ص ٧٨ ، ٧٩ .

والله ما طلعت شمس ولا غربت إلا وحبك مقرون بأنفاسي
ولا جلست إلا قوم أحدثهم إلا وأنت حديثي بين جلاسي
وشغلت عن فهم الحديث سوى ما كانَ عنكَ فإنه شغلي
وأديم نحو محدثي وجهي ليري أن قد عقلت وعندكم عقلي

● كرب المحب بالنهار يشتد بمزاحمة رقباء المخالطة ، فإذا هبت نسائم الأسحار
وجدت روحه روحًا يصل من قصر المنى إلى أرض كنعان الأمل .

وقد أنبأتهم مياه الجفون بأن بقلبك داء دفيناً^(١)
فإذا أردت أن تعرف أحوالهم ، فاسمع حديث النَّفْس من النَّفْس :
خذى حديثك في نفسى من النَّفْس وجدُّ المشوق المعنئى غير ملتبس
الماء في ناظري ، والنار في كبدي إن شئت فاغترفى أو شئت فاقتبس
أخى :

نهار الحزين كالليل ، وليل المطرود كالنهار .

● قلَّ غرس خلوة إلا وعليها ثمرة الأنس .

أما لك أيها القلب اعتبار بما فعل الهوى بالقانتين
بنفسى مَنْ غداة نأيت عنهم تركت القلب عندهم رهينا
ملأوا مراكب القلوب متاعاً ، لا ينفق إلا على الملك ، فلما هبت رياح
الدجى دفعت المراكب .

يا سوق الأكل أين أرباب الصوم؟؟... يا فرش النوم ... أين رعاة
النجوم ؟ أين حرّاس الظلام ؟... درست والله المعالم ووقعت الحيام .
أين مكانك لا أين هم ؟... أحجازاً سلكوها أم شثاما
قد وقفنا بعدهم في ربعمهم فنهناه استلاماً والتزاماً

(١) اللطف في الوعظ ص ٧١ ، ٧٢ .

أَتَرَى أَى طَرِيق سَلَكَوْا... أَتَرَى أَى شَعْب أَخَذُوْا^(١).

أَخَى : وَيَحْك . اَعْرِفْ مَا ضَاعَ مِنْكَ ، وَابْكُ بِكَاءٍ مَنْ يَدْرِى قِيَمَةَ الْفَائِتِ .

بَعْتُ قِيَامَ اللَّيْلِ بِفَضْلِ لَقْمَةٍ ، شَرِبْتُ كَأْسَ النَّعَاسِ فَفَاتَكَ الرِّفْقَةَ ، وَاللَّهِ
لَوْ بَعْتُ لِحَظَةً مِنْ تَهْجِدِ بَعْمَرِ نُوحٍ فِي مَلِكِ قَارُونَ لَغَبِنْتُ وَمَا رَجَحْتُ ، وَمَنْ ذَاقَ
عَرَفَ .

وَقَوْلُوا لَجَبْرِانَ عَلَى الْخَيْفِ مِنْ مَنَى تَرَكَمُ مِنْ اسْتَبَدَلْتُمُوْا بِجَوَارِيَا
وَمَنْ وَرَدَ الْمَاءَ الَّذِى كُنْتُ وَارِدًا بِهِ وَرَعَى الْعَشْبَ الَّذِى كُنْتُ رَاعِيَا
فَوَاهِفَى كُمْ لَى عَلَى الْخَيْفِ شَهَقَةً تَذُوبٌ عَلَيْهَا قِطْعَةٌ مِنْ فَوَادِيَا
فِيَا جَبَلَ الرِّيَّانِ إِنْ تَعَرَّ مِنْهُمْ فَإِنِى سَأَكْسُوكَ الدَّمْعَ الْجَوَارِيَا
● قَالَ عَلَى بْنِ بَكَارَ : مِنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً مَا أَحْزَنَنِى إِلَّا طُلُوعُ الْفَجْرِ .

هَانَ عَلَيْهِمْ طُولُ الطَّرِيقِ لَعَلَّهُمْ أَيْنَ الْمَقْصِدِ ، وَحَلَّتْ لَهُمْ مَرَارَاتُ الْبَلَاءِ حُبًّا
لِعَوَاقِبِ السَّلَامَةِ ، فَيَا بَشْرَاهُمْ يَوْمَ « هَذَا يَوْمُكُمْ »

وَرَكِبَ سَرَوْا وَاللَّيْلَ مَلَقَ رَوَاقَهُ عَلَى كُلِّ مَغْبَرٍ الطَّوَالِعَ قَامَ
حَدُّوا عَزِمَاتِ ضَاقَتِ الْأَرْضُ بَيْنَهَا فَصَارَ سَرَاهُمْ فِي ظُهُورِ الْعَزَائِمِ
تَرَمَّهُمْ نَجُومُ اللَّيْلِ مَا يَبْتَغُونَهُ عَلَى عَاتِقِ الشَّعْرِى وَهَامَ النَّعَامِ
إِذَا اطْرَدُوا فِي مَعْرَكِ الْجَدِّ قَصَفُوا رِمَاحَ الْعَطَايَا فِي صُدُورِ الْمَكَارِمِ

● لَوْ وَقَفْتُ عَلَى جَادَةِ التَّهْجِدِ لَيْلَةً لَرَأَيْتُ رَكْبَ الْأَحْبَابِ ، لَوْ سَرْتُ فِي
أَعْرَاضِ الْقَوْمِ لَحَرَّكَ قَلْبُكَ صَوْتَ الْحَدَاةِ .

● كَانَتْ عَابِدَةٌ تَقُومُ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ وَتَقُولُ : تَشَاغَلَ النَّاسُ بِلَذَائِهِمْ وَقَدْ جَنَّتْ
إِلَيْكَ يَا مَحْبُوبَ .

(١) الدهش من ١٥٣ .

أخى :

إذا جاء الليل تغالب النوم والسهر ، والخوف والشوق في مقدم عسكر
اليقظة ، والكسل والتواني في كتيبة الغفلة .

● سفر الليل لا يطيقه إلا مضمر المجاعة النجائب في الأول وحاملات الزاد في
الأخير .

● لما امتلأت أسماع المهتجرين بمعابة « كذب من ادعى محبتي فإذا جتّه الليل
نام عني » حلفت أجفانهم على جفاء النوم .

إن كان رضاكم في سهرى فسلام الله على وسنى

● مازالت مطايا السهر تذرّع في بيد الدجى ، وعيون آملها لا ترى إلا المنزل
وحادى العزم يقول في إنشاده : « يا رجال الليل جدوا » إلى أن نمّ النسيم
بالفجر ، فقام الصارخ ينعى الظلام ، فلما همّ الليل بالرحيل تشبثوا بذيل
السحر .

فاستوقف العيس لى فإن على تحلب فؤادى تشد أرحلها
إن دثرت دارها فما دثرت منازل فى القلوب تنزلها

أخى :

وربك لو أبصرت يوماً تتابعت عزائمهم حتى لقد باغوا الجهدا
لأبصرت قوماً جانبوا النوم وارتدوا بأردية التسهاد واستقربوا البعدا .
وصاموا نهاراً دائماً ثم أفطروا على بلغ الأقوات واستعملوا الكدا
أولئك قوم حسن الله فعلهم وأورثهم من حسن فعلهم الخلد^(١)
رجال سبقوا على خيل ضمير وأتعبوا من خلفهم . رجال ليلهم قيام .

(١) بستان الواعظين لأبى الجوزى ص ٣٧٥ ، ٣٧٦ .

سَقُوا كَأْسَ المحبة فاطمأنت قلوبهم وهيَّجها اليقين
إلى ملك تحنّ إليه شوقاً وليس لها إلى أحد حنين
يميل بهم هبوب القرب ميلاً كما مالت مع الريح الغصون
رجال كحلوا أعينهم بالسهر ، وشغلوا خواطرهم بالفكر ، وأشغلوا قلوبهم
بالعبر نازلهم الخوف فصاروا والهين ، وجنّ عليهم الليل فرآهم ساهرين ، وهبّت
رياح الأسحار فالوا مستغفرين ، فإذا رجعوا وقت الفجر بالأجر نادى منادى
الهجر : يا خيبة النائمين .

جلّيت أوصاف الحبيب في حلية الكمال فقاموا على أقدام الشوق ، يضحك
الناس وييكون ، وينامون وهم يسهرون .
هذه طريقهم فأين السالك ، هذه صفاتهم فأين الطالب :

لله قوم أخلصوا في حبه فاخصّصهم ورضى بهم خُدّاماً
قوم إذا هجم الظلام عليهم قاموا فكانوا سجّداً وقياماً
يتلذذون بذكره في ليلهم ونهارهم لا يفترّون صياماً
فسيفرحون بورد حوض محمد وسيسكنون من الجنان خياماً^(١)
فسيفغنون عرائساً بعرائس ويُبوأون من الجنان خياماً
وتقرّ أعينهم بما أخفى لهم وسيسمعون من الجليل سلاماً
● كان القوم زينة الدنيا فمذّ سلبوا تسلبت ، خلت والله الديار ، وباد
القوم وارتحل أرباب السهر ، وبقي أهل النوم ، واستبدل الزمان آكل الشهوات
بأهل الصوم .

كفى حزناً بالواله الصب أن يرى منازل من يهوى معطلة قفراً
سل الليل عنهم فعنده الخبر ، أتدرى كيف مرّ عليهم ، أبلغك ما جرى
لهم : « أيعلم سال كيف بات المتيم » .

(١) بستان الرّاعظين ص ٣٧٨ .

قال سفيان الثوري : بت عند الحجاج بن الفرافصة إحدى عشرة ليلة
فما أكل وما شرب وما نام^(١).

طال الدجى على الأبدان وقصر على القلوب .

لو رأيت رواحل الأبدان قد أضناها طول السهر وأنصاها ، فلما هبت
نجدية السحر ، مدت أعناق الشوق فزال كل الكلال

وأقسمنَ يحملنَ إلا نخيلا إليه ويُبلغنَ الأحزينا
ولما استمعن زفير المشوق ونوح الحمام تركن الحنينا
سجع :

اكتفوا من الليل بيسير النوم ... واشتغلوا بالصلاة والصوم ، كانت والله
همم القوم في صلاح قلوبهم ﴿ يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ﴾ .

• لبسوا ثياب السفر ، وارتحلوا على أوكار السهر ، فلو سمعت وقت السحر
ترنم طروبهم ﴿ يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ﴾ .

• أما الليل فسهارى ، وأما النهار فأسارى ، وكأنهم بالحجة سُكارى في
شروقهم وغروبهم ﴿ يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ﴾ .

• لو أصغيت في الدجى واستمعت ، وأحضرت قلبك عندهم
وجمعت ، وهيات ليتك اطلعت على بعض كروبهم ﴿ يذكرون الله قياماً وقعوداً
وعلى جنوبهم ﴾ .

• قال الفضيل بن عياض : يقول الله عز وجل : « كذب من ادعى محبتي
فإذا جنه الليل نام غنى ، أليس كل حبيب يحب الخلوة بحبيبه . ها أنا مطلع على
أحبائي إذا جنهم الليل جعلت أبصارهم في قلوبهم ، ومثلت نفسى بين أعينهم .
فخاطبوني على المشاهدة ، وكلموني على حضوري ، غداً أقر عين أحبائي في
جناتي » .

(١) المدهش ص ٣٥١ .

الليل لى ولأحبابهم أسامرهم قد اصطفيتهم كى يسمعوا ويعو
ولله در القائل :

تنام عيناك وتشكو الهوى لو كنت صبًا لم تكن نائمًا
أخى :

اشتهر بقيام الليل كله : سعيد بن المسيب ، وصفوان بن سليم ، ومحمد بن
المنكدر المدنيون ، وفضيل ووهب المكيان ، وطاووس ووهب اليمانيان ، والربيع
ابن خثيم والحكم الكوفيان ، ويزيد الرقاشى وحبيب العجمى ، ويحيى البكاء ،
وكهمس ورابعة البصريون ... ولله در القائل :

« إن عجائب القرآن أطرن نومي » من لم يكن له مثل تقواهم ، لم يعلم
ما الذى أضناهم وأبكاهم ، من لم يشاهد جلال يوسف لم يعلم ما الذى آلم قلب
يعقوب .

من لم يبت والحب حشو فؤاده لم يدر كيف تفتت الأكباد
ولله در القائل :

ويا صاحبي أين وجه الصباح وأين غد صف لعيني غدا
وخلف الضلوع زفير أنى وقد برد الليل أن يردا
ولله در القائل :

لا تلمه إن كنت من سجرائه عذل الحب يزيد فى إغرائه
ودع الهوى يقضى عليه بحكمه ما شاء فهو مسلم لقضائه
فشقاؤه فيما يراه نعيمه ونعيمه فى ذاك عين شقاؤه
كحلت مآقيه بطول سهادته وحتت أضالعه على برحائه
دنف ببابل جسمه وفؤاده بالخيف واعجبًا لطول بقائه

● «رجال مدرسة الليل» :

إذا انتصف الليل في القرون الأولى كانت أصوات المؤذنين ترتفع وتنادى :
يا رجال الليل جدّوا رب صوت لا يــــرد
ما يقوم الليل إلا مَنْ له عــــزم وجد
وإنها حقاً مدرسة ، فيها وحدها يستطيع رجالها أن يزكوا شعلة حماسهم ،
وينشروا النور في الأرجاء التي لفتها ظلمات الجاهلية .

يا نفس فاز الصالحون بالتقى وأبصروا الحق وقلبي قد عمى
يا حسنهم والليل قد أجنهم ونورهم يفوق نور الأنجم
ترنموا بالذكر في ليلهم فعيشهم قد طاب بالترنم
قلوبهم للذكر قد تفرغت دموعهم كلؤلؤ منظم
أسحارهم بهم لم قد أشرقت وخُلِعُ الغفران خيرُ المقسم
وإنها تجربة إقبال يوجزها فيقول :

نائح والليل ساج سادل يهجع الناس ودمعى هائل
تصطفى روحى بجزن وألم ورد «... يا قيوم» أنسى في الظلم
أنا كالشمع دموعى غسلى فى ظلام الليل أذكى شلى
● دواء القوم نسيم الأسحار يذكرهم بالجنة :

يذكرنى مر النسيم عهودكم فأزداد شوقاً كلما هبّت الريح
أرانى إذا ما أظلم الليل أشرقت بقلبي من نار الغرام مصابيح
أصلى بذكراكم إذا كنت خاليّاً ألا إن تذكّار الأحية تسيح

أخى

صلاتك نور والعباد رقود ونومك ضد الصلاة عنيد
وعمرك غم إن علقت ومهلة يسير، ويفنى دائماً ويبعد

● تعلق بالليل فهو شافع مشفع ، تمسك بالبكاء فهو رفيق صالح ، ادخل في زمرة المهجدين على وجه التطفل ، في فلوات الخلوات بلسان التذلل .

سمعت حمامة هتفت بليل وقد حنت إلى إلف بعيد
فأزعجت القلوب وأقلقتها فما زلنا نقول لها أعيدى
أرى ماءً وبى عطش شديد ولكن لا سبيل إلى الورود
● يا جوهرة بمضيعة كم في السموات من ملك يسبح ما لهم مرتبة « تتجافى » ؟

● يا ثقل النوم أما تنبهك المزعجات ؟ الجنة فوقك ترخف ، والنار تحتك توقد ، والقبر إلى جنبك يحفر ، وربما يكون الكفن قد غُزل .. « أيقظان أنت اليوم أم أنت حالم » ؟

● يا هذا إن أردت لحاق السادة ، فخلّ محاللة الوسادة ، وأكحل عينيك بالسهر والدمع .

● المحب إن تذكر الربع حنّ ، وإن تفكر في البعد أنّ ، وإن جنّ عليه الليل أظهر ما أجنّ .

يا بريق الحى حرمت المناما فانقضى الليل سهادًا وقيامًا
يا سقى الله حماهم منزلة حلبت أشطرها أيدي النعاما
يا غرامى إن شدت ورق وهل علم الورق سوى وجدى الغراما
قبلقى فى حرق من أرق يرتقى بل ينتقى منى العظاما

- من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار شيمة المحبة لا تحفى ، وصحائف الوجوه يقرؤها من لم يكتب « خذى حديثك عن نفسى من النفس » .

أترى حبكم لما سرى أخذ النوم وأعطى السهرا
حبذا فيك حديث باطن فطن الدمع به فانتشرا
● يا هذا كيف تطيق السهر مع الشبع ؟ كيف تراحم أهل العزائم بمناكب الكسل .

دع الهوى لأناس يعرفون به قد مارسوا الحب حتى لأن أصعبه
بلوت نفسك فيما لست تخبره والشئ صعب على من لا يجربه
• يا طويل النوم فاتتك مدحة « تتجافى » وحرمت منحة « والمستغفرين »
ولست من أهل عتاب « فإذا جتّه الليل نام عني » .

• إذا جنّ العاسق حنّ العاشق .

لو أنك أبصرت أهل الهوى إذا غابت الأنجم الطلّع
فهذا ينوح على ذنبه وهذا يصلى وذا يركع
• يا من كان له وقت مع الله فذهب .. يا من كان له قلب فانقلب .

تشاغلتم عنا بصحبة غيرنا وأظهرتم الهجران ما هكذا كنا
وأقسمتم أن لا تحولوا عن الهوى فقد وحياة الرب حلتم وما حلنا
ليالى كنا نجتنى من ثماركم فقلبي إلى تلك الليالى لقد حنا
• كان أبو بكر لقصر أمه ليوتر أول الليل ، وعمر لتأميل الخدمة يؤخره إلى آخر
الليل ، وعثمان يتهدد في آناء الليل ، وعلى يستغفر في آخر الليل .

• قام القوم على أقدام ﴿ قم الليل ﴾ فبان في القوم سر ﴿ وتقلبك في
الساجدين ﴾ ، لولا قيام تلك الأقدام ما كان يؤدى حق « هل من سائل » .

• يا غافلين عما نالوا لقد ملتم عن التقى وما مالوا ، قاموا في غفلات الراقدين
فقبلوا بجزاء لم يطلع عليه الغير غيرهم .

- ما أطيب أملهم في المناجاة ، ما أقربهم من طريق النجاة ، ما أقل
ما تعبوا ، وما أيسر ما نصبوا ، وما كان إلا القليل ثم نالوا ما طلبوا .

• اسمع معى إلى طيب القلوب ووارث من ورثة الأنبياء أنى على الفضيل بن
عياض ينصح حين طرقوا بابه فاطلع عليهم من كوة وهو يبكي والدموع تتقاطر
من وجهه ولحيته ، وهو يضطرب فقال لهم ما بالكم ؟ فقالوا : عظنا

يا أبا على ، فقال «عليكم بالقرآن ... عليكم بالسنة ... عليكم بالصلاة ... أحفظ لسانك ، واخف مكانك ، وعالج بالليل»^(١).

● اخف مكانك - فبدر التمام يستدير ، لا يتربع ولا يتناول ، تمدحه الشعراء وتمتلىء دواوينهم بوصف بهائه وهو صامت ساكن ، إنه لن يغفل عن روعته أحد ... أما ذو العيب الناقص المفضوح بفتوق لا رتق لها ، يحتاج الدعاية فهو كالقمر حين يخسف يخرج عن سكينته وصمته ويحتاج لضجيج الطبول ، ومدائح الأطفال ، ويستجيش حماس العجائز ، يهيب بهن أن ينكرن على حوت ابتلعه واعتدى على حقه وجماله .. التمام يا أخى^(٢)

سجع وشعر

عن

المتجهدين^(٣)

لوزاق الغافل شارب أنسهم في الظلام ،
أو سمع الجاهل صوت حنينهم في القيام ،
وقد نصبوا لما انتصبوا له الأقدام ، وترنموا بأشرف الذكر وأحلى الكلام ،
وضربوا على شواطئ أنهار الصدق الخيام ، وركزوا على باب اليقين بالحق
الأعلام ، وزموا مطايا الشوق إلى دار السلام ، وصارت جنود حبيهم والناس في
الغفلة نيام ، ووجدوا من لذة الليل ما لا يخطر على الأوهام ، نورهم يخجل
شمس الضحى ويذرى بدر التمام فلاجلهم تنبت الأرض ومن جرّاهم يجرى
الغمام ، وبهم يسامح الخطائون ويصفح عن أهل الإجمام فإذا نازلهم الموت طاب
لهم كأس الحمام ، وإذا ذفنوا في الأرض فخرت بحفظها تلك العظام .

(١) العوايق ص ٢٣ ، ٢٤ .

(٢) التبصرة ٣٢٤/٢ - ٣٢٦ .

تنجاف جنوبيهم

تنجاف جنوبيهم عن لذيذ المضاجع
كلهم بين خائفٍ مستجير وطامع
تركوا لذة الكرى للعيون الهواجع
ورعوا أنجم السدجى طالعاً بعد طالع
واستهلت دموعهم بانصاب الدامع
فأجيبوا إجابة لم تقع في السامع
ليس ما تفعلونه أوليائي بضائع
تاجروني بطاعتي تريخوا في البضائع
واوهبوا لي نفوسكم إنها من ودائمي

سجع على قوله تعالى ﴿تنجاف جنوبيهم عن المضاجع﴾ :

• لو رأيتهم بين ساجد وراكم ، وذليل مخمول متواضع ، منكسر الطرف من الخوف خاشع ، فإذا جن الليل حنّ الجازع ﴿تنجاف جنوبيهم عن المضاجع﴾ . .

• نفوسهم بالمحبة علقّت ، وقلوبهم بالأشواق فُلقتْ ، وأبدانهم للخدمة خلقت ، يقومون إذا انطبقت أجفان الهاجع ﴿تنجاف جنوبيهم عن المضاجع﴾ .

• سبق والله القوم ، بكثرة الصلاة والصوم ، فإذا أقبل الليل حاربوا النوم والعزم في الطوالع ﴿تنجاف جنوبيهم عن المضاجع﴾ .

• ينادى منادى تائبهم لا أعود ، والمنعم ينعم بالقبول ويخود ، هم والله من الكون المقصود ، فما حيلة المطرود والمعطى مانع ﴿تنجاف جنوبيهم عن المضاجع﴾ .

- كُنْ يا هذا رفيقهم .. وَلَجْ وَإِنْ شَقَّ مضيقهم ، واسلك ولو يوماً طريقهم ، فالطريق واسع ، ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع ﴾ .
- اهجر بالنهار طيب الطعام ، ودَعْ في الدجى لذيق المنام ، ﴿ والله يدعو إلى دار السلام ﴾ فما يُقْعِدُ السامع ؟ ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع ﴾ .
- الصدق الصدق به تسلم ، الجَدَّ الجَدَّ به تغنم . البدار البدار قبل أن تندم ، هذا هو الدواء النافع ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع ﴾ .

النفحة القدسية والتحفة الأنسية :

منظومة الشيخ أحمد بن عبد القادر الحفْظِيّ .

هذه القصيدة مما كان متداولاً في الحجاز وعسير ونجد واليمن ، وقد وزعت مع غيرها بشكل واسع في الحجاز بمشورة العالمين الجليلين : العلامة الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ ، والعلامة الشيخ محمد بن عبد العزيز المانع

فتحُ نظمي ومقالى	حمدُ ربِّ العالمينا
وصلاةُ الله تـالى	تبلغُ الهادى الأَمينا
وعلى صـحب وآل	وجميع التابعينا
ما بدا نُورُ الوصالِ	في وجوه الساجدينَا
فاز من قام الليالى	بصلاةِ الخاشعينَا
أيُّها الناسُ استجيبوا	إن دُعيتُم للحياة
واستقيموا وأنيبوا	قبل تعجيل المات
إنه وعدٌ قريبٌ	عن قليلٍ سوف يأتى
فأعدُّوا للرحالِ	وارحلوا حيناً فحينَا
فاز من قام الليالى	بصلاةِ الخاشعينَا
أيُّها الإنسانُ خبِّرْ	ما الذى غرَّكَ بالله

واستمع قول المذكر
 بنا مُدثر قم فأنذر
 ثم صل تصل معالي
 فاز من قام الليالي
 ثم ناداه جهاراً
 وقم الليل اصطباراً
 واقترب واسجد مراراً
 فظلام الليل جالى
 فاز من قام الليالي
 قم لنا ليلاً طويلاً
 كله ﴿إلا قليلاً﴾
 إنه ﴿أقوم قليلاً﴾
 قام بالسُّور الطوال
 فاز من قام الليالي
 عائشة قالت كثيراً
 وبكت دمعاً غزيراً
 قال شكراً يا حميراً^(٢)
 راحتي فيما أضأى^(٣)
 فاز من قام الليالي
 قام في الليل وتاها
 واشتكت أقدام طه^(٤)

للذى قد فاق رُسْله
 ثم طهر كُل شمله
 قاب قوسين يقرينا
 بصلاة الخاشعيينا
 لا تزل بالجداد^(١)
 وتزود للمعاد
 واجتنب طول الرقاد
 لوجوه القائمينا
 بصلاة الخاشعيينا
 هكذا أوحى إليه
 نصفه - أو زد عليه ﴿
 حجة بين يديه
 واستقام بها سنيينا
 بصلاة الخاشعيينا
 لا تكلف وأنت ناج
 للمُنَاجى في الدِياجى
 ليس هذا بالعلاج
 من شهود الشاهدينَا
 بصلاة الخاشعيينَا
 في جلال الله سارى
 ورما بالانفطارِ

(١) لغطاء من الثياب .

(٢) تصغير حمراء وهو لقب للسيدة عائشة ولكن قال المحدثون كل حديث فيه ياحميراء فهو ضعيف .

(٣) ضاء لى .

(٤) ليس اسم طه إسما من أسماء الرسول ﷺ .

وأقر منه ماتيسر	ومن الليل تهجد
تارةً بالسر واجهر	تارةً يا أيُّها العبد
وهو للساعات قدر	لست تُحصى الليل بالعد
توبةً من ذى السنوال	رحمة بالمؤمنينا
فاز من قام الليالى	بصلاة الخاشعينا
وبسوق الليل فاجلب	واتجر فيه وماكس
ولخير الزاد فاطلب	ومع العطار جالس
ولحزب النفس فاغلب	ولأهل العلم نافس
والخسارة فى المطال	والستوالى تستبيننا
فاز من قام الليالى	بصلاة الخاشعينا
كدكد النفس احتمالاً	ولها حمّل وكلف
عامل الله فعلاً	لا تعدّه ثم تُخلف
وابذل النقيدين حالاً	لا تُؤجل أو تسوف
من شرى كالى بكالى	قد يُدان كما يديننا
فاز من قام الليالى	بصلاة الخاشعينا
واحضر الأسحار واجعل	قرّها للعين قره
وعن الأكوان فارحل	إن عند الله حضره
دار فيها الكأس فاعجل	فعسى تحظى بقطره
لا تجلجل بالجلال	والأجلا جائليننا
فأناه الوحى: طه	كيف يشق فى جوارى
ساعةً فارقد وتالى	ساعةً فاسجد وحيننا
فاز من قام الليالى	بصلاة الخاشعينا
فاز من قام الليالى	بصلاة الخاشعينا
لو تكن أدنى النصيب	منه فى الأسبوع مره

سفرة من بعد سفره
واستكانات وزفره
تقطع الصخر الثخينا
بصلاة الخاشعينا
قُم فإن الليل راحا
قد دنت والديكُ صاحا
قد سرت والصُّبحُ لاحا
أصبحوا مُتخبطينا
بصلاة الخاشعينا
ثُمَّ في الآذان بالآ
فعليك الليلُ طالا
من ولوغ الكلب حالاً
أطلق الله اليميننا
بصلاة الخاشعينا
منك واسمع للصباح
فهو في صفق الجناح
وأجب داع السُّفلاح
واقتبس نوراً مبينا
بصلاة الخاشعينا
للسُّرى عند الصباح
ويُداوى للجراح
في غُمدٍ ورواح
هكذا والمُدجينا
بصلاة الخاشعينا

وإلى هذا الكثيب
ببُكاء ونحيب
فأدِم جِرَّ الحبالِ
فاز من قام الليالى
قُم حبيبي قُم حبيبي
والثُّريا للمغيب
والمطايا بالنجيب
والكسالى في عقال
فاز من قام الليالى
عقد الشيطانُ عقداً
ثُمَّ قال ارقُد وشدا
فاغسل الماعون عدا
ثُمَّ أطلق للشكّال
فاز من قام الليالى
لا يكونُ الديكُ أكيس
وعن المعى تحسب
وادخل الوادى المقدس
واسعّ واخلع للنعال
فاز من قام الليالى
من سرى بالليل يحمد
وينالُ الجد من جد
فاستعن بالله واجهد
إن أهل الاشتغال
فاز من قام الليالى

ويَكُونُ المَلَحُ حَالِي
 فَازَ مِنْ قَامَ اللَّيَالِي
 وَنَعِيمُ الْأَنْسِ بِاللَّهِ
 وَسَمِيرٌ مَا أَجَلُهُ
 وَمَنَاجَاةٌ لِمَنْ لَهُ
 وَهُوَ وَقْتُ الْإِتِّصَالِ
 فَازَ مِنْ قَامَ اللَّيَالِي
 وَإِذَا مَا شَتَّ قَدَمُ
 وَبِفَعْلِ الْوَتَرِ فَانْتَمَ
 وَإِذَا اسْتَيْقَظْتَ فَأَحْكُمِ
 عَمَلٌ وَانْهَلْ مِنْ زُلَالِ
 فَازَ مِنْ قَامَ اللَّيَالِي
 وَعَلَى هَذَا الْأَجَلِ
 كَأَبَى بَكْرِ الْمَوْلَى
 كُلُّهُمْ قَامَ وَصَلَى
 وَاخْتِلَافٌ فِي الْفِعَالِ
 فَازَ مِنْ قَامَ اللَّيَالِي
 إِنَّمَا قَالُوا التَّهَجُّدُ
 فِي فُؤَادِ الْمُتَعَبِّدِ
 وَإِذَا طَالَ التَّسَجُّدُ
 وَأَذَانٌ مِّنْ بِلَالٍ
 فَازَ مِنْ قَامَ اللَّيَالِي
 فَالَةَ الْمُخْتَارِ جَهْرًا
 مِنْ كُؤُوسِ الشَّارِبِينَ
 بِصَلَاةِ الْخَاشِعِينَ
 جَنَّةُ الْفَرْدُوسِ يُنْبِئِي
 عِنْدَهُ قُدْسِي وَأُنْسِي
 سَجْدًا عَرْشٍ وَكُرْسِي
 مُوسِمُ الْمُسْتَغْفِرِينَ
 بِصَلَاةِ الْخَاشِعِينَ
 فَعَلَهُ قَبْلَ النَّامِ
 فَهُوَ مِنْ حُسْنِ الْخَتَامِ
 بِالْإِعَادَةِ لِلْقِيَامِ
 وَرِدِّ الْمَاءِ الْمَعِينِ
 بِصَلَاةِ الْخَاشِعِينَ
 مِنْ شُيُوخِ الْعَصْرِ الْأَوَّلِ
 وَأَبَى السَّنُورِ^(١) عَوْلِ
 أَوَّلِ اللَّيْلِ وَعَجَلِ
 حَسْبُ حَالِ الْفَاعِلِينَ
 بِصَلَاةِ الْخَاشِعِينَ
 فِيهِ أَسْرَارُ عَجِيبَةٍ
 طَعْمٌ أَذْوَاقُ غَرِيبَةٍ
 هَبَّتِ الرِّيحُ الرُّطِيبَةُ
 أَدْخَلُوهَا آمَنِينَ
 بِصَلَاةِ الْخَاشِعِينَ
 فِي حَدِيثِ الْإِسْطَاعَةِ

(١) أَي الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلَ صَخْرَ بْنَ دُوسٍ «أَبُو نَهْرِيَّة» .

فتقرب منه شبرًا
والقليل من امتثالٍ
فاز من قام الليالى
وأقر فيه قل هو الله
وكذا يس كله
آية الكرسي فاتله
واسر في سود الليالى
فاز من قام الليالى
ركعتان أقل ورد
كل شخص قدر جهد
واقضه إن لم تؤد
والليالى كالجمال
فاز من قام الليالى
لو ترى حال الصحابه
ظلمة الليل مثابه
لازموا بالصدق بابه
كالإمام أبى الرجال
فاز من قام الليالى
وعلى بن الحسين
مسبلاً من كل عين
وهو بين الجننتين

لترى منه ذراعاه
يستجسر الأكرمين
بصلاة الخاشعين
مرة من بعد أخرى
تعدل القرآن عشرًا
وثلاث الحشر فاقراً
وتحرك مستعينا
بصلاة الخاشعين
حسب الطاقة فالزم
وأحب الشيء أدوم
وبهذا الحزب فاهم
والسراة الراكبين
بصلاة الخاشعين
وبنى الزهرا الأئمة
لهم والأنس ثمة
في مناجاة مهمة
انزع الوجه البطينا^(١)
بصلاة الخاشعين
كل ليلة ألف ركعة^(٢)
دمعة من بعد دمعه
في النعيم بكل هجعه

(١) الأنزع والبطين من صفات أمير المؤمنين على رضى الله عنه ونضبا على المدح .
(٢) إن هذا العدد من الركعات من المستحيل ولكن الناس غفلوا عن الممكن والمستحيل ونسوا شراً
والله أعلم .

كان زين العابديننا
بصلاة الخاشعييننا
ركعتين بختمتين
عند طول السجدين
بين تلك الدفتين

منه إجلالاً وديننا
بصلاة الخاشعييننا
كالنخيل الباسقات
في محارب الصلاة
كورود الضاحيات
للذبول مشمريننا
بصلاة الخاشعييننا
في حضور وشهود
في الوجوه من السجود
فوقهم عند الورود
راغبين وراغبيننا
بصلاة الخاشعييننا
وثلاث كلهنه
لا تسل عن طوئنه
يا حبي فاشرينه
من يد الساق سقيننا
بصلاة الخاشعييننا
وهو العبد الشكور
ما دجى الداجي سمير

وعلى هذا المثال
فاز من قام الليالى
ثم ذو النورين صلى
وتجلى الله جلا
جامع القرآن كلا^(١)

واستحى السبع العوال
فاز من قام الليالى
لو تراهم في الظلام
كالملائكة الكرام
عندهم طول القيام
لم يبالوا بالكلال
فاز من قام الليالى
سجد لله ركع
كلهم سماه تلمع
وكان الطير وقع
خاشعين لذى الجلال
فاز من قام الليالى
ورسول الله عشرًا
ورده شفعا وترا
وهو أهني وهو أمرا
إن كاسات الوصال
فاز من قام الليالى
وهو أتقانا وأعلم
وهو في ذاك الخيم

(١) أى حقا .

وعباد الله نوم
جال في ذلك المجال
فاز من قام الليالى
قال: لى وقت مع الله
ومبىى عند من له
الله الله الله الله
طاح ميزان الجدال
فاز من قام الليالى
فاسلك اليسرى وعاجل
واجعل الوقت مراحل
زاحم القوم ونازل
واجتنب ذات الشمال
فاز من قام الليالى
والجنيد يقول طاحت
ورسومات تلاشت
وركيعات توالى
ورأبنا فى المال
فاز من قام الليالى
واطلب العلم لتحيا
وترى بالعين حيا
واطو حجب الكون طيا
وتهيا للنزال
فاز من قام الليالى

وهو يقظان سفير
واستقر به قطينا
بصلاة الخاشعينا
لا يسغى فيه حى
سجدا ظل وفى
ليس مثل الله شىء
واستراح البله فينا
بصلاة الخاشعينا
تسمعن للكون رجه
دلجة من بعد دلجه
فعسى تحظى بفرجه
إنما اليمنى يميننا
بصلاة الخاشعينا
كل علم وإشارة
وانمحت تلك العبارة
سحرا فيها البشارة
ذلك الكنز الدفين
بصلاة الخاشعينا
وتداوى كل علة
فى الحمى يبقون ظله
ثم ذرهم وتولوه
وجهاد للذينا
بصلاة الخاشعينا

من علاء في علاء	فإذا أتممت فانصب
لازماً حق الحياء	﴿وإلى ربك فارغب﴾
واغتم وقت الصفاء	لا تقم تلهو وتلعب
من إله العالمينا	بانكسار واختجال
بصلاة الخاشعينا	فاز من قام الليالى
وأنا صب عليل	يا عنائي من ورائي
إنه الفعل الجميل	ليت أوصافي لدائي
وهو لي نعم الوكيل	وإلى الله نددائي
ليتني في الباكيينا	آه من حالٍ وقالٍ
بصلاة الخاشعينا	فاز من قام الليالى
ما يقول التعذليب	ليت شعري ليت شعري
هل لتقصيري طبيب	هل لهجري هل لوزري
فأنا فيهم غريب	قال إني لست أدري
لنظام الياسميننا	قلت دعني وارتماي
بصلاة الخاشعينا	فاز من قام الليالى

فقم قارعاً للباب والتاب نادماً
 على ماجرى وارفع دعاءك يصعد
 وقم سائلاً والدمع في الخد سائل
 تجد مائشاً من لطفه وكان قد
 وقم زلفاً في الليل إن نشر الدجى
 جناح غداً يلبس الكون يد
 وردّ ظلام الليل بالذكر مُشرقاً
 فقد فاز من بالذكر يهْدَى ويهْتَدَى^(١)
 والله در سابق البرى حين يقول لعمر بن عبد العزيز
 لو كان يُسهر ليلي ذكر آخرتى
 كما يورقنى للعاجل السَّفرُ
 إذا لداويت قلباً قد أضرب به
 طول السقام وكسر العظم ينجر^(٢)

(١) موارد الظمان للسلطان ٥٧٥/٣ .

(٢) موارد الظمان ٣٧٠/٣ .

الوتر

وكم حننت لسجادات أقول بها سبحان ربي وأدعوه بعلياه
وياالشوق إلى وتر القنوت به أدعو الكريم الذي عمّت عطاياه
أدعوه والدمع بالعينين محتق والقلب محترق مما شهدناه

باب

فضل الوتر والحث عليه

- قال رسول الله ﷺ : « إن الله تعالى وتر يحب الوتر »^(١)
- وقال رسول الله ﷺ : « يا أهل القرآن أوتروا فإن الله عز وجل وتر يحب الوتر »^(٢) وفي رواية : « إن الله تعالى وتر يحب الوتر فأوتروا يا أهل القرآن ».
- عن علي رضي الله عنه قال : « الوتر ليس بحتم كصلاة المكتوبة ، ولكن سن رسول الله ﷺ ، قال : « إن الله وتر يحب الوتر فأوتروا يا أهل القرآن »^(٣) .
- قال المباركفوري في تحفة الأحوذى ٥٣٧/٢ : [يا أهل القرآن) : أى يا أيها المؤمنون به ، فإن الأهلية عامة لمن آمن به سواء قرأ أم لم يقرأ ، وإن كان الأكمل منهم من قرأ وحفظ وعلم وعمل شاملة ممن تولى قيام تلاوته ومراعاة حدوده وأحكامه] هـ .
- وعن عمرو بن العاص قال : أخبرني رجل من أصحاب النبي ﷺ ان رسول الله ﷺ قال : « إن الله زادكم صلاة فصلوها فيما بين العشاء إلى الصبح : الوتر الوتر »^(٤)
- وفي رواية عن ابن عمرو عن النبي ﷺ قال : « إن الله زادكم صلاة

(١) رواه الشيخان عن أبي هريرة مرفوعاً في حديث أوله « إن الله تسعة وتسعين إسماً ... » وابن خزيمة في صحيحه وأحمد في المسند وابن نصر عن أبي هريرة وابن عمر .

(٢) حسن : رواه الترمذى عن علي واللفظ له ، وقال حديث حسن ، ورواه ابن ماجه عن ابن مسعود ، وأحمد في مسنده ، وقال الشيخ شاكر إسناده صحيح (حديث رقم ٨٧٧) ، وحسنه الألبانى في صحيح الجامع رقم ١٨٢٦ .

(٣) حديث صحيح : رواه أبو داود والترمذى واللفظ له والنسائى وابن ماجه وأحمد في مسنده وابن خزيمة في صحيحه والحاكم ، وقال الترمذى حديث حسن . وقال الشيخ أحمد شاكر في التعليق على المسند : إسناده صحيح ، وقال الألبانى في صحيح الترغيب حديث صحيح رقم (٥٩٠) .

(٤) حديث صحيح : قال المنذرى : ألا وإنه أبو بصرة الغفارى .

رواه أحمد والطبرانى وأحمد إسناده صحيح (رواه أحمد إسناده صحيح ، وهذا الحديث قد روى عن =

فحافظوا عليها وهي الوتر»^(١).

• وعن معاذ عن النبي ﷺ قال : « زادني رني صلاة وهي الوتر : وقتها ما بين العشاء إلى طلوع الفجر »^(٢)

• عن خارجة بن حذافة قال : خرج علينا يوماً رسول الله ﷺ فقال : « قد أمدكم الله بصلاة ... وهي الوتر . فجعلها لكم فيما بين العشاء الآخرة إلى طلوع الفجر »^(٣)

الوتر سنة مؤكدة ، ليس بواجب

• عن جابر بن عبد الله قال : صلى بنا رسول الله ﷺ في رمضان ثمان ركعات والوتر . فلما كان من القابلة اجتمعنا في المسجد ورجونا أن يخرج إلينا فلم نزل في المسجد حتى أصبحنا فدخلنا على رسول الله ﷺ فقلنا له يا رسول الله رجونا أن تخرج إلينا فتصل بنا . فقال : « كرهت أن يكتب عليكم الوتر »^(٤)

= حديث معاذ بن جبل وعبد الله بن عمرو وابن عباس ، وعقبة بن عامر الجهني وعمرو بن العاص .

وقال الألباني : حديث صحيح أنظر صحيح الترغيب والترهيب رقم ٥٩٥ .

(١) رواه أحمد في مسنده والطبراني في الكبير والطيحاوي وقال الألباني حديث صحيح أنظر الجامع ١٧٦٨ ، الإروء ٤٢٣ ، والسلسلة الصحيحة رقم ١٠٨ .

(٢) صحيح : رواه أحمد في مسنده وقال الألباني : صحيح أنظر صحيح الجامع رقم (٣٥٦٠) .

(٣) حسن : رواه أبو داود وابن ماجه والترمذي وقال حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث : يزيد ابن أبي حبيب .

وقال البخاري : لا يعرف لإسناده سماع بعضهم من بعض . وحسنه الألباني وقال « ممكن للقدر المذكور منه هنا - أي بدون ذكره هي خير لكم من حمر النعم - شاهد قوي وهو الآتي عقبه وقد خرجته في الصحيحة رقم ١٠٨ » أنظر صحيح الترغيب رقم ٥٩٤ .

(٤) إسناده حسن : رواه ابن خزيمة في صحيحه .

قال الدكتور محمد مصطفى الأعظمي : إسناده حسن فيه عيسى بن جارية فيه لين . ورواه المروزي في كتاب الوتر من طريق يعقوب أنظر صحيح ابن خزيمة ١٣٨/٢ حديث رقم (١٠٧٠) .

• عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : الوتر ليس بختم . ولكنه سنة رسول الله ﷺ ^(١) .

وفي أخرى له : « الوتر ليس بختم كهيئة الصلاة ولكنه سنة سنة رسول الله ﷺ » ^(٢) .

وفي أخرى له : « الوتر ليس بختم كالصلاة ولكنه سنة فلا تدعوه » .
وبلفظ آخر : « الوتر ليس بختم كهيئة الصلاة المكتوبة ولكن سنة سنة رسول الله ﷺ » .

• وعن علي قال : سئل عن الوتر أواجب هو ؟ قال : « أما كالفريضة فلا ، ولكنها سنة صنعها رسول الله ﷺ وأصحابه حتى مضوا على ذلك » ^(٣) .

• عن عبد الرحمن بن أبي عمرة البخاري أنه سأل عبادة بن الصامت عن الوتر قال : « أمر حسن جميل عمل به النبي ﷺ والمسلمون من بعده ، وليس بواجب » ^(٤) .

• عن عبد الله بن محرز رحمه الله « أن رجلاً من بني كنانة يدعى المخذجي سمع رجلاً بالشام يكنى أبا محمد يقول إن الوتر واجب ، فقال المخدجي : فرحت إلى عبادة بن الصامت فاعترضت له وهو رائح إلى المسجد فأخبرته بالذي قال أبو محمد . فقال عبادة : كذب أبو محمد » ^(٥) : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

(١) إسناده صحيح : رواه أحمد في مسنده ، ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجه ، وصاحب المتن . وقال الشيخ أحمد شاكر : إسناده صحيح أنظر حديث رقم ٦٥٢ .

(٢) إسناده صحيح : رواه أحمد في مسنده . وهو في الترمذي وصحح إسناده الشيخ أحمد محمد شاكر أنظر حديث رقم ٧٦١ . وأنظر حديث رقم ٧٨٦ ، ٨٤٢ ، ٩٢٧ .

(٣) رواه أحمد في مسنده وقال الشيخ شاكر : إسناده صحيح حديث رقم ٩٦٩ .

(٤) إسناده حسن : رواه ابن خزيمة في صحيحه : وقال الدكتور الأعظمي : إسناده حسن ، ورواه أيضاً البيهقي أنظر صحيح ابن خزيمة رقم (١٠٦٨) . ورواه الحاكم وقال صحيح على شرط البخاري ومسلم .

(٥) (كذب أبو محمد) : قال الأرناؤوط . لم يرد بقوله : كذب أبو محمد تعتد الكذب الذي هو =

« خمس صلوات كتبهن الله عز وجل على العباد فمن جاء بهن لم يضيع منهن شيئاً استخفافاً بحقهن كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة . ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد . إن شاء عذبه . وإن شاء أدخله الجنة » (١) ..

وفي أخرى لأبي داود قال : [قال عبد الله بن الصنابحي : زعم أبو محمد أن الوتر واجب . فقال عبادة بن الصامت : كذب أبو محمد . أشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « خمس صلوات افترضهن الله عز وجل ، مَنْ أحسن وضوءهن وصلاتهن لوقتهن ، وأتم ركوعهن وخشوعهن كان له على الله عهد أن يغفر له ، ومن لم يفعل فليس له على الله عهد إن شاء غفر له ، وإن شاء عذبه » (١)]

• عن ابن عمر عن النبي ﷺ : « [صلاة] المغرب وتر بالنهار فأوتروا صلاة الليل » (٢)

وعنه عن النبي ﷺ : « صلاة المغرب وتر صلاة النهار فأوتروا صلاة الليل ، وصلاة الليل مثنى مثنى والوتر ركعة من آخر الليل » (٣)

• وعنه عن النبي ﷺ قال : « اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وتراً » (٤) .

= ضد الصدق . لأن الكذب إنما يحىء في الأخبار ، وأبو محمد إنما أفق قبحاً رأى فيها رأياً ، وأخطأ فيه ، وهو رجل من الأنصار له صحبة ولا يجوز أن يكذب في الإخبار عن النبي ﷺ . والعرب من عاداتها أن تضع الكذب موضع الخطأ ، فتقول كذب سمى وكذب بصرى أى أخطأ .

(١) رواه مالك في الموطأ واللفظ له وأبو داود والنسائي : وقال عبد القادر الأرناؤوط : صحيح لطرقه وقد صححه ابن عبد البر وغيره من العلماء أنظر جامع الأحاديث (٤٢/٦) .

(٢) حديث صحيح : رواه أحمد في مسنده واللفظ له ، والطبراني في الكبير والأوسط وأبو نعيم في الحلية . وقال الشيخ شاكراً : إسناده صحيح حديث رقم ٤٨٤٧ بالمسند ، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ٦٥٩٦ .

(٣) رواه أحمد في مسنده وقال الشيخ شاكراً : إسناده صحيح .

(٤) رواه البخاري ومسلم واللفظ له وأبو داود والنسائي .

● قال رجل لابن عمر : أرأيت الوتر أسنة هو ؟ قال : ما أسنة . أوتر رسول الله ﷺ ، وأوتر المسلمون . قال : لا ، أسنة هو ؟ قال : مه ، أتعقل ؟! أوتر رسول الله ﷺ وأوتر المسلمون ^(١) .

سأل رجل ابن عمر : الوتر أواجب هو ؟ فقال أوتر رسول الله ﷺ والمسلمون ^(٢) .

ونقل محمد بن نصر في قيام الليل بإسناده : عن الشعبي : الوتر تطوع وهو من أشرف التطوع . وعن محمد بن سيرين قال : لم أعلم من التطوع شيئاً كان أعز عليهم أن يتركوا من الوتر والركعتين قبل صلاة الصبح . وكانوا يحبون ما أخرؤا من الوتر وهو من الليل . وكانوا يحبون أن يبكروا بالركعتين قبل صلاة الصبح وهما من النهار .

● وعن مكحول : سألت أنساً عن صلاة الضحى فقال : الصلوات خمس ، فدنوت من السرير فقلت : صلاة الضحى ، فقال : الصلوات الخمس ثلاث مرار أو أربع ، فرجعت إلى نفسي فقلت : ما أريد أن أجعل على نفسي شيئاً ليس على .

- وعن نافع قال : ليس للوتر فضل على سائر التطوع . وعن ابن جريج قلت لعطاء : أوتر وأنا جالس من مرضى ؟ قال : نعم إن شئت إنما هو تطوع .
● قال يحيى بن سعيد : لا نرى أن يترك أحد الوتر متعمداً فإن فعل رأينا أن قد

(١) رواه أحمد في مسنده : وقال الشيخ شاکر : إسناده صحيح رقم ٤٨٣٢ . قال الشيخ شاکر : ذكره مالك بلاغاً غير متصل ، وذكره ابن عبد البر ولم يذكر شيئاً في وصله . وكذلك صنع السيوطي في شرح الموطأ وكذلك الزرقاني في شرحه . والحافظ المروزي في « الوتر » المطبوع مع قيام الليل ص ١١٤ ولكنه ذكره معلقاً عن « مسلم القرى » ولم يذكر إسناده إلى مسلم القرى . والظاهر أن الحافظ القدماء لم يجدوا وصل هذا البلاغ ، وها هو ذا موصول في المسند والحمد لله .

(٢) قال الشيخ شاکر إسناده صحيح والحمد لله . رقم ٥٢١٦ .

ترك سنة من سنن رسول الله ﷺ .

• وعن سفيان : الوتر ليس بفريضة ، ولكنه سنة .

• وعن المزني قال الشافعي : « الفرض خمس صلوات في اليوم والليلة لقول النبي ﷺ للأعرابي حين قال : هل على غيرها قال : « لا إلا أن تطوع » . قال : والتطوع وجهان :

أحدهما : جماعة مؤكدة لا أجيز تركها لمن قدر عليها وهي صلاة العيدين وخسوف الشمس والقمر والإستسقاء ، وصلاة منفردة وبعضها أوكد من بعض ، فأوكد ذلك الوتر ويشبه أن يكون صلاة التهجّد ، ثم ركعتا الفجر ، قال : ولا أرخص لمسلم في ترك واحدة منها ، وإن لم أوجبها ، وإن فاته الوتر حتى يصلي الصبح لم يقض .

• عن الوارث بن سعيد قال : سألت أبا حنيفة أو سئل أبو حنيفة عن الوتر فقال : فريضة فقلت ، أو فقييل له : فكم الفرض ؟ قال : خمس صلوات ، فقييل له : فما تقول في الوتر ؟ قال : فريضة . فقلت : أو فقييل له : أنت لا تحسن الحساب ^(١) . ا . هـ .

• قال محمد بن نصر المروزي في « قيام الليل » :

[افترض الله الصلاة على النبي ﷺ وأمه أول ما افترض ليلة أسرى به خمس صلوات في اليوم والليلة ، فأخبر النبي ﷺ بذلك أمته ، ثم لم يزل بعد هجرته وقدمه المدينة ، ونزول الفرائض عليه فريضة بعد فريضة من الزكاة والصيام والحج والجهاد يخبر بمثل ذلك إلى أن توفى صلوات الله وسلامه عليه ، وقدمت عليه وفود العرب بعد فتح مكة ، ورجوعه إلى المدينة وذلك في سنة تسع وعشرين . من البادية ونواحيها يسألونه عن الفرائض ؟ يخبرهم في كل ذلك أن عدد الصلوات المفترضة خمس ، ووجه معاذ بن جبل إلى اليمن وذلك قبل

(١) أنظر مختصر قيام الليل ص ١١٨ ، ١١٩ . وصحيح ابن خزيمة ١٣٧/٢ ، ١٣٨ .

وفاته بقليل فأمر أن يخبرهم بأن فرض الصلوات خمس . ثم آخر ما خطب بذلك في حجة الوداع فأخبرهم أن عدد الصلوات المفترضة خمس لا أكثر من ذلك . وفيها نزلت ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ﴾ ثم لم يتزل بعد ذلك فريضة ولا حرام ولا حلال ، فرجع رسول الله ﷺ فمات بعد رجوعه بأقل من ثلاثة أشهر ، ثم أخبر أبو بكر بذلك بعد وفاته . ثم أخبر على بن أبي طالب أن الوتر ليس بحتم كالصلاة المكتوبة لكنه سنة . وغير جائز أن يكون مثل أبي بكر وعلى يجهلان فريضة صلاة من الصلوات المفروضات وهما يحتاجان إليها في كل ليلة حتى يجمعا فرضها ، من ظن هذا بهما فقد أساء الظن بهما [(١) أ. هـ . هـ .

وقال : « وكان أبو حنيفة يوجب الوتر وخالفه أصحابه في الوتر فقالوا : هو سنة وليس بفرض غير أن بعض متأخريهم قد احتج له بحجج » (٢) . ا . هـ . وقال رحمه الله في رده على أبي حنيفة في وجوب وفريضة الوتر : « زعم أنه ليس للمسافر أن يوتر على دابته لأن الوتر عنده فريضة . وزعم أنه من نسي الوتر فذكره في صلاة الغداة بطلت صلاته وعليه أن يخرج منها فيوتر . ثم يستأنف الصلاة . وقوله هذا خلاف للأخبار الثابتة عن رسول الله ﷺ وخلاف لما أجمع عليه أهل العمل وإنما أتى من قلة معرفته بالأخبار وقلة مجالسته للعلماء فاحتج له بعض من يتعصب له ليموه على أهل الغباوة والجهل بالخبر الذي ذكرنا عن النبي ﷺ أنه قال : « إن الله زادكم صلاة وهي وتر » فزعم أن قوله « زادكم صلاة » دليل على أنه فريضة ، فيقال له هذا حديث لا يثبت أهل العلم بالأخبار ولو ثبت ما كان فيه دليل على ما ادعيت وذلك أن الصلاة أنواع منها فريضة مكتوبة مؤكدة وهي الصلوات الخمس بإجماع الأمة على ذلك ومنها سنة ليست بفريضة ولكنها نافلة مأمور بها مرغّب فيها يستحب مداومة عليها ويكره تركها . إنها الوتر

(٢ . ١) مختصر قيام الليل ص ١٥ . ١٦ . ١٩ .

وركعتان قبل الفجر وما أشبه ذلك . ومنها نافلة مستحبة وليست بسنة ولكنها تطوع من عمل بها أثيب عليها ومن تركها لم يكره له تركها ففقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « إن الله زادكم صلاة وإن الله أمدكم بصلاة » إن ثبت ذلك عنه فإنما يعنى زادكم وأمدكم بصلاة هي سنة من سنن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غير مفروضة ولا مكتوبة .

ودليل آخر هو وتر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بركعة وبن ثلاث وبخمس وسبع وأكثر من ذلك فلو كان الوتر فرضاً لكان مؤقتاً معروفاً عدده لا يجوز أن يزداد فيه ولا ينقص منه كالصلوات الخمس المفروضات وأحاديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه على خلاف ذلك لأنهم قد أوتروا وترًا مختلفاً في العدد . وكره غير واحد من الصحابة والتابعين الوتر بثلاث بلا تسليم في الركعتين كراهة أن يشبهوا التطوع بالفريضة .

ودليل ثالث وهو أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أوتر على راحلته قد ثبت ذلك عنه وفعله غير واحد من الصحابة والتابعين وقد أجمعت الأمة على أن الصلاة المفروضة لا يجوز أن تبلى على الراحلة ففي ذلك بيان أن الوتر تطوع وليس بفرض .

ودليل رابع وهو أن الوتر يعمل به الخاص والعام من المسلمين في كل ليلة فلو كان فرضاً لما خفي وجوبه على العامة كما لم يخف وجوب الظهر والعصر والصلوات الخمس ولنقلوا علم ذلك كما نقلوا علم صلاة المغرب وسائر الصلوات أنها مفروضات قد توارثوا علم ذلك ينقله قرن عن قرن من لدن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى يومنا هذا لا يختلفون في ذلك ولا يتنازعون : فلو كان فرضاً كسائر الصلوات لتوارثوا علمه ونقله قرن عن قرن كذلك .

وعن واصل بن عبد الرحمن قال : صحبت ابن عباس فما رأيته أوتر في سفر قط . وسئل سفيان بن عيينة عن الوتر واجب هو فقال لو كان واجباً لم تسألني . فقال قائل من ضعفة أهل الرأي الدليل على أنه فرض أن في حديث حجاج عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : جاء جبريل بالوتر إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قال : وجبريل لا يأتي إلا بالفرض . فيقال له : هذا خبر غير ثابت عند أهل

المعرفة بالأخبار ، ومع ذلك لا دليل فيه على ما قلت . قد كان جبريل ينزل على رسول الله ﷺ بآيات من القرآن أمره فيها بأمر لا اختلاف بين العلماء في أن العمل بها تطوع ، فإذا جاز أن يكون فيما جاء به من القرآن أمور العمل بها تطوع فما جاء به مما ليس بقرآن فهو أخرى أن يجوز أن تكون منه تطوع ، من ذلك قول الله تعالى ﴿ ومن الليل فسبحه وأدبار السجود ﴾ فاتفق عامة أهل العلم بالتفسير على أنها الركعتان بعد المغرب ، ومن ذلك قوله : ﴿ ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم ﴾ فقالوا هما الركعتان قبل صلاة الغداة ، وقد قال بعضهم هو التسبيح في أدبار الصلوات وكل ذلك تطوع .

وعن عقبة بن عامر رضى الله عنه لما نزلت ﴿ فسبح باسم ربك العظيم ﴾ قال رسول الله ﷺ : « اجعلوها في ركوعكم » ولما نزلت ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ قال رسول الله ﷺ : « اجعلوها في سجودكم » . وأصحاب الرأي لا يختلفون في أن التسبيح في الركوع والسجود تطوع ، فإذا كان ما نزل به كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ يجوز أن يكون تطوعاً فما لم ينزل في كتاب الله أخرى أن يجوز أن تكون تطوعاً ^(١) .

● قال النووي في المجموع ٤٧٤/ - ٤٧٧ [فرع في مذاهب العلماء في حكم الوتر : مذهبنا أنه ليس بواجب بل هو سنة مؤكدة ، وبه قال جمهور العلماء من الصحابة والتابعين فمن بعدهم . قال القاضي أبو الطيب هو قول كافة العلماء حتى أبو يوسف ومحمد . قال : وقال أبو حنيفة وحده : هو واجب ليس بفرض ، فإن تركه حتى طلع الفجر أثم ولزمه القضاء ، وقال الشيخ أبو حامد في تعليقه : الوتر سنة مؤكدة ليس بفرض ولا واجب ، وبه قالت الأمة كلها إلا أبا حنيفة فقال : هو واجب ، وعنه رواية أنه فرض ، وخالفه أصحابه فقالوا : هو سنة . قال أبو حامد : قال ابن المنذر : لا أعلم أحداً وافق أبا حنيفة

(١) أنظر مختصر قيام الليل ص ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ .

في هذا واحتج أصحابنا والجمهور بحديث طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه قال : « جاء رجل من أهل نجد فإذا هو يسأل عن الإسلام ، فقال رسول الله ﷺ : « خمس صلوات في اليوم والليلة » ، فقال : هل على غيرها ؟ قال : لا ، إلا أن تطوع » ، وسأله عن الزكاة والصيام . وقال في آخره : والله لا أزيد على هذا ولا أنقص ، فقال النبي ﷺ : « أفلح إن صدق » رواه البخاري ومسلم من طرق ، واستنبط الشيخ أبو حامد وغيره منه أربعة أدلة : أحدها : أن النبي ﷺ أخبره أن الواجب من الصلوات إنما هو الخمس .

الثاني : قوله هلى على غيرها ؟ قال : « لا » .

الثالث : قوله ﷺ : « إلا أن تطوع » ، وهذا تصريح بأن الزيادة على الخمس إنما تكون تطوعاً .

الرابع : أنه قال : لا أزيد ولا أنقص ، فقال النبي ﷺ : « أفلح إن صدق » . وهذا تصريح بأنه لا يَأْتُم بترك غير الخمس .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما . أن النبي ﷺ بعث معاذاً إلى اليمن فقال : « أدعهم إلى شهادة أن ، لا إله إلا الله وأنى رسول الله ، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة ، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد إلى فقرائهم » رواه البخاري ومسلم ، وهذا من أحسن الأدلة لأن بعث معاذ رضي الله عنه إلى اليمن كان قبل وفاة النبي ﷺ بقليل جداً .

ثم ذكر قول عبادة بن الصامت وعلى بن أبى طالب ثم عرج على حديث ابن عمر أن رسول الله ﷺ « كان يصلى الوتر على راحلته ولا يصلى عليها المكتوبة » رواه البخاري ومسلم ، وقال النووي :

واستدل به الشافعي والأصحاب على أن الوتر ليس بواجب .

فإن قيل لا دلالة فيه لأن مذهبكم أن الوتر واجب على رسول الله ﷺ ، وإن كان سنة في حق الأمة فالواجب أن يقال : لو كان على العموم لم يصح على الراحلة كالمكتوبة ، وكان من خصائص النبي ﷺ جواز هذا الواجب الخاص عليه على الراحلة ^(١) ، فهذه الأحاديث هي التي يعتمد عليها في المسألة ، واستدل أصحابنا بأحاديث كثيرة ومشهورة غير ما سبق ، لكن أكثرها ضعيفة لا أستحل الإحتجاج بها ، وفيما ذكرته من الأحاديث الصحيحة أبلغ كفاية . ومن الضعيف الذي احتجوا به حديث أبي جناب عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : « ثلاث هن على فرائض وهن لكم تطوع : النحر والوتر وركعتا الضحى » رواه البيهقي وقال . أبو جناب الكلبي اسمه يحيى بن أبي حبة ضعيف وهو مدلس ، وإنما ذكرت هذا الحديث لأبين ضعفه وأحذر من الاغترار به . قال أصحابنا : « ولأنها صلاة لا تشرع لها الأذان ولا الإقامة فلم تكن واجبة على الأعيان كالضحى وغيرها ، واحترزوا بقولهم : على الأعيان من الجنابة والنذر » ^١ . هـ .

● قال الحافظ ابن حجر في الفتح ٥٦٨/٢ : [وقد بالغ الشيخ أبو حامد فادعى أن أبا حنيفة انفرد بوجوب الوتر ولم يوافقه أصحابه ، مع أن ابن أبي شيبة أخرج عن سعيد بن المسيب وأبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود والضحاك ما يدل على وجوبه عندهم . وعنده عن مجاهد الوتر واجب ولم يثبت ، ونقله ابن العربي عن أصبغ من المالكية ووافقه سحنون ، وكأنه أخذه من قول مالك : من تركه أدب ، وكان جرحه في شهادته] .

● قال شيخ الإسلام ابن تيمية في « مجموع الفتاوى » (٨٨/٢٣) :

[تنازع العلماء في وجوبه ، فأوجبوه أبو حنيفة وطائفة من أصحاب أحمد ^(٢)] .

(١) سيأتي الرد على النووي بقول الحافظ ابن حجر في التعليق على « الوتر على الدابة » .

(٢) كأبي بكر أنظر المبدع (٣/٢) .

والجمهور لا يوجبونه كماله والشافعي وأحمد لأن النبي ﷺ كان يوتر على راحلته ، والواجب لا يفعل على الزاحلة ، لكن هو باتفاق المسلمين سنة مؤكدة لا ينبغي لأحد تركه [١ . هـ .

● قال أبو الطيب آبادي في عون المعبود (٢٩٤/٤) :

[وقد أجمع أهل العلم على أن الوتر ليس بفريضة إلا أنه يقال في رواية الحسن بن زياد عن أبي حنيفة قال : هو فريضة ، وأصحابه لا يقولون ذلك ، فإن صحت هذه الرواية فهو مسبوق بالإجماع فيه] ١ . هـ .

وقد سرد الشوكاني في نيل الأوطار الأحاديث المشعرة للوجوب وضعف معظمها ثم قال :

« واعلم أن هذه الأحاديث فيها ما يدل على الوجوب كقوله « فليس منا » وقوله « الوتر حق » وقوله « أوتروا وحافظوا » وقوله « الوتر واجب » وفيها ما يدل على عدم الوجوب وهو بقية أحاديث الباب فتكون صارفة لما يشعر بالوجوب ، وأما حديث « الوتر واجب » فلو كان صحيحاً لكان مشكلاً لما عرفناه. من أن التصريح بالوجوب لا يصح أن يقال إنه مصروف إلى غيره » وقال :

« أجاب الجمهور عن أحاديث الباب المشعرة بالوجوب بأن أكثرها ضعيف وهو حديث أبي هريرة وعبد الله بن عمر وبريدة وسليمان بن سرد وابن عباس وابن عمر وابن مسعود وابن أبي أوفى وعقبة بن عامر ومعاذ ، كذا قال العراقي : وبقيتها لا يثبت بها المطلوب لاسيما مع قيام ما أسلفناه من الأدلة الدالة على عدم الوجوب .

● ملحوظة قال الشوكاني : [عن ابن مسعود عند البزار بلفظ] الوتر واجب على كل مسلم « وفي إسناده جابر الجعفي وقد ضعفه الجمهور ووثقه الثوري ^(١) » أ . هـ .

(١) نيل الأوطار ٢٩٣/٣ - ٢٩٤ .

● قال ابن خزيمة في صحيحه ١٣٧/٢ : [دلت الأخبار على أن الموجب للوتر فرضاً على العباد موجب عليهم ست صلوات في اليوم واللييلة ، وهذه المقالة خلاف أخبار النبي ﷺ وخلاف ما يفهمه المسلمون عالمهم وجاهلهم ، وخلاف ما تفهمه النساء في الخدور ، والصبيان في الكتائب والعبيد والإماء إذ جميعهم يعلمون أن الفرض من الصلاة خمس لا ست] أ. هـ. هـ .

قال الأحناف في حديث : « إن الله زادكم صلاة .. » الأصل في المزيد أن يكون من جنس المزيد عليه فقتضاه أن يكون الوتر واجباً كما قال الملا على القارى .

● ورد عليهم المباركفوري في تحفة الأحوذى ٥٣٤/٢ فقال : [استدل الحنفية على وجوب الوتر بهذا التقرير ، وقد رد عليهم القاضى أبو بكر بن العربى فى شرح الترمذى حيث قال فيه : « به احتج أبى حنيفة وعلماء فقالوا إن الزيادة لا تكون إلا من جنس المزيد ، وهذه دعوى ، بل الزيادة تكون من غير جنس المزيد كما لو ابتاع بدرهم فلما قضاه زاده ثمناً أو ربعاً إحساناً كزيادة النبي ﷺ لجابر فى ثمن الجمل فإنها زيادة وليست بواجبة ، وليس فى هذا الباب حديث صحيح يتعللون به » ا . هـ . قلت : الأمر كما قال ابن العربى : لا شك أن قولهم إن الزيادة لا تكون إلا من جنس المزيد مجرد دعوى لا دليل عليها . وقال الحافظ فى الدراية : ليس فى قوله « زادكم » دلالة على وجوب الوتر لأنه لا يلزم أن يكون المزداد من جنس المزيد فقد روى محمد بن نصر المروزى فى الصلاة من حديث أبى سعيد رفعه « إن الله زادكم صلاة إلى صلاتكم هى خير لكم من حمر النعم ألا وهى الركعتان قبل الفجر » ا . هـ .

● قال الألبانى تعليقاً على حديث « إن الله زادكم صلاة فصلوها » : [يدل ظاهر الأمر فى قوله ﷺ « فصلوها » على وجوب صلاة الوتر بذلك قال الحنفية خلافاً للجاهير ، ولولا أنه ثبت بالأدلة القاطعة حصر الصلوات المفروضات فى

(١) نيل الأوطار ٢٩٣/٣ - ٢٩٤ .

كل يوم وليلة بخمس صلوات لكان قول الحنفية أقرب إلى الصواب . ولذلك فلا بد من القول بأن الأمر هنا ليس للوجوب ، بل لتأكيد الاستحباب ، وكم من أوامر كريمة صرفت من الوجوب بأدنى من تلك الأدلة القاطعة وقد أنفك الأحناف عنها بقولهم : إنهم لا يقولون بأن الوتر واجب كوجوب الصلوات الخمس ، بل هو واسطة بينها وبين السنن أضعف من هذه ثبوتاً وأقوى من تلك تأكيداً . فليعلم أن قول الحنفية هنا قائم على اصطلاح لهم خاص حادث لا تعرفه الصحابة ولا السلف الصالح وهو تفريقهم بين الفرض والواجب ثبوتاً وجزاءً كما هو مفصل في كتبهم وأن قولهم بهذا معناه التسليم بأن تارك الوتر معذب يوم القيامة عذاباً دون عذاب تارك الفرض كما هو مذهبيهم في اجتهادهم ، وحيث يقال لهم : وكيف يصح ذلك في قوله ﷺ لمن عزم على أن لا يصلي غير الصلوات الخمس « أفلح الرجل » وكيف يلتقي الفلاح مع العذاب فلا شك أن قوله ﷺ هذا وحده كاف لبيان أن صلاة الوتر ليست بواجبة ولهذا اتفق جماهير العلماء على سنيته وعدم وجوبه وهو الحق . أقول هذا مع التذكير والنصح بالاهتمام بالوتر وعدم التهاون عنه لهذا الحديث والله أعلم ^(١) » [١ . هـ .

حُكْم من تركه

- قال مالك : « من تركه أدّب ، وكان جرحة في شهادته » ^(٢) .
- وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن رجل لم يصل وتر العشاء فهل يجوز له تركه ؟

فأجاب :

« الحمد لله ، الوتر سنة مؤكدة باتفاق المسلمين ، ومن أصرّ على تركه فإنه ترد شهادته . والوتر أوكد من سنة الظهر والمغرب والعشاء ، والوتر أفضل من

(١) السلسلة الصحيحة ج ١ ص ١٢ ، ١٣ ، شرح حديث رقم (١٠٨) .

(٢) فتح الباري ٥٦٨/٢ .

جميع تطوعات النهار ، كصلاة الضحى ، بل أفضل الصلاة بعد المكتوبة قيام الليل ، وأؤكد ذلك ، الوتر وركعتا الفجر والله أعلم»^(١) أ. هـ . .

• « وقال أحمد بن حنبل : من ترك الوتر عمدًا فهو رجل سوء ، ولا ينبغي أن تقبل له شهادة » .

قال ابن مفلح : « هذا محمول على تأكيد الإستحباب »^(٢) أ. هـ . .

• « وعند سعيد بن منصور بسند جيد عن ابن عمر : « ما أصبح رجل على

غير وتر إلا أصبح على رأسه جرير قدر سبعين ذراعاً »^(٣) .

• قال ابن قدامة في المغنى بعد ذكر أحاديث القائلين وجوب الوتر ما لفظه :

« وأحاديثهم قد تُكَلِّم - فيها ثم إن المراد بها تأكيده وفضيلته وأنه سنة

مؤكدة ، وذلك حق ، وزيادة الصلاة يجوز أن تكون سنة - والتوعد على تركه

للمبالغة في تأكيده » أ. هـ .

وقت الوتر

• عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال : « الوتر بليل »^(٤) .

• وعن الأغرب بن يسار قال : قال رسول الله ﷺ : « إنما الوتر بالليل »^(٥) .

• قال ابن المنذر : « أجمعوا على أن ما بين صلاة العشاء إلى طلوع الفجر

وقت للوتر »^(٦)

• قال ابن حجر في الفتح (٥٦٤/٢) :

« قوله باب « ساعات الوتر » أى أوقاته . ومحصل ما ذكره أن الليل كله

(١) مجموع الفتاوى ٨٨/٢٣ .

(٢) المبدع ٣/٢ .

(٣) فتح البارى ٣٠/٣ - ٣٤ .

(٤) صحيح : رواه أحمد في مسنده وأبو يعلى في مسنده عن أبي سعيد وصححه الألبانى في صحيح

الجامع رقم ٧٠٢٣ .

(٥) حسن : رواه الطبرانى في الكبير وحسنه الألبانى في صحيح الجامع رقم ٢٣٣١ .

(٦) الإجماع لابن المنذر ص ٤١ . طبع دار الدعوة بالإسكندرية .

وقت للوتر ، لكن « اجمعوا على أن ابتداءه مغيب الشفق بعد صلاة العشاء ، كذا نقله ابن المنذر . لكن أطلق بعضهم أنه يدخل بدخول العشاء ، قالوا : ويظهر أثر الخلاف فيمن صلى العشاء وبأن أنه كان بغير طهارة ثم صلى الوتر متطهراً ، أو ظن أنه صلى العشاء فصلى الوتر فإنه يحزى على هذا القول دون الأول » .

قال ابن حجر في الفتح في شرح « فإذا خشى أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة توتر له ما قد صلى » .

قال في الفتح (٥٥٧/٢) : « استدل به على خروج وقت الوتر بطلوع الفجر ، وأصرح منه ما رواه أبو داود والنسائي وصححه أبو عوانة وغيره من طريق سليمان بن موسى عن نافع أنه حدثه أن ابن عمر كان يقول : « من صلى من الليل فليجعل آخر صلاته وترًا ، فإن رسول الله ﷺ كان يأمر بذلك ، فإذا كان الفجر فقد ذهب كل صلاة الليل والوتر » وفي صحيح ابن خزيمة من طريق قتادة عن أبي نضرة عن أبي سعيد مرفوعاً « من أدركه الصبح ولم يوتر فلا وتر له ، وهذا محمول على التعمد ، أو على أنه لا يقع إداء ، وحكى ابن المنذر عن جماعة من السلف أن الذي يخرج بالفجر وقته الاختياري ، ويبقى وقت الضرورة إلى قيام صلاة الصبح ، وحكاه القرطبي عن مالك ، والشافعي ، وأحمد ، وإنما قاله الشافعي في القديم » ا . هـ .

• قال النووي في « المجموع » : [« في وقت الوتر » : أما أوله ففيه ثلاثة أوجه (الصحيح) المشهور الذي قطع به المصنف والجمهور أنه يدخل بفراغه من فريضة العشاء سواء صلى بينه وبين العشاء نافلة أم لا ، وسواء أوتر بركعة أم بأكثر ، فإن أوتر قبل فعل العشاء لم يصح وتره ، سواء تعمده أم سهوا وظن انه صلى العشاء أم ظن جوازه ، وكذا لو صلى العشاء ظاناً أنه تطهر ثم أحدث فتوضأ فأوتر فبات أنه كان محدثاً في العشاء فوتره باطل .

(والوجه الثاني) يدخل وقت الوتر بدخول وقت العشاء ، وله أن يصليه

قبلها ، حكاه إمام الحرمين وآخرون ، وقطع به القاضى أبو الطيب ، قالوا :
سواء تعمد أم سها .

(والثالث) أنه إن أوتر بأكثر من ركعة دخل وقته بفعل العشاء ، وإن أوتر
بركعة فشرط صحتها أن يتقدمها نافلة بعد فريضة العشاء ، وإن أوتر بركعة قبل
أن يتقدمها نفل لم يصح وتره وقال إمام الحرمين : ويكون تطوعاً .

وأما آخر وقت الوتر فالصحيح الذى قطع به المصنف والجمهور أنه يمتد إلى
طلوع الفجر ويخرج وقته بطلوع الفجر ، وحكى المتولى قولاً للشافعى أنه يمتد إلى
أن يصلى فريضة الصبح [أ. هـ] .

• قال ابن مفلح فى المبدع (٣/٢ ، ٤) : [ووقته ما بين صلاة العشاء وطلوع
الفجر الثانى ، جزم به فى « المغنى » و « التلخيص » و « الوجيز » وقدمه فى
« الفروع » . وعنه إلى صلاة الفجر جزم به فى « الكافى » . ويدخل فى كلامه
ما لو جمع العشاء جمع تقديم . وظاهره أنه إذا أوتر قبل العشاء أنه لا يصح ،
وأنه إذا أخره حتى يطلع الفجر يكون قضاء ، وصححه فى « المغنى » وذكر فى
« الشرح » احتمالاً أنه يكون أداء [أ. هـ] . وقال الشيخ عبد الرحمن السعدى
فى الفتاوى السعدية ص ١٥٩ « الصحيح ما قاله الأصحاب أن وقت الوتر
يدخل بصلاة العشاء الآخرة ولو جمعت مع المغرب تقديماً لعموم الحديث » [أ. هـ]

الأوقات التى أوتر النبى ﷺ فيها من الليل

• عن أبى مسعود الأنصارى أن النبى ﷺ « كان يوتر من أول الليل وأوسطه
وآخره » (١) .

• عن عائشة قالت : « من كل الليل أوتر رسول الله ﷺ يوتر من أول

(١) صحيح : رواه أحمد والطبرانى وقال العراقى إسناده صحيح انظر تحفة الأحوذى ٥٤٤/٢ ، وقال
الألبانى : صحيح ، أنظر صحيح الجامع رقم ٤٩٠٠ .

الليل ، وأوسطه وآخره وانتهى وتره إلى السحر» (١) .

● وعن علي رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يوتر في أول الليل وفي وسطه وفي آخره ثم ثبت له الوتر في آخره» (٢) . ونحوه عند ابن ماجة بسند جيد كما قال العراقي .

اختيار الوتر في آخر الليل لمن قوى عليه

● عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « من خاف أن لا يقوم من آخر الليل فليوتر أوله ، ومن طمع أن يقوم آخره فليوتر آخر الليل فإن صلاة آخر الليل مشهودة وذلك أفضل» (٣)

● وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « الوتر ركعة من آخر الليل» (٤)

● وعن أبي قتادة : « أن النبي ﷺ قال لأبي بكر : « متى توتر ؟ » قال : أوتر قبل أن أنام . فقال لعمر : « متى توتر ؟ » قال : أنام ثم أوتر . قال : فقال لأبي بكر : « أخذت بالحزم أو بالوثيقة ، وقال لعمر : أخذت بالقوة» (٥) .

● وعن أبي داود عن أبي قتادة أن النبي ﷺ قال لأبي بكر متى توتر ؟ قال : أوتر من الليل ، وقال لعمر : متى توتر ؟ قال : أوتر آخر الليل فقال لأبي بكر : « أخذ هذا بالحزم » ، وقال لعمر : « أخذ هذا بالقوة» (٦) .

(١) متفق عليه .

(٢) إسناده صحيح : رواه أحمد في مسنده وقال الشيخ أحمد شاكر إسناده صحيح أنظر المسند رقم ٥٨٠ .

(٣) رواه مسلم والترمذي وابن ماجة وأحمد في مسنده .

(٤) رواه مسلم .

(٥) إسناده صحيح : رواه ابن خزيمة في صحيحه والحاكم في المستدرک وقال الألباني إسناده صحيح ، وهو مخرج في صحيح أبي داود ١٢٠٠ ، ١٢٨٨ أنظر صحيح ابن خزيمة حديث رقم ١٠٨٤ .

(٦) إسناده حسن : رواه أبو داود وسكت عنه المنذرى وحسن إسناده الأرناؤوط في جامع الأصول ج ٦ وصحح إسناده شعيب الأرناؤوط في التعليق على شرح السنة ٩٣/٤ .

• وعن ابن عمر قال : « من صلى من الليل فليجعل آخر صلاته وترًا قبل الصبح كذلك كان رسول الله ﷺ يأمرهم »^(١)

• وعن أبي محرز قال : سألت ابن عباس عن الوتر فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ركعة من آخر الليل » ، وسألت ابن عمر فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ركعة من آخر الليل »^(٢) .

• وعن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي قال : إذا حدثتم عن رسول الله ﷺ فظنوا برسول الله ﷺ أهياه وأتقاه وأهدأه ، وخرج عليّ علينا حين ثوب الثوب فقال أين السائل عن الوتر؟ هذا حين وتر حسن »^(٣) .

- وعن ابن عون : يعجبني الوتر مع أذان حزيت مؤذن بني أسد فإنه يصير بالفجر أى بصوت^(٤) .

• قال النووي في « المجموع » : (٤٦٩/)

« وأما الوقت المستحب للإيتار فقطع المصنف والجمهور بأن الأفضل أن يكون الوتر آخر صلاة الليل ، فإن كان لا يتهدد استحباب أن يوتر بعد فريضة العشاء وسننها في أول الليل ، وإن كان له تهجد فالأفضل تأخير الوتر ليفعله بعد التهجد ، ويقع وتره آخر صلاة الليل . وقال إمام الحرمين والغزالي : تقديم الوتر في أول الليل أفضل وهذا خلاف ما قاله غيرهما من الأصحاب ، قال الرافعي : يجوز أن يحمل نفلها على من لا يعتاد قيام الليل ، ويجوز أن يحمل على اختلاف قول ، والأمر فيه قريب وكل سائغ (قلت) : والصواب التفصيل الذي سبق ، وأنه يستحب لمن له تهجد تأخير الوتر ، ويستحب أيضًا لمن لم يكن له تهجد

(١) رواه مسلم والترمذي .

(٢) رواه أحمد واللفظ له وهو في مسلم .

(٣) إسناده صحيح : رواه أحمد في مسنده ، ورواه ابن ماجة ولم يذكر القسم الأخير ، وقال الشيخ أحمد شاكر إسناده صحيح أنظر المسند رقم ٩٨٧ .

(٤) مختصر قيام الليل ص ١٢٠ .

ووثق باستيقاظه أواخر الليل إما بنفسه ، وإما بإيقاظ غيره أن يؤخر الوتر ليفعله آخر الليل لحديث عائشة رضى الله عنها قالت : « كان النبي ﷺ يصلى من الليل فإذا بقي الوتر أيفظني فأوترت » رواه مسلم . ودليل استحباب الإيتار آخر الليل أحاديث كثيرة ، ثم ذكر أحاديث ختمها بحديث جابر ثم قال : « وهذا صريح فيما ذكرناه أولاً من التفصيل ولا معدل عنه » . ا . هـ .

● وقال ابن مفلح في « المبدع » : (٥٤/٢) « والأفضل فعله آخر الليل لمن وثق ، لا مطلقاً . وقال القاضي : وقته المختار كوقت العشاء المختار ، وقيل : كل الليل سواء ، ومن له تهجد ، جعله بعده فإن أوتر أول الليل لم يكره ، نص عليه » . ا . هـ .

● قال المباركفوري في تحفة الأحوذى (٥٤٣/٢) :

« كان آخر أمر الإيتار في السحر والمراد به آخر الليل كما قالت في الروايات الأخرى ، ففيه استحباب الإيتار آخر الليل وقد تظاهرت الأحاديث الصحيحة عليه . قال : وفيه جواز الإيتار في جميع أوقات الليل بعد دخول وقته » . ا . هـ .

وروى ابن نصر بإسناده :

[عن عمر بن الخطاب أن الأكياس الذين يوترون أول الليل وأن الأقوياء الذين يوترون آخر الليل وهو أفضل .

● وعن علي بن أبي طالب أنه خرج بعد ما تعالى الفجر الأول فقال نعم ساعة الوتر هذه وكانت الإقامة عند ذلك .

وعنه : أنها وتران وتر بالليل ووتر بالنهار أحدهما حين يحل للصائم الطعام والآخر حين يحرم على الصائم الطعام .

وعن علقمة أن ابن مسعود كان يوتر حين يبقى من الليل نحو ما ذهب منه من حين صلى المغرب .

وعن ابن عمر « الوتر عند الفجر » . وعنه « هو من آخر الليل أفضل » وعنه « كنا إذ كنا نوتر من آخر الليل وعن هشام عن محمد كان منهم من يوتر أول الليل ومنهم من يوتر آخره والذين يوترون أول الليل يرون آخر الليل أفضل » [(١)] .

باب

الوتر قبل النوم لمن خاف أن لا يقوم آخره

• عن أبي هريرة قال : « أوصاني خليلي بثلاث : صيام ثلاثة أيام من كل شهر ، وركعتي الضحى ، وأن أوتر قبل أن أنام » (٢) .

• وعن أبي ذر قال : « أوصاني حبيي بثلاث لا أدعهن إن شاء الله أبدًا : أوصاني بصلاة الضحى ، وبالوتر قبل النوم ، وبصوم ثلاثة أيام من كل شهر » (٣) .

• وعن أبي الدرداء قال : « أوصاني حبيي ﷺ بثلاث لن أدعهن ما عشت : بصيام ثلاثة أيام من كل شهر وصلاة الضحى وبألا أنام حتى أوتر » (٥) .

• وقال رسول الله ﷺ : « الذي لا ينام حتى يوتر حازم » (٥) .

(١) مختصر قيام الليل ص ١٢٠ ، ١٢١ .

(٢) متفق عليه .

(٣) إسناده صحيح : رواه أحمد في مسنده وابن خزيمة في صحيحه واللفظ له وقال الأعظمي إسناده صحيح أنظر حديث رقم ١٠٨٣ من صحيح ابن خزيمة .

(٤) رواه مسلم .

(٥) صحيح : رواه أحمد في مسنده وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ٥٣٦٩ وصحح إسناده الشيخ شاكر في المسند رقم ١٤٦١ .

- قال سميد بن المسيب : أما أنا فإذا جئت فراشي أوترت^(١) .
- وكان الشعبي يوتر أول الليل ثم ينام^(٢) .
- وقال ميمون بن مهران : مثل الذى يوتر من أول الليل وآخر الليل مثل رجلين خرجا فى سفر فلما أمسيا مرّا بقرية فقال أحدهما أنزل فى هذه القرية فأكون فى حصن حصين وقال الآخر أتقدم فأقطع عني من الطريق فأنى قرية كذا وكذا فأبيتُ بها فرمما أدرك المنزل وربما لم يدركه^(٣) .
- قال الحافظ فى الفتح : « وفيه استحباب تقدم الوتر على النوم وذلك فى حق من لم يثق بالإستيقاظ » .
- وقال الترمذى : « وقد اختار قوم من أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ ومن بعدهم أن لا ينام الرجل حتى يوتر .
- قال المباركفورى فى التحفة (٥٤٢/٢) : والظاهر أنهم اختاروه لمن يخشى أن لا يستيقظ من آخر الليل كما دل عليه حديث جابر .
- وقال النووى فى شرح مسلم : « فيه دليل على أن تأخير الوتر إلى آخر الليل أفضل لمن وثق بالإستيقاظ آخر الليل وأن من لا يثق بذلك فالتقديم له أفضل ، وهذا هو الصواب ويحمل باقى الأحاديث المطلقة على هذا التفصيل الصحيح الصريح » ا . هـ .
- وقال أيضاً فى « المجموع » [وأما حديث أبى الدرداء وأبى هريرة فمحمولان على من لا يثق بالقيام آخر الليل وهذا التأويل متعين ليجمع بينه وبين حديث جابر وغيره من الأحاديث السابقة من قوله ﷺ وفعله والله أعلم] ا . هـ .

(١) ، (٢) مختصر قيام الليل ص ١٢١ .

(٣) تحفة الأحوذى ٥٤١/٢ .

باب

وتر النبي ﷺ والسلف بركة

- عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « صلاة الليل مثنى مثنى فإذا خشي أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة ، توتر له ما قد صلى » ^(١).
- وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : « الوتر ركعة من آخر الليل ».
- وعن أبي أيوب قال : قال رسول الله ﷺ : « الوتر حق على كل مسلم ، فمن أحب أن يوتر بخمس فليفعل ، ومن أحب أن يوتر بثلاث فليفعل ، ومن أحب أن يوتر بواحدة فليفعل » ^(٢).
- وعن جابر بن عبد الله قال : « رأيت رسول الله ﷺ أناخ راحلته ثم نزل فصلى عشر ركعات وأوتر بواحدة ، صلى ركعتين ركعتين ثم أوتر بواحدة ثم صلى ركعتي الفجر ثم صلى بنا الصبح » ^(٣).
- كان ابن عمر يوتر بركة ، فجاءه رجل فسأله عن الوتر فأمره أن يفعل فقال الرجل : إني أخشى أن يقول الناس إنها البتراء ، فقال ابن عمر : أسنة رسول الله تريد ؟ هذه سنة الله ورسوله » ^(٤).

(١) متفق عليه .

(٢) إسناده صحيح : رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم في المستدرک وصححه وكذا أبو زرعة العراقي والنووي في المجموع وقال الألباني إسناده صحيح وكذا صحيح إسناده الشيخ عبد القادر الأرناؤوط في جامع الأصول ج ٦ . أنظر مشكاة المصابيح رقم ١٢١٥ .

قال المباركفوري ٥٥٠/٢ : « قال الحافظ في التلخيص : صحيح أبو حاتم والذهلي والدارقطني في العلل ، والبيهقي وغير واحد وقفه وهو الصواب » ١ . هـ . وقال الأمير الصنعاني في سبل السلام ، وله حكم الرفع إذ لا مسرح للإجتihad فيه » ١ . هـ .

(٣) رواه ابن خزيمة في صحيحه واللفظ له والموزي مختصراً في الوتر وقال الأعظمي إسناده صحيح أنظر صحيح ابن خزيمة رقم ١٠٧٥ .

(٤) رواه ابن خزيمة في صحيحه واللفظ له وابن ماجه وقال الألباني إسناده صحيح أنظر صحيح ابن خزيمة رقم ١٠٧٤ .

● وعن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين أنه حدث عن سعد ابن أبي وقاص أنه كان يصلي العشاء الآخرة في مسجد رسول الله ﷺ ثم يوتر بواحدة لا يزيد عليها قال : فيقال له : أوتوتر بواحدة لا تزيد عليها يا أبا إسحاق ؟ قال : نعم إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الذي لا ينام حتى يوتر حازم » ^(١).

● وقال عبد الله بن ثعلبة بن ضَعِير - وكان رسول الله ﷺ قد مسح عينيه - أنه رأى سعد بن أبي وقاص يوتر بركعة ^(٢).

● وعن أبي مجلز أن أبا موسى الأشعري كان بين مكة والمدينة فصلى العشاء ركعتين ثم قام فصلى ركعة أوتر بها فقرأ فيها بمائة آية من النساء ثم قال : ما أَلَوْتُ أن أضع قَدَمِي حيث وضع رسول الله ﷺ قَدَمَيْهِ وأنا أقرأ بما قرأ به رسول الله ﷺ ^(٣).

وعن ابن عباس قيل له : هل لك في أمير المؤمنين معاوية ما أوتر إلا بواحدة ؟ قال : أصاب ، إنه فقيه .

وفي رواية قال ابن أبي مُليكة : أوتر معاوية بعد العشاء بركعة وعنده مولى لابن عباس ، فأقى ابن عباس فأخبره فقال : دعه ، فإنه قد صحب النبي ﷺ ^(٤).

● وعن القاسم بن محمد عن عائشة أن النبي ﷺ أوتر بركعة ^(٥).

● قال أبو بكر ابن خزيمة بعد تخريجه لأحاديث الوتر ركعة :

(١) إسناده صحيح : رواه أحمد في مسنده وقال الشيخ شاكر إسناده صحيح والحديث شاهدان من حديث أبي قتادة وابن عمر رواهما الحاكم وصحهما هو والذهبي أنظر المسند رقم ١٤٦١ .

(٢) رواه البخاري في الدعوات .

(٣) رواه النسائي وقال الشيخ عبد القادر الأرناؤوط في التعليق على جامع الأصول ج ٦ إسناده حسن .

(٤) رواه البخاري .

(٥) رواه الدارقطني بإسناد صحيح أنظر تحفة الأحوذى ٥٥٧/٢ .

[وقد خرجت هرق هذه الأخبار فى المسألة التى أملتةا فى الرد على من زعم أن الوتر بركة غير حائر إلا لحائف الصبح ، وأعلمت فى ذلك الموضوع ما بان لذوى الفهم والتميز جهل قائل هذه المقالة] ^(١) ا . هـ .

• وقال محمد بن نصر فى قيام الليل : « فهذه أخبار ثابتة عن النبى ﷺ لا مطعن لأحد من أهل العلم بالأخبار فى أسانيدها ، وفيها بيان أن النبى ﷺ أوتر بركة » ^(٢) ا . هـ .

• قال الحافظ ابن حجر فى الفتح (٥٥٩/٢)

[وصح عن جماعة من الصحابة أنهم أوتروا بواحدة من غير تقدم نفل قبلها ، فى كتاب محمد بن نصر وغيره بإسناد صحيح عن السائب بن يزيد أن عثمان قرأ القرآن ليلة فى ركعة لم يصل غيرها ^(٣) ، وسأنى فى المغازى حديث عبد الله بن ثعلبة أن سعداً أوتر بركة ، وفى المناقب عن معاوية أنه أوتر بركة ، وأن ابن عباس استصوبه وفى كل ذلك رد على ابن التين فى قوله : إن الفقهاء لم يأخذوا بعمل معاوية فى ذلك وكأنه أراد فقهاءهم] ا . هـ .

• وعن عبد الرحمن التيمى قال : قلت : لا يغلبنى الليلة على المقام أحد ، فقامت أصلى فوجدت حسن رجل من خلف ظهرى فإذا عثمان بن عفان فتحنيت له فتقدم فاستفتح القرآن حتى ختم ثم ركع وسجد ، فقلت أوهم الشيخ ؟ فلما صلى قلت يا أمير المؤمنين صليت ركعة واحدة فقال أجل هى وترى ^(٤) :

• وعن عبد الله بن سلمة قال : أئنا سعد بن أبى وقاص فى صلاة العشاء الآخرة ، فلما انصرف تنحى فى ناحية المسجد فصلى ركعة فاتبعته فأخذت بيده ،

(١) صحيح ابن خزيمة ١٣٩/٢ .

(٢) مختصر قيام الليل ص ١٢٢ .

(٣) فتح البارى ٥٥٩/٢ : لفظ محمد بن نصر : عن السائب بن يزيد أن عثمان بن عفان قرأ القرآن فى ركعة أوتر بها .

(٤) إسناده جيد : رواه الطحاوى والدارقطنى وقال المباركورى فى تحفة الأحوزى ٥٥٨/٢ : إسناده جيد .

فقلت : يا أبا إسحاق ما هذه الركعة ؟ فقال وتر أناام عليه ^(١) .

● وقد ذكر محمد بن نصر في قيام الليل بسنده عن جماعة من الصحابة والسلف الإيتار بركعة واحدة ^(٢) :

[عن ابن عمر : الوتر ركعة واحدة كان ذلك وتر رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعن حنشل الصنغانى كان أبي بن كعب حين أمره عمر بن الخطاب أن يقوم بالناس يسلم في اثنتين من الوتر ثم قرأ بعده زيد بن ثابت فسلم في ثلاث فقال له ابن عمر لم سلمت في ثلاث فقال إنما فعلت ذلك لثلاث ينصرف الناس فلا يوترون] .

● وعن نافع قال سمعت معاذ القارى يسلم بين الشفع والوتر وهو يؤم الناس في رمضان بالمدينة على عهد عمر بن الخطاب . وعنه : كنا نقوم في مسجد الرسول ﷺ يؤمنا معاذ فكان يسلم رافعاً صوته ثم يقوم فيوتر بواحدة ، وكان يصلى معه رجال من أصحاب رسول الله ﷺ لم أر أحداً يعيب ذلك عليه .

● وعن عبد الله بن العال قال : حدثني سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال سئل رسول الله ﷺ كيف صلاة الليل فقال : مثني مثني فإذا خفت الصبح فأوتر بواحدة . قلت لسالم كيف كان ابن عمر يفعل ؟ قال : كان إذا ركع الركعتين سلم ثم اثنتف ^(٣) التكبير في الركعة الآخرة . قلت : هل كان يتكلم بينهما ؟ قال : لو أن إنساناً كلمه لتكلم . قلت : كيف تفعل أنت ؟ قال : كذلك .

● وعن ابن عمر : لو يطيعنى الأئمة لسلموا في الركعتين من الوتر في رمضان .

● وعن جابر بن زيد : « الوتر من صلاة العشاء إلى الفجر ، قد كان ابن عمر

(١) إسناده حسن : قال المباركفورى في التحفة ٥٥٨/٢ : رواه الطحاوى بإسناده حسن .

(٢) مختصر قيام الليل ص ١٢٣ ، ١٢٤ .

(٣) الإثتاف والإستئناف . الابتداء .

يفصل بينها وبين الركعتين ، وكان ابن عباس يفعل ذلك وغيرهما من أصحاب رسول الله ﷺ .

● وعن أبي عبيد الله رأيت أبا الدرداء وفضالة بن عبيد ومعاذ بن جبل يوتر كل واحد منهم بركعة .

● وسَمَرَ حذيفة وابن مسعود عند الوليد بن عقبة وهو أمير الكوفة فلما خرجا أوتر كل واحد منهما بركعة .

● وعن أبي عمرو وصاحب العباء قال : كان أبو هريرة يصلي بنا في رمضان فيوتر بنا فيسلم بين الركعتين الأوليين حتى يسمع من ورائه ، ثم يقوم فيوتر بواحدة .

● وعن ابن أبي مليكة أن ابن الزبير أوتر بركعة في بيته .

● وقال الزهري كان أصحاب النبي ﷺ يسلمون في ركعتي الوتر .

● وعن ابن جريج سأل إنسان عطاء فقال : ما أدنى ما يكفي المسافر من الوتر قال : ركعة واحدة إن شئت قلت والمقيم إن شاء أوتر بركعة لا يزيد عليها قال : نعم .

● وعن عبيد الله العتكي^(١) رأيت سعيد بن جبير أوتر بركعة .

● وعن عاصم قلت لمحمد بن سيرين : أتفصل بين الركعة والركعتين في الوتر؟ قال : نعم . وأتسحر بينهما .

● وعن ابن عون سألت الحسن : أيسلم الرجل بين الركعتين من الوتر؟ قال : نعم .

● وعن عقيل رأيت ابن شهاب يوتر بعد العشاء بخمس يسلم في كل ركعتين ويوتر بواحدة .

(١) هو أبو النيب المروزي .

- وسئل عطاء عن الرجل يسلم بين الركعتين من الوتر؟ قال : نعم .
- وقال مالك : فأنا أوتر بواحدة لأن النبي ﷺ قال : «توتر له ما قد صلى» وعنه : الصواب في الوتر أن يسلم في الركعتين والركعة التي يوتر بها حتى يسمع من يليه .
- وسئل عمن نسي أن يسلم بين الركعتين الأوليين وبين الوتر حتى استوى قائماً للثالثة وهو ممن يفصل قال : إن ذكر قبل أن يركع جلس ثم سلم وسجد سجدة في السهو ثم قام فأوتر .
- وعن الوليد بن مسلم قال : ذكرت لأبي عمرو ومالك بن أنس الوتر بواحدة فقالا : إن وصلت وترك بشفعك فلم تسلم بينهما فحسن ، وإن فصلت بتسليم فهو أحب إلينا .
- وعن أبي داود سمعت أحمد بن حنبل في الوتر يعجبني أن يسلم في الركعتين . قال ابن نصر : وقال إسحاق بن راهويه في الوتر مثل قول أحمد . أ. هـ . هـ .
- وفي « مسائل الإمام أحمد » لأبي داود السجستاني ص ٦٥ ، ٧٠ : [قال أبو داود سمعت أحمد يقول : الأحاديث التي جاءت أن النبي ﷺ أوتر بركعة كانت قبلها صلاة متقدمة ، قال أبو داود : سمعت أحمد سئل عن رجل متفل بعد العشاء الآخرة ثم تعشى ثم أراد أن يوتر يعجبك أن يصلي ركعتين ثم يوتر؟ قال : نعم ، قال أبو داود : سمعت أحمد سئل عن رجل أصبح ولم يوتر؟ قال : لا يوتر بركعة إلا أن يخاف طلوع الشمس ، ولمن يوتر بثلاثة؟ قال : نعم ثم يصلي الركعتين إلا أن يخاف طلوع الشمس .
- قال أبو داود : سمعت أحمد سئل عن صلي من الليل ولم يوتر؟ قال : يعجبني أن يركع الرجل ركعتين ثم يوتر بواحدة . قال أبو داود : سمعت رجلاً قال لأحمد : أوتر في السفر بواحدة؟ قال : صل قبلها ركعتين ثم سلم .

• وفي مسائل الإمام أحمد « لإسحاق النيسابوري » : (٩٩/١) .

سُئِلَ عن : الرجل يكون في سفر ، فصلى الفريضة ركعتين ثم قام فصلى ركعة أوتر بها ، قال : لا يعجبني أن يوتر بركعة مفردة ، ولكن تكون صلاة متقدمة قبل الركعة ، عامة ما جاء عن النبي ﷺ أنه صلى عشر ركعات ، وثمانياً وستاً ، وأربعاً ، يفصل بينها بالسلام .

• وفي مسائل الإمام أحمد لابنه عبد الله ص ٦٤ : قال : سألت أبي عن الوتر بركعة ، قال : يعجبنا لمن أوتر بركعة أن تكون قبل ذلك صلاة متقدمة ، إما ست ، وإما ثمان ، وأقل من ذلك ثنتين ، ويسلم ثم يوتر بواحدة ، إن أوتر بخمس لم يجلس إلا في الخامسة ، لا يسلم إلا في آخر الخمس ، يصلي ولا يجلس في شيء منهن إلا في الخامسة .

• وقال : سألت أبي عن الوتر بركعة ، وثلاث ، وخمس ، وسبع ، وتسع ؟

فقال : لا بأس بهذا كله . والذي نختار يسلم في ثنتين ويوتر بواحدة .

• وقال : سألت أبي عن الوتر بركعة أفضل أو ثلاث ؟

قال : الذي نختار أن يسلم في ثنتين ويوتر بواحدة ، ولا يوتر بواحدة إلا أن يكون قبلها صلاة متقدمة ، ابن عمر وابن عباس وزيد بن خالد رووا عن النبي ﷺ « أنه كان يوتر بواحدة » ، قال : ولا يوتر بواحدة مفردة ليس قبلها تطوع .

• وفي « السلسيل في معرفة الدليل » للشيخ البليهي ص ١٣٧ : « وأقله ركعة وبه قال الشافعي ومالكاً إلا أن مالكا يشترط أن يتقدمها شفع ، وقال أبو حنيفة الوتر ثلاث بسلام واحد . وقد ثبت الوتر بواحدة عن ثلاثة عشر من أصحاب الرسول ﷺ » . ا . هـ .

● وفي « المبدع » لابن مفلح : وأقله ركعة وظاهره أنه لا يكره فعله بواحدة وإن لم يتقدمها صلاة ، حتى في حق المسافر ، وعنه : يركع ركعتين ، ثم يوتر . قال أحمد : « الأحاديث التي جاءت عنه عليه السلام أنه أوتر بركعة كان قبلها صلاة متقدمة . وقال أبو بكر : لا بأس بالوتر بركعة ، لعذر من مرض أو سفر أو نحوه . واستحب أحمد أن تكون الركعة عقيب الشفع ، ولا يؤخرها عنه ، وليس كالمغرب حتماً خلافاً لأبي حنيفة ، ولا أنه ركعة قبله شفع لاحد له خلافاً لمالك وتمسكاً بأخبار فيها ضعف على أنه لا حجة فيها »^(١) .

قال النووي في المجموع ٤٧٧/ - ٤٧٩ : [فرع في مذاهبهم في عدد ركعات الوتر : قد سبق أن مذهبنا أن أقله ركعة وأكثره إحدى عشرة ، وفي وجه ثلاث عشرة وما بين ذلك جائز ، وكلما قرب من أكثره كان أفضل ، وبهذا قال جمهور العلماء من الصحابة والتابعين فمن بعدهم ، وقال أبو حنيفة لا يجوز الوتر إلا ثلاث ركعات موصولة بتسليمة واحدة كهيئة المغرب قال : لو أوتر بواحدة أو بثلاث بتسليمتين لم يصح ، ووافقه سفيان الثوري . قال أصحابنا : لم يقل أحد من العلماء أن الركعة الواحدة لا يصح الإتيان بها غيرهما ومن تابعهما ، واحتج لهم بحديث محمد بن كعب القرطبي أن النبي ﷺ « نهى عن البتراء » . وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : « الوتر ثلاث كوتر النهار : المغرب » قال البيهقي : هذا صحيح عن ابن مسعود من قوله وروى مرفوعاً وهو ضعيف ، وعن ابن مسعود أيضاً « ما أجزأت ركعة قط » .

وعن عائشة أن النبي ﷺ « كان لا يسلم في ركعتي الوتر » رواه النسائي بإسناد حسن ، ثم سرد الأحاديث السابق ذكرها ثم قال .

« والأحاديث في المسألة كثيرة في الصحيح وفيما ذكرته كفاية ، قال البيهقي :

(١) المبدع ٥/٢ .

وقد روينا عن جماعة من الصحابة رضى الله عنهم التطوع أو الوتر بركعة واحدة مفصولة عما قبلها ، ثم رواه من طرق بأسانيدھا عن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وسعد بن أبي وقاص وتميم الدارى وأبى موسى الأشعري وابن عمر وابن عباس وأبى أيوب ومعاوية وغيرهم رضى الله عنهم والجواب عما احتجوا به من حديث البتراء أنه ضعيف ومرسل ، وعن قول ابن مسعود : « الوتر ثلاث » أنه محمول على الجواز ، ونحن نقول به ، وإن أريد به أنه لا يجوز إلا ثلاث فالأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ مقدمة عليه . والجواب عن قوله : « ما أجزأته صلاة ركعة قط » أنه ليس بثابت عنه ، ولو ثبت لحمل على الفرائض فقد روى أنه ذكره ردًا على ابن عباس في قوله : إن الواجب من الصلاة الرباعية في حال الخوف ركعة واحدة ، فقال ابن مسعود : ما أجزأته ركعة من المكتوبات قط ، والجواب عن حديث عائشة أنه محمول على الإيتار بتسع ركعات بتسليمة واحدة كما سبق بيانه في موضعه ، أو يحمل على الجواز جمعًا بين الأدلة والله أعلم انتهى كلام النوى .

● وقال أبو زرعة العراقى في طرح التثريب في شرح التقريب (٧٨/٣ - ٧٩) : في تعليقه على حديث « صلى ركعة توتر له ... »

[فيه حجة على أبى حنيفة رحمه الله في منعه الوتر بركعة واحدة ، ومذهب مالك والشافعى وأحمد والجمهور جواز الوتر بركعة فردة ورواه البيهقى في سننه عن عثمان وسعد بن أبى وقاص وتميم الدارى وأبى موسى الأشعري وابن عمر وابن عباس وأبى أيوب الأنصارى ومعاوية وأبى حليمة معاذ القارىء قيل إن له صحبة ، ورواه ابن أبى شيبة عن أكثر هؤلاء وعن ابن مسعود وحذيفة وعطاء ابن أبى رباح والحسن البصرى ، وحكاه ابن المنذر عن أبى بكر وعمر وعثمان وزيد بن ثابت وابن الزبير وعائشة وسعيد بن المسيب والأوزاعى وإسحاق وأبى ثور . قال وقالت طائفة من الصحابة يوتر بثلاث ومن روينا ذلك عنه :

عمر بن الخطاب ، وعلى بن أبي طالب وأبي بن كعب وأنس بن مالك وابن مسعود وابن عباس وأبو أمامة ، وعمر بن عبد العزيز وبه قال أصحاب الرأي ، قلت : « وليس في كلام هؤلاء الصحابة منع الوتر بركعة واحدة . قال ابن المنذر وقال الثوري أعجب إلى ثلاث ... » ثم قال أبو زرعة إستدل بقوله : « توتر له ما قد صلى » على أن الوتر لا يصح حتى تتقدمه نافلة ، فلو صلى العشاء ثم أوتر بركعة قبل أن يتنفل لم يصح وتره وبهذا قال بعض أصحابنا وفي المدونة ولا يوتر بواحدة لا شفع قبلها في سفر أو حضر لكن الأصح عند أصحابنا وبه قال ابن نافع من المالكية وهو المشهور عندهم صحة الوتر في هذه الصورة ولا يتعين أن يوتر بها نفلاً فقد يوتر بها فرضاً وهو العشاء » ١ . هـ .

• قال البغوي في شرح السنة ٨٢/٤ - ٨٣ :

[وذهب جماعة من الصحابة فمن بعدهم إلى أنه يوتر بركعة واحدة منهم عثمان بن عفان وسعد بن أبي وقاص وزيد بن ثابت وأبو موسى الأشعري وعبد الله بن عمر ^(١) ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن الزبير ومعاوية وعائشة ، وهو قول سعيد بن المسيب وعطاء ، وبه قال مالك ، والأوزاعي ، والشافعي ، وأحمد ، وإسحاق ، غير أن الاختيار عند أكثر هؤلاء أن يصلى ركعتين ، ويسلم عنها ثم يوتر بركعة ، لأن ابن عمر كان يسلم بين الركعتين والركعة حتى يأمر ببعض حاجته .

فإن أفرد الركعة جاز عند الشافعي وأحمد وإسحاق ، وكرهه مالك ، قال ابن شهاب : كان سعد بن وقاص يوتر بعد العتمة بواحدة ، قال مالك . وليس العمل على ذلك ^(٢) .

(١) قال شعيب الأرنؤوط في التعليق على شرح السنة ٨٢/٤ : [لكن أخرج الطحاوي ١٦٤/١ بسند قوى من حديث عقبة بن مسلم قال : سألت عبد الله بن عمر عن الوتر ، فقال : أتوتر وتر النهار ؟ قلت : نعم ، صلاة المغرب ، فقال : صدقت أو أحسنت .]

(٢) مختصر قيام الليل ص ١٢٧ .

وقال الأوزاعي : إن فصل بين الركعتين والثالثة ، فحسن ، وإن لم يفعل فحسن ، وقال مالك يفصل بينهما ، فإن لم يفعل ، وقام إلى الثالثة ناسياً ، سجد للسهو ، قال الشافعي : «والذي اختار ما فعل رسول الله ﷺ كان يصلي إحدى عشرة ركعة ، يوتر منها بواحدة» ١ . هـ .
قال محمد بن نصر في «قيام الليل» :

[إن صلى رجل العشاء الآخرة ثم أراد أن يوتر بعدها بركة واحدة لا يصلي قبلها شيئاً . فالذي نختاره له ونستحبه أن يقدم قبلها ركعتين أو أكثر ثم يوتر بواحدة ، فإن هو لم يفعل وأوتر بواحدة جاز ذلك ، وقد روينا عن غير واحد من أصحاب محمد ﷺ أنهم فعلوا ذلك ، وقد كره ذلك مالك وغيره ، وأصحاب النبي ﷺ أولى بالاتباع وقال إسماعيل بن سعيد الشالنجي : سألت أحمد عن الوتر بركة واحدة ؟ فقال : إن كان قبلها تطوع فلا بأس . قلت : مامعنى قولك إن كان قبلها تطوع ؟ أرايت إن لم يرد أن يصلي تطوعاً تأمره بذلك ؟ قال : لا بأس بذلك إن أخذ بفعل سعد وغيره . وقال أبو أيوب : لا بأس أن يوتر بركة ، وما زاد فهو أفضل ، وبه قال أبو خيثمة وقال ابن أبي شيبة : يجرى الوتر بركة ١ . هـ .

وقال مالك : ليس على هذا العمل . قال المزني : وأنكر على مالك قوله لا أحب أن يوتر بأقل من ثلاث ، ويسلم من الركعة والركعتين من الوتر ، واحتج بأن من سلم من اثنتين فقد فصلهما مما بعدهما» (١) ١ . هـ .

● وقال الشيخ صالح البلهبي في «السلسلة» (١/١٣٩) : «وقال ابن القيم وقد صحح الوتر بواحدة مفصولة عن عثمان وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر وابن عباس وأبي أيوب ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم . وقد أبطل ابن القيم ما ذهب إليه الأحناف في كتابه أعلام الموقعين من عشرة أوجه» ١ . هـ .

(١) مختصر قيام الليل ص ١٢٧ .

● قال الشوكاني في نيل الأوطار : (٢٦٦/٣) تعليقا على حديث ابن عمر « فإذا خفت الصبح فأوتر بواحدة » قال : [والحديث يدل على مشروعية الإيتار بركعة عند مخافة هجوم الصبح ، وسيأتي ما يدل على مشروعية ذلك من غير تقييد ، وقد ذهب إلى ذلك الجمهور . قال العراقي : ومن كان يوتر بركعة من الصحابة الخلفاء الأربعة وسعد بن أبي وقاص ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب وابوموسى الأشعري وأبو الدرداء وحذيفة وابن مسعود وابن عمر وابن عباس ومعاوية ونعيم الداري وأبو أيوب الأنصاري وأبو هريرة وفضالة بن عبيد وعبد الله بن الزبير ومعاذ بن الحارث القاري وهو مختلف في صحبته . قال : ومن أوتر بركعة سالم بن عبد الله بن عمر وعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة والحسن البصري ومحمد بن سيرين وعطاء بن أبي رباح وعقبة بن عبد الغافر وسعيد بن جبيرة ونافع بن جبيرة بن مطعم وجابر بن زيد والزهرى وربيع بن أبي عبد الرحمن وغيرهم . ومن الأئمة مالك والشافعي والأوزاعي وأحمد وإسحاق أبو ثور وداود وابن حزم . وذهبت الهادوية وبعض الحنفية إلى أنه لا يجوز الإيتار بركعة وإلى أن المشروع الإيتار بثلاث . واستدلوا بما روى من حديث محمد بن كعب القرظي : « أن النبي ﷺ نهى عن البتراء » قال العراقي : وهذا مرسل ضعيف - وقال ابن حزم : لم يصح عن النبي ﷺ نهى عن البتراء ، قال : ولا في الحديث بيان ما هي البتراء . قال : وقد روينا من طريق عبد الرزاق عن سفيان بن عيينة عن الأعمش عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس : « الثلاث بتراء » يعنى الوتر ، قال : فعاد البتراء على المحتج بالخبر الكاذب فيها [أ . هـ .

● وفى « مسائل الإمام أحمد » لابنه عبد الله ص ٩٥ :

[سمعت أبي يقول : يروى عن النبي ﷺ أنه أوتر بركعة من أربعة وجوه عن ابن عباس وابن عمر وزيد بن خالد وعائشة ، وهو الذى أخذ به وأذهب إليه ، يسلم فى الركعتين ، ويوتر بواحدة . وروى عن ابن عباس أنه أوتر بثلاث]

• قال ابن حجر في الفتح : قالوا : « إن سبق الشفع شرط في الكمال لا في الصحة ، ويؤتيه حديث أبي أيوب مرفوعاً » الوتر حق .. »^(١) [أ. هـ.

الوتر بثلاث

• وفيه حديث عائشة عند البخارى ومسلم السابق ذكره وفيه .
« يصلى أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلى أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلى ثلاثاً » الحديث .

• وفيه حديث ابن عباس عند مسلم وفيه « ثم أوتر بثلاث » .

• وعن عبد الله بن أبي قيس قال : سألت عائشة بكم كان رسول الله ﷺ يوتر ؟ قالت .. « كان يوتر بأربع وثلاث ، وست وثلاث ، وثمان وثلاث ، وعشر وثلاث ولم يكن يوتر بأنقص من سبع ولا بأكثر من ثلاث عشرة »^(٢)

• عن ابن عباس أن النبي ﷺ كان يوتر بثلاث^(٣) .

عن عبد الرحمن بن أبزي عن أبي بن كعب قال : كان رسول الله ﷺ يوتر بـ ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ أو ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ و ﴿ قل هو الله أحد ﴾ .

وعند النسائي عن أبي بن كعب أن النبي ﷺ كان يقرأ في الوتر بـ ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ ، وفي الركعة الثانية بـ ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ ، وفي الثالثة بـ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ، ولا يسلم إلا في آخرهن^(٤)

(١) فتح البارى ٥٥٩/٢ .

(٢) إسناده صحيح : رواه أبو داود وسكت عنه المنذرى وقال الأرناؤوط في تحقيق جامع الأصول إسناده صحيح أنظر المشكاة رقم ١٢٦٤ .

(٣) إسناده صحيح : رواه أحمد في مسنده وقال الشيخ أحمد شاكر إسناده صحيح أنظر حديث رقم ٢٧٤٠ بالمسند .

(٤) رواه النسائي أبو داود والطحاوى وأحمد وعبد بن حميد وقال العراقى عند النسائي بإسناد صحيح أنظر تحفة الأحوذى (٥٥٠/٢) .

قال المباركفوري : [قال محمد بن نصر المروزي : « الأمر عندنا أن الوتر
بواحدة وبثلاث وخمس وسبع وتسع كل ذلك جائز حسن علم ما روينا من
الأخبار عن النبي ﷺ وأصحابه من بعده » قلت وهو الحق ^(١)] .

وقال رحمه الله : [« عن عبد الله رضي الله عنه صلاة المغرب وتر النهار ووتر
الليل كوتر النهار » .

وعن ثابت بن أنس فقام يصلي من الليل وكان يسلم في كل مثنى فلما
كان في آخر صلاته أوتر بثلاث مثل المغرب لم يسلم بينهما . وعن أنس : « أوتر
ثلاث ركعات » . وعن أبي العالية ليل وتر وللنهار وتر فوتر النهار صلاة المغرب
ووتر الليل مثله .

وعن خلاس بن عمرو بمعناه .

وعن بكر بن رستم سمعت الحسن ومحمدًا وقتادة وبكر بن عبد الله المزني
ومعاوية بن قررة وإياس بن معاوية يقولون الوتر ثلاث .

وعن طاوس أنه كان يوتر بثلاث لا يقعد بينهما .

وقال حماد كان أيوب يصلي بنا في رمضان فكان يوتر بثلاث لا يجلس إلا في
آخرهن وكان يقرأ في الركعة الأولى أحيانًا بالشيء يبقى عليه من السورة ويقرأ في
الآخرة بالسورة وأحيانًا يقرأ في الأولى بالشمس وضحاها وكان لا بدع أن يقرأ في
الركعة الآخرة بقل هو الله أحد والمعوذتين لا يجاوزها .

وعن عطاء أنه كان يوتر بثلاث ركعات لا يجلس فيهن ولا يتشهد إلا في
آخرهن .

قيل للحسن إن ابن عمر كان يسلم في الركعتين من الوتر فقال كان عمر أفقه
من ابن عمر كان ينهض في الثالثة بالتكبير . وعنه أن أبي بن كعب كان يوتر

(١) تحفة الأحوذى ٥٥١/٢ .

بثلاث مثل المغرب لا يسلم بينهما .

قال محمد بن نصر : وقد رويانا في الباب عن أبي بكر وعمر وأبي خلاف هذا أنهم سلموا في الركعتين من الوتر .

وعن ابن عون أنه سأل الحسن أيسلم الرجل في الركعتين من الوتر ؟ فقال نعم . فهذه الرواية أثبت مما خالفها ^(١) . ١ . هـ .

• قال الترمذي : « قال سفيان : والذي استحب أن يوتر بثلاث ركعات ، وهو قول ابن المبارك وأهل الكوفة » ١ . هـ .

الفصل أولى من الوصل

• عن نافع أن عبد الله بن عمر كان يسلم بين الركعة والركعتين حتى يأمر ببعض حاجته ^(٢) .

• عن عائشة « أن النبي ﷺ كان يصلي ما بين أن يفرغ من العشاء إلى الفجر إحدى عشرة ركعة يسلم من كل ركعتين » ^(٣) .

• عن عبد الله بن عمر قال : قال النبي ﷺ « صلاة الليل مثنى مثنى ، فإذا أردت أن تنصرف فاركع ركعة توتر لك ما صليت » قال القاسم : ورأينا أناساً منذ أدركنا يوترون بثلاث ، وإن كلاً لو اسع أرجو أن لا يكون بشيء منه بأس » ^(٤) .

• عن بكر بن عبد الله المزني قال : صلى ابن عمر ركعتين ثم قال يا غلام

(١) مختصر قيام الليل ص ١٢٦ ، ١٢٧ .

(٢) رواه البخاري . وأخرجه مالك في الموطأ وإسناده صحيح .

(٣) قال ابن حجر في الفتح ٥٥٦/٢ « عند أبي داود ومحمد بن نصر من طريق الأوزاعي وابن

أبي ذئب كلاهما عن الزهري عن عروة عن عائشة ، وإسنادهما على شرط الشيخين » .

(٤) رواه البخاري كتاب الوتر باب ما جاء في الوتر .

ارحل لنا ، ثم قام فأوتر بركعة^(١) .

• عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه أنه كان يفصل بين شفعه ووتره بتسليمه ، وأخبر أن النبي ﷺ كان يفعله^(٢) .

• عن سعد بن هشام أن عائشة حدثته أن رسول الله ﷺ كان لا يسلم في ركعتي الوتر^(٣) .

• عن عائشة قالت : « كان رسول الله ﷺ يوتر بثلاث لا يسلم إلا في آخرهن^(٤) » .

قال الحافظ في الفتح : (٥٥٦/٢ ، ٥٥٧) :

[قوله (مثنى مثنى) استدل بهذا على تعيين الفصل بين كل ركعتين من صلاة الليل ، قال ابن دقيق العيد : وهو ظاهر السياق لحصر المبتدأ في الخبر ، وحمله الجمهور على أنه لبيان الأفضل لما صح من فعله ﷺ بخلافه ، ولم يتعين أيضاً كونه لذلك ، بل يحتمل أنه إرشاد للأحق .

ولو كان الوصل لبيان الجواز فقط لم يواظب عليه ﷺ . ومن ادعى اختصاصه به فعليه البيان ، وقد صح عنه ﷺ الفصل كما صح عنه الوصل . وقد اختلف السلف في الفصل والوصل في صلاة الليل أيهما أفضل ، وقال

(١) إسناده صحيح « قال ابن حجر في الفتح ٥٥٩/٢ رواه سعيد بن منصور بإسناد صحيح .

(٢) إسناده قوى « قال ابن حجر في الفتح ٥٥٩/٢ رواه الطحاوى وإسناده قوى .

(٣) إسناده صحيح : « أخرجه النسائي في قيام الليل ، مطروح النهار كيف الوتر بثلاث من طريقه سعيد

ابن أبي عروبه قال شعيب الأرنؤوط في تحقيق شرح السنه ٨٣/٤ : « إسناده صحيح . وقد رواه

عن سعيد بن بشر بن المفضل ، وعيسى بن يونس ويزيد بن زريع وأبو بدر شجاع بن الوليد كلهم

رووا عنه قبل الاختلاط ، كما في « فتح المغيب » . هـ . ونحوه النسائي والبيهقي عند أحمد وقد

ضعف أحمد إسناده . وكذا رواه الحاكم والبيهقي بلفظ النسائي وحسن النووي في المجموع إسناده .

(٤) صحيح : رواه الحاكم في المستدرک وقال إنه صحيح على شرط البخارى ومسلم .

الأثرم عن أحمد : الذى اختاره فى صلاة الليل مثنى مثنى ، فإن صلى بالنهار أربعاً فلا بأس . وقال محمد بن نصر نحوه فى صلاة الليل قال : وقد صح عن النبي ﷺ أنه أوتر بخمس لم يجلس إلا فى آخرها إلى غير ذلك من الأحاديث الدالة على الوصل ، إلا أنا نختار أن يسلم من كل ركعتين لكونه أجاب به السائل ، ولكون أحاديث الفصل أثبت وأكثر طرقاً وقد تضمن كلامه الرد على الداودى الشارح ومن تبعه فى دعواهم أنه لم يثبت عن النبي ﷺ أنه صلى النافلة أكثر من ركعتين ركعتين [١ . هـ .

قال النووى فى « المجموع » (٤٧٩) :

[(فرع) فى مذاهم فيمن أوتر بثلاث هل يفصل الركعتين عن الثلاثة بسلام ؟ فذكرنا اختلاف أصحابنا فى الأفضل من ذلك ، وأن الصحيح عندنا أن الفصل أفضل ، وهو قول ابن عمر ومعاذ القارىء وعبد الله بن عياش بن أبى ربيعة ومالك وأحمد وإسحاق وأبى ثور وقال الأوزاعى : كلاهما حسن . وقال أبو حنيفة : لا تجوز إلاموصلات وقد سبق بيان الأدلة عليه]

وقال النووى فى « روضة الطالبين » (٣٢٨/١) :

[أما إذا أراد الإيتار بثلاث ركعات فهل الأفضل فصلها بسلامين ، أم وصلها بسلام ؟ فيه أوجه :

أصحها : الفصل أفضل .

والثانى : الوصل .

والثالث : إن كان منفرداً ، فالفصل ، وإن صلاها جماعة فالوصل .

والرابع : عكسه .

وهل الثلاث الموصولة أفضل من ركعة فردة ؟ فيه أوجه :

الصحيح : أن الثلاث أفضل .

والثاني : الفردة . قال في « النهاية » ، وغلا هذا القائل فقال : الفردة أفضل من إحدى عشرة ركعة موصولة .

والثالث : إن كان منفردًا فالفردة ، وإن كان إمامًا فالثلاث الموصولة [.

● وقال البغوى في شرح السنة (٨١/٤ - ٨٣) : في معرض كلامه عن الوتر .

[واختلف أهل العلم فيه ، فذهب الثورى إلى أنه إن شاء أوتر بخمس ، وإن شاء أوتر بثلاث ، وإن شاء بركعة واحدة ، والذي استحب أن يوتر بثلاث ، وهو قول ابن المبارك ، وأهل الكوفة وإليه ذهب جماعة من أصحاب النبي ﷺ منهم عبد الله بن مسعود وكان يوتر بثلاث .

● وقال الأوزاعى : إن فصل بين الركعتين والثالثة فحسن ، وإن لم يفعل فحسن وقال مالك ، يفصل بينهما ، فإن لم يفعل وقام إلى الثالثة ناسيًا سجد للسهو قال الشافعى : والذي أختار ما فعل رسول الله ﷺ كان يصلى إحدى عشر ركعة يوتر منها بواحدة [ا . هـ .

● وذكر الطحاوى في « شرح معاني الآثار » عددًا من عتماء السلف كانوا يوترون بثلاث لا يسلمون إلا في آخرهن منهم [عمر بن الخطاب ، وأنس بن مالك ، وسعيد بن المسيب ، وعبيد الله بن عبد الله ، وعروة بن الزبير ، والقاسم ابن محمد ، وأبو بكر بن عبد الرحمن ، وخارجة بن زيد وسليمان بن يسار ، في مشيخة سواهم من أهل الفقه والصلاح]^(١) .

● وقال ابن مفلح في « المبدع » (٦/٢) :

« وأدنى الكمال ثلاث ركعات بتسليمتين ذكره الجماعة ، منهم أبو الخطاب وجزم به في « المحرر » و « الوجيز » و « الفروع » لقول النبي ﷺ : « أفصل بين الواحدة ،

(١) نقلًا عن شعيب الأوناؤوط في تعليقه على شرح السنة (٨٢/٤) .

والثنتين بالتسليم». رواه الأثرم بسنده عن نافع عن ابن عمر، وهو قول جماعة من الصحابة ومن بعده، ولأن الواحدة المفردة اختُلف في كراهتها، والأفضل أن يتقدمها شفع فلذلك كانت الثلاث أدنى الكمال، لكن إن سردهن بسلام جاز ذكره جماعة، وقال القاضي: إذا صلى الثلاث بسلام، ولم يكن جلس عقيب الثانية جاز» ١. هـ.

● وقال الشيخ صالح البليهي في «السلسيل» (١/١٣٨):

[قوله: وأدنى الكمال ثلاث: أخرج البيهقي عن عبد الله بن عمر أنه قال: الوتر سبع أو خمس ولا أقل من ثلاث] ١. هـ. ولأنه متفق على جواز الإيتار بها بخلاف الواحدة ففيها الخلاف.

قوله بسلامين: نقل ابن رشد في بداية المجتهد أن المستحب عند مالك أن يوتر بثلاث يفصل بينهما بسلام].

وفي «مسائل الإمام أحمد» لأبي داود: (٦٥):

[سمعت رجلاً قال لأحمد: ما تختار من الوتر؟ قال: أن أوتر بثلاث فلا بأس وإن أوتر بصلاة متقدمة قبلها أن يسلم في اثنتين فلا بأس، نحن نذهب إلى إذا.

قال أبو داود: سمعت أحمد يقول: الوتر يعجبني أن يسلم في الركعتين، وكذلك فعل بنا إمامه في شهر رمضان: يقرأ في الركعتين بسبح وقل يا أيها الكافرون، ثم يسلم من الثنتين ثم يقوم فيركع واحدة يقرأ فيها بفاتحة الكتاب، وقل هو الله أحد].

● وفي «مسائل الإمام أحمد لإسحاق» (١/١٠٠):

[سئل عن الرجل يوتر بركعة، أحب إليك، أو بثلاث يفصل بينهما؟

قال : الواحدة أفضل ، يصلى ركعتين ، ثم يوتر بواحدة .

قلت : يوتر بثلاث ، او بركة ؟

قال : إذا كانت صلاة متقدمة أوتر بركة ، وإذا لم تكن صلاة متقدمة أوتر بثلاث ، يقرأ في أول ركعة بـ (الحمد) و (سبح) . والأخرى (قل يا أيها الكافرون) ويسلم ، والأخرى (قل هو الله أحد) وهى التى يوتر بها .

● وفى مسائل أحمد لابنه عبد الله (٩٤) :

[سألت أبى عن الوتر بركة ، وثلاث وخمس ، وسبع ، وتسع ؟ .

فقال : لا بأس بهذا كله . والذى نختار يسلم فى ثنتين ويوتر بواحدة .

● سألت أبى عن الوتر بركة أفضل أو ثلاث ؟

قال : الذى نختار أن يسلم فى ثنتين ويوتر بواحدة ، ولا يوتر بواحدة إلا أن يكون قبلها صلاة متقدمة ، ابن عمر ، وابن عباس ، وزيد بن خالد ، رووا عن النبى ﷺ « أنه كان يوتر بواحدة » [.

وفى « طرح » التثريب (٧٨/١) .

[قالت طائفة يوتر بثلاث ومن رويناه ذلك عنه عمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب وأبى بن كعب وأنس بن مالك وابن مسعود وابن عباس وأبو أمامة وعمر بن عبد العزيز وبه قال أصحاب الرأى . فإن أراد الإتيان بثلاث ركعات فهل الأفضل فصلها بسلامين أو وصلها بسلام ؟ فيه لأصحابنا أوجه أصحابها الفصل أفضل] .

فائدة فى « طرح التثريب » لأبى زرعة العراقى (٧٨/١ ، ٧٩) .

[وفى مصنف ابن أبى شيبة عن الحسن وهو البصرى أجمع المسلمون على أن الوتر ثلاث لا يسلم إلا فى آخرهن ، وهذا لا يصح عن الحسن ، ورواه عنه عمرو بن عبيد المبتدع الضال ولا يحفظ عن أحد من التابعين حكاية الإجماع فى مسألة من المسائل .

معنى قوله ﷺ « لا توتروا بثلاث »

قال محمد بن نصر في « قيام الليل » :

[وقد احتج بعض أصحاب الرأي للنعمان في قوله أن الوتر لا يجوز بأقل من ثلاث ولا بأكثر بان زعم أن العلماء قد أجمعوا على أن الوتر بثلاث جائز حسن واختلفوا في الوتر بأقل من ثلاث وأكثر فأخذ بما أجمعوا عليه وترك ما اختلفوا فيه وذلك من قلة معرفة المحتج بهذا بالأخبار واختلاف العلماء وقد روى في كراهة الوتر بثلاث أخبار بعضها عن النبي ﷺ وبعضها عن أصحاب النبي ﷺ والتابعين^(١)] ا . هـ .

ومن هذه الآثار :

• عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « لا توتروا بثلاث ، أوتروا بخمس أو سبع ، ولا تشبهوا بصلاة المغرب »^(٢) .

• عن عراك بن مالك عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا توتروا بثلاث تشبهوا بالمغرب ، ولكن أوتروا بخمس أو بسبع أو بضع أو بإحدى عشرة أو أكثر من ذلك »^(٣) .

• عن أبي سلمة وعبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال : « لا توتروا بثلاث ، أوتروا بخمس أو بسبع ولا تشبهوا بصلاة المغرب »^(٤) .

(١) مختصر قيام الليل ص ١٢٩ .

(٢) « رواه الدارقطني بإسناده . وقال : كلهم ثقات . وكذا أخرجه ابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه . قال الحافظ : ورجاله كلهم ثقات ولا يضره وقف من وقفه » ا . هـ . من نيل الأوطار ٣/٣٠٠ ، ٣٠١ .

(٣) « أخرجه محمد بن نصر في قيام الليل وقال العراق : وإسناده صحيح » ا . هـ . من نيل الأوطار ٣/٣٠١ .

(٤) نسبة الشوكاني في النيل إلى محمد بن نصر وقال العراق : وإسناده صحيح .

قال الشوكاني في نيل الأوطار (٣٠١/٣) :

[روى محمد بن نصر قول مقسم إن الوتر لا يصلح إلا بخمس أو سبع ، وأن الحكم بن عتيبة سأله عن ؟ فقال عن الثقة عن عائشة وميمونة . وقد روى نحوه النسائي عن ميمونة مرفوعاً] .

عن ابن عباس رضي الله عنه قال : الوتر سبع أو خمس ولا نحب ثلاثاً بترًا ^(١) . وفي رواية إني لأكره أن تكون ثلاثاً بترًا ، ولكن سبع أو خمس » .
• وعن عائشة رضي الله عنها : « الوتر سبع أو خمس وإني لأكره أن تكون ثلاثاً بترًا » ^(٢) وفي لفظ « أدنى الوتر خمس » .

• عن يزيد بن حازم قال سألت سليمان بن يسار عن الوتر بثلاث فكره الثلاث وقال : لا تشبه التطوع بالفريضة أوتر بركة أو بخمس أو بسبع ^(٣) .

قال المباركفوري في « محفة الأحوذى » (٥٥٢/٢ - ٥٥٣) :

[عن أبي هريرة مرفوعاً « لا توتروا بثلاث تشبهوا بصلاة المغرب » .
[قد روى في كراهة الوتر بثلاث أخبار بعضها عن النبي ﷺ وبعضها عن أصحاب النبي ﷺ والتابعين] ثم قال :

[فإن قلت ما وجه الجمع بين حديث أبي هريرة المذكور الذي يدل على المنع من الإيتار بثلاث والتشبه بصلاة المغرب وبين الأحاديث التي تدل على جواز الإيتار بثلاث موصولة ؟

قلت : قد جمع بينهما بأن النهي عن الثلاث إذا كان يقعد للشهادة الأوسط لأنه يشبه المغرب . قال الأميز الصنعاني : وهو جمع حسن .

(١) رواه محمد بن نصر بإسناد قال العراق صحيح . وورد في النيل « ولا نحب ثلاثاً بترًا » ٣٠١/٣ .

(٢) رواه محمد بن نصر وقال العراق : إسناده « صحيح » نيل الأوطار ٣٠١/٣ .

(٣) إسناده صحيح : رواه محمد بن نصر وقال العراق إسناده صحيح أنظر نيل الأوطار ٣٠١/٣ .

وقال الحافظ في فتح الباري : وجه الجمع أن يحمل النهى عن صلاة الثلاث بتشهدين وقد فعله السلف يعنى الإيتار بثلاث بتشهد واحد ، فروى محمد بن نصر من طريق الحسن أن عمر كان ينهض فى الثالثة من الوتر بالتكبير ، ومن طريق المسور بن مخرمة أن عمر أوتر بثلاث لم يسلم إلا فى آخرهن ، ومن طريق ابن طاوس عن أبيه أنه كان يوتر بثلاث لا يقعد بينهما .

ومن طريق قيس بن سعد عن عطاء وحماة بن زيد عن أيوب مثله . وقد روى محمد بن نصر عن ابن مسعود وأنس وأبى العالية أنهم أوتروا بثلاث كالمغرب وكانهم لم يبلغهم النهى المذكور « ١ . هـ . كلام الحافظ . قال المباركفورى : ويؤيد هذا الجمع حديث عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يوتر بثلاث لا يقعد إلا فى آخرهن .

وهذا وتر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وعنه أخذه أهل المدينة رواه الحاكم فى المستدرک من طريق أبان بن يزيد العطار عن قتادة عن زرارة بن أوفى عن سعد بن هشام . أ . هـ .

عن عطاء أنه كان يوتر بثلاث ركعات لا يجلس فيهن ولا يتشهد إلا فى آخرهن ^(١) .

وفى « المبدع » لابن مفلح (٦/٢) :

[وأدنى الكمال ثلاث ركعات بتسليمتين . لكن إن سردهن بسلام جاز ، ذكره جماعة . وقال القاضى : إذا صلى الثلاث بسلام ولم يكن جلس عقيب الثانية جاز ، وإن كان جلس ، فوجهان : أصحهما لا يكون وترًا] .

● قال ابن حجر فى الفتح (٥٥٨/٢) : [احتج بعض الحنفية لما ذهب من تعيين الوصل والاقتصار على ثلاث بأن الصحابة أجمعوا على أن الوتر بثلاث

(١) مختصر قيام الليل ص ١٢٧ .

موصولة حسن جائز ، واختلفوا فيما عداه ، ثم قال رحمه الله بعد سرده للآثار السابقة التي ذكرناها : « فهذه الآثار تقدر في الإجماع الذي نقله » [١ . هـ .

• قال الألباني في « قيام رمضان » (٢١ ، ٢٢) :

[هذه الخمس والثلاث ، إن شاء صلاحها بقعود واحد ، وتسليمة واحدة . وإن شاء سلم بين كل ركعتين وهو الأفضل . وأما صلاة الخمس والثلاث بقعود بين كل ركعتين بدون تسليم فلم نجده ثابتاً عنه ﷺ والأصل الجواز ، لكن لما كان النبي ﷺ قد نهى عن الإيتار بثلاث وعلل ذلك بقوله : « ولا تشبهوا بصلاة المغرب » فحينئذ لا بد لمن صلى الوتر ثلاثاً من الخروج عن هذه المشابهة وذلك يكون بوجهين :

أحدهما : التسليم بين الشفع والوتر ، وهو الأقوى والأفضل ..

والآخر : أن لا يقعد بين الشفع والوتر والله تعالى أعلم .

قال الشوكاني :

[الأحوط ترك الإيتار بثلاث مطلقاً ، لأن الإحرام بها متصلة بتشهد واحد في آخرها رما حصلت به المشابهة لصلاة المغرب ، وإن كانت المشابهة الكاملة تتوقف على فعل التشهدين ، وقد جعل الله في الأمر سعة ، وعلمنا النبي ﷺ الوتر على هيئات متعددة ، فلا ملجئ إلى الوقوع في مضيق التعارض] [١ . هـ . انتهى من « نيل الأوطار » ٣٠١/٣ - ٣٠٢] .

الوتر بخمس

• عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة يوتر من ذلك بخمس لا يجلس في شيء إلا في آخرها . متفق عليه . وفيه حديث عائشة وقد سبق ذكره وفيه : « ثم يوتر بخمس ركعات لا يجلس إلا في الخامسة ولا يسلم إلا في الخامسة » .

• عن مقسم بن بجرة قال : الوتر سبع ولا أقل من خمس ، فذكرت ذلك لإبراهيم فقال : عمّن ذكره ؟ قلت : لا أدري . قال : الحكم فحججت فلقيت مقسماً فقلت له : عمّن ؟ قال : « عن الثقة عن عائشة وميمونة » ^(١) . وفيه رواية أخرى عن عمرة عن عائشة أن النبي ﷺ كان يوتر بخمس ولا يجلس إلا في آخرهن ^(٢) .

• وفي مسائل الإمام أحمد لابنه عبد الله ص ٩٤ [إن أوتر بخمس لم يجلس إلا في الخامسة ، لا يسلم إلا في آخر الخمس يصلي ولا يجلس في شيء منهن إلا في الخامسة] .

• وفي شرح السنة للبغوي (٨٤/٤) :

[وإن اختار الخمس ، فإن شاء بتشهد واحد ، كما ورد في الحديث ، وإن شاء بتشهدين يقعد في الرابعة ، ولا يسلم ثم يقعد في الخامسة ويسلم قياساً على السبع والتسع ، كما روينا عن عائشة من حديث سعد بن هشام أنه أوتر بتسع وسبع بتشهدين وتسليمة واحدة] .

• قال الترمذي : « وقد رأى بعض أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم الوتر بخمس وقالوا : لا يجلس في شيء منهن إلا في آخرهن »

قال المباركفوري (٥٤٨/٤) : « روى محمد بن نصر في قيام الليل عن اسماعيل ابن زيد أن زيد بن ثابت كان يوتر بخمس ركعات لا ينصرف فيها أي لا يسلم . وقال الشيخ سراج أحمد السرهندي في شرح الترمذي : وهو مذهب سفيان الثوري وبعض الأئمة » ا . هـ .

— وقال ابن عقيل : يسلم من كل ركعتين ويوتر بواحدة وقال : وهذا أصح ^(٢) .

(١) رواه النسائي وقال الأرناؤوط : إسناده حسن أنظر جامع الأصول ج٦

(٢) المبدع لابن مفلح ٦/٢ .

الوتر بسبع وبتسع

وفيه حديث عائشة السابق ذكره وفيه :

« ويصلى تسع ركعات لا يجلس فيها إلا في الثامنة فيذكر الله ويحمده ويصلى على نبيه ويدعو ثم ينهض ولا يسلم ثم يقوم فيصلى التاسعة ثم يقعد فيذكر الله ويحمده ويصلى على نبيه ويدعو ثم يسلم تسليماً يسمعنا ثم يصلى ركعتين بعد ما يسلم وهو قاعد فتلك إحدى عشرة يا بني ، فلما أسنّ نبي الله ﷺ وأخذ اللحم أوتر بسبع وصنع في الركعتين مثل صنيعه الأول فتلك تسع يا بني » .

• قال البغوي في شرح السنة (٨٤/٤) :

[وإن اختار السبع أو التسع يحوز بتشهدين كما ورد في الحديث ، ويجوز بتشهد واحد قياساً على الخمس ، وكذلك إذا اختار الإيتار بإحدى عشرة أو ثلاث عشرة والله أعلم] .

• وفي مسائل أحمد لأبي داود ص ٦٥ :

[قال أبو داود سمعت أحمد سئل عن يوتر بتسع ؟ قال : إذا كان يوتر بتسع فلا يقعد إلا في الثامنة] .

• وفي « المبدع » (٥/٢ ، ٦) .

[وإن أوتر بتسع ، سرد ثمانياً وجلس فتشهد ، ولم يسلم ، ثم صلى التاسعة وتشهد ، وسلم لما روت عائشة أن النبي ﷺ : كان يفعل ذلك رواه مسلم ، وقيل : كأحدى عشرة : يسلم من كل ركعتين ؛ ويوتر بركعة . قال في « الخلاف » عن فعله عليه السلام : قصد بيان الجواز ، وإن كان الأفضل غيره ، وقد نص أحمد على جواز هذا .

وكذلك السبع : أى يسرد ستاً ، ويجلس ولا يسلم ، ثم يصلى السابعة ويشهد ويسلم ، نص عليه ، وجزم به في « الكافي » لفعل النبي ﷺ رواه

أحمد وأبو داود ، وإسناده ثقات من حديث عائشة ، والأشهر في المذهب ونص عليه أحمد : أن السبع كالخمس ، لفعل النبي ﷺ من حديث عائشة. وإسناده ثقات [١ . هـ .

• وهناك رواية ابن عباس عند أبي داود بلفظ « ثم صلى سبعا أو خمسا أوتر بهن لم يسلم إلا في آخرهن » .

• قال الشوكاني في نيل الأوطار ٣/٣٠٥ :

« الرواية تدل على إثبات القعود في السادسة والرواية الثانية تدل على نفيه ، ويمكن الجمع بحمل النفي للقعود في الرواية الثانية على القعود الذي يكون فيه التسليم » ١ . هـ .

تخيير الموتر بين السبع والخمس والثلاث والواحدة

عن أبي أيوب قال : قال رسول الله ﷺ :

« الوتر حق على كل مسلم ، فمن شاء أوتر بسبع ، ومن شاء أوتر بخمس ، ومن شاء بثلاث ومن شاء أوتر بواحدة ، فمن غلب فليومئ إيماء » ^(١) .

• قال محمد بن نصر : « فالأمر عندنا أن الوتر بواحدة وبثلاث وخمس وسبع وتسع ، كل ذلك جائز حسن على ما روينا من الأخبار عن النبي ﷺ وأصحابه من بعده » ^(٢) ١ . هـ .

الوتر بأحد عشرة ركعة وبثلاث عشرة ركعة

• عن عبد الله بن أبي قيس قال : سألت عائشة : « بكم كان رسول الله ﷺ »

(١) صحيح : رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه والطحاوي وابن نصر والدارمي وقال الألباني في صحيح الجامع : حديث صحيح أنظر صحيح الجامع رقم ٧٠٢٤ وكذا صححه الأرناؤوط في التعليق على جامع الأصول .

(٢) مختصر قيام الليل ص ١٢٧ .

يوتر؟ قالت : كان يوتر بأربع وثلاث ، وست وثلاث ، وثمان وثلاث ، وعشر وثلاث ، ولم يكن يوتر بأنقص من سبع ولا بأكثر من ثلاث عشرة « (١) .

• عن أم سلمة قالت : كان النبي ﷺ يوتر بثلاث عشرة فلما كبر وضعف أوتر بسبع « (٢) .

• وقد وردت أحاديث كثيرة عن وتر رسول الله بإحدى عشرة ركعة وثلاث عشرة ركعة أوردناها فيما سبق ، وما زاد ﷺ في صلاة الليل في رمضان وغيره عن إحدى عشرة ركعة أو ثلاث عشرة ركعة كما في حديث عائشة .

• قال الترمذى : [قال إسحاق بن إبراهيم « بن راهويه » : « معنى ما روى أن النبي ﷺ كان يوتر بثلاث عشرة قال : إنما معناه أنه كان يصلى من الليل ثلاث عشرة ركعة مع الوتر فُنسبت صلاة الليل إلى الوتر وروى في ذلك حديثاً عن عائشة » . (يعنى الحديث السابق) .

واحتج بما روى عن النبي ﷺ قال : « أوتروا يا أهل القرآن » قال : « إنما عُنيَ به قيام الليل ، يقول : إنما قيام الليل على أصحاب القرآن » ا . هـ . من تحفة الأحوذى (٢/ ٥٤٥ - ٥٤٦) .

• ومربك عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لا توتروا بثلاث تشبهوا بالمغرب ، ولكن أوتروا بخمس أو بسبع أو بتسع أو بإحدى عشرة أو أكثر من ذلك » .

وبإسناد على شرط الشيخين عند أبي داود وابن نصر عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان يصلى ما بين أن يفرغ من العشاء إلى الفجر إحدى عشرة ركعة يسلم من كل ركعتين .

(١) إسناده صحيح : رواه أبو داود وسكت عنه المنذرى وقال الألبانى : إسناده صحيح أنظر المشكاة رقم (١٢٦٤) وحسنه عبد القادر والأرنؤوط .

(٢) حديث حسن : رواه الترمذى وقال : حديث حسن وأخرجه الحاكم ووافقه الذهبي .

هل تجوز الزيادة في الوتر على ثلاث عشرة ركعة ؟

• قال النووي في « المجموع » عن الوتر : [أقله ركعة وأكثره إحدى عشرة ، وفي وجه ثلاث عشرة وما بين ذلك جائز ، وكلما قرب من أكثره فهو أفضل ، وبهذا قال جمهور العلماء من الصحابة والتابعين فمن بعدهم] .

• وقال في « روضة الطالبين » (٣٢٨/١) :

[الوتر سنة . ويحصل بركعة ، وثلاث ، وخمس ، وسبع ، وتسع ، وبإحدى عشرة فهذا أكثره على الأصح . وعلى الثاني : أكثره ثلاث عشرة . ولا يجوز الزيادة على أكثره على الأصح . فإن زاد لم يصح وتره] ا . هـ .

• قال الترمذي : « قد روى عن النبي ﷺ الوتر بثلاث عشرة ، وإحدى عشرة ، وتسع ، وسبع ، وخمس ، وثلاث ، وواحدة » ا . هـ .

• وقال أبو زرعة العراقي في طرح التثريب (٧٨/٣) :

[مذهب أصحابنا الشافعية أنه يحصل الوتر بركعة وثلاث وخمس وسبع وتسع وبإحدى عشرة وهو أكثره على أصح الوجهين ، فإن زاد لم يصح وتره] .

• وقال ابن مفلح في « المبدع » (٤/٢ ، ٥) عن الوتر :

[(وأكثره) وفي « الوجيز » وأفضله (إحدى عشرة ركعة يسلم من كل ركعتين ، ويوتر بواحدة ، نص عليه ، وذكره جماعة لقول النبي ﷺ : « صلاة الليل مثنى مثنى فإذا خشيئ الصبح ، فأوتر بواحدة » . متفق عليه .

وعن عائشة قالت : « كان النبي ﷺ يصلي فيما بين أن يفرغ العشاء إلى الفجر إحدى عشرة ركعة يسلم من كل ركعتين ، ويوتر بواحدة . رواه مسلم . وقيل : له سرد عشرة ثم يجلس ، فيتشهد ، ثم يوتر بالأخيرة ، ويتشهد ويسلم ، نص عليه ، وقيل له سرد إحدى عشرة بتشهد واحد ، وسلام . وقيل : أكثره ثلاث عشرة ركعة » ا . هـ .

• وقال الشيخ صالح البلهبي في « السلسيل » (١/١٣٧) تعليقاً على « زاد المستنفع » : « وأكثره إحدى عشرة ركعة مثنى مثنى ويوتر بواحدة » .

[قوله إحدى عشرة ركعة : وهو قول الشافعي لحديث عائشة .

وأُصرح من هذا الحديث في الدلالة ما أخرجه ابن حبان والدارقطني والحاكم من حديث أبي هريرة مرفوعاً : أوتروا بخمس أو بسبع أو بتسع أو إحدى عشرة .

تنبيه : قول المصنف وأكثره إحدى عشرة فيه نظر فقد روت عائشة وأم سلمة أنه ﷺ كان يوتر بثلاث عشرة ركعة : وحديث عائشة رواه أبو داود وسكت عنه هو المنذرى ، وحديث أم سلمة رواه أحمد والنسائي والترمذي وحسنه .

• ويعجبي تعبير صاحب الوجيز من الخنابلة حيث قال في الوتر وأفضله إحدى عشرة ركعة ولم يقل وأكثره [أ.هـ. من السلسيل .

هل الوتر من التهجد ؟

• قال النووي في « المجموع » :

[(فرع) : الصحيح المنصوص في الأم والمختصر أن الوتر يسمى تهجداً ، وفيه وجه أنه لا يسمى تهجداً ، بل الوتر غير التهجد ^(١) .

ومع ذكر قول النووي أيضاً بعدم الزيادة في الوتر على ثلاث عشرة ركعة يكون الوتر أخص من التهجد . ويكون التهجد أعم ، فالوتر تهجد محدد بعدد من الركعات لا تجوز الزيادة عليها .

(١) المجموع ص ٤٩٧ ، « روضة الطالبين » ١/٣٢٩ .

الوتر على الدابة وفي السفر

• عن سعيد بن يسار أنه قال : كنت أسير مع ابن عمر بطريق مكة ، قال سعيد : فلما خشيت الصبح نزلت فأوترت ، ثم أدركته ، فقال لي ابن عمر : أين كنت ؟ فقلت له : خشيت الفجر فنزلت فأوترت . فقال عبد الله : أليس لك في رسول الله ﷺ أسوة ؟ فقلت : بلى والله . قال : إن رسول الله ﷺ كان يوتر على البعير^(١) .

• عن عبد الله بن عمر أنه قال : « كان رسول الله ﷺ يوتر على راحلته »^(٢) .

• عن سالم بن عبد الله عن أبيه قال : كان رسول الله ﷺ يُسَبِّح على الراحلة قَبْلَ أى وجه تَوَجَّه ويوتر عليها غير أنه لا يصلى عليها المكتوبة^(٣) .

• عن ابن شهاب عن عبد الله بن عامر بن ربيعة أخبره أن أباه أخبره أنه رأى رسول الله ﷺ يصلى السُّبْحَةَ بالليل في السفر على ظهر راحلته حيث توجهت به^(٤) .

• عن نافع عن ابن عمر قال : « كان النبي ﷺ يصلى في السفر على راحلته حيث توجهت به يومئذ إيماء صلاة الليل إلا الفرائض ، ويوتر على راحلته^(٥) » .

قال ابن حجر في الفتح (٥٦٦/٢) :

[فائدة : قال الطحاوى : ذكر عن الكوفيين أن الوتر لا يصلى على الراحلة ، وهو خلاف السنة الثابتة ، واستدل بعضهم برواية مجاهد أنه رأى ابن

(١) متفق عليه : رواه البخارى في الوتر باب الوتر على الدابة ، ومسلم كتاب صلاة المسافرين باب جواز صلاة النافلة على الدابة حيث توجهت ورواه الترمذى .

(٢) رواه مسلم .

(٣) رواه مسلم .

(٤) رواه مسلم .

(٥) أخرجه البخارى في الوتر : باب الوتر في السفر ، والنسائى في القبلة باب الحال ، الذى يجوز عليها

استقبال غير القبلة

عمر نزل فأوتر ، وليس ذلك بمعارض لكونه أوتر على الراحلة ، لأنه لا نزاع أن صلاته على الأرض أفضل . وروى عبد الرزاق من وجه آخر عن ابن عمر أنه كان يوتر على راحلته ، وربما نزل فأوتر بالأرض] .
● قال النووي في شرح مسلم (٣٥١/٢) :

[في هذه الأحاديث جواز التنفل على الراحلة في السفر حيث توجهت ، وهذا جائز بإجماع المسلمين ، وشرطه ألا يكون سفر معصية ، ولا يجوز الترخص بشيء من رخص السفر لعاص بسفره .. سواء قصر السفر وطويله فيجوز التنفل على الراحلة في الجميع عندنا وعند الجمهور ، ولا يجوز في البلد ، وعن مالك أنه لا يجوز إلا في سفر تقصر فيه الصلاة ، وهو قول غريب محكى عن الشافعي رحمه الله تعالى . وقال أبو سعيد الإصطخري من أصحابنا : يجوز التنفل على الدابة في البلدة ، وهو محكى عن أنس بن مالك وأبي يوسف صاحب أبي حنيفة] .

وقال النووي أيضاً : [ويوتر على راحلته : فيه دليل لمذهبنا ومذهب مالك وأحمد والجمهور أنه يجوز الوتر على الراحلة في السفر حيث توجه ، وأنه سنة ليس بواجب . وقال أبو حنيفة رضى الله عنه : هو واجب ولا يجوز على الراحلة . دليلنا هذه الأحاديث ، فإن قيل فذهبكم أن الوتر واجب على النبي ﷺ ؟ قلنا : وإن كان واجباً عليه فقد صح فعله له على الراحلة فدل على صحته منه على الراحلة ، ولو كان واجباً على العموم لم يصح على الراحلة كالظهر .

فإن قيل : الظاهر فرض والوتر واجب وبينهما فرق ؟ قلنا : هذا الفرق اصطلاح لكم لا يسلمه لكم الجمهور ، ولا يقتضيه شرع ولا لغة ، ولو سلم لم يحصل به والله أعلم .

وأما تنفل راكب السفينة فذهبنا أنه لا يجوز إلا إلى القبلة إلا ملاح السفينة فيجوز إلى غيرها لحاجة ، وعن مالك رواية كمذهبنا ، ورواية بجوازه حيث توجهت لكل أحد .

« حيث توجهت به راحلته » يعنى فى جهة مقصده ، فلو توجه إلى غير المقصد فإن كان إلى القبلة جاز وإلا فلا[أ. هـ.

• وقال النووى فى « المجموع » (٤٧٧) :

[« فرع » فى مذاهبيهم فى فعل الوتر على الراحلة فى السفر : مذهبتنا أنه جائز على الراحلة فى السفر كسائر النوافل سواء كان له عذر أم لا ، وبهذا قال جمهور العلماء من الصحابة فمن بعدهم ، فمنهم على بن أبى طالب ، وابن عمر ، وابن عباس ، وعطاء والثورى ومالك وأحمد وإسحاق وداود .

وقال أبو حنيفة وصاحباؤه : لا يجوز إلا للعدو .

دليلنا : حديث ابن عمر أن النبى ﷺ « كان يوتر على راحلته فى السفر » رواه البخارى ومسلم [أ. هـ .

• وقال البغوى فى شرح السنة (١٩٠/٤) :

[اتفق أهل العلم من الصحابة فمن بعدهم على جواز النافلة فى السفر على الدابة متوجهاً إلى الطريق ، ويجب أن ينزل لأداء الفريضة .

واختلفوا فى الوتر ، فذهب أكثرهم إلى جوازها على الراحلة ، روى ذلك عن على ، وعبد الله بن عباس ، وابن عمر ، وهو قول عطاء ، وبه قال مالك ، والشافعى وأحمد وإسحاق .

وقال أصحاب الرأى : لا يوتر على الراحلة ، وقال النخعى : كانوا يصلون الفريضة والوتر بالأرض .

ويجوز أداء النافلة على الراحلة فى السفر الطويل والقصير جميعاً عند أكثرهم ، وهو قول الأوزاعى والشافعى وأصحاب الرأى . وقال مالك : لا يجوز إلا فى سفر تقصر فيه الصلاة . وإذا صلى على الدابة يفتح الصلاة إلى القبلة إن تسر عليه ، ثم يقرأ ويركع ويسجد حيث توجهت به راحلته ، ويومئ

بالركوع وبالسجود برأسه ، ويجعل السجود أخفض من الركوع .

روى عن أنس أن رسول الله ﷺ « كان إذا سافر وأراد أن يتطوع استقبل القبلة بناقته فكبر ثم صلى حيث وجهه ركابه » (١) . وجوز الأوزاعي للماشي على رجله أن يصلي بالإيماء مسافراً كان أو غير مسافر ، وكذلك على الدابة إذا خرج من بلده لبعض حاجته [ا . هـ .

• وفي مسائل الإمام أحمد رواية الإمام أبي داود ص ٧٦ :

[قال أبو داود : سمعت أحمد يقول : إذا تطوع الرجل على راحلته يعجبني أن يستقبل القبلة بالتكبير على حديث أنس .

• وفي مسائل أحمد رواية ابنه عبد الله ص ٨٩ :

[قلت لأبي : الوتر على ظهر الدابة ؟ قال : أين كان وجهه] .

• وقال محمد بن نصر في « قيام الليل » :

• [عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ أوتر على راحلته .

وعن علي بن أبي طالب : أنه كان يوتر على راحلته .

وعن نافع : كان عبد الله بن عمر يوتر على البعير يومئذ برأسه .

وعن سفيان : إن أوترت على دابتك فلا بأس ، والوتر بالأرض أحب

إلى] . ثم قال ابن نصر رحمه الله : [وزعم النعمان أن الوتر على الدابة لا يجوز

خلافاً لما روينا ، واحتج بعضهم له بحديث رواه عن ابن عمر أنه نزل عن دابته

فأوتر بالأرض ، فيقال لمن احتج بذلك : هذا ضرب من الغفلة هل قال أحد أنه

لا يحل للرجل أن يوتر بالأرض ، إنما قال العلماء لا بأس أن يوتر على الدابة ،

وإن شاء أوتر بالأرض ، وكذلك كان ابن عمر يفعل ربما أوتر على

الدابة ، وربما أوتر على الأرض . وعن نافع أن ابن عمر كان ربما أوتر على راحلته

(١) أخرجه أبو داود في الصلاة باب التطوع الراحلة ، وإسناده حسن وحسنه المنذرى ، وصححه غير

واحد كما قال شعيب الأرناؤوط في التعليق على شرح السنة .

وكان ربما نزل [(١)] .

ولقد بَوَّبَ الإمام البخارى باباً سمّاه « الوتر في السفر » .

قال ابن حجر في التعليق على حديث نافع عن ابن عمر في الفتح
(٥٦٧/٢ - ٥٦٨) :

[(قوله باب الوتر في السفر) : أشار بهذه الترجمة إلى الرد على من قال إنه لا يسنّ في السفر وهو منقول عن الضحاك .

وأما قول ابن عمر : « لو كنت مسبحاً في السفر لأتممت » كما أخرجه مسلم وأبو داود من طريق حفص بن عاصم عنه فإنما أراد به راتبة المكتوبة لا النافلة المقصودة كالوتر وذلك بين من سياق الحديث المذكور ، ويحتمل أن تكون التفرقة بين نوافل النهار ونوافل الليل فإن ابن عمر كان ينتفل على راحلته وعلى دابته في الليل وهو مسافر وقد قال مع ذلك ما قال .

واستدل به على أن الوتر ليس بفرض ، وعلى أنه ليس من خصائص النبي ﷺ وجوب الوتر عليه لكونه أوقعه على الراحلة ، وأما قول بعضهم إنه كان من خصائصه أيضاً أن يوقعه على الراحلة مع كونه واجباً عليه (٢) فهي دعوى لا دليل عليها لأنه لم يثبت دليل وجوبه عليه حتى يحتاج إلى تكلف هذا الجمع .
وأجيب من ادعى وجوب الوتر من الحنفية بأن الفرض عندهم غير الواجب ، وهذا يتوقف على أن ابن عمر كان يفرق بين الفرض والواجب [ا . هـ .

باب ما يقرأ به في الوتر

• عن ابن عبد الرحمن بن أبزي عن أبيه أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في

(١) مختصر قيام الليل ص ١٣٠ .

(٢) يقصد به الإمام النووي .

الوتر بسبح اسم ربك الأعلى ، وقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد .
وفي أخرى مثلها وزاد « وكان يقول إذا سلم سبحان الملك القدوس »^(١) ثلاثاً
ويرفع صوته بالثالثة^(٢) .

• وعن أبي بن كعب قال : « كان رسول الله ﷺ يوتر بـ «سبح اسم ربك
الأعلى - وقل للذين كفروا ، والله الواحد الصمد» .

وله في رواية أخرى : « كان رسول الله ﷺ إذا سلم في الوتر قال سبحان
الملك القدوس » .

وفي رواية النسائي : أن رسول الله ﷺ كان يوتر بثلاث ركعات يقرأ في
الأولى بسبح اسم ربك الأعلى ، وفي الثانية بقل يا أيها الكافرون ، وفي الثالثة
بقل هو الله أحد ، ويقنت قبل الركوع ، فإذا فرغ قال عند فراغه : سبحان
الملك القدوس ثلاثاً يطيل في آخرهن .

• وفي أخرى للنسائي : كان رسول الله ﷺ يقرأ في الوتر بسبح اسم ربك
الأعلى ، وفي الركعة الثانية بقل يا أيها الكافرون ، وفي الثالثة بقل هو الله أحد
ولا يسلم إلا في آخرهن ويقول - يعني بعد التسليم - سبحان الملك القدوس
ثلاثاً^(٣) .

(١) القدوس : بضم القاف وفتحها من القدس : الطهارة ، والتقديس : التطهير ، وسيبويه يرويه
بالفتح . وغيره يرويه بالضم وبالفتح .

(٢) حديث صحيح : رواه النسائي في سننه في كتب قيام الليل باب نوع آخر من القراءة في الوتر ،
وباب ذكر الاختلاف على شعبة ، وباب ذكر الاختلاف على مالك بن مغول فيه ، وباب ذكر
الاختلاف على شعبة عن قتادة في هذا الحديث ، وأخرجه أيضاً أحمد وابن ماجه كـ « من البغوي
انظر شرح السنة ٩٨/٤ وقال العراق : إسناده صحيح ، وصحح إسناده لألباني وشعيب وعبد
القادر الأرناؤوط .

(٣) إسناده صحيح : رواه أبو داود في الصلاة باب : ما يقرأ في الوتر ، والنسائي في قيام الليل باب
ذكر اختلاف ألفاظ الناقلين لخبر أبي بن كعب في الوتر ، وباب : نوع آخر من القراءة في الوتر .
وأخرجه أحمد وابن ماجه بدون قوله « ولا يسلم إلا في آخرهن » قال العراق : حديث أبي بن =

• عن عمرة عن عائشة « أن رسول الله ﷺ كان يوتر بثلاث يقرأ في الركعة الأولى بسبح اسم ربك الأعلى ، وفي الثانية : قل يا أيها الكافرون ، وفي الثالثة قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس » (١).

• عن ابن عباس قال : كان النبي ﷺ يوتر بثلاث به « سبح اسم ربك الأعلى » ، و « قل يا أيها الكافرون » و « قل هو الله أحد » (٢).

• عن عمران بن حصين رضى الله عنه أن النبي ﷺ أوتر بسبح اسم ربك الأعلى (٣).

• وقد صح عنه ﷺ أنه قرأ مرة في ركعة الوتر بمئة آية من النساء (٤) . عن أبي مجلز أن أبا موسى الأشعري كان بين مكة والمدينة فصلى العشاء ركعتين ثم قام فصلى ركعة أوتر بها فقرأ فيها بمائة آية من آية النساء ، ثم قال : ما ألوت أن أضع قدمي حيث وضع رسول الله ﷺ قدميه وأنا أقرأ بما قرأ به رسول الله ﷺ (٥).

= كعب وعبد الرحمن بن أبزى وكلاهما عند النسائي بإسناد صحيح وقال الشوكاني نبيل الأوطار (٣١٠/٣) الحديث رجال إسناده ثقات إلا عبد العزيز بن خالد وهو مقبول وصحح الحديث الشيخ الألباني وعبد القادر وشعيب الأرناؤوط .

(١) حديث حسن : أخرجه الحاكم واللفظ له (٣٠٥/١) والدارقطني والطحاوي وابن حبان من حديث يحيى بن سعيد عن عمرة عن عائشة ، وتفرد به يحيى بن أيوب عنه وفيه مقال ، ولكنه صدوق . قال ابن الجوزي : وقد أنكر أحمد ويحيى بن معين زيادة المعوذتين كذا في التلخيص وقال الحاكم : حديث صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي وحسنه النووي في المجموع ص ٤٧٦ ، والألباني في مشكاة المصابيح ١٢٦٩ ، وشعيب الأرناؤوط في تحقيق شرح السنة ٩٩/٤ ، وعبد القادر الأرناؤوط في تحقيق جامع الأصول ٤٢/٦ .

(٢) إسناده صحيح : رواه أحمد في مسنده وقال الشيخ أحمد شاكر إسناده صحيح أنظر المسند رقم ٣٥٣١ .

(٣) حديث حسن : رواه النسائي في قيام الليل باب ذكر الاختلاف على شعبة عن قتادة وقال عبد القادر الأرناؤوط حديث حسن أنظر تحقيق جامع الأصول .

(٤) قال الألباني : رواه النسائي ، وأحمد بسند صحيح أنظر رسالة قيام رمضان للشيخ ص ٢٢ وصفة صلاة النبي ﷺ .

(٥) رواه النسائي في قيام الليل باب القراءة في الوتر وابن نصر وإسناده حسن كما قال عبد القادر الأرناؤوط في تحقيق جامع الأصول .

● وفي مسائل الإمام أحمد لإسحاق بن إبراهيم (١٠٠/١) : حين سأل عن الرجل يوتر بثلاث ، أو بركعة قال :

« إذا كانت صلاة متقدمة أوتر بركعة ، وإذا لم تكن صلاة متقدمة أوتر بثلاث ، يقرأ في أول ركعة بالحمد وسُبِّح ، والأخرى « قل يا أيها الكافرون » ويستلم ، والأخرى « قل هو الله أحد » وهي التي يوتر بها » ا. هـ .

● وفي مسائل أحمد لأبي داود ص ٦٧ باب القراءة في الوتر :
« قال أبو داود ، قلت لأحمد : تختار أن يقرأ أعني في الوتر بسبح وقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد ؟ قال : نعم .

قال أبو داود : سمعت أحمد سئل عن نسي أن يقرأ في الوتر بسبح وقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد قال : لا بأس .

قال أبو داود : سمعت أحمد سئل يقرأ المعوذتين في الوتر قال : ولم لا يقرأ ؟ » ا. هـ .

● وقال الترمذي في سننه : [والذي اختاره أكثر أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ ومن بعدهم أن يقرأ بسبح اسم ربك الأعلى ، وقل يا أيها الكافرون ، وقل هو الله أحد . يقرأ في كل ركعة من ذلك بسورة] .

وتابعه على ذلك الإمام البغوي في شرح السنة ٩٩/٤ .

● قال المباركفوري في التحفة (٥٦١/٢) : « وإنما اختاره أكثر أهل العلم لأن حديث ابن عباس وأبي بن كعب بإسقاط المعوذتين أصح » ا. هـ .

● وقال محمد بن نصر في « قيام الليل » بعد سوقه لوتر أبي موسى بمائة آية من النساء :

[عن سعيد بن جبير أنه كان يقرأ في الوتر في أول ركعة خاتمة البقرة وفي الثانية : إنا أنزلناه في ليلة القدر ، وربما قرأ بقل يا أيها الكافرون ، وفي الثالثة :

قل هو الله أحد .

• وسئل مالك عن القراءة في الوتر فقال : مازال الناس يقرأون بالمعوذات ^(١) في الوتر ، وأنا أقرأ بها في الوتر .

• وعن سفيان : كانوا يستحبون أن يقرأ في الركعة الأولى بسبح اسم ربك الأعلى ، وفي الثانية قل يا أيها الكافرون ثم يتشهد وينهض ثم يقرأ في الثالثة قل هو الله أحد ، وإن قرأت غير هذا أجزأك ^(٢) . ا . هـ .

• قال النووي في « المجموع » ٤٧٩ :

[(فرع) في مذاهبهم : فيما يقرأ من أوتر بثلاث ركعات ، قد ذكرنا أن مذهبنا أن يقرأ بعد الفاتحة في الأولى سبح ، وفي الثانية قل يا أيها الكافرون ، وفي الثالثة : قل هو الله أحد والمعوذتين مرة ، وحكاه القاضي القاضي عياض عن جمهور العلماء ، وبه قال مالك وأبو داود ، وقال أبو حنيفة والثوري وإسحاق كذلك إلا أنهم قالوا : لا تقرأ المعوذتان ، وحكى عن أحمد مثله ، ونقله الترمذي عن أكثر العلماء من الصحابة ومن بعدهم .

دليلنا : حديث عائشة رضي الله عنها الذي احتج به المصنف وقد بينا أنه حديث حسن في فرع بيان الأحاديث ، واعتمدوا أحاديث ليس فيها ذكر المعوذتين وتقدم عليها حديث عائشة بإثبات المعوذتين ، فإن الزيادة من الثقة مقبولة والله أعلم . ا . هـ .

(١) قد يراد بالمعوذات : المعوذتان بأن أقل الجمع اثنان ، وقد يراد بهما وسورة الإخلاص تغليبا ، وقد يراد بها هُنَّ وسورة الكافرون إما تغليبا لأن المعوذتين أكثر ، وإما لأن في كليهما أعنف الإخلاص والكافرون براءة من الشرك والمشركين والابتغاء إلى الله تعالى ففيها معنى التعوذ أيضاً أنظر حاشية مختصر قيام الليل ص ١٣١ نقلاً عن مرقاة القارى .

(٢) مختصر قيام الليل ص ١٣١

نقض الوتر وشفعه

لا وتران في ليلة

• عن أبي حمزة قال : سألت عائذ بن عمرو رضى الله عنه وكان من أصحاب النبي ﷺ من أصحاب الشجرة : هل يُنقض الوتر؟ قال : «إذا أوترت من أوله فلا وتر من آخره»^(١).

• عن قيس بن طلق قال : زارنا طلق بن عليّ في يوم من رمضان وأمسي عندنا وأفطر ثم قام بنا تلك الليلة وأوتر بنا ثم انحدر إلى مسجده فصلى بأصحابه حتى إذا بقيَ الوتر قدّم رجلاً فقال أوتر بأصحابك فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : «لا وتران في ليلة»^(٢).

• عن نافع مولى ابن عمر رضى الله عنهم قال : كنت مع عبد الله بن عمر بمكة والسماء مغيمة . فخشي عبد الله الصبح فأوتر بواحدة . ثم أنكشف الغيم فرأى أن عليه ليلاً ، فشفع بواحدة ، ثم صلى بعد ذلك ركعتين فلما خشي الصبح أوتر بواحدة^(٣).

• قال العلامة أبو الطيب أبادي في «عون المعبود» (٣١٤/٤) :

(١) رواه البخارى - كتاب المغازى - باب غزوة الحديبية .
(٢) حسن : رواه أبو داود واللفظ له في الصلاة باب في نقض الوتر ، ورواه الترمذى في الصلاة ، باب ما جاء لا وتران في ليلة ، وحسنه والنسائى في قيام الليل باب نهى النبي ﷺ عن الوترين في ليلة ورواه ابن خزيمة في صحيحه وأحمد في مسنده وابن حبان في صحيحه والبيهقى في سننه ، قال عبد الحق : وغير الترمذى وصححه والضياء والطيالسى وابن أبى شيبه وحسنه ابن حجر في الفتح وصححه الألبانى في صحيح الجامع رقم ٧٤٣٨ وقال عبد القادر الأرناؤوط حديث صحيح في التعليق على جامع الأصول وقال شعيب الأرناؤوط إسناده صحيح وله شاهدان عند ابن ماجة من حديث جابر وابن عمر حسن أحدهما البوصيرى وصحح الآخر أنظر شرح السنة ٩٣/٤ .

(٣) الموطأ في صلاة الليل باب الأمر بالوتر وإسناده صحيح كما قال عبد القادر وشعيب الأرناؤوط أنظر شرح السنة ٩٤/٤ وجامع الأصول .

[(لا وتران في ليلة) قال السيوطي : هذا جاء على لغة بني الحارث الذين ينصبون المثني بالألف ، فإنه لا يبنى الاسم معها على ما ينصب به ، فيقال في المثني : لا رجلين في الدار ، فجاء لا وتران بالألف على غير لغة الحجاز على حد من قرأ : ﴿ إن هذان لساحران ﴾ أ. هـ .

• قال ابن حجر في الفتح (٥٥٨/٢) :

[اختلف السلف فيمن أوتر ثم أراد أن ينتقل في الليل هل يكتفي بوتره الأول وليستكمل ما شاء أو يشفع وتره بركعة ثم ينتقل ثم إذا فعل ذلك هل يحتاج إلى وتر آخر أم لا ؟ فذهب الأكثر إلى أنه يصلى شفعا ما أراد ولا ينقض وتره عملاً بقوله ﷺ « لا وتران في ليلة » وهو حديث حسن أخرجه النسائي وابن خزيمة وغيرهما من حديث طلق بن علي . وإنما يصح نقض الوتر عند من يقول بمشروعية التنفل بركعة واحدة غير الوتر وقد تقدم ما فيه] أ. هـ .

قال ابن حجر في التعليق على حديث « صلاة الليل مثني مثني .. » استدل به أيضاً على عدم النقصان عن ركعتين في النافلة غير الوتر قال ابن دقيق العيد : والاستدلال به أقوى من الاستدلال بامتناع قصر الصبح في السفر إلى ركعة . - قال النووي في روضة الطالبين ٣٢٩/١ : [إذا أوتر قبل أن ينام ، ثم قام وتجهد ، لم يعد الوتر على الصحيح المعروف ، وفي وجه شاذ : يصلى في أول قيامه ركعة يشفعه ، ثم يتجهد ما شاء ثم يوتر ثانياً ، ويسمى هذا نقض الوتر] .

• قال النووي في « المجموع » :

[(فرع) : إذا أوتر قبل أن ينام ثم قام وتجهد لم ينقض وتره على الصحيح المشهور ، وبه قطع الجمهور ، بل يتجهد بما تسر له شفعا ، وفيه وجه حكاه إمام الحرمين وغيره من الخراسانيين أنه يصلى من أول قيامه ركعة يشفعه ثم يتجهد ما شاء ثم يوتر ثانياً ، ويسمى هذا نقض الوتر ، والمذهب الأول لحديث طلق بن علي [وقال أيضاً :

[(فرع) في مذاهبهم في نقض الوتر : قد ذكرت أن مذهبنا المشهور أنه إذا أوتر في أول الليل ثم تهجد لا ينقض وتره بل يصلى ما شاء شفعا وحكاه القاضي عياض عن أكثر العلماء ، وحكاه المنذرى عن أبي بكر الصديق وسعد وعمار بن ياسر وابن عباس وعائذ بن عمرو وعائشة وطاووس وعلقمة والنخعي وأبي مجلز والأوزاعي ومالك وأحمد وأبي ثور رضى الله عنهم .

وقالت طائفة : ينقضه فيصلى في أول تهجده ركعة تشفعه ، ثم يتهجد ثم يوتر في آخر صلاته حكاه ابن المنذر عن عثمان بن عفان وعلى وسعد وابن مسعود وابن عمرو وابن عباس وعمرو بن ميمون وابن سيرين وإسحاق رضى الله عنهم ، دليلنا الحديث السابق عن طلق ، ولأن الوتر الأول مضى على صحته فلا يتوجه بإبطاله بعد فراغه [أ. هـ .

• قال أبو زرعة العراقي في « طرح الثريب » ٣/ ٨١ تعليقاً على حديث « صلاة الليل مثنى مثنى ... » .

[مقتضاه أن يكون الوتر آخر صلاة الليل فلو أوتر ثم أراد التنفل لم يشفع وتره على الصحيح المشهور عند أصحابنا وغيرهم ، وقيل يشفعه بركعة ثم يصلى ، وإذا لم يشفعه فهل يعيد الوتر آخرًا ؟ فيه خلاف عند المالكية وقال الشافعية لا يعيده لحديث « لا وقتران في ليلة »]

• وفي « مسائل الإمام أحمد » لأبي داود ص ٦٥ في باب نقض الوتر .
[قال أبو داود قلت لأحمد : ينقض الوتر ؟ قال : لا .

قال أبو داود سمعت أحمد يقول فيمن أوتر أول الليل ثم قام يصلى ؟ قال : يصلى ركعتين ركعتين ، قيل : وليس عليه وتر ؟ قال : لا . وسمعت سُئل عن أوتر يصلى بعدها مثنى مثنى ؟ قال : نعم ، ولكن يكون بعد الوتر ضجعة .

• وفي « مسائل أحمد » لإسحاق بن هانيء النيسابورى ص ١٠١ :

[قلت : يوتر الرجل أول الليل ثم يكون له ورد يقوم في بعض الليل يصلي فيشفع ركعة إلى وتره ؟ قال : لا ، يصلي ركعتين] .

• وفي مسائل الإمام أحمد لابنه عبد الله (٩٢/٩٣) :

[سألت أبي عن نقض الوتر؟

قال : لا يعجبني ، قد كرهته عائشة ، وأنا أكرهه .

قلت لأبي : وكيف ينقض الوتر؟

قال : إذا أوتر الرجل يقوم فيصلي ركعة أخرى يشفع إليها فيكون نقض الوتر ، ويكون أيضاً أن يوتر ثم ينام فإذا استيقظ صلى ركعة يشفع بها إلى وتره فيكون هذا نقض الوتر ، ولا يعجبني أن يفعل ذلك ، وقد روى عن ابن عباس وأسامه رخصاً فيه . وروى عن النبي ﷺ « لا وتران في ليلة » .

حدثنا قال : حدثني أبي عن عبد الملك بن عمير عن موسى بن طلحة أنه قال : رأيت عثمان يوتر بركعة ثم يقوم بعد ذلك يشفع وتره . قال فما شبهتهما إلا بالناقصة تضم إلى الإبل [١ . هـ .

• وقال البغوي في « شرح السنة » (٩٣/٤ - ٩٥) :

[لأنه أوتر أول الليل ، ونام ، ثم قام في آخره ، فذهب بعض أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ فمن بعدهم إلى نقض الوتر ، وهو أن يصلي ركعة حتى يصير ما فعل شفعاً ، ثم يصلي ما بدا له ، ثم يوتر في آخر صلاته لأنه روى عن طلق بن علي عن النبي ﷺ قال : « لا وتران في ليلة » وهو حديث غريب وبه قال عمر .

قال مسروق : سألت ابن عمر عن نقضه لوتره ، فقال : هو شيء أفعله لا أرويه عن أحد ، وهو قول إسحاق ، وذهب الأكثرون إلى أنه لا ينقض الوتر ولا يعيده ، لأنه ثبت من غير وجه أن النبي ﷺ صلى بعد الوتر] .

• وقال الترمذى فى سننه [اختلف أهل العلم فى الذى يُوتر من أول الليل ثم يقوم من آخره فرأى بعض أهل العلم من أصحاب النبى ﷺ ومن بعدهم نقض الوتر ، وقالوا يضيف إليها ركعة ويصلى ما بدا له ثم يوتر فى آخر صلاته لأنه لا وتران فى ليلة وهو الذى ذهب إليه إسحاق .

وقال بعض أهل العلم من أصحاب النبى ﷺ وغيرهم :

[إذا أوتر من أول الليل ثم نام ثم قام من آخره : أنه يصلى ما بدا له ولا ينقض وتره ويدع وتره على ما كان . وهو قول سفیان الثورى ومالك بن أنس وأحمد وابن المبارك . وهذا أصح لأنه قد روى من غير وجه أن النبى ﷺ قد صلى بعد الوتر] ١ . هـ .

قال الشوكانى فى « نيل الأوطار » عن حديث طلق :

[وقد احتج به على أنه لا يجوز نقض الوتر . ومن جملة المحتجين به على ذلك طلق بن على الذى رواه كما قال العراقى ، قال : وإلى ذلك ذهب أكثر العلماء وقالوا : إن من أوتر وأراد الصلاة بعد ذلك لا ينقض وتره ويصلى شفعا شفعا حتى يصبح ، قال : فمن الصحابة أبو بكر الصديق وعمار بن ياسر ورافع بن خديج وعائذ بن عمرو وطلق بن على وأبو هريرة وعائشة ، ورواه ابن شعبة فى المصنف عن سعد بن أبى وقاص وابن عمر وابن عباس . ومن قال به من التابعين سعيد بن المسيب وعلقمة والشعبى وإبراهيم والنخعى وسعيد بن جبیر ومكحول والحسن البصرى ، روى ذلك ابن أبى شعبة عنهم فى المصنف أيضا . وقال به من التابعين طاووس وأبو مجلز ، ومن الأئمة سفیان الثورى ومالك وابن المبارك وأحمد ، روى ذلك الترمذى عنهم فى سننه وقال إنه أصح . ورواه العراقى عن الأوزاعى والشافعى وأبى ثور وحكاه القاضى عياض عن كافة الفتيا . وروى الترمذى عن جماعة من أصحاب النبى ﷺ ومن بعدهم جواز نقض الوتر واستدلوا بحديث ابن عمر المذكور فى الباب وقالوا : إذا أوتر ثم نام ثم قام

فلم يشفع وتره وصلى مثنى مثنى كما قال الأولون ولم يوتر في آخر صلاته كان قد جعل آخر صلاته من الليل شفعا لا وترًا . وفيه مخالفة لقوله ﷺ : « اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترًا » واستدل الأولون على جواز صلاة الشفع بعد الوتر بحديث عائشة المتقدم ^(١) أ. هـ.

● قال المباركفوري في التحفة في قول الترمذى عن عدم نقض الوتر وهو قول سفيان الثوري ومالك وأحمد وابن المبارك وهو أصح .

[قال العراقي : وإلى هذا ذهب أكثر العلماء وقالوا إن من أوتر وأراد الصلاة بعد ذلك لا ينقض وتره ويصلى شفعا شفعا حتى يصبح انتهى وهذا هو المختار عندي ولم أجد حديثاً مرفوعاً صحيحاً يدل على ثبوت نقض الوتر والله أعلم] ^(٢)

● قال محمد بن نصر في « قيام الليل » :

[« باب الرجل يوتر بركعة ثم ينام ثم يقوم من الليل ليصلى » :

اختلف أصحابنا فذهبت طائفة إلى أنه إذا قام من الليل شفع وتره بركعة أخرى ثم صلى ركعتين ركعتين ثم أوتر في آخر صلاته بركعة واحتجوا بقول النبي ﷺ « اجعلوا آخر صلاتكم من الليل وترًا » . فقالوا : إذا هو قام من الليل فلم يشفع وتره وصلى مثنى مثنى ثم لم يوتر في آخر صلاته كان قد جعل صلاته من الليل شفعا لا وترًا وترك قول النبي ﷺ « اجعلوا آخر صلاتكم من الليل وترًا » . كان إسحاق ابن إبراهيم وجماعة من أصحابنا يذهبون إلى هذا ويحتجون لما ذكرنا ويحتجون مع هذه الحجة بأخبار رويت عن أصحاب محمد ﷺ أنهم فعلوا ذلك ^(٣) .

(١) نيل الأوطار (٣/٣١٤ - ٣١٥) .

(٢) تحفة الأحوذى (٢/٥٧٦) .

(٣) مختصر قيام الليل ص ١٣١ .

ذكر الأخبار المروية عن شفع وتره من السلف :

● عثمان بن عفان : أنه كان يشفع بركعة ويقول ما شبهتها إلا بالغريبة من الإبل وفي رواية .

إني إذا أردت أن أقوم من الليل أوترت بركعة فإذا قُتْ ضُمَّتْ إليها ركعة فما شبهتها إلا بالغريبة من الإبل تضم إلى الإبل .

● وقال سعد بن مالك : أما أنا فإذا أردت أن أصلي من الليل أوترت بركعة فإذا استيقظت صليت إليها ركعة ثم صليت ركعتين ركعتين ثم أوترت .

● وعن سالم : كان ابن عمر إذا أوتر أول الليل ثم قام يصلي يشفع وتره الأول بركعة ثم يصلي بوتر .

● وعن أبي مجلز أن ابن عباس قال : أما أنا فلو أوترت ثم قُتْ وعلى ليل لم أبال أن أشفع إليها بركعة ثم أصلي بعد ذلك ما بدا لي ثم أوتر بعد ذلك .

وفي رواية : « إذا أوتر الرجل من أول الليل ثم أراد أن يصلي شفع وتره بركعة ثم صلى ما بداله ، ثم أوتر من آخر صلاته .

● وعن أسامة بن زيد بمعناه .

● وعن هشام بن عروة كان أبي يوتر أول الليل فإذا قام شفع .

● قال محمد بن نصر : وقالت طائفة أخرى :

« إذا أوتر الرجل بركعة من أول الليل وسلم منها فقد قضى وتره

فإذا هو نام بعد ذلك وأحدث لعله أحداً مختلفاً ثم قام فاغتسل أو توضأ

وتكلم بين ذلك ثم صلى ركعة أخرى فهذه صلاة غير تلك الصلاة ، وغير جائز في النظر أن تتصل هذه الركعة بالركعة الأولى التي صلاها في أول الليل فتصيران

صلاة واحدة . وبينهما من الأحداث ما ذكرنا ، فإنما هاتان صلاتان متبائنتان كل

واحدة غير الأخرى ، ومن فعل ذلك فقد أوتر مرتين ، ثم إذا هو أوتر أيضاً في

آخر صلاته صار موترًا ثلاث مرار وقد روى عن النبي ﷺ أنه قال : لا وتران في ليلة قالوا : وأما رواية ابن عمر عن النبي ﷺ «اجعلوا آخر صلاتكم بالليل» وترًا» فإنما ذلك في الرجل يريد أن يصلي من الليل فالسنة أن يصلي مثنى مثنى ثم يوتر آخر صلاته ، فإذا هو فعل ذلك ونام ثم قام فبدأ له أن يصلي فليس في ذلك دليل أن هذا ينبغي له أن يوتر مرة أخرى لأنه قد قضى وتره مرة ، وليس من السنة أن يوتر في ليلة مرتين ولا ثلاثًا ، والحديث الآخر أنه قال : لا وتران في ليلة أولى أن يحتج به في هذا الموضع ، والدليل على ما قلناه أن ابن عمر هو الراوى لقول النبي ﷺ «اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترًا» . وقد كان يشفع وتره ، فلما سئل عن حجته في فعله لم يحتج بقول النبي ﷺ «اجعلوا آخر صلاتكم وترًا» . بل قال : «إنما هو فعل أفعله برأى» فلو رأى في قول النبي ﷺ «اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترًا» حجة لفعله لاحتج به وقال : «إنما أفعله اتباعًا لأمر النبي ﷺ» ولم يقل أفعله برأى .

عن مسروق سألت ابن عمر عن نقضه الوتر فقال : إنما هو شيء أفعله برأى لا رواية عن أحد .

- وعن عطاء : ذلك الذي يوتر ثلاث مرات .
- وعن مسروق : قال عبد الله بن عمر : رأيت من الرأى ولست أرويه عن أحد أنى أوتر أول الليل ، فإن قت وعلى سواد شفعت إليها بركعة ثم أوترت آخر الليل ، فقال مسروق : كان أصحاب عبد الله يتعجبون من صنع عبد الله بن عمر^(١) .

مَنْ أَنْكَرَ نَقْضَ الْوَتْرِ

- تقدم أن أبا بكر وعمر تذاكرا الوتر عند رسول الله ﷺ فقال أبو بكر أما أنا فإني أنام على وتر الحديث .
- وعن عائشة عن أبي بكر الصديق أنه كان يوتر قبل أن ينام فإذا قام من

(١) مختصر قيام الليل ص ١٣١ ، ١٣٢ .

الليل صلى مثنى مثنى حتى يفرغ مما يريد أن يصلى .

وسأل عمرو بن مرة سعيد بن المسيب عن الوتر فقال :

كان عبد الله بن عمر يوتر أول الليل ، فإذا قام نقض وتره ثم صلى ثم أوتر آخر صلاته ، وكان عمر يوتر آخر الليل وكان خيراً مني ومنهما أبو بكر يوتر أول الليل ويشفع آخره .

● وعن عمار بن ياسر وقد سئل عن الوتر فقال : أما أنا فأوتر قبل أن أنام فإن رزقنى الله شيئاً من « القيام » صليت شفعا شفعا إلى أن أصبح .

● وعن سعيد بن جبير وقد سأله حبيب بن أبى عمرة عن الوتر فقال : الأكياس يوترون أول الليل ، وذوى القوة يوترون آخر الليل ، فقلت : فكيف أنت ؟ قال : آخر الليل . قلت : فإن ناساً يوترون أول الليل ثم يقوم أحدهم فيشفع بركعة ؟

فقال : قال ابن عباس : ذاك الذى يلعب بوتره .

● وعن ابن عباس فى الذى يوتر ثم يريد أن يصلى قال : يصلى ، مثنى مثنى وفى رواية : حسبه وتره الأول . وفى أخرى : إذا أوترت أول الليل ثم قت تصلى فاشفع إلى الصباح فإنك على وتر .

● وعن ابن عباس وعائذ بن عمرو قالا : إذا أوترت أوله فلا توتره آخره ، وإذا أوترت آخره فلا توتر أوله .

● وسئلت عائشة عن الرجل يوتر ثم يستيقظ فيشفع بركعة ثم يوتر بعد ؟ قالت : ذاك الذى يلعب بوتره .

● وعن ابن عباس : لما بلغه فعل ابن عمر لم يعجبه ، وقال : ابن عمر يوتر فى ليلة ثلاث مرات .

● وعن عائشة : الذين ينقضون وترهم هم الذين يلعبون بصلاتهم .

● وعن أبى هريرة : إذا صليت العشاء صليت بعدها خمس ركعات ثم أنام ، فإن قت صليت مثنى مثنى ، وإن أصبحت أصبحت على وتر .

● وسئل رافع بن خديج عن الوتر فقال : أما أنا فإني أوتر من أوله الليل ، فإن رزقت شيئاً من آخره صليت ركعتين ركعتين حتى أصبح .

● وكان ابن المسيب وأبوسلمة بن عبد الرحمن يصليان بعد العتمة ركعتين ثم يوتران ويقولان : ذاك كافيك لما قبله وبعده وعن عمرو بن ميمون في الذي يوتر ثم يستيقظ فقال : يشفع بركعة .

● وعن علقمة إذا أوترت ثم قت فاشفع حتى تصبح .

● وعن جعفر سألت ميمون عن الرجل يوتر من آخر الليل وهو يرى أنه قد دنا الصبح ، فينظر فإذا عليه ليل طويل فأيهما أحب إليك أن يجلس حتى يصبح بعد وتره ، أو يصلي مثنى مثنى ؟ فقال : لا . بل يصلي مثنى مثنى حتى يصبح .

● وعن يحيى بن سعيد : ما أحب إذا نمت على وتر ثم استيقظت أن أنقض وترى ثم لي كذا وكذا ، ولكن أصلي مثنى مثنى حتى أصبح .

● وقيل للأوزاعي فيمن أوتر في أول الليل ثم استيقظ آخر ليلته أنه أن يشفع وتره بركعة ثم يصلي شفعاً شفعاً حتى إذا تحوّل الفجر أوتر بركعة فكره ذلك وقال : بل يصلي بقية ليلته شفعاً شفعاً حتى يصبح وهو على وتره الأول .

● وقال مالك : من أوتر من أول الليل ثم نام ، ثم قام فبدا له أن يصلي فليصل مثنى مثنى وهو أحب ما سمعت إلى .

قال محمد بن نصر :

وهذا مذهب الشافعي وأحمد وهو أحب إليّ ، وإن شفع وتره اتباعاً للأخبار التي رويناهما رأيتـه جائزاً .

وقال علي بن أبي طالب : الوتر ثلاثة : من شاء أوتر أول الليل فكفاه ذلك ، فإن قام وعليه ليل ، فإن شاء صلى ركعة وسجدة فكانت شفعاً لما بين يديها ، ثم يصلي ما بدا له ثم أوتر إذا فرغ ، ومن شاء أخر وتره إلى آخر الليل .

وعن الحسن : إن شئت أوترت من أوله الليل ، ثم صليت من آخر الليل شفعاً شفعاً ، وإن شئت صليت إلى وترك ركعة ثم صليت شفعاً شفعاً ، وإن شئت أوترت من آخر الليل كل ذلك حسن جميل . قال محمد بن نصر : وقد قال بعض من ذهب هذا المذهب قول النبي ﷺ «اجعلوا آخر صلاتكم من الليل وترًا» إنما هو نذب واختيار وليس بإيجاب والدليل على ذلك صلاة النبي ﷺ بعد الوتر بالليل ، وكذلك قوله : « صلاة الليل مثنى مثنى والوتر ركعة » ، إنما هو نذب واختيار لا إيجاب والدليل عليه وتر النبي ﷺ بخمس وسبع وتسع لم يسلم إلا في آخرهن وسئل أحمد : فيمن أوتر أول الليل ثم قام يصلي قال : يصلي ركعتين ركعتين ؛ قيل : وليس عليه وتر قال : لا ^(١) . ا . هـ .

مبادرة الصبح بالوتر

- عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال : «أوتروا قبل أن تصبحوا» ^(٢) .
- عن عبد الله بن عمر قال : «من صلى من الليل فليجعل آخر صلاته وترًا قبل الصبح كذلك كان رسول الله ﷺ يأمرهم» ^(٣) .
- عن عبد الله بن شقيق عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال : «بادروا الصبح بالوتر» ^(٤) .
- عن أبي نضرة العوفي أن أبا سعيد أخبرهم أنهم سألوا النبي ﷺ عن الوتر فقال «أوتروا قبل الصبح» ^(٥) .

(١) مختصر قيام الليل ص ١٣٣ ، ١٣٤

(٢) رواه مسلم واللفظه في صلاة المسافرين باب صلاة الليل مثنى مثنى والوتر ركعة من آخر الليل والترمذي والنسائي وابن ماجة وأحمد في مسنده وابن خزيمة في صحيحه .

(٣) رواه مسلم في صلاة المسافرين باب صلاة الليل مثنى مثنى والترمذي في الصلاة باب ما جاء في مبادرة الصبح بالوتر .

(٤) رواه مسلم والترمذي وأبو داود والحاكم في المستدرک وابن خزيمة في صحيحه وأحمد في مسنده وابن حبان وابن نصر وأبو عوانه .

(٥) اللفظ لمسلم . ورواه أيضًا بلفظه ابن خزيمة في صحيحه .

• عن نافع أن ابن عمر كان يقول : « من صلى من الليل فليجعل آخر صلاته وترًا » فإن رسول الله ﷺ أمر بذلك ، فإذا كان الفجر فقد ذهبت كل صلاة الليل والوتر ، فإن رسول الله ﷺ قال : « الوتر قبل الفجر »^(١) .

وفي رواية : « فإن رسول الله ﷺ قال : « أوتروا قبل الفجر » وفي رواية : « فقد ذهبت صلاة الليل والوتر » .

• عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ قال : « من أدركه الصبح ولم يوتر فلا وتر له »^(٢) .

• قال رسول الله ﷺ : « أوتروا قبل الفجر »^(٣) .

• قال البغوي في « شرح السنة » (٨٨/٤) :

[« بادروا » أى سابعوا ، وسُميت ليلة البدر لأن القمر يبدر مغيب الشمس بالطلوع ، أى يسبقها .

• قال ابن خزيمة في صحيحه ١٤٦/٢ ، ١٤٩ .

[باب الأمر بمبادرة طلوع الفجر بالوتر إذ الوتر وقته الليل ، لا الليل والنهار ، ولا بعض النهار ، ثم بوب بابًا آخر فقال :

باب ذكر الدليل على أن النبي ﷺ إنما أوتر هذه الليلة التي بات ابن عباس فيها عنده بعد طلوع الفجر الأول الذي يكون بعد طلوعه ليل لا نهار ، لا بعد طلوع الفجر الثاني الذي يكون بعد طلوعه نهار . ثم بعد سياقه للخبر قال : ففي

(١) إسناده صحيح : رواه ابن خزيمة في صحيحه واللفظ له والترمذي والحاكم في المستدرک وصححه [وأورد نحوه أبو داود والنسائي وصححه أبو عوانة] وقال دكتور محمد مصطفى الأعظمي إسناده صحيح أنظر تحقيق صحيح ابن خزيمة ١٤٨/٢ .

(٢) إسناده صحيح : رواه ابن خزيمة في صحيحه والحاكم في المستدرک وصححه وقال الأعظمي إسناده صحيح أنظر صحيح ابن خزيمة ٤٨/٢ .

(٣) صحيح : رواه النسائي والحاكم في المستدرک عن أبي سعيد ، والحاكم في المستدرک والبيهقي في سننه عن ابن عمر وقال الألباني حديث صحيح أنظر صحيح الجامع رقم ٢٥٣٣ .

خبر سعيد بن جبير ما دل على ان النبي ﷺ إنما أوتر بعد طلوع الفجر الأول قبل طلوع الفجر الثاني ، والفجر هما فجران ، فالأول طلوعه بليل والآخر هو الذى يكون بعد طلوعه نهار .
 • عن سعيد بن جبير : إذا طلع الفجر فلا وتر كيف تستطيع أن تجعل عمل الليل فى عمل النهار^(١) .

• قال محمد بن نصر فى « قيام الليل » :

[الذى عليه العمل عند جمهور أهل العلم أن لا يؤخر الوتر إلى طلوع الفجر اتباعاً للأخبار التى روينها أن النبي ﷺ أمر بالوتر قبل الصبح ، وكان وتره عامته كذلك فى آخر الليل قبل طوع الفجر ، ثم اختلف الناس فىمن نام عن الوتر أو سها عنه أو قرط فيه فلم يوتر حتى طلع الفجر ، فرأى بعضهم أن الفجر إذا طلع فقد ذهب وقت الوتر ولا ينقضى بعد ذلك لأنه ليس بفرض وإنما يصلى فى وقته ، فإذا ذهب وقته لن يُقضى على ما رويناه عن عطاء وغيره .

واحتج بعضهم بحديث يُروى عن أبى سعيد الخدرى قال : نادى متادى رسول الله ﷺ لا وتر بعد الفجر ، وفى رواية إن من أدركه الصبح فلا وتر له وهذا حديث لو ثبت لكان حجة لا يجوز مخالفته غير أن أصحاب الحديث لا يحتجون برواية أبى هارون العبدى ، وقد روى عن أبى سعيد من طريق آخر رواية تخالف هذه فى الظاهر عن أبى سعيد الخدرى عن رسول الله ﷺ قال : « من نام عن الوتر أو نسيه فليوتر إذا ذكر أو استيقظ » قال وكيع يعنى من ليلته .

قال محمد بن نصر : وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم أصحاب الحديث لا يحتجون بحديثه ، وقد يحتمل أن يكون تأويله ما قال وكيع إن كان الحديث على ما رواه وكيع محفوظاً فإن غير وكيع قد رواه عن عبد الرحمن بن زيد يعنى هذا اللفظ الذى رواه وكيع . ثم قال :

(١) مختصر قيام الليل ص ١٤٢ ، ١٤٣ .

والذى ذهب إليه جماعة من أصحابنا أن من طلع عليه الفجر ولم يوتر فإنه يوتر ما لم يصل الغداة اتباعاً للأخبار التى رويت عن أصحاب النبي ﷺ أنهم أوتروا بعد الصبح ، وقد روى عن النبي ﷺ أيضاً أنه أوتر بعد ما أصبح ، فإذا صلى الغداة فإن جماعة من أصحابنا قالوا لا يقضى الوتر بعد ذلك ، وقد روى ذلك عن جماعة من المتقدمين أيضاً إلى هذا ذهب الشافعى وأحمد وإسحاق وغيرهم من أصحابنا [.

● وقال ابن مفلح فى المبدع (٣/٢ ، ٤) : عن وقت الوتر :

« وقته ما بين صلاة العشاء وطلوع الفجر الثانى جزم به فى « المغنى » ، « والتلخيص » و « الوجيز » وقدمه فى « الفروع » . وعنه إلى صلاة الفجر جزم به فى « الكافى » . وظاهره أنه إذا أخره حتى يطلع الفجر يكون قضاء وصححه فى « المغنى » وذكره فى « الشرح » احتمالاً أنه يكون أداء لحديث أبى نضرة [.

● قال النووى فى شرح مسلم (٤٠٢/٢) : [وقته يخرج بطلوع الفجر ، وهو المشهور من مذهبنا وبه قال جمهور العلماء ، وقيل يمتد بعد الفجر حتى يصلى الفرض] .

● قال ابن حجر فى الفتح ٥٥٧/٢ شرحاً لحديث « فإذا خشى أحدكم الصبح فليوتر... »

[استدل به على خروج وقت الوتر بطلوع الفجر . وفى صحيح ابن خزيمة « من أدركه الصبح ولم يوتر فلا وتر له » وهذا محمول على التعمد أو على أنه لا يقع أداء لما رواه من حديث أبى سعيد أيضاً مرفوعاً « من نسى الوتر أو نام عنه فليصله إذا ذكره »

وحكى ابن المنذر عن جماعة من السلف أن الذى يخرج بالفجر وقته

الاختياري ويبقى وقت الضرورة إلى قيام الصبح ، وحكاة القرطبي عن مالك والشافعي وأحمد ، وإنما قاله الشافعي في القديم . وقال ابن قدامة : لا ينبغي لأحد أن يعتمد ترك الوتر حتى يصبح [١ . هـ .

● قال أبو زرعة العراقي في « طرح التثريب » (٧٩/٣ - ٨٠) :

[قوله فإذا خشي أحدكم الصبح دليل على خروج وقت الوتر بطلوع الفجر وهو مذهب الشافعية والحنفية والجمهور إلا أن المالكية قالوا : إنما يخرج بطلوع الفجر وقته الاختياري ويبقى وقته الضروري إلى صلاة الصبح هذا هو المشهور عندهم ، وقال أبو مصعب كالجمهور ينتهى وقته بطلوع الفجر وليس له وقت ضرورة . وحكى ابن المنذر عن جماعة من السلف أن وقته يمتد إلى صلاة الصبح قال رويانا عن ابن مسعود أنه قال الوتر ما بين الصلاتين وروى الوتر بعد طلوع الفجر عن ابن عباس وابن عمر وعبادة بن الصامت وأبي الدرداء وحذيفة وعائشة قال : وقال مالك والشافعي وأحمد يوتر ما لم يصل الصبح ، ورخص الثوري والأوزاعي في الوتر بعد طلوع الفجر . وقال النخعي والحسن والشعبي إذا صلى الغداة فلا يوتر ، وقال أيوب السخيتاني وحמיד الطويل إن أكثر وترنا لبعد طلوع الفجر .

قلت : ما حكاة عن مالك صحيح عنه لكنه يرى ما بعد الفجر وقبل صلاة الصبح وقت ضرورة كما تقدم ، وكذا مذهب أحمد فإنه سئل : ألا يوتر الرجل بعد ما يطلع الفجر؟ فقال : نعم .

وما حكاة عن الشافعي ليس قوله في الجديد وبه الفتوى وإنما هو قوله في القديم . وحكى أبو العباس القرطبي أن مذهب الشافعي كمذهب مالك في أن وقت ضرورته من طلوع الفجر إلى صلاة الصبح وليس كذلك .

قال ابن عبد البر بعد ذكره امتداده إلى صلاة الصبح وهو الصواب عندى

لأننى لا أعلم هؤلاء الصحابة مخالفاً من الصحابة فدل إجماعهم على أن معنى الحديث فى مراعاة طلوع الفجر أريد به ما لم يصل صلاة الفجر ، ويحتمل أيضاً أن يكون ذلك لمن قصده واعتمده ، وأما من نام عنه حتى انفجر الصبح وأمكنه أن يصله مع الصبح قبل طلوع الشمس فليس ممن أريد بذلك الخطاب [انتهى .
ذهب قوم من السلف أن للرجل صلاة الوتر أداء لا قضاء حتى صلاة الغداة .
فإن صلاها فذهب فريق إلى عدم قضاء الوتر وذهب آخرون إلى قضائها .

قال البغوى فى شرح السنة (٨٨/٤) :

[ذهب بعض أهل العلم إلى أنه لا وتر بعد الصبح وهو قول عطاء ، وبه قال مالك ، وأحمد وإسحاق ، وذهب آخرون إلى أنه يقضيه متى كان وهو قول سفيان الثورى والأوزاعى وأظهر قولى الشافعى وأصحاب الرأى] .

● قال محمد بن نصر : فى « قيام الليل » [باب الأخبار التى جاءت فى الوتر بعد طلوع الفجر] :

[عن الأسود سألت عائشة متى توترين ؟ قالت : ما أوتر إلا بين الإقامة والأذان وما تؤذنون حتى نصبح

وعن عبد الله بن مسعود : الوتر ما بين الصلاتين ، وعن على : ما بينك وبين صلاة الغداة وتر متى أوترت فحسن .

وقال عروة أوليس بعد طلوع الفجر حزب حسن .

وسئل عبد الله هل بعد الأذان وتر ؟ قال : نعم وبعد الإقامة .

وعن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه إني لأوتر وأنا أسمع الإقامة .
وخرج عبادة بن الصامت يوماً لصلاة الفجر فلما رآه المؤذن أخذ فى الإقامة

فقال عبادة : كما أنت فأوتر ولم يكن أوتر فأوتر ، وصلى ركعتين قبل الفجر ثم أمره فأقام وصلى^(١) .

وعن عكرمة قال : تحدث عند ابن عباس رجال من أصحابه حتى تهوّر الليل ثم خرجوا وغلبته عينه فما استيقظ حتى استيقظ بأصوات أهل البقيع وذلك بعد ما أصيب بصره فقال لى : ترانى أستطيع أن أصلى العشاء أربعاً قلت : نعم فصلى ثم قال : أترانى أستطيع أن أوتر بثلاث قلت : نعم فأوتر فقال أترانى أستطيع أن أصلى الركعتين قبل الغداة قلت : نعم فصلاها ثم صلى الغداة^(٢) .

● وكان فضالة بن عبيد إذا أذن للصبح يقوم فيوتر ثم يركع ركعتي الفجر ثم يصلى صلاة الصبح .

- وعن مسلم بن مشكم رأيت أبا الدرداء غير مرة يدخل المسجد ولم يوتر والناس فى صلاة الغداة فيوتر وراء عمود ثم يلحق الناس فى الصلاة . وروى مثل ذلك عن فضالة بن عبيد ومعاذ بن جبل .

وعن أبى نضرة أقيمت الصلاة وُصِفَ الصف فجاء سعد فقالوا إنا كنا نتظرك فقال إلى كنت أوتر .

● وعن أبى العالية أخذتنا ظلمة ليلاً فنخرجنا إلى الجبان فيينا نحن كذلك إذ طلع الفجر فأوترنا ثم رجعنا .

● وكان عمرو بن شرحبيل يؤم قومه فاحتبس عن صلاة الغداة فقبل له : ما حبسك؟ قال : كنت أوتر .

● وعن إبراهيم سألت عبيدة عن الرجل يستيقظ بالإقامة ؟ قال : يوتر .

(١ ، ٢) قال شعيب الأرنؤوط فى تحقيق شرح السنة ٨٩/٤ :

أثر ابن عباس وعبادة أخرجهما مالك فى « الموطأ » ١٢٦/١ والأول فيه عبد الكريم بن أبى الحارق البصرى وهو ضعيف ، والثانى فيه انقطاع وأثر عبد الله بن عامر أخرجه عبد الرزاق فى المصنف ٤٦١٠ من رواية العمري الكبير عن عاصم بن عبيد الله عنه .

- وعن مسروق : إذا أدركتك صلاة الغداة ولم توتر فأوتر .
- وعن مالك أنه بلغه أن ابن عباس وعبادة بن الصامت وعبد الله بن عامر والقاسم بن محمد قد أوتروا بعد الفجر .
- وعن عبد الله بن عامر إني لأوتر وأنا أسمع الإقامة أو بعد الفجر . وعن القاسم بن محمد إني لأوتر بعد الفجر .
- وسئل الأوزاعي عن رجل لم يوتر حتى انشق الفجر قال : يوتر ، قيل له فإنه سها فركع ركعتين قال يجعلهما ركعتي الفجر ويوتر بواحدة .
- وعن سفيان : الوتر ما بين صلاة العشاء إلى صلاة الفجر أى الليل أوترت أجزاء ، وكانوا يستحبون أن يوتروا وعليهم من الليل شيء ، وإن أوترت بعد طلوع الفجر فلا بأس والليل أحب إليهم .
- وقال مالك : إذا دخلت المسجد ولم توتر فأقيمت الصلاة فأخرج من المسجد فأوتر ، ومن نسي الوتر حتى دخل في صلاة الصبح وحده أو مع الإمام ثم ذكر فإن كان وحده فأنصرف فأوتر ثم صلى الصبح إلا أن يخشى فوات الصبح وإن كان مع الإمام قطع ما لم يركع معه .
- وعن الحسن في رجل صلى من الصبح ركعة فذكر أنه لم يوتر ؟ قال : يخرج فيوتر وإن صلى ركعتين مضى وليس عليه قضاء ، وإن ذكر أنه لم يوتر بعد ما صلى الصبح فلا شيء عليه .
- وعن ابن عباس من ترك الوتر حتى يصلى الغداة فلا يقض .
- وعن الشافعي في رواية الزعفراني أنه قال : نرى أن يصلى الوتر حتى يصلى الصبح ، فإن صلى الصبح ولم يصل الوتر لم يقضه .
- وفي رواية المزني عن الشافعي أنه قال يصلى الوتر ما لم يصل الغداة فإذا صلى الغداة لم يقضه بعد ذلك .

● وسئل أحمد عن أصبح ولم يوتر قال : يوتر ما لم يصلي الغداة .
وفي رواية « ما أعرف الوتر بعد صلاة الغداة » . وفي أخرى : يصلي الوتر
مالم يصل الغداة وليس عليه بعد صلاة الفجر أن يصليه .

وكذلك قال أيوب وأبو خيثمة وإسحاق .

وعن مالك أيضاً أنه قال الوتر سنة أوتر رسول الله ﷺ وآله وسلم وعمل به
المسلمون وربما أوترت بعد الفجر قال : لا أرى على أحد أن يوتر بعد صلاة
الصبح .

وعنه لم أسمع أن أحداً من السلف أوتر بعد صلاة الصبح وقد سمعت عن غير
واحد منه أصحاب رسول الله ﷺ وآله وسلم وغيرهم أنهم أوتروا بعد الفجر .
وقال في الذي ينسى الوتر ثم يذكره وهو مع الإمام في صلاة الصبح أرى أن
ينصرف فيوتر وإن فاتته صلاة الإمام كلها^(١) وأما ركعتا الفجر فلا ينصرف لهما
ولا يتنديهما بعد الإقامة .

قال محمد بن نصر : يمكن أن يكون الذين رأوا أن يوتروا عند الإقامة وبعد
الإقامة كان مذهبهم أن لا يقضى الوتر بعد صلاة الفجر فلذلك كانوا يأمرون بقضائه
قبل صلاة الفجر لأنهم كانوا لا يرون قضاءه بعد الفجر قد روى عن جماعة
مفسراً على ما قلنا [٢] .

من قالوا بأن لا وتر بعد الصبح :

ذهب قوم من السلف أن لا يقضى الوتر بعد الصبح وقد ذكرهم ابن نصر في
« قيام الليل » .

(١) قال المعلق على مختصر قيام الليل ، هذا القول يردّه عموم قوله ﷺ : « إذا أقيمت الصلاة

فلا صلاة إلا المكتوبة » فيها رواه مسلم وغيره .

(٢) مختصر قيام الليل من ص ١٤٣ - ١٤٥ .

[عن الشعبي: الوتر لا يقضى ولا ينبغي تركه وهو من أشرف التطوع .

وعن مكحول : لا وتر بعد صلاة الفجر .

وعن إبراهيم : إذا صلى الغداة أو طلعت الشمس فلا وتر .

وعن الحسن وقتادة : لا وتر بعد صلاة الصبح .

وسئل نافع عن رجل نسي الوتر حتى صلى الغداة فقال : أويوتر أحد بعد ما تطلع الشمس .

وعن ابن شهاب فيمن نسي الوتر حتى أصبح قال : قد قرط في سنة رسول الله ﷺ فليستغفر الله فإنما الوتر بالليل وليس بالنهار^(١) .

• وفي « السلسيل للشيخ البليهي » (١/١٤٤) :

قال الشيخ تقي الدين : وتقضى السنن الراجعة . أما الوتر فعند الشيخ لا يقضى لأنه عنده يفوت بفوات وقته] .

• وفي مسائل أحمد لأبي داود (٧١) :

[قال أبو داود سمعت أحمد سئل عن أصبح ولم يوتر؟

قال : يوتر ما لم يصل الغداة ، ما أقل ما اختلف الناس فيه] .

• وفي مسائل أحمد لابن هانئ (١/٩٩) :

[سئل عن : فانه الوتر؟ قال : يصلى ، ما لم تطلع الشمس] ا . هـ .

قضاء الوتر

• عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : « من نام عن وتره

(١) مختصر قيام الليل من سنن ١٤٣ - ١٤٥

أو نسيه فليصله إذا ذكره» ^(١) ويلفظ «من نام عن الوتر أو نسيه فليصل إذا ذكر أو إذا استيقظ».

• عن زيد بن أسلم عن رسول الله ﷺ : «من نام عن وتره ، فليصل إذا أصبح» ^(٢).

• عن محمد بن المنتشر «كان في مسجد عمرو بن شرحبيل فأقيمت الصلاة فجعلوا ينتظرونه فجاء فقال : إني كنت أوتر ، وقال : سئل عبد الله : هل بعد الأذان وتر قال : نعم وبعد الإقامة وحديث عن النبي ﷺ أنه نام عن الصلاة حتى طلعت الشمس ثم صلى» ^(٣).

• وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا أصبح أحدكم ولم يوتر فليوتر» ^(٤).

• وعن أبي المرداء «ربما رأيت رسول الله ﷺ يوتر وقد قام الناس لصلاة الصبح» ^(٥).

• وعن عائشة «كان رسول الله ﷺ يصبح فيوتر» ^(٦).

(١) حديث صحيح : رواه أبو داود في الصلاة باب في الدعاء بعد الوتر .

وقال العراقي : إسناده صحيح ، ورواه الحاكم في المستدرک والبيهقي وصححه الحاكم . وواقفه الذهبي ورواه أحمد في مسنده . وصححه الألباني في صحيح الجامع ٦٤٣٨ ، والمشكاة رقم ١٢٧٩ والأرناؤوط في تحقيق جامع الأصول . قال الشيخ الألباني : رواه الترمذی وأبو داود وابن ماجه لكنه عند أبي داود بإسناد صحيح بخلاف إسناد الترمذی وابن ماجه فإنه ضعيف أنظر المشكاة رقم ١٢٧٩ .

(٢) رواه الترمذی مرسلًا عن زيد بن أسلم وكذا رواه أحمد في مسنده وابن نصر عن أبي سعيد . وقال الألباني في صحيح الجامع ٣٦١/٥ «صحيح» حديث رقم ٦٤٣٩ ، وقال في المشكاة «١٢٦٨» وإسناده حسن ، وقد وصله الترمذی بذكر أبي سعيد الخدري وإسناده ضعيف جدًا . (٣) إسناده صحيح : رواه النسائي في قيام الليل باب الوتر بعد الأذان وقال الشيخ عبد القادر الأرناؤوط في تحقيق جامع الأصول : إسناده صحيح .

(٤) رواه الحاكم والبيهقي وصححه الحاكم على شرط الشيخين أنظر نيل الأوطار ٣/٣١٨ .

(٥) رواه الحاكم والبيهقي وصححه الحاكم «نيل الأوطار» ٣/٣١٨ .

(٦) إسناده حسن : رواه أحمد والطبراني في الأوسط وقال الشوكاني إسناده حسن نيل الأوطار ٣/٣١٨ .

• قال ابن حجر في الفتح (٥٥٧/٢) :

[اختلف السلف في مشروعية قضائه فنفاه الأكثر ، وفي مسلم وغيره عن عائشة « أنه ﷺ كان إذا نام من الليل من وجع أو غيره فلم يقم من الليل صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة » وقال محمد بن نصر : لم نجد عن النبي ﷺ في شيء من الأخبار أنه قضى الوتر ولا أمر بقضائه ، ومن زعم أنه ﷺ في ليلة نومهم عن الصبح في الوداى قضى الوتر فلم يصب .

وعن عطاء والأوزاعي يُقضى ولو طلعت الشمس وهو وجه عند الشافعية حكاه النووي في شرح مسلم ، وعن سعيد بن جبير يقضى من القابلة ، وعن الشافعي : يقضى مطلقاً ، ويستدل لهم بحديث أبي سعيد المتقدم والله أعلم] .

• قال المباركفوري في التحفة (٥٦٨/٢ - ٥٧٠) :

[قوله (من نام عن وتره فليصل إذا أصبح » قال ابن الملك أى فليقبض الوتر بعد الصبح متى اتفق ، وإليه ذهب الشافعي في أظهر قوليهِ . وقال مالك وأحمد لا يقضى الوتر بعد الصبح انتهى .

قلت : مذهب الشافعي موافق لهذا الحديث وهو حجة على مالك وأحمد فإن قلت : هذا الحديث مرسل ^(١) والمرسل من أقسام الضعيف .

قلت : قال ميرك نقلاً عن التصحيح : وله شاهد من حديث أغر المدني عند الطبراني بإسناد جيد انتهى . ويؤيده حديث أبي سعيد المذكور في الباب وإسناده عند أبي داود صحيح كما ستعرف] .

وقد قال الترمذي . « وقد ذهب بعض أهل الكوفة إلى هذا الحديث . وقالوا : يوتر الرجل إذا ذكر وإن كان بَعْدَ ما طلعت الشمس وبه يقول سفيان ^(٢) .

(١) يعنى حديث زيد بن أسلم .

(٢) تحفة الأحوذى (٥٧٠/٢) .

• قال الشوكاني في نيل الأوطار (٣/٣١٨ - ٣١٩) في شرح حديث عائشة المتقدم :

[الحديث يدل على مشروعية قضاء الوتر إذا فات ، وقد ذهب إلى ذلك من الصحابة على بن أبي طالب ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وعبادة بن الصامت وعامر بن ربيعة وأبو الدرداء ومعاذ بن جبل وفضالة بن عبد وعبد الله بن عباس كذا قال العراقي .

قال : ومن التابعين عمرو بن شرحبيل وعبيدة السلماني وإبراهيم النخعي ومحمد بن المستشر وأبو العالية وحامد بن أبي سليمان .

ومن الأئمة سفيان الثوري وأبو حنيفة والأوزاعي ومالك والشافعي وأحمد وإسحاق وأبو أيوب وسليمان بن داود الهاشمي ، وأبو خيثمة . ثم اختلف هؤلاء إلى متى يقضى على ثمانية أقوال :

أحدها : ما لم يصبح الصبح ، وهو قول ابن عباس وعطاء بن أبي رباح ومسروق والحسن البصري وإبراهيم النخعي ومكحول وقتادة ومالك والشافعي وأحمد وإسحاق وأبي أيوب وأبي خيثمة حكاه محمد بن نصر عنهم .
ثانيها : أنه يقضى الوتر ما لم تطلع الشمس ولو بعد صلاة الصبح وبه قال النخعي .

ثالثها : أنه يقضى بعد الصبح وبعد طلوع الشمس إلى الزوال روى ذلك عن الشعبي وعطاء والحسن وطاووس ومجاهد وحامد بن أبي سليمان وروى أيضاً عن ابن عمر .

رابعها : أنه لا يقضيه بعد الصبح حتى تطلع الشمس فيقضيه نهائاً حتى يصل العصر فلا يقضيه بعده ، ويقضيه بعد المغرب إلى العشاء . ولا يقضيه بعد العشاء لثلا يجمع بين وترين في ليلة ، وحكى ذلك عن الأوزاعي .

خامسها : أنه إذا صلى الصبح لا يقضيه نهراً لأنه من صلاة الليل ويقضيه ليلاً قبل وتر الليلة المستقبلية ثم يوتر للمستقبلية ورؤى ذلك عن سعيد بن جبير .

سادسها : أنه إذا صلى الغداة أوتر حيث ذكره نهراً فإذا جاءت الليلة الأخرى ولم يكن أوتر لم يوتر لأنه إن أوتر في ليلة مرتين صار وتره شفعاً حكى ذلك عن الأوزاعي أيضاً .

سابعها : انه يقضيه أبداً ليلاً ونهاراً وهو الذى عليه فتوى الشافعى .

ثامنها : التفرقة بين أن يتركه لنوم أو نسيان وبين أن يتركه عمداً ، فإن تركه لنوم أو نسيان قضاؤه إذا استيقظ أو إذا ذكر في أى وقت كان ليلاً أو نهاراً وهو ظاهر الحديث واختاره ابن حزم واستدل بعموم قوله ﷺ « من نام عن صلاته أو نسيها فليصلها إذا ذكرها » . قال : وهذا عموم يدخل فيه كل صلاة فرض أو نافلة وهو في الفرض أمر فرض وفي النفل أمر ندب .

قال : ومن تعمد تركه حتى دخل الفجر فلا يقدر على قضائه أبداً ، فلو نسيه أحببنا له أن يقضيه أبداً متى ذكره ولو بعد أعوام .

وقد استدل بالأمر بقضاء الوتر على وجوبه ، وحمله الجمهور على الندب وقد تقدم الكلام في ذلك [١ . هـ .

• قال المباركفوري صاحب التحفة في التحفة (٥٧٣/٢) :

[مذهب أبى حنيفة أنه يجب قضاء الوتر حتى لو كان المصلى صاحب ترتيب وصلى الصبح قبل الوتر ذاكرًا لم يصح] .

• وفي « مسائل أحمد لابنه عبد الله » (٩٣ ، ٩٥) :

[سألت أبى عن نسي الوتر حتى أصبح ، يجب عليه القضاء ؟]

قال : إن قضى لم يضره ، قال ابن عمر : ما كنت صانعاً بالوتر .

وقال أبى : ما سمعنا أن النبي ﷺ قضى شيئاً من التطوع إلا ركعتين قبل

الفجر فإنه حين نام عن الصلاة أمر بلالاً فأذن وصلى ركعتين ، ثم أقام وصلى
الفجر ويقال : أنه شغل عن الركعتين بعد الظهر فصلاهما بعد العصر .
سمعت أبي يقول فيمن أصبح ولم يوتر : إن أوتر فحسن ، وإن لم يوتر فأرجو
أن لا يكون عليه شيء .
قلت لأبي : فإن ذكر من الغد ؟ قال : أرجو أن لا يكون به
بأس [ا . هـ .

وفي « مسائل أحمد » لأبي داود (٧١) :

[سمعت أحمد سئل عن رجل عليه صلوات فوائت ؟ قال : إن فعل لم
يضره] .

● قال محمد بن نصر في « قيام الليل » :

[عن طاووس : من فاته الوتر حتى يصبح فليوتر حين يذكر . قال مالك :
إنما يوتر بعد الفجر من ينام عن الوتر ولا ينبغي لأحد أن يعتمد ذلك حتى يضع
وتره بعد الفجر] .

● قال محمد بن نصر :

[والذي أقول به أنه يصلي الوتر ما لم يصل الغداة ، فإذا صلى الغداة فليس
عليه أن يقضيه بعد ذلك ، وإن قضاها على ما يقضى التطوع فحسن ، قد صلى
النبي ﷺ الركعتين قبل الفجر بعد طلوع الشمس في الليلة التي نام فيها عن
صلاة الغداة حتى طلعت الشمس ، وقضى الركعتين اللتين كان يصليهما بعد
الظهر بعد العصر في اليوم الذي شغل فيه عنها ، وقد كانوا يقضون صلاة الليل
إذا فاتتهم بالليل نهاراً فذلك حسن وليس بواجب] ^(١) ا . هـ .

(١) مختصر قيام الليل ص ١٤٥ .

إيقاظ الأهل للوتر

- عن عائشة قالت : كان النبي ﷺ يصلى وأنا راقدة معترضة على فراشه ، فإذا أراد أن يوتر أيقظني فأوترت^(١) .

قال ابن حجر في « الفتح » (٥٦٦/٢) :

[استدل به على وجوب الوتر لكونه ﷺ سلك به مسلك الواجب حيث لم يدعها نائمة للوتر وأبقاها للتهجد ، وتعقب بأنه لا يلزم من ذلك الوجوب ، نعم يدل على تأكيد أمر الوتر وأنه فوق غيره من النوافل الليلية .

القنوت في الوتر ومحله

إثبات القنوت في الوتر :

- « كان رسول الله ﷺ يقنت في ركعة الوتر »^(٢) .
- عن الحسن بن علي عليه السلام قال : « علمني رسول الله ﷺ كلمات أقولهن في قنوت الوتر :

[اللهم اهدني فيمن هديت ، وعافني فيمن عافيت ، وتولني فيمن توليت ، وبارك لي فيما أعطيت ، وقني شر ما قضيت ، فإنك تقضي ولا يقضى عليك ، [و] إنه لا يذل من واليت ، [ولا يعز من عاديت] ^(٣) تباركت ربنا

(١) متفق عليه رواه البخارى في الوتر باب إيقاظ النبي ﷺ أهله بالوتر ، ومسلم (٧٤٤) (١٣٥) في صلاة المسافرين : باب صلاة الليل .

(٢) رواه ابن نصر والدارقطنى بسند صحيح قاله الألبانى في « صفة صلاة النبي ﷺ » ص ١٦٠ .

(٣) قال الألبانى : « هذه الزيادة ثابتة في الحديث كما قال الحافظ في التلخيص وحقت ذلك في الأصل ، وفات ذلك النووى فصرح رحمه الله في « روضة الطالبين » (٥٣/١) طبع المكتب الإسلامى) « أنها زيادة من العلماء مثل زيادتهم » فلك الحمد على ما قضيت . استغفرك وأتوب إليك . ومن الغريب أنه قال بعد ذلك بسطور : واتفقوا على تغليب القاضى أبى الطيب فى إنكاره « لا يعز من عاديت » . وقد جاءت فى رواية البيهقى والله أعلم .

وتعاليت ^(١) [لا منجا منك إلا إليك] ^(٢) .

• عن علقمة أن ابن مسعود وأصحاب النبي ﷺ كانوا يقتنون في الوتر قبل الركوع ^(٣) .

• [عن الأسود أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قنت في الوتر وأن ابن مسعود كان لا يقنت في الفجر ويقنت في الوتر .

• وسُئل عطاء عن القنوت في الوتر؟ فقال كان أصحاب النبي ﷺ يفعلونه ^(٤) .

القنوت في الوتر في السنة كلها

عن الأسود : صحبت عمر رضي الله عنه ستة أشهر فكان يقنت في الوتر .
« وكان عبد الله يقنت في الوتر السنة كلها » ^(٥) .

وعن علي أنه كان يقنت في رمضان كله وفي غير رمضان في الوتر ^(٦)

(١) حديث حسن : رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والدارمي وابن خزيمة والحاكم والدارقطني . والبيهقي ، وقد ضعف ابن حبان حديث الحسن هذا وقال : توفي النبي صلى الله عليه وآله وسلم والحسن ابن ثمانين سنة فكيف يعلمه صلى الله عليه وآله وسلم هذا الدعاء وقد أشار صاحب البدر المنير إلى تضعيف كلام ابن حبان وقال الترمذي : حديث حسن وقال النووي في المجموع : إسناده صحيح وقال الألباني : قلت : وإسناده صحيح أنظر صفة صلاة النبي ص ١٦١ ونيل الأوطار ٣/٣١١ ومشكاة المصابيح حديث رقم ١٢٧٣ . قال ابن حجر في الفتح قد صححه الترمذي وغيره لكن ليس على شرط البخاري .

(٢) قال الألباني في مشكاة المصابيح : زاد ابن مندة في التوحيد : « لا منجا منك إلا إليك » بسند حسن وقال في صفة الصلاة « ابن خزيمة وكذا ابن أبي شيبه » .

(٣) قال المباركفوري في التحفة ٢/٥٦٤ : « رواه ابن أبي شيبه » قال ابن التكريفي في الجوهر النقي : هذا سند صحيح على شرط مسلم ، وقال الخافظ في الدراري إسناده حسن .

(٤) : (٥) مختصر قيام الليل ص ١٣٥ .

(٦) قال الشوكاني في نيل الأوطار ٣/٣١٣ : قال العراقي بإسناد جيد .

• قال ابن مفلح في « المبدع » (٧/٢) :

« ويقنت فيها أى في الركعة الآخرة في جميع السنة على الأصح ، لأنه عليه السلام كان يقول في وتره أشياء تأتي ، و « كان » للدوام ، ولأن ما شرع في رمضان شرع في غيره كعده .

وعنه : لا يقنت إلا في النصف الأخير من رمضان ، اختاره الأثرم ، لأن أياً كان يفعل ذلك حين يصلى التراويح ، ورواه أبو داود والبيهقي ، وفيه انقطاع ، ثم هو رأى أئمة . وعنه : أنه رجع عنها . وخير الشيخ تقي الدين في دعاء القنوت بين فعله وتركه ، وأنه إن صلى بهم في قيام رمضان فإن قنت جميع الشهر أو نصفه الأخير ، أو لم يقنت بحال فحسن » أ. هـ .

• « وكان إسحاق بن راهوية يختار القنوت في السنة كلها » (١) .

• قال الترمذي [اختلف أهل العلم في القنوت في الوتر ، فرأى عبد الله بن مسعود القنوت في الوتر في السنة كلها ، واختار القنوت قبل الركوع . وهو قول بعض أهل العلم . وبه يقول سفيان الثوري وابن المبارك وإسحاق وأهل الكوفة] (٢) أ. هـ .

• « قال الشيخ صالح البلبيسي في « السلسيل في معرفة الدليل » (١٣٩/١) :

[يسن القنوت في جميع السنة على الصحيح من المذهب ، وبه قال أبو حنيفة . وقال مالك والشافعي : لا يسن إلا في النصف الأخير من رمضان .

دليلنا عموم ما رواه الخمسة عن علي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول في آخر وتره : « اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك »

(١) مختصر قيام الليل ص ١٣٦ .

(٢) عارضة الأحوذى شرح سنن الترمذي ٥٦٤/٢ .

وعن الحسن بن علي قال علمني وأخرج البيهقي عن علي رضي الله عنه أنه كان يقنت في الوتر بعد الركوع [.

● وقال بالقنوت في السنة كلها أربعة من أئمة الشافعية : أبو عبد الله الزبيرى ، وأبو الوليد النيسابورى وأبو الفضل بن عبد الله وأبو منصور بن مهران ^(١) .

ترك القنوت في الوتر إلا في النصف الآخر من رمضان

قال محمد بن نصر في « قيام الليل » :

● [عن الحسن أن أبي بن كعب أم الناس في رمضان فكان لا يقنت في النصف الأول ويقنت في النصف الآخر ، فلما دخل العشر أبق ^(٢) وخلا عنهم فصلى بهم معاذ القارى .

● وسئل سعيد بن جبير عن بدو القنوت في الوتر فقال : بعث عمر بن الخطاب جيشاً فَوَرَّطُوا متورِّطاً خاف عليهم ، فلما كان النصف الآخر من رمضان قنت يدعو لهم .

● وعن علي أنه كان يقنت في النصف الآخر من رمضان .

● وكان معاذ بن الحارث الأنصارى إذا انتصف رمضان لعن الكفرة .

● وكان ابن عمر لا يقنت في الصبح ولا في الوتر إلا في النصف الآخر من رمضان ^(٣) .

وعن الحسن كانوا يقنتون في النصف الآخر من رمضان ، وعن عمران بن حدير أمرني أبو مجلز أن أقنت في النصف الباقي من رمضان قال : إذا رفعت رأسك من الركوع فاقنت .

(١) أنظر « روضة الطالبين » للنووى ٣٣٠/١ .

(٢) بابه ضرب ونصر أى هرب وذهب فلم يدخل المسجد ليصل بهم التراويح .

(٣) قال الشوكاني في نيل الأوطار ٣/٣١٣ عن أثر ابن عمر : إسناده صحيح .

● وسُئل الحسن : هل في الفجر دعاء موقت ؟ قال دعاء الله كثير معلوم ، وإن الدعاء الموقت في النصف من رمضان .

● وعن ابن شهاب كانوا يلعنون الكفرة في النصف ، وفي رواية : لا قنوت في السنة كلها إلا في النصف الآخر من رمضان .

— وعن الحارث أنه كان يؤم قومه وكان لا يقنت إلا في خمس عشرة يبقين من رمضان .

● وكان عثمان بن سراقه يقنت في النصف الباقي من رمضان ويقنت بعد الركوع .

● وقال المعتمر : كان أبي يقنت ليلة أربع عشرة من رمضان .

● وقال الزعفراني عن الشافعي : أحب إلي أن يقنتوا في النصف الآخر ولا يقنت في سائر السنة ولا في رمضان إلا في النصف الآخر .

قال محمد بن نصر : وكذلك حكى المزني عن الشافعي [(١)] .

● وفي « مسائل الإمام أحمد » لأبي داود : ص ٦٦ :

[قال أبو داود : قلت لأحمد : القنوت في الوتر السنة كلها ؟ قال : إن شاء قلت : فما تختار ؟ قال : أما أنا فلا أقنت إلا في النصف الباقي إلا أن أصلي خلف إمام يقنت فأقنت معه . قلت لأحمد : إذا كان يقنت النصف الآخر متى يبدأ ؟ قال إذا مضى خمس عشرة ليلة سادس عشرة] .

● وفي مسائل الإمام أحمد لابنه عبد الله ص ٩٦ - ٩٩ :

[سألت أبي عن القنوت في السنة كلها أفضل ، أو النصف من شهر رمضان ؟

(١) مختصر قيام الليل .

• قال : لا بأس أن يقنت كل ليلة ، ولا بأس إن قنت السنة كلها ، وإن قنت النصف من شهر رمضان فلا بأس .

حدثنا قال : حدثني أبي : ثنا إسماعيل ، أخبرنا أيوب عن نافع أن ابن عمر كان لا يقنت إلا في النصف الثاني من رمضان .

• سألت عن القنوت في الوتر؟ فقال : إن شاء قنت واختار أن يقنت بعد الركوع .

• وقال أبي : مذهبي في القنوت في شهر رمضان أن يقنت في النصف الأخير . وإن قنت في السنة كلها فلا بأس ، وإذا كان خلف إمام يقنت قنت خلفه] .

• ولكن ثبت عنه خلاف ذلك .

• [في مسائل الإمام أحمد لإسحاق ص ٩٩ ، ١٠٠ :

(سألت أبا عبد الله عن : الرجل يقنت السنة أجمع ؟

قال : كنت أرى أن يقنت نصف السنة ، وإنما هو دعاء ، يقنت السنة أجمع لا بأس به .

قلت له : كنت ترى القنوت نصف السنة ، وأنت اليوم ترى أن يقنت السنة أجمع ؟

قال : كنت أرى هذا ، ولكن هو دعاء أرى أن يقنت السنة أجمع [(١) .

قال النووي في « روضة الطالبين » (١ / ٣٣٠) :

[يستحب القنوت في الوتر في النصف الأخير من شهر رمضان ، فإن أوتر بركعة قنت فيها ، وإن أوتر بأكثر قنت في الأخيرة] وبعد أن ذكر مختلف الأقوال

(١) قال زهير الشاويش : هنا يظهر ترجيح إحدى الروايتين على الأخرى من الإمام بلفظه . وقد راجعه فأكد قوله .

قال : [والصحيح : اختصاص الاستحباب بالنصف من رمضان : وبه قال جمهور الأصحاب وظاهر نص الشافعي رحمه الله كراهة القنوت في غير هذا النصف .

ولو قنت في غير النصف الأخير من رمضان - وقلنا : لا يستحب - سجد للسهو . وحكى الروياني وجهاً أنه يجوز القنوت في جميع السنة بلا كراهة ولا يسجد للسهو بتركه في غير النصف قال : وهذا اختيار مشايخ طبرستان واستحسنه ^(١) .

● وقال النووي أيضاً في المجموع (٤٧٩/ - ٤٨٠) :

[(فرع) في مذاهبهم في القنوت في الوتر : قد ذكرنا أن المشهور من مذهبن أن يستحب القنوت فيه في النصف الأخير من شهر رمضان خاصة ، وحكاه ابن المنذر عن أبي بن كعب وابن عمر وابن سيرين والزيبري ويحيى بن وثاب ومالك والشافعي وأحمد ، وحكى عن ابن مسعود والحسن البصري والنخعي وإسحاق وأبي ثور أنهم قالوا يقنت فيه في كل السنة وهو مذهب أبي حنيفة وهو رواية عن أحمد وقال به جماعة من أصحابنا .

يقول الشاعر :

وكم حننت لسجادات أقول بها سبحانه ربي وأدعوه بعلياه
ويا لشوقي إلى وتر القنوت به أدعو الكرم الذي عمت عطاياه
أدعوه والدمع بالعينين محتقن والقلب محترق مما شهدناه

قال أبو عمر ابن عبد البر في « الاستذكار » (٣٣٩/٢ - ٣٤٠) :

« قد كان مالك يرى القنوت في النصف الثاني من رمضان في الوتر والدعاء على من استحق الدعاء عليه ، ثم ترك ذلك فيما رواه المصريون عنه . وروى أهل

(١) أي الروياني المتقدم ذكره .

المدينة عنه أنه كان يقول : يقنت الإمام في النصف من رمضان ويؤمن من خلفه .

وردى القنوت في النصف الآخر من رمضان عن علي وأبي بن كعب وابن عمر...

قال ابن المنذر ومالك والشافعي وأحمد .

قال أبو عمر : أما رواية المصريين : ابن القاسم وأشهب وابن وهب عن مالك في ذلك فإنهم رووا عن مالك : أنه سُئِلَ : أيقنت الرجل في الوتر؟ فقال : لا . قال : وكان الناس في زمن بني أمية يقنتون في الجمعة وما ذلك بصواب .

قال أشهب : سئل مالك عن القنوت في الصبح ، فقال : أما الصبح فنعم ، وأما الوتر فلا أرى فيه قنوتاً ولا في رمضان .

قال ابن جريج قلت لعطاء : القنوت في شهر رمضان ؟ قال : أول من قنت فيه عمر . قلت : في النصف الآخر ؟ قال : نعم .

فهذا احتج من أجاز القنوت في الوتر من قيام رمضان في النصف الآخر منه ، لأنه عمن ذكرنا من جلة الصحابة وهو عمل ظاهر بالمدينة في ذلك الزمان في رمضان لم يأت عن أحد منهم إنكاره . أ. هـ .

وذهب في عصرنا هذا الشيخ الألباني حفظه الله أنه صلى الله عليه وسلم كان يقنت في ركعة الوتر أحياناً يقول :

[وإنما قلنا : « أحياناً » لأن الصحابة الذين رووا الوتر لم يذكروا فيه القنوت ، فلو كان صلى الله عليه وسلم يفعله دائماً لنقلوه جميعاً عنه ، نعم رواه عنه أبي بن كعب وحده ، فدل على أنه كان يفعله أحياناً ، ففيه دليل على أنه غير واجب] ^(١)
ثم يقول في رسالة « قيام رمضان » ^(٢) :

(١) صفة صلاة صلى الله عليه وسلم ص ١٦٠ .

(٢) قيام رمضان للألباني ص ٢٣ .

[ولا بأس من جعل القنوت بعد الركوع ومن الزيادة عليه بلعن الكفرة
والصلاة على النبي ﷺ والدعاء للمسلمين في النصف الثاني من رمضان لثبوت
ذلك عن عمر رضي الله عنه] .

من قنت السنة كلها إلا في النصف الأول من رمضان

« عن قتادة : كان يقنت السنة كلها في وتره إلا النصف الأول من رمضان
فإنه كان لا يقنت وكان يحدث عن الحسن أنه كان يقنت في السنة كلها
إلا النصف الأول من رمضان إذا كان إماماً إلا أن يصلي وحده فكان يقنت في
رمضان كله في السنة كلها وكان معمر يأخذ بذلك » ^(١)
مَنْ كَمَ يَقْنِتُ فِي الْوَتْرِ

قال محمد بن نصر : « كان ابن عمر لا يقنت في شيء من الصلاة .
وسئل مالك عن القنوت في الوتر في غير رمضان ؟ فقال : ما أقنت أنا في
الوتر في رمضان ولا في غيره . وسئل عن الرجل يقوم لأهله في رمضان أيقنت
بهم في النصف الباقي من الشهر فقال : لم أسمع أن رسول الله ﷺ ولا أحداً من
أولئك قنت وما هو من الأمر القديم وما أفعله أنا في رمضان ولا أعرف القنوت
قديماً .

وفي رواية لا يقنت في الوتر عندنا » ^(٢) وكان عروة لا يقنت في الوتر .
وذهب طاووس إلى أن القنوت في الوتر بدعة .

« قال ابن العربي : اختلف قول مالك فيه في صلاة رمضان قال :
والحديث لم يصح والصحيح عندى تركه إذ لم يصح عن النبي ﷺ فعله
ولا قوله ا . هـ . قال العراقي : قلت بل هو صحيح أو حسن » ^(٣) .

(١) مختصر قيام الليل ص ١٣٦ .

(٢) مختصر قيام الليل ص ١٣٦ .

(٣) الشوكاني في « نيل الأوطار » ٣١٤/٣ .

القنوت قبل الركوع

« سئل أنس أقت النبي ﷺ في الصبح ؟ قال : نعم . فقيل له : أوقنت قبل الركوع ؟ قال : بعد الركوع يسيراً »^(١) .

● « حدثنا عاصم قال : سألت أنس بن مالك عن القنوت فقال : قد كان القنوت . قلت : قبل الركوع أو بعده ؟ قال : قبله . قال فإن فلاناً أخبرني عنك أنك قلت : بعد الركوع ؟ فقال : كذب ؟ إنما كنت رسول الله ﷺ بعد الركوع شهراً ، أراه كان بعث قومًا يقال لهم القراء زهاء سبعين رجلاً إلى قوم من المشركين دون أولئك ، وكان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد فقنت رسول الله ﷺ شهراً يدعو عليهم »^(٢) .

● وعن عبد العزيز بن صهيب « سأل رجل أنساً عن القنوت بعد الركوع أو عند الفراغ من القراءة ؟

قال : لا بل عند الفراغ من القراءة »^(٣)

قال ابن حجر في « الفتح » (٥٦٩/٢) : [(بعد الركوع يسيراً) قد بين عاصم في روايته مقدار هذا اليسير حيث قال فيها : « إنما بعد الركوع شهراً » . قوله : (فإن فلاناً أخبرني عنك أنك قلت بعد الركوع . فقال كذب . فإن مفهوم قوله بعد الركوع يسيراً يحتمل أن يكون وقبل الركوع كثيراً ، ويحتمل أن يكون لا قنوت قبله أصلاً ، ومعنى قوله : « كذب » أى أخطأ ، وهو لغة أهل الحجاز ، يطلقون الكذب على ما هو أعم من العمد والخطأ ، ويحتمل أن يكون أراد بقوله « كذب » أى إن كان حكى أن القنوت دائماً بعد الركوع ، وهذا يرجح الإحتمال الأول .

(١) رواه البخارى ومسلم واللفظ للبخارى في كتاب الوتر باب القنوت قبل الركوع وبعده .

(٢) رواه البخارى كتاب الوتر باب القنوت قبل الركوع وبعده . ورواه مسلم .

(٣) رواه البخارى في المغازى .

ومجموع ما جاء عن أنس من ذلك أن القنوت للحاجة بعد الركوع لا خلاف عنه في ذلك ، وأما لغير الحاجة فالصحيح عنه أنه قبل الركوع ، وقد اختلف عمل الصحابة في ذلك والظاهر أنه من الاختلاف المباح [١ . هـ . من فتح الباري .

● عن علقمة أن ابن مسعود وأصحاب النبي ﷺ كانوا يقتنون في الوتر قبل الركوع .

فاختار ابن مسعود الوتر قبل الركوع وبه يقول سفيان الثوري وابن المبارك وأهل الكوفة وهو قول الحنفية .

● قال محمد بن نصر [« عن الأسود أن عمر بن الخطاب قنت في الوتر قبل الركوع » .

وعن عبد الله بن شداد صليت خلف عمر وعلى وأبي موسى فقتنوا في صلاة الصبح قبل الركوع . وقتت الأسود في الوتر قبل الركعة [(١) ولقد مال إلى الوتر قبل الركوع الشيخ الألباني (٢) .

القنوت بعد الركوع :

● قال أبو هريرة : « إن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يدعو على أحد أو يدعو لأحد قنت بعد الركوع (٣) »

● عن عبد الله بن عمر أنه سمع رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع من

(١) مختصر قيام الليل ص ١٣٧ .

(٢) قال الشيخ الألباني في صفة الصلاة ص ١٦٠ « وكان ﷺ يفتن في ركعة الوتر أحياناً ويجعله قبل الركوع وقال في قيام رمضان ص ٢٣ : « ولا بأس من جعل القنوت بعد الركوع ومن الزيادة عليه بلعن الكفرة ... في النصف الثاني من رمضان » .

(٣) رواه البخاري .

الركعة الآخرة من الفجر يقول : « اللهم العن فلاناً وفلاناً وفلاناً » بعدما يقول
سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد . فأنزل الله ﴿ ليس لك من الأمر شيء ﴾ ..
إلى قوله ﴿ فإنهم ظالمون ﴾ .

• عن حميد عن أنس أنه سُئل عن القنوت فقال : « قبل الركوع
وبعده » ^(١) .

• عن حميد عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ يقنت بعد الركعة وأبو بكر
وعمر حتى كان عثمان قنت قبل الركعة ليدرك الناس ^(٢) .

• قال محمد بن نصر :

[عن العوام بن حمزة سألت أبا عثمان النهدي عن القنوت في الصبح فقال :
بعد الركوع قلت عمن قال عن أبي بكر وعمر وعثمان . وعن الحسن أن أبي بن
كعب أمّ الناس في خلافة عمر في رمضان فقنت بعد النصف بعد الركوع . وعن
ابن سيرين كان أبي يقوم للناس على عهد عمر فإذا كان النصف جهر بالقنوت
بعد الركعة .

وعن أبي عبد الرحمن أن علياً كان يقنت في الوتر بعد الركوع .

وعن إبراهيم كنت أمسك على الأسود وهو مريض فإذا فرغ من القراءة في
الركعة الثالثة من الوتر دعا بعد الركوع .

وقال أبو داود : رأيت أحمد يقنت به إمامه بعد الركوع وإذا فرغ من
القنوت وأراد أن يسجد رفع يديه كما يرفعها عند الركوع .

وسئل أحمد عن القنوت في الوتر قبل الركوع أم بعده وهل ترفع الأيدي في
الدعاء في الوتر؟ فقال : القنوت بعد الركوع ويرفع يديه وذلك على قياس فعل

(١) إسناده قوى : أخرجه ابن ماجة وقال الحافظ في الفتح (٥٦٩/٢) إسناده قوى .

(٢) رواه ابن نصر في قيام الليل وقال العراقي : إسناده جيد أنظر نيل الأوطار ٣/٣١٤ .

النبي صلى الله عليه وآله وسلم في القنوت في الغداة وبذلك قال أبو أيوب وأبو خيثمة وابن أبي شيبة .

قال محمد بن نصر : وهذا الرأي اختاره ^(١) .

وفي مسائل الإمام أحمد لابن هانئ (٩٩/١) :

سألته عن القنوت قبل الركوع أم بعد ؟ قال : القنوت بعد .

سألته : القنوت بعد الركوع ؟ قال : بعد أحبّ إليّ .

قال ابن مفلح في المبدع (٧/٢) :

[ويقتن بعد الركوع نص عليه . روى عن الخلفاء الراشدين لما روى أبو هريرة وأنس أن النبي ﷺ قنت بعد الركوع متفق عليه . وعنه : يسنّ قبله ، لكن يكبر ثم يفتن ، نص عليه ، روى عن جمع من الصحابة . قال الخطيب : الأحاديث التي جاء فيها قبل الركوع كلها معلولة] .

• قال في « السلسيل » (١٤٠/١) :

وبهذا القول قال الشافعي وقال أبو حنيفة ومالك القنوت قبل الركوع .

• قال النووي في « الروضة » (٣٣٠/١) :

[وفي موضع القنوت في الوتر ، أوجه ، أصحها : بعد الركوع ، ونص عليه في « سنن » حرمله .

وقال في « المجموع » (٤٨٠/) :

[(فرع) في مذاهبيهم في محل الوتر ، قد ذكرنا أن الصحيح في مذهبنا أنه بعد رفع الرأس من الركوع ، وحكاه ابن المنذر عن أبي بكر الصديق وعمر وعثمان وعلى وسعيد بن جبير رضي الله عنهم ، قال به أقول . وحكى القول قبل الركوع عن عمر وعلى وعن بن مسعود وأبي موسى الأشعري والبراء بن عازب

(١) مختصر قيام الليل ص ١٣٧ .

وابن عمر وابن عباس وأنس وعمر بن عبد العزيز وعبيدة السلماني وحُميد الطويل
وعبد الرحمن بن أبي ليلى وأصحاب الرأي وإسحاق : وحكى عن أيوب
السختياني وأحمد أنهما جازان .

• قال المباركفوري في التحفة (٥٦٦/٢) [قال البيهقي رواة القنوت بعد الرفع
أكثر وأحفظ وعليه درج الخلفاء الراشدون . قلت . يجوز القنوت في الوتر قبل
الركوع وبعده والمختار عندي كونه بعد الركوع أولى لفعل الخلفاء الأربعة لذلك
والأحاديث الواردة في الصبح] ا . هـ .

قال الشوكاني في النيل ٣/٣١٤ : قال العراقي : ويعضد كونه بعد الركوع
فعل الخلفاء الأربعة لذلك والأحاديث الواردة .

باب

التكبير للقنوت

قال محمد بن نصر :

• [عن طارق بن شهاب أن عمر بن الخطاب لما فرغ من القراءة كبر ثم قنت
ثم كبر وركع يعني في الفجر .

• وعن علي رضي الله عنه أنه كبر في القنوت حين فرغ من القراءة وحين
ركع . وفي رواية كان يفتح القنوت بتكبيره .

• وكان عبد الله بن مسعود يكبر في الوتر إذا فرغ من قراءته حين يقنت وإذا
فرغ من القنوت .

• وقال زهير قلت لأبي إسحاق أتكبر أنت في القنوت في الفجر ؟ قال :
نعم .

• وعن البراء أنه كان إذا فرغ من السورة كبر ثم قنت .

• وعن إبراهيم في القنوت في الوتر إذا فرغ من القراءة كبر ثم قنت ثم كبر وركع .

• وعن سفيان كانوا يستحبون إذا فرغ من القراءة في الركعة الثالثة من الوتر أن يكبر ثم يقنت .

• وعن أحمد إذا كان يقنت قبل الركوع افتتح القنوت بتكبيرة [(١) ١ . هـ .

• قال المباركفوري في التحفة (٥٦٧/٢) :

[لم أقف على حديث مرفوع في التكبير ولم أقف على أسانيد هذه الآثار] .

• قال ابن مفلح في المبدع (٧/٢) : عن القنوت . ومحله .

[وعنه : يسنّ قبله ، لكن يكبر ، ثم يقنت ، نص عليه ، روى عن جمع من الصحابة] .

• لكن قال النووي في الروضة (٣٣١/١) :

[وإذا قدّمه ، فالأصح أنه يقنت بلا تكبير ، والثاني : يكبر بعد القراءة ثم

يقنت .

مَنْ كَبَّرَ لِلْقَنُوتِ بَعْدَ الرُّكُوعِ

• قال ابن نصر في « الوتر » :

[كان سعيد بن جبير يقنت في رمضان في الوتر بعد الركوع إذا رفع رأسه كبر

ثم قنت . وعن شعبة سمعت الحكم وحامداً وأبا إسحاق يقولون في القنوت إذا فرغ من الركوع كبر ثم قنت .

وقال المزني : لا أعلم الشافعي ذكر موضع القنوت من الوتر ويشبه أن يكون

قوله بعد الركوع كما قال في قنوت الصبح ولما كان قوله بعد الركوع سمع الله لمن حمده دعاء كان هذا الموضع بالقنوت الذي هو دعاء أشبه ولأن من قال يقنت

(١) مختصر قيام الليل ص ١٣٧ .

قبل الركوع يأمره أن يكبر قائماً ثم يدعو وإنما حكم من كبر بعد القيام إنما هو للركوع فهذه تكبيرة زائدة في الصلاة لم تثبت بأصل ولا قياس [(١) ١ . هـ . قال الألباني في صفة الصلاة : « كان يقول إذا فرغ من القنوت الله أكبر فيسجد » (٢) .

رفع الأيدي عند القنوت

قال محمد بن نصر :

- « عن الأسود أن عبد الله بن مسعود كان يرفع يديه في القنوت إلى صدره .
- وعن أبي عثمان النهدي كان عمر يقنت بنا في صلاة الغداة ويرفع يديه حتى يخرج ضبعيه .
- وعن خلّاس رأيت ابن عباس يمد بضعيه في قنوت صلاة الغداة .
- وكان أبو هريرة يرفع يديه في قنوته في شهر رمضان .
- وعن أبي قلابة ومكحول أنها كانا يرفعان أيديهما في قنوت رمضان .
- وعن إبراهيم في القنوت في الوتر إذا فرغ من القراءة كبر ورفع يديه ثم قنت ثم كبر وركع .
- وعن وكيع عن مَحِلٍّ عن إبراهيم قال : قل في الوتر هكذا ورفع وكيع يديه قريباً من أذنيه قال ثم ترسل يديه .
- ورفع عمر بن عبد العزيز يديه في القنوت في الصبح .
- وعن ابن شهاب لم يكن ترفع الأيدي في الإيتار في رمضان .
- وكان الحسن لا يرفع يديه في القنوت ويومئ بأصبعه .

(١) مختصر قيام الليل ص ١٣٧ ، ١٣٨ .

(٢) النسائي وأحمد والسراج وأبو يعلى في مسنده بسند جيد أنظر صفة صلاة النبي ﷺ ص ١٦٠ .

• وعن سعيد بن المسيب ثلاثة مما أحدث الناس : اختصار السجود ، ورفع الأيدي في الدعاء ورفع الصوت .

• وعن الوليد بن مسلم سألت الأوزاعي عن رفع اليدين في قنوت الوتر فقال لا ترفع يديك ، وإن شئت فأشر بإصبعك . قال : ورأيتُه يقنت في شهر رمضان ولا يرفع يديه ويشير بإصبعه .

• وعن سفيان : كانوا يستحبون أن تقرأ في الثالثة من الوتر قل هو الله أحد ثم تكبر وترفع يديك ثم تقنت .

وسئل أحمد يرفع يديه في القنوت ؟ قال : نعم يعجني . قال أبو داود : ورأيت أحمد يرفع يديه [^(١)] .

• قال المباركفوري في التحفة (٥٦٧/٢) :

[وأما رفع اليدين في قنوت الوتر فلم أقف على حديث مرفوع فيه أيضاً ، نعم جاء فيه عن ابن مسعود من فعله فروى البخاري في جزء رفع اليدين عن الأسود عن عبد الله رضي الله عنه أنه كان يقرأ في آخر ركعة من الوتر قل هو الله أحد ثم يرفع يديه فيقنت قبل الركعة] أ. هـ .

• قال النووي في الروضة (٢٥٥/١) :

[وهل يسن رفع اليدين في القنوت ، ومسح الوجه بهما إذا فرغ ؟ فيه أوجه : أصحها : يستحب الرفع دون المسح] أ. هـ .

• وفي « المبدع » لابن مفلح (٧/٢) : [ويرفع يديه إلى صدره ، ويبسط بطونها نحو السماء . نص على ذلك] .

• وفي « مسائل الإمام أحمد لأبي داود ص ٦٧ : [رأيت أحمد إذا فرغ من القنوت وإذا كان يسجد يرفع يديه كما يرفعها عند الركوع] أ. هـ .

• وفي « مسائل الإمام أحمد لابنه عبد الله » (٩٨ ، ٩٩) :

(١) مختصر قيام الليل ص ٣٨ . وانظر مسائل أحمد لأبي داود ص ٦٦

[سألت أبي عن رفع اليدين في الوتر في رمضان؟]

فقال : إنما أرفع يدي في الوتر وأنا أقنت في النصف الأخير من رمضان .

• قال الألباني في « صفة الصلاة على النبي ﷺ » (١٥٩) :

وكان « يرفع يديه » رواه أحمد والطبراني بسند صحيح . وهذا مذهب أحمد وإسحاق أنه يرفع يديه في القنوت كما في « المسائل للمروزي » (ص ٢٣) [١ . هـ .

• وفي مسائل أحمد لابنه عبد الله ص ٩٥ ، ٩٠ ، ٩١ :

[قال سألت أبي عن القنوت ترفع يديك؟ قال : نعم .

قال : سألت أبي عن رفع اليدين في القنوت؟]

قال : لا بأس به . رواه ليث عن عبد الرحمن بن الأسود عن أبيه أن ابن مسعود كان يرفع يديه في القنوت .

سألت أبي عن الرجل إذا أراد أن يوتر في الصلاة يرفع يديه؟ فقال : إذا قنت الرجل يرفع يديه حذو صدره ورفع يديه في القنوت في الوتر [١ . هـ .

ما يُدعى به في قنوت الوتر

• عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال : « علمني رسول الله ﷺ كلمات أقولهن في قنوت الوتر :

[اللهم أهدي فيمن هديت ، وعافني فيمن عافيت ، وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما أعطيت ، وفقني شر ما قضيت ، فإنك تقضي ولا يقضي عليك [و] لا يذل من واليت ، [ولا يعز من عاديت] تباركت ربنا وتعاليت [لا منجا منك إلا إليك] .

قال الترمذى : [لا نعرف عن النبي ﷺ في القنوت شيئاً أحسن من هذا] .

• وعن علي بن أبي طالب رضى الله عنه : « أن رسول الله ﷺ كان يقول في آخر وتره : « اللهم إني أعوذ برضاك من سَخَطِكَ ، وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك »^(١) .
حديث على مما يُدعى به في قنوت الوتر فقد أشار إليه الترمذى في « باب ما جاء في القنوت في الوتر بعد حديث الحسن وقال : وفي الباب عن علي وأورد الحديث المباركفوري في الشرح (٥٦٣/٢) .

وأيضاً أوردته الشوكاني في باب وقت صلاة الوتر والقراءة فيها والقنوت ٣٠٦/٣ بعد حديث الحسن ثم قال : « والأحاديث المذكورة تدل على مشروعية القنوت بهذا الدعاء المذكور في حديث الحسن وفي حديث علي » ا . هـ .
وأيضاً أورد العلامة ابن مفلح وابن قدامة من الحنابلة في « المبدع شرح المقنع » .

وأورده أيضاً كدعاء للقنوت الشيخ صالح البليهي في السلسيل .

قال (١٣٩/١) : [ويقت فيها : يسن القنوت في جميع السنة على الصحيح من المذهب ، وبه قال أبو حنيفة ، وقال مالك والشافعي : لا يسن إلا في النصف الأخير من رمضان دليلنا عموم ما رواه الخمسة عن علي رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول في آخر وتره : « اللهم إني أعوذ برضاك ... الحديث » .

• وعن عمر بن الخطاب أنه كان يقرأ بالسورتين اللهم إياك نعبد واللهم نستعينك .

(١) صحيح : رواه أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وقال الترمذى حديث حسن وقال الألبانى سنده صحيح أنظر المشكاة حديث رقم (١٢٧٦) وصحيح أنى داود والإرواء . وقال فى المبدع رواه ثقات .

● قال محمد بن نصر في «الوتر» :

● [عن عطاء أنه سمع عبيد بن عمير يؤثر عن عمر بن الخطاب في القنوت .

«اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات ، والمسلمين والمسلمات ، وألف بين قلوبهم وأصلح ذات بينهم وأنصرهم على عدوك وعدوهم . اللهم العن كفرة أهل الكتاب الذين يكذبون رسلك ، ويقاتلون أولياءك ، اللهم خالف بين كلمهم وزلزل أقدامهم وأنزل بهم بأسك الذي لا ترده عن القوم المحرمين بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ، ونثنى عليك ولا نكفرك ، ونخلع ونترك من يكفرك ، بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إياك نعبد ولك نسعى ونحسد ، نرجو رحمتك ونخاف عذابك الجذ إن عذابك بالكفار ملحق» .

وزعم أنه سمع عبيداً يقول القنوت قبل الركعة الأخيرة من الصبح وزعم أنه بلغه أنها سورتان من القرآن في مصحف ابن مسعود وأنه كان يوتر بهما كل ليلة .

وفي لفظ كان يقول في القنوت فذكر مثله غير أنه قال : « ونثنى عليك الخير » وقال : « ونترك من يفجرك » إلى قوله ملحق ، وزاد هنا يقول هذا في الوتر قبل الركوع وفي الصبح قبل الركوع .

● وفي رواية أن عمر قنت بعد الركوع فقال : « اللهم اغفر لنا وللمؤمنين » فذكر مثله غير أنه قال : « اللهم العن كفرة أهل الكتاب الذين يصدون عن سبيلك ويكذبون رسلك » .

● وفي رواية عن أبي رافع قال : صليت خلف عمر الصبح فقلت بعد الركوع فسمعتة يقول : « اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ، ونثنى عليك ولا نكفرك ونؤمن بك ونخلع ونترك من يفجرك » اللهم إياك نعبد ، ولك نصلي ونسجد وإليك نسعى ونحفد ونرجو رحمتك ونخاف عذابك إن عذابك بالكفار ملحق ، « اللهم عذب الكفرة وألق في قلوبهم الرعب ، وخالف بين كلمهم ، وأنزل عليهم رجسك وعذابك ، اللهم عذب كفرة أهل الكتاب الذين يصدون عن

سيبك ويكذبون رسلك ، ويقاتلون أولياءك ، اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات وأصلح ذات بينهم وألف بين قلوبهم ، واجعل في قلوبهم الإيمان والحكمة ، وثبتهم على ملة رسولك ، وأوزعهم أن يوفوا بعهدك نذى عاهدتهم عليه وانصرهم على عدوك وعدوهم ، إله الحق واجعلنا منهم .
وعن سلمة بن كهيل أقرأها في مصحف أبي بن كعب مع قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس .

● قال ابن إسحاق وقد قرأت في مصحف أبي بن كعب بالكتاب الأول العتيق بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ قل هو الله أحد ... ﴾ إلى آخرها ، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ قل أعوذ برب الفلق ... ﴾ إلى آخرها بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ قل أعوذ برب الناس .. ﴾ إلى آخرها بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك الخير ولا نكفرك ، ونخضع ^(١) ونترك من يفجرك بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد وإليك نسعى ونحفد ، نخشى عذابك ونرجو رحمتك إن عذابك بالكفار ملحق بسم الله الرحمن الرحيم اللهم لا يتزعج ما تعطى ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد سبحانه وغفرانك وحنانك ^(٢) إله الحق .

● وعن سلمة بن خصيف سألت عطاء بن أبي رباح أى شيء أقول في القنوت قال : هاتين السورتين اللتين في قراءة أبي « اللهم »

● وعن سعيد بن المسيب قال : يبدأ في القنوت فيدعو على الكفار ويدعو للمؤمنين والمؤمنات ثم يقرأ السورتين اللهم إنا نستعينك اللهم إياك نعبد .
● وعن الحسن يبدأ في القنوت يبدأ في القنوت بالسورتين ثم يدعو على الكفار ثم يدعو للمؤمنين والمؤمنات [^(٣) ١ . هـ .

(١) بالنون نجعله خاضعاً ذليلاً .

(٢) الحنان والرحمة والعرب تقول حنانك يا رب وحنانك أى نطلب رحمتك مرة بعد أخرى .

(٣) مختصر قيام الليل والوتر ص ١٣٨ ، ١٣٩ .

فائدة :

● في «مسائل الإمام أحمد» للإمام أبي داود (٧١/٧٠) :
[قيل لأحمد وأنا أسمع تختار من القنوت شيئاً؟ قال : كل ما جاء به الحديث لا بأس به] .

● قال محمد بن نصر في «الوتر» :
[«قال إبراهيم ليس في الركوع ولا السجود ولا بين السجدين ولا في القنوت شيء موقت» .

وعن سفيان كانوا يستحبون أن يجعلوا في قنوت الوتر هاتين السورتين اللهم ... إنا نستعينك ونستغفرك ... اللهم إياك نعبد ... وهذه الكلمات اللهم أهدني فيمن هديت ويدعو بالمعوذتين وإن دعوت بغير هذا أجزأك وليس فيه شيء موقت] .

● وفي «المبدع» لابن مفلح (١١/٢) :
[قال «في الشرح» ويقول في قنوت الوتر ما روى عن النبي ﷺ وأصحابه . وهو معنى ما نقله أبو الحارث : يدعو بما شاء . واقتصر جماعة على دعاء « اللهم أهدني » وظاهره أنه يستحب وإن لم يتعين ، واختاره أحمد . ونقل المروزي يستحب بالسورتين ، وأنه لا توقيت ، ويصلي على النبي ﷺ ، نص عليه . قال ابن تيميم : من أوله ، ووسطه ، وآخره .

● قال النووي في «الروضة» (٢٥٤/١) فصل «في القنوت» :
[وهل تسن الصلاة على النبي ﷺ بعده؟ وجهان . الأصح : تسن . وهل تتعين هذه الكلمات في القنوت؟ وجهان ، أحدهما : تتعين ، ككلمات التشهد .

(١) مختصر قيام الليل والوتر ص ١٤٠ .

والصحيح الذى قطع به الجماهير : لا تتعين . وعلى هذا ، لو قنت بما جاء عن عمر رضى الله عنه كان حسنًا .

● قال الألبانى فى « صفة صلاة النبى ﷺ » (١٦٠ ، ١٦١) :

[إلا أنه قد ثبت فى حديث إمامة أبى بن كعب الناس فى قيام رمضان أنه كان يصلى على النبى ﷺ فى آخر القنوت . وذلك فى عهد عمر رضى الله عنه رواه ابن خزيمة فى صحيحه (١٠٩٧) ، وثبت مثله عن أبى حليمة معاذ الأنصارى الذى كان يؤمهم أيضًا فى عهده . رواه إسماعيل القاضى (رقم ١٠٧) وغيره فهى زيادة مشروعة لعمل السلف بها .

تنبيه :

زاد النسائى فى آخر القنوت « وصلى الله على النبى الأُمى » وإسنادها ضعيف وقد ضعفها الحافظ ابن حجر والقسطلانى والزرقاتى وغيرهم . وقال العزبن . عبد السلام فى « الفتاوى » (١/١٦٦ عام ١٩٦٢) :

« ولم تصح الصلاة على رسول الله ﷺ فى القنوت ولا ينبغى أن يزداد على صلاة رسول الله ﷺ شئ .

وفى هذا القول منه إشارة إلى أنه لا يتوسع فى القول بالبدعة الحسنة كما يفعل بعض المتأخرين القائلين بها » أ. هـ .

● قال النووى فى « الروضة » (٢٥٥/١) :

[لو قنت بآية من القرآن ينوى بها القنوت . وقلنا : لا يتعين له لفظ ، فإن تضمنت الآية دعاء ، أو شبهه كان قنوتًا . وإن لم تتضمنه كآية الدين ، (تَبَّتْ) فوجهان حكاهما فى « الحاوى » الصحيح : لا يكون قنوتًا] .

[عن ابن شهاب : كانوا يلعنون الكفرة فى النصف ويقولون : اللهم قاتل

الكفرة الذين يصدون عن سبيلك ويكذبون رسلك ولا يؤمنون بوعدك وخالف بين كلمهم ، وألق في قلوبهم الرعب ، وألق عليهم رجزك وعذابك إله الحق ثم يصلى على النبي ﷺ ويدعو للمسلمين بما استطاع من الخير ثم يستغفر للمؤمنين وكان يقول إذا فرغ من لعنة الكفرة وصلواته على النبي ﷺ واستغفاره للمؤمنين ومسلته اللهم إياك نعبد ولك نصلى ونسجد ولك نسعى ونخفد نرجو رحمتك ونخاف عذابك الجذ ، إن عذابك لمن عاديت ملحق ثم يكبر ثم يهوى ساجداً .

• وكان أبو حليمة معاذ القارىء يقوم في القنوت في رمضان يدعو ويصلى على النبي ﷺ ويستسقى الغيث .

• وكان الحسين بن علي بن أبي طالب يدعو في وتره « اللهم إنك ترى ولا تُرى وأنت في المنظر الأعلى . وإن لك الآخرة والأولى ، وإن إليك الرجعى ، وأنا نعوذ بك أن نذل ونخزى » .

• وكان أيوب السخيتاني يصلى بهم التطوع في رمضان وكان من دعائه : « اللهم أسألك الإيمان وحقائقه ووثائقه وكرام ما امتنت به من الأخلاق والأعمال التى نالوا بها منك حسن الثواب . اللهم اجعلنى مِمَّنْ يتقيك ويخافك ويستحييك ويرجوك . اللهم استرنا بالعافية .

• وعن وهب أنه قام في الوتر فقال : « اللهم ربنا لك الحمد ، الحمد الدائم السرمد حمداً لا يحصيه العدد ولا يقطعه الأبد كما ينبغي لك أن تُحمد ، وكما أنت له أهل ، وكما هو لك علينا حق ورفع يديه ولم يجاوز بها رأسه .

• وعن إبراهيم قدر القيام في القنوت في الوتر كقدر قراءة ﴿ إذا السماء انشقت ﴾ .

• وفي رواية « كقدر » ﴿ إذا السماء انفطرت ﴾ .

وفي رواية سُئل أحمد عن قول إبراهيم هذا ؟ فقال : هذا قليل يعجبني أن

يزيد . قيل له : ماتختر من القنوت شيئاً ؟ قال : كل ما جاء في الحديث فلا بأس به .

قال محمد بن نصر : والمروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وغيره من الصحابة والتابعين خلاف ما قال إبراهيم ، عن أبي عثمان صليت خلف عمر بن الخطاب فقنت ، قلت : كم ؟ قال : مقدار ما يقرأ الرجل مائة آية .

وقال الحسن عن ضيف لأبي موسى تضيّفه قال قام أبو موسى رضى الله عنه يصلى ذات ليلة فقرأ بَشَحَ من القرآن يعنى صدرًا منه فلما فرغ من القراءة قنت فَمِئْتُ^(١) بين قراءته وبين قنوته فما أدري أى ذلك كان أطول .

قال الحسن : الدعاء فى القنوت ، والقعود والتسبيح فى الركوع والسجود . عن هشام بن عروة عن أبيه رفعه « إنما أقنت بكم لتدعو ربكم وتسلّوه ، حوائجكم »^(٢) . ١ . هـ . كلام ابن نصر .

• قال النووى فى الروضة (٢٥٤/١) ، (٣٣١/١) :

[فإن كان إمامًا ، لم يخص نفسه ، بل يذكر بلفظ الجمع] .

[واستحب الأصحاب أن يضم إليه قنوت عمر رضى الله عنه : « اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونستهديك ، ونؤمن بك ونتوكل عليك ، وثنتى عليك الخير كله ، نشكرك ولا نكفرك ، ونخلع ونترك من يفجرك . اللهم إياك نعبد ، ولك نصلى ونسجد ، وإليك نسعى ونحفد ، نرجو رحمتك ونخشى عذابك ، إن عذابك بالكفار ملحق . اللهم عذب كفرة أهل الكتاب الذين يصدون عن سبيلك ، ويكذبون رسلك ، ويقاتلون أولياءك . اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات ، والمسلمين والمسلمات ، وأصلح ذات بينهم ، وألف بين قلوبهم ، وأجعل فى قلوبهم الإيمان والحكمة ، وثبتهم على ملة رسولك وأوزعهم أن يوفوا

(١) أى ترددت وشككت .

(٢) مختصر قيام الليل والوتر ص ١٤٠ .

بعهدك الذى عاهدتهم عليه ، وانصرهم على عدوك وعدوهم إله الحق . واجعلنا منهم » .

وهل الأفضل أن يقدم قنوت عمر على قنوت الصبح^(١) أم يؤخره ؟ الأصح تأخيره ، لأن قنوت الصبح ثابت عن النبي ﷺ فى الوتر . وينبغى أن يقول : « اللهم عذب الكفرة ، للحاجة إلى التعميم فى أزماننا والله أعلم .

قال الرويانى : قال ابن القاص : يزيد فى القنوت ﴿ ربنا لا تؤاخذنا ﴾ .. إلى آخر السورة واستحسنه [١ . هـ . كلام النووى من الروضة .

• قال ابن مفلح فى « المبدع » (٧/٢ - ١١) :

ويقت بعد الركوع فيقول : [اللهم^(٢) إنا نستعينك ونستهديك ، ونستغفرك ونتوب إليك ، ونؤمن بك ونتوكل عليك ، ونثنى عليك الخير كله ، نشكرك ولا نكفرك^(٣) اللهم إياك نعبد ، ولك نصلى ونسجد ، وإليك نسعى ونحفد^(٤) ، ونخشى عذابك إن عذابك الجد^(٥) بالكفار ملحق^(٦) ، اللهم اهدنا فيمن هديت وعافنا فيمن عافيت ، وبارك لنا فيما أعطيت ، وتولنا فيمن توليت ، وقنا شر ما قضيت ، إنك تقضى ولا يقضى عليك ، إنه لا يذل من واليت ، ولا يعز من عاديت ، تباركت ربنا وتعاليت .

(١) حديث الحسن بن على .

(٢) قال ابن مفلح فى المبدع (٨/٢) : [أصله يا الله ، فحذفت ياء من أوله ، وعوض عنها الميم فى آخره ، ولذلك لا يجتمعان إلا فى ضرورة الشعر ، لئلا يجمع بين العوض والمعوّض والخصوا فى ذلك أن يكون الإبتداء بلفظ اسم الله تعالى تبركاً ، وتعظيماً أو طلباً للتخفيف بتصيير اللفظتين واحداً .

(٣) أصل الكفر ، الجحود والشر قال فى « المطالع » والمراد هنا كفر النعمة لاقرانه بالشكر .

(٤) بفتح التون ويجوز ضمها يقال حفد بمعنى أسرع ، وأحفد فيه بمعنى يحفد يسرع .

(٥) الجِد : بكسر الجيم الحق لا اللعب .

(٦) ملحق بكسر الحاء أى : لاحق بهم ، ومن فتحها أراد أن الله يلحقه إياه وهو صحيح غير أن الرواية هى الأولى . قال الحلال : سألت ثعلباً عن ملحق وملحق ، فقال : العرب تقولها جميعاً .

اللهم إنا نعوذ برضاك من سخطك ، وبغفوك من عقوبتك ، وبك منك ،
لا نحصى ثناء عليك ^(١) أنت كما أثنيت على نفسك ^(٢) .

قال ابن مفلح عن قنوت عمر :

« هذا الدعاء قنت به عمر رضى الله عنه ، وفي أوله : بسم الله الرحمن
الرحيم ، وفي آخره : اللهم عذب كفرة أهل الكتاب الذين يصدون عن
سبيلك . وهاتان سورتان في مصحف أبي » ، قال ابن سيرين كتبها أبي في
مصحفه إلى قوله ملحق ، زاد غير واحد : ونخلع ، وترك من يكفرك .

قال ابن مفلح أيضاً في « المبدع » (١٢/٢) :

[المنفرد يفرد الضمير ، ويحجر به ، نص عليه ، وعند الشيخ تقي الدين
يجمعه لأنه يدعو لنفسه وللمؤمنين] .

وفي « مسائل الإمام أحمد » لأبي داود (٦٧ - ٧١) :

[عن ابن عون قال : كان من دعاء معاذ القارى في ذلك القيام يعنى بالليل
في رمضان :

● « اللهم عذب الكفرة الذين يصدون عن سبيلك ويكذبون رسلك ، اللهم
ألق في قلوبهم الرعب ، وخالف بين كلمتهم وأنزل عليهم رجلك وعذابك وزدهم
رعباً على رعبهم اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات ، والمسلمين والمسلمات ، وأصلح
ذات بينهم فألف بين قلوبهم ، وأجعل قلوبهم على أخيارهم ، وأوزعهم
أن يشكروا نعمتك التي أنعمت عليهم ، وأن يوفوا بعهدك الذي عاهدتهم عليه
وانصرهم على عدوك وعدوهم إله الحق » .

● عن ابن عون عن محمد بن سيرين في القنوت في النصف الباقي فذكر نحو

(١) أى لا تطيقه ولا تبلغه ولا تنتهى غايته لقوله تعالى ﴿ علم أن لن نحصى ﴾ أى : تطيقه .

(٢) اعتراف بالمعجز عن تفصيل الثناء ورد إلى المحيط علمه بكل شيء جملة وتفصيلاً .

حديث ابن بشار^(١) ، وزاد ابن عون قلت لمحمد ثم يدعو بعد هذا بشيء ؟ فقال أراه كانوا يدعون لأنى أنبت أن معاذًا أبا حليلة قال في دعائه : « اللهم قحط المطر فقالوا آمين قال قلت : اللهم قحط المطر فقلتم آمين ، ألا تسمعون ما أقول ثم تؤمنون .

● وكان أيوب يدعو بنحو من هذا ، ثم يقول : اللهم إياك نعبد ، ثم ذكر الدعاء إلى قوله ملحق ، اللهم استعملنا بسنة نبينا ، وتوفنا على ملته ، وأوزعنا بهديه وأرزقنا مرافقته ، وعرفنا وجهه في رضوانك والجنة ، اللهم خذ بنا سييله وستته ، نعوذ بك أن نخالف سييله وستته ، اللهم أقر عينه بمن يتبعه من أمته وأجعلنا منهم وأوردنا حوضه ، واسقنا مشربًا رويًا لا نظمًا بعده أبدًا ، اللهم ألحقنا بنبينا غير خزايا ولا نادمين ، ولا خارجين ولا فاسقين ، ولا مبدلين ولا مرتابين ، واجعلنا من الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقًا ، ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليًا ، اللهم أفضل به علينا ، ثم يدعو بدعاء من القرآن ﴿ ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ، ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ﴾ . ربنا لا تفرغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ﴾ . ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا . وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ﴾ . ربنا زحزحنا عن النار ، وأدخلنا الجنة برحمتك وأجعلنا من الفائزين . ﴿ ربنا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار ﴾ . ربنا وآتانا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد ﴾ . ربنا وتوفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين ، ربنا اصرف عنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ربنا حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكره

(١) دعاء معاذ القاري السابق

إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين . ربنا اجعلنا من عبادك الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً ، واجعلنا من الذين يبيتون لرهبهم سُجَّدًا وقِيَامًا . ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراماً ، إنها ساءت مستقرّاً ومقاماً . واجعلنا من الذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتلوا وكان بين ذلك قواماً ، واجعلنا من الذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حَرَّمَ الله إلا بالحق ، ولا يزنون وَمَنْ يفعل ذلك يلقِ أثاماً واجعلنا من الذين لا يشهدون الزور ، وإذا مروا باللغو مروا كراماً ، واجعلنا من الذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صمّاً وعمياناً ، ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً ، ربنا اغفر لنا ما تقدم من ذنبنا وما تأخر وأتمم نعمتك علينا واهدنا إليك صراطاً مستقيماً ، ربنا تقبل منا أحسن ما نعمل ، وتجاوز عن سيئاتنا في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون ، وقنا برحمتك العذاب الأدنى والعذاب الأكبر ، ربنا أوزعنا أن نشكر نعمتك التي أنعمت علينا وعلى من ولدنا وأن نعمل صالحاً ترضاه وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين [ا . هـ .

● قال الألباني في « قيام رمضان » (٢٣/٢٤) :

« ولا بأس من جعل القنوت بعد الركوع ومن الزيادة عليه بلعن الكفرة ، والصلاة على النبي ﷺ والدعاء للمسلمين في النصف الثاني من رمضان لثبوت ذلك عن الأئمة في عهد عمر رضي الله عنه فقد جاء في حديث عبد الرحمن القاري : « كانوا يلعنون الكفرة في النصف : اللهم قاتل الكفرة الذين يصدون عن سبيلك ويكذبون رسلك ولا يؤمنون بوعدك ، وخالف بين كلمتهم ، وألق في قلوبهم الرعب . وألق عليهم رجزك وعذابك إله الحق ، ثم يصلى على النبي ﷺ ويدعو للمسلمين بما استطاع من خير ، ثم يستغفر للمؤمنين . قال : وكان يقول إذا فرغ من لعنة الكفرة وصلاته على النبي واستغفاره

للمؤمنين والمؤمنات ومسأله « اللهم إياك نعبد ، ولك نصلى ونسجد ، وإليك نسعى ونحفد ، ونرجو رحمتك ربنا ونخاف عذابك الجذ ، إن عذابك لمن عاديت ملحق ثم يكبر ويهوى ساجداً^(١) .

● قال ابن عبد البر فى الاستذكار (١/٣٣٧ - ٣٤٠) :

[وأما حديث مالك عن داود بن الحصين : أنه سمع الأعرج يقول : ما أدركت الناس إلا وهم يلعنون الكفرة فى رمضان قال : وكان القارىء يقرأ بسورة البقرة فى ثمان ركعات فإذا قرأ بها فى اثنتى عشرة ركعة رأى الناس أنه قد خفف ، ففیه إباحة لعن الكفرة ، كانت لهم ذمة أو لم تكن . وليس ذلك بواجب ولكنه مباح لمن فعله غضباً لله فى جحدهم الحق ، وعداوتهم للدين وأهله . وأما قوله فى رمضان فعناه أنهم كانوا يقتنون فى الوتر من صلاة رمضان ويلعنون الكفرة فى القنوت . وروى ابن وهب عن مالك فى القنوت فى رمضان : إنما يكون ذلك فى النصف الآخر من الشهر وهو لعن الكفرة : يلعن الكفرة ويؤمن من خلفه . ولا يكون ذلك إلا بعد أن يمر النصف من رمضان ويستقبل النصف الآخر . قال مالك : فإن دعا الإمام على عدو للمسلمين واستسقى لم أر بذلك بأساً . وروى ابن نافع عن مالك أنه سئل عن لعن الكفرة فى رمضان : فى أول الشهر أم فى آخره ؟ فقال مالك : كانوا يلعنون الكفرة فى رمضان فى النصف منه حتى ينسلخ رمضان . وأرى ذلك واسعاً إن فعل أو ترك .

ومن فعل الصحابة وجلة التابعين بالمدينة فى لعن الكفرة فى القنوت أخذ العلماء لعن الكفرة فى الخطبة الثانية من الخطبة والدعاء عليهم . والأعرج أدرك جماعة من الصحابة وكبار التابعين وهذا هو العمل بالمدينة .

(١) رواه ابن خزيمة فى صحيحه

وروى ابن القاسم عن مالك أنه قال : ليس عليه العمل ، وهذا معناه
عندى أنه ليس سنة مسنونة فيواظب عليها في القنوت . ولكنه فعل مباح اقتداء
بالسلف في ذلك لمن شاء . ثم قال في نهاية كلامه فهذا احتج من أجاز القنوت
في الوتر من قيام رمضان في النصف الآخر منه لأنه عمن ذكرنا من جلة الصحابة
وهو عمل ظاهر بالمدينة في ذلك الزمان في رمضان . لم يأت عن أحد منهم
إنكاره أ. هـ .

الجهر ورفع الصوت في القنوت

قال محمد بن نصر في « الوتر » :

[عن أبي عثمان النهدي كان عمر يقرأ بنا في صلاة الغداة حتى يسمع صوته
من وراء المسجد وعن الحسن أن أبي بن كعب أمّ الناس في رمضان فكان يقرأ
في النصف الآخر حتى يسمعهم الدعاء]^(١) .

• قال النووي في « الروضة » (٣٣١ / ١ ، ٢٥٤) :

[وحكم الجهر بالقنوت ، ورفع اليدين وغيرهما ، على ما تقدم في
الصبح . وقال :

ثم الإمام في صلاة الصبح ، هل يجهر بالقنوت ؟ وجهان : أحدهما : الجهر
والثاني : لا كالتشهد والدعوات وأما المنفرد فيسر به قطعاً] .

• وقال ابن مفلح في المبدع (٧ / ٢ ، ٨ ، ١٢) عند كلامه عن الجهر في
قنوت الوتر :

[فيقول الإمام جهراً ، وكذا منفرد نص عليه وقيل : ومأموم . وكان
أحمد : يسر ، وظاهر كلام جماعة : أن الجهر مختص بالإمام فقط ، قال في

(١) كتاب مختصر قيام الليل والوتر ص ١٤١ .

« الخلاف » وهو أظهر . فرع : المنفرد . يفرد الضمير ويجهريه ، نص عليه] .

- وقال الألبانى فى صفة صلاة النبى ﷺ ص ١٥٩ عن النبى ﷺ فى القنوت :
« وكان يجهر بدعائه » ^(١) .

نأمين المأموم خلف الإمام إذا دعا فى القنوت .

- قال الألبانى فى صفة صلاة النبى ﷺ فى القنوت :

« ويؤمن من خلفه » ^(٢) .

- قال محمد بن نصر فى الوتر : [عن ابن عباس قال : « قنت النبى ﷺ شهراً متتابعاً فى الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح إذا قال سمع الله لمن حمده من الركعة الآخرة يدعو على أحياء من بنى سليم على رعل وذكوان وعصية ويؤمن من خلفه » . قال عكرمة : هذا مفتاح القنوت .

وقيل للحسن إنهم يضحجون فى القنوت فقال أخطأوا السنة كان عمر يقنت ويؤمن من خلفه .

وقال معاذ القارى فى قنوته اللهم قحط المطر فقالوا آمين ، فلما فرغ من صلاته قال : قلت : اللهم قحط المطر فقلتم آمين ألا تسمعون ما أقول ثم تقولون آمين .

- وعن الأوزاعى : ليس فى القنوت رفع ويكره رفع الأصوات فى الدعاء .

- وعن مالك : يقنت فى النصف من رمضان يعنى الإمام ويلعن الكفرة ويؤمن من خلفه .

- وقال أبو داود سمعت أحمد سئل عن القنوت فقال : الذى يعجبنا أن

(١) البخارى وأحمد .

(٢) أبو داود والسراج وصححه الحاكم ووافقه الذهبى وغيره .

يقنت الإمام ويؤمن من خلفه^(١). قال وكنت أكون خلفه فكنت أسمع نغمته في القنوت فلم أسمع منه شيئاً ، قلت لأحمد : إذا لم أسمع قنوت الإمام أدعو؟ قال : نعم^(٢).

● وقال إسحاق يدعو الإمام ويؤمن من خلفه .

قال محمد بن نصر : وهذا الذي أختار أن يسكتوا حتى يفرغ الإمام من قراءة السورتين ثم إذا بلغ بعد ذلك مواضع الدعاء أمّنوا [٢] (٤) ا . هـ .

● قال النووي في الروضة (١/٢٥٤ - ٢٥٥) :

[وأما المأموم ، فإن قلنا : لا يحجر الإمام قنت . وإن قلنا : يحجر ، فالأصح أنه يؤمن ولا يقنت . والثاني : بتخير بين التأمين والقنوت . فعلى الأصح : هل يؤمن في الجميع ؟ وجهان : الأصح : يؤمن في القدر الذي هو دعاء . وأما الثناء ، فيشاركه فيه ، أو يسكت . والثاني : يؤمن في الجميع . فإن كان لا يسمع الإمام لبعده أو غيره وقلنا : لو سمع لأمن ، فهنا وجهان : أحدهما : يقنت ، والثاني : يؤمن كالوجهين في قراءة السورة إذا لم يسمع الإمام وأما غير الصبح إذا قنت فيها ، فالراجح أنها كلها كالصبح سرية كانت أو جهرية] .

● وقال ابن مفلح في المبدع (١٢/٢) :

[ويؤمن مأموم على الأصح إن سمع ، وعنه : أنه يقنت معه ، ويحجر به ، وعنه : يتابعه في الثناء ويؤمن على الدعاء ، وعنه يخبر ، وإن لم يسمع دعاء نص عليه] .

● وفي مسائل أحمد لابنه عبد الله ص ٩٧ : [رأيت أبي إذا صلى القيام في شهر رمضان فدعا الإمام ظننت أنه يؤمن خلف الإمام لا أعلم إلا كذلك إن شاء الله] .

(١) أنظر أيضاً «مسائل الإمام أحمد» لأبي داود ص ٧١ ، ٦٧ .

(٢) مختصر قيام الليل والوتر ص ١٤١ .

مسح الوجه باليدين بعد الفراغ من القنوت

• قال محمد بن نصر في «الوتر» :

[عن المعتمر رأيت أبا كعب^(١) صاحب الحرير يدعورافعاً يديه فإذا فرغ من دعائه يمسح بهما وجهه ، فقلت له مَنْ رَأَيْتَ يفعل هذا ؟ فقال : الحسن . قال محمد بن نصر : ورأيت إسحاق يستحسن العمل بهذه الأحاديث وأما أحمد بن حنبل فحدثني أبو داود قال : سمعت أحمد وسئل عن الرجل يمسح وجهه يديه إذا فرغ في الوتر ؟ فقال : لم أسمع فيه بشيء . ورأيت أحمد لا يفعله . قال : وعيسى بن ميمون هذا الذي روى حديث ابن عباس^(٢) ليس هو ممن يحتاج بحديثه وكذلك صالح بن حسن وسئل مالك عن الرجل يمسح بكفيه وجهه عند الدعاء ؟ فأنكر ذلك وقال : ما علمت . وسئل عبد الله عن الرجل يسط يديه فيدعو ثم يمسح بهما وجهه قال : كره ذلك سفيان^(٣) . ا . هـ .

• قال ابن مفلح في المبدع (١٢/٢) : [وهل يمسح وجهه يديه إذا فرغ ؟ على روايتين : أشهرهما أنه يمسح بهما وجهه ، نقله أحمد واختاره الأكثر لما روى السائب بن يزيد عن أبيه أن النبي ﷺ كان إذا دعا رفع يديه ومسح بهما وجهه رواه أبو داود من رواية ابن شعبة وكخارج الصلاة . والثانية : لا ، نقلها الجماعة ، واختارها الآجری لضعف الخبر ، وعنه : يكره ، صحيحها في «الوسيلة» ، وعنه : يمرهما على صدره . وإذا سجد رفع يديه ، نص عليه ، لأنه مقصود في القيام ، فهو كالقراءة ذكره القاضي وغيره ، وقيل : لا ، وهو أظهر] .

(١) هو عبد ربه ابن عبيد الأزدي الجرموزي البصري .

(٢) وهو حديث «إذا دعوت الله فادع الله بيطون كفيك ولا تدع بظهورهما فإذا فرغت فامسح بهما وجهك» .

(٣) مختصر قيام الليل والوتر ص ١٤١ ، ١٤٢ .

• وفي « مسائل أحمد » لابنه عبد الله ص ٩١ :

(سئل أبي وأنا أسمع عن رفع الأيدي في القنوت ؟ يمسح بها وجهه ؟ قال : الحسن ، يروى عنه أنه كان يمسح بها وجهه في دعائه إذا دعا .

قلت لأبي : يمسح بهما وجهه ؟ قال : أرجو أن لا يكون به بأس . قال لنا أبو عبد الرحمن : لم أر أبي يمسح بهما وجهه .

• قال النووي في الروضة (٢٥٥/١) : [وهل يسن رفع اليدين في القنوت ومسح الوجه بهما إذا فرغ ؟ فيه أوجه : أصحها يستحب الرفع دون المسح . والثاني : يستحبان والثالث : لا يستحبان . قلت : لا يستحب مسح غير وجهه قطعاً . بل نص جماعة على كراهته .

• قال الشيخ صالح البلبيسي في « السلسيل » (١٤٠/١) :

[قوله ويمسح وجهه : لعموم ما رواه أبو داود بإسناده وسكت عنه السائب بن يزيد عن أبيه أن النبي ﷺ كان إذا دعا فرفع يديه مسح وجهه بهما . وإذا سكت أبو داود عن الحديث فعنده لا بأس به . وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « سلوا الله ببطون أكفكم فإذا فرغتم فامسجوا بها وجوهكم » رواه أبو داود والبيهقي وضعف أبو داود هذا الحديث . وحديث السائب بن يزيد حسنه السيوطي في الجامع]

• قال الألباني في صفة صلاة النبي ﷺ ص ١٥٩ :

[وأما مسح الوجه بهما ، فلم يرد في هذا الموطن فهو بدعة ، وأما خارج الصلاة فلم يصح ، وكل ما روى من في ذلك هو ضعيف . وبعضها أشد ضعفاً من بعض كما حققته في « ضعيف أبي داود » (٢٦٢) و « الأحاديث الصحيحة » (٥٩٧) ولذلك قال العز بن عبد السلام في بعض فتاويه : لا يفعله إلا الجهال .

مَنْ نَسِيَ الْقَنُوتَ فِي الْوُتْرِ

قال محمد بن نصر في «الوتر» :

[عن الحسن : إذا نسي القنوت في الوتر سجد سجدتي السهو ، وفي رواية : إن قنت في الوتر فحسن ، وإن لم يقنت فليس عليه شيء . وعن الأوزاعي فيمن ترك قنوت الوتر : إنما ترك سنة لا شيء عليه . وعن ابن أبي ليلى : فيمن نسي القنوت في الفجر : يسجد سجدتي سهو .

وعن حماد وسفيان : إذا نسي القنوت في الوتر فعليه سجدتا السهو . وعن أحمد : إن كان ممن تعود القنوت فليسجد سجدتي السهو . وعن ابن عُلَيَّة : فيمن نسي القنوت في الوتر لا شيء عليه . وعن هشيم : يسجد سجدتي السهو .

● وفي «مسائل أحمد» لعبد الله ص ٩٤ :

«قرأت على أبي قلت : مَنْ ترك القنوت ساهياً ؟ قال : يسجد إذا كان مِمَّنْ يقنت » .

● وفي مسائل أحمد لأبي داود ص ٧١ :

[قال أبو داود : سمعت أحمد سئل عن رجل نسي القنوت ؟ قال : إن كان ممن تعود القنوت فليسجد سجدتي السهو . قال أبو داود : سمعت أحمد سأل ابن علية عن الرجل ينسى القنوت في الوتر ؟ فقال : لا شيء عليه .]

● وقال النووي في الروضة (٣٣٠/١) عن القنوت في الوتر :

[والصحيح اختصاص الاستحباب بالنصف الثاني من رمضان وبه قال

جمهور الأصحاب وظاهر نص الشافعي كراهة القنوت في غير هذا النصف .
ولوترك القنوت في موضع نستحبه ، سجد للسهو . ولوقنت في غير النصف
الأخير من رمضان - وقلنا لا يستحب ، سجد للسهو . وحكى الروياني وجهاً :
أنه يحوز القنوت في جميع السنة بلا كراهة . ولا يسجد للسهو بتركه في غير
النصف . قال : وهذا اختيار مشايخ طبرستان واستحسنه [ا . هـ . أى
الروياني .

باب

ما يدعى به في آخر الوتر وبعده

قال الألباني في « قيام رمضان » ص ٢٤ :

ومن السنة أن يقول في آخر وتره (قبل السلام أو بعده) :

« اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك ، وبمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ
بك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك » ^(١) . وإذا سلم من
الوتر قال :

« سبحان الملك القدوس ، سبحان الملك القدوس ثلاثاً ويمد بها صوته
ويرفع في الثالثة ^(٢) .

« عن أم الدرداء قالت : كان أبو الدرداء إذا فرغ من صلاة الليل يدعو
لإخوانه يقول : اللهم اغفر لأخي فلان وفلان فقلت له لو أن هذا الدعاء
لنفسك فقال : إن المسلم إذا دعا لأخيه بظهر الغيب فإن الملائكة تؤمن على
دعائه تقول آمين ولك بمثل ذلك فرغبت في تأمين الملائكة » . وفي رواية : إن
من الدعاء الذي لا يرد دعوة الرجل لأخيه بظهر الغيب وأن الملك الموكل يقول

(١) صحيح أبي داود ١٢٨٢ للألباني و « الإرواء » (٤٣٠) .

(٢) صحيح أبي داود ١٢٨٤ للألباني .

إذا دعا الرجل لأخيه آمين ولك بمثل . وعنه « رب نائم مغفور له وقائم مشكور له قيل : وكيف هذا ؟ قال الرجل يصلى من الليل فيذكر أخاه وهو نائم فيستغفر له فيغفر لهذا وهو نائم ويشكر لهذا وهو قائم » ^(١) .

● وعن علي بن أبي طالب أنه كان يقول : « اللهم تم نورك فهديت فلك الحمد ، وعظم حلمك فعفوت فلك الحمد ربنا وحهلك أكرم الوحوه ، وجاهلك خير الجاه ، وعطيتك أنفع العطايا وأهناها ، تطاع ربنا فتشكر وتُعصى فتغفر لمن شئت ، تحجب المضطر إذا دعاك ، وتغفر الذنب ، وتقبل التوبة ، وتكشف الضر لا يجزى بآلائك أحد ولا يحصى نعمتك قول قائل » .

عن عروة أنه كان يواظب على حزيه من الدعاء كما يواظب على حزيه من القرآن » .

قال الحافظ في الفتح (٥٠٥/٢) :

[قال ابن التين : اختلف في الوتر على سبعة أشياء ، في وجوبه ، وعدده ، واشتراط النية فيه ، واختصاصه بقراءة ، واشتراط شفع قبله ، وفي آخر وقته ، وصلاته في السفر على الدابة . قلت : وفي قضائه ، والقنوت فيه وفي محل القنوت ، وفيما يقال فيه ، وفي فصله ووصله ، وهل تسن ركعتان بعده ، وفي صلاته من قعود . لكن هذا الأخير ينبنى على كونه مندوباً أولاً ؟ وقد اختلفوا في أول وقته أيضاً ، وفي كونه أفضل التطوع ، أو الرواتب أفضل منه ، أو خصوص ركعتي الفجر] ١ . هـ .

(١) مختصر قيام الليل والوتر ص ١٤٧ . ١٤٨ .

(

لَيْتَ الْقِيَامَ بِأُنْسِهِ يَتَجَدَّدُ

وقم إذا ما امتد جنح الدجى وغصّت الأجنان بالنوم
واستنشق الجنة ريحائها وحُمّ عليها أيما حُوم

اعلم رحمك الله أن المغبون في الدنيا الذي لا يقول : سأربح غدا ، ولا يهتدي من أمره رشدا ، ولا يتجر لسلعته أبدا ، وصلاة الليل من أنفق أسواق الآخرة سوقا ، وأكثر بضائعها حقوقا ، وجب على العاقل المنتفع بعقله أن ينظر لنفسه ويأخذ منها بحظه ، فيفرح بهذا الليل إذا أقبل وطال ، ويحزن إذا تقلص وزال ، إذ هو موطن تنتعش فيه الأرواح ، وتبتهج وترتاح ، وتتقلب بين مسرات وأفراح ، وتكثر من المسائلة والإلحاح ، وتمتار^(١) من خير ربها وتمتاح^(٢) ، وتستمنح من سماح مَنْ بيده السماح ، وَمَنْ يُغدى على فضله ويُراح .

فهي قائمة بين يدي خالقها ، عاكفة على مناجاة بارئها ، تنسم من تلك النفحات ، وتقتبس من أنوار تلك القربات ، وما يرد عليها في تلك المقامات ، فتارة تذكر هوائها ، وسالف زلاتها ، وأيام بطالاتها ، فتجد وتجتهد ، وتعد وتستعد ، وترغب وتسأل ، وتتضرع وتتوسل ، وتجأ وتبتهل .

وعسى ولعل ، وما ذلك على الله بعزيز ، وإنه عليه ليسير ، وهو على كل شيء قدير .

قال يحيى بن معاذ الرازي: الدنيا حانوت المؤمنين، والليل والنهار رؤوس أموالهم، وصالح الأعمال بضائعهم، وجنة الخلد أرباحهم، ونار الأبد خسranهم.

وأنشد بعضهم :

بهذا الليل فلتفرخ فائئه	لما ترجوه من خير مظنه
فخذ مرسلا فيه جفونا	كأن دُموعها سُحب مُزئه
وقم فيه ولو تحت المواضيء	وقف فيه ولو فوق الأسئه
وأنت بقلب محزونٍ أثارث	به الأحزان نارا مُستَكْنه
فبات لها بجنيبه شعاع	يريك سناه من خلف الأكثه

(١) الميرة : طلب الطعام ، والمقصود : طلب الرزق والخير من الله .

(٢) امتاح فلان فلانا إذا أتاه يطلب فضله ، فهو ممتاح .

ونادِ مهيمنا جعلت إليه عُرَى الآمال من إنس وجهه
عسى ولعلَّ والرُّغْبَى إليه وفيه ما تريد وما تمنَّة
فخفه إنه أهل لذاكم ورَّجَّه إنه المرجو إنَّه

أخي : خذ العمر في أوله ، واعمل منه في أفضله ، وأت من اجتهادك
بأتمه وأكمله ، واسع سَعْي من يخاف أن يقطع عن المنزل ، ويحبس عنه فلا
يصل ، قبل أن ينقل جلدك ، ويفتر جدُّك ، ويكبو زندك ، فيحبسك الكبير ،
ويفنيك الهرم ، وتندم وأنتى ينفعل الندم . ومن سعى في الشباب وجد ذلك
في الكبيرِ أمامه ، وكان إلى كل نجاة إمامه .

قال موسى بن علي : مشينا يوما مع الجنيد رحمه الله ، فلما بلغنا منزل
الشونيزية التفت إلينا ووقف، ثم قال: يا معشر الشباب، جدّوا قبل أن تعجزوا،
 واجتهدوا قبل أن تطلبوا أثرا بعد عين ، فأني تذكرت مجاهدات لي في هذا
المسجد ، وتقبح اليوم في عيني ما أنا فيه من البطالة . قال موسى : وكان حين
قال هذه المقالة أكثر اجتهدا من جماعة شبان في أنواع المجاهدات^(١) .

كان يزيد الرقاشي إذا قام لصلاة الليل يقول : اللهم إن فراري من النار
إلى رحمتك بطيء ، فقرّب رحمتك مني يا أرحم الراحمين ، وطلبي لجنتك
ضعيف فقو ضعفي في طاعتك يا أكرم المسؤولين^(٢) .

قام رجل من الصالحين يصلي من الليل ، فمر بقوله تعالى : ﴿ سارعوا
إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض ﴾ [آل عمران : ١٣٣]
فجعل يرددّها ويكي حتى أصبح ، فلما أصبح قيل له : لقد أبكتك آية ما مثلها
يُكي ! إنها جنة عريضة - أي واسعة - فقال : يا بن أخي ، وما ينفعني عرضها

(١) الصلاة والتهجد ص ٣٠٣ .

(٢) الصلاة والتهجد ص ٣٦٧ .

إن لم يكن لي فيها موضع قدم^(١) .

قال أشهب بن عبد العزيز : خرجت ليلة بعدما رقد الناس ، فمررت بمنزل مالك بن أنس ، فإذا هو قائم يصلي ، فلما فرغ من قراءة ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ ابتداء ﴿ ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر ﴾ حتى بلغ ﴿ ثم لتسألن يومئذ عن النعيم ﴾ فبكى بكاء طويلا ، ثم جعل يردد ها ويكي ، وشغلني ما أسمع من كثرة بكائه عن التوجه إلى حاجتي التي خرجت إليها ، ولم أزل قائما وهو يردد ها ويكي حتى طلع الفجر ، فلما تبين له الفجر ركع ، فانصرفت إلى منزلي فتوضأت ، ثم أتيت المسجد ، فإذا به في مجلسه والناس حوله ، فلما أصبح نظرت إلى وجهه وقد علاه نور^(٢) .

قال سعيد بن عبيد : كان سعيد بن جبير يؤم قومه ، فسمعت ليلة في تراويح شهر رمضان يردد قوله تعالى : ﴿ إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون . في الحميم ثم في النار يسجرون ﴾ فجعل ينشج بنشيج يقطع أكباد السامعين ؛ حتى سقط مغشيا عليه^(٣) .

وقام الحسن البصري ليلة يصلي فردد هذه الآية حتى أسحر ﴿ وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ﴾ فلما أصبح قيل له : يا أبا سعيد ، لم تكد تجاوز هذه الآية سائر الليلة ! قال : إن فيها لمعترا ؛ ما نرفع طرفا ولا نرده إلا وقع على نعمة ، وما لا نعلم من نعم الله أكثر^(٤) .

إن من ادعى محبة الله يكون أسيرا في قيود السهد والفكر ، بل قتिला بسيوف الذل والعبر .

(١) المصدر السابق ص ٢٧٧ .

(٢) المصدر السابق ص ٢٧٧-٢٧٨ .

(٣) الصلاة والتهجد ٢٧٨ .

(٤) المصدر السابق ص ٢٧٨-٢٧٩ .

فالبس من الظلماء سابغ درعها والناس فيه هُجِّد وقيام
 وإذا نرفت دموع عينك فأبكين بدم له من مُقلتيك تتجأ
 من قلب أهِيم لا يقرُّ قراره حتى يرى ما خطَّت الأقلام
 والبس لهذا الموت جنة خائف قد ضاق عنه مسلك ومقام
 واكمل جفونك بالسهاد من أجله فالسهد حل والمنام حرام
 فمن العجائب أن تراه نائما من طالبوه ساهرون قيام^(١)

قال الجريري : قصدت الجنيد فوجدته يصلي ، فأطال جدا ، فلما فرغ ،
 قلت له : قد كبرت ووهن عظمك ورق جلدك وضعفت قوتك ، فلو اقتصر
 على بعض صلاتك . فقال : اسكت ، طريق عرفنا به ربنا لا ينبغي لنا أن نقتصر
 منه على بعضه . والنفس ما حَمَلَتْها تتحمل ، والصلاة صلة ، والسجود قرينة ،
 ومن ترك طريق القرب ؛ يوشك أن يُسَلِّك به طريق البعد ، ثم أنشد :

صبرت عن اللذات حتى تَوَلَّت وألزمت نفسي هجرها فاستمرت
 وكانت على الأيام نفسي عزيزة فلما رأْتُ صبري على الذلِّ ذَلَّتْ
 وما النفس إلا حيث يجعلها الفتى فَإِنْ تَوَقَّتْ ثاقَتْ وإِلَّا تَسَلَّتْ

قال أبو سليمان الداراني : لو لم يبك الغافل باقي عمره إلا على ما فاته
 من لذة الطاعة فيما مضى من عمره ؛ لكان ينبغي أن ييكي على ذلك حتى يخرج
 من الدنيا .

وعد ثوبان العابد أخا له في الله أن يفطر عنده فلم يفعل ، فلقبه أخوه
 ذلك ، فقال له : وعدتني أن تفطر عندي ، فلم تفعل وأخلفتني ، فقال له :
 لولا ميعادك الذي وعدتك ما أخبرتك بالذي منعني عن الوفاء . لما صليت العتمة
 أردت المسير إليك ، فقلت : أوتر فأني لا آمن الموت أن يطرقني ، فإن جاءني
 وتجدني قد أوترت ، فأوترت ، فلما كنت في الدعاء من الوتر رُفِعْتُ لي روضة

(١) المصدر السابق ص ٤٠٢ .

خضراء من الجنة ، فيها أنواع من الزهر ، فما زلت أنظر إليها حتى أصبحت ،
فأنساني ذلك وعدك الذي وعدتك^(١) .

في ظلمة الليل للعباد أنوار
تسري قلوبهم في ضوئهن إلى
يَرْقُونَ في درجات كلها قدس
فينزلون رياضاً جَمَّةً أنفاً^(٢)
يا طيب مأكلهم وطيب مشربهم
هو اللذائذ وإن عَزَّت مطالبه
فازوا بها ورجال الله فائزة
أَكْرَمَ من رجال لو رأيتهُم
رأيت أشباح قوم مُلِئَتْ عجباً
خُصَّ البطون من الدنيا كأنهم
تخالهم وَيَكْ موتى لا جِراك بهم
إن ينطقوا فتلاوات وأذكار
وربما بُهِتَ الأَقْوامُ مِنْ عَجَبِ
مستيقظين لذي الذكرى فكلهم
حَدَّثَ حديثهمُ الله دَرَهُمُ
مَرَّوا إلى الله منشورا لوأوهم
مستعصمين بمولاهم فلو قذفوا

منها شمس ومنها فيه أقمار
ذاك المقام ومولاهم لهم جار
طورا فطورا وذاك القدس أطوار
فيها من العلم أشجار وأنهار
وطيبت ما نزلوا وطيب ما ساروا
وهي الأمانى وإن شَطَّت بها الدار
وفي العناية تخصيص وإشار
وللظلام على الأجفان أستار
ماء يفيض وفي ينبوعه نار
خيل الرهان وهذي الدار مضمار
وهم مع الله إقبال وإدبار
أو يسكتوا فاعتبارات وأفكار
وفي القلوب أعاجيب وأخبار
لذا التذكر أَسْماع وأبصار
ففي حديثهم شرب وإسكار
تحت العجاج وجند الله أنصار
في جاحم النار لم تقرهم النار

أخي ، يقول الله تعالى : ﴿ يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها
لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً ... ﴾ أولها خروجاً طلوع
الشمس من مغربها ، ولا يعرف ذلك ولا يفرغ إليها إلا المتجددون ، فيؤمنون

(١) الصلاة والتهجد ٣١٣ .

(٢) الرياض الأنف : هي التي لم يرعها أحد .

بصلاتهم ، ويخسر الغافلون ، وَلَوْ لم يكن للمتجهدين إلا هذا الشرف لكفاهم
نجاة وشرفا وعلمًا ؛ أَلَمْ يَقُلْ الله تعالى في حقهم : ﴿ قل هل يستوي الذين
يعلمون والذين لا يعلمون ﴾ .

ولقد ساق السيوطي في تفسيره الدر المنثور (٣/٣٩٠-٤١٠) آثارا أخرجهما
ابن مردويه عن حذيفة عن رسول الله ﷺ ، وابن أبي حاتم وابن مردويه عن
ابن عباس عن رسول الله ﷺ ، وعبد بن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ من طريق
قتادة، وعبد بن حميد وابن مردويه عن عبد الله بن أبي أوفى عن رسول الله ﷺ ،
وذكرها أيضًا ابن كثير عن تفسير هذه الآية .

« وفي ليلتها تطول تلكم الليلة كقدر ثلاث ليال ، فيستيقظ الذين يخشون
ربهم فيصلون له، ثم يقضون صلاتهم والليل كأنه لم ينقض، فيضطجعون حتى إذ
استيقظوا والليل مكانه ، فإذا رأوا ذلك خافوا أن يكون ذلك بين يدي أمر عظيم،
فإذا أصبحوا فطال عليهم طلوع الشمس، فبينما هم ينتظرونها إذا طلعت عليهم
من قبل المغرب، فإذا فعلت ذلك لم ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت قبل ذلك ».

وعند عبد بن حميد : « ليأتين على الناس ليلة بقدر ثلاث ليال من لياليكم
هذه ، فإذا كان ذلك يعرفها المصلون يقوم أحدهم فيقرأ حزيه ثم ينام ، ثم يقوم
فيقرأ حزيه ثم ينام، ثم يقوم، فبينما هم كذلك ماج الناس بعضهم في بعض فقالوا:
ما هذا ؟ فيفزعون إلى المساجد ، فإذا هم بالشمس قد طلعت من مغربها ، فضجَّ
الناس ضجّة واحدة » .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة والبيهقي عن ابن مسعود أنه قال ذات يوم لجلسائه:
أرأيتم قول الله عز وجل : ﴿ تغرب في عين حمئة ﴾ ماذا يعني بها ؟ قالوا : الله
أعلم! قال: فإنها إذا غربت سجدت له وسبحته وعظمته، وكانت تحت العرش،
فإذا حضر طلوعها ، سجدت له وسبحته وعظمته واستأذنته فيؤذن لها ، فإذا
كان اليوم الذي تحبس فيه سجدت له وسبحته وعظمته ، ثم استأذنته فيقال لها :

اثبتني . فإذا حضر طلوعها سجدت له وسبحته وعظمته ، ثم استأذنته ، فيقال لها : اثبتني فتحبس مقدار ليلتين ، قال : ويفزع إليها المتجهدون ، وينادي الرجل جاره : يا فلان ما شأننا الليلة ؟ لقد نمت حتى شبت ، وصليتُ حتى أعيت ؟ ! ثم يقال لها : اطلعي من حيث غربت .

يا أخي ، لا يرفع طول هذه الليلة إلا حملة القرآن المتجهدون ، فيتضرعون ويكعون ، والغافلون في غفلاتهم ، لا تنفعهم غفلتهم وبكاؤهم ، ويكتب عليهم حسرة . أما المتجهدون فينفعهم ليلهم وتهجدهم وبكاؤهم ، فيأمنون . وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي أسامة قال : إن صبح يوم القيامة يطول تلك الليلة كطول ثلاث ليال ، فيقوم الذين يخشون ربهم فيصلون ، حتى إذا فرغوا من صلاتهم أصبحوا ينظرون إلى الشمس من مطلعها ، فإذا هي قد طلعت من مغربها . أخي : بطول السرى يقصر الطويل ويقرب البعيد ، ومن سرى ليله حمد رأيه وانتظر نيله .

قال أبو حازم : ما مرت بي ليلة إلا وأنا لم أقض نهمتي . وقيل لبعض الصالحين : كيف الليل عليك ؟ فقال : ما أدري ما أنا فيه ، إلا أنني بين نظرة ووقف ، يقبل بظلامه فأترعه ، ثم يسفر قبل أن أتلبسه ثم أنشد :
لم أستقم عناقه لقدمه حتى بدا تسليمه لوداعي

شكا بعض الطلاب لأستاذه سهر الليل ، وأن طوله قد أضرب به ، وأنه لا يقدر أن ينام ، وسأله في شيء يستجلب به النوم ، فقال له أستاذه : يا بني إن لله نفحات في الليل والنهار ، تصيب القلوب المستيقظة ، وتخطيء القلوب النائمة ، فتعرض يا بني لتلك النفحات . فقال له : يا أستاذ ، تركنتي حياتي لا أنام بالليل والنهار ما استطعت .

قال بعضهم : ما رأيت كالليل ، إن اضطربت تحته غلبك ، وإن ثبت له لم يقف لك .

أخي ، جاء رجل إلى محمد بن سيرين - رحمه الله تعالى - فقال له : عَلَّمَنِي العبادة . فقال له ابن سيرين : أخبرني عن نفسك كيف تأكل ؟ قال : آكل حتى أشبع . فقال : ذاك أكل البهائم . قال : فكيف تشرب الماء ؟ قال : أشرب حتى أروى . قال : ذاك شرب الأنعام ، اذهب فتعلم الأكل والشرب ثم جئني حتى أعلمك العبادة .

قال أبو جعفر البقال - وكان رجلاً صالحاً - : دخلت على أحمد بن يحيى فرأيتَه يبكي بكاءً كثيراً ما كاد يتمالك . فقلت له : أخبرني ما حالك ؟ فأراد أن يكتمني فلم أدعه ، فقال لي : فاتني حزبي البارحة ، ولا أحسب ذلك إلا لأمر أحدثته ، فعوقبت بمنع حزبي ، ثم أخذ يبكي ، فأشفقت عليه وأحببت أن أسهل عليه ، فقلت له : ما أعجب أمرك ! لم ترض عن الله تعالى في نومة نَوْمِكَ إياها حتى قعدت تبكي ! فقال لي : دع عنك هذا يا أبا جعفر ، فما أحسب ذلك إلا من أمر أحدثته ، ثم غلب عليه البكاء ، فلَمَّا رأيته لا يرجع إلى قول انصرف عنه وتركته^(١) .

واشترى أبو عبد الله النابجي جارية سوداء للخدمة ، فقال لها : قد اشتريتكَ ، فضحكت ، فحسبها مجنونة ، فقال لها : أنت مجنونة ؟ فقالت : سبحان من يعلم خفيات القلوب ، ما أنا بمجنونة . ثم قالت له : هل تقرأ شيئاً من القرآن ؟ فقال : نعم . فقالت : اقرأ علي . فقرأ عليها : بسم الله الرحمن الرحيم ، فشبهت وقالت : يا مولاي هذه لذة الخبر فكيف لذة النظر ؟ فلما جنَّ الليل وطوى فراشا للنوم ، فقالت له : أما تستحي من مولاك إنه لا ينام وأنت تنام ؟ ثم أنشدت :

عجباً للمحب كيف ينام	جوف ليل وقلبه مستهام
إن قلبي وقلب من كان مثلي	طائران إلى مليك الأنعام
فارض مولاك إن أردت	نحاة وتجافى عن اتباع الحرام

(١) الصلاة والتهدد ص ٣٢٢-٣٢٣ .

قال النباجي : ثم قامت ليلتها تصلي ، فلما كانت في آخر سجدة سمعتها تقول فيها : يارب ، بحبك إياي لا تعذبني ، فقلت لها : غلطت ، قولي : بحبي إياك لا تعذبني ، فلما فرغت قالت لي : يا مولاي ما غلطت ، بل أصبت ، لولا سابق محبته لي لم أحبه ، ولم توجد محبتي له^(١) .

قوله لها : أما تستحي من مولاك أنه لا ينام وأنت تنام ، إنما تريد وأنت تنام مختاراً للنوم ، وإنما ينبغي لك أن تكون في عبادة وفي عمل يقربك منه حتى يغلبك النوم ، فإذا غلبك النوم نمت .

ومثل هذه الحكاية ما يُروى عن السري رحمه الله تعالى قال :

دخلت سوق النخاسين^(٢) فرأيت جارية ينادي عليها بالبراءة من العيوب ، فوقف الناس عنها ، فاشتريتها بعشرة دنانير ، فلما انصرفت بها إلى المنزل ، عرضت عليها الطعام ، فقالت لي : والله يا مولاي ما رأيت أحدا في دارنا أكل نهرا قط . قال : فخرجت فتركها ، فلما كان العشاء أتيتها بطعام فأكلت منه قليلا ، ثم قالت : يا مولاي ، بقيت لك خدمة ؟ قلت : لا . قالت : فدعني لخدمة مولاي الأكبر . قلت : أي وكرامة . فانصرفت إلى بيت تصلي فيه ، وصليت أنا العشاء الآخرة ورقدت ، فلما مضى من الليل الثلث ضربت الباب عليّ ، فقلت لها : ما تريد؟ قالت : يا مولاي أما لك حظ من الليل ؟ قلت : لا . فمضت ، فلما كان النصف منه ضربت عليّ الباب وقالت : يا مولاي ، قام المتجددون إلى وردهم . قلت : يا جارية ، أنا بالليل خشية ، وبالنهار جلبة . قالت : يا ويلاه ! ومضت . فلما بقي من الليل الثلث الآخر ضربت الباب عليّ ضرباً عنيفاً ، وقالت : أما دعاك الاشتياق إلى مناجاة الملك الخلاق ، قم خذ لنفسك مكانا ، فقد سبقك الخدام . فهاج مني كلامها خاطرا ، وقمت وأسبغت الوضوء ، وركعت ركعتين ، ثم

(١) الصلاة والتبهد ص ٣٢٧ .

(٢) النخاس : في الأصل : بائع الدواب ، سمي بذلك لنخسه إياها حتى تنشط ، وقد يسمى بائع الرقيق نخاسا ، والأول هو الأصل .

تحسست إليها فوجدتها ساجدة ، وهي تقول : يا مولاي ، بحبك لي إلما غفرت لي : فقلت لها : يا جارية ، ومن أين علمت أنه يحبك ؟

فقلت : يا مولاي ، لولا محبته علي ما أناملك وأقامني . فقلت لها : اذهبي فأنت حرة لوجه الله العظيم ، فدعت ثم خرجت وهي تقول : هذا العتق الأصغر ، بقي العتق الأكبر^(١) .

وكان بالقيروان رجل يمشي ويذكر الناس عامة الليل^(٢) ، ويقول فيما يقول : الرحيل الرحيل . فبقي على ذلك زمانا ، ففقد صوته ابن الأغلب أمير القيروان فسأل عنه ، ف قيل له : قد مات ، فأنشد ابن الأغلب :

ما زال يلهج بالرحيل وذكره حتى أناخ ببابه الجمال
فأصابه ذا أهبة مستيقظا متشمرا لم تلهه الآمال^(٣) .

وكان موسى الطبراني يقوم الليل كله ، فإذا كان السحر نادى : حتى متى أصف الطريق للمريدين ، وأنا في جادة المتحيرين ، عمل العاملون ، مضى الصالحون ، فاز المتقون ، ثم يبكي ويشهق .

قال محمد بن السماك : كان لي جار بالكوفة يصوم النهار ، ويقوم الليل ، فإذا جنّ عليه الليل يبكي ويقول :

لما رأيت الليل أقبل خاشعا يادرت نحو مؤانسي وحببي
أبكي فتقلقني إليه صبابتي فأبيت مسرورا بقرب مجيبي

فإذا كان آخر الليل يبكي ويقول :

قد بئ في الليل إذ لاحت معاله ماكان أنسي فيه بمولائي
ضمنت في القلب حبا قد كلفت به والله يعلم ما مكنون أحشائي

وكان له أب شيخ كبير فسألني أن أكلمه ليرفق بنفسه ، فبعثت إليه يوما

(١) الصلاة والتهجد لابن الخراط ص ٣٢٩ .

وأنا في جماعة من أصحابي ، فلما جاء نظرت إليه فإذا هو كالشن^(١) البالي ، فسلم وجلست فقلت له : يا حبيبي إن الله عز وجل افترض عليك طاعة أهلك ، كما افترض عليك طاعته ، ونهاك عن معصية أهلك ، كما نهاك عن معصيته ، فتأذن لنا أن ننصحك في شيء ، فقال لي : يا عم : لعلك تريد أن تأمرني بالتقصير في العمل ، وترك المبادرة إلى الله عز وجل ؟ قلت : لا ، ولكن بدون هذا يدرك المطلوب .

فقال : هيهات هيهات يا عم ، إني بايعت على هذا الشأن فئة من الحي ، بايعتهم وعاهدتهم على السباق إلى الله سبحانه ، فجحدوا واجتهدوا ، ودعوا فأجابوا رحمة الله عليهم ، ولم يبق من القوم غيري .

قال محمد بن السماك : فتركنا والله في حيرة ومضى ، فما كان إلا قليل حتى قيل لي : قد لحق بالله عز وجل :

قد أدبر الليل وطاب الكرى وقام من يبغى الرضا والغنا
وبان للمتعب راحتُه واستعذب الخدمة لما خلا
يشكو إليه نفسه أنها أمارّة بالسوء تبغي الردى

قال أبو سليمان الداراني : أهل الليل على ثلاث طبقات : فمنهم من إذا قرأ فتفكر بكى ، ومنهم من إذا قرأ فتفكر لم يبك لكنه صاح ، ومنهم من إذا قرأ فتفكر لم يبك ولم يصيح ولكنه بُهت . فقال له رجل : يا أبا سليمان ، من أي شيء بكى هذا ومن أي شيء صاح هذا ؟ ومن أي شيء بُهت هذا ؟ قال : ما أقوى على التفسير . قال أبو سليمان : وهذه الطبقة أرفعها ، وهي التي إذا تذكرت بهت ، فلم تبك ولم تصح .

عرج على الدار لا شطّ بك الدار هناك خيم رهبان وأحبار
وانظر هناك رجالاً كأنهم خيل الرهان جرى بهن مضمار

(١) القرية البالية .

شدوا الحزيم^(١) وأرْحُوا من أَعْنَتِهِمْ وساعدتْهُم على المطلوب أقدارُ
قاموا ونمت وأرزاق الوري قسَم وفي المقادير إيراد وإصدارُ

يا بن آدم :

بقيام الليل يعلو أجرك ، ويرى زندك ، ويثبت مجدك ، فإياك أن تهْدُ
بالكسل بنيانه ، وتسقط بالملل إيوانه ، فيخرب منك مالا يَعمُر ، وينصدع منك
ما لا يُجْبِر ، وتخسر من بضائعك أعظم ما يُخسر .

لو يعلمُ الرائدُ مافائهُ وأُيِّ مجدٍ هَدَّ أَيْائُهُ
لَحَزَمَ النومَ على جفنه وَسَدَّ بالخدمة أوقاتُهُ
وأرسلَ الدمعةَ ممزوجةً على مبيت طالما مابائُهُ
ضَيَّعَ فيه الحظَّ من ربِّه ولم يُيَالِ الذي فاتهُ
من درجات تَبَتَّتْ في العُلَى تحكم في الفردوس إثباتهُ
وَمَنْ يَرْمِ تلكَ المعالي غداً يطل إليها اليوم إعنائُهُ

أخي، ماظنك - رحمك الله - بعد أراه الله نوره فأنار له ضميره، وكشف
عنه حُجَبَهُ وسُتُورَهُ ، أتقول : يخالطه كسل ، أو يطوف به ملل ، أو يجزع لطارق
نَزْلُ ، صَعْرُ أو جَلُّ ، كَثَرُ أو قَلُّ ؟ كلا ، ومن أنعم عليه وأحسن إليه ما دام
ذلك النور حواليه ، ودليل ربه تبارك وتعالى بين يديه .

قال سعيد بن المسيب: إن الرجل ليصلي بالليل؛ فيجعل الله في وجهه نورا
يحببه عليه كل مسلم، فيراه من لم يره قط، فيقول: إني لأحب هذا الرجل.
يا بن آدم : اهجر فراشك ، فإن الفرش غداً أمامك .

اهجر فراشك جوف الليل وأزم به ففي القبور إذا وافيتها فُرُشُ
ما شئت إن شئتَها فُرُشا مَرَقْشَةً أو رمضةً فوقها السمومة الرقش^(٢)

(١) موضع الحزام من الصدر والظهر كله ما استدار ؛ كناية عن التشمير للأمر ، والاستعداد له .

(٢) الأفاعي المرقشة بنقط سوداء وبيضاء .

هذا عليه قرير العين نائمه وذا عليه سخين العين يتهش
شتان بينهما وبين حالهما هل يستوي الرئي في الأحشاء والعش
فبادر الصبح أن تغشى طلائعه ويلتقي اللحيان الروم والحش
كم فاز دونك باللذات من رجل وأفى به دُلج الأسحار والغيش^(١)
قاموا ونمنا وكل في ثقله لنفسه جاهدا يسعى ويجتوش^(٢)
زكوا نفوسهم بكل صالحة وطببوا فلا عيب ولا وقش^(٣)
أولئك الناس إن عد الكرام فهم وإن ترد دبشا فنحن ذا دبش

قال أبو إسحاق الجيلي : قدمت على علي بن عبد الحميد الغضائري^(٤) ، فوجدته أكثر خلق الله عبادة ، وأعظمهم مجاهدة ، وكان لا يتفرغ من صلاته آناء ليله ونهاره ، فانتظرت فراغه ، وطلبت الكلام معه ، فلم أقدر على ذلك ، ولم أجد إليه سبيلا ، فقلت له : يا هذا ، إنا قد فارقنا الآباء والأمهات ، وهجرنا الأهلين والقرايات ، وتركنا الأوطان ، وارتحلنا إليك حتى قدمنا عليك ، فلو تفرغت إلينا ساعة حتى تعلمنا مما علمك الله ، وتفيدنا مما أفادك الله . فتفرغ وقال لي : أصابني دعوة الرجل الصالح سري السقطي -- رحمه الله تعالى -- جئته يوما فوجدته في مناجاته ، فضربت بابه ، فقال : من هذا ؟ فقلت : أنا ، فسمعتة يقول : اللهم من جاءني يشغلني عنك فاشغله بك عني ، فما رجعت من عنده حتى حُببت لي الصلاة ، والشغل بذكر الله ، فما أتفرغ لشيء سواه .

أثار التذكُّر أحزائهُ فثار وأبدى لنا شائهُ
وقام ستر الدجى مسبل فأسبل بالدمع أجفائهُ

(١) شدة ظلمة الليل .

(٢) الاجتياش : هو أخذ الرجل صدرا أو جزءا من الليل .

(٣) الوقش : العيب .

(٤) الدبش : القشر .

(٥) في صفة الصفوة وحلية الأولياء : العطارى .

وَبَكَّى ذُنُوبًا لَهُ قَدْ مَضَتْ فَأَبْكَى عِذَاهُ وَخِلَانَهُ
وَمَنْ لَمْ يَكُنْ قَلْبُهُ جَمْرَةً فَهَذَا لِعَمْرُكَ قَدْ كَانَهُ
وَمَنْ ذَا أَحَقُّ بِهَا مِنْ جَهْلٍ تَحَقَّقَ لِلَّهِ عَصِيَاءُهُ
وَأَخْلَقَ فِي اللّٰهِوِ جُثَمَائِهِ كَمَا أَخْلَقَ الذَّنْبُ إِيمَانَهُ
فَلَوْلَا تَفَضُّلُ مَنْ فَضَّلَهُ عَرَفَاهُ قِدَمًا وَعَرَفَائَهُ
لَعَنَّ^(١) عَلَى وَجْهِهِ آيَةٌ تَكُونُ عَلَى الْخَزْيِ غُنْوَانَهُ

قال بعض الصالحين : أقل فائدة تكون في ذكر الكبار والصالحين وأهل الحقائق أن يعرف الإنسان نفسه ، ويرى تقصيرها وكسلها وقلة جدها . ويروى هذا الكلام عن أبي بكر الدقاق .

كان أبو إسحاق السبيعي يقول : يا معشر الشباب ، جدوا واجتهدوا ، وبادروا قوتكم ، واغتنموا شببتكم قبل أن تعجزوا ، فإنه قلما مرّت بي ليلة إلا قرأت فيها ألف آية .

ما عَلَى اللَّيْلِ لَوْ أَقَامَ عَلَيْنَا سَاعَةً مُحْسِنًا بِذَاكَ إِلَيْنَا
فَجَلَّوْنَا بِهِ صَدًّا مِنْ قُلُوبٍ أَكْسَبَتْهَا الذَّنُوبُ طَبْعًا وَرَيْنًا
وَذُنُوبًا مِنْ رَبِّنَا وَعَلُونَا وَسَمَّوْنَا بِفَضْلِهِ وَارْتَقَيْنَا
فَسَمَعْنَا عَجَائِبًا وَرَأَيْنَا وَشُفِينَا جِرَاحَةَ وَاشْتَفِينَا
فَازَ عَبْدٌ أَقَامَ بِاللَّيْلِ سُوقًا أَغْفَلْتَهُ التَّجَارَ غِنَا وَعِينَا
قَامَ فِيهِ وَسْطَرُهُ قَدْ تَذَلَّى وَالكَرَى مَالِيَّةً فُؤَادًا وَعِينَا
فَطَوَى فِي الضَّلُوعِ نَارًا وَأَجْرَى فِي الثَّرَى مِنْ دُمُوعٍ عَيْنِيهِ عِينَا
وَشَكَا مَاشِكًا بِذُلٍّ وَشَجْوٍ صَبَّرَ الصَّعْبَ مِنْ أَمَانِيهِ هِينَا
فَتَغَشَّاهُ مِنْ سُرُورٍ وَطِيبٍ مَا ثَنَى خِيفَةً وَأَذْهَبَ أَيْنَا
وَإِذَا مَا الْأَنَامُ لِلَّهِ قَامُوا بَانَ فِي جَنَّةِ هُنَالِكَ بُونَا

(١) بدا وظهر .

كان شريح بن هانيء يقول : ما فقد رجل شيئاً أهون عليه من نعسة تركها .

واصبر مع الله على فقدها أهون شيء نومة تفقد
وكان بشر بن سعد يوقظ أهله ويقول : الصلاة الصلاة . ويقول : إن
السفر لا يقطع إلا بدلج الليل ، وإن الدنيا سفر ونصب وتعب ، حتى يُفضي
العبد إلى رحمة الله تعالى .

من كثر في سفره رقاؤه ، تعذر مراده وطال عن محبوبه بعباده .

كم ذا الرقاد وأهل الجد ما رقدوا	كأنهم دوننا بالأمر قد قصدوا
قاموا ونمت وجدوا إذ هزلت	وما عملت من عمل ذاك الذي تجد
يا صفقة خسرت وخاب تاجرها	هل فيك وئيك لنقض البيع مستند
ولّى الشباب وولّى العمر أطيئه	وغيض سلسله فما الذي ترد
فاهجر منامك لا تليمن بساحته	ففي القبور إذا ما جثتها مهد
ما شئت إن شئتها مهذا ملينة	من الحريرة وإلا جمرة تقد
لله در رجال لم يمل بهم	لين الفراش ولا الأوانس الخرد
قاموا ونار الأسى في القلب تتقد	ودمعة العين في الخدين تطرد
بثوا حديثهم وطول شجوهم	واستشفعوا لعظيم الفضل إذ قصدوا
تنعموا في الدجى بقرب ربهم	وفي قبورهم يا طيب ما وجدوا
جازوا عليك وأنت راقد فمضوا	وحلّفوك إلى الورد الذي وردوا
يا راقداً ورجال الله ساهرة	ما كان أولى بتلك المقلة الرمد

قال سفيان الثوري : كان زياد بن فياض^(١) يخرج إلينا كأنما خرج من قبر ؛ من كثرة صلاته وعبادته .

(١) هو : أبو الحسن الخزاعي ، كوفي ، روى عن سعيد بن جبير ، وروى عنه الثوري والأعمش ، قال يحيى بن معين : ثقة . « الجرح والتعديل » (٥٤٢/٣) .

كان محمد بن بسّام الأوني من البكائين ، وأقام نيّفا وأربعين سنة يصلي بالقرآن في كل ليلة ، وربما ختمه في الليل والنهار مرتين ، وما ترك ذلك قط في سفر ولا حضر، ولا في أرض الروم ولا بطريق مكة، وكان إذا استثقل في النوم أتاه آت فقال: السلام عليك أبا عبد الله ورحمته وبركاته، الصلاة رحمك الله، الصلاة خير من النوم ، وربما أحس بإصبعه تُعَضّ .

وأنشد بعضهم :

أبرأ إلى الله من النوم	في ليلة تغشاك أو يوم
غير غداء تغذيّه وإن	أوذيت بالعُثْبِ واللّوم
وقم إذا ما امتد جنح الدجى	وغصّت الأجفان بالنوم
وأنت من ذنبك في رَوْعَةٍ	ينهدّ منها أجلدُ القوم
واقطع مدى عمرك صوما وسم ^(١)	نفسك فيه شد ما سوم
واستنشقت الجنة ريحانها	وحُم عليها أيما حوم
فرمما نمت بترك الكرى	ونلت عذب الورد بالصوم

قال عمرو بن ميمون : مكث هشيم بن بشير يصلي الصبح بوضوء العشاء الآخرة عشرين سنة .

شمر للأمر قد شَمَّرَا	وقطع الليل صلاة ودعا
وكلما يخافه إذا دَجَا	من كسل في جدّه أو من وفى
أنشد ما قد قاله من قد مضا	عند الصباح يحمد القوم السرى

وتشتفي العينان من طعم الكرى

قال حسان بن أبي الأسود : رأيت رجلا يصلي الليل كله ، فتبعت أمره ، فإذا هو مملوك يحمل على رأسه للناس . فقلت له : يا هذا ، أجنّي أنت أم إنسي ؟ أما تستريح ؟ تحمل بالنهار ، وتقوم بالليل ؟ فقال : أسألك إلا ما كتمت عني ،

(١) سم نفسك : أي احمل نفسك وشق عليها ؛ حتى تصبح طبيعة لك ذلولا .

أنا مملوك ، أؤدي الضريبة لمولاي من خدمتي ، وهو مخلوق ، فكيف بالخالق سبحانه ؟! والأمر أسرع من ذلك . ثم دخلت عليه بعد ذلك فوجدته مريضاً ، وليس عنده أحد ، وهو يقول : الساعة الساعة ، ثم جعل يقول : الأمر أسرع من ذلك ، الأمر أسرع من ذلك ، فلم أزل عنده حتى مات رحمة الله عليه .

قال عبد الله بن وهب : كل ملذوذ إنما له لذة واحدة ، إلا العبادة ، فإن لها ثلاث لذات : إذا كنت فيها ، وإذا تذكرتها ، وإذا أعطيت ثوابها .

أخي ، من علم ما يطلب من ربه ، هان عليه ما يبذل من نفسه .

جَلَّتْ مطالبه فهانت عنده أوصابه وحيائه ومماثله

قال بكر العابد : كنا نكون عند زرعة - يعني العابد - فهو في أول الليل في سورة البقرة ، وفي آخر الليل في المفضل ، ورأيت يوماً رفع يديه وقال : اللهم لا تجعل حظي منك أكلة ولا شربة ولا لبس هذه المرقعة ، وكان سفيان ابن عيينة يكي ويقول : يا بكر ، كيف قال زرعة ؟

قال إسماعيل بن زياد : قد رأيت العابدين والمجاهدين ، فما رأيت أحداً قط أصبر على صلاة ليل ولا نهار من مسرور بن أبي عوانة ، كان يصلي لا يفتر ، وقدم علينا مرة فاعتل بعلّة ، فقال : أخرجوني إلى الساحل ؛ حتى أنظر إلى الماء كي لا أنام . وقال عمار بن عمرو البجلي : خرجنا مع محمد بن النضر الحارثي^(١) إلى مكة ، فما كنا نستيقظ إلا رأيناه على محمله قاعداً يصلي ، فإذا نزل بالنهار إنما كان في خدمة أصحابه ، فكانوا يقولون له : يا أبا عبد الرحمن ، نحن نكفيك . فيقول : أتأسفون عليّ بالثواب ، فكنا نرى أنه ما نام في ذلك الطريق .

يا بن آدم لو علمت مقدار صلاتك بالليل ، لأكثرت على فوتها من العويل والويل ، ولو علمت تنوير هذا الظلام للقلوب والأجسام ، لقمّت في سواده ، وتقلّبت في حداده ، ورغبت في طوله وازدياده .

(١) من عباد الكوفة ، روى عن الأوزاعي ، وروى عنه ابن المبارك . الجرح والتعديل ١١٠/٨ .

قال عبد السلام بن حرب الملائي: ما رأيت أحدا أصبر على سهر الليل من خلف بن حوشب^(١)، لقد سافرت معه إلى مكة، فما رأيت نام بليل حتى رجع. قال ذو النون المصري: إن سفر الآخرة لا يقطع بالراحات، بل تُحمل النفس فيه على التعب والمشقات.

كان موسى بن أبي عائشة من القائمين بالليل، وكان يدعى: المجتهد؛ من كثرة سهره وطول قيامه.

وكان عبد الله بن الوليد المزني أعبد الناس، وكان بالخير، وكان رهبانها يقولون: ما كنا نظن أن في الحنفية مثل هذا، كأنه جذع قائم الليل كله. كان أبو يونس القوي^(٢) من العابدين. قال ابن وضاح: قال وكيع بن الجراح ذات يوم: حدثنا أبو يونس القوي عن الحسن. فقليل له: مَنْ أبو يونس القوي؟ قال: ذاك الذي بكى حتى عمي، وصلى حتى احدودب، وخاف حتى أقعد.

ويُروى عن أبي عمر بن حزب الله قال: كنت في محرس من محارس الشام فسمعت رجلا ينشد هذه الأبيات بالليل:

لو علم الراقدون ما رقدوا ولا تهنئ منامه أحد
يا أيها النائمون ويحككم قد فاز من في الظلام يجتهد
إن كنتم تؤمنون فإن له رجال صدق له قد انفردوا

قال: فقام الناس من كل جهة لما سمعوه يصلون ويتهجدون. وقال منصور بن عمار الواعظ: لو علمت من عصيت؟ لما نمت أو تسترضيه، ولفررت بالنهار من معاصيه.

(١) كوفي، روى عن طلحة بن مصرف، وروى عنه شعبة وابن عيينة. انظر الجرح والتعديل (٣/٣٦٩).

(٢) سُمي بالقوي لقوته على العبادة، وهو الحسن بن يزيد العجلي، كوفي، ثقة. صفة الصفوة (٣/٨٠).

والجرح والتعديل (٤٢/٣).

يَا حبيب القلوب أنت حبيبُ أنت أنسي وأنت مني قريبُ
يا طيبيا بذكره يتداوى كلُّ ذي عِلَّةٍ فنعم الطبيبُ
طلعت شمس من أحبك ليلا واستنارت فما تلاها غروبُ
إن شمس النهار تغرب بالليل وشمس القلوب ليس تغيبُ
فإذا ما الظلام أسبل سِتْرًا فإلى ربها تحنّ القلوبُ

كيف يلذ في ظلم الليل المنام مَنْ علم أن حبيبه لا ينام ؟ أما تقوم العيون
النائمة إليه ؟ فعساه يقسم لها مِنْ رَحْمَتِهِ ما تتنعم به .

اللهم إن حياتي منك أمرضني ، وحيي لك أسقمني ، فإن فكرتُ في
إحسانك لم أبلغ بفكري إلى كنهه ، وإن ذكرت سترك علي لم أقم بشكره ،
فيا عجباً لقلوب العارفين ، كيف لم تنقطع إجلالاً لك إذ عرفوك ، وإعظاماً
لقدرتك إذ وصفك ؟

كان حسان بن أبي سنان من المتجهدين المشمرين ، كان ورعاً ، كثير
الصلاة ، كثير الصيام؛ فنحل وسقم حتى صار كهيئة الخيال ، فلما مات وأدخل
مغسله ليغسل ، وكشف عنه الثوب ، فإذا هو كالخيطة رقة ونخافة ، فجعل أصحابه
من حوله يبكون .

قال يحيى بن سليمان وإبراهيم العبسي : لما نظرنا إليه وهو كذلك قد أبلاه
الدعوب^(١) والاجتهاد ، أكرنا ذلك ، وبكى أهل البيت وعلت أصواتهم ، فسمعوا
قائلاً من ناحية البيت يقول :

تَجَوَّعَ اللَّهُ كَنِي يَرَاهُ نَحِيلُ الْجِسْمَ مِنْ طَوْلِ الصَّيَامِ
وَقَامَ لِرَبِّهِ فِي اللَّيْلِ حَتَّى لِأَذْهَبَ جِسْمَهُ طَوْلُ الْقِيَامِ

فوالله ما رأينا في البيت إلا باكياً ، وتفقدنا قائل هذا فلم نر أحداً ، وكانوا
يرون أن بعض الجن رثاه ، رحمه الله .

(١) الدعوب والدأب بمعنى واحد ، وهو : الجد في تحصيل أمر ، انظر لسان العرب مادة « د أ ب » .

قام من الليل حين قاما ودمعه مُرسل سَجاماً^(١)
 وبين جنبيه نارٌ ذكرى تمتحش اللحم والعظاما
 لا كحشاه حشاً مُروّع قام عليه الأسى قياما
 ما باله لا يذوق غمضا ما بأله حَرَم الطعاما
 وكلما زدته ملاماً زاد في أمره هياما
 لعلّه ذاكرٌ ذنوباً قد ألّبت قلبه ظلاما
 وأثقلت ظهره فأضحى غير مُطيق بها قياما
 وعرضته لهول يومٍ تاه له ذو الحجى وهاماً
 إن كان هذا فلا تلمه فعاله اليوم والملاما
 ودّعهُ ييكي حتى يُيَكّي من عابه في البكا ولاماً
 فلا أرى دمعهُ امتساکا ولا رأت عينهُ مناماً

قال الثوري رحمه الله : تعبد شاب صغير من بني تميم ، فكان يُحيي الليل كله بالصلاة لا ينام ، فقالت له أمه : يا بني ، لو نمت شيئاً . فقال لها : يا أماه ، ما شئت ، إن شئت نمت اليوم ولا أنام غدا ، وإن شئت لم أنم اليوم لعلّي أدرك غدا مع المستريحين من عسر الحساب ، والآمنين من خوف العذاب . فقالت له : والله يا بني ما أريد لك إلا راحة الآخرة ، والنجاة من شوائدها ، والفوز بنعيمها ، يا بني راحة الآخرة أحب إليّ لك من راحة الدنيا ، فدونك يا بني ، فحالف السهر لعلك تنجو من عسر ذلك اليوم ، وما أخالك ناجيا .

فصرخ الشاب صرخة خَرّ ميتاً بين يديها ، فاجتمع إليها نساء بني تميم يُعزّونها فجعلت تقول : يا بُنيّاه ، واقتيل يوم القيامة .

(١) أي : كثير دائم لا ينقطع .

(٢) تحرق .

وبعد يا أخي ،

قد سمعت - رحمك الله - هؤلاء المتجهدين المجتهدين، والذين لم تسمع بهم أكثر، ولعل ما سمعت سيوقظ مني ومنك نائما، وبينه مني ومنك غافلا، وإذا كنت بالليل تنام جفونك، وبالنهار تغفل عن إصلاح شئونك، فاسمع صفتي وصفتك:

بلج الصباح وأنت جذع راقد	كاليت الملقى وغيرك هاجد
مليت جفونك نومة لو قسمت	في أمة ما كان فيها ساهد
في ليلة عرضت وطال زمانها	فالكل من أقطارها متباعد
شهدت عليك بغفلة وبطالة	كل عليك بشؤمه متعايد
شهدت عليك بذاك زهر نجومها	والله ربك فوق ذلك شاهد
يا راقدا قل الكرى أجفانه	وإذا تيقظ فهو أيضا راقد
هلا أفقت وفي شبابك فضلة	والموت لم يفجأك منه رائد
وقطعت أسباب الهوادة والهوى	إذ ليس إلا ما يسوءك عائد
فاستدركن ما فات منك بتوبة	منها عليك دلائل وشواهد
زفرات محزون وأدمع خائف	قد شابهن دم بقلبك عاقد
ونحول جسم قد برأه صيامه	ومصادر محمودة وموارد
وإذا الدجى ألقى عليك رداءه	ودعتك غيد للفراش نواهذ
فاهجر فراشك عند ذاك فإنما	فرش اللبيب هناك ويك مساجد
واضرع لمن سلطانه لا ينقضي	أبدا وسب عطائه متزايد
فلعله يعطيكها مقبولة	ترقى بها ذاك الملا وتشاهد
ويعود مر العيش في مرضاته	عذبا ويدنو من مئناك مباعد
وإذا أتت من المليك عناية	فالكل ساع في هواك وجاهد

أخي ،

ألا فانزل عن الفرش الوثيره وإن باتت نُجْردها منيرة

لوجهك والدجى مُرخ ستورة
أخي حُزن مصيته كيرة
وأقدم في العيان وفي السريه
وبين شئونه عين غزيره
فذكراه مؤججة سعيه
تيت له به عين قيره؟!

ووطئ من ثراب الأرض فُرشا
وأرسل دمع محزون مصاب
تغلغل في الذنوب وفي الخطايا
فبات بقلبه منها اضطراب
وإن يُطفأ سعي في فؤادي
ومن يحلل بوادي الذنب أنى

أخي ... وقبل الرحيل .. وقبل الوداع :

وبائع الربح بالخسار
وهو من العمر في انحدار
إليه مسنونة الشفّار
جاورت منها لشّر جار
ولا رجال ذوو اقتدار
تخرج من كبة^(١) الغبار
عن ذكر هذا لفي اغترار
وأنت مستجمع الإزار
ونار جنبك في استعار
يُسكب بالليل والنهار
تصلح ما كان من عوار
كأنه مُلبس بقار
في الفلك السبعة الدّوار
في الخلق من جامد وجار
يسبحُ منهم في بحار
فيه نجاة من البوار

يا راقد الليل والنهار
وصاعدا ذروة الأماني
وغافلا والمنون رُدّت
وَيْك تيقظ فإن جارا
وليس ينجيك فضل مال
ولا جياذ مضمّرات
وإن من نام وهو خَلِق
فقم وثوب الظلام ضاف
وماء عينيك في انسكاب
واضرع لمن جوده عيّم
عساه يُعطيكها نصوحا
وتقبس النور في فؤاد
وناد يا من به استنارت
ومن به قام كُل شيء
عَبْدُك وافاك في ذنوب
ليس لها ساحل يُرجى

(١) كبة الغبار : شدته .

غير رجائي إليك يسري . إذ أغلقت دونه المسار
فامنن عليه بفضل عفوي يغسل من حوبه الكبار
ما ألبت وجهه سخاما وطوقت جیده بعار
أولى فمن ذا سواك نرجو أو من إلى فضله نجار

أخي، وفي نهاية هذا الفصل، وهو نهاية الكلام عن التهجد والقيام، لا أودعك
إلا بوصية وموعظة طبيب القلوب يحيى بن معاذ الرازي : « ما وجدنا في الفضائل
عملاً أفضل من قيام الليل ، ولا ورثوا عن شيء من تلك الأعمال ما ورثوا عن قيام ،
الليل، به وجدوا القلوب، وزايلوا الذنوب، ووقعوا على الطريق إلى علام الغيوب » .

عَرَفْتَ فالزَم

أعرِنا في القول ولحنا في العمل

« إبراهيم بن أدهم

«واعجابه من ألسنة تصف ، وقلوب تعرف ، وأعمال تخالف»

الحسن البصري

- عن أبي بزرّة الأسلمي قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع : عن عمره فيما أفناه . وعن علمه ماذا عمل فيه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن جسمه فيما أبلاه »^(١) .
 - قال رسول الله ﷺ : « مثل الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه كمثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه »^(٢) .
 - قال ابن مسعود : تعلموا تعلموا ، فإذا علمتم فاعلموا^(٣) .
 - وقال أبو هريرة رضي الله عنه : « مثل علم لا يعمل به كمثل كنز لا ينفق منه في سبيل الله عز وجل »^(٤) .
 - وعن عيسى بن مريم عليه السلام :
« إلى متى تصفون الطريق للدالّجين وأنتم مقيمون مع المتحيرين ، إنما ينتفى من العلم القليل ومن العمل الكثير »^(٥) .
 - وعن أبي الدرداء رضي الله عنه « إنما أخاف أن يكون أول ما يسألني عنه ربي أن يقول : قد علمت فما عملت فيما علمت »^(٦) .
 - قال ابن المنكدر : « العلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل » .
 - قال الحسن : « إياك والتسويق ، فإنك بيومك ولست بغدك ، فإن يكن غد لك فكن في غدٍ كما كنت في اليوم ، وإن لم يكن لك غد لم تندم على »
-
- (١) إسناده صحيح : أخرجه الدارمي والترمذي وقال : حسن صحيح وقال الألباني : إسناده صحيح أنظر اقتضاء العلم بالعمل ص ١٦ ، ١٧ .
- (٢) إسناده جيد : رواه الطبراني والضياء المقدسي في المختارة عن جندب . أنظر تخريج الشيخ الألباني في « اقتضاء العلم » ص ٤٩ ، و « قيام رمضان » ص ٥ .
- (٣) إسناده موقوف حسن : أنظر اقتضاء العلم ص ٢٢ ، ٢٣ . وتخريج وتحقيق الشيخ الألباني .
- (٤) قال الألباني : إسناده موقوف لا بأس به أنظر الاقتضاء وتخريجه وتحقيقه ص ٢٤ .
- (٥) اقتضاء العلم بالعمل .
- (٦) قال الألباني : موقوف حسن الإسناد أنظر الاقتضاء ص ٤١ .

ما فرطت في اليوم» .

● قال داود الطائي : « يا أخى . إنما الليل والنهار مراحل ينزلها الناس مرحلة بعد مرحلة حتى ينتهى ذلك إلى آخر سفرهم ، فإن استطعت أن تقدم في كل يوم مرحلة زاداً لما بين يديها فافعل ، فإن انقطاع السفر عن قريب ، والأمر أعجل من ذلك فتزوّد لنفسك ، واقض ما أنت قاض فكأنك بالأمر قد بعتك » .

● قال عبد الله بن ادريس : مهما فاتك من العلم فلا يفوتك العمل .
أخى : « إن الخطأ الأكبر أن تنظم الحياة من حولك وتترك الفوضى في قلبك »^(١) .

أخى : ما أحسن ما قاله أبو عبد الله الروذبارى : « العلم موقوف على العمل ، والعمل موقوف على الإخلاص ، والإخلاص لله يورث الفهم عن الله عز وجل .

أخى : أنظر إلى الكلام الطيب يهديك . مالك بن دينار : إن العبد إذا طلب العلم للعمل كسره علمه ، وإذا طلبه لغير ذلك ازداد به فجوراً أو فخراً » .

● قال سهل بن عبد الله : العلم كله دنيا ، والآخرة منه العمل به .

● قال الجنيد : متى أردت أن تُشرفَ بالعلم ، وتنسب إليه . وتكون من أهله قبل أن تُعطى العلم ما له عليك احتجب عنك نوره وبقي عليك رسمه وظهوره ذلك العلم عليك لا لك ، وذلك أن العلم يشير إلى استعماله ، فإذا لم تستعمل العلم في مراتبه رحلت بركاته » .

أترى يرجع لى دهر مضى أترى ينفعنى قولى ترى
ويك يا عينُ أعينى قلقي إن توائت فلا ذقت الكرى

(١) قول مصطفى صادق الرافعى أنظر الرقائق ص ٤٥ .

أخى :

ولا تُرجِ فعل الخير يوماً إلى غد لعلَّ غداً يأتى وأنت فقيد
فيومك إن اعتبته عاد نفعه عليك ، وماضى الأمس ليس يعود

إخوانى : أنذرتكم سوف فإنها جند من جنود إبليس .

إلى كم أقول ولا أفعل وكم ذا أحوم ولا أنزل
وأزجر عيني فلا ترعوى وأنصح نفسي فلا تقبل
وكم ذا تعلل لى ونحها بعلل وسوف وكم تمطل
وكم ذا أومل طول البقا وأغفل والموت لا يغفل

أخى : أعربنا فى القول ولحنّا فى العلم .

أخى : إن الواو والراء والدال لا تشم منها رائحة الورد .

أخى : كن بالخير موصوفاً ولا تكن للخير وصافاً .

وبعد يا داعية الإسلام : بادر يا أخى فإنك مبادر بك ، وأسرع فإنك
مسروع بك ، وجِدْ فإن الأمر جد ، تيقظ من رقدتك وانتبه من غفلتك .

واحسرتا ، أأكون كالقوس ، رفعت السهم فَرَّ ، ولم تبرح ، أأصير كالإبرة
تكسو غيرها وهى عريانة ، أشبه حال الشمعة أضاءت غيرها باحتراق نفسها ؟ !

أعوذ بك يا إلهى أن تجعل حظى لفظى .

وآسى أأصف وأصنى ؟ ويشرب غبرى .

فعندى زفير ما ترقى إلى الحشى وعندى دموع ما بلغن لماقيا .

أخى : اجلس إلى من تكلمك صفته ، ولا تجلس إلى من يكلمك لسانه .

مالي - وَقَدْ فَرَطْتُ فِي أَمْرِي - سَوَى
 مَا كَانَ مِنْ عَذْرِ لَتَقْصِيرِي سَوَى
 نَامَتْ وَأَهْلُ الْجَدِّ قُورَامٌ ، وَلَمْ
 لَمْ تَتَّخِذْ حَذَرًا الصَّادِقِينَ وَظَهَرَهَا
 قَعْدَتٌ وَلَمْ تَبْذُلْ كَمَا بَذَلُوا ، وَلَمْ
 عَبْدٌ بِضَاعَتِهِ الْكَلَامَ جِهَادَهُ
 يَدْعُو الْوَرَى لِلصَّالِحَاتِ وَسِفْرَهُ
 وَيَحِبُّ دَرْبَ الصَّالِحِينَ وَإِنْ أَكُنْ
 رَبٌّ إِلَى نَفْحَاتِهِ أَنْتَعِرْ
 نَفْسٌ تَقَادُ إِلَى الْجَنَانِ فَتَعْرِضُ
 تَنْفُضُ غِبَارَ النَّوْمِ فِيمَا يُنْقَضُ
 مِنْ زَحْمَةِ الْأَوْزَارِ أَوْشَكَ يُنْقَضُ
 تَسْمَعُ دَعَاءَ اللَّهِ : « مَنْ ذَا يُقْرِضُ ؟
 صَحْفٌ تَسْطُرُ ، أَوْ قَرِيضٌ يُقْرِضُ
 فِي صَالِحِ الْأَعْمَالِ خَلَوْ أَيْضُ
 قَصَّرتُ فِيمَا طَوَّلُوهُ وَعَرَضُوا ^(١)

أَوْ كَمَا قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ : « الْأَخُ مِنْ يَعْظُكَ بِحَالِهِ قَبْلَ أَنْ يَعْظُكَ
 بِمَقَالِهِ »
 • أَخِي :

إِنَّمَا يَصْلَحُ التَّأْدِيبُ بِالسُّوْطِ مِنْ صَحِيحِ الْبَدَنِ ثَابِتِ الْقَلْبِ قَوِي الذَّرَاعَيْنِ
 فَيُؤَلِّمُ ضَرْبَهُ فَيَرْدَعُ فَأَمَّا مَنْ هُوَ سَقِيمُ الْبَدَنِ لَا قُوَّةَ لَهُ فَإِذَا يَنْفَعُ تَأْدِيبُهُ بِالضَّرْبِ .
 وَكَانُوا إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ خَرَجُوا وَهُمْ لَا يَعْدُونَ الدُّنْيَا شَيْئًا .
 كَانَ الْحَسَنُ إِذَا خَرَجَ إِلَى النَّاسِ كَأَنَّهُ رَجُلٌ عَايِنُ الْآخِرَةِ ثُمَّ جَاءَ يُخْبِرُ عَنْهَا
 قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ : إِنْ الْعَالَمُ إِذَا لَمْ يَرِدْ بِمَوْعِظَتِهِ وَجْهَ اللَّهِ زَلَّتْ مَوْعِظَتُهُ عَنْ
 الْقُلُوبِ كَمَا يَزِلُّ الْقَطَرُ عَنْ الصِّفَا .
 وَصَفَتِ التَّقَى حَتَّى كَأَنِّي ذُو تَقَى وَرِيحُ الْخَطَايَا مِنْ ثِيَابِي تَعْبِقُ
 الْعَالَمَ الَّذِي لَا يَعْمَلُ بِعِلْمِهِ كَمَثَلِ الْمَصْبَاحِ يَضِيءُ لِلنَّاسِ وَيَحْرَقُ نَفْسَهُ .
 قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

وَبَحَّتْ غَيْرُكَ بِالْعَمَى فَأَفَدْتَهُ بَصَرًا وَأَنْتَ مُحْسِنٌ لِعَمَّاكَ
 وَفَتِيلَةُ الْمَصْبَاحِ تَحْرَقُ نَفْسَهَا وَتَضِيءُ لِلْأَعْمَى وَأَنْتَ كَذَلِكَ
 أَخِي : قَالَ الْحَسَنُ :

الْيَوْمَ ضَيْفُكَ ، وَالضَّيْفُ مَرْتَحِلٌ يَحْمَدُكَ أَوْ يَذْمُكَ وَكَذَلِكَ لَيْلَتُكَ .

(١) مَنَاجَاةٌ لِلْقُرْضَاوِيِّ مِنْ دِيْوَانِ نَفْحَاتٍ وَلَفْحَاتٍ لِلْقُرْضَاوِيِّ ص ٨٨ ، ٨٩ .

أخى : إذا ذكرت حالنا وحال سلفنا يظهر لك قول الشاعر :
وكنا نستطب إذا مرضنا فصار هلاكنا بيد الطيب^(١)

ياخوتى ليس لى منكم سوى طلب	هل يخذل الأخ من فى الله آخاه ؟
إذا قرأتم وصليتم صلاتكم	وقام قائمكم لله ناجاه
وهزت الأرض بالتسبيح سجدته	ويلت وجهه بالدمع عيناه
وراح يدعو بما يحلوه طلبا	للحسنين : بدنياه وأخراه
فلا تخلو أحاكم من دعائكم	بظهر غيب وستر الليل أرحاه
ولتشفعوا لى إلى ربى وربكم	وادعوا « لسيد » : لاتركه رباه
ادعوه يمنحنى عفوا وعافية	فليس أكرم منه فى عطاياه
ادعوه يقبلنى فى المخلصين له	من استقاموا وقالوا ربنا الله
وأتم القوم لايشقى جليسكمو	ومن شفعت له يكرمه مولاه ^(٢)

• قال ابن الجوزى فى « صيد الخاطر » :

« لقد تاب على يدى فى مجالس الذكر أكثر من مائتى ألف ، وأسلم على يدى أكثر من مائتى نفس ، وكم سالت عين متجربوعظى لم تكن تسيل ، ويحق لمن تلمح هذا الإنعام أن يرجو التمام ، وربما لاحت أسباب الخوف بنظرى إلى تقصيرى وزلى ،

(١) انظر لطائف المعارف من ص ١٣ .

(٢) قصيدة شوق وحنين من ديوان نفحات ولفحات للقرضاوى ص ١٠٣ .

ولقد جلست يوماً فرأيت حولى أكثر من عشرة آلاف . مامنهم إلا قد رِقَ قلبه أو دمعت عينه فقلت لنفسى ، كيف بك إن نَجَوْا وهلكت فصحت بلسان وجدى :

« إلهى وسيدى إن قضيت علىّ بالعذاب غداً فلا تعلمهم بعذابي صيانة لكرمك لا لأجلى ، لئلا يقولوا : عَذَّبَ مَنْ دَلَّ عليه .

إلهى قد قيل لنبيك ﷺ : أقتل أبى المنافق فقال : لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه .

إلهى : فاحفظ حسن عقائدهم فى بكرمك أن تعلمهم بعذاب الدليل عليك .. حاشاك والله يا رب من تكدير الصافى .

زور رجل شفاعاة إلى بعض الملوك على لسان بعض أكابر الدولة فأطلع المزور عليه على الحال فسعى عند الملك فى قضاء تلك الحاجة واجتهد حتى قُضيت ، ثم قال للمزور عليه : ما كنا نخيب مَنْ علق أمله بنا ورجا النفع من جهتنا .

إلهى : فأنت أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين فلا تخيب من علق أمله ورجاه بك وانتسب إليك ودعا عبادك إلى بابك وإن كان متطفلاً على كرمك ، ولم يكن أهلاً للسبسة بينك وبين عبادك ولكنه طمع فى سعة جودك وكرمك فأنت أهل الجود والكرم ، وربما استحيا الكرم من رَدِّ من تطفل على سماط كرمه « ا . هـ .

لئن لم يعظ العاصين من هو مذنب فمن يعظ العاصين بعد محمد يا ضيعة العمر إن نجا السامع وهلك المسموع يا خيبة المسعى إن وصل التابع وانقطع المتبوع^(١) . اللهم لا تجعلنا مِمَّنْ يدعو إليك بالأبدان ويهرب منك

(١) تحفة الواعظ فى الخطب والمواعظ للشيخ أحمد فريد .

بالقلوب .. يا أكرم الأشياء علينا لا تجعلنا أهون الناس عندك .

يا معشر التائبين :

لا تنسوا غداً ،

بعثكم أغلى المُلْك .

فلا تنسوا غداً

لكرامة الدَّالِّ .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الفقير إلى رحمة ربه

السيد بن حسين بن عبد الله العقفاني

المراجع

(أ) التفسير

- ١ - تفسير الطبرى - لابن جرير الطبرى - مطبعة مصطفى الحلبي .
- ٢ - تفسير الطبرى - لابن جرير - طبع دار المعارف - تحقيق محمود شاكر وأحمد شاكر .
- ٣ - تفسير القرطبي - للإمام القرطبي - كتاب الشعب .
- ٤ - تفسير ابن كثير - للحافظ ابن كثير - كتاب الشعب .
- ٥ - إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن - للعلامة أبي السعود - طبعة محمد علي صبيح الكرم المسمى « بتفسير أبي السعود » .
- ٦ - زاد المسير - ابن الجوزي - المكتب الإسلامى .
- ٧ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم - للعلامة الألوسى - طبعة دار الفكر .
والسبع المثاني .
- ٨ - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية - تحقيق أحمد الملاح - طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .
- ٩ - الكشف - للزمخشري .
- ١٠ - محاسن التأويل - للشيخ جمال الدين القاسمى .
- ١١ - أضواء البيان - للشنقيطى - مكتبة ابن تيمية .
- ١٢ - لطائف الإشارات - لعبد الكرم القشيري - طبع دار الكاتب العربى .
- ١٣ - بصائر ذوى العييز بلطائف الكتاب العزيز - للفيروز أبادى .
- ١٤ - في ظلال القرآن - للشيخ سيد قطب - دار الشروق .
- ١٥ - الصحيح المسند من أسباب النزول - لمقبل بن هادى الوادعى - مكتبة ابن تيمية .

(ب) السنة

- ١ - فتح البارى بشرح صحيح البخارى - للحافظ ابن حجر العسقلانى - طبعة السلفية .
- ٢ - شرح مسلم للنووى - للإمام محى الدين النووى - دار الشعب .

- ٣ - تحفة الأحوذى فى شرح سنن الترمذى - للمباركفورى - طبعة الهند .
- ٤ - تحفة الأحوذى فى شرح سنن الترمذى - للمباركفورى - طبعة المكتبة السلفية بالمدينة المنورة .
- ٥ - عون المعبود شرح سنن أبى داود - للطيب أبادى .
- ٦ - بذل المجهود - سنن أبى داود .
- ٧ - حاشية السيوطى على النسائى .
- ٨ - مختصر سنن أبى داود للمنذرى ومعه معالم السنن للخطائى - مكتبة انصار السنة المحمدية .
- ٩ - سنن ابن ماجه - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .
- ١٠ - مصباح الزجاجة فى زوائد ابن ماجه .
- ١١ - موارد الظمان فى زوائد ابن حبان .
- ١٢ - مسند أحمد بن حنبل - تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر - طبع دار المعارف .
- ١٣ - جامع الأصول لأبن الأثير - تحقيق عبد القادر الأرناؤوط - دار الفكر .
- ١٤ - الفتح الربانى فى ترتيب مسند أحمد بن حنبل الشيبانى على أبواب البخارى - للساعاتى .
- ١٥ - صحيح ابن خزيمة - تحقيق د . مصطفى الأعظمى والشيخ الألبانى - المكتب الإسلامى .
- ١٦ - مجمع الزوائد للهيتمى - مكتبة القدسى .
- ١٧ - المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية - لابن حجر العسقلانى - المكتب الإسلامى .
- ١٨ - صحيح الترغيب والترهيب - للشيخ الألبانى - المكتب الإسلامى .
- ١٩ - صحيح الجامع الصغير - للشيخ الألبانى - المكتب الإسلامى .
- ٢٠ - فيض القدير للمناوى .
- ٢١ - مشكاة المصابيح للتبريزى - تحقيق الشيخ الألبانى - المكتب الإسلامى .
- ٢٢ - السلسلة الصحيحة - للشيخ الألبانى - المكتب الإسلامى .
- ٢٣ - شرح السنة للإمام البغوى - تحقيق شعيب الأرناؤوط وزهير الشاويش .
- ٢٤ - إرواء الغليل - للشيخ الألبانى - المكتب الإسلامى .
- ٢٥ - تمام السنة فى تخريج أحاديث فقه السنة - الألبانى - المكتب الإسلامى .
- ٢٦ - خطبة الحاجة - للشيخ الألبانى - المكتب الإسلامى .
- ٢٧ - المستدرک للحاكم .

- ٢٨ - المصنف لعبد الرزاق الصنعاني .
- ٢٩ - السنن الكبرى للبيهقي .
- ٣٠ - المعجم الكبير للطبراني .
- ٣١ - تاريخ بغداد - للخطيب البغدادي .
- ٣٢ - الإصابة في تمييز الصحابة - لابن حجر العسقلاني - دار الكتاب العربي .
- ٣٣ - شرف أصحاب الحديث - للخطيب البغدادي .
- ٣٤ - تلخيص الجبير لابن حجر .
- ٣٥ - المتقى على موطأ مالك - للإمام أبي الوليد سليمان الباجي - مطبعة السعادة - الطبعة الأولى .
- ٣٦ - زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم .
- ٣٧ - تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف - للحافظ المزني - المكتب الإسلامي .
- ٣٨ - لسان الميزان - لابن حجر .
- ٣٩ - تهذيب التهذيب لابن حجر .
- ٤٠ - الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم .
- ٤١ - طبقات الحنابلة لأبي يعلى - طبعة دار المعرفة ببيروت .
- ٤٢ - سير أعلام النبلاء - للذهبي .
- ٤٣ - مختصر شعب الإيمان للبيهقي .
- ٤٤ - المقصد العلى في زوائد أبي يعلى الموصلى - تحقيق د . نايف الدعيس - إدارة النشر بنهامة - السعودية .
- ٤٥ - ميزان الاعتدال للذهبي .
- ٤٦ - مختصر الشمائل المحمدية للترمذي للألباني .
- ٤٧ - الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لأبي شهبه - مجمع البحوث الإسلامية .
- ٤٨ - مشكل الآثار للطحاوى .
- ٤٩ - تغليق التعاليق - لابن حجر تحقيق سعيد بن عبد الرحمن موسى القزقي - المكتب الإسلامي .
- ٥٠ - معرفة السنن والآثار للبيهقي - تحقيق السيد أحمد صقر - طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .
- ٥١ - تذكرة الحفاظ للذهبي .
- ٥٢ - الإصابة فيما استدركه عائشة على الصحابة للزركشى .
- ٥٣ - السمط الثمين .

٥٤ - تبييض الصحيفة في أصول الأحاديث الضعيفة - محمد عمرو عبد اللطيف - مكتبة
التوعية الإسلامية .

٥٥ - شرح معاني الآثار - للطحاوي :

٥٦ - الشفاعة - لمقبل بن هادي الوداعي - الأرقم - الكويت :

(ج) الفقه

- ١ - المجموع (شافعي) للإمام محيي الدين النووي - المكتبة العالمية بالفجالة .
- ٢ - روضة الطالبين (شافعي) للإمام محيي الدين النووي - المكتب الإسلامي .
- ٣ - المغني لابن قدامة (حنبلي) .
- ٤ - المبدع لابن مفلح (حنبلي) .
- ٥ - الإنصاف للباردوي (حنبلي) .
- ٦ - مسائل الإمام أحمد لأبي داود السجستاني - المكتب الإسلامي .
- ٧ - مسائل الإمام أحمد لاسحاق بن هانيء النيسابوري - المكتب الإسلامي .
- ٨ - مسائل الإمام أحمد لابنه عبد الله - المكتب الإسلامي .
- ٩ - مجموع فتاوى ابن تيمية - لشيخ الإسلام ابن تيمية - مكتبة ابن تيمية .
- ١٠ - الفتاوى السعدية - للشيخ عبد الرحمن السعدى .
- ١١ - زاد المعاد - لابن القيم .
- ١٢ - طرح التثريب في شرح التقريب - لابن العراقي - دار الفكر العربي .
- ١٣ - السلسيل في معرفة الدليل - للشيخ صالح البلهبي - ابن تيمية .
- ١٤ - الاجماع لابن المنذر - دار الدعوة بـ الإسكندرية .
- ١٥ - الاستذكار لابن عبد البر القرطبي - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .
- ١٦ - المحلى لابن حزم - طبعة دار الآفاق الجديدة .
- ١٧ - نيل الأوطار - الإمام الشوكاني - مكتبة الكليات الأزهرية .
- ١٨ - السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار للشوكاني - المجلس الأعلى للشئون
الإسلامية .
- ١٩ - سبل السلام للصنعاني .
- ٢٠ - حاشية ابن عابدين « در المختار على الدر المختار » لمحمد الأمين الشهير بابن عابدين -
دار إحياء التراث العربي .
- ٢١ - روضة الناظر وجنة المناظر وشرحها نزهة - الخاطر لابن بدران - مكتبة المعارف .

- ٢٢- الروضة الندية لصديق حسن خان .
 ٢٣- إشراف المصاييح في صلاة التراويح للإمام تقى الدين السبكي .
 ٢٤- صفة صلاة النبي ﷺ للألباني - المكتب الإسلامي .
 ٢٥- قيام رمضان - للألباني .
 ٢٦- رسالة التراويح للألباني - المكتب الإسلامي .
 ٢٧- التراويح أكثر من ألف عام في مسجد النبي عليه الصلاة والسلام - عطية محمد سالم - دار التراث بالمدينة .
 ٢٨- صفة صوم النبي ﷺ يسلم الهلالى وعلى حسن عبد الحميد - مكتبة التوعية .
 ٢٩- أسرار الصيام للغمارى .
 ٣٠- مساجلة علمية حول صلاة الرغائب بين العزبن عبد السلام وابن الصلاح - الألباني - المكتب الإسلامي .

المراجع

(د) الرقائق

- ١ - حلية الأولياء - لأبى نعيم الأصبهاني .
 ٢ - صفة الصفوة - لابن الجوزى .
 ٣ - بستان الواعظين ورياض السامعين - ابن الجوزى - تحقيق د . السيد الجملى - طبع دار الكتاب العربى .
 ٤ - اللطف في الوعظ - ابن الجوزى .
 ٥ - التبصرة - ابن الجوزى .
 ٦ - المدهش - ابن الجوزى .
 ٧ - تلبس إبليس - ابن الجوزى .
 ٨ - الزهد - لأحمد بن حنبل .
 ٩ - الزهد والرقائق لعبد الله بن المبارك - تحقيق الشيخ حبيب الله الأعظمى .
 ١٠ - الزهد الكبير للبيهقي - تحقيق مختار الندوى .
 ١١ - إحياء علوم الدين - للغزالي .
 ١٢ - الفوائد - ابن القيم - طبع دار الصفا .
 ١٣ - حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح - ابن القيم - مطبعة المدنى .

- ١٤ - مدارج السالكين - ابن القيم - أنصار السنة المحمدية .
- ١٥ - إغاثة اللهفان - ابن القيم .
- ١٦ - طريق المجرتين - ابن القيم - المكتبة السلفية بالروضة .
- ١٧ - مفتاح دار السعادة - ابن القيم .
- ١٨ - الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافى - ابن القيم - مطبعة المدنى .
- ١٩ - الوابل الصيب من الكلم الطيب - لابن القيم .
- ٢٠ - التبيان فى آداب حملة القرآن - للنووى - طبع مصطفى الحلبي .
- ٢١ - بستان العارفين - للنووى .
- ٢٢ - التحجير فى التذكير - لعبد الكرم القشبرى .
- ٢٣ - الغنية للجيلاني .
- ٢٤ - الفتح الرباني - للجيلاني .
- ٢٥ - رسالة المسترشدین للحارث المحاسبى - تحقيق أبى غدة - مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب .
- ٢٦ - عيون الأخبار لابن قتيبة الدينورى .
- ٢٧ - الطريق إلى الله [الصدق] لأبى سعيد الخراز - تحقيق دكتور عبد الحليم محمود - الناشر - دار الإنسان .
- ٢٨ - عقود اللؤلؤ والمرجان فى وظائف شهر رمضان - للشيخ إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن - دار نبة للطباعة .
- ٢٩ - لطائف المعارف - ابن رجب الحنبلى - دار الدعوة بالإسكندرية .
- ٣٠ - جامع العلوم والحكم - ابن رجب الحنبلى .
- ٣١ - استنشاق نسيم الأنس - ابن رجب الحنبلى .
- ٣٢ - اختيار الأولى شرح حديث اختصاص الملائة الأعلى - ابن رجب .
- ٣٣ - العوائق - لمحمد أحمد الراشد .
- ٣٤ - المنطلق - لمحمد أحمد الراشد - مؤسسة الرسالة .
- ٣٥ - الرقائق لمحمد أحمد الراشد .

- ٣٦ - مناقب أمير المؤمنين عمرو بن الخطاب - لابن الجوزي - دار الكتب العلمية بيروت .
- ٣٧ - مناقب عمرو بن عبد العزيز - لابن الجوزي .
- ٣٨ - اقتضاء العلم العمل - للمخطيب البغدادي - تحقيق الألباني .
- ٣٩ - شرح القصيدة النونية للهراس - مكتبة ابن تيمية .
- ٤٠ - حجة الله البالغة لشيخ ولى الله الدهلوى - دار التراث .
- ٤١ - التخويف من النار لابن رجب الحنبلي .
- ٤٢ - أربع البضاعة في معتقد أهل السنة والجماعة (ميمية ابن القيم - بائية الصنعاني ...)
جمع على بن سليمان آل يوسف - السودية .
- ٤٣ - الزهار الأوائل - لمصطفى حلمي .
- ٤٤ - الطبقات الكبرى - لابن سعد .
- ٤٥ - روضة العقلاء ونزهة الفضلاء - لابن حبان البستي - مطبعة أنصار السنة .
- ٤٦ - ربانية لارهبانية لأبي الحسن الندوى - مؤسسة الرسالة .
- ٤٧ - موارد الظمآن لدروس الزمان - للشيخ السلطان - مكتبة ابن تيمية .
- ٤٨ - مجالس شهر رمضان - محمد بن صالح العثيمين .
- ٤٩ - النفحة القدسية والتحفة الإنسية - للشيخ أحمد الحفظي - المكتب الإسلامي .
- ٥٠ - النصيحة في الأذكار والأدعية الصحيحة - محمد أحمد إسماعيل - دار طيبة .
- ٥١ - عودة الحجاب الجزء الثاني - محمد أحمد إسماعيل - دار طيبة .
- ٥٢ - نهج البلاغة - المنسوب - إلى أمير المؤمنين على - تحقيق محمد عبد - كتاب الشعب .
- ٥٣ - تنبيه المغترين - للشيخ عبد الوهاب الشعراي .
- ٥٤ - شريط « الشتاء » للشيخ محمد أحمد إسماعيل .
- ٥٥ - مجموعة شرائط « قيام الليل » للشيخ عبد الرحيم الطحان .
- ٥٦ - مجموعة شرائط « قيام الليل » للشيخ عبد الرحيم الطحان .
- ٥٦ - الإمام النووي للحافظ السخاوي - جمعية النشر والتأليف بالأزهر .
- ٥٧ - رسالة الأولياء مجموعة رسائل ابن أبي الدينار - جمعية النشر والتأليف الأزهرية .
- ٥٨ - حياة الصحابة - للكندهلوى .
- ٥٩ - زين العابدين على بن الحسين - د . عبد الحلیم محمود .
- ٦٠ - مختصر قيام الليل للمروزي - للمقرئ .
- ٦١ - فضائل الجهاد المسمى « فكاكة الأذواق من مشارع العشاق » اختصار الشيخ محمود العالم - طبع مكتبة القاهرة .

- ٦٢ - كتاب الجهاد للشيخ الحافظ الإمام عبد الله بن المبارك - مجمع البحوث الإسلامية .
٦٣ - تحفة الواعظ في الخطب والمواعظ - للشيخ أحمد فريد .

(س) تراجيم

- ١ - العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية - الحافظ ابن عبد الهادي - دار الكتب العلمية .
٢ - ابن تيمية - لأبي الحسن الندوي .
٣ - مناقب الإمام أحمد بن حنبل - لابن الجوزي - طبعة دار الآفاق الجديدة ببيروت .
٤ - أحمد بن حنبل إمام أهل السنة - لعبد الحليم الجندى - دار المعارف .
٥ - السلطان المجاهد - محمد الفاتح - فاتح القسطنطينية - زياد أبو غنيم - دار الفرقان .
٦ - صلاح الدين الأيوبي بطل حطين - للشيخ عبد الله ناصح علوان - دار السلام للطباعة والنشر .
٧ - البداية والنهاية - لأبن كثير .
٨ - الذهبي ومنهجه في كتابة تاريخ الإسلام - للدكتور بشار عواد معروف .

(ع) عقيدة

- ١ - شرح الطحاوية - لابن أبي العز الحنفى - تحقيق الألبانى - المكتب الإسلامى .
٢ - الإبداع في مضار الابتداع - للشيخ على محفوظ - دار الاعتصام .
٣ - الاعتصام للشاطبي - تحقيق محمد رشيد رضا .
٤ - الإيمان لابن أبي شيبه - تحقيق الألبانى .
٥ - المدخل لابن اساج .
٦ - خلق أفعال العباد - للبخارى - مؤسسة الرسالة .
٧ - دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني .
٨ - الشرح والإبانة لابن بطة الحنبلي والمقدمة للدكتور رضان بن نعيان معطى .
٩ - البدع لأحمد بن حجر آل بوطامى .

(ل) لغة وشعر

- ١ - لسان العرب لابن منظور .

- ٢ - النهاية - لابن الأثير .
- ٣ - البيان والتبيين - للحافظ .
- ٤ - البخلاء للجاحظ .
- ٥ - نشأة التصوف الإسلامى - دكتور إبراهيم بسيوفى - دار المعارف .
- ٦ - التيار الإسلامى فى الشعر السياسى - دكتور مجاهد مصطفى - منشورات وزارة الأوقاف العراقية .
- ٧ - الشوقيات لأحمد شوقى - طبعة المكتبة التجارية الكبرى .
- ٨ - طاوغى قلبى فى النسيان - فاروق جويده - مكتبة غريب .
- ٩ - ديوان الشافعى .
- تحقيق - د . محمد عبد المنعم خفاجة - مكتبة الكليات الأزهرية .
- ١٠ - ديوان الأسرار والرموز - لمحمد إقبال .
- ١١ - قاب قوسين « ديوان شعر » محمود حسن إسماعيل .
- ١٢ - نفحات ولفحات « ديوان شعر » للشيخ القرضاوى .
- ١٣ - الأرض المباركة - لعدنان النحوى .
- ١٤ - الشاعر محمد عواد .
- ١٥ - مجلة الاعتصام .

الفهارس

فهرس الآثار :

أ- المرفوعة .

ب- الموقوفة .

أولاً : القسم المرفوع

حرف الألف

- آخى النبي ﷺ بين سلمان وأبي الدرداء فرار أبا الدرداء فرأى
أم الدرداء مبتدلة .. ٣٢٧/١
- أبشر فوالذي نفس محمد بيده لقد كتبت في الزكاة المتقبلة .. ٣٤٥/١
- أتاكم شهر رمضان شهر مبارك فرض الله عليكم صيامه تفتح فيه
أبواب السماء .. ٢١٤/٢
- أتاني جبريل فقال: يا رسول الله هذه خديجة أتتك ومعها إناء فيه
طعام وشراب .. ٤٨٩/١
- أتاني جبريل فقال يا محمد عش ما شئت فإنك ميت وأحبب
من شئت .. ١٧٨/١
- أتاني جبريل فقال يا محمد من أدرك رمضان فلم يغفر له فأبعده
الله .. ١٤١/٢
- أتاني الليلة ربي تبارك وتعالى في أحسن صورة فقال: يا محمد هل
تدري فيم .. ١٦٦/١
- أتيت رسول الله ﷺ وهو يصلى وفي صدره أزيز كأزيز المرجل
من البكاء .. ٢٣٩/١
- اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وتراً .. ١٢٥/٢
- أجل إنها صلاة رغب ورهب وإني سألت ربي عز وجل فيها ثلاث
خصال .. ٢٥٠/١

- ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فإن هم أطاعوا.. ٣٢٦/٢
- أحب الأعمال إلى الله تعالى أدومها وإن قل.. ٧٧/٢
- أحب الصلاة إلى الله صلاة داود وأحب الصيام إلى الله صيام داود.. ١٦٨/١
- أحب الصيام إلى الله صيام داود كان يصوم نصف الدهر.. ١٦٨/١
- أخبر رسول الله ﷺ أنه يقول لأقومن الليل ولأصومن النهار ماعشت.. ٣٢٩/١
- أخبر رسول الله ﷺ صلاة العشاء ثم خرج إلى المسجد فإذا الناس ينتظرون.. ١١٨/١
- إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن.. ١٩٩/١
- إذا استيقظ أحدكم فليقل الحمد لله الذي رد علي روحي.. ١٤٨/١
- إذا استيقظ أحدكم من منامه فليثر ثلاث مرات فإن الشيطان يبيت على خياشيمه.. ٧٠/٢
- إذا استيقظ أحدكم من نومه فليغسل يده قبل أن يدخلها في وضوئه.. ٦٩/٢
- إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يدخل يده في الإناء حتى يغسلها.. ٦٩/٢
- إذا استيقظ الرجل من الليل وأيقظ أهله وصليا ركعتين.. ١٨٤/١
- إذا أصبح أحدكم ولم يوتر فليوتر.. ٣٩٨/٢
- إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفذه بداخله إزاره.. ١٩٧/١
- إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي (الله لا إله إلا هو الحي القيوم).. ١٩٦/١
- إذا أويتا إلى فراشكما فسيحبا ثلاثاً وثلاثين واحمدا ثلاثاً وثلاثين.. ٢٠٠/١

- ١٤٢/٢ إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار..
- ٦١٦/١ إذا سافرتم فعليكم بالدلجة فإن الأرض تطوى بالليل..
- ٣٧/٢ إذا ضحك الله من العبد فلا حساب عليه..
- إذا قام أحدكم عن فراشه ثم رجع إليه فلينبضه بصنفة إزاره
- ١٩٧/١ ثلاث مرات..
- ٢٢٨/١ إذا قام أحدكم من صلاة الليل فليستفتح صلاته بركعتين خفيفتين..
- إذا قام أحدكم من الليل فاستعجم القرآن على لسانه فلم يدر ما
- ٧٧/٢ يقول فليضطجع..
- إذا قام أحدكم من النوم فأراد أن يتوضأ فلا يدخل يده في وضوئه
- ٦٩/٢ حتى يغسلها..
- إذا قام أحدكم يصلي من الليل فليستك فإن أحدكم إذا قرأ في صلاته
- ٦٨/٢ وضع ملك فاه..
- إذا قام الرجل يتوضأ ليلاً أو نهاراً فأحسن الوضوء واستسن ثم قام
- ٦٨/٢ فضلى..
- إذا قام صاحب القرآن فقرأه بالليل والنهار ذكره وإن لم يقم به
- ٦٠٨/١ نسيه..
- ٣٠١/١ إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث..
- إذا مرض العبد أو سافر كتب له صالح ما كان يعمل وهو صحيح
- ٩٩/٢ مقيم..
- ٩٠/١ إذا مضى شطر الليل أو ثلثاه ينزل الله..
- ١٥٢/١ إذا نام أحدكم عقد على رأسه جرير..
- ٧٦/٢ إذا نعس أحدكم في الصلاة فليرقد حتى يذهب عنه النوم..
- ٧٧/٢ إذا نعس أحدكم في الصلاة فليتم حتى يعلم ما يقرأ..
- إذا نعس أحدكم وهو يصلي فليصرف لعله يدعو على نفسه وهو
- ٧٧/٢ لا يدري..

- أرأيتمكم ليلتكم هذه فإن رأس مائة لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد.. ٥٢/٢
- أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الأواخر.. ٢١٧/٢
- أريت ليلة القدر ثم أنسيتها وأراني صباحها أسجد في ماء وطين.. ٢٢٠/٢
- أريت ليلة القدر ثم أيقظني بعض أهلي فنسيتها فالتبسوها في العشر الغوابر.. ٢١٦/٢
- إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة.. ١٣/٢
- استقيموا ولن تحصوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن.. ١٢١/٢
- اشتاق الجنة إلى علي وعمار وسلمان.. ٣١٠/١
- اشتكى رسول الله ﷺ فلم يقم ليلتين أو ثلاثة فجاءته امرأته^(١) فقالت.. ٢٧٠/١
- أطب الكلام وأفش السلام وصل الأرحام وصل بالليل والناس نيام.. ١٦٥/١
- اطلبوا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان فإن غلبتم فلا تغلبوا على السبع البواقي.. ٢١٧/٢
- اطلبوا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان.. ٢١٦/٢
- اطلبوا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان في تسع يمين وسبع يمين.. ٢١٨/٢
- اعتكف رسول الله ﷺ العشر الأوسط من رمضان يلتمس ليلة القدر قبل أن تبان له.. ٢١٨/٢
- أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.. ٢١/٢

(١) لعل الصواب : امرأة .

- ١٠٧/٢ أعني على نفسك بكثرة السجود..
- افتقدت النبي ﷺ ذات ليلة فظننت أنه ذهب إلى بعض نسائه فتحسست..
- ٢٥٦/١ أفضل أيام الدنيا أيام العشر..
- ١٢٧/٢ أفضل الساعات جوف الليل الأخير..
- ١٧٤/١ أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة..
- ١٦٢/٢ أفضل الصلاة بعد الصلاة المكتوبة الصلاة في جوف الليل..
- ١٦٢/١ أفضل الصلاة طول القنوت..
- ٢٣٠/١ أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل..
- ١٦١/١ افعلوا الخير دهركم وتعرضوا لنفحات رحمة الله فإن الله نفحات من رحمته..
- ١٤١/٢ أفلا أكون عبداً شكوراً..
- ٢٤٠/١ أفلا أكون عبداً شكوراً..
- ٢٨٥/١ أفلح إن صدق..
- ٣٢٦/٢ اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر وتمسكوا بهدي ابن أم عبد بن مسعود
- ٣٢١/١ أقرئ خديجة من ربها السلام ..
- ٤٨٩/١ اقرأ قل يا أيها الكافرون عند منامك فإنها براءة من الشرك..
- ١٩٩/١ أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الأخير..
- ١٧٣/١ أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثرُوا فيه من الدعاء..
- ٢٦٢/١ اقرؤوا هاتين الآيتين في أواخر سورة البقرة فإن ربي أعطانيهما من..
- ٥٩٥/١ أقصر من جُشائك فإن أكثر الناس شبعاً في الدنيا أكثرهم جوعاً في الآخرة ..
- ٤٣/٢

- ٤٤٠/١ اكلفوا من العمل ما تطيقون..
- ١٧٧/١ ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه..
- ١٧٧/١ ألا أدلك على أبواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفىء الخطيئة..
- ٢٢٣/١ ألا أدلك على أعلم أهل الأرض بوتر رسول الله ﷺ..
- ١٣/٢ ألا أدلكم على ما يحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات..
- ٢٠٠/١ ألا أدلكما على خير لكما من خادم..
- ٥٢/٢ ألا إن الناس قد صلوا ثم رقدوا وإنكم لن تزالوا في صلاة ما انتظرت الصلاة..
- ٣٦/٢ ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم..
- ٢٩٤/١ ألا رجل يأتيني بخير القوم جعله الله معي يوم القيامة..
- ٢٢٤/٢ التمسوا ليلة القدر في آخر ليلة من رمضان..
- ٢١٦/٢ التمسوا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان..
- ٢١٧/٢ التمسوا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان في وتر فإنني قد رأيته فأنسيتها..
- ٢٢٣/٢ التمسوا ليلة القدر ليلة سبع وعشرين..
- ٢٢٣/٢ التمسوها في العشر الأواخر..
- ٢١٧/٢ التمسوها في العشر الأواخر فإن ضعف أحدكم أو عجز فلا يغلبن على السبع البواقي..
- ٢١٧/٢ التمسوها في العشر الأواخر في تسع يمين أو سبع يمين..
- ٢١٨/٢ التمسوها في العشر الأواخر من رمضان ليلة القدر في تاسعة تبقى في سابعة..
- ٢١٩/٢ التمسوها الليلة..
- ٢٢٠/٢ التمسوها هذه الليلة ثلاث وعشرين..

اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ (ثلاثاً) ذا الملكوت والجبروت والكبرياء
والعظمة..

١٥٠/٢

اللهم اجعل في قلبي نوراً وفي لساني نوراً واجعل في سمعي نوراً..

٢٦١/١

اللهم ارحم عبّاد..

٢٦٠/١

اللهم أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك..

٢٦٠/١

اللهم اغفر لي ذنبي كله دقه وجله وأوله وآخره وعلانيته وسره..

٢٦١/١

اللهم اغفر لي ما أسررت وما أعلنت..

٢٠٧/١

اللهم اغفر لي واهدني وارزقني وعافني..

٤١٤/٢

اللهم العن فلاناً وفلاناً وفلاناً..

١٩٧/١

اللهم أنت خلقت نفسي وأنت تتوفأها لك مماتها ومحياها..

١٣١/١

اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك..

٢٢٥/٢

اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني..

١٦٦/١

اللهم إني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين..

اللهم إني أسلمت نفسي إليك ووجهت وجهي إليك وفوضت

أمري إليك..

١٩٩/١

اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك..

٤٠٥/٢

اللهم إني أمسيت عنه راضياً فارض عنه..

٣٤٢/١

اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك اللهم إن شئت لم تعبد..

٢٩٢/١

اللهم اهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت..

اللهم رب اغفر لي وارحمني واجبرني وارفعني واهدني وعافني

٢٦٣/١

وارزقني..

اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض

٢٠٧/١

عالم الغيب والشهادة..

١٩٨/١

اللهم رب السموات ورب الأرض ورب العرش العظيم..

- اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل.. ٢٨٩/١
- اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك.. ١٩٩/١
- اللهم لك الحمد أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن
ولك الحمد.. ٢٠٦/١
- اللهم لك ركعت وبك آمنت ولك أسلمت أنت ربي خضع لك
سمعي وبصري.. ٢٥٥/١
- اللهم لك ركعت وبك آمنت ولك أسلمت وعليك توكلت.. ٢٥٥/١
- اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك أسلمت وأنت ربي سجد
وجهي للذي خلقه.. ٢٥٩/١
- اللهم هذه قریش قد أتت بخيلائها وفخرها تجادل
وتكذب رسولك.. ٢٩٢/١
- اللهم لا تودع مني اللهم لا تخذلني اللهم لا تترني اللهم أنشدك
ما وعدتني.. ٢٩٢/١
- ألم تر آيات أنزلت الليلة لم يُر مثلهن قط (قل أعوذ برب
الفلق) و.. ٥٩٥/١
- أما أنا فإذا أردت أن أصلي من الليل أوترت بركة.. ٣٨٤/٢
- أما إنه ليس من أهل هذه الأديان أحد يذكر الله هذه الساعة
غيركم.. ١١٨/١
- أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة.. ١٩٤/١
- أمة مهتدية قائمة على أمر الله لم تنزع عنه وتركه كما تركه
الآخرون وضيعوه.. ١٢٠/١
- أن أبا سعيد أخبرهم أنهم سألوا النبي ﷺ عن الوتر فقال.. ٣٨٨/٢
- إن أحمًا لكم لا يقول الرفث - يعني بذلك عبد الله بن رواحة.. ٦٧/١
- أن أسيد بن حضير بينما هو ليلة يقرأ في مربدته إذ جالت فرسه
فقرأ ثم جالت.. ٣٣٠/١

- ٣١٧/٢ .. إن الله تعالى وتر يحب الوتر فأوتروا يا أهل القرآن ..
- ١٧٠/١ .. الدنيا فنادى ..
- ٣٢٩/٢ .. إن الله زادكم صلاة إلى صلاتكم هي خير لكم من حمر النعم ألا وهي ..
- ٣١٧/٤ .. إن الله زادكم صلاة فحافظوها عليها وهي الوتر ..
- ٣١٧/٢ .. إن الله زادكم صلاة فصلوها فيما بين العشاء إلى الصبح، الوتر ..
- ٢٦١/٢ .. إن الله فرض عليكم صيامه وسنتت لكم قيامه ..
- ١٦٨/١ .. إن الله لا يمل حتى تملوا ..
- ١٨٧/١ .. إن الله يبغض كل جعظري جواظ صخاب في الأسواق ..
- ٥٩١/١ .. إن الله يرفع بهذا الكلام أقواماً ويضع به آخرين ..
- ١٣١/٢ .. إن الله يطلع على عباده في ليلة النصف من شعبان فيغفر للمؤمنين ..
- ١٧٠/١ .. إن الله يمهل حتى إذا ذهب من الليل نصفه أو ثلثاه قال ..
- ٤٠٧/١ .. إن الإمارة حسرة وندامة يوم القيامة فإن استطعت أن لا تكون أميراً فافعل ..
- ٢٧/٢ .. أن أناساً قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فقال ..
- ١٨٩/١ .. أن بني إسرائيل استخلفوا خليفة عليهم بعد موسى عليه السلام فقام يصلي ذات ليلة ..
- ٣٥١/١ .. إن خير التابعين رجل يقال له أويس مروه فليستغفر لكم ..
- ٢١٧/٢ .. أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ أروا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر فقال ..
- ٧٣/٢ .. أن رجلاً سمع رجلاً يقرأ (قل هو الله أحد) يرددها فلما أصبح جاء إلى ..
- ١٥٢/٢ .. إن الرجل إذا صلى مع الإمام حتى ينصرف حُسب له قيام الليلة ..

- ١٥٩/٢ إن الرجل إذا قام مع الإمام حتى ينصرف كتب الله له بقية ليلته..
- ٢٨١/٢ إن الرجل ليدرك بحسن الخلق درجة القائم الصائم..
- ٢٨١/٢ إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة القائم بالليل الظاميء بالهواجر..
- ٢١٩/٢ إن رسول الله ﷺ اعتكف العشر الأول من رمضان ثم اعتكف..
- ٢٤٣/٢ أن رسول الله ﷺ أمرها أن تؤم أهل دراهها وكان رسول الله ﷺ يزورها..
- ٣٧٢/٢ أن رسول الله ﷺ أوتر على راحلته..
- ١٩٤/١ أن رسول الله ﷺ دخل عليه عمر وهو على حصير قد أثر في جنبه فقال ..
- ٢١٨/٢ أن رسول الله ﷺ سئل عن ليلة القدر فقال..
- ١٦٣/١ أن رسول الله ﷺ طرقه وفاطمة بنت النبي ﷺ ليلة فقال ألا تصليان..
- ١٩٨/١ أن رسول الله ﷺ كان إذا أخذ مضجعه قرأ (قل يا أيها الكافرون) حتى يختمها ..
- ١٩٨/١ أن رسول الله ﷺ كان إذا أخذ مضجعه من الليل قال..
- ٤١٣/٢ إن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يدعو على أحد أو يدعو لأحد قنت بعد الركوع..
- ١٩٩/١ أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يرقد وضع يده اليمنى تحت خده ثم يقول..
- ٣٧٢/٢ أن رسول الله ﷺ كان إذا سافر وأراد أن يتطوع استقبل القبلة بناقته فكبر..
- ٣٥٤/٢ أن رسول الله ﷺ كان لا يسلم في ركعتي الوتر..
- ٢٣٣/١ أن رسول الله ﷺ كان لا ينام حتى يقرأ (ألم) تنزيل السجدة وتبارك..

- ٢٣٣/١ أن رسول الله ﷺ كان لا ينام حتى يقرأ بني إسرائيل والزمر..
- ٢٥٩/١ أن رسول الله ﷺ كان يصلي إحدى عشرة ركعة كانت تلك صلاته يسجد السجدة..
- ٢٠٣/١ أن رسول الله ﷺ كان يصلي بالليل ركعتين ركعتين ثم ينصرف فيستاك..
- ٢٦٥/١ أن رسول الله ﷺ كان يصلي جالساً فيقرأ وهو جالس فإذا بقي من قراءته..
- ٣٦٦/٢ أن رسول الله ﷺ كان يصلي ما بين أن يفرغ من العشاء إلى الفجر إحدى عشرة..
- ٣٢٦/٢ أن رسول الله ﷺ كان يصلي الوتر على راحته ولا يصلي عليها المكتوبة..
- ٣٧٣/٢ أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في الوتر بـ (سبح اسم ربك الأعلى) ..
- ٢٣٥/١ أن رسول الله ﷺ كان يقطع قراءته آية آية..
- ٤٠٥/٢ أن رسول الله ﷺ كان يقول في آخر وتره..
- ٢٠٥/١ أن رسول الله ﷺ كان يمسح النوم عن وجهه بيده ثم ينظر إلى السماء ويقرأ..
- ٣٧٥/٢ أن رسول الله ﷺ كان يوتر بثلاث يقرأ في الركعة الأولى بـ (سبح اسم ربك الأعلى) ..
- ٣٦٩/٢ إن رسول الله ﷺ كان يوتر على البعير..
- ٢٧٥/١ أن رسول الله ﷺ نام حتى سمع له غطيط فقام فصلى ولم يتوضأ..
- ٢٩٦/١ أن رسول الله ﷺ عام غزوة تبوك قام من الليل يصلي..
- ٣٨٨/٢ إن شئت أوترت من أول الليل ثم صليت من آخر الليل شفعا شفعا..

- ٣٣٥/١ أن عائشة احتبست على النبي ﷺ فقال ما حبسك..
 إن عبد الله بن قيس أو الأشعري أعطي مزمراً من مزامير
 آل داود.. ٢٤٧/١
- ١٥٠/١ إن عبد الله رجل صالح لو كان يكثر الصلاة من الليل..
 إن العبد إذا تسوك ثم قام يصلي قام الملك خلفه فسمع لقراءته
 فيدنو منه.. ٦٧/٢
- ٢٣/٢ إن في الجنة حوراء يقال لها العيناء إذا مشت مشى حولها سبعون
 ألف وصيف.. ١٦٥/١
- ١٦٩/١ إن في الجنة غرماً يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها..
 إن في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله خيراً من
 أمر الدنيا والآخرة إلا.. ١٥٩/١
- ٢١٠/١ إن قارئ آية الكرسي عند نومه لا يقربه الشيطان..
 إن كان رسول الله ﷺ ليوظقه الله عز وجل بالليل فما يجيء
 السحر حتى يفرغ من حبه.. ٢٨٦/١
- ٣٢٧/١ إن كان النبي ﷺ ليقوم أو ليصلي حتى ترم قدماه أو ساقاه
 فيقول.. ١٤١/٢
- ١٨١/١ إن لربك عليك حقاً ولنفسك عليك حقاً ولأهلك عليك حقاً..
 إن لربكم في أيام دهركم نفحات فتعرضوا لها.. ١٨١/١
- ٢٤٦/١ إن لله أهلين من الناس أهل القرآن هم أهل الله وخاصته..
 إن من أحسن الناس صوتاً بالقرآن الذي إذا سمعته يقرأ رأيت أنه
 يخشى الله.. ٢١٦/٢
- ٢٨٦/١ إن ناساً منكم قد أروا أنها في السبع الأول وأري ناس منكم أنها
 في السبع الغوابر..
 أن نبي الله ﷺ كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه.. ٢٨٦/١

- أن نبي الله ﷺ وزيد بن ثابت رضي الله عنه تسحرا فلما فرغا من سحورهما.. ٢٧٤/١
- أن النبي ﷺ أخذ حجرة في المسجد من حصر فصلى فيها ليالي حتى اجتمع عليه ناس.. ١٥١/٢
- أن النبي ﷺ استيقظ ليلة فقال سبحان الله ماذا أنزل الليلة من الفتنة.. ١٦٢/١
- أن النبي ﷺ أوتر بركة.. ٣٤٠/٢
- أن النبي ﷺ أوتر بـ (سبح اسم ربك الأعلى).. ٣٧٥/٢
- أن النبي ﷺ صلى إحدى عشرة ركعة وهو جالس ثم صار يصلي تسعاً يجلس.. ١٢٥/٢
- أن النبي ﷺ صلى حتى انتفخت قدماه فقبل له.. ٢٨٥/١
- أن النبي ﷺ صلى من الليل ثلاث عشرة.. ٢١٣/١
- أن النبي ﷺ قال لأبي بكر متى توتر قال اوتر قبل أن أنام.. ٣٣٤/٢
- أن النبي ﷺ قام من الليل يصلي فقامت فتوضأت فقامت عن يساره فجذبني.. ٢٧٧/١
- أن النبي ﷺ كان إذا أراد أن يتطوع في السفر استقبل بناقته القبلة ثم صلى.. ٢٧٢/١
- أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه قال.. ١٩٧/١
- أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما يقرأ فيهما.. ١٩٦/١
- أن النبي ﷺ كان إذا دعا رفع يديه ومسح بهما وجهه.. ٤٣٦/٢
- أن النبي ﷺ كان إذا صلى العشاء ورجع إلى بيته صلى أربع ركعات.. ٢٧٨/١
- أن النبي ﷺ كان إذا كان في سفر وأسحر يقول.. ٢٠١/١
- أن النبي ﷺ كان لا يتعار من الليل إلا أجرى السواك على فيه.. ٢٠٣/١

- ٢٠٤/١ أن النبي ﷺ كان لا يرقد من ليل ولا نهار فيستيقظ إلا تسوك..
- ٣٤٦/٢ أن النبي ﷺ كان لا يسلم في ركعتي الوتر..
- أن النبي ﷺ كان لا ينام إلا والسواك عند رأسه فإذا استيقظ بدأ بالسواك..
- ٢٠٥/١ أن النبي ﷺ كان يصلي بعد الوتر ركعتين خفيفتين وهو جالس..
- ٢٨٣/١ أن النبي ﷺ كان يصلي بين المغرب والعشاء..
- ٢١٢/١ أن النبي ﷺ كان يصلي ما بين أن يفرغ من العشاء إلى الفجر إحدى عشرة ركعة..
- ٣٥٣/٢ أن النبي ﷺ كان يصلي وعائشة معترضة بينه وبين القبلة على الفراش..
- ٢٧٦/١ أن النبي ﷺ كان يصليهما بعد الوتر وهو جالس يقرأ فيهما (إذا زلزلت الأرض)..
- ٢٨١/١ أن النبي ﷺ كان يقرأ في الوتر بـ (سبح اسم ربك الأعلى) وفي الركعة الثانية..
- ٣٥١/٢ أن النبي ﷺ كان يقول بين السجدة رب اغفر لي رب اغفر لي..
- ٢٦٢/١ أن النبي ﷺ كان يوتر بثلاث..
- ٣٥١/٢ أن النبي ﷺ كان يوتر بخمس ولا يجلس إلا في آخرهن..
- ٣٦٣/٢ أن النبي ﷺ كان يوتر على راحلته في السفر..
- ٣٨١/٢ أن النبي ﷺ كان يوتر من أول الليل وأوسطه وآخره..
- ٣٣٣/٢ أن النبي ﷺ لم يمت حتى صلى قاعداً..
- ٢٦٥/١ أن النبي ﷺ لم يمت حتى كان كثير من صلاته وهو جالس..
- ٢٦٤/١ أن النبي ﷺ نهى عن البتراء..
- ٣٣٦/٢ إن هذا الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه..
- ٦١٥/١

- إن هذا السفر جهد وثقل فإذا أوتر أحدكم فليركع ركعتين خفيفتين.. ٢٨٠/١
- إن هذا الشهر قد حضركم وفيه ليلة خير من ألف شهر من حرمها فقد حرم الخير كله.. ٢١٤/٢
- انزلت صحف إبراهيم أول ليلة من رمضان وأنزلت التوراة.. ١٤١/٢
- إنكم سترون ربكم عياناً كما ترون هذا لا تضامون في رؤيته.. ٢٧/٢
- إنما التهجد بعد نومة.. ٨٢/٢
- إنما قنت رسول الله ﷺ بعد الركوع شهراً.. ٤١٢/٢
- إنما الناس كإبل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة.. ٢٠/١
- إنما الوتر بالليل.. ٣٣١/٢
- أنه بات عند نبي الله ﷺ ذات ليلة فقام نبي الله ﷺ من الليل فخرج فنظر.. ٢٢٧/١
- إنه رأى رسول الله ﷺ يصلي السبحة بالليل في السفر على ظهر راحلته.. ٣٦٩/٢
- أنه رأى رسول الله ﷺ يصلي من الليل فكان يقول الله أكبر (ثلاثاً).. ٢٣٠/١
- أنه رأى النبي ﷺ صلى السبحة بالليل في السفر على ظهر راحلته حيث توجهت به.. ٢٧١/١
- أنه سأل عائشة رضي الله عنها كيف كانت صلاة النبي ﷺ في رمضان فقالت.. ٢١٣/١
- أنه سمع رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع من الركعة الآخرة من الفجر يقول.. ٤١٣/٢
- أنه ﷺ صلى بهم ثمان ركعات والوتر ثم انتظروه في القابلة فلم يخرج.. ١٧٩/٢

- أنه ﷺ صلى ثلاث عشرة ركعة ثم نام حتى نفخ فلما تبين له الفجر
 صلى ركعتين.. ٢١٧/١
- أنه ﷺ كان إذا نام من الليل من وجع أو غيره فلم يقم من
 الليل صلى من النهار.. ٣٩٩/٢
- أنه صلى مع النبي ﷺ المغرب ثم صلى حتى صلى العشاء.. ٢١٢/١
- أنه قام من الليل فاستن ثم صلى ركعتين ثم نام ثم قام فاستن وتوضأ
 وصلى ركعتين .. ٢٨١/١
- أنه قرأ مرة في ركعة الوتر بمئة آية من النساء.. ٣٧٥/٢
- أنه كان يصلى بعد الوتر ركعتين وهو جالس.. ١٢٣/٢
- أنه كان يفتح صلاة الليل ركعتين خفيفتين.. ١٧٧/٢
- أنه كان يوتر بثلاث لا فصل بينهما.. ٢٢٥/١
- أنه نام عن الصلاة حتى طلعت الشمس ثم صلى.. ٣٩٨/٢
- أنها تطلع يومئذ لا شعاع لها .. ٢٢٢/٢
- إنها لتعدل ثلث القرآن.. ٧٣/٢
- إني أشتى أن أستمعه من غيري.. ٥٩٦/١
- إني اعتكفت العشر الأول أتمس هذه الليلة ثم اعتكفت العشر
 الأوسط.. ٢١٩/٢
- إني خشيت أن يكتب عليكم.. ١٦٦/٢
- إني سألت ربي عز وجل الشفاعة لأمتي فأعطانيها.. ٢٥٠/١
- إني على ما ترون بحمد الله قد قرأت السبع الطوال.. ٢٣١/١
- إني لأعرف أصوات رفقة الأشعرين بالقرآن حين يدخلون بالليل.. ٣٢٤/١
- إني لست كهيتكم إني أبيت لي مطعم يطعمني وساق يسقيني.. ٢٣٥/٢
- أهل الثناء والمجد لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت.. ٢٥٨/١
- أوتروا بخمس أو بسبع أو بتسع أو إحدى عشرة .. ٣٦٨/٢
- أوتروا قبل أن تصبحوا.. ٣٨٨/٢

- أوتروا قبل الصبح.. ٣٨٨/٢
- أوتروا قبل الفجر.. ٣٨٩/٢
- أوصاني بصلاة الضحى وبالوتر قبل النوم وبصوم ثلاثة أيام من كل شهر.. ٣٣٧/٢
- أوصاني حبيبي بثلاث لا أدعهن إن شاء الله أبداً.. ٣٣٧/٢
- أوصاني حبيبي ﷺ بثلاث لن أدعهن ما عشت بصيام ثلاثة أيام.. ٣٣٧/٢
- أوصاني خليلي بثلاث صيام ثلاثة أيام من كل شهر وركعتي الضحى.. ٢٣٧/٢
- أول ما قدم رسول الله ﷺ المدينة انجفل الناس إليه فكنت فيمن جاءه.. ١٦٤/١
- أولئك الذين أردت غرس كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع أذن.. ٦٩/١
- أحسب أحدكم إذا قام من الليل كله أنه قد تهجد إنما التهجد الصلاة بعد رقدة.. ١١٢/١
- أيكم يذكر حين طلع القمر وهو مثل شق جفنة.. ٢١٦/٢
- أين المتصدق بعرضه البارحة.. ٣٤٥/١
- أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام.. ١٦٤/١
- أيها الناس أما والله ما بت والحمد لله ليلتي غافلاً وما خفى على مكانكم.. ١٤٩/٢

حرف الباء

- بأبي وأمي يا رسول الله قمت الليل بآية واحدة بها تركع وبها تسجد.. ٢٥٠/١
- بادروا بالأعمال الصالحة فستكون فتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً.. ٤٧/١

- ٣٨٨/٢ بادروا الصبح بالوتر..
- ٢٠١/١ باسمك أموت وأحيا..
- ١٩٦/١ باسمك اللهم أموت وأحيا..
- ١٩٧/١ باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه فإن أمسكت نفسي فارحمها..
- ٢٦١/١ بت عند خالتي ميمونة بنت الحارث وبات رسول الله ﷺ عندها فرأيتَه قام لحاجته..
- ٢١٩/١ بت عند رسول الله ﷺ وهو عند ميمونة فقام حتى ذهب ثلث الليل أو نصفه..
- ٥٤/٢ بت في بيت ميمونة فتحدث رسول الله ﷺ مع أهله ساعة ثم رقد..
- ١٩٨/١ بسم الله وضعت جنبي اللهم اغفر لي ذنبي واخسأ شيطاني وفك رهاني..
- ٣٤٢/١ بل أنت عبد الله ذو البجادين الزمنا وكن معنا..

حرف التاء

- ٢٢٠/٢ تحروا ليلة القدر ثلاث وعشرين..
- ٢٢٢/٢ تحروا ليلة القدر فمن كان متحريرا فليتحرها في ليلة سبع وعشرين..
- ٢١٦/٢ تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان..
- ٢١٧/٢ تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان..
- ٢٢٨/٢ تحروها في العشر الأواخر..
- ٢٢٤/٢ تطلع الشمس صبيحة تلك الليلة ليس لها شعاع مثل الطست حتى ترتفع..
- ١٧٧/١ تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤتي الزكاة..

- تعلموا كتاب الله وتعاهدوه واقتنوه وتغنوا به فوالذي نفسي بيده
هو أشد تفلنًا .. ٢٤٦/١
- تفتح أبواب السماء نصف الليل فينادي مناد هل من داع
فيستجاب له .. ١٧٢/١
- تلك السكينة تنزلت بالقرآن .. ٥٩٥/١
- تلك الملائكة دنت لصوتك .. ٣٣٠/١
- تلك الملائكة كانت تستمع لك ولو قرأت لأصبحت يراها الناس .. ٣٣٠/١
- تهجد رسول الله ﷺ في بيتي فسمع صوت عباد بن بشر فقال .. ٣٣٣/١

حرف الثاء

- ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا
حصائد ألسنتهم .. ١٧٨/١
- ثلاث عشرة ركعة منها ثمان ويوتر بثلاث وركعتين قبل
صلاة الفجر .. ٢١٧/١
- ثلاث مهلكات وثلاث منجيات وثلاث كفارات وثلاث
درجات .. ١٦٧/١
- ثلاث هن على فرائض وهن لكم تطوع النحر والوتر
وركعتا الضحى .. ٣٢٧/٢
- ثلاثة يحبهم الله وثلاثة يشنوهم الله .. ١٦/٢
- ثلاثة يحبهم الله ويضحك إليهم ويستبشر بهم .. ١٨٢/١

حرف الجيم

- جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال إن فلانًا يصلي بالليل فإذا أصبح
سرق فقال .. ١٨١/١

- جاء رسول الله ﷺ رجل من قضاة فقال له إن شهدت أن
لا إله إلا الله.. ١٤٥/٢
- جعل الله عليكم صلاة أبرار يقومون الليل ويصومون النهار
ليسوا بأئمة ولا فجار.. ١٨٧/١
- جهز رسول الله ﷺ فاطمة في خميل وقربة ووسادة آدم حشوها
ليف الإذخر.. ٥٦/٢
- جوف الليل الغابر أو نصف الليل وقليل فاعله.. ١٨٨/١

المعرف بالألف واللام

- الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة والمسر بالقرآن كالمسر بالصدقة.. ٢٤٢/١

حرف الحاء

- حدثت يا رسول الله أنك قلت صلاة الرجل قاعداً على نصف
الصلاة وأنت تصلي قاعداً.. ١٦٨/١
- حسنوا القرآن بأصواتكم فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً.. ٢٤٧/١
- جلّوه ليصلي أحدكم نشاطه فإذا كسل أو فتر قعد.. ٧٥/٢

المعرف بالألف واللام

- الحمد لله الذي أحياناً بعدما أماتنا وإليه النشور.. ٢٠١/١
- الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا فكم ممن كافى له ولا
مؤوي له.. ١٩٧/١
- الحمد لله الذي رد علي روحي وعافاني في جسدي وأذن لي
بذكره.. ٢٠٠/١

حرف الحاء

- ٧٦/٢ خذوا من العبادة ما تطيقون فإن الله لا يسأم حتى تسأموا..
- ٧٦/٢ خذوا من العمل ما تطيقون فوالله لا يسأم الله حتى تسأموا..
- خرج رسول الله ﷺ ذات ليلة في رمضان فرأى ناساً في ناحية المسجد يصلون فقال..
- ١٤٧/٢
- خرج النبي ﷺ ليخبرنا بليلة القدر فتلاحى رجلان من المسلمين فقال..
- ٢١٣/٢
- ٢١٣/٢ خرجت لأخبركم بليلة القدر فتلاحى فلان وفلان فرفعت..
- خمس صلوات افترضهن الله عز وجل من أحسن وضوءهن وصلاتهن..
- ٣٢٠/٢
- خمس صلوات كتبهن الله عز وجل على العباد فمن جاء بهن لم يضيع منهن شيئاً..
- ٣٢٠/٢
- ٤٣/٢ خير أمتي القرن الذي بعثت فيه ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ..
- خير الصحابة أربعة وخير السرايا أربعمئة وخير الجيوش أربعة آلاف ..
- ٣٦/٢
- ٣٠٩/١ خير القرون قرني ثم الذين يلونهم..
- خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يأتي من بعدهم قوم..
- ٤٣/٢
- ٥٩١/١ خيركم من تعلم القرآن وعلمه..

حرف الدال

- دخل رسول الله ﷺ المسجد وحبل ممدود بين سارتين فقال ما هذا..
- ٧٥/٢

دخل علي رسول الله ﷺ وعندي امرأة من بني أسد فقال من هذه فقلت امرأة لا تنام ..

٧٥/٢

دخلت علي رسول الله ﷺ وهو علي سرير مضطجع مرملة بشريط وتحت رأسه وسادة ..

١٩٤/١

حرف الذال

ذاك رجل بال الشيطان في أذنه ..

١٨٦/١

ذكر عند النبي ﷺ رجل نام ليلة حتى أصبح قال ..

١٨٦/١

ذكرنا ليلة القدر عند رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ كم

مضى من الشهر ..

٢١٩/٢

حرف الراء

رأس الأمر الإسلام من أسلم سلم وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد ..

١٧٧/١

رأيت رسول الله ﷺ إذا أعجله السير في السفر يؤخر صلاة المغرب حتى يجمع بينها وبين العشاء ..

٢٧١/١

رأيت رسول الله ﷺ أناخ راحلته ثم نزل فصل عشر ركعات وأوتر بواحدة ..

٣٣٩/٢

رأيت رسول الله ﷺ يصلي متربعا ..

٢٦٨/١

رأيت النبي ﷺ وهو علي راحلته يصلي النوافل في كل وجه ولكنه يخفض السجدين ..

٢٧٣/١

رب اغفر لي وارحمني واجبرني وارفعني وارزقني واهدني ..

٢٦٢/١

رباط يوم في سبيل الله أفضل من قيام رجل وصيامه في أهله شهراً ..

٢٨٠/٢

- رباط يوم وليلة في سبيل الله خير من صيام شهر وقيامه.. ٢٨٠/٢
- ربما رأيت رسول الله ﷺ يوتر وقد قام الناس لصلاة الصبح.. ٣٩٨/٢
- ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه.. ٢٥٨/١
- رجل أعطاه الله قرآناً فهو يقوم به آناء الليل والنهار.. ١٨٠/١
- رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار.. ١٨٠/١
- رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته فصلت فإن أبت
نضح في وجهها.. ١٨٣/١
- الرجل من أمتي يقوم من الليل يعالج نفسه إلى الطهور وعليه عقد.. ١٨٣/١
- الرجل يغبط الرجل أن يعطيه الله المال الكثير فينفق منه فيكثر
النفقة.. ١٨٠/١
- الرجل يلقي العدو في فتة فينصب لهم نحرة حتى يقتل أو يفتح
لأصحابه.. ١٦/٢

حرف الزاي

- زادني ربي صلاة وهي الوتر وقتها ما بين العشاء إلى طلوع الفجر.. ٣١٨/٢
- زرت خالتي ميمونة فوافقت ليلة النبي ﷺ فقام النبي ﷺ
بسحر طويل.. ٢٧٩/١
- زينوا القرآن بأصواتكم فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً.. ٢٤٧/١

حرف السين

- سأل موسى عليه السلام ربه فقال يارب ما أدنى أهل الجنة منزلة
قال.. ٦٩/١
- سألت أنس بن مالك عن قراءة النبي ﷺ فقال.. ٢٣٥/١
- سألت عائشة بأي شيء كان يفتح رسول الله ﷺ قيام الليل
فقالت.. ٢٠٧/١

- سألت عائشة بكم كان رسول الله ﷺ يوتر قالت.. ٣٦٥/٢
- سألت عائشة رضي الله عنها عن صلاة رسول الله ﷺ بالليل فقالت.. ٢١٣/١
- سألت عائشة كيف كانت قراءة رسول الله ﷺ بالليل يجهر أم يُسر.. ٢٤٢/١
- سألت النبي ﷺ عن صلاة الرجل وهو قاعد فقال.. ٩٧/٢
- سبحان الله رب العالمين . الهوى.. ٢٠٠/١
- سبحان الله ماذا أنزل الليلة من الفتنة ماذا أنزل من الخزائن.. ١٦٢/١
- سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة.. ٢٢٩/١
- سبحان ربي الأعلى وبحمده.. ٢٥٩/١
- سبحان ربي العظيم وبحمده.. ٢٥٥/١
- سبحان الملك القدوس سبحان الملك القدوس.. ٤٣٩/٢
- سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي.. ٢٥٩/١
- سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك.. ٢٠٧/١
- سبحانك وبحمدك أستغفرك وأتوب إليك.. ٢٥٥/١
- سبحانك وبحمدك لا إله إلا أنت.. ٢٥٦/١
- سبحو قدوس رب الملائكة والروح.. ٢٥٥/١
- سجد لك سوادي وخيالي وأمن بك فؤادي وأبوء بنعمتك علي.. ٢٦٠/١
- سدودا وقاربوا واغدوا وروحوا وشيء من الدلجة.. ٦١٥/١
- سلوا الله يبطون أكفكم فإذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم.. ٤٣٧/٢
- سمع سامع بحمد الله وحسن بلائه علينا ربنا صاحبنا وأفضل عنا.. ٢٠١/١
- سمع النبي ﷺ مولى أبي حذيفة يقرأ من الليل فقال.. ٣٣٥/١
- سمعت رسول الله ﷺ يقول ركعة من آخر الليل.. ٣٣٥/٢

- سئل أنس أقنت النبي ﷺ في الصبح قال نعم.. ٤١٢/٢
 سئل رسول الله ﷺ كيف صلاة الليل فقال.. ٣٤٢/٢
 سئل عن قراءة رسول الله ﷺ قال كان مدأ.. ٩٣/١
 سئل النبي ﷺ أي الناس أحسن صوتاً بالقرآن وأحسن قراءة.. ٥٩٧/١
 سيد الاستغفار أن تقول.. ١٣٣/١

حرف الشين

- شرف المؤمن صلاته بالليل وعزه استغناؤه عما في أيدي الناس.. ١٧٨/١
 شيتني هود وأخواتها.. ٢٣٩/١
 شيتني هود وأخواتها قبل المشيب.. ٢٣٩/١
 شيتني هود وأخواتها من المفصل.. ٢٣٩/١
 شيتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت.. ٢٣٩/١

المعرف بالألف واللام

- الشتاء ربيع المؤمن.. ٧/٢

حرف الصاد

- صدق سلمان.. ٣٢٧/١
 صدقك وهو كذوب.. ١٩٧/١
 صعد رسول الله ﷺ المنبر فلما رقى عتبة قال آمين ثم رقى أخرى فقال.. ١٤١/٢
 صلى بنا رسول الله ﷺ في رمضان ثمان ركعات والوتر فلما كان من القابلة.. ٣١٨/٢

- ٥٢/٢ صلى النبي ﷺ صلاة العشاء في آخر حياته فلما سلم قام..
صليت مع رسول الله ﷺ ذات ليلة ما مر بآية رحمة إلا وقف
عندها فسأل.. ٢٤٩/١
- ٢٣٠/١ صليت مع رسول الله ﷺ فأطال حتى هممت بأمر سوء..
صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة فافتتح بالبقرة فقلت يركع عند
المائة الأولى.. ٢٢٩/١
- ٢٥٥/١ صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة فكان ركوعه مثل قيامه فقال
في ركوعه..
صم يوماً وأفطر يوماً وذلك صيام داود عليه السلام وهو أعدل
الصيام.. ٣٢٩/١
- ١٥١/٢ صمنا مع رسول الله ﷺ رمضان فلم يقم بنا شيئاً حتى بقي
سبع فقام بنا..
٩٨/٢ صلاة الجالس على النصف من صلاة القائم..
صلاة الرجل تطوعاً حيث لا يراه الناس تعدل صلاته على أعين
خمساً وعشرين..
٦٥/٢ صلاة الرجل قاعداً نصف الصلاة..
٢٦٨/١ صلاة الرجل قائماً أفضل من صلاته قاعداً وصلاته قاعداً على
النصف من..
٩٧/٢ صلاة القاعد نصف صلاة القائم..
٩٨/٢ صلاة الليل مثني مثني فإذا أردت أن تنصرف فاركع ركعة توتر
لك ما صليت..
٣٥٣/٢ صلاة الليل مثني مثني فإذا خشني أحدكم الصبح ركع ركعة
واحدة توتر له..
٢٢٢/١ صلاة الليل مثني مثني والوتر ركعة من آخر الليل..
٩٣/٢

صلاة الليل والنهار مثنى مثنى.. ٩٤/٢
صلاة المغرب وتر بالنهار فأوتروا صلاة الليل.. ٣٢٠/٢

المعرف بالألف واللام

الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان
مكفرات ما بينهن.. ١٤١/٢
الصلاة خير موضوع فمن استطاع أن يستكثر فليستكثر.. ٢٩/١
الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة يقول الصيام.. ١٨١/١

حرف الطاء

طهروا هذه الأجساد طهركم الله فإنه ليس من عبد يبيت
طاهراً إلا.. ١٤٣/١

حرف العين

عجب ربنا من رجلين رجل ثار عن وطائه ولحافه من بين أهله
وحبه إلى صلاته.. ١٨٢/١
علمني رسول الله ﷺ كلمات أقولهن في قنوت الوتر.. ٤٠٣/٢
على قافية رأس أحدكم جبل فيه ثلاثة عقد.. ١٥٢/١
عليك بالسجود ... ما من عبد يسجد لله سجدة إلا رفع الله له بها
درجة.. ١٠٧/٢

عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا

عليها بالنواجذ .. ١٥٤/٢

عليكم بقيام الليل فإن رسول الله ﷺ كان لا يدعه.. ٢٦٩/١

عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وهو قرينة إلى ربكم.. ١٧٤/١

عليكم من العمل ما تطيعون فوالله لا يمل الله حتى تملوا.. ٧٥/٢

عينان لا تمسهما النار أبداً عين بكت من خشية الله.. ٥٤٣/١

حرف الفاء

فأعني على نفسك بكثرة السجود.. ٢٨٩/١

فإن خلق نبي الله ﷺ كان القرآن.. ٢٣٢/١

فإن لزوجك عليك حقاً ولزورك عليك حقاً ولجسdek

عليك حقاً.. ٣٢٩/١

فإنك لا تستطيع ذلك فصم وأفطر ونم وقم وصم من الشهر ثلاثة

أيام.. ٣٢٩/١

فقدت رسول الله ﷺ ليلة من الفراش فالتصته فوقعت يدي على

بطن قدميه.. ٢٦٠/١

فقدت رسول الله ﷺ من مضجعه فجعلت ألتصه وظننت أتى

بعض جواريه.. ٢٦١/١

فمن شاء فليوتر بخمس ومن شاء فليوتر بثلاث ومن شاء

بواحدة.. ٢٢٤/١

في الجنة غرفة يُرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها.. ١٦٥/١

في الليل ساعة يستجيب الله فيها الدعاء في كل ليلة وكلما كثرت

القراءة والصلاة كان أفضل.. ٦١٠/١

حرف القاف

- قال جبريل راجع حفصة فإنها صوامة قوامه.. ٤٩٠/١
- قالت أم سليمان بن داود لسليمان يا بني لا تكثر النوم بالليل ٣٠٤/١
- فإن كثرة النوم بالليل..
- قام رسول الله ﷺ ذات ليلة في رمضان في حجرة من جريد النخل ثم صب عليه.. ١٥٠/٢
- قام النبي ﷺ بآية من القرآن ليلة.. ٧٢/٢
- قام النبي ﷺ حتى إذا أصبح بآية والآية (إن تعذبهم فإنهم عبادك..) .. ٢٥٠/١
- قام النبي ﷺ حتى ورمت قدماه قالوا قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر.. ٢٨٦/١
- قد أمدكم الله بصلاة وهي الوتر فجعلها لكم فيما بين العشاء الآخرة إلى.. ٣١٨/٢
- قلت لعائشة هل كان رسول الله ﷺ يتعطر قالت نعم.. ٦٧/٢
- قلت لعائشة كيف كان يصنع رسول الله ﷺ في الركعتين وهو جالس قالت.. ٢٦٥/١
- قلت لعائشة هل كان النبي ﷺ يصلي وهو قاعد قالت.. ٢٦٣/١
- قلت وأنا في سفر مع رسول الله ﷺ والله لأرقي رسول الله ﷺ للصلاة حتى أرى فعله.. ٢٧١/١
- قلنا لأنس كم كان بين فراغهما من سحورهما ودخولهما في الصلاة.. ٢٧٤/١
- قمت مع رسول الله ﷺ ليلة فقام فقرأ سورة البقرة لا يمر بآية رحمة إلا وقف فسأل.. ٢٢٩/١
- قمت مع رسول الله ﷺ ليلة فلما ركع قلت قدر سورة البقرة

- يقول في ركوعه وسجوده.. ٢٥٤/١
قمنا مع رسول الله ﷺ ليلة ثلاث وعشرين في شهر رمضان إلى
ثلث الليل الأول.. ١٤٧/٢
قنت النبي ﷺ شهراً متتابعاً في الظهر والعصر والمغرب والعشاء
والصبح إذا قال.. ٤٣٤/٢
قولى اللهم إنك عفو تحب العفو فأعف عني.. ٢٢٥/٢
قيل للنبي ﷺ ألم تر ثابت بن قيس لم تنزل داره البارحة تزهر
بمصاييح قال.. ٨٨/٢
قيلوا فإن الشياطين لا تقيل.. ٤٥/٢

حرف الكاف

- كان أحياناً يقرأ في كل ركعة قدر خمسين آية أو أكثر.. ٢٣٤/١
كان إذا أخذ مضجعه جعل يده اليمنى تحت خده الأيمن.. ١٩٥/١
كان إذا أخذ مضجعه من الليل قال بسم الله وضعت جنبي.. ١٩٨/١
كان إذا أراد أن يدعو على أحد أو يدعو لأحد قنت بعد الركوع.. ٤١٣/٢
كان إذا أوى إلى فراشه قال.. ١٩٨/١
كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما يقرأ
فيهما.. ١٩٦/١
كان إذا دخل العشر الأواخر من رمضان أحيا الليل.. ١١٩/٢
كان إذا سافر وأراد أن يتطوع استقبل القبلة بناقته فكبر ثم صلى
حيث.. ٣٧٢/٢
كان إذا سمع الصارخ قام.. ٢٠٩/١
كان إذا فاتته الصلاة من الليل من وجع أو غيره صلى من النهار
ثنتي عشرة ركعة.. ٢٨٣/١

- ٢٠٧/١ كان إذا قام كبر عشراً وحمد الله عشراً وسبح عشراً وهلل عشراً..
- ٣٩٩/٢ كان إذا نام من الليل من وجع أو غيره فلم يقم من الليل صلى من النهار..
- ١٩٩/١ كان إذا نام وضع يده اليمنى تحت خده وقال..
- ٢٧٥/١ كان تنام عيناه ولا ينام قلبه..
- ٣٠٢/١ كان داود أعبد البشر..
- كان ربما رفع صوته أكثر من ذلك حتى يسمعه من كان ظلي عريشه..
- ٢٤١/١ كان رجل يقرأ سورة الكهف وعنده فرس مربوط بشطين فتغشته سحابة..
- ٨٧/٢ كان الرجل في حياة رسول الله ﷺ إذا رأى رؤيا قصها على رسول الله فتمنيت أن أرى..
- ١٤٩/١ كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن ينام قال..
- ١٩٦/١ كان رسول الله ﷺ إذا تضور من الليل قال..
- ٢٠٠/١ كان رسول الله ﷺ إذا تمجد يسلم بين كل ركعتين..
- ٩٣/٢ كان رسول الله ﷺ إذا دخل رمضان شد مئزره ثم لم يأت فراشه حتى ينسلخ..
- ١٤٤/٢ كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر شد مئزره وأحيا ليله وأيقظ أهله..
- ٢١٢/٢ كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ثلث الليل قام فقال..
- ٢٩١/١ كان رسول الله ﷺ إذا سلم من الوتر قال سبحان الملك القدوس..
- ٣٧٤/٢ كان رسول الله ﷺ إذا صلى قام حتى تفطر رجلاه..
- ٢٨٦/١ كان رسول الله ﷺ إذا عمل عملاً أثبته وكان إذا نام من الليل

- أو مرض صلى من النهار.. ٢٨٣/١
كان رسول الله ﷺ إذا قام للتهجد قال بعد ما يكبر اللهم
لك الحمد.. ٢٠٦/١
كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل افتتح صلاته بركعتين
خفيفتين ثم صلى ثمان.. ٢٢٠/١
كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل كبر ثم يقول.. ٢٠٧/١
كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل ليصلي افتتح صلاته بركعتين
خفيفتين.. ٢٢٨/١
كان رسول الله ﷺ إذا كان رمضان قام ونام فإذا دخل العشر
شد المتزرر.. ٢١٣/٢
كان رسول الله ﷺ يتسوك من الليل مرتين أو ثلاثة كلما رقد
واستيقظ استاك.. ٢٠٥/١
كان رسول الله ﷺ يجتهد في العشر الأواخر مالا يجتهد في غيره.. ٢١٢/٢
كان رسول الله ﷺ يجذب لنا السمر بعد العشاء.. ٥٠/٢
كان رسول الله ﷺ يرغب في قيام رمضان من غير أن يأمرهم
بعزيمة.. ١٥٣/٢
كان رسول الله ﷺ يُسبح على الراحلة قبل أي وجه توجه ويوتر
عليها غير أنه لا يصلي.. ٣٦٩/٢
كان رسول الله ﷺ يصبح فيوتر.. ٣٩٨/٢
كان رسول الله ﷺ يصلي بالليل ثلاث عشرة ركعة ثم يصلي إذا
سمع النداء بالفجر.. ٢١٦/١
كان رسول الله ﷺ يصلي ثلاث عشرة ركعة بركعتي الفجر.. ٢١٦/١
كان رسول الله ﷺ يصلي حتى تزلع - يعني تشقق - قدماه.. ٢٨٦/١
كان رسول الله ﷺ يصلي في رمضان عشرين ركعة والوتر.. ١٧٨/٢

- كان رسول الله ﷺ يصلي في رمضان فجئت فقممت إلى جنبه وجاء رجل آخر فقام أيضاً.. ١٤٨/٢
- كان رسول الله ﷺ يصلي ليلاً فإذا صلي قائماً ركع قائماً وإذا صلي قاعداً ركع.. ٢٦٦/١
- كان رسول الله ﷺ يصلي من الليل تسع ركعات فبهن الوتر.. ١١٣/٢
- كان رسول الله ﷺ يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة يوتر من ذلك بخمس لا يجلس.. ٢١٦/١
- كان رسول الله ﷺ يصلي من الليل مثنى مثنى يسلم بين كل ركعتين يوتر منها بواحدة.. ٩٣/٢
- كان رسول الله ﷺ يفطر من الشهر حتى نطن أن لا يصوم ويصوم حتى نطن أن لا يفطر.. ٢٠٩/١
- كان رسول الله ﷺ يقرأ بالسورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها.. ٢٣٤/١
- كان رسول الله ﷺ يقرأ في الوتر بسبح اسم ربك الأعلى وفي الركعة الثانية.. ٣٧٤/٢
- كان رسول الله ﷺ يقرأ وهو قاعد فإذا أراد أن يركع قام قدر ما يقرأ.. ٢٦٥/١
- كان رسول الله ﷺ يقنت بعد الركعة وأبو بكر وعمر حتى كان عثمان قنت قبل الركعة.. ٤١٤/٢
- كان رسول الله ﷺ يقنت في ركعة الوتر.. ٤٠٣/٢
- كان رسول الله ﷺ يقول في صلاة الليل في سجوده.. ٢٦٢/١
- كان رسول الله ﷺ يكثر الصلاة قائماً وقاعداً فإذا افتتح الصلاة قائماً ركع قائماً.. ٢٦٧/١
- كان رسول الله ﷺ ينام حتى ينفخ ثم يقوم فيصلّي ولا يتوضأ.. ٢٧٥/١
- كان رسول الله ﷺ يوتر بتسع حتى إذا بدن وكثر لحمه أوتر

- ٢٨١/١ بسبع وصلى ركعتين..
- ٣٥٤/٢ كان رسول الله ﷺ يوتر بثلاث لا يسلم إلا في آخرهن ..
- ٣٧٤/٢ كان رسول الله ﷺ يوتر بـ (سبح اسم ربك الأعلى) (و قل للذين كفروا ..) ..
- ٢٨٩/١ كان رسول الله ﷺ يوتر بواحدة ثم يركع ركعتين يقرأ فيهما وهو جالس..
- ٣٦٩/٢ كان رسول الله ﷺ يوتر على راحلته..
- ٣٣٤/٢ كان رسول الله ﷺ يوتر في أول الليل وفي وسطه وفي آخره ثم ثبت له الوتر..
- ٢٥٤/١ كان ركوع النبي ﷺ وسجوده وبين السجدين وإذا رفع من الركوع..
- ٢٤٩/١ كان ﷺ إذا مر بآية خوف تعوذ وإذا مر بآية رحمة سأل..
- ٢٣٣/١ كان ﷺ لا يقرأ القرآن في أقل من ثلاث ..
- ٢٢١/١ كان ﷺ يرقد فإذا استيقظ تسوك ثم توضأ ثم صلى ثمان ركعات..
- ٢٢١/١ كان ﷺ يصلي فيما بين أن يفرغ من صلاة العشاء وهي التي يدعو الناس العتمة..
- ٢٣٤/١ كان ﷺ يقرأ المسبحات قبل أن ينام وإذا اضطجع..
- ٢١٠/١ كان ﷺ ينام أول الليل ويحيي آخره ثم إن كانت له حاجة إلى أهله..
- ٧٨/٢ كان عمله ديمة..
- ٧٨/٢ كان لرسول الله ﷺ حصير وكان يحجره من الليل فيصلّي فيه فجعل الناس يصلون بصلاته..
- ٢١٢/١ كان للنبي ﷺ إناء يعرض عليه سواكه فإذا قام من الليل خلا واستنجد واستاك..

- كان الناس يصلون في مسجد رسول الله ﷺ في رمضان بالليل
 ١٤٨/٢ أوزاعاً يكون مع الرجل شيء من القرآن..
- كان نبي الله ﷺ إذا صلى صلاة أحب أن يداوم عليها وكان إذا
 ٢٨٤/١ غلبه نوم أو..
- كان نبي الله ﷺ يحدثنا عن بني إسرائيل حتى يصبح لا يقوم
 ٥٤/٢ إلا إلى عظيم صلاة..
- كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير وأجود ما يكون في شهر
 ٥٩٠/١ رمضان..
- كان النبي ﷺ إذا أوى إلى فراشه قال..
- كان النبي ﷺ إذا قام للتهجد يشوص فاه بالسواك..
- كان النبي ﷺ إذا قام من الليل افتتح صلاته..
- كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يتهدج قال..
- كان النبي ﷺ إذا لم يصل من الليل منعه من ذلك النوم أو غلبته
 ٢٨٤/١ عيناه..
- كان النبي ﷺ يستحب أن يؤخر العشاء..
- كان النبي ﷺ يصلي في السفر على راحلته حيث توجهت به
 ٥٢/٢ يومىء إيماء..
- كان النبي ﷺ يصلي فيما بين أن يفرغ العشاء إلى الفجر إحدى
 ٢٧٣/١ عشرة ركعة..
- كان النبي ﷺ يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة منها الوتر
 ٣٦٧/٢ وركعتا الفجر..
- كان النبي ﷺ يصلي من الليل فإذا بقي الوتر أيقظني فأوترت..
- كان النبي ﷺ يصلي وأنا راقدة معترضة على فراشه فإذا أراد
 ٣٣٦/٢ أن يوتر..
- كان النبي ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده..
- ٤٠٣/٢
 ٢٥٩/١

- كان النبي ﷺ يوتر بثلاث بـ (سبح اسم ربك الأعلى) و (قل يا أيها الكافرون ..) .. ٣٧٥/٢
- كان النبي ﷺ يوتر بثلاث عشرة فلما كبر وضعف أوتر بسبع.. ٣٦٦/٢
- كان لا ينام إلا والسواك عند رأسه فإذا استيقظ بدأ بالسواك.. ٢٠٥/١
- كان لا ينام حتى يقرأ (ألم تنزيل) السجدة و (تبارك الذي بيده الملك ...) .. ٢٣٣/١
- كان لا ينام حتى يقرأ بني إسرائيل والزمر.. ٢٣٣/١
- كان يحب الدائم.. ٢٠٩/١
- كان يرتل السورة حتى تكون أطول من أطول منها.. ٢٣٤/١
- كان يصلي ثم ينام قدر ما صلى ثم يصلي قدر ما نام ثم ينام قدر ما صلى حتى يصبح.. ٢١١/١
- كان يصلي ثلاث عشرة ركعة يصلي ثمان ركعات ثم يوتر ثم يصلي ركعتين وهو جالس.. ٢٧٩/١
- كان يصلي العشاء ثم يتجاوز بركعتين وقد أعد سواكه وطهوره فيبعثه الله كما شاء.. ٢٢٠/١
- كان يصلي ليلاً طويلاً قائماً وليلاً طويلاً قاعداً وكان إذا قرأ قائماً ركع قائماً.. ٢٦٦/١
- كان يصلي ما بين أن يفرغ من العشاء إلى الفجر إحدى عشرة ركعة يسلم من كل ركعتين.. ٩٥/٢
- كان يقرأ في الوتر بـ (سبح اسم ربك الأعلى) و (قل يا أيها الكافرون) و .. ٣٧٣/٢
- كان يقرأ فيهما فإذا أراد أن يركع قام فركع.. ٢٦٥/١
- كان يقول إذا فرغ من القنوت الله أكبر فيسجد.. ٤١٨/٢
- كان يمد مدداً.. ٢٣٥/١
- كان يمسح النوم عن وجهه بيده ثم ينظر إلى السماء ويقرأ العشر آيات الخواتم.. ٢٠٥/١

- كان ينام أوله ويقوم آخره فيصلي ثم يرجع إلى فراشه فإذا أذن المؤذن وثب.. ٩٠/٢
- كان يوتر بأربع وثلاث وست وثلاث وعشر وثلاث ولم يكن يوتر بأقل من.. ٢١٢/٢
- كان يوتر بثلاث ركعات يقرأ في الأولى بـ (سبح اسم ربك الأعلى) وفي الثانية.. ٣٧٤/٢
- كانت صلاة رسول الله ﷺ ثلاث عشرة ركعة - يعني بالليل -.. ٢١٧/١
- كانت صلاة رسول الله ﷺ من الليل عشر ركعات ويوتر بسجدة.. ٢١٧/١
- كانت صلاة النبي ﷺ ثلاث عشرة ركعة.. ٢١٣/١
- كانت قراءة رسول الله ﷺ بالليل قدر ما يسمعه من في الحجرة وهو في البيت.. ٢٤٠/١
- كانت قراءة النبي ﷺ بالليل يرفع طوراً ويخفض طوراً.. ٢٤١/١
- كرهت أن يكتب عليكم الوتر.. ٣١٨/٢
- كل ذلك قد كان يفعل ربما أسر بالقراءة وربما جهر.. ٢٤١/١
- كنا جلوساً مع النبي ﷺ فنظر إلى القمر ليلة أربع عشر فقال.. ٢٧/٢
- كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فقال.. ١٦/٢
- كنا مع النبي ﷺ ونحن فتيان حزاير فتعلمنا الإيمان قبل القرآن.. ٣٥/٢
- كنا نعدُّ له سواكه وظهره فيبعثه الله ما شاء أن يبعثه من الليل.. ٢٢٣/١
- كنت أبيت عند حجرة النبي ﷺ فكنت أسمعه إذا قام من الليل يقول.. ٢٠٠/١
- كنت أبيت مع رسول الله ﷺ فأتيته بوضوئه وحاجته فقال لي سل.. ٢٨٩/١
- كنت أسمع صوت النبي ﷺ وهو يقرأ وأنا نائمة على فراشي يرجع

- القرآن.. ٢٣٧/١
 كنت أسمع قراءة النبي ﷺ بالليل وأنا على عريشي.. ٢٤١/١
 كنت أصلي بسورة وهي الكهف فلم أحب أن أقطعها.. ٣٣٤/١
 كنت أنام بين يدي رسول الله ﷺ ورجلاي في قبلته فإذا سجد غمزني.. ٢٧٦/١
 كنت في بيت ميمونة فقام النبي ﷺ يصلي من الليل فقامت معه على يساره.. ٢٢٩/١

حرف اللام

- لأرمقن صلاة رسول الله ﷺ فصلى ركعتين خفيفتين ثم صلى ركعتين طويلتين.. ٢١٣/١
 الذي لا ينام حتى يوتر حازم.. ٣٤٠/٢
 لقد أعطيت الليلة خمساً ما أعطيهن أحد قبلي أما أنا فأرسلت إلى الناس عامة.. ٢٩٦/١
 لقد أنزلت عليّ الليلة سورة هي أحب إليّ مما طلعت عليه الشمس.. ٥٩٥/١
 لقد أوتي مزماراً من مزامير آل داود.. ٣٢٢/١
 لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي فسألتنني عن أشياء من بيت المقدس.. ٢٩٨/١
 لقد رأيتني مضطجعة على السرير فيجيء النبي ﷺ فيتوسط السرير فيصلني فأكره أن.. ٢٧٦/١
 لقد سألتني عن عظيم وإنه ليسير عليّ من يسره الله عليه.. ١٧٧/١
 لقد عرفت النظائر التي كان النبي ﷺ يقرن بينهن.. ٢٥١/١
 لقد كان رسول الله ﷺ يقوم فيصلني من الليل وإني لمعتضة بينه وبين القبلة.. ٢٧٦/١

- لقد نزلت على الليلة آيات ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها (إن في خلق السموات والأرض).. ٢٤٠/١
- لقيام رجل في سبيل الله ساعة أفضل من عبادة ستين سنة.. ٢٨٠/٢
- لله أشد أذنا إلى الرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة إلى قينته.. ٢٤٦/١
- لم تصنع هذا وقد غفر الله لك ما تقدم في ذنبك وما تأخر.. ٢٨٦/١
- لم يأذن الله لشيء ما أذن لنبي أن يتغنى بالقرآن.. ٢٤٣/١
- لم يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث.. ٢٦٤/١
- لما بدن رسول الله ﷺ وثقل كان أكثر صلاته جالساً.. ٢٦٤/١
- لن ينجى أحداً منكم عمله.. ٦١٥/١
- لو أذن لي لأنبأتك بها ولكن ألتبسها في التسعين والسبعين ولا تسألني بعدها.. ٢٣٠/٢
- لو رأيته وأنا أستمع لقراءتك البارحة لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود.. ٥٩٦/١
- لولا أن تترك الناس الصلاة إلا تلك الليلة لأخبرتكم.. ٢٣٠/٢
- لولا سفهاؤكم لوضعت يدي في أذني فناديت أن ليلة القدر سبع وعشرون.. ٢٢٢/٢
- ليس في الدنيا حسد إلا في اثنتين.. ١٨٠/١
- ليس للمؤمن أن يذل نفسه.. ٤٠٦/١
- ليس منا من لم يتغن بالقرآن.. ٢٤٣/١
- ليلة القدر ليلة بلجة لا حارة ولا باردة ولا يرمى فيها بنجم.. ٢٢٤/٢
- ليلة القدر ليلة السابعة أو التاسعة وعشرين وإن الملائكة تلك الليلة أكثر.. ٢١٥/٢
- ليلة القدر ليلة سبع وعشرين.. ٢٢٣/٢

ليلة القدر ليلة سمحة طلقة لا حارة ولا باردة تصبح الشمس
صبيحتها..

٢٢٤/٢

حرف الميم

ما أذن الله لشيء ما أذن للنبي أن يتغنى بالقرآن..

٥٩٦/١

ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن

٢٤٢/١

يجهر به..

٢٤٣/١

ما أذن لنبي أن يتغنى بالقرآن..

٢٢٣/١

ما أذن لنبي في الترميم في القرآن..

٢٧٣/١

ما ألقى رسول الله ﷺ السحر الأعلى في بيتي أو عندي إلا نائمًا..

٢٦٤/١

ما رأيت رسول الله ﷺ صلى في سبحته قاعداً حتى كان قبل

وفاته بعام فكان يصلى..

٢٦٥/١

ما رأيت رسول الله ﷺ يقرأ في شيء من صلاة الليل جالساً

حتى إذا كبر قرأ جالساً..

١٥١/٢

ما زال بكم الذي رأيت من صنعكم حتى خشيت أن يكتب

عليكم ولو كتب عليكم ما قعم به..

٢٧٨/١

ما صلى رسول الله ﷺ العشاء قط فدخل على إلا صلى أربع

ركعات أو ست ركعات..

٢٢٢/١

ما كان رسول الله ﷺ يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى

عشرة ركعة..

٢١٢/٢

ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد ولقد رأيتنا وما فينا إلا

نائم إلا رسول الله ﷺ..

٢٠٩/١

ما كنا نشاء أن نرى رسول الله ﷺ في الليل مصلياً إلا رأيناه

ولا نشاء أن نراه..

٢٣٤/١

ما لكم وصلاته كان يصلى وينام قدر ما صلى ثم يصلى قدر ما نام..

- ١٩٥/١ ما لي وللدنيا ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف..
 ما ملأ آدمى وعاء شراً من بطنه بحسب ابن آدم لقيمات يقمن
 صلبه.. ٤٣/٢
- ١٤٤/١ ما من امرئ تكون له صلاة بليل فيغلبه عليها نوم إلا كتب الله
 له أجر صلاته..
 ما من أيام أعظم ولا أحب إليه العمل عند الله فihin من هذه الأيام
 العشر.. ١٢٨/٢
- ١٢٧/٢ ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله عز وجل من هذه
 الأيام..
 ما من ذكر ولا أنثى إلا على رأسه جرير معقود حين يرقد.. ١٦١/١
 ما من عبد يحدث نفسه بقيام ساعة من الليل فينام عنها إلا كان
 نومه صدقة.. ١٤٥/١
- ١٦١/١ ما من مسلم ذكر ولا أنثى ينام إلا وعليه جرير معقود..
 ما من مسلم يبيت على ذكر طاهراً فيتعار من الليل فيسأل الله
 خيراً من أمر الدنيا.. ١٤٣/١
- مثل الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه كمثل السراج يضىء
 للناس ويحرق نفسه.. ٤٦٩/٢
- مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله.. ٢٧٩/٢
 مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد.. ١٧٦/١
- مثنى مثنى فإذا خفت الصبح فأوتر بواحدة.. ٣٤٢/٢
 مر رجل من أصحاب رسول الله ﷺ بشعب فيه عيينة من ماء
 عذبة فأعجبه.. ٢٧٩/٢
- مر رسول الله ﷺ على رجل يصلى على صخرة فأتى ناحية مكة
 فمكث ملياً.. ٧٩/٢

- مررت ليلة أسرى بي على موسى قائماً يصلى في قبره.. ٣٠١/١
- ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد.. ٢٥٨/١
- من أتى فراشه وهو ينوي أن يقوم يصلى من الليل فغلبته عينه حتى أصبح كتب له ما نوى.. ١٤٤/١
- من أدركه الصبح ولم يوتر فلا وتر له.. ٣٣٢/٢
- من إذا سمعته يقرأ أريت أنه يخشى الله.. ٥٩٧/١
- من أستيقظ من الليل وأيقظ امرأته فصليا ركعتين جميعا كتبنا ليلته من الذاكرين.. ١٨٤/١
- من أصبح لهم غاشاً لم يرح رائحة الجنة.. ٤٠٧/١
- من بات طاهراً باب في شعاره ملك فلا يستيقظ إلا قال الملك اللهم اغفر لعبدك.. ١٤٣/١
- من تعار من الليل فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك.. ١٤٦/١
- من حافظ على هؤلاء الصلوات المكتوبات لم يكن من الغافلين ومن قرأ.. ١٨٦/١
- من خاف أدج من أدج بلغ المنزل ألا إن سلعة الله غالية.. ١٧/٢
- من خاف أن لا يقوم من آخر الليل فليوتر أوله ومن طمع أن يقوم آخره فليوتر.. ٣٣٤/٢
- من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم يشترط له رسول الله ﷺ أنه يرجع أدخله الله الجنة.. ٢٩٤/١
- من سره أن يحب الله ورسوله فلينظر في المصحف.. ٥٩١/١
- من سره أن يقرأ القرآن رطباً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد.. ٣١٩/١
- من شاء أن يوتر بخمس ومن شاء أن يوتر بثلاث ومن شاء فليوتر بواحدة.. ٩٧/٢

- من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل ومن صلى الصبح في جماعة.. ١٥٥/١
- من صلى العشاء في جماعة كان كقيام نصف ليلة.. ٢٨١/٢
- من صلى في ليلة بمائة آية لم يكتب من الغافلين ومن صلى في ليلة بمائتي آية.. ١٨٨/١
- من صلى قائماً فهو أفضل ومن صلى قاعداً فله نصف أجر القائم.. ٩٧/٢
- من صلى من الليل فليجعل آخر صلاته وترأ قبل الصبح.. ٣٨٨/٢
- من ضمن بالمال أن ينفقه وبالليل أن يكابده فعليه بسبحان الله وبحمده.. ٢٨١/٢
- من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة.. ٢٧٩/٢
- من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين ومن قام بمائة آية كتب من القانتين.. ١٨٥/١
- من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه.. ٢١٥/٢
- من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه وما.. ٢١٥/٢
- من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه.. ١٩٧/١
- من قرأ بمائة آية في ليلة كتب له قنوت ليلة.. ١٨٥/١
- من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة.. ١٠٦/٢
- من قرأ عشر آيات في ليلة كتب له قنطار من الأجر والقنطار خير من الدنيا وما فيها.. ١٨٦/١
- من قرأ عشر آيات في ليلة لم يكتب من الغافلين.. ١٨٦/١
- من كان عنده طعام اثنین فليذهب بثالث وإن أربع فخامس أو سادس.. ٥٣/٢
- من كان ملتمسها فليلتمسها في العشر الأواخر.. ٢١٦/٢
- من كل الليل أوتر رسول الله ﷺ يوتر من أول الليل وأوسطه وآخره.. ٣٣٣/٢

- ١٤٥/٢ من مات على هذا كان من الصديقين والشهداء..
- ٢٨٤/١ من نام عن حزنه أو عن شيء منه فقرأه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر..
- ٣٩٨/٢ من نام عن وتره فليصل إذا أصبح..
- ٣٩٠/٢ من نام عن الوتر أو نسيه فليوتر إذا ذكر أو أستيقظ..
- ٣٩١/٢ من نسي الوتر أو نام عنه فليصله إذا ذكره..
- ٢٨٠/٢ موقف ساعة في سبيل الله خير من قيام ليلة القدر عند الحجر الأسود..

المعرف بالألف واللام

- ٥٩١/١ الماهر بالقرآن مع السفارة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن..
- ١٢٥/٢ المغرب وتر النهار فأوتروا صلاة الليل..
- ٤٧/١ المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف..

حرف النون

- ١٨٥/١ نصفه ، ربه ، فواق حلب ناقة..
- ٥٢/٢ نظرنا النبي ﷺ ذات ليلة حتى كان شطر الليل يبلغه فجاء فصلى لنا..
- ١٤٩/١ نعم الرجل عبد الله لو كان يصلى من الليل..
- ٤٧/١ نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ..

حرف الهاء

- ٢٥١/١ هذا كهذا الشعر إنا قد سمعنا القراءة وإني لأحفظ القرآن التي كان يقرأ..

- هذان السمع والبصر - يعني أبا بكر وعمر.. ٣١٥/١
هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين
المرسلين.. ٣١٥/١
هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر.. ٢٧/٢
هي في العشر الأواخر أو في الخامسة أو في الثالثة.. ٢١٨/٢

حرف الواو

- والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن.. ٧٣/٢
والذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما أنفق مد أحدهم.. ٣٠٩/١
والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار.. ١٣٩/١
والكفارات إسباغ الوضوء في الكريهات ونقل الأقدام إلى
الجمعات.. ١٣/٢
والله إني لأحب قريك وأحب ما يسرك.. ٢٤٠/١
والله لأرغب رسول الله ﷺ للصلاة حتى أرى فعله.. ٢١٠/١
وإني أريتها ليلة وتر وأنا أسجد صبيحتها في طين وماء.. ٢١٩/٢
وجد رسول الله ﷺ ذات ليلة شيئاً فلما أصبح قيل يا رسول الله
أثر الوجد عليك.. ٢٣١/١
وضع يده اليمنى على رأسي وأخذ بأذني اليمنى يفتلها.. ٣٢٥/١
وكان يقول إذا سلم سبحان الملك القدوس ثلاثاً ويرفع صوته
بالثالثة.. ٣٧٤/٢
وكان يكره النوم قبلها والحديث بعدها.. ٥٢/٢
ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه.. ٩٥/١
ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت إلى الأرض لأضاءت ما
بينهما.. ٢٢/٢

ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته..

٦١٥/١

المعرف بالألف واللام

الوتر بليل.. ٣٣١/٢

الوتر حق على كل مسلم فمن شاء أوتر بسبع ومن شاء أوتر

بخمسة.. ٣٦٥/٢

الوتر ركعة من آخر الليل.. ٣٣٤/٢

الوتر قبل الفجر.. ٣٨٩/٢

حرف اللام ألف

لا إله إلا الله الواحد القهار رب السموات والأرض وما بينهما

العزیز الغفار.. ٢٠١/١

لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على

كل شيء قدير.. ١٤٦/١

لا بل بقي سبع ، الشهر تسع وعشرون.. ٢٢٠/٢

لا تختصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي ولا تختصوا يوم الجمعة

بصيام.. ٨٠/٢

لا تدع قيام الليل فإن رسول الله ﷺ كان لا يدعه وكان إذا

مرض أو كسل صلى قاعداً.. ٢٦٥/١

لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع عن عمره

فيما أفناه.. ٤٦٩/٢

لا تسبوا الديك فإنه يدل على مواقيت الصلاة.. ٢٩٠/١

لا تسبوا الديك فإنه يوقظ للصلاة.. ٢٨٩/١

لا تفعل فإن مقام أحدكم في سبيل الله أفضل من صلاته سبعين

- عاماً.. ٢٧٩/٢
- لا تنافس بينكم إلا في اثنتين.. ١٨٠/١
- لا تواصلوا فأیکم أراد أن يواصل فيواصل إلى السحر.. ٢٣٥/٢
- لا توتروا بثلاث أوتروا بخمس أو سبع ولا تشبهوا بصلاة المغرب.. ٢٢٦/١
- لا توتروا بثلاث تشبهوا بالمغرب ولكن أوتروا بخمس أو سبع.. ٣٥٩/٢
- لا حسد إلا في اثنتين.. ١٨٠/١
- لا، حلوه ليصل أحدكم نشاطه فإذا فتر فليقعد.. ٤٩١/١
- لا سمر إلا لمصل أو مسافر.. ٥٠/٢
- لا وتران في ليلة.. ٣٧٩/٢
- لا يزال الله يغرس في هذا الدين غرساً يستعملهم فيه بطاعة الله.. ٣٦/٢
- لا يسألن عبادي غيري من يسألني أستجيب له.. ١٧٠/١
- لا يقولن أحدكم خبث نفسي.. ١٥٦/١
- لا يمر بآية رحمة إلا سأل ولا بآية عذاب إلا استجار.. ٢٤٩/١

حرف الياء

- يا أبا بكر مررت بك وأنت تصلي تخفض صوتك.. ٣١٣/١
- يا أبا موسى لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود.. ٢٤٧/١
- يا أبا موسى مررت بك البارحة ومعى عائشة وأنت تقرأ في بيتك.. ٣٢٣/١
- يا بن أخي والله لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ بالخندق وصلى رسول الله ﷺ من الليل.. ٢٩٤/١
- يا أم المؤمنين أنبئني عن خلق رسول الله ﷺ.. ٢٣٢/١
- يا أم المؤمنين أنبئني عن وتر رسول الله ﷺ.. ٢٢٣/١
- يا أم المؤمنين كيف كان عمل رسول الله ﷺ هل كان يخص شيئاً من الأيام.. ٧٨/٢
- يا أهل القرآن أوتروا فإن الله عز وجل وتر يحب الوتر.. ٣١٧/٢

- يأيها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة من خاف أدلج ومن أدلج..
يأيها الناس إنها كانت أينت لي ليلة القدر وإني خرجت لأخبركم
بها..
يأيها الناس عليكم بالقصد - ثلاث - فإن الله لا يمل حتى
تملوا..
يأيها الناس عليكم من الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يمل وإن
أحب الأعمال إلى الله..
يا بلال أقم الصلاة أرحنا بها..
يا رسول الله أتصنع هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما
تأخر..
يا رسول الله أئنم قبل أن توتر..
يا رسول الله أخبرني أي ليلة تبتغي فيها ليلة القدر..
يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن
النار..
يا رسول الله أرأيت إن شهدت أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله
وصليت الصلوات الخمس..
يا رسول الله أرأيت إن علمت أي ليلة ليلة القدر ما أقول فيها..
يا رسول الله إن فلاناً قام الليلة يقرأ من السحر (قل هو الله
أحد)..
يا رسول الله إن لي بادية أكون فيها وأنا أصلي فيها بحمد الله فمرني
بليلة أنزلها..
يا رسول الله أنفسنا بيد الله فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا..
يا رسول الله بأبي أنت وأمي لقد صليت الليلة صلاة ما رأيتك
صليت نحوها..
٢٩١/١
٢١٨/٢
٧٩/٢
٧٨/٢
٣٠/١
٢٨٦/١
٢١٣/١
٢٣٠/٢
١٧٧/١
١٤٥/٢
٢٢٥/٢
٧٣/٢
٢٢٠/٢
١٦٣/١
٢٥٠/١

- يا رسول الله تبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر.. ٢٤٠/١
- يا رسول الله كان مني الليلة شيء قال ما ذاك يا أبا قال نسوة دارى قلن إنا لا نقرأ القرآن.. ٢٤١/٢
- يا رسول الله كيف تأمرنا أن نصلى من الليل.. ٩٣/٢
- يا رسول الله هؤلاء ناس ليس معهم قرآن ، أبا بن كعب يقرؤهم معه يصلون بصلاته.. ١٤٧/٢
- يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله ؟ قال.. ١٢٧/٢
- يا عائشة إن عيني تنامان ولا ينام قلبي.. ٢١٣/١
- يا عائشة صوت عباد بن بشر هذا.. ٣٣٣/١
- يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها.. ٤٧/١
- يا عروة أو يا عروة ما هذا السمر إني ما رأيت رسول الله ﷺ نائماً قبل هذه الصلاة.. ٥٠/٢
- يا محمد إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك ولم أره قربك منذ ليلتين.. ٢٧٠/١
- يا نبي الله أما إني لو علمت بمكانك لحبرت لك القرآن تحبيراً.. ٣٢٣/١
- يا نبي الله لو اتخذت فراشاً أوثر من هذا.. ١٩٤/١
- يا نبي الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به.. ١٧٧/١
- يتنزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حتى يبقى ثلث الليل الآخر.. ١٦٩/١
- يرحمه الله لقد أذكرني آية كذا وكذا كنت أنسيتها من سورة كذا وكذا.. ٥٩٦/١
- يصلي أحدكم مثني مثني فإذا خشي الصبح صلى واحدة.. ٩٣/٢
- يصلي أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي أربعاً.. ٣٥١/٢

- ١٣١/١ .. يطلع الله تبارك وتعالى إلى خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر..
- ١٥٠/١ .. يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذ هو نام ثلاث عقد..
- ٢٣٦/١ .. يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا..
- ٦٩/١ .. يقول الله تبارك وتعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت..
- ينزل الله تعالى إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضي ثلث الليل الأول..
- ١٧٠/١
- ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حتى يبقى ثلث الليل الآخر..
- ١٧٠/١
- يؤم القوم أقرؤهم وإن كان أصغرهم..
- ٢٥٣/٢
- يؤمكم أكثركم قرآنًا..
- ٢٥٢/٢

ثانياً : القسم الموقوف

حرف الألف

- أبعدتكم ذنوبكم.. ٤٨/٢
أتاني آت في منامي فقال قم يا زياد إلى عبادتك من التهجد وحظك
من.. ٨٥/٢
أتنا عمرة فباتت عندنا فقمنا من الليل أصلي فجعلت أخافت
بقراءتي فقالت.. ٢٤٣/١
أتعجب مني أن أبكي فوالله إن هذا القمر ليبيكي من خشية الله.. ٧٤/٢
أتيت سلمان فقلت لأنظرون كيف صلاته فكان ينام من الليل ثلثه.. ٣٢٦/١
أحب إلي إذا دخل العشر الأواخر أن يتهجد بالليل ويجهد فيه
وينهض أهله وولده.. ٢١٣/٢
أخبرني أهل الكتب أن هذه الأمة تحب الذكر كما تحب الحمامة
وكرها.. ٥٩٣/١
أخفى القوم أعمالاً فأخفى الله تعالى لهم ما لا عين رأت.. ٧٠/١
أدركت القارئ إذا قرأ خمسين آية قالوا إنه ليخفف.. ٢٤٠/٢
أدركت القراء إذا قرءوا في رمضان يتعوذون بالله السميع العليم
من.. ٢٤٨/٢
أدركت المدينة في زمان أبان بن عثمان وعمر بن عبد العزيز يصلون
سنة وثلثين ركعة.. ١٩١/٢
أدركت الناس وهم يقومون رمضان بتسع وثلثين ركعة يوترون
منها ثلاث.. ١٨٧/٢

أدركت الناس يقومون بإحدى وأربعين ركعة يوترون منها

خمسة.. ١٨٠/٢

أذكرتهم يصلون في رمضان عشرين ركعة والوتر ثلاث ركعات.. ١٩٠/٢

إذا أدركتك صلاة الغداة ولم توتر فأوتر.. ٣٩٥/٢

إذا أنا نمت فاستيقظت ثم عدت في النوم فلا أنام الله عيني.. ٣٧٧/١

إذا أوتر الرجل من أول الليل ثم أراد أن يصلي شفع وتره بركة

ثم صلى ما بدا له.. ٣٨٤/٢

إذا أوترت من أوله فلا توتر من آخره.. ٣٨٧/٢

إذا جاء الليل فرحت وإذا جاء النهار حزنت.. ٣٩٩/١

إذا جنك الليل فلا تأمل النهار حتى تسلم ليلتك لك وتؤدي

حق الله فيها.. ٤٢١/١

إذا حدثتم عن رسول الله ﷺ فظنوا برسول الله ﷺ أهياه وأتقاه

وأهداه.. ٣٣٥/٢

إذا ختم الرجل القرآن بنهار صلت عليه الملائكة حتى يمسي وإن

فرغ منه ليلاً..

إذا رأيت الرجل ينافسك في الدنيا فنافس في الآخرة.. ٤٨/١

إذا سئم البطالون من بطالتهم فلن يسأم محبوبك من مناجاتك

وذكرك.. ٥٤٤/١

إذا شئتم أن يطيب المجلس فعليكم بذكر عمر بن الخطاب.. ٣١٣/١

إذا صلى الغداة أو طلعت الشمس فلا وتر.. ٣٩٧/٢

إذا صليت العشاء صليت بعدها خمس ركعات ثم أنام فإن قمت

صليت.. ٣٨٦/٢

إذا طلع الفجر فلا تتكلم إلا بذكر الله حتى تصلي الصبح.. ٣٨٢/١

إذا طلع الفجر فلا وتر ، كيف تستطيع أن تجعل عمل الليل في

عمل النهار.. ٣٩٠/٢

- إذا قام أحدكم من الليل فليجهر بقراءته فإنه يطرد بجهر قراءته الشياطين.. ٨٨/٢
- إذا كان مع الرجل عشر سور فليرددّها ولا يقوم في رمضان خلف الإمام.. ١٦٤/٢
- إذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم أنك محروم مكبل.. ٤٧/٢
- إذا لم يستطع المريض السجود أو مأ برأسه إيماء.. ١٠١/٢
- إذا نام الرجل وهو يريد القيام من الليل أيقظه إما سنور وإما صبي.. ٨٥/٢
- إذا نام العبد المؤمن عرج بروحه حتى تسجد تحت العرش فإن كان طاهراً.. ٥٣٥/١
- إذا نسي القنوت في الوتر سجد سجدتي السهو.. ٤٣٨/٢
- أذهب فأنت راهب العرب.. ٣٨٥/١
- أريحوا كتابكم.. ٥١/٢
- أسبح بقدر ذنبي.. ٣٢٢/١
- استقام قول القوم على أنها ليلة ثلاث وعشرين.. ٢٢١/٢
- اسكتي ويحك فيوشك أن أرقده رقدة لا أقوم منها زماناً.. ٣٧٤/١
- أسمر أول الليل ونوم آخره.. ٥١/٢
- أطب مطعمك ولا عليك أن لا تقوم بالليل وتصوم بالنهار.. ٥٠/٢
- أعط الله من بدنك في ليلك ونهارك ووف ما تقرب به إلى الله من ذلك.. ٥٣٩/١
- أعوذ بالله من ليلة صباحها إلى النار مرحباً بالموت.. ٣٢١/١
- أعوذ بالله من ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون.. ٥٠٤/١
- افترض الله قيام الليل في أول هذه السورة فقام رسول الله ﷺ

- وأصحابه حولًا.. ٨٧/١
- أفرح بالليل لمناجاة ربي وأكره النهار للقاء الخلق.. ٥٢٨/١
- أفضل الأعمال ما أكرهت عليه النفوس.. ٣١/٢
- أفي هذه الساعة التي ينزل فيها الرحمن ويستجاب فيه الدعاء تتمثل بالشعر.. ٣٥٧/١
- أكل سفيان ليلة فشبع فقال إن الحمار إذا زيد في علفه زيد في عمله.. ٣٩٩/١
- ألا إن الله يضحك إلى رجلين رجل قام في ليلة باردة من فراشه.. ١٨٨/١
- ألا تسمع ابن أم عبد يا كعب عن أدنى أهل الجنة منزلًا فكيف أعلاهم.. ٧٢/٢
- ألا رجل يقوم بعشر آيات من الليل فيصبح وقد كتب له مائة حسنة.. ٣٧٨/١
- اتمسوا في أربع وعشرين.. ٢٢١/٢
- اللهم اجعل أحب ساعات الدنيا إلينا ساعات ذكرك وعبادتك.. ٣٧٥/١
- اللهم احشر عتبة بين حواصل الطير وبطون السباع.. ٣٩١/١
- اللهم أحيني ما كانت الحياة خير لي وإذا كانت خيرًا لي فتوفني.. ٤٤٤/١
- اللهم إذا حبستني عن ثلاث فلا تدعني في الدنيا ساعة إذ حبستني.. ٣٦٨/١
- اللهم أشفني من النوم باليسير.. ٣٨١/١
- اللهم العن كفرة أهل الكتاب الذين يصدون عن سبيلك.. ٤٢٢/٢
- اللهم إن كنت أعطيت أحدًا من خلقك الصلاة في قبره فأعطيتها.. ٣٦٧/١
- اللهم إن النار قد أذهبت مني النوم.. ٣٣٧/١
- اللهم إن النار قد منعتني من النوم فاغفر لي.. ٣٥٤/١
- اللهم إن هؤلاء يغدون ويروحون ولكل حاجة وإن حاجة عامر أن

- تغفر له.. ٣٥٤/١
- اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك ولا نكفرك.. ٤٢٢/٢
- اللهم إنا نشكو إليك سهه أعلامنا ونقص علمنا واقتراب آجالنا.. ٣٧١/١
- اللهم أنت السلام ومنك السلام وأنت المؤمن تحب المؤمن.. ٣٢٣/١
- اللهم إنك أتيت عمروا مالا فإن كان إليك أن تسلب عمروا ماله ولا تعذبه.. ٣٣٥/١
- اللهم إنك عالم بحاجتي غير معلم وما أطلب إلا فكاك رقبتني من النار.. ٥٤٥/١
- اللهم إنك قد أمرت بالجهاد ورغبت فيه ولم تجعل عندي ما أتقوى به.. ٣٤٥/١
- اللهم إنه قد ضاقت علي الأرض بما رحبت فاقبضني إليك.. ٤١٧/١
- اللهم إنه ليس عندي ما أتصدق به اللهم إني أتصدق بعرضي.. ٣٤٥/١
- اللهم إني أسألك أن تحيرني من النار أو مثلي يجترى أن يسألك الجنة.. ٣٦٦/١
- اللهم إني أعتذر إليك اليوم من كل كبد جائعة وبدن عار فإنه ليس في بيتي.. ٣٥٢/١
- اللهم إني أعوذ بك من عين نوامة وبطن لا تشبع.. ٣٥١/١
- اللهم إني قد حملت نفسي ما لا أطيق من المعاصي والقبائح حتى استحققت الخسف والمسخ.. ٣٩٠/١
- اللهم تم نورك فهديت فلك الحمد وعظم حلمك فغفوت فلك الحمد.. ٤٤٠/٢
- اللهم قد نامت العيون وغارت النجوم وأنت حي قيوم اللهم طلبي للجنة بطي.. ٣٢١/١
- إلهي خلا كل حبيب بحبيبه وأنا خالية بك يا محبوب.. ٤٩٦/١

- إلهي غارت النجوم ونامت العيون وغلقت الملوك أبوابها وبابك
مفتوح.. ٤٩٨/١
- إلهي قد انقطعت أسبالي الأرضية في نصرة دينك ولم يبق إلا
الإخلاق إليك.. ٤٣٧/١
- إلهي وعزتك وجلالك ما أردت بمعصيتي مخالفتك ولقد عصيتك..
٤٢٩/١ أما أنا فأني أوتر من أول الليل فإن رزقت شيئاً من آخره صليت
ركعتين .. ٣٨٧/٢
- أما أنا فأوتر قبل أن أنام فإن رزقني الله شيئاً في القيام
صليت شفعا.. ٣٨٦/٢
- أما أنا فلو أوترت ثم قمت وعليّ ليل لم أبال أن أشفع إليها بركة..
٣٨٤/٢ أما بعد فإن هذا الشهر كتب عليكم صيامه ولم يكتب عليكم
قيامه.. ١٤٥/٢
- أما والله لقد قتلتموه صواماً قوَّاماً.. ٣١٧/١
- إمامة الغلام الذي لم يحتلم جفاء وحدث في الإسلام..
٢٥٤/٢ أمر عمر بن الخطاب أبي بن كعب وتميم الداري أن يقوموا بالناس
بإحدى عشرة ركعة.. ١٧٩/٢
- أمرني علي فكنيت إمام النساء في قيام رمضان..
٢٤٢/٢ أمنا مسروق في رمضان فقرأ في ركعة بسورة العنكبوت..
٢٤٠/٢ أن أبا هريرة كان يقوم ثلث الليل وتقوم امرأته ثلث الليل ويقوم
ابنه.. ٣٢٢/١
- أن ابن الزبير أوتر بركة في بيته.. ٣٤٣/٢
- أن ابن عمر كان ربما أوتر على راحلته وكان ربما نزل..
٣٧٢/٢ أن ابن عمر كان يحني الليل صلاة ثم يقول يا نافع هل أسحرنا..
١٣١/١ أن ابن مسعود كان يوتر حين يبقى من الليل نحو ما ذهب منه..
٣٣٦/٢

- أن ابن مسعود وأصحاب النبي ﷺ كانوا يقتنون في الوتر قبل
الركوع.. ٤٠٤/٢
- أن أبي بن كعب أم الناس في رمضان فكان لا يقت في النصف
الأول.. ٤٠٦/٢
- أن إحياء ليلة العيد أن يصلي العشاء في جماعة ويعزم أن يصلي
الصبح.. ١٣٠/٢
- إن أخاك ابن مسعود يقول من يقيم الحول يصب ليلة القدر..
٢٢٢/٢
- إن إدريس كان رجلاً خياطاً وكان يكسب فيجري كسبه فيتصدق
بثلثه.. ٣٠٦/١
- أن ارجعوا إلى بيوتكم ليكن لأهليكم فيكم نصيب.. ٥١/٢
- إن استطعت ألا يسبقك إلى الله أحد فافعل.. ٤٨/١
- إن أشرف أهل الجنة لمن ينظر إلى الله تبارك وتعالى.. ٢٨/٢
- أن الأكياس الذين يوترون أول الليل وأن الأقوياء الذين يوترون
آخر الليل.. ٣٣٦/٢
- إن الله سبحانه وتعالى يتجلى لأهل الجنة فإذا رآه أهل الجنة.. ٢٨/٢
- إن الله عز وجل خلق جنة عدن من ياقوتة حمراء ثم قال لها.. ٦١٥/١
- إن الله فرق في صبيحتها بين الحق والباطل وأذل في صبيحتها أئمة
الكفر.. ٢١١/٢
- إن الله ليدخل الجنة قومًا فيعطهم حتى يملوا وفوقهم ناس في
الدرجات العلى.. ٣٨٢/١
- إن الإمام كان يؤمهم في المكتوبة ثم يدخل الدار فيسبح ويسبحون
بصلاته.. ٢٧٧/١
- إن أوترت على دابتك فلا بأس والوتر بالأرض أحب إلي.. ٣٧٢/٢
- إن جهنم لا تدعني أنام.. ٣٥٥/١

- أن داود عليه السلام كان قد جعل الليل^(*) كله نوباً عليه وعلى أهل بيته ... ٣٠٤/١
- أن داود كان يقرأ الزبور بسبعين لحناً ويقرأ قراءة يطرب منها المحموم.. ٢٤٥/١
- أن زيد بن ثابت كان يوتر بخمس ركعات لا ينصرف فيها.. ٣٦٣/٢
- إن سورة الإخلاص (قل هو الله أحد) تعدل ثلث القرآن .. ٣٢٧/١
- أن صفوان بن محرز المازني كان إذا قام إلى تهجدته من الليل قام معه سكان داره من الجن.. ٨٨/٢
- أن عائشة رضي الله عنها كانت إذا سمعت أحداً من أهلها يتحدث بعد العشاء قالت.. ٥١/٢
- أن عائشة كانت تؤم النساء تقوم بينهن في المكتوبة.. ٢٤٤/٢
- أن عبد الله بن مسعود كان يرفع يديه في القنوت إلى صدره.. ٤١٨/٢
- أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قنت في الوتر وأن ابن مسعود كان لا يقنت في الفجر.. ٤٠٤/٢
- أن عمر جمع القراء في رمضان فأمر أخفهم أن يقرأ ثلاثين آية.. ٢٢٩/٢
- أن عمر جمع الناس على أبي بن كعب يصلي بالرجال وكان تميم الداري يصلي بالنساء.. ٢٤٢/٢
- أن عمر جمع الناس في رمضان على أبي بن كعب وعلى تميم الداري على إحدى وعشرين ركعة.. ١٩٩/٢
- إن العبد ليزنب الذنب فيحرم به قيام الليل فصيام النهار.. ٤٦/٢
- إن العرب تحب السمر فأخروا صلاة العشاء حتى لا يكون بعد سمر.. ٥١/٢
- إن العين إذا عودتها النوم اعتادت وإذا عودتها السهر اعتادت.. ٣٧٣/١
- إن كانت هذه بدعة لنعمت البدعة.. ١٧٠/٢

(*) في الأصل (الله) بدل (الليل) ولعل ما أثبتناه هو الصواب ، والله أعلم .

- ٣٦٧/١ إن للخير مفاتيح وإن ثابِتًا مفتاح من مفاتيح الخير..
- ٥٢٤/١ إن لله عبادًا أسكنهم دار السلام فأخصوا البطون عن مطاعم الحرام..
- ٥٢٤/١ إن لله عبادًا علموا الطريق إليه والوقوف غدًا بين يديه فتارت القلوب..
- ٥٢٢/١ إن لله عبادًا ملأ قلوبهم من صفاء محض محبته وهيج أرواحهم بالشوق إلى رؤيته..
- ٢٩٢/١ إن لله عبادًا يدفعون النوم مخافة أن يموتوا في منامهم..
- ٣٦٠/١ إن لله عز وجل عبادًا كمن رأى أهل الجنة في الجنة مخلدين وكمن رأى أهل النار..
- ٢٣/٢ إن من المزيّد أن تمر السحابة بأهل الجنة فتقول ماذا تريدون..
- ١٢/٢ إن الملائكة تفرح بالشتاء للمؤمن يقصر النهار فيصومه ويطول الليل فيقومه..
- ٣٨٤/١ إن منصورًا صام ستين سنة يقوم ليلها ويصوم نهارها..
- ٣٣٢/١ إن نارًا خرجت على عهد عمر رضي الله عنه فجعل تميم الداري يدفعها بردائه..
- ٣٦٣/١ إن النار لا تدع أباك أن ينام..
- ٦٠٣/١ إن هذا القرآن كائن لكم ذخراً وكائن لكم أجراً وكائن عليكم وزراً..
- ٣٠٢/١ إن هذا الليل والنهار خزانتان فانظروا ما تضعون فيهما..
- ٤٦٩/٢ إنما أخاف أن يكون أول ما يسألني عنه ربي أن يقول قد علمت فما عملت فيما علمت..
- ٣٨٤/١ إنما كان منصور يحيي الليل كله في ركعة لا يسجد فيها ولا يركع..
- إنما الليل والنهار مراحل يزها الناس مرحلة مرحلة حتى ينتهي بهم

- ذلك إلى آخر سفرهم.. ١٤٠/١
- أنه كان لا يرى بأسًا أن يؤم الرجل القوم في التطوع يقرأ في المصحف.. ٢٤٥/٢
- أنه كان يرى عبد الله بن عمر يتربع في الصلاة إذا جلس.. ١٠٣/٢
- أنه كان يقرأ بهم سُبُع القرآن في كل ليلة.. ٢٤٠/٢
- أنه كان يقرأ القرآن في ركعة ثم يوتر بها.. ٣١٦/١
- أنه كبر في القنوت حين فرغ من القراءة وحين ركع.. ٤١٦/٢
- أنه كره أن يؤم الرجل في المصحف.. ٢٤٧/٢
- إني إذا أردت أن أقوم من الليل أوترت بركعة فإذا قمت ضمنت إليها ركعة.. ٣٨٤/٢
- إني لأرجو أن يحجب الله عز وجل جهماً وأصحابه عن أفضل ثوابه الذي وعده الله.. ٢٩/٢
- إني لأستحي من الله أن أخاف شيئاً سواه.. ٣٧٩/١
- إني لأستلقي من الليل على فراشي فأتدبر القرآن وأعرض عملي على عمل أهل الجنة... ٣٦٤/١
- إني لأقرأ القرآن فأنظر فيه آية آية فيحار عقلي فيها فأعجب من حفاظ القرآن.. ٥٩٧/١
- إني لأوتر وأنا أسمع الإقامة أو بعد الفجر.. ٣٥٩/١
- إني لم أجد من العبادة شيئاً أشد من الصلاة في جوف هذا الليل.. ٣٥٩/١
- إني وجدت عيش الناس في أربع في النساء والطعام واللباس والنوم.. ٣٥٤/١
- إني لا أقدر على قيام الليل فصف لي دواء.. ٤٧/٢
- أوصيكم بتقوى الله وأوصيكم بالقرآن فإنه نور الليل المظلم.. ٥٩٢/١

- أول ما أنزل من القرآن سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار.. ٣٥/٢
 أول ما ينقص من العبادة التهجد بالليل ورفع الصوت فيها
 بالقراءة.. ٣٢٨/١
 إياك والتسوية فإنك بيومك ولست بغدك.. ٤٦٩/٢
 أيها السبع اطلب الرزق من مكان آخر.. ٣٦٥/١

المعرف بالألف واللام

- الأكياس يوترون أول الليل وذوي القوة يوترون آخر الليل.. ٣٨٦/٢

حرف الباء

- بأي مغلق وستري مسبل ولم أقرأ حزبي البارحة وما ذاك إلا بذنب
 أحدثته.. ٤٧/٢
 بتقوى الله نجا أولياء الله من سخطه وبها رافقوا أنبياءه.. ٢٨/٢
 بطول التهجد تفر عيون العابدين وبطول الظمأ تفرح قلوبهم عند
 لقاء الله.. ٣٧٧/١
 بلغنا أن إبليس تبدى ليحیی بن زكريا فقال له إني أريد أن
 أنصحك.. ٣٠٥/١
 بلغنا أن داود عليه السلام جزى أهل بيته الصلاة فلم تكن تأتي
 ساعة من ليل أو نهار.. ٣٠٤/١
 بلغني أن العبد إذا قام من الليل للتهجد ناداه ملكان طوباك سلكت
 منهاج العابدين.. ٥٢٦/١
 بلغني أن العبد إذا قام من الليل للصلاة هبطت عليه الملائكة تستمع
 لقراءته.. ٨٨/٢
 بلغني أن نوراً سطع في الجنة لم يبق موضع في الجنة إلا دخل من

٢٣/٢

ذلك النور فيه..

بينما أنا ساجد إذ ذهب بي النوم فإذا أنا بالخوراء قد ركضتني
برجلها فقالت..

٢٤/٢

حرف التاء

٥٥/٢

تدارس العلم ساعة من الليل خير من إحيائها..
تضيفت أبا هريرة سبعا فكان هو وامرأته وخادمه يقسمون الليل
ثلاثا..

٣٢٢/١

٤٦٩/٢

تعلموا تعلموا فإذا علمتم فاعملوا..

٢٥٧/٢

تنزل الرحمة عند ختم القرآن..

٢٤٤/٢

تؤم المرأة النساء في رمضان تقوم وسطهن..

حرف التاء

٣٢١/١

ثلاث من فعلهن فقد تعرض للمقت الضحك من غير عجب
والنوم من غير سهر..

٤١٩/٢

ثلاثة مما أحدث الناس اختصار السجود ورفع الأيدي في الدعاء
ورفع الصوت.

٤١٩/١

ثلاثة من أعلام العبادة حب الليل للسهر بالتهجد والخلوة وكراهة
الصبح لرؤية الناس..

١٦/٢

ثلاثة يحبه الله ويضحك إليهم ويستبشر بهم..

حرف الجيم

٢٥١/١

جاء رجل إلى ابن مسعود فقال قرأت المفصل الليلة في ركعة فقال
هكذا كهذا الشعر..

- جعل عمر بن الخطاب للناس قارئين فكان أبي بن كعب يصلي
بالرجال وكان.. ٢٤٢/٢
- جفوا والله مضاجعهم و خربوا من العمارة فروشهم وعملوا إلى
الرحيل.. ٤٢١/١
- جوع قليل وعري قليل وسهر قليل وذل قليل وبرد قليل وصبر
قليل.. ٤١٧/١

حرف الحاء

- حافظوا على هذه الصلوات الخمس فإنهن كفارات لهذه
الجراحات.. ٣٢٦/١
- جذب لنا عمر بن الخطاب الحديث بعد العتمة.. ٥١/٢
- حرمت قيام الليل خمسة أشهر بذنب أذنبته.. ٤٦/٢
- حسب الرجل من الخيبة والشر أن ينام حتى يصبح وقد بال
الشيطان في أذنه.. ١٨٧/١

المعرف بالألف واللام

- الحمد لله الذي جعل في أمتي مثلك.. ٣٣٥/١

حرف الحاء

- ختم إمامنا أحمد القرآن في ليلة بمكة مصلياً به.. ٤١٥/١
- خرج علي بن أبي طالب في أول ليلة من رمضان والقناديل تزهر
في المساجد.. ١٥٣/٢
- خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة في رمضان إلى
المسجد فإذا الناس أوزاع.. ١٥٣/٢

خلقنا كريمان من أحسن أخلاق المرء المسلم التهجد بالليل
والمداومة على السواك..

٦٩/٢

خير الرجال أو كخير البعولة من رجل لم يفتش لنا كنفًا ولم يقرب
لنا فراشًا ..

٣٢٩/١

حرف الدال

دخل سلمان على أبي الدرداء في يوم جمعة فقبل له هو قائم قال
فقال ما له قالوا إنه إذا كان ليلة الجمعة..

٨٠/٢

دخلت دار أبي موسى الأشعري فما سمعت صوتًا صبيح ولا يربط
ولا ناي أحسن من صوته..

٢٤٨/١

دواء القلب خمسة أشياء قراءة القرآن بالتدبر وخلاء البطن وقيام
الليل..

٤٢٢/١

حرف الذال

ذكرت ليلة صبيحتها تبعث القبور فتخرج من فيها وتناثر نجوم
السماء..

٣٥٧/١

ذكرنا ربنا يا أبا موسى..
ذنوبك قيدتك..

٣٢٣/١

٤٦/٢

حرف الراء

رأيت أبا الدرداء غير مرة يدخل المسجد ولم يوتر والناس في صلاة
الغداة فيوتر وراء ..

٣٩٤/٢

رأيت ابن عباس يمد بضبعيه في قنوت صلاة الغداة..
رأيت أم سلمة تؤم النساء في رمضان وهي في الصف معهن لا

٤١٨/٢

- ٢٤٣/٢ تقدمهن..
 رأيت أم سلمة زوج النبي ﷺ تسجد على وسادة من آدم من
 رمد بها..
 ١٠١/٢ رأيت أهل المدينة إذا فرغوا من أم القرآن ولا الضالين وذلك في
 ٢٤٨/٢ شهر رمضان يقولون ربنا إنا نعوذ..
 رأيت عبادة بن الصامت يزجر أناساً يصلون بعد ترويح الإمام
 ٢٥٠/٢ في رمضان فلما أبو أن يطيعوه قام إليهم..
 ٣٨١/٢ رأيت عثمان يوتر بركة ثم يقوم بعد ذلك يشفع وتره..
 رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يضرب الناس بالدرة بعد
 ٥١/٢ صلاة العشاء ويقول..
 رأيت في منامي امرأة لا تشبه نساء الدنيا فقلت من أنت ؟ قالت
 ٨٥/٢ حوراء..
 رأيت ليلة حوراء من أجمل النساء فقلت لها من أنت ؟ فقالت لمن
 ١٥/٢ يقوم الليل في الشتاء..
 ربما رأيت غصنة وعالية تقوم إحداها من الليل فتقرأ البقرة وآل
 عمران والنساء والمائدة..
 ٥٠٤/١ ركعتان مقتصدتان في تفكر خير من قيام ليلة والقلب ساه..
 ٧٢/٢ ركعتان يركعهما العبد قد استن فيهما أفضل من سبعين ركعة لم
 ٦٩/٢ يستن فيها..
 ٣١/٢ ركعة بالليل خير من عشر بالنهار..

حرف السين

- سأل رجل ابن عمر الوتر أواجب هو فقال أوتر رسول الله ﷺ
 ٣٢١/٢ والمسلمون..
 ٥٥٣

- سألت ابن عباس عن الوتر فقال.. ٣٣٥/٢
 سألت أنس بن مالك عن القنوت فقال.. ٤١٢/٢
 سألت الأوزاعي عن رفع اليدين في قنوت الوتر فقال.. ٤١٩/٢
 سألت سفيان عن الصلاة بين المغرب والعشاء أمن صلاة الليل فقال لي نعم.. ١١٣/٢
 سألت عائشة بكم كان رسول الله ﷺ يوتر قالت.. ٣٥١/٢
 سألت عائشة عن عمل رسول الله ﷺ فقالت .. ٢٠٩/١
 سألت عائشة متى توترين قالت.. ٣٩٣/٢
 سبحان الله رجل يطلب العلم لا يكون له ورد من الليل.. ٤١٥/١
 سبحانك إلهي إذا ذكرت خطيئتي ضاقت علي الأرض برحبها وإذا ذكرت رحمتك.. ٥٦٣/١
 سفر الآخرة طويل فيحتاج إلى قطعه بسير الليل.. ٦١٦/١
 سميت ليلة القدر لأنه نزل فيها كتاب ذو قدر على لسان ملك ذي قدر على رسول ذي قدر.. ٢١٤/٢
 سئل الحسن أي القيام أفضل قال جوف الليل الغابر إذا نام من قام من أوله.. ٩٠/٢
 سئل عن الوتر أواجب هو ؟ قال أما كالفريضة فلا.. ٣١٩/٢

المعرف بالألف واللام

- السلامة من الرياء والنفاق في العلماء والقراء أعز من الكبريت الأحمر.. ٦٤/٢

حرف الشين

- شر حالات المؤمن أن يكون نائمًا وخير حالات الفاجر أن يكون نائمًا .. ٥٢١/١

المعرف بالألف واللام

١٢/٢

الشتاء غنيمة العابدين..

حرف الصاد

صحبت عمر رضي الله عنه ستة أشهر فكان يقنت في الوتر.. ٤٠٤/٢
صحبته وكيماً في السفر والحضر وكان يصوم الدهر ويختم القرآن

كل ليلة.. ٤١١/١

صلى سعيد بن المسيب الغداة بوضوء العتمة خمسين سنة وكان
يسرد الصوم.. ٣٥٣/١

صليت خلف عمر الصبح فقنت بعد الركوع فسمعته يقول.. ٤٢٢/٢
صليت خلف عمر وعلي وأبي موسى ففقتوا في صلاة الصبح قبل
الركوع.. ٤١٣/٢

صلوا ولو ركعتين في جوف الليل فإن الصلاة في جوف الليل
تخط الأوزار.. ٨٤/٢

صلاة الأوابين الخلوة التي بين المغرب والعشاء.. ١١٦/٢
صيامها وقيامها أفضل من صيام ألف شهر وقيامه ليس فيها ليلة
القدر.. ٢١٥/٢

المعرف بالألف واللام

الصوم في شدة الحر أيام الصيف وقتل الأعداء بالسيف والصبر
على المصيبة.. ١٣/٢

حرف الضاد

ضمن الله لمن قرأ القرآن واتبع ما فيه هداه الله من الضلالة ووقاه
سوء الحساب..

٥٩٢/١

حرف الطاء

طلب العلم أفضل من الصلاة النافلة..
طوبى لعبد أصبحت العبادة حرفته والفقر منيته والعزلة شهوته..

١٢٢/٢

٤٢٠/١

حرف العين

عاملوا الله على قدر نعمه عليكم وإحسانه إليكم فإن لم تطيقوا
فعلى قدر ستره..

٥١٢/١

عجبت لعين تنام وقد عرفت طول الرقاد في ظلم القبور ..

٤٩٢/١

عجبت من الجنة كيف ينام طالبها وعجبت من النار كيف
ينام هاربها..

٣٥٧/١

عشرون سورة من أول المفصل على تأليف ابن مسعود آخرهن
الحواميم حم الدخان ..

٢٥١/١

عشنا برهة من الدهر وإن ألدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن..

٣٥/٢

علم الحديث ذكر لا يحبه ذكران الرجال ولا يكرهن إلا
مؤنثوهم..

٣٩٨/١

عليك بأربع ليال من السنة فإن الله يفرغ فيهن الرحمة إفراغًا أول
ليلة من رجب..

١٢١/٢

- عليكم بالقرآن عليكم بالسنة عليكم بالصلاة احفظ لسانك
 ٣٠٢/٢ واخف مكانك وعالج بالليل..
 عليكم بالقرآن فإنه فهم العقل ونور الحكمة وأحدث الكتب
 ٥٩٢/١ بالرحمن..
 ٤٥/٢ عليكم بقلة الأكل تملكوا قيام الليل..

المعرف بالألف واللام

- العبادة على العارفين أحسن من التيجان على رؤوس الملوك..
 ٤٢٢/١ العلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل..
 ٤٦٩/٢

حرف الفاء

- فضل صلاة الليل على صلاة النهار كفضل صدقة السر على صدقة
 ٣١/٢ العلانية..
 ٦٠٣/١ فضل القرآن على الكلام كفضل الله على عباده..

حرف القاف

- قالت المرأة التي نزل عليها عامر بن عبد قيس ما للناس ينامون
 ٣٥٥/١ وأنت لا تنام قال..
 قراء القرآن ثلاثة أصناف صنف اتخذوه بضاعة وصنف أقاموا
 ٣٦٢/١ حروفه وضيعوا..
 ١٨٨/١ قلت لأبي ذر رضي الله عنه أي قيام الليل أفضل قال..
 ١١٢/٢ قلت لعائشة رضي الله عنها بكم كان رسول الله ﷺ يوتر قالت..

- قلت للحسن أتؤم المرأة النساء قال نعم.. ٢٤٤/٢
 قلت للضحاك أرأيت النفساء والحائض والمسافر والنائم لهم في ليلة
 القدر نصيب.. ٢٣٣/٢
 قوموا لعل الله يرزقكم صلاة.. ٥١/٢
 قومي لعبادة ربك والله لأزحفن بك زحفاً حتى يكون الكلال
 منك لا مني.. ٣٥٨/١
 قومي يا مأوى كل سوء فوالله ما رضيتك لله ساعة قط.. ٣٩٤/١
 قيدتكم خطاياكم إنما يؤهل الملوك للخلوة بهم من يصدق في
 ودادهم.. ٤٨/٢
 قيل لابن مسعود رضي الله عنه ما نستطيع قيام الليل ؟ قال.. ٤٨/٢
 قيل للحسن ما بال المتجهدين بالليل من أحسن الناس وجوها ؟
 قال.. ٢٨٨/٢

المعرف بالألف واللام

- القرآن حجيج. يوم القيامة فلكم أو عليكم.. ٦٠٣/١

حرف الكاف

- كابدت الصلاة عشرين سنة وتنعمت بها عشرين سنة.. ٣٦٨/١
 كان ابن الزبير لا ينام بالليل وكان يقرأ القرآن في ليلة وكان يحبي
 الدهر أجمع.. ٣٤١/١
 كان ابن عمر إذا أوتر أول الليل ثم قام يصلي يشفع وتره الأول
 بركعة ثم يصلي بوتر .. ٣٨٤/٢
 كان ابن عمر إذا فاتته صلاة العشاء جماعة أحياء بقية ليله.. ٣٢٨/١
 كان ابن عمر يصلي بالليل فيمر بالآية فيها ذكر الجنة فيقف

- فيسأل الله الجنة.. ٧٤/٢
- كان أبو حنيفة يسمى التودد لكثرة صلاته.. ٣٩٥/١
- كان أبو الدرداء إذا فرغ من صلاة الليل يدعو لإخوانه يقول.. ٤٣٩/٢
- كان أبي بن كعب رضي الله عنه يصلي في رمضان بالمدينة عشرين ركعة ويوتر.. ٢٠٢/٢
- كان أبي يوتر أول الليل فإذا قام شفع.. ٣٨٤/٢
- كان أنس إذا ختم القرآن جمع ولده وأهل بيته فدعا لهم.. ٢٥٧/٢
- كان أهل المدينة إذا دخل رمضان يبدؤون في أول ليلة به (إنا فتحنا لك فتحًا مبينًا) .. ٢٤٩/٢
- كان الأوزاعي يحكي الليل صلاة وقرآنا وبكاء.. ٣٩٤/١
- كان تميم الداري إذا قام من الليل للتهجد اغتلف بالغالية واشترى حلة بألف.. ٦٦/٢
- كان داود النبي عليه السلام يقول في مناجاته.. ٥٦٣/١
- كان الرجل يكون عنده زواره فيقوم من الليل يصلي لا يعلم به زواره.. ٣١/٢
- كان سعيد بن جبير إذا دخل العشر اجتهد اجتهدًا حتى ما يكاد يقدر عليه.. ١٢٨/٢
- كان شعبة يصوم الدهر كله لا يرى عليه.. ٤١٢/١
- كان الشافعي كالشمس للدنيا وكالعافية للناس فانظر هل هذين من خلف.. ٤١٣/١
- كان صفوان بن سليم يصلي - يعني بالليل - في الشتاء في السطح وفي الصيف في بطن البيت.. ١٤/٢
- كان طعام يحيى بن زكريا عليهما السلام العشب وإن كان ليكي من خشية الله ما لو كان القار.. ٣٠٥/١

- كان طعام يحيى الجراد وقلوب الشجر وكان يقول من أنعم منك
يا يحيى.. ٣٠٥/١
- كان عبد الله بن عمر يوتر على البعير يومىء برأسه.. ٣٧٢/٢
- كان عبد الله يصلي من دابته من الليل وهو مسافر ما يبالي حيثما
كان وجهه.. ٢٧٢/١
- كان عثمان رضي الله عنه يصوم النهار ويقوم الليل إلا من هجعة
من أوله.. ٣١٦/١
- كان عروة يقرأ ربع القرآن كل يوم في المصحف ويقوم به ليله.. ٣٦٤/١
- كان عفيفاً في الإسلام قارئاً للقرآن أبوه الزبير وأمه أسماء وجده
أبو بكر.. ٣٤١/١
- كان عمر رضي الله عنه يجذب لنا السمر بعد صلاة النوم.. ٥١/٢
- كان عمر رضي الله عنه يمر بالآية من ورده بالليل فيكي حتى
يسقط ويبقى في البيت حتى يعاد.. ٦٠٥/١
- كان عمر يقنت بنا في صلاة الغداة حتى يسمع صوته من وراء
المسجد.. ٤٣٣/٢
- كان عمر يُنش الناس بدرته بعد العتمة يقول.. ٥١/٢
- كان عيسى عليه السلام يقول إن هذا الليل والنهار خزانتان فانظروا
ما تضعون فيهما.. ١٤٠/١
- كان القارئ يقرأ في رمضان في زمن عمر بن الخطاب في كل
ركعتين بخمسين آية.. ٢٣٩/٢
- كان قتادة يختم القرآن في كل سبع ليال مرة فإذا دخل رمضان
ختم في كل ثلاث.. ٢١٣/٢
- كان قيم لبني إسرائيل يقوم عليهم إذا أفطروا فيقول لا تأكلوا
كثيراً.. ٤٤/٢

- ٢٠٢/٢ كان القيام على عهد عمر بثلاث وعشرين ركعة..
- ٣٥٨/١ كان لأبي مسلم سوط يعلقه في مسجده فإذا كان السحر ونعس أو ملَّ أخذ السوط وضرب به..
- ١٤٣/٢ كان من دعائهم اللهم سلمني إلى رمضان وسلم لي رمضان وتسلمه مني متقبلاً..
- ٣٥٩/١ كان وعظه يبكي القلوب ووعظ غيره لا يبكي العيون..
- ٤١٣/١ كان يحيى يختم القرآن في كل يوم وليلة..
- ٤٢١/١ كان يصلي الليل فإذا غلبه النوم ألقى بنفسه في البحر وقال أسبح الله مع الحيتان..
- ٤٤/٢ كان يقال الجائع الظمآن أفهم للموعظة وقلبه إلى الرقة أسرع..
- ٤٩٠/١ كانت عائشة تصوم الدهر..
- ٢٢١/٢ كانت عائشة توقظنا ليلة ثلاث وعشرين من رمضان..
- ٥٢٧/١ كانوا يرون السباحة صيام النهار وقيام الليل..
- ٢٣٧/١ كانوا يستحبون إذا قام الرجل من الليل أن يمد صوته بالآية من القرآن..
- ٥٢/٢ كانوا يستحبون إذا وتر الرجل أن ينام..
- ١١٦/٢ كانوا يستحبون أربع ركعات بعد المغرب..
- ٢١٣/٢ كانوا يعظمون ثلاث عشرات العشر الأول من المحرم والعشر الأول من ذي الحجة..
- ٢٤٦/٢ كانوا يكرهون أن يؤم الرجل في المصحف كراهية أن يتشبهوا بأهل الكتاب..
- ٤٠٧/٢ كانوا يلعنون الكفرة في النصف..
- ٢٤٤/٢ كتبت إلى نافع أسأله عن المرأة تؤم النساء فكتب إن المرأة لا تؤم النساء..

- كفى بالله حجبًا وبالقرآن مؤنسًا وبالموت واعظًا اتخذ الله صاحبًا
ودع الناس جانبًا... ٥٩٣/١
- كنا نأخذ الصبيان من الكتاب ونقدمهم يصلون لنا شهر رمضان
فنعمل بهم.. ٢٥٢/٢
- كنا نزولًا مع محمد بن سيرين في داره فكنا نسمع بكاءه بالليل
وضحكته بالنهار.. ٣٦٦/١
- كنا نعد من أعظم الذنب أن يتعلم الرجل القرآن ثم ينام لا يقرأ
منه شيئاً.. ٣٥٦/١
- كنا نقوم في زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه بإحدى عشرة
ركعة.. ١٨٠/٢
- كنا ننصرف في رمضان من القيام فتستعجل الخدم بالطعام مخافة
الفجر.. ٢٣٩/٢
- كنت أرى أحمد بن حنبل يحبي الليل وهو غلام.. ٤١٤/١
- كنت أصلي زمن الحجاج وما خلفي إلا امرأة.. ٢٤٢/٢
- كنت أقوم للناس في زمان عبد الله بن الزبير فكنا نقرأ بخمسين
آية في كل ركعة.. ٢٤٠/٢
- كنت ترى حامل القرآن في خمسين رجلًا فتعرفه قد مصعه
القرآن.. ٣٧٦/١
- كنت مع عبد الله بن عمر بمكة والسماء مغيمة فخشى عبد الله
الصبح فأوتر بواحدة ثم.. ٣٧٨/٢

حرف اللام

- لأعبدن الله في الأرض كما تعبداه الملائكة في السماء.. ٣٥١/١
- لأن أبيت نائمًا وأصبح نادمًا أحب إلي من أن أبيت قائمًا وأصبح

- معجباً .. ٦٤/٢
- لأن أدفع دمعة من خشية الله أحب إلي من أن أتصدق بألف دينار.. ٧٤/٢
- لأن أقرأ إذا زلزلت الأرض والقارة أرددهما وأفكر فيهما أحب إلي من أن.. ٧٢/٢
- لأن أنام قبل العتمة أحب من أن ألغو بعدها.. ٥١/٢
- لأن يدنو الرجل من جيفة منتنة خير له من أن يدنو إلى هؤلاء يعني السلطان.. ٤٠٥/١
- لأنهم خلوا بالرحمن فألبسهم من نوره.. ٢٨٨/٢
- الذين ينقضون وترهم هم الذين يلعبون بصلاتهم.. ٣٧٦/٢
- لقد أدركت رجالاً كان الرجل يكون رأسه مع رأس امرأته على وسادة واحدة قد بل ما تحت.. ٣٧٠/١
- لقد قتلتموه وإنه ليحيي الليل كله بالقرآن في ركعة .. ٣١٧/١
- لم أر أحداً من الناس أقرأ من ابن المبارك ولا أحسن قراءة ولا أكثر صلاة منه.. ٤٠٨/١
- لم يجالس هذا القرآن أحد إلا قام بزيادة أو نقصان.. ٥٩٢/١
- لم يزل يبلغنا أن الغلمان يصلون بالناس إذا عقلوا الصلاة.. ٢٥٣/٢
- لم يزل يهوى قلبي فيما وصف الله في جنته من لباسها وأزواجها ونعيمها ولذاتها .. ٣٣٨/١
- لم يكن ترفع الأيدي في لإيتار في رمضان.. ٤١٨/٢
- لما أصاب داود الخطيئة خر ساجداً أربعين ليلة فقيل له يا داود ارفع رأسك.. ٣٠٣/١
- لمثل هذا كنا نخبك يا أبا رقية.. ٣٣٣/١
- لن أتوقف عن قتالك وقومك حتى تغادروا بلادي أو أفارق حياتي.. ٤٣٩/١

- لو استطعت ألا أنام لم أتم مخافة أن ينزل العذاب وأنا نائم .. ٣٧١/١
- لو أعلم أن الصلاة أفضل من الحديث ما حدثت .. ١٢١/٢
- لو ظهرت قلوبكم ما شيعتم من كلام ربكم .. ٥٩١/١
- لو علم العابدون في الدنيا أنهم لا يرون ربهم في الجنة لذابت أنفسهم في الدنيا .. ٢٨/٢
- لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من السرور والنعم إذا لجالدونا على ما نحن فيه .. ٤٠٤/١
- لو عوض الله أهل الليل من ثواب أعمالهم ما يجدونه من اللذة لكان ذلك أكثر من ثواب أعمالهم .. ٥٩/٢
- لو كنت مسبحاً في السفر لأتممت .. ٣٧٣/٢
- لولا ثلاث ظمأً الهواجر وقيام الليل الشتاء ولذاذة التهجد بكتاب الله .. ١٢/٢
- لولا ثلاث لما أحببت البقاء لولا أن أحمل على جياذ الخيل في سبيل الله .. ٣١٤/١
- لولا ثلاث ما باليت أن أكون يعسوباً ظمأً الهواجر وطول ليل الشتاء .. ٤٠٣/١
- لولا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا .. ٥١٩/١
- ليس للوتر فضل على سائر التطوع .. ٣٢١/٢
- ليس من بني آدم أحب إلى شيطانه من الأكل والنوم .. ٤٤/٢
- ليلة الفطر كليلة من ليالي العشر الأواخر - يعني في فضلها .. ١٣٠/٢

المعرف بالألف واللام

- الليل طويل فلا تقصره بتمامك والإسلام نقي فلا تدنسه بآثامك .. ١١/٢

حرف الميم

ما أبكي جزعاً من الموت ولا حرصاً على الدنيا وإنما أبكي على

- ظماً الهواجر.. ١٢/٢
- ما آسى على شيء من الدنيا إلا ظماً الهواجر ومكابدة الليل.. ٣٢٨/١
- ما أقول لكم إن أحداً طلب الحديث يريد وجه الله تعالى إلا هشام
الدستوائي.. ٣٩٢/١
- ما ألوت أن أضع قدمي حيث وضع رسول الله ﷺ قدميه وأنا
أقرأ بما قرأ به.. ٣٤٠/٢
- ما بت ليلة إلا رأيت رسول الله ﷺ.. ٣٩٨/١
- ما بعث الله نبياً إلا حسن الوجه والصوت.. ٢٤٤/١
- ما بقي في أيدينا بقية غير هذا القرآن فاتخذوه إماماً وائتمنوه على
أنفسكم.. ٦٠٤/١
- ما بقي من لذات الدنيا إلا ثلاث قيام الليل ولقاء الإخوان والصلاة
في جماعة.. ٥٩/٢
- ما بلغني عن أحد من أصحاب النبي ﷺ من العبادة ما بلغني
عن تميم الداري.. ٣٣٢/١
- ما بين المغرب والعشاء صلاة الغفلة.. ١١٧/٢
- ما بينك وبين صلاة الغداة وتر متى أوترت فحسن.. ٣٩٣/٢
- ما تلهذ المتلهذون بمثل الخلوة بمناجاة الله عز وجل.. ٣٦٦/١
- ما حسدت أحداً على شيء إلا أن يكون رجلاً يقوم الليل فإني
أحب أن أرزق.. ٤٠٢/١
- ما خلفت أحداً أحب أن ألقى الله بمثل عمله منك يا عمر.. ٣١٥/١
- ما رأيت أحداً أخوف على نفسه ولا أرجى للناس من الفضيل.. ٤٠٥/١
- ما رأيت أحداً الخوف أظهر على وجهه والخشوع من الحسن بن
صالح.. ٤٠١/١

- ٤١٢/١ ما رأيت في الفقهاء مثل شعبة أييس ولا أمعن في العبادة منه..
- ٣٨٥/١ ما رأيت الليل على أحد من الناس أخف منه على أبي حيان التيمي..
- ٣٥٤/١ ما رأيت مثل الجنة نام طالبها ولا مثل النار نام هاربها..
- ٣٧٧/٢ ما زال الناس يقرءون بالمعوذات في الوتر وأنا أقرأ بها في الوتر..
- ما زالوا يفعلون ذلك منذ كان الإسلام كان خيارنا يقرءون في المصاحف ...
- ٢٤٥/٢
- ٢٩٢/١ ما سمعنا مناشدا ينشد ضالة أشد مناشدة من محمد لربه يوم بدر..
- ٣٦٨/١ ما شيء أجده في قلبي ألد عندي من قيام الليل..
- ٤٠٤/١ ما صليت صلاة قط إلا استغفرت الله من تقصيري فيها..
- ٣٥٩/١ ما عمل عملاً بعد الجهاد في سبيل الله أفضل من ناشئة الليل..
- ما من ليلة بعد ليلة القدر أفضل من ليلة النصف من شعبان ينزل الله تبارك وتعالى..
- ١٣٣/٢ ما من يوم أخرجه الله إلى أهل الدنيا إلا ينادي ابن آدم اغتنمني
- ١٤٠/١ لعله لا ليلة لك بعدي..
- ما نظر الله سبحانه إلى الجنة قط إلا قال طيبي لأهلها فزادت ضعفاً على ما كانت..
- ٢٨/٢
- ٤٩٠/١ ماتت حفصة حتى ما تفطر..
- ماذا يصنع أعدائي بي أنا جنتي وبستاني في صدري أينما رحمت فهي معي..
- ٤٢٦/١ مثل علم لا يعمل به كمثل كنز لا ينفق منه في سبيل الله عز وجل..
- ٤٦٩/٢
- ١٢/٢ مرحباً بالشتاء تنزل فيه البركة ويطول فيه الليل للقيام..
- من أحب أن يهون الله عليه طول الوقوف يوم القيامة فليره الله في ظلمة الليل ساجداً ..
- ١٢٤/١

- من أحب القرآن أحب الله ورسوله.. ٥٩٢/١
 من أحسن في ليله كُفي في نهاره ومن أحسن في نهاره كُفي في ليله.. ٤٧/٢
 من أحيا ليلة في ذكر الله أصبح كيوم ولدته أمه.. ٣٨٥/١
 من أدام على أربع ركعات بعد المغرب كان كمن تعقب غزوة بعد غزوة.. ١١٦/٢
 من استطاع أن يصلي مع الإمام ثم يصلي إذا روح الإمام بما معه من القرآن.. ١٦٤/٢
 من أطال القيام في صلاة الليل هون الله عليه طول القيام يوم القيامة.. ٣٩٤/١
 من أكل الحلال أطاع الله شاء أم أبى ومن أكل الحرام عصى الله شاء أم أبى.. ٣٨/٢
 من ترك الوتر حتى يصلي الغداة فلا يقض.. ٣٩٥/٢
 من تعبد لله ليلة حيث لا يراه أحد يعرفه خرج من ذنوبه كما يخرج من ليلته.. ٣٩٠/١
 من جاء الموت وهو يطلب العلم لم يكن بينه وبين الأنبياء في الجنة إلا درجة.. ١٢٢/٢
 من سره أن ينظر إلى هدى رسول الله ﷺ فلينظر إلى هدى عمرو بن الأسود.. ٣٦٧/١
 من شهد العشاء ليلة القدر - يعني في جماعة - فقد أخذ بحظه منها.. ٢٢٣/٢
 من صلى ركعتين أو أكثر بعد صلاة العشاء فقد بات لله ساجدًا أو قائمًا.. ٧٩/١
 من صلى المغرب والعشاء في مسجد جماعة في رمضان فقد أصاب من ليلة القدر.. ٢٢٣/٢

- من عجز بالليل فإن له في النهار مستعتب ومن عجز في النهار كان
له في الليل مستعتب.. ٣٥٩/١
- من فاتته الوتر حتى يصبح فليوتر حين يذكر.. ٤٠٢/٢
- من قال في قيام الليل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله
والله أكبر.. ١٤٨/١
- من قرأ البقرة في ليلة توج تاجًا في الجنة.. ٣٥٨/١
- من قرأ في ليلة مائة آية إلى ألف آية أصبح وله قنطار من الثواب.. ٣٧٤/١
- من قوى على بطنه قوى على دينه ومن قوى على بطنه قوى على
الأخلاق الصالحة.. ٤٤/٢
- من كانت الدنيا أكبر همه طال غداً في القبر غمه ومن خاف الوعيد
ها في الدنيا.. ٤١٠/١
- من نافسك في دينك فنافسه ومن نافسك في دنياك فآلقها في
نحره.. ٤٨/١
- من يدلني على رجل بكاء بالليل بسام بالنهار.. ٣٦٧/١
- من يقيم الحول يُصيب ليلة القدر.. ٢٣١/٢

حرف النون

- ناشئة الليل ما بين المغرب والعشاء.. ٩٧/١
- نجد هذه الليلة في الكتب حطوطاً تحط الذنوب.. ٢١٥/٢
- نعم زمان المؤمن الشتاء ليله طويل يقومه ونهاره قصير يصومه.. ١٢/٢
- نعم كل من تقبل الله عمله سيعطيه نصيبه من ليلة القدر.. ٢٣٣/٢
- نعمت البدعة هذه والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون -
يريد آخر الليل.. ١٥٣/٢
- نور الله لك يا ابن الخطاب في قبرك كما نورت مساجد الله

بالقرآن..

١٥٣/٢

نوم أول النهار حق ووسطه خلق وآخره خرق..

٤٦/٢

حرف الهاء

هذا كهذ الشعر إن أقوامًا يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم ولكن

٢٥١/١

إذا..

١٣٢/٢

هل كان رسول الله ﷺ يعلم ليلة القدر..

١٤/٢

هم البريئة أيديهم الطاهرة قلوبهم الذين يتحابون لجلالي..

٢١٥/٢

هي لأمة محمد ﷺ ما بقي منهم اثنان..

حرف الواو

٤٢٧/١

والله إن ملكك وملك المغول لا يساوي عندي فلسًا ..

والله لركعة أصليها في جوف الليل في السر أحب إلي من أن أصلي

٣٣٢/١

الليل كله..

والله ما كان مسروق يصبح من ليلة من الليالي إلا وساقاه منتفختان

٣٥٥/١

من طول القيام..

والله ما نكحتها رغبة في مال ولا ولد ولكني أحببت أن تخبرني

٣١٣/١

عن ليل عمر..

وددت أني أبكي حتى تنفذ دموعي ثم أبكى الدماء حتى لا تبقى

٥٠١/١

في جسدي جارحة..

٣٦٤/١

وقعت في رجل عروة الأكلة ولم يدع تلك الليلة ورده..

ووالله لولا محبتي لمباشرة السهر بصفحة وجهي وافتراش الجبهة

٣٧١/١

لك يا سيدي..

ويلي من يوم يكون الناس فيه كالفراش المبثوث وتكون الجبال

٣٨٨/١

كالهين المنفوش..

المعرف بالألف واللام

- الوتر ثلاث كوتر النهار المغرب.. ٣٤٦/٢
 الوتر ثلاثة من شاء أوتر أول الليل فكفاه ذاك.. ٣٨٧/٢
 الوتر سبع أو خمس وإني لأكره أن تكون ثلاثا بتر.. ٣٦٠/٢
 الوتر سبع أو خمس ولا أقل من ثلاث.. ٣٥٧/٢
 الوتر سبع ولا أقل من خمس.. ٣٦٣/٢
 الوتر عند الفجر.. ٣٣٧/٢
 الوتر ليس يحتم كالصلاة ولكنه سنة فلا تدعوه.. ٣١٩/٢
 الوتر ليس يحتم كهية الصلاة ولكنه سنة سنها رسول الله ﷺ.. ٣١٩/٢
 الوتر ليس بفريضة ولكنه سنة.. ٣٢٢/٢
 الوتر ما بين الصلاتين.. ٣٩٣/٢
 الوتر لا يقضى ولا ينبغي تركه وهو من أشرف التطوع.. ٣٩٧/٢

حرف اللام ألف

- لا أعلم القنوت إلا قراءة القرآن وطول القيام.. ١٢٤/١
 لا ألفين أحدم جيفة ليل قطرب نهار.. ٣٢٠/١
 لا بأس أن يؤم الرجال النساء ليس معهن رجل.. ٢٤٢/٢
 لا بأس أن يؤم الرجل النساء في رمضان.. ٢٤٢/٢
 لا بأس بإمامة الغلام الذي لم يحتلم في رمضان إذا أحسن الصلاة.. ٢٥٣/٢
 لا بأس بالسمر في الفقه.. ٥٥/٢
 لا بد من قيام ولو قدر حلب شاة.. ٣٦٦/١
 لا تحدث إلا من كتاب.. ٤١٦/١
 لا تشبه التطوع بالفريضة أوتر بركعة أو بخمس أو بسبع.. ٣٦٠/٢

- لا تعصه بالنهار وهو يقيمك بين يديه في الليل.. ٤٧/٢
- لا تقتد بسفيان في كثرة الأكل واقتد به في كثرة عبادته.. ٤٥/٢
- لا تهذوا القرآن هذ الشعر ولا تنثروه نثر الدقل قفوا عند عجائبه.. ٩٣/١
- لا خير في عبادة ليس فيها تفقه ولا خير في فقه ليس فيه تفهم.. ٧٢/٢
- لا سمر إلا لثلاثة مسافر أو متعبد أو عرس.. ٥١/٢
- لا سمر بعد العشاء الآخرة إلا لأحد رجلين مصل أو مسافر.. ٥٠/٢
- لا قنوت في السنة كلها إلا في النصف الأخير من رمضان.. ٤٠٧/٢
- لا نرى أن يترك أحد الوتر متعمداً فإن فعل رأينا أن قد ترك.. ٣٢١/٢
- لا وتر بعد صلاة الصبح.. ٣٩٧/٢
- لا يفوت أحداً صلاة جماعة إلا بذنب.. ٤٧/٢
- لا ينبغي للمرأة أن تؤم أحداً.. ٢٤٤/٢
- لا يؤم الصبي حتى يحتلم.. ٢٥٣/٢
- لا يؤم الصبي في رمضان ولا غيره.. ٢٥٣/٢
- لا يؤم الصبي في المكتوبة حتى يحتلم.. ٢٥٣/٢
- لا يؤم الغلام إذا لم يحتلم في المكتوبة ولا بأس أن يؤم في رمضان.. ٢٥٣/٢
- لا يؤم الغلام حتى يحتلم.. ٢٥٣/٢

حرف الياء

- يا أبا سعيد إني أبيت معافى وأحب قيام الليل وأعد طهوري فما
بالي لا أقوم.. ٤٦/٢
- يا أبا عمران أي شيء أحب إليك أصلي أو أكتب الحديث فقال.. ١٢١/٢
- يا أبا يزيد لو رآك رسول الله ﷺ لأحبك وما رأيتك إلا ذكرت
المحبتين.. ٣٦٣/١
- يا أبت إنما أنا عبد أعمل في فكاك رقبتني فدعني أعمل في فكاك

- ٣٧٩/١ رقبتي..
- ٥١/٢ يابن أختي أرح كاتبك..
- ٧٥/٢ يابن آدم إذا هانت عليك صلاتك فما الذي يعز عليك..
- ١٤٠/١ يابن آدم اليوم ضيفك والضيف مرتحل يحمذك أو يذمك وكذلك ليلتك..
- ٣٧٦/١ يا أماء وما يؤمنني أن يكون الله قد اطلع علي وأنا في بعض ذنوبي فمقتني فقال..
- ٣٩٣/١ يا أهل الدار انتهوا فما هذه دار نوم عن قرب يأكلكم الدود..
- ١٢/٢ يا أهل القرآن قد طال الليل لصلاتكم وقصر النهار لصومكم فإن أعيامكم الليل..
- ٣٢٨/١ يأيها الناس إني لكم ناصح إني عليكم شفيق صلوا في ظلمة الليل لوحشة القبور..
- ١٣/٢ يا بني عليك بخصال الإيمان..
- ٣٨٥/١ يا بني ليست النائحة المستأجرة كالنايحة الثكلي..
- ٤٤/٢ يا بني لا تكثر النوم فيفقرك يوم يحتاج الناس إلى أعمالهم..
- ٥٤٦/١ يا حُسن عين بكت في جوف الليل من خشية الله عز وجل..
- ٤٠٨/١ يا حسين ينزل الله تعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا فيقول الرب كذب من ادعى محبتي..
- ٥٠٦/١ يا حماد رد عافاك الله دنائرك إلى الموضع الذي أخرجتها منه فإننا رفعنا حوائجنا إلى..
- ٣٠٣/١ يا داود ما أدري إلا أن العرش يهتز من السحر..
- ٤٠٢/١ يا سواد ليلة لا تضيء يا بعد سفر لا ينقضى ويا خلوتك بي..
- ٣٥٢/١ يا عجباً ممن يعلم أن الجنة تزين فوقه وأن النار تسعر تحته كيف ينام..

- يا عطاء إن في الجنة حوراء يتباهى أهل الجنة بحسنها لولا أن الله تعالى كتب على.. ٢٣/٢
- يا معشر الشباب خذوا من أنفسكم وأنتم شباب فإني والله ما رأيت العمل إلا في الشباب.. ٤٩٤/١
- يا نفسي انصبي وإلا فستحزني.. ٤١٥/١
- يا نفس إنما خلقت للعبادة يا أماراة السوء قومي يا مأوى كل سوء.. ٣٥٤/١
- يا هنتاه تقرب إلى الله ما استطعت فإنك لن تقرب إلى الله بشيء أحب إليه من كلامه.. ٥٩١/١
- يا رب إذا جمعت الأولين والآخرين فحرّم شيبة مالك على النار.. ٣٧٠/١
- يا رب قد عرفت ساكن الجنة وساكن النار فأني الدارين دار مالك.. ٣٧١/١
- يا رب من هم أهلك الذين هم تظلمهم في ظل عرشك.. ١٤/٢
- يقول الله عز وجل في كل ليلة يا جبريل أقم فلاّناً وأتم فلاّناً.. ٤٨/٢
- يقول الله عز وجل كذب من ادعى محبتي فإذا جنة الليل نام عني.. ٢٩٧/٢
- يكره أن يؤم الغلام القوم حتى يحتلم.. ٢٥٣/٢
- ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون.. ٣٢٠/١

الفهرس

الموضوع	الصفحة
فصل : قيام ليل الشتاء	٥
الكلام على حديث « الشتاء ربيع المؤمن » والرد على الدكتور نايف	٧
فصل : قيام الليل في السفر والحج	١٦
فصل : يالك ركضة إلى الفردوس الأعلى	١٩
المتجدون والخور العين	٢٢
فصل : فوائد	
الفائدة الأولى	٣١
الفائدة الثانية	٣٢
فائدة في أسرار الأوقات	٣٢
فوائد أنفس من الذهب للطحان	٣٤
فوائد القيام	٣٧
فصل : ما يعين على التجد	٤١
الأسباب الظاهرة	٤٣
فائدة	٥٢
عدم المبالغة في حشو الفراش	٥٦
السابع : النوم على الجانب الأيمن	٥٦
الميسرات الباطنة لقيام الليل	٥٧
فصل : آداب القيام	٦١
الإخلاص وترك العجب	٦٣
اتباعك لهدي نبيك ﷺ	٦٦
الاغتسال والتطيب ولبس الثياب الحسنة	٦٦

الموضوع	الصفحة
التسوك لقيام الليل	٦٧
غسل اليد قبل غمسها في إناء الوضوء والوضوء وضوءًا حسنًا	٦٩
الحرص على أذكار القيام	٧١
ترديد الآية وتدبر ما فيها	٧١
ترديد السورة	٧٣
البكاء	٧٤
حسن الصلاة	٧٤
ترك القيام مع النعاس والفطور ، والقصد في العمل	٧٥
النهي عن تخصيص ليلة الجمعة بقيام	٨٠
إيقاظ الأهل والصبية لقيام الليل	٨٠
نوم السحر الأعلى	٨١
الفصل بين صلاة الليل بالتسبيح	٨٢
فصل : باب آخر من القيام	٨٣
إذا اعتاد الرجل القيام نُبّه لذلك	٨٥
نزول الملائكة والسكينة وحضور عمّار الدار لصلاة الليل	٨٧
باب : أي الليل أفضل ؟	٨٩
فصل : فقه القيام	٩١
صلاة الليل مثنى مثنى أولى	٩٣
صلاة القاعدة على النصف من صلاة القائم	٩٧
صلاة النائم على النصف من صلاة القاعد	٩٧
كيفية جلوس المصلي قاعدا في حال قراءته	١٠٢
التربع في الصلاة ومن اختاره من عذر أو مرض أو رخص فيه	١٠٣
ذكر من صلى محتبًا	١٠٣
الاحتباء	١٠٣

١٠٤	ذكر من رأى أن يجلس كجلوس في التشهد
١٠٤	من صلى جالسا على دكان مدليا رجله
١٠٤	كيفية ركوع المحتبى والمتربع وسجودهما
١٠٦	الترتيل أفضل أم كثرة القراءة
١٠٦	طول القيام أم كثرة الركوع والسجود
١١٠	كيفية التهجد يوردها ابن حزم
١١١	جواز القيام بأقل من إحدى عشرة ركعة
١١٣	الصلاة ما بين المغرب والعشاء
١١٧	حكم قيام الليل كله
١٢٠	أما أفضل : التهجد أم تلاوة القرآن ليلاً
١٢١	مطالعة العلم أولى من القيام
١٢٣	صلاة ركعتين بعد الوتر
١٢٤	الصلاة الزخافة
١٢٥	الحكمة منهما
١٢٦	حكم قيام الليل جماعة
١٢٧	حكم قيام ليل معينة
١٢٧	قيام عشر ذي الحجة
١٢٨	إحياء ليلتي العيدين
١٣١	قيام ليلة النصف من شعبان
١٣٥	قيام الليل وصلاة الضحى
١٣٦	من تلبس إبليس
١٣٧	من بدع القيام

التراويح « قيام رمضان »

١٤١ فضل : قيام الليل في رمضان
١٤٦ صلاة التراويح
١٤٦ إقراره الجماعة فيها
١٤٧ صلاته ﷺ التراويح
١٥١ فضل أداء التراويح جماعة
١٥٣ إحياء عمر لسنة الجماعة في التراويح
١٥٤ تفسير قول عمر « نعت البدعة هذه »
١٥٧ التراويح مع الجماعة أفضل قول الجمهور
١٦٣ من اختار الصلاة وحده على القيام مع الناس إن كان حافظاً للقرآن
١٦٦ عدد ركعات التراويح
١٦٦ لم يصل النبي ﷺ التراويح أكثر من ١١ ركعة
١٦٧ بحث للشيخ عطية محمد سالم حول صلاة التراويح وتطورها
١٦٩ عهد عمر رضي الله عنه
١٧٠ تعدد الأئمة
١٧١ أما عدد الركعات
١٧٣ عهد عثمان رضي الله عنه
١٧٣ الدعاء في ختم القرآن
١٧٤ عهد علي رضي الله عنه
١٧٥ الزيادة التي طرأت بعد عهد علي إلى عهد عمر بن عبد العزيز
١٧٥ تحديد الزيادة
١٧٦ عهد مالك بن أنس إمام دار الهجرة
١٧٨ حديث العشرين ضعيف

١٧٩	أقوال الأئمة في عدد ركعات التراويح
١٨١	دعوى الإجماع على العشرين باطلة
١٨٣	مذهب الإمام مالك
١٨٦	مذهب الأحناف
١٨٦	مذهب الشافعية
١٨٨	الكلام حول اختصاص أهل المدينة بتسع وثلاثين ركعة
١٩٣	ذكر من أنكر الزيادة من العلماء على الإحدى عشرة ركعة
١٩٦	رد الألباني على أقوال وشبهات
١٩٦	الشبهة الأولى
١٩٦	الشبهة الثانية
١٩٧	الرد على تأويل الشافعية

فصل خاص بطلاب الحديث

لم يثبت أن أحدا من الصحابة صلاها عشرين

١٩٩	تحقيق الآثار الواردة وبيان ضعفها
٢٠١	الأثر الثاني
٢٠١	الأثر الثالث
٢٠٢	الأثر الرابع
٢٠٢	الأثر الخامس
٢٠٣	الأثر السادس
٢٠٧	الأثر السابع
٢٠٩	العشرون لو صحَّت إنما كانت لعة
٢١٠	الاجتهاد في القيام في النصف الأخير من رمضان
٢١٢	الاجتهاد في العشر الأواخر من رمضان
٢١٣	الترغيب في ليلة القدر وفضل العمل فيها

٢١٦	الندب الأكيد إلى تحري ليلة القدر
٢١٦	طلبها في العشر الأواخر بلفظ مُجْمَل
٢١٧	طلبها في السبع الأواخر من رمضان
٢١٩	طلبها ليلة إحدى وعشرين
٢١٩	طلبها ليلة ثلاث وعشرين
٢٢١	طلبها ليلة أربع وعشرين
٢٢٢	طلبها ليلة سبع وعشرين
٢٢٤	طلبها آخر ليلة من رمضان
٢٢٤	باب أمارات ليلة القدر
٢٢٥	ما يدعى به في ليلة القدر
٢٢٥	أقوال العلماء في ليلة القدر
٢٢٨	ليلة القدر باقية إلى يوم القيامة
٢٢٩	هل كانت ليلة القدر في الأمم قبلنا ؟
٢٣٠	هل علمها النبي ﷺ بعد نسيانها ؟
٢٣١	هل يعطى ثوابها وأن لم يعلمها ؟
٢٣٢	هل تمكن رؤيتها ؟
٢٣٣	هل للنفساء والحائض نصيب من ليلة القدر ؟
٢٣٣	أقل ما يحصل به قيام ليلة القدر
٢٣٣	ليلة القدر وليلة الإسراء
٢٣٤	عشر ذى الحجة والعشر الأواخر من رمضان
٢٣٤	آداب ليلة القدر
٢٣٧	رقائق

فقه التراويح

٢٣٩	مقدار القراءة في كل ركعة في التراويح
-----	--

٢٤١	اختيار قيام آخر الليل على أوله
٢٤١	حضور النساء الجماعة في قيام رمضان
٢٤٣	المرأة تؤم النساء في قيام رمضان وغيره
٢٤٥	الإمام يؤم في القيام يقرأ في المصحف
٢٤٦	من كره أن يؤم في المصحف
٢٤٧	التعوذ عند القراءة في قيام رمضان
٢٤٩	باب : ما يبدأ به في أول ليلة من التراويح
٢٥٠	الصلاة بين التراويح
٢٥٠	من رخص في الصلاة بين التراويح
٢٥٢	إمام الغلام الذي لم يحتلم في قيام رمضان وغيره
٢٥٥	التعقيب
٢٥٦	باب : أخذ الأجر على الإمامة في رمضان
٢٥٦	باب : قيام رمضان في أرض الحرب
	مسائل في ختم القرآن في التراويح
٢٥٦	إذا نسي بعض آيات السورة أعادها ليلة الختم
٢٥٧	الدعاء عند ختم القرآن من الجنس المشروع
٢٥٧	رفع الأيدي عند ختم القرآن في التراويح
٢٦٠	من جاوز اثنتين في التراويح
٢٦٠	مسائل من التراويح
٢٦١	صلاة من حول المسجد
٢٦١	التراويح ليلة الشك
٢٦٢	دعاء الختم
٢٦٢	دعاء الختم المنسوب لشيخ الإسلام ابن تيمية
٢٦٥	دعاء الختم المنسوب لعلي زين العابدين

من بدع التراويح	
التراويح قبل العشاء بدعه	٢٦٩
قراءة سورة الأنعام في رمضان ليلة الجمعة بدعة	٢٧٠
صلاة القدر بدعة	٢٧٠
بدع الذكر بعد التسليمتين من التراويح	٢٧١
ما يفعل في ليلة الختم	٢٧٢
صفة قيام العشر الأواخر من رمضان	٢٧٢
الخطبة وما يفعل بعد الختم من البدع	٢٧٣
ما يفعلونه بعد الختم مما لا ينبغي	٢٧٤
قيام السنة كلها كهيئة التراويح	٢٧٥
فصل العوض عن قيام الليل :	٢٧٧
مطالعة العلم أولى من القيام	٢٧٩
الجهاد والرباط في سبيل الله عز وجل	٢٧٩
ذكر الله تبارك وتعالى	٢٨١
حسن الخلق	٢٨١
بر الوالدين	٢٨٢
صلاة ثنتي عشر ركعة بالنهار وصلاة الضحى	٢٨٢
الكد والإنفاق على العيال	٢٨٢
طيب المطعم والورع وأكل الحلال	٢٨٢
فصل :	٢٨٣
رقائق.. والليل موعدنا	٢٨٣
أخى	٢٨٧
خذ حديث القوم جملة	٢٨٩
سجع	٢٩٧

٣٠٢	سجع وشعر عن المتجهدين
٣٠٣	سجع على قوله تعالى ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع ﴾
٣٠٤	النفحة القدسية « منظومة الشيخ الحفطى »
٣١٣	شعر
٣١٥	الوتر
٣١٧	فضل الوتر والحث عليه
٣١٨	الوتر سنة مؤكدة ليس بواجب
٣٣٠	حكم من تركه
٣٣١	وقت الوتر
٣٣٣	الأوقات التى أوتر النبي ﷺ فيها من الليل
٣٣٤	اختيار الوتر في آخر الليل لمن قوي عليه
٣٣٧	الوتر قبل النوم لمن خاف ألا يقوم آخره
٣٣٩	وتر النبي ﷺ والسلف بركة
٣٥١	الوتر ثلاث
٣٥٣	الفصل أولى من الوصل
٣٥٩	معنى قوله ﷺ « لا توتروا بثلاث »
٣٦٢	الوتر بخمس
٣٦٤	الوتر بسبع وبتسع
٣٦٥	تخيير الموتر بين السبع والخمس والثلاث والواحدة
٣٦٥	الوتر بأحد عشرة ركعة وبثلاث عشرة ركعة
٣٦٧	هل تجوز الزيادة فى الوتر على ثلاث عشرة ركعة ؟
٣٦٨	هل الوتر من التهجد ؟
٣٦٩	الوتر على الدابة وفي السفر
٣٧٣	باب ما يقرأ به فى الوتر

نقض الوتر وشفعه

٣٧٨	لا وتران في ليلة
٣٨٤	ذكر الأخبار المروية عن شفع وتره من السلف
٣٨٥	من أنكر نقض الوتر
٣٨٨	مبادرة الصبح بالوتر
٣٩٧	قضاء الوتر
٤٠٣	إيقاظ الأهل للوتر
٤٠٣	القنوت في الوتر ومحله
٤٠٣	إثبات القنوت في الوتر
٤٠٤	القنوت في الوتر في السنة كلها
٤٠٦	ترك القنوت في الوتر إلا في النصف الآخر من رمضان
٤١١	من قنت في السنة كلها إلا في النصف الأول من رمضان
٤١١	من لم يقنت في الوتر
٤١٢	القنوت قبل الركوع
٤١٣	القنوت بعد الركوع
٤١٦	التكبير للقنوت
٤١٧	من كبر للقنوت بعد الركوع
٤١٨	رفع الأيدي عند القنوت
٤٢٠	ما يدعى به في قنوت الوتر
٤٢٤	فائدة
٤٣٣	الجهر ورفع الصوت في القنوت
٤٣٤	تأمين المأموم خلف الإمام إذا دعا في القنوت
٤٣٦	مسح الوجه باليدين بعد الفراغ من القنوت
٤٣٨	من نسي القنوت في الوتر

الموضوع	الصفحة
باب ما يدعى به في آخر الوتر وبعده	٤٣٩
فصل : ليت القيام بأنسه يتجدد	٤٤١
فصل : عرفت فالزم	٤٦٧
خاتمة	٤٧٥
المراجع	٤٧٧
الفهارس	٤٨٧
فهرس الآثار (المرفوعة والموقوفة)	٤٨٧
فهرس الموضوعات	٥٧٥

مطبع دار النسخة بالبحر

هاتف ٨٦٢٧٩٢ - ٨٦٤٢٤٠